

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف



تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله

١٦٨٥ هـ

مع التعليقات الفقيه

للشيخ عبد الكريم الكوراني رحمه الله

طبعة مبدية مطبعة دار

مكتبة النشر  
كراتشي - باكستان

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعروف بـ

# التفسير للشيخ فاضل

تأليف

القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي رحمه الله

٦٨٥ هـ

مع التعليقات الفية

للشيخ عبد الكريم الكورائي رحمه الله

طبعة مبدية صحمة مائدة



التفسير

اسم الكتاب :

426

عدد الصفحات :

200/= روبية

السعر :

١٤٣١ھ - ٢٠١٠ء

الطبعة الأولى :

مكتبة النشيد

اسم الناشر :

جمعية شোধري محمد علي الخيرية. (مسجلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

+92-21-34541739-7740738

الهاتف :

+92-21-4023113

الفاكس :

al-bushra@cyber.net.pk

البريد الإلكتروني :

www.ibnabbasaisha.edu.pk

الموقع على الإنترنت :

+92-321-2196170 - مكتبة البشرية، كراچی

يطلب من :

+92-321-4399313 - مكتبة الحرمين، اردو بازار، لاہور

042-7124656-7223210 - المصباح، ١٦ اردو بازار لاہور

051-5773341-5557926 - بك لينڈ، ٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی

091-2567539 - دارالخلاص، نزد قصبہ خوالی بازار پشاور

0333-7825484 - مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة



## مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنتهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عمياً وآذانا صمّاً وقلوباً غلفاً، وعلى آله وأصحابه المهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، ومنها علم التفسير، أعلاها شأنًا وأقواها برهاناً، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم التفسير هو علم يعرف به مفاهيم كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، ومعانيه واستخراج أحكامه وحكمه، كما يعرف به نزول الآيات وأسبابها وشؤونها وقصصها ووعداها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن يكون له مهارة تامة في جميع علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك أن يكون متبحراً في علم الحديث والفقه وأصولهما، وكذا في علم الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء.

وإننا **إدارة مكتبة البرقي** قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقاً لهدفنا خطونا خطوة لطباعة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الملقب بـ **التفسير للبيضاوي** وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخواننا الذين بذلوا قصارى جهدهم في تصحيحه وتحميله حتى تم إخراجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.



## منهج عملنا في هذا الكتاب

قد تقرر أن الكتاب **(الشفير للصف الثاني)** أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
  - راعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
  - وضعنا العناوين في رؤوس الصفحات.
  - طبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محرقة وباللون الأحمر؛ تمييزاً بين القرآن وتفسيره.
  - قمنا بتحليل النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
  - أشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
  - شكلنا ما يلتبس أو يشكل على إخواننا الطلبة.
  - وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [ ].
  - وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
  - التزمنا تخريج الأحاديث التي ذكرها المصنف في شرح الآيات القرآنية.
- وختاماً، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل من الله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله أولاً وأخيراً.

مكتبة البشري

كراتشي، باكستان

## [مقدمة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين.....

**الحمد لله إلخ:** اختار هذه الجملة اتباعاً بخير الكلام، واقتداءً بحديث سيد الأنام - عليه أركى التحية والسلام - واللام فيه للاستغراق على ما يقتضيه المقام. والحمد: هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها. و"الله" علم للذات الواجب الوجود المستجمع لجميع صفات الكمال، فجميع المحامد له سبحانه، ولا يحمد غيره إلا بإعطائه ما يحمد عليه، وإذا انحصر المحامد في الله فلا إله إلا الله، فتأمل.

**نزل:** وإذا كان الله موجوداً بذاته، والأناسي لكونهم من الممكنات موجودين بإيجاده فيكونون عبيداً له - سبحانه وتعالى -، وعلى العبيد إطاعة المولى، ومن لم يدر ما يرضى الله عنه وما يسخط عليه لم يكن لله مطيعاً، وإنا مع ظهورنا لم يدر غيرنا مرادنا إلا بإظهارنا، فكيف بمرادات الله اللطيف الخبير؟ فإذا لم يظهر مراده لم ندر ما أراده؛ فلذلك أنزل الله الأحكام والكتاب على من اصطفاه من عباده بإعطاء الحكمة وفصل الخطاب؛ ليكون للعالمين نذيراً، وعصمهم من بين العباد بهذه الفضيلة، وأمر الناس أن يبتغوا إلى الله الوسيلة، وأظهر بعدم لياقة غيرهم بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤)

فإذا عرفت هذا عرفت ما في هذه العبارة من حسن الرعاية، وفيها إشارة إلى كون محمد ﷺ رسول الله، فتمت كلمة التوحيد في هذه العبارة. قال الخفاجي: ولا يرد ههنا السؤال الوارد على النظم في سورة الفرقان، بأن الموصول يقتضي سبق العلم بالصلة ليتعرف بها، وهذا ليس كذلك. فيجاب بأنه نزل منزلة المعلوم؛ لسطوع برهانه ونحوه؛ لأنه علم بعد ذلك فضلاً عن زمان التصنيف، وقال المصنف: التنزيل: نقل الشيء من أعلى إلى أسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسط حقوقه الذوات الحاملة لها، فيكون نسبة الله التنزيل إلى الفرقان على حقيقته. (عبد)

**على عبده إلخ:** موافقة للنظم القرآني؛ ولأنه أشرف الأوصاف؛ لاقتضائه التمحيز لجانب الحق، بخلاف النبوة والرسالة؛ ولذا قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ (الإسراء: ١)، وقال الشاعر:

لا تدعني إلا بـ "يا عبداً" فإنه أشرف أسمائي

وإضافته إلى الله للتشريف. [خفاجي: ٦/١] **ليكون إلخ:** أي العبد أو الفرقان كما صرح به المصنف في سورة الفرقان، والإسناد على الأول حقيقي كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَيْنَا بِآيَاتِهِمْ﴾ (يس: ٦) وغير ذلك، وعلى الثاني مجازي، والمجاز وإن كان في مقابلة الحقيقة ضعيفاً إلا أن اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح إرجاع الضمير إليه ويخرجه عن الضعف، وأما إرجاعه إلى الله تعالى فليس بصحيح؛ لأن أسماء الله تعالى توقيفية، ولم يرد في الشرع إطلاق النذير عليه. (المحشي) ولام "ليكون" تعليلية، وهو ظاهر على رأي من جوز تعليل أفعاله تعالى، ومن منعه يقول: لها ثمرات وحكم نزلت منزلة العلل، أو هي لام العاقبة. [خفاجي ملخصاً: ٦-٧]

نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سورة مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا،.....

**نذيرا:** النذير إما مصدر كالنكير وصف به للمبالغة أو بمعنى المنذر، واكتفى على الإنذار؛ لعمومه ولذلك قيل: ما من أحد إلا وفيه ما لا ينبغي، ولكونه أدخل في التكميل؛ فإن الإنسان في دفع المضار أسعى منه في جلب المنافع، ولذا أمر به ﷻ أولا بقوله: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر: ٢)، وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، والأوجه أن يقال: اقتصر عليه ليوافق قوله: فتحدى إلخ؛ إذ المعارضة إنما صدرت من الكفرة واللائق بهم الإنذار لا التبشير. [خفاجي ملخصا: ٧/١]

**فتحدى:** أي نازع واستطلب. والجملة إن عطف على الصلة، فضمير الفاعل إما راجع إلى الله تعالى أو إلى العبد، وحينئذ لما كانت الفاء تجعل الجمليتين كالأحادثة اكتفى بالضمير الواقع في إحداها، كما في "الذي يطير فيغضب عمرو الذباب". [خفاجي ملخصا: ٧/١] **بأقصر إلخ:** وكون المتحدث بأقصر سورة يؤخذ من التنوين في قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) وقوله: من سورة، احتراز عن سور غيره من الكتب السماوية؛ فإن فيها سورا أيضا كما صرحوا به. [خفاجي: ٨/١]

**مصاقع الخطباء:** المصقع كمنبر: البليغ أو العالي الصوت، أو من لا يرتج عليه في كلامه ولا يتعنع، والخطيب: البليغ فعلى الأول يكون مصاقع الخطباء من قبيل إضافة الليث إلى الأسد، فالاعتماد على المعينين الأخيرين. والعرب العرباء أي العرب الخالص، والتركيب من قبيل "ليل أليل". (عصام) **الخطباء إلخ:** جمع خطيب: وهو من يأتي بالخطبة وهي الكلام البليغ المقول على رؤوس الأَشْهاد وإن لم يكن على الوجه المتعارف الآن، والعرب العاربة: الخالص منهم، أخذ من لفظه فأكد به كقولهم: "ليل لليل" وربما قالوا: العرب العرباء كذا في "الصحيح". [خفاجي: ٨/١] **فلم يجد به:** الضمير في "به" راجع إلى المتحدث المدلول عليه بقوله: فتحدى، أو إلى أقصر سورة، والباء بمعنى "على"، أو للملابسة. (عبد)

**قديرا:** حاصل المعنى: أنه نازع للغبلة بأقصر سورة من سور القرآن الخطباء وبلغاء العرب الخالص، فلم يقدرُوا عليه، ولعل الوجه في هذه أن الله تبارك وتعالى منفرد في ذاته وصفاته وأفعاله، فأنفاده في ذاته وصفاته لا يحتاج إلى بيان لما يبين في محله، ولو لم يكن أفعاله مختصة بذاته تبارك وتعالى لاحتل الاستدلال من المصنوعات إلى الصانع؛ لاحتمال أن يكون غيره شريكا فيها أو مستقلا، وكذلك كل شيء يكون عاليا عن قدرة المخلوقات يكون مختصا بفعل الله، وإلا انسد باب الاستدلال من المصنوعات إلى الصانع الأكبر لتطرق الاحتمال، فكل ما فعله الله لا يقدر عليه أحد، وكل ما لا يقدر عليه أحد لا يكون إلا بفعل الله، فلما بعث الله رسولا من العرب يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، فكذبوا بآياته حيث قالوا: ﴿أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ (السبأ: ٨)، قيل لهم: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣)، و﴿لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْأُنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ -



وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم  
 سحروا تسحيرا، ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عنّ لهم من مصالحهم؛ ليتدبروا  
 آياته وليتذكر أولو الألباب تذكيرا، فكشف.....  
 الفاء للتفصيل

= لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (الإسراء: ٨٨) فلم يجد به قديرا، أو كان عجزهم مع كمالهم كعجز الجميع، فبناء على أن ما لا يقدر عليه أحد لا يكون إلا لله، فلا يكون هذا الكلام إلا كلام الله تبارك وتعالى، فهذا وجه التحدي وسبب العجز، والله تعالى أعلم وعلمه أتم وأحكم. (ملخص)

**وأفحم إلخ:** الإفحام: إسكات الخصم عجزا حتى كأنه لافتضاحه اسود وجهه وصار كالفحم. و"تصدى" بمعنى تعرض، وأصله "تصدد" فأبدلت الدال الأخيرة حرف علة؛ هربا من ثقل التكرار كما قالوا في "تقضي" "تقضى"، فالمراد أسكتهم للعجز لا للصرفة كما يشهد له السياق، وهذا يدل على وجود التصدي للمعارضة، وهو الموافق للواقع. [خفاجي بتغيير يسير: ١٠/١]

**من فصحاء إلخ:** الفصحاء والبلغاء بمعنى، فإضافة الفصاحة إلى عدنان والبلغا إلى قحطان تفنن. وقوله: عدنان وقحطان إشارة إلى قسمي العرب: العاربة والمستعربة، وكناية عن جميعهم. [خفاجي بتغيير يسير: ١١/١]

**سحروا إلخ:** السحر: كل ما لطف مأخذه ورق، وما يخيل شيئا ليس بواقع واقعا. و"حسبوا" بمعنى ظنوا، وإظهار الحسبان لدفع الخجالة والتلبيس على سفهائهم، ولو اعترفوا بصرف الله تعالى عن معارضته اعترفوا بأنه من عنده. [خفاجي ملخصا: ١١/١] **حسبما عنّ لهم إلخ:** أي قدر ما ظهر لهم من مصالحهم الدينية والدنيوية، متعلق بـ"نزل" أو "بين"، والثاني أوجه. (عبد) **ليتدبروا إلخ:** التدبر: النظر في عواقب الأمور وأدبارها، والتذكر: الإيقاظ والمحافظة عليها لحفظها، واللباب: جمع لب وهو العقل؛ فإنه لب الإنسان، والبدن قشره، واللباس: قشر القشر، والبيان: الإعلام والتبليغ الذي لولاه لم يعرف. وبما ذكرناه من تفسير البيان اندفع ما أورد عليه من أنه بعد البيان لا يحتاج إلى التفكير لمعرفة ما ذكر. (ملخص)

**فكشف إلخ:** الكشف: إزالة ما يستر الشيء عن المستور به. والقناع بالكسر: ما يستر به الرأس وهو أوسع من المقنعة. والانغلاق: انفعال من "غلق الباب" إذا سدّه، وضرب عليه ما يمنع فتحه. والحكم: ما أحكمت عبارته بأن حفظت عن الاحتمال والاشتباه. والمتشابه بخلافه. ويرد عليه أن كشف قناع الانغلاق يقتضي سبق الاستتار فيه، وهو غير ظاهر في المحكم، وأجيب عنه بأن معاني المحكمات قبل نزول الوحي وإلقائه على الناس كانت مخفية. [خفاجي ملخصا: ١٣/١] والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو ما يتعلق بالدراية. والتفسير: البيان وهو ما يتعلق بالرواية. والرمز: الإشارة بشقة أو حاجب، والمراد: ما أفيد لا بطريق الظهور، والخطاب: توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، ويطلق على الكلام الموجه نفسه.

قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، هن رموز  
الخطاب تأويلا وتفسيرا، وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق، لينجلي لهم خفايا  
الملك والملكوت وخبياي القدس والجبروت؛ ليتفكروا فيها تفكيرا، ومهد لهم قواعد  
الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات والمآعها؛ ليذهب عنهم الرجس ويبطهرهم  
تطهيرا، فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فهو في الدارين حديد وسعيد،  
ومن لم يرفع إليه رأسه .....  
أي لم يلتفت

**قناع الانغلاق:** القناع بالكسر أوسع من المقنعة، وهي ما تقنع به المرأة رأسها. والانغلاق: الإشكال، قال في "الصباح":  
كلام مغلق أي مشكل، والإضافة من قبيل "لجين الماء". **غوامض إلخ:** جمع غامضة أو غامض. بمعنى خفي؛ فإن فاعلا في  
الأسماء وصفات غير العقلاء يجمع على فواعل، ولا يخفى مناسبة الحقائق للغموض؛ لأن حقائق الأشياء تخفى معرفتها حتى  
تحتاج للنظر التام، ومناسبة الدقائق - وهي الأمور المحتاجة لدقة النظر - لـ "لطائف" في غاية الظهور. والملكوت: عظيم  
الملك؛ لأنه مبالغة فيه؛ ولذا فسر الملك بعالم الشهادة، والملكوت بعالم الغيب، وهو عالم الأمر. والخبياي: جمع خبية من  
خبئاته إذا سترته. والقدس: الطهارة والتزهر عن دنس النقص وشوائبه. والجبروت: القهر والكبرياء والعظمة، وإضافة  
القدس إليه؛ لأن جبروت الله تعالى منزه عن النقص بخلاف العباد؛ فإن تجبرهم ظلم وتعد، والمراد: أن تعرفوا ما في  
قهره من الحكم والمصالح. والتفكير والتفكر بمعنى، واختاره لرعاية السجع. [خفاجي ملخصا: ١٥/١-١٦]  
**القدس إلخ:** وفي نسخة: قدس الجبروت. **ومهد لهم إلخ:** هيا وأعد. والقاعدة: هي المسائل والقضايا الكلية والأساس.  
والأحكام: جمع حكم، قيل: هو النسبة التامة أو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين، ولا يبعد أن يراد به هنا  
ما ثبت بالخطاب من الوجوب والحرمة ونحوهما. والأوضاع: جمع وضع، والمراد به خطاب الوضع، أي بيان  
أسباب الأحكام وشروطها ونحوها. والنص: ما كان معناه صريحا غير محتمل لمعنى آخر. والألماع: جمع لمع، وهو  
لمعان النور وليس جمع اللامع كما قيل. والتطهير: إزالة الرجس، والمراد إزالة الأقدار الحسية والمعنوية لتكفل الشريعة  
بالتطهرتين. [خفاجي ملخصا: ١٧/١]

**أوضاعها:** المراد به العلل الموضوعة لإفادة الأحكام. **والمآعها:** جمع لمع كضوء وأضواء لفظا ومعنى، بيان للأوضاع؛  
فإن العلل تستفاد من دلالات النص وإشارتها الواضحة. **فمن كان له إلخ:** الفاء فصيحة أي إذا تم أمر الدعوة إلى  
الحق بالقرآن بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة، فمن كان له قلب يتفكر في حقائقه ويتدبر لدقائقه ويستخرج  
الأحكام من نصوصه وألماعه، وألقى السمع أي أصغى لاستماعه وهو حاضر بذهنه أو شاهد بصدقه فهو  
حميد أي محمود في الدنيا، سعيد في الآخرة، و"من لم يرفع رأسه" كناية عن عدم الالتفات إليه بعناده وجهله، =

وأطفأ نبراسه، يعيش ذميما وسيصلى سعيرا، فيا واجب الوجود! ويا فائض  
 الجود! ويا غاية كل مقصود! صل عليه صلاة توازي غناؤه، وتجازي عناؤه،  
 وعلى من أعانه، وقرر تبيانه تقريراً، وأفض علينا من بركاتهم، واسلك بنا  
 مسالك كراماتهم، وسلم عليهم وعلينا تسليماً كثيراً. وبعد، فإن أعظم العلوم  
 مقدارا وأرفعها شرفاً.....

= يعيش ذميما أي مذموماً في الدنيا ما كان حياً، والمراد بكونه في عيشة مذمومة: أنها مستحقة للذم أو هي  
 كذلك عند الله وعند المؤمنين بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ تُسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. (المؤمنون: ٥٥-٥٦). (ملخص)

**نبراسه:** بكسر النون أي مصباحه. وأراد به نور الفطرة؛ فإن كل مولود يولد على فطرة الإسلام، والمراد  
 بالإطفاء: الإعراض عن آيات الله الدالة على التوحيد والنبوة. **وسيصلى إله:** مرفوع مع عطفه على المجزوم  
 اقتباساً من الآية وإخراجاً عن الجواب إلى الوعيد؛ ليدل على أنه يحصل ذلك ألبتة، بخلاف الذي قبله؛ فإنه قد  
 يطيب عيشه استدراجاً. (ملخص)

**فيا واجب:** لما كان ما سبق إلى هنا يدل على أن كلامه المعجز الذي بلغه رسول الله ﷺ وتحدى به وكبت وكبت  
 إلى أن صار كأنه مشاهد لذلك في حضرة قدسه وواقف بين يديه مناجياً له؛ فلذا التفت بعد الغيبة. ووجوب الوجود:  
 كون ذاته مقتضية لوجوده. والفيض: الشيوخ والكثرة. وعند الحكماء: فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض ولا لغرض.  
 والجود: إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض؛ لأن من فعل لعوض يناله فهو فقير أو متحجر. وفائض الجود: وصف بحال  
 المتعلق كواجب الوجود، أي فائض وجوده وواجب وجوده. ويا غاية كل مقصود! أي كل مطلوب يطلبه كل  
 طالب لا بد أن ينتهي إليك؛ فإنك المفيض للخير لا سواك من الوسائط. [خفاجي: ١٩/١]

**صل عليه إله:** صل عليه صلاة تساوي النفع الذي حصل بسببه، وتكون جزاء لتعبه في تبليغ الأحكام، وإظهار شرائع  
 الإسلام. **وعلى من إله:** دعاء لجميع المهاجرين والأنصار والتابعين بطريقته إلى دار القرار. [خفاجي ملخصاً: ٢٠/١]  
**وأفض إله:** وأصل الفيض: سيلان الماء من جوانب ما هو فيه لزيادة، والمراد: كثرة المنافع أو من فاض الخير إذا  
 شاع. **واسلك إله:** أدخلنا في الطريق التي أوصلتهم إلى إكرامك لهم بنيل المراتب العلية عندك. والسلك بالفتح:  
 الإدخال. [خفاجي ملخصاً: ٢١/١]

**فإن أعظم إله:** الفاء لإجراء الظرف مجرى الشرط كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسَّحُوا بِيَدِهِمْ﴾ (الأحقاف: ١١)  
 كما في "الرضي". والمقدار والقدر بمعنى، والمراد هنا: المنزلة والشرف الرتبي، والمراد بالعلوم: العلوم الدينية فقط أو  
 كلها، فلا شك في كونه أعظمها؛ فإن موضوعه كلام الله الذي هو معدن الحكم، ولا شك في أنه أشرف الموضوعات، =



ومنا، علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها. ولطالما أحدث نفسي بأن أصنّف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين، ومن دونه من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة، ولطائف رائعة، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين، وأمائل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين، والشواذ المروية عن القراء المعبرين.

= وعائته: الاعتصام بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها، والوصول إلى سعادة الدارين، وشدة الاحتياج إليه ظاهرة؛ لتوقف الأدلة والأعمال والأحكام عليه. فإن قلت: موضوع علم الكلام ذات الله وصفاته، وهي أشرف من كل شيء، فيكون علم الكلام أشرف منه، قلت: لا سبب أن موضوعه ذات الله وصفاته، بل المتقدمون على أن موضوع علم الكلام المعلوم، وإن سلمناه فنقول: كلام الله مشتمل على التوحيد والعقائد الحقّة؛ لأنه تبيان لكل شيء، فيدرج في موضوعه موضوع الكلام، وريادة الخير خير. [خفاجي ملخصا: ٢٢/١]

ومنا: موضع النار، وشاع في كل باء عال يهتدي به سالك الطريق. علم التفسير والتفسير يطلق على بيان معنى كلام الله رواية، ويقال له التأويل وهو: ما كان بطريق الدراية، ويطلق على بيان معناه مطلقا وعلى ذكر ما يتوقف ذلك عليه، وهو المراد هنا. (ملخص)

ومنى إلح هذا مشعر بأن هذا العلم مأخذ لأصول الشرائع ومقدم عليه، وسائر العلوم بعده. وقوله: "لا يليق لتعاطيه" مشير إلى توقفه على تلك العلوم، والتوفيق أن استحراح سائر العلوم منه بالنسبة إلى الرسول ﷺ وتوقفه عليها بالنسبة إلينا، ويمكن التوفيق بأن المراد بالتكلم التكلم على سبيل الإفادة والتعليم، وهو ينبغي أن يكون كاملا، ولا شك أن ذلك لا يكمل إلا بكمال العلوم الدينية وإن كان حاصلا بعلم التفسير.

أنواعها المراد: بها أنواعها المعترضة؛ فإن بعض فنون الأدب لا يستمد منه التفسير كالعروض والقافية. ولطالما قال التفناني: 'ما' فيه وفي 'قلما' مصدرية، ومصدر فاعل، وقيل: كافة للفعل عن طلب الفاعل؛ ولذا يكتب متصلة، ويجوز الفصل، والمعنى على الأول: ولطال تحدّثي لعمري. الأئمة السبعة هم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي، وثامهم: يعقوب الخضرمي، والشاذ ما وراء السبعة. [خفاجي: ٢٦/١]

إلا أن قصور بضاعتي يشبطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى  
 سئح لي بعد الاستخارة ما <sup>يعرفني ويشعلني</sup> صمم به عزمي على الشروع فيما أردته، والإتيان بما  
 قصدته، ناويا أن أسميه بعد أن أتممه بـ "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". فها أنا  
 الآن أشرع، وبحسن توفيقه أقول، وهو الموفق لكل خير والمعطي لكل سؤل.

## سورة فاتحة الكتاب

وتسمى أم القرآن؛ لأنها **مفتحة** ومبدؤه فكأها أصله ومنشؤه؛ ولذلك تسمى أساساً، أو لأنها.....

صمم به إلح صمم على البناء للفاعل معى مضى ونفذ أي صار ماضيا لا فتور فيه. [خفاجي ملخصا: ٢٦/١] **ناويا**. حال عن ياء المتكلم في "عزمي". **أقول**. برن منزلة اللارم فلا معمول له، أو معموله ما بعده على الحكاية. (منخص) **لكل سور إلح** بغير الهمزة لرعاية السجع، قال: في "الصحيح": السور ما يسأله الإنسان، وقرئ: **لَا يَسْأَلُ عَنْهُ شَيْءٌ سِوَاهُ** (طه: ٣٦) بالهمزة أو بغير الهمزة. (عب) **سوره** السورة: هي طائفة من القرآن تشتمل على آيات ذي فاتحة وحائمة أقلها ثلاث آيات. واوها إن كانت أصلية فإما أن تسمى بسور المدينة وهو حائطها؛ لإحاطتها بآياتها، وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة الرفيعة؛ لشأها وجلالتها في الدين، وإن كانت منقولة من همزة من السور وهو البقية؛ فلأنها بعض القرآن، وبقية كل شيء بعضه. [خفاجي ملخصا: ٢٨/١]

وتسمى عطف على مقدر مأخوذ من فحوى الكلام أي تسمى فاتحة وتسمى إلخ. أم القرآن قال الخليل: كل شيء ضم إليه شيء مما يليه يسمى أمّا. **مفتحة** إ: وهو اسم مفعول أو اسم مكان أو مصدر ميمي، وافتتحه نقيض أغلقه، والمفتتح لغة شائعة فصيحة، وأما المختتم فغير فصيحة، ولا تكاد توجد عند لغوي البتة، ولما كان افتتاحه وابتدأه بها في كتابة المصحف أو في التلاوة أو في الصلاة أو في النزل على أمّا أول سورة نزلت، جعلت أمّا وأصلا. [خفاجي ملخصا: ٣١/١]

أو لأنها **الح** يريد أن القرآن لكون المقصود منه معرفة المبدأ والمعاد وما ينتظم به المعاش مع طوله وكثرة سورة وآياته يرجع إلى ثلاثة أبعاد: بعضه ثناء، وبعضه أمر ونهي، وبعضه وعد ووعد، وأما القصص والأمثال فمن مكملاتها ومتماثلاتها، وفاتحة الكتاب مشتملة على الأبعاد الثلاثة إجمالاً؛ فإن قوله: "الحمد لله" ذكر لجميع الأئمة إجمالاً، وقوله: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" ذكر لجميع الأوامر والنواهي؛ إذ لا معنى لعبادة العبد له إلا امتثال أوامره ونواهي، =

تتضمن على ما فيه من الثناء على الله - عز وجل - والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من الحكم النظرية، والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم، والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء، وسورة الكنز وهو الأحكام العمية <sup>على الإجمال بيان الجملة أي الاعتقادية</sup> والوفية والكافية لذلك، وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة؛ لاشتمالها عليها، والصلاة؛ لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها، والشفافية والشفاء؛ لقوله <sup>سورة</sup> : "هي شفاء لكل داء" \*، .....

- وقوله: "أنعمت عليهم إلخ" ذكر لوعده ووعيده، فإنهما آثار لإعماه وعضه، وهذه السورة الكريمة لكوها مشتملة على تلك الأبعاد إجمالاً، وصورتها مفصلة في سائر السور تشبه الأم التي يدرج فيها الولد بلا ظهور تام، ويظهر عند الاتصال. [عبد الحكيم ملخصاً: ١٧] ما قد معظم ما فيه بقرينة قوله: أو على جملة معانيه. من الحكم إلخ. الحكم. جمع حكمة، وهي لغة: العلم الحق المحكم عن قبول الشئ. والنظرية سمة لسطر معي الفكر، وإراد ما لا تعلق له بالعمل من العقائد الحققة الشاملة لأمر المعاد والنسوة وسائر الإلهيات. والأحكام العمية أي الفروع التي يقصد منها العمل، فالحكم النظرية مستفادة من أول السورة إلى قوله: <sup>سورة</sup> (الفاتحة: ٤)، والأحكام العمية من قوله: <sup>سورة</sup> (الفاتحة: ٥)، وسوك الطريق من قوله: <sup>سورة</sup> (الفاتحة: ٦)، والإصلاح من قوله: <sup>سورة</sup> (الفاتحة: ٧)؛ لأن فيه وعداً ووعيداً، ويدخل فيه الأمثال والقصص المقصود بها الاتعاض. [خفاجي ملخصاً: ٣٣/١]

إلى صفة لـ جملة، أو لـ معانيه، أي بالحكم والأحكام، فيكون في المعنى صفة هما. لذلك تعميل للثلاثة على ما ذكر. لاشتمالها إلخ. أما لاشتمالها على الحمد فظاهر، وكذا على الشكر؛ لأنه في مقابلة نعمة الربوبية والرحمة الشاملة، وعنى الدعاء بوقوعه فيها، وعلى تعميم المسألة حيث أشير فيه إلى أنه ينبغي لسائل أن يعظم المسؤول أولاً، ثم يسأل حتى يجاب. (ملخص) أو استحباب إلخ [كما في الركعتين الأخيرتين من العرض عند أبي حنيفة] لا قائل بالاستحباب؛ لأنها فرض عند الشافعي <sup>سورة</sup>، وواجبة عند أبي حنيفة <sup>سورة</sup>، إلا أن يراد بالوجوب المريضة عند الشافعي <sup>سورة</sup>، وليس فيه بعد، وبالأستحباب ما يقابل العرض، فيشمل الواجب عند أبي حنيفة، وفيه بعد، والأوجه: أن المراد بالوجوب في الكل عند الشافعي والركعتين الأولىين عند أبي حنيفة <sup>سورة</sup>، والاستحباب فيما عداهما عنده. (عص)



والسبع الثاني؛ لأنها سبع آيات بالاتفاق، إلا أن منهم من عد التسمية آية دون "أنعمت عليهم"، ومنهم من عكس، وتثنى في الصلاة، أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة، وبالمدينة لما حولت القبلة، وقد صح أنها مكية؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾، وهو مكى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: من الفاتحة، وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك (الحجر: ٨٧) لأن سورة الحجر مكية اتفاقاً وفي نسخة آية والشافعي رحمه الله. وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي رحمه الله، ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده. وسئل محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله عنها، فقال: ما بين الدفتين كلام الله تعالى. لنا أحاديث كثيرة:

والسبع الثاني: ولا يبعد أن يقال: سمي السبع الثاني؛ لأن مقاصدها قد تكررت؛ فإن شاء قد تكرر في جملي البسمة والحمدلة، وتخصيص العادة والاستعانة تكرر؛ لأن كلا منهما يستلزم الآخر، وطب الاهداء إلى الصراط المستقيم تكرر بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفاتحة: ٧) والاستعانة عن الانصراف عن الصراط المستقيم تكرر بلفظ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧). (عص) من عكس: يعني الذين قالوا: إن التسمية آية من الفاتحة، قالوا: إن 'صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ' أي قوله: 'وَالضَّالِّينَ' آية تامة، وهو مذهب الشافعي رحمه الله، وأما أبو حنيفة رحمه الله ومن يحدو حذوه فإنهم لما أسقطوا التسمية من السورة لا حرم قالوا: 'صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ' آية، وقوله: 'غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ' آية أخرى. [عبد الحكيم: ٢٢] من الفاتحة: أي جزء منها، وكذا من كل سورة عند الشافعي. ليست من إلخ: قال الكرخي: لا أعرف هذه المسألة بعينها لأصحاب المتقدمين إلا أن أمرهم بإحفاها يدعى أنها ليست من السورة. وقيل: إنه لما لم ينص فيها بشيء ض أنه أبقاها على أصلها من العدم حتى يظهر الثبوت. [حفاجي ملخصاً: ٤٦/١]

ما بين الدفتين إلخ: [إشارة إلى أن ما اشتهر من مذهب الحنفية من أنها ليست من القرآن ليست بمعتبرة. (عص)] فإن قلت: ما بين دفتي المصحف صور الألفاظ ونقوشها، وكلام الله إما لفظي أو نفسي فما وجه إطلاقه عليه؟ قلت: يطبق عليها مجازاً؛ لأن الصور دلائل ألفاظ القرآن، ولشدة الامتزاج يقال لها: قرآن. ولما قال هذا محمد ﷺ قيل له: لم سر بها؟ فلم يجب، إشارة إلى أنه أمر تعدي لا يبغي الخوض فيه. [حفاجي ملخصاً: ٤٦/١] لنا أحاديث إلخ: [المثبت الجزئية؛ لأن البيضاوي من الشافعية] أي لما في إثبات المطلب - وهو جزئيتها من الفاتحة وفي نفي مذهب المحافين المذكورين - وهو أنها ليست من القرآن - مجموع أمور ثلاثة: الأحاديث لإثبات الجزئية، والإجماع والوفاق المذكورين لنفي مذهب المحالفين. [حفاجي ملخصاً: ٤٧/١]



ما يجعل التسمية مبدأ له، وذلك أولى من أن يضمّر "أبدأ"؛ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه، أو "ابتدائي"؛ لزيادة إضمار فيه، وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّبَهَا﴾، وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ لأنه أهم وأدل على الاختصاص، وأدخل في التعظيم، وأوفق للوجود؛ فإن اسمه تعالى مقدم على القراءة، كيف لا! وقد جعل آله لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعاً ما لم يصدر باسمه تعالى؛ لقوله عليه السلام: كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بـ "بسم الله" فهو أبتى، .....

ما يجعل لفظاً يناسب ما يجعل التسمية مبدأ له. وذلك أولى إلخ: قيل عليه: إن الدليل الآتي ذكره يدل على عدم صحة إضمار "أبدأ"، لا على مرجوحته، وقوله: "ذلك أولى" يدل على خلافه؟ وأجيب بأن يراد بما يدل عليه القرينة الدالة عليه دلالة ظاهرة، وإن وجد الدليل في الجملة على تقدير "أبدأ"؛ لأن ابتداءه بالبسملة قرينة لإرادة البدء، لكنها في الظهور ليست بمنزلة الأولى. [خفاجي ملخصاً: ٥٤/١] لعدم ما يطابقه إلخ لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية بالابتداء، بخلاف تعلقه بما يجعل مبدأ له، فإنه موجود، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ تَجَرَّبَهَا﴾ (هود: ٤١)، وقوله عليه السلام: ﴿بِسْمِ اللَّهِ وَلِجَاءٍ﴾، وقول جبرئيل عليه السلام: "بسم الله أرقبك". (ملخص)

وما يدل عليه: عطف على "ما يطابقه" أي لعدم قرينة يدل عليه؛ إذ لا قرينة إلا مقارنة الفعل، وهذه داعية إلى تقدير الفعل لا تقدير الابتداء. (عص) إضمار فيه: أي في "ابتدئي" من كثرة حروفه، وتقديره متعلق بآباء ككائن. (ق) وأوفق للوجود إلخ: لأن اسمه تعالى في نفسه وإن كان مقدماً في الوجود على القراءة، لكنه إذا أخذ بوصف، كونه معمولاً يكون مؤخرًا عنها؛ لأن وجود المعمول من حيث هو معمول إنما يكون بعد وجود العامل، فيكون التأخير أيضاً موافقاً للوجود، إلا أن التقسيم أوفق، لكونه باقياً إلى ذات الاسم من غير ملاحظة وصف زائد عليه. (ملخص)

وقد جعل إلخ معنى كونه "آله لها" توقفه عليه حتى كأنه فعل به، وإلا فلا يناسب جعل البسملة للآلة المغيرة لما يستعان بها فيه؛ لأن الشافعي عليه السلام جعلها من الفاتحة. [خفاجي ملخصاً: ٥٨/١] كل أمر إلخ. قال ابن حجر: إنا لم نجد هذا اللفظ فكأنه رواية بالمعنى، و"أمر ذو بال" أي شريف عظيم يهتم به، والبال في الأصل: القلب، كأن الأمر ملك القلب لا اشتغاله به. وفي "طبقات السبكي" روى ابن ماجه عن أبي هريرة عليه السلام أنه قال: كل أمر ذي بال مبدئ فيه بحمد الله فهو أقصع، ويروى: حمد لله، ويروى أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم، ويروى أيضاً: بسم الله. والتصدير عري، أو شامل للحقيقي والإضافي، فلا تعارض بين الروايات، وليس المعنى: أنه يجب أن يكون ابتداء الأمر باسم الله تعالى، بل أن يذكر قبل ذلك الأمر بسم الله كما قالوا في الحمد لله، فلا يرد أن =



وقيل: الباء للمصاحبة، والمعنى متبركاً باسم الله تعالى أقرأ، وهذا وما بعده مقول  
 أي للملازمة  
 على السنة العباد؛ ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويُسأل من فضله،  
 وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح؛ لاختصاصها بلزوم الحرفية  
 والجر، كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلة على المظهر؛ للفصل بينهما وبين  
 وحققها الفتح  
 أي لام الجر  
 لام الابتداء ولام التأكيد. والاسم: عند البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها  
 أو آخرها  
 لكثرة استعمالها، وبنيت أوائلها على السكون، وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل؛

= الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله؛ لأن اسمه هو لفظ "الله" لا لفظ "اسم"؟ على أنه يمكن أن يقال: قصد الاستعانة بجميع أسمائه تعالى إجمالاً، فعبّر عنها بلفظ الاسم. [حقاقي محصاً: ٥٩١]

وهذا الماء الح وقيل في ترجيح معنى المصاحبة: إن المصاحبة أدل على ملازمة جميع أجزاء الفعل لاسم الله منها إذا جعلت دحية على الآلة، وإن جعل اسمه آلة لقراءة الفاتحة لا يتأتى على مذهب من يقول بأن التسمية من السورة، مع أنه قد ورد في الحديث: لا شيء مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو سمع عباده فإن قوله <sup>٣١</sup>

مع اسمه صريح في إرادة المصاحبة. [خفاجي ملخصاً: ٦٠/١] **للمصاحبة** وهذا أوى تحاشياً عن جعل اسمه تعالى أنه **باسم الله** إشارة إلى بيان جهة التنس، يعني أن التنس على وجه التترك. وهذا الخ رد لما يتجه على ما سبق أنه كيف قال تعالى متبركاً باسم الله أفراً وباستعانة الاسم أقرأ؟. (عص) **لاحصا صهيها** أو الإيراد بـ "واو" القسم وتائه، فأحيب بأنها لا يلزم أن الحركات أصالة بل لزيادة اسماء. (عص) **بلووم الحروفه والحر** [اختلاف كاف بتشبيه؛ لأنه قد يكون اسماً، بخلاف الواو؛ لأنه يجيء للعطف أيضاً] أما مناسبة الحروفية بكسرة فلاقتصائها السكون الذي هو عدم الحركة، وكون الكسرة بمرّة عدم؛ قلته حيث لم يوجد في الأفعال ولا في غير المنصرف وأما الحر؛ فلموافقة حركة الباء الأرها. (تف) [خفاجي ملخصاً: ٦٥/١]

داحله على المظهر [حلاف الداخلة على المضمر، لأنها تفتح لعدم النسب؛ إذ لام الاستداء لا تدخل على المضمر] لأن الداخلة على المضمر متميز باتصال صميره وانفصال ضمير لام الاستداء. (عصام) لكثرة استعمالها أي لا لإعلال؛ إذ لو حذف العجز للإعلال كان حرف الآخر موبيا محلا للإعراب، فلا يصح جريان الإعراب على ما قبله كما في "عصاً" وأما إذا حذف لمجرد التحفيف الذي توجه كثرة الاستعمال كان منوبيا ويصير ما قبله محلا للإعراب كما في "أخ" و"أب". (عصام)

لأن من دأهم أن يتدثوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن، ويشهد له تصريحه على أسماء وأسامي وسمي وسميت، ومجيء سُمي كهدى لغة فيه، قال:

والله أسماك سمي مباركاً      آثرك الله به إيثاركاً  
أي سماك      باسم مبارك      أي اصطفاك

والقلب بعيد غير مطرد، واشتقاقه من "السمو"؛ لأنه رفعة للمسمى وشعار له، ومن "السمة" عند الكوفيين، وأصله: وسم، حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل؛ ليقول إعلاله، ورد بأن الهمزة لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم، ومن لغاته: "سُم" و"سِم"، وقال:

بِسْمِ الذي في كُلِّ سُورَةٍ سَمَةٌ  
أي اسمه

لأن من دأهم إلخ: إشارة إلى جواز الابتداء بالساكن، ومن قال بامتثاله فليس يحكي إلا عن لسانه، نعم بمنع الابتداء بالمدات إلا أن ذلك لدوائها لا لسكوها، وإذا استقرت لغة العجم وجدت فيها الابتداء بالساكن. (تف) وأسامي: وشأن الجمع والتصغير: رد الشيء إلى أصله. وسمي: إما تصغير أو فعل، يقال: فلان سمي فلان إذا وافق اسمه باسمه.

والله أسماك إلخ: هو لأي حالد القتالي، والمعنى: آثرك الله بالتسمية الفاضلة كما آثرك بالفضل. وإيثارك مفعول مطلق لتشبيهه كـ "ضربت ضرب الأمير"، واستشهد به على أن سمي كهدى لغة في الاسم ولا دليل فيه؛ لاحتمال أن يكون على لغة من يقول: سما - بضم السين - غير مقصورة، ونصب على أنه مفعول ثان لـ "أسماك". [حفاجي بتعير: ٦٩/١] آثرك الله به: أي هذا الاسم المبارك، إيثارك كإيثار الله واصطفائه إياك أي نفسك، والألف للإشباع.

والقلب إلخ: جواب دحل، وهو أن يقال: إن هذه تصارييف 'الوسم' بعد نقل الواو وقبها عن موضعها إلى الآخر؟ فأجاب بأن هذا بعيد غير مطرد لا يجيء في نظائره. (خطيب) غير مطرد: غير متطرد في تصارييف كلمة في كلامهم فلو كان أصل اسم "وسما" كما يقوله الكوفيون، يرم القلب في جميع تصارييف الاسم ويطرده. (عص) وشعار له: يعرف به ويشتهر، فلا يرد أن الشعار يناسب الوسم فلا يناسب ذكره في جعله من سمو. (عص) ليقول إعلاله: إذ ليس فيه إسكان السين. صدره: بل عهده على محذوف العجز كـ "ابن" والمعهود في محذوف الصدر إلحاق التاء كـ "عدة".

فالاسم إن أريد به اللفظ **فغير المسمى**؛ لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة، ويختلف باختلاف الأمم والأعصار، ويتعدد تارة ويتحد أخرى، والمسمى لا يكون كذلك، وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾، و﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ <sup>المراد به اللفظ؛ لأنه كما يجب تنزيهه</sup> <sup>(الرحمن: ٧٨)</sup> <sup>(الاعشى: ١)</sup> ذاته وصفاته عن النقائص، يجب تنزيه الألفاظ الموضوععة لها عن الرفث وسوء الأدب، أي الفحش في القول

أو الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر:  
 حوب ثاب <sup>هو يبيد بين أربعة</sup> أي رند <sup>حوب ثاب</sup>  
 إلى الحول <sup>أي السلام عليكم</sup> ثم اسم السلام عليكم

**فالاسم إلخ:** قد اشتهر في كتب الأصول ذكر الخلاف في: أن الاسم هو عين المسمى أو تسمية أو غيرهما، وقد تحير الناس في إيراد عن ذلك، وذكروا به تأويلات متعددة تطهر لها ثمرة، ولم يتحرر إلى الآن محل الخلاف ومقطعه، وقد أراد السيد السد <sup>رحمته</sup> في 'شرح المواقف' تحرير البحث فتم يتم له؛ لأنه قد اشتهر الخلاف في أن الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره، ولا يشك عاقل في أنه ليس الراءع في لفظ 'فرس' أنه حيوان مخصوص أو غيره، بل في مدلول الاسم أهو الذات من حيث هي أم باعتبار أمر آخر عارض له صادق عليه؛ ولذلك قال الشيخ: قد يكون الاسم عين المسمى نحو: 'الله'، وقد يكون غيره كخالق والبراق، وقد يكون لا هو ولا غيره كالعام والقادر، وفيه أبحاث لا يسع تفصيلها هذا المقام. [خفاجي مخصصا: ١١ ٧١]

**فغير المسمى إلخ:** قد اشتهر الخلاف في هذه المسألة، فقالت المعتزلة: الاسم غير المسمى، وقال بعض الأشاعرة: إنه عينه، ونقل عن الشيخ الأشعري <sup>رحمته</sup> تقسامه إلى الأقسام الثلاثة، ومقصود المصنف أنه راع لفظي وليس الخلاف في لفظ الاسم أنه موضوع لفظ الشيء أو لمعناه، بل في الأسماء التي من جملتها لفظ الاسم. [عبد الحكيم: ٣١] **ويتعدد:** مع اتحاد المسمى كالألفاظ المترادفة **ويتحد:** مع تعدد المسمى كالألفاظ المشتركة.

**والمسمى:** ويسعى أن يعلم أن قومه: 'والمسمى لا يكون كذلك' رفع للإيجاب الكلي، وإلا فمسمى القرآن، والمقصيدة، والشعر متألف من أصوات مقطعة غير قارة، لكن رفع الإيجاب الكلي بما ينفع إلى باقي ما ذكر من أوصاف الاسم لو صح فيه الإيجاب الكلي، وفي اختلاف اسم كل شيء باختلاف الأمم، وتعدد تارة واتحاده أخرى نظر لا يخفى. (عصام) **وقوله تعالى إلخ:** حواب ما يقال. الاسم ههنا بمعنى الذات؛ لأن التبريه متعلق بها. [عبد الحكيم ملخصا: ٣٢ ٣٣] **إلى الحول إلخ:** وثامه: ومن يدك حولا كاملا فقد اعتذر، أي كيت إلى الحول من مرافكم، ثم سمعت عبيكما سلام توديع، ومن يبك هذه المدة فهو معدور في ترك البكاء. (ف)



وإن أريد به الصفة، كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمته الله، انقسم انقسام  
 الصفة عنده إلى ما هو نفس المسمى، وإلى ما هو غيره، وإلى ما ليس هو ولا غيره.  
 وإنما قال: بسم الله، ولم يقل: بالله؛ لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه، أو للفرق بين  
 اليمين واليمين، ولم تكتب الألف على ما هو وضع الخط؛ لكثرة الاستعمال،  
 وطولت الباء عوضاً عنها. و"الله".....

وإن أريد به: المعنى القائم بالموصوف، بمعنى حملة عليه اشتقاقه وهذه الإرادة باعتبار ذكر العام وإرادة الخاص نظراً إلى  
 أصل اللغة. **الصفة** ولها إطلاقات: العت النحوي وما يدل على معنى قائم بالغير كالعلم والحلم والمشتق كاسم الفاعل  
 والصفة المشبهة وما شاكهما، وقول "الأمدي": ذهب الأشعري وعمامة الأصحاب إلى أن من الصفات ما هو عين  
 الموصوف كالوجود وما هو غيره. وهو كل صفة أمكن مفارقتها عن الموصوف، كصفات الأفعال من كونه حالفاً  
 ورافقاً. ومنها ما يقال: إنه لا عين ولا غير، وهو ما يمتنع انفكاكه كالعلم والقدرة. يدل على أنه أراد بالصفة: المعنى  
 الثاني، وبمبدلون: المبدلول التصمي. فلا يرد عليه أن الصفة أمر خارج عن الذات فكيف تكون عينه؟ وأنه يرميه تقسيم  
 الشيء إلى نفسه وغيره؟ [خفاجي ملخصاً: ٧٣/١]

**لأن التبرك** إلخ: عمل بأن الاسم الذي يتلصق به فاعل ويأتي به دون الذات، تترها عن أن يتلصق بها أحد ويأتي بها.  
 وقيل عليه: إن التلصق بالذات من حيث هي غير ممكن، لكنه من حيث الاستحضار بالذهن ممكن؟ ورد بأن مرجعه  
 أيضاً إلى الإتيان بالاسم وهو أولى بالاعتبار، وظواهر النصوص دالة على أن الابتداء بالاسم، وأما الاستعانة: هي طلب  
 العون، وحقيقتها: التوسل بمدخولها تشريف مشروع فيه والاعتداد بشأه، لا يقال: إن في الاستعانة بالذات ترك أدب؛  
 لأنه لو كان فيه ترك الأدب لم ينسب للاسم أيضاً، ومع ذلك فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَبِأَنكَ سَتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)،  
 وفي الحديث: إذا استعنت فاستعن بالله فتعين الاسم للاستعانة ليس بصحيح. [خفاجي ملخصاً: ٧٥/١]

**أو للفرق** فـ"بالله" يمين و"بسم الله" تيميم؛ لأن الاسم لا يحسن به تيميم؛ كونه من الألفاظ ولا خرج في  
 التيميم به. [خفاجي ملخصاً: ٧٦/١] **وضع الخط**: [إن وضعه على حكم الابتداء دون الدرج]. من كتابة ما  
 يثبت في الابتداء، وأن يسقط في الدرج في أول الكلمة وكتابة ما يثبت في الوقف، وأن يسقط في الوصل في آخر الكلمة  
 لكثرة الاستعمال، فكأنه صار الباء أول هذا الاسم ولا احتياج له إلى أهمية. (عص) **لكثرة الاستعمال** إلخ: قيل: الطاهر أن  
 المراد كثرة الكتابة، فلما كثرت كتابته حذف تحفيها عن الكاتب، كما حذف تلفظه به، وكثرة تلفظ لا دخل لها في  
 الحذف الخطي. [خفاجي: ٧٩/١]

أصله "إله"، فحذفت الهمزة وعوض عنها الألف واللام؛ ولذلك قيل: يا الله بالقطع،  
 إلا أنه مختص بالمعبود بالحق، والإله في الأصل يقع على كل معبود، ثم غلب على  
 المعبود بالحق، واشتقاقه من أله إلهة وألوهة وألوهية بمعنى عبد، ومنه: تأله واستأله،  
 وقيل: من أله إذا تحير؛ إذ العقول تتحير في معرفته، أو من: ألهت إلى فلان أي  
 سكنت إليه؛ لأن القلوب تطمئن بذكره، والأرواح تسكن إلى معرفته، أو من: أله،  
 إذا فزع من أمر نزل عليه، وآله غيره أجاره؛ إذ العائد يفزع إليه وهو يجيره حقيقة  
 أو بزعمه، أو من: أله الفصيل إذا أولع بأمه؛ إذ العباد مولعون بالتضرع إليه في  
 الشدائد، أو من: وله، إذا تحير وتخبط عقله، وكان أصله "ولاه" فقلبت الواو همزة؛  
 لاستئصال الكسرة عليها استئصال الضمة في "وجوه"، فقليل: إله كإعاء وإشاح، ويرده  
 الجمع على آلهة دون أوله، .....  
 أصله إلخ. اعلم أن في لفظ الجلالة باعتبار أصلها واشتقاقها وكونها عربية أو غير عربية أقوالا واحتلافات كثيرة  
 حتى قالوا: كما تاهت العقلاء في ذاته وصفاته لاحتجاجهم بوزن العظمة، تحيروا في لفظ "الله"؛ لأنه انعكس له من  
 تلك الأنوار أشعة بهرت أعين المستصرين، وقد قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: "أدرك صفاته تحير الصفات، وصل  
 هناك تصاريف اللغات"، وفيه أقوال لا تحصر. اختار المصنف رحمه الله منها أربعة [خفاجي ملخصا: ٧٩/١]  
 ولذلك إلخ: لكونها عوضا عن المحذوف أدخل عليها حرف اداء وم تسقط الهمزة؛ لأنه صار عوضا فيصمحل  
 عنه معنى التعريف، وإنما خص القصد بالداء فقط تتجردها فيه للتعويض؛ لأن التعريف الدائي أغنى عنه، فلا يلزم  
 اجتماع أدائي التعريف. [خفاجي ملخصا: ٨٠/١] ثم غلب بأن المستعمل بإدخال لام العهد عليه في داته تعالى.  
 واشتقاقه إلخ. ما مر بيان لأصله الإعلالي وما يترتب عليه وهذا شروع في بيان أصله الاشتقاقي، فقليل: إنه غير مشتق،  
 وقيل: إنه مشتق، وفي المشتق منه أقوال، اختار المصنف منها أنه من أله - بفتح الهمزة واللام - أي عَدَ، فإنه بمعنى مأنوه  
 أي معبود ككتاب بمعنى مكتوب. [خفاجي ملخصا: ٨٥/١]  
 تتحير في معرفته: في معرفة المعبود أي الذي يعبد، فالتحير التباس آهة شتى، ورغم أن الحق ما هو عليه. [خفاجي  
 ملخصا: ٨٦/١] ويرده الجمع إلخ: وجه الرد. أن جمع التكسير يرد الأشياء إلى أصلها، واعتذر بأنها لتوهم  
 أصالة الهمزة حيث لم يستعمل ولأه أصلا. (ع)

وقيل: أصله: "لاة" مصدر لاة يليه ليها ولاها، إذا احتجب وارتفع؛ لأنه سبحانه عطف على قوله: أصله إله

وتعالى محجوب عن إدراك الأبصار، ومرتفع على كل شيء، وعما لا يليق به، ويشهد له قول الشاعر:

هو الأعشى

كحلفة من أبي رباح  
يسمعوها لاهه الكبار

وفي نسخة: يشهدا أي معبوده

أي القسم

وقيل: علم لذاته المخصوصة؛ لأنه يوصف ولا يوصف به؛ ولأنه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه؛ ولأنه لو كان وصفا لم يكن..... أي لا إجراء الصفات

لاه مصدر: فهو في الأصل مصدر بمعنى الفاعل، أي المحتجب والمرتفع، أطلق على داته بعد إدخال لام العهد عليه وصار علما له بالغلبة، وقوله: لأنه تعالى محجوب، فيه مساهنة، والماسب محتجب؛ لأن المحجوب مقهور لا يليق بداته تعالى. [عبد الحكيم: ٣٨] كحلفة إلخ: الحلفة - بالفاء - المرة عن الحلف، أي القسم، وأبو رباح: - براء مفتوحة والباء الموحدة - اسم رجل، والكبار: - بضم الكاف وتخفيف الباء - بمعنى الكبير. (فتح)

لأنه يوصف إلخ: قيل عليه: إن هذا إنما يدل على كونه اسما لا على كونه علما مع أن الزمخشري جوز كون لفظ "الله" صفة اسم الإشارة، ورد أن الاختلاف وقع فيه بعد تسليم اختصاصه به تعالى، فموصوفته مع عدم وصفه تقتضي ذلك اقتضاء راجحا يكفي في مثله، وأما وصفه لاسم الإشارة فعلى خلاف القياس؛ لوقوعه بالجوامد في نحو: ذلك الرجل وهذا الكتاب، فإنه ليس المنظور فيه سوى رفع الإبهام، والزمخشري تفرد بقياس العلم عليها فلا وجه لما ذكره. [خفاجي ملخصا: ٩١/١]

لأنه يوصف إلخ: لفظ "الله" يجعل موصوفا لجميع أسمائه، ولا يجعل وصفا لشيء من أسمائه تعالى، فيكون اسما، ولا شك أنه مختص بذاته تعالى بحيث لا يطلق على غيره أيضا فيكون علما لذاته، وكذا الحال في تقرير الدليل الثاني والثالث؛ إذ لا نزاع في اختصاصه بداته تعالى، إنما النزاع في كونه صفة فيكون كـ "الرحمن"، أو اسما فيكون علما. (ع)

صفاته وفيه إشعار بأنه يصح أن يكون الاشتقاق من "إله" فيكون الفعال مشتقا من الإفعال. بمعنى الفاعل، وكلاهما منطور فيه، ويدفع الثاني بأنه سيحي السراط. بمعنى الفاعل. (عص) لو كان وصفا إلخ: لو كان وصفا لكان مثل الرحمن من الصفات العالبة، فلم يكن لا إله إلا الله توحيدا مثل قولنا: "لا إله إلا الرحمن" لكنه باطل بالإجماع على إفادة الأول التوحيد دون الثاني، والسر في ذلك: أنه لو كان صفة كان مدلوله المعنى دون الذات المعينة، فهو لا يمنع الشركة وإن اختص في الاستعمال بداته تعالى، بخلاف ما إذا كان عنما؛ فإنه يكون مدلوله الذات المعينة. [عبد الحكيم: ٣٩]



**قوله: لا إله إلا الله توحيداً مثل: لا إله إلا الرحمن؛ فإنه لا يمنع الشراكة، والأظهر:**  
 أنه وصف في أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل:  
 الثريا والصعق، أجري مجراه في إجراء الوصف عليه وامتناع الوصف به، وعدم تطرق  
 احتمال الشراكة إليه؛ <sup>جواب ما</sup> **لأن ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره .....**  
 كالعلم والقدرة كالإرادة

**قوله: لا إله** وفيه أنه لو كفى في التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا: لا إله إلا الرحمن أيضاً  
 توحيد وإن لم يكف، وقتضى ما يعينه بحيث لا تجوز فيه العقل الشراكة م يكن لا إله إلا الله أيضاً توحيداً؛ لأن  
 الله لا يحضر ذاته له على وجه التشخيص؟ ويمكن أن يجاب بأن الألفاظ في الشرع تنوب مقام معاني الموضوعات هي  
 لها، ألا يرى أن "أنت صائق" يفيد الطلاق وإن لم يقصد، فالله تعالى وإن لم يمكن إحضاره لذاته لكن لفظ 'الله'  
 يوجب ماب إحضاره بذاته، فنز ذكره في التوحيد منزلته، بخلاف الرحمن. (عص) [حفاحي ملخصاً: ٩١/١]  
**فإنه إلخ** لأنه حينئذ موضوع لأمر كني، وكذا لو كان اسم جنس؛ لأن ثبوت الأعم لا يقتضي ثبوت  
 الأخص. [حفاحي ملخصاً: ٩١/١] **والأظهر إلخ** خلاصة الجواب: أن الوجوه المذكورة لا يسمي كونه في  
 الأصل وصفاً؛ لأن الأعلام الغاسية كالصعق والثريا جارية مجرى الأعلام القصدية في إجراء الأوصاف عليها،  
 وامتناع الوصف بها، وعدم تطرق احتمال شراكة إليها، فالوجوه المذكورة لا تثبت المدعى، أعني كونه  
 عدماً لذاته المخصوصة. [عبد الحكيم: ٤٠]

**لكه إلخ:** يطال الدليل القائل بأنه علم. **الثريا والصعق** فإنهما وصفان في الأصل صاروا علمين بالعبادة، والثريا:  
 تصغير ثروى لامرأة متمونة، مؤثث ثروان كعطشان، جعل اسم النجم كثرة كواكبه مع ضيق النحل، والصعق:  
 محرقة شدة الصوت وككتف شديد الصوت والمتوقع للصاعقة (إنما لقب به؛ لأن تقيماً أصابوا رأسه بضربة فكان  
 إذا سمع صوتاً صعق، أو لأنه اتحد طعاماً فكفأت الريح قدره فعبها، فأرسل الله تعالى عليه صاعقة. (عصام).  
 ولقب خويلد بن نفيل. (ع)

**لأن ذاته إلخ:** [علة لقوله: الأظهر أنه وصف] حاصه: أن ذاته تعالى في نفسه بلا اعتبار صفة حقيقية أو إضافية معه غير  
 معقول للبشر، فلا يمكن أن يصير مدلولاً عليه بلفظ؛ لأن الألفاظ إنما تدل على ما في الأذهان، وذاته من حيث هو ليس  
 كذلك، فلا يكون لفظ موضوعاً لذاته تعالى، سواء قلنا: إن الواضع هو الله أو البشر؛ لاستلزامه إمكان الدلالة عليه.  
 وحلاصته: أنه لو كان لفظ موضوعاً لذاته المخصوصة لأمكن الدلالة به عليه، لكن التالي باطل فالمقدم مثله، وفيه  
 بحث؛ لأن الخلاف في تعقل كنه ذاته، ووضع الاسم برأيه لا يتوقف عليه؛ إذ يجوز تعقل ذات بوجه من  
 وجوهها، وأن يوضع الاسم خصوصاً؛ فإن تصوير الموضوع له بوجه مّا كافٍ في وضع العلم، وكذا في فهم  
 السامع عند استعماله، وأما قوله: 'التالي باطل' فلا يسم؛ لأن إمكان الدلالة إنما يتوقف على إمكان التعقل، فإذا  
 أمكن التعقل ولو بوجه مّا، أمكن الدلالة. [عبد الحكيم: ٤٠]

غير معقول للبشر، فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ، ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما أفاد ظاهر قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ <sup>أي لفظ الله</sup> معنى صحيحاً، ولأن معنى الاشتقاق: هو كون أحد اللفظين مشاركاً للآخر في المعنى والتركيب، وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة، وقيل: أصله: لاها بالسريانية، فعرّب بحذف الألف الأخيرة، وإدخال اللام عليه. وتفخيم لأمه إذا انفتح ما قبله أو انضم سنة، وقيل: مطلقاً. وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة، ولا ينعقد به صريح اليمين، <sup>طريقة معروفة عند القراء</sup> وقد جاء لضرورة الشعر: <sup>أي خطأ</sup>

ألا لا بارك الله في سهيل إذا ما الله بارك في الرجال

عمل الاستشهاد اسم رجل

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: اسمان بنيا للمبالغة من رحم، كالغضبان من غضب، والعليم من علم. والرحمة في اللغة: رقة القلب، وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان، ..... <sup>أي ميل نفسي</sup>

غير معقول إلخ هذا مبني على أن واضع اللغة: البشر، والمختار: أنه هو الله تعالى. (ف) وهو الله: الضمير لله و"الله" حره، "في السماوات والأرض" متعلق باسم الله، والمعنى: هو المستحق للعبادة فيها لا غير. (قاضي) معنى صحيحاً إلخ: لأن لفظ "الله" حينئذ يكون دالاً على شخص، فيكون معناه: هو الذات المشخص في السماء، فيكون السماء ظرفاً لذلك الشخص، وهذا المعنى غير صحيح؛ لأنه تعالى مره عن المكان والمحل، ولو كان صفة كان معناه: وهو معبود في السماء، وهو صحيح؛ لأن المعبودية باعتبار الوصف. وإنما قال: "ظاهر قوله"؛ لأنه يجوز تعلقه بـ "يعلم" والجملة خبر ثان، أو هي الخبر، ولفظ "الله" يدل من "هو" كما ذهب إليه بعض. [فيه: أن صحة معناه كما يكون بتعلقه به باعتبار تضمه معنى المعبودية باعتبار وضعه وإن صار علماً بالعبدة، يكون بتعلقه به باعتبار تضمه معنى المعبودية؛ لاشتهاره بها في ضمن هذا الوصف. (عص)]

ولأن إلخ: يعني ثبوت معنى الاشتقاق بين هذه اللفظة الحيلة وبين الأصول المذكورة سابقاً يدل دلالة طيبة كافية في مباحث اللعوية، على أنها مشتقة من أحدها. [عبد الحكيم: ٤٢] وهو حاصل: فيكون مشتقاً ولا يكون علماً ابتداء. وتفخيم إلخ: يريد بالتفخيم ضد الترقيق وهو التعليظ، وقد يجيء بمعنى ترك الإمالة، وبمعنى إمالة الألف إلى محرج الواو، وفي "شرح الكشاف": أن لا تفخيم عند كسر ما قبلها بالاتفاق. (عص) ولا ينعقد به إلخ اليمين بلاية؛ لأن "بله" اسم للرطوبة أيضاً، والمحمّل يحتاج إلى النية. (ع)

ومنه الرَّحِيمُ؛ لانعطافها على ما فيها، وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي تكون انفعالات. <sup>أي رحم المرأة</sup> و"الرحمن" أبلغ من "الرحيم"؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في: قَطَعَ وَقَطَعَ، وكُبَّار وكُبَّار؛ وذلك إنما تؤخذ تارة باعتبار الكمية، وأخرى باعتبار الكيفية، فعلى الأول قيل: يا رحمن الدنيا! لأنه يعم المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة؛ لأنه يختص لمؤمن، وعلى الثاني قيل: يا رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا! لأن النعم الأخروية كلها جسام، وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة. وإنما قدم -والقياس يقتضي الترقى من الأدنى إلى الأعلى-؛ لتقدم رحمة الدنيا، ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره؛ لأن معناه: المنعم.....

وأسماء الله **إلح** ليس المراد مصق أسماء الله تعالى؛ لأن من أسمائه ما هو حقيقة من غير تأويل، مثل: الله، الحي، اعليم، فالمراد: الأسماء الدالة على صفات لا يمكن اتصافه تعالى بها كالمستهزئ، والماكر، والرحيم ونحو ذلك، وحاصله: أن هذه الأحوال آثار تصدر عنها في النهاية، مثلاً العصب: أثره إيصال مصرة إلى المغضوب عليه، والرحمة: أثره الإحسان إلى المرحوم، فأسماءه تعالى تؤخذ باعتبار هذه الآثار التي لا يتمتع إطلاقه عليه تعالى لا باعتبار المبادئ، والأقرب أن يقال: إنه حقيقة شرعية؛ لأنه يراد منه الإعام من غير أن تخطر رقة القلب بالنال. [عبد الحكيم: ٤٤]

الغايات: أي الآثار، وأثر الرحمة: الإحسان إلى المرحوم به. لأن زيادة **إلح** هذا إذا لم تكن الزيادة لغرض لفظي كالإلحاق؛ لأن الألفاظ ظروف للمعاني، فإفراغها في ظرف أوسع مما كانت فيه من غير فائدة عت. [حفاجي ملخصاً: ١٠٤/١] كما في فلا يعدل عنه إلا بعد النص عنهم بخلافه، فلا يرد: إن 'حادر' دون حذر مع زيادته؛ لأن ذلك لتصريحهم بوضع "حذر" للمبالغة دون حادر على خلاف القياس. (عص) **يختص لمؤمن** فيه أن نعم المؤمن في الآخرة تفضل نعم الدنيا كلها إلا أن يراد الكمية باعتبار المتعلق. (عصام)

وعلى الثاني **إلح** فإنه لو أخذ بالاعتبار الأول كان ذكر رحيم الدنيا تكراراً، بخلاف ما إذا أخذ باعتبار الثاني؛ فإن نعم الأخروية لما كانت كلها جليلة والدنيوية حقيرة كان المعنى: يا معطي النعم اجليلة في الدنيا والآخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا! (ع) يا **رحمن الدنيا** **إلح** يصح أن يكون باعتبار الأول؛ لأن نعم الدنيا والآخرة تزيد على نعم الدنيا، لكنه لم يلتفت إليه؛ لأنه لو كان المراد برحمن الدنيا والآخرة معطي نعمها كلها، لكان ذكر رحيم الدنيا لغوا لا جهة لذكره. (عص)



الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها، وذلك لا يصدق على غيره؛ لأن من عداه فهو مستعيز بلطفه وإنعامه، يريد به جزيل ثواب، أو جميل ثناء، أو مزيج رقة الجنسية، استعاض طيب العوض في العقي من الحق في الدنيا من الخلق <sup>مزيل</sup> أو حب المال عن القلب، ثم إنه كالواسطة في ذلك؛ لأن ذات النعم ووجودها، والقدرة على إيصالها، والداعية الباعثة عليه، والتمكن من الانتفاع بها، والقوى التي بها يحصل الانتفاع، إلى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها أحد غيره؛ أو لأن الرحمن لما دل على جلائل النعم وأصولها، ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها، فيكون كالتممة والرديف له، أو للمحافظة على رؤوس الآي.

والأظهر أنه غير مصروف وإن حظر اختصاصه بالله تعالى أن يكون له مؤنث على فعلى أو فعلانة؛ إلحاقاً له بما هو الغالب في بابه. وإنما خص التسمية بهذه الأسماء؛ ليعلم العارف أن المستحق لأن يستعان به في مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها، جليلها وحقيقها، فيتوجه بشرائره إلى جناب القدس، ويتمسك بجبل التوفيق، ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره. <sup>أي مع</sup> <sup>مفعول حظر</sup> <sup>عنة لقوله غير مصروف</sup> <sup>أي معطية</sup> <sup>أي المقدس جنابه</sup> **الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمْدُ:** .....

لأن من إلخ. دليل لبوعه تعالى غاية الرحمة. (ع) ثم إنه إلخ: دليل على أنه المنعم الحقيقي. (خسرو) أو لأن إلخ: حاصل هذا الوجه أن هذا ليس من الترقى، بل من باب التتميم والتكميل لوصفه تعالى بالرحمة، فقدم ما دل على الإعام بجلائل النعم؛ لأنه المقصود الأصلي الأعظم، ثم ذكر بعده ما يدل على دقائقها؛ لئلا يتوهم أنه غير ملتفت إليها فلا يسأل ولا يعطي. (كشف) رؤوس الآي: أي ليكون فواصلها متقاربة وهي محتصة بالفاتحة. الغالب: وهو إعلان صفة؛ فإن الغالب فيه فعلى. بشرائره إلخ: أي بنفسه حرصاً ومحبة، يقال: ألقى عليه شرائره أي نفسه حرصاً ومحبة، كذا في 'الصحيح'، وقال في 'القاموس': الشرار: النفس والأثقال والحنة وجميع الجسد. (عص)

هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح: هو الثناء على الجميل مطلقاً، تقول: حمدت زيداً على علمه وكرمه، ولا تقول: حمدته على حسنه، بل مدحته، وقيل: هما أخوان، والشكر في مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً قال:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة <sup>أي مترادفان ومتلازمان</sup> يدي ولساني والضمير المحججاً <sup>مستتر</sup>

هو الثناء إلخ. أي الذكر الجميل إلا أنه قد يستعمل بمعنى إظهار صفة الكمال كما روي: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" ومن ذكر الثناء باللسان لم يرد العضو المحصوص وإلا لم يكن الله حامداً لنفسه ولا لغيره، وهو ظاهر المطلق، بل أراد قوة التكلم وليس حقيقة التكلم إلا الإفاضة والإعلام مع شعور الفيض وإرادته، ويؤيده حديث تقدم ذكره، وقد جاء الثناء بمعنى الذكر مطلقاً كما في حديث: من أسبغ عليه خيراً حسبه حسنة، ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار. [خفاجي ملخصاً: ١١٤/١]

الجميل الاختياري إلخ. قيل عليه: إذا حص الحمد بالأفعال الاختيارية لرأه أن لا يحمد الله - سبحانه - على صفاته الذاتية، وأجيب بأن الاختياري كما يجيء بمعنى صدر بالاختيار يعني ما صدر عن المختار، وهو المراد ههنا، وقيل: إنه بالنظر إلى حمد البشر فالمراد ما حسنه اختياري، كما قيل في قيد اللسان في الثناء ولم يشترط فيه الاختيارية، ولا يحفى ما فيه والحق أن الحمد النوعي لا يكون إلا بالأفعال الاختيارية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحْمَدُوا سَمَاءَ مَعُ يَفْعَلُوا﴾ (آل عمران: ١٨٨).

فالحمد بالصفات الذاتية حمد عري؛ لدلالته على تعظيمه. و"الجميل" كالحسين توصف به الدوات والأفعال وليس مخصوصاً بالأفعال فقط. قوله: "من نعمة أو غيرها" في "الكشاف" النعمة بالفتح: التعميم، وبالكسر: الإنعام، وبالصم: المسرة، فلا حاجة إلى تقدير الإعام، وفائدة التعميم التنصيص على عموم متعلق الحمد. [خفاجي ملخصاً: ١١٥/١]

والمدح إلخ. في "بدائع ابن القيم رحمه الله": الصحيح أن الإخبار عن محاسن الغير إن أفرد بالحمدة والإجلال فحمد وإلا فمدح؛ ولذا كان الحمد خيراً يتضمن إنشاء، والمدح خير محض، وملخص ما في "تفسير الرحمان": الحمد: ذكر اللسان كمال دي علم تعظيماً له، والمدح: ذكره كمال الشيء ذا عزم أو لا، وأثر الحمد على المدح؛ لأن الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالاً مطلقاً، وعلى الشكر وهو: مقابلة الإعام بالتعظيم ذكر باللسان، أو اعتقاداً بالجان أو خدمة بالأركان مع صرف ما أعم إلى ما أعم لأجله؛ لأنه وإن عم جهات الشاكر قصر عن إحاطة كمالات المشكور. [خفاجي ملخصاً: ١١٧/١] أفادتكم إلخ. استشهد به من حيث المعنى على أن الشكر يطلق على أفعال الأمور الثلاثة؛ لأنه جعلها بإزاء النعمة جراً ها، وكلما هو جراً لنعمة عرفها يطلق =

فهو أعم منهما من وجه، وأخص من آخر. ولما كان الحمد من شعب الشكر أشيع للنعم، وأدل على مكافئها؛ لخفاء الاعتقاد، وما في آداب الجوارح من الاحتمال، جعل رأس الشكر والعمدة فيه، فقال **الحمد**: "الحمد رأس الشكر، ما شكر الله من لم يحمده"،\* والذم نقيض الحمد، والكفران نقيض الشكر. ورفع بالابتداء، وخبره "لله" وأصله النصب، وقد قرئ به، وإنما عدل عنه إلى الرفع؛ ليدل على عموم الحمد.....

= عليه الشكر لغة. ومعنى البيت: أفادتكم إنعاماتكم عني ثلاثة أشياء مني: المكافأة باليد، وبشر المحامد باللسان، ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد. (فتح) [خفاجي ملخصاً: ١٢٠/١]

فهو أعم الشكر أعم من الحمد والمدح من وجه وهو المورد، وأخص من وجه وهو المتعلق، فبيده وبينهما عموم وخصوص من وجه. [خفاجي: ١٢٢/١] ولما كان إلح. لما جعل في الحديث الحمد رأس الشكر، وهي جزء يتبادر منه كون الحمد أعم منه أو مساوياً له وكذا قوله **الحمد** ما شكر الله من لم يحمده، حيث بقي الشكر بانتفاء الحمد، ولا يتنفي الأعم من وجه بانتفاء الأخص من وجه فكيف يصح القول بأن الشكر أعم من وجه من الحمد؟ أجاب بقوله: "ولما كان إلح. [خفاجي ملخصاً: ١٢٢/١] أشيع وذلك لظهوره وإطلاع كل واحد عليه. (عب) [عبد الحكيم: ٥١]

وأدل أي أظهر دلالة على ثبوتها؛ لكونها وضعية يطلع عليه كل من هو عالم بالوضع زكياً كان أو بليداً، كذا قال عبد الحكيم. (علام مصطفى) وأصله إلح. لأن المصادر أحداث متعلقة بمحالتها فيقتضي أن تدل على نسبتها إليها، والأصل في بيان النسب والتعريفات هو الأفعال، فهذه مناسبة تستدعي أن يلاحظ مع المصادر أفعالها، وتأيد ذلك بكترة النسب في بعضها والتزامه في بعض منها، وقد يزلونها منزلة أفعالها لفظاً فتسد مسدها وتستوي حقها لفظاً ومعنى، فلا يستعملونها معاً، قال سيبويه: ومن العرب من ينصب المصادر بالألف واللام، ومن ذلك "الحمد لله" ينصبها عامة بني تميم وكثير من العرب، وقراءة النصب ههنا شاذة، والقراءة الشاذة يستدل بها السحابة، والنصب على المصدر بفعل محذوف تقديره: "نحمد" بنون الجماعة؛ لأنه مقول على ألسنة العباد ومما سبب بقوله: "نعبد" و"نستعين". [خفاجي ملخصاً: ١٢٦/١]

وقد قرئ به أي شاذة هذه عادة غالباً في أن ما ترك فيه اسم قاريه يكون شاذاً وأن ما ذكر فيه لا يكون شاذاً. (فتح) ليدل إلح. يريد أن النصب لما دل على الفعل المقدر، والمقدر كالمفوض امتنع قصد العموم؛ لدلالته على النسبة إلى العاقل، وقصد الدوام الثبوت؛ لاقتراحه بالزمان المعين، فعُدل عنه إلى الرفع؛ ليدل على العموم بواسطة اللام على الدوام عمومية المقام، فظهر أن للعدول مدحلاً في الدلالة لولاه لا تنفت، وهذا كافٍ للتعليل [عبد الحكيم: ٥٢] وقيل: إنه لا -

وثباته له دون تجدد وحدثه، وهو من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها، والتعريف فيه للجنس، ومعناه: الإشارة إلى ما يعرف كل أحد أن الحمد ما هو؟ أو للاستغراق؛ إذ الحمد في الحقيقة كله له؛ إذ ما من خير إلا وهو موليه بوسط أو بغير وسط كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ وفيه إشعار بأنه تعالى حي قادر مرید عالم؛ إذ الحمد لا يستحقه إلا من كان هذا شأنه. وقرئ: "الحمد لله" بإتباع الدال اللام وبالعكس؛ تنزيلاً لهما من حيث إلهما يستعملان معاً منزلة كلمة واحدة.

= دلالة لقولنا: ريد منطلق على أكثر من ثبوت الإطلاق لريد، وهو صاف لما ذكرها، وقد وفق بينهما بأن الجملة الاسمية مجردة لا تدل على الدوام والثبوت بل مع انضمام العدول وغيره تفيدهما، وهذا هو المفهوم من كلام المصنف. (ملخص من الشروح)

من المصادر قال بعض محققى علم الأدب: إن هذه المصادر إن لم يبين بعدها ما تعلقت به من فاعل أو مفعول ها حرف جر أو إضافة المصدر إليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز نحو سفاك الله سقيا، وإن بين فاعله أو مفعوله كذلك فيجب نحو: شكرا لك، وغفرالك، وليك، وسحراك، ويشترط فيه أن لا يكون ذلك المصدر لبيان النوع احترازاً عن نحو: قوله: ومكروا مكرهم، وسعى ها سعيا. فإن أريد من المصادر ما بين بعدها ما تعلقت به فقوله: "لا تكاد" للمبالغة في نفي قرب استعمال أفعالها فكيف استعمالها، وإن أريد الأعم من ذلك فلا فائدة أن استعمال أفعالها بعيد عن القياس قليل الوقوع؛ لأنهم لما نزلوا المصادر منزلة أفعالها وسدوا مسدها معنى استوفت الأفعال حقوقها في اللفظ والمعنى فيكون استعمالها معها كالشريعة المسووعة. (حاشية) [حفاجي ملخصاً: ١٢٩/١]

والتعريف إلخ. ذهب المحققون إلى أن التعريف يقصد به معين عند السامع من حيث هو معين، فهو إشارة إلى تعيين معنى اللفظ وحضوره في الذهن، فإذا دخلت اللام على اسم الجنس إما أن يشار بها إلى حصة معينة فرداً كان أو أفراداً، وتسمى لام العهد الخارجي، وإما أن يشار بها إلى الجنس نفسه، وحينئذ إما أن يقصد الجنس من حيث هو كما في التعريفات، فاللام حينئذ تسمى لام الحقيقة والجنس، وإما أن يقصد الجنس من حيث هو موجود في ضمن جميع الأفراد وتسمى لام الاستغراق، أو في ضمن بعض الأفراد الغير المعينة وتسمى لام العهد الذهني. وإما رجع المصنف الجنس؛ لأن مدخول اللام حمد وهو اسم جنس واللام لتعيينه؛ ولذا قيل: إن الاستغراق إنما يستفاد بمعونة ائمام، وثبت جميع المحامد له تعالى على هذا التقدير ثابت بالطريق الرهاني؛ إذ لو حرج فرد منه خرجت الحقيقة في ضمنه أيضاً، فيلزم عدم احتصاص الحقيقة. [حفاجي ملخصاً: ١٣٠/١] تنزيلاً فإن الإتيان إنما يكون في كلمة واحدة.



**رَبِّ الْعَالَمِينَ** : الرب في الأصل بمعنى التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً، ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل، وقيل: <sup>أي مصدر</sup> هو نعت من ربه فهو رب، كقولك: <sup>تدرجاً</sup> ثم ينم فهو نم، ثم سمي به المالك؛ لأنه يحفظ ما يملكه ويربیه، <sup>أي الله تعالى</sup> كقولك: ثم ينم فهو نم، ثم سمي به المالك؛ لأنه يحفظ ما يملكه ويربیه، <sup>الحديث بشرة</sup> ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً كقوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾، <sup>على التقديرين</sup> والعالم اسم لما يعلم به، كالخاتم والقالب، غلب فيما يعلم به الصانع، وهو كل ما سواه من الجواهر <sup>بالإضافة</sup> والأعراض <sup>لما يحتمل به</sup> فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده، وإنما <sup>لما يقرب به</sup> جمعه؛ ليشتمل ما تحته من الأجناس المختلفة، وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم. وقيل: اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقليين، ..... <sup>ما قام بنفسه</sup>

إلى كماله إلخ: المراد بكمال ما يتم به الشيء في صفاته، ويطلق على الخروح من القوة إلى الفعل، والفرق بينه وبين التمام أن الثاني يشعر بالانقطاع كما قال:

إذا تم أمر بدا نقصه      تبين زوالا إذا قيل: ثم. [حفاجي ملخصاً: ١٣٧/١]

هو نعت إلخ: مرصه على عكس "الكشاف"؛ لغوات المبالغة، ولا حياجه إلى النقل من متعدي إلى اللام. [عبد الحكيم: ٥٥] ولا يطلق إلخ أي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالإضافة إطلاقاً مستفيضاً على غيره تعالى وإن جاء نادراً، أما في الشرع فإطلاقه مقيداً بالإضافة إلى المكلف مكروه على ما روي من قوله ﷺ: لا يقل أحدكم: أصعب ريث (الحديث)، ولا يقل أحدكم: ربي. ولا كراهة في إضافته إلى غير المكلف كرب الدار. [عبد الحكيم ملخصاً: ٥٦] فإنها إلخ: بيان لوجه دلالة الجواهر والأعراض على وجود صانع، وحاصله: أنها ممكنة، وكل ممكن مقتدر في وجوده إلى مؤثر، وكل مقتدر في وجوده إلى مؤثر واجب لذاته يدل وجوده على وجوده، فالجواهر والأعراض يدل وجودها على وجود مؤثر واجب لذاته، ولما كان القياس مركباً وحد الأوسط مجموع الإمكان والافتقار ذكرهما. [عبد الحكيم: ٥٦]

وغلب. لما كان الجمع بالواو والنون مختصاً بصفات العقلاء وما في حكمها من الأعلام، وقد مرّ كون لفظ العالم في حكم الصفة؛ لكونه بمعنى الدال، لم يتعرض له صريحاً، ونبه عليه بقوله: "كسائر أوصافهم". [حفاجي ملخصاً: ١٤٤/١] اسم وضع إلخ: أي هو اسم يطلق على كل جنس من أجناس ذوي العلم لا على كل فرد، فيقال: عالم الإنس، وعالم الملك، وعالم الجن، والمراد بالاستتباع: تبعية غير هؤلاء لهم، فتدل ربوبيتهم على ربوبيتهم كدلالة =

وتناوله لغيرهم على سبيل الاستبـاع، وقيل: عني به الناس ههنا؛ فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر ما في العالم من الجواهر والأعراض يُعَلِّمُ به الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم، ولذلك سوي بين النظر فيهما، وقال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾. <sup>الكم</sup> وقرئ: "رَبَّ الْعَالَمِينَ" بالنصب على المدح، أو النداء، أو بالفعل الذي دل عليه الحمد، وفيه دليل على أن الممكنات كما هي مفتقرة إلى المحدث <sup>أي محمده</sup> حال حدوثها فهي مفتقرة إلى المـبقي حال بقائها.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ : كـرره للتعليل على ما سذكـره. مـلـك يـوم الدِّين : قراءة عاصم والكسائي ويعقوب <sup>حذ</sup>، وبعضه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾، وقرأ الباقون: "مَلِكٌ"، وهو المختار؛ لأنه قراءة أهل الحرمين، ولقوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾، ولما فيه من التعظيم. <sup>(الإمام: ١٩)</sup> <sup>(عمر: ١٦)</sup>

= قولك: جاء السطان على مجيء أتباعه وحده؛ إذ من رب أشرف المخلوقات رب غيره، وحسب لا تعليل ولا تجوز فيه. [خفاجي ملخصاً: ١٤٤/١]

الاستبـاع من غير أن يكون مراداً من المصـ. ههنا إـح المراد: أن 'العالم' في الأصل كل ما سوى الله، وفصد به ههنا اسـ خاصّة: لتثريه مرلة جميع الموجودات؛ لأنه فـلكة كل الكائنات، والعالم قد يطلق على الناس؛ لقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ (شعر: ١٦٥)، ولكن مرصه المصـ. محالفة لأصـه من غير مقتض ولا دليل يدل عليه مع أن اسـ للمقام التعميم. [خفاجي ملخصاً: ١٤٥/١] وفيه دليل إـح ودت؛ لأن تربية الأشياء لا يحصل إلا بالحفظ عن الزوال والاحتلال وتدير أمرها حتى ينتهي إلى كماله المقدر لها حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة، والحفظ عن الزوال والاحتلال هو الإبقاء. (ع)

كرره لتعليل إـح فإن رب الحكم مشعر بالعبية، هذا تعليل لاستحقاقه للحمد كما أن ذكرهما في السمة تعليل الابتداء باسمه والترك به، أو جواب عما قيل: إن البسمة ليست من السورة وإلا لزم تكرار الاسمين من غير فائدة. [خفاجي ملخصاً: ١٤٨/١] وهو المختار الأول أن لا يوصف أحدهما بالبحار لما يوهـه أن الأخرى بخلافه مع أن القراءتين متواترتان، وبعد التواتر المفيد للقطع لا يتفت إلى أحواـ الرواة، فلا يبعد أنه قراءة أهل الحرمين. [خفاجي ملخصاً: ١٤٩/١]

**والمالك:** هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف شاء من الملك، والمَلِك: هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من الملك، وقرئ: **مَلِكٌ** بالتخفيف، <sup>معنى التملك</sup> ومَلَك <sup>بإسكان اللام</sup> بلفظ الفعل، ومالكا بالنصب على المدح أو الحال، ومالك بالرفع منونا أو مضافا <sup>وصب يوم</sup> على أنه خير مبتدأ محذوف، ومملك مضافا بالرفع والنصب. ويوم الدين يوم الجزاء ومنه "كما تدين تدان" **وبيت الحماسة:** أي تصنع أي صنع بك

**ولم يبقَ سوى العدو** نِ دِنَاهُمْ كما دَانُوا

**والمالك إلخ:** لا يقال: إنه لا يناسب المقام؛ لأنه يقتضي كون المالك أولى؛ لأن المالكية تسب لإطلاق التصرف دون الملكية؛ لأننا نقول: إن مراد المصنف أن الملك بالكسر مختص بالأعيان من غير العقلاء كالثياب والأبغام، والرفيق أيضا له حكمها؛ لإحاطة بما يعقل، والملك بالنصب مختص بالعقلاء، وتملكهم أشرف وأقوى، ومن يملكهم يملك غيرهم بالطريق الأولى، فلا يكون قول المصنف مرجحا لقراءة المالك، بل فيه ترجيح للملك. [حفاجي ملخصا: ١٥١/١] **المأمورين:** الذين تعبق بهم الأمر ولو على سبيل الهي والاستغراق.

**من الملك.** معنى السلطة والإمارة، فيكون أرجح من المالك. [بيان لاشتقاقها على وجه يفهم من رجحان الملك].

**وقرئ ملك.** بإسكان اللام بعد أن كان مكسورا؛ فإن الفعل المكسور عيه يجوز تسكيته تخفيفا، و"مالكا" بالنصب على المدح أي على تقدير أمدح. قوله: 'وملك' بلفظ الفعل أي الماضي قيل: قرأه أبو حنيفة رحمه الله، وفي "نشر ابن الجزري": القراءات المسبوبة لأي حيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفصل الخزاعي لا أصل له. قال الحفاجي: قد رأيت الكتاب المذكور وفيه **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُمَمَاءُ﴾** (فاطر: ٢٨) برفع الهاء، وبعض المفسرين تكلفوا في توجيهها، وأبو حنيفة رحمه الله بريء منها. قال أبو حيان: والحملة أي "ملك يوم الدين" لا موضع لها من الإعراب، ويجوز أن تكون حالا. [حفاجي ملخصا: ١٥٢/١] **بالرفع:** فيصوب "يوم" على الظرفية.

**يوم الجزاء:** قيل: بين الدين والجزاء فرق؛ فإن الدين ما كان بقدر فعل الجازي، والجزاء أعم، وللدن معان أخرى: كالعبادة والمنة وغيرهما. [حفاجي ملخصا: ١٥٣/١] **بیت الحماسة إلخ:** الحماسة لغة: الشدة والشجاعة، اسم لكتاب أبي تمام الطائي جمع فيه أشعار انتقاها من كلام العرب **ولم يبق إلخ:** أوله:

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان

والمعنى: فلما انكشف وظهر كل الظهور بحيث لا يستتره شيء، ولم يبق سوى الصبر على الظلم الصريح جازيناهم كما ابتدءونا به. (فتح)

**أضاف اسم الفاعل إلى الظرف؛ إجراء له مجرى المفعول به على الاتساع، كقولهم:**  
**أيا سارق الليلة أهل الدار! ومعناه: ملك الأمور يوم الدين على طريقة ﴿وَنَادَى**  
**أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾، أو له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار؛ لتكون الإضافة**  
**حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة. وقيل: "الدين" الشريعة، وقيل: الطاعة. والمعنى:**  
**يوم جزاء الدين، وتخصيص اليوم بالإضافة إما لتعظيمه، أو لتفردته تعالى بنفوذ الأمر فيه،**  
**وإجراء هذه الأوصاف على الله تعالى من كونه موجدًا للعالمين، رباً لهم، منعماً.....**  
مستدأ، وغيره للدلالة  
يدل عنه الرب

**أضاف إلح:** أعلم أنه تعرض لإضافة 'مالك' مع أن المحقار عنده 'ملك يوم الدين'؛ لأنه لا إشكال فيه؛ إذ هو صفة مشبهة مضافة إلى غير معمولها، وإضافته معنوية فيوصف به المعرفة، وفي إضافة اسم الفاعل حماء؛ فلذلك تعرض لتخصيصها بقوله: "وأضاف" إلح. وتحقيق الاتساع: أن الطرف إما متصرف وهو الذي لا ينزم الظرفية كيوم وليلة، فلك أن تتوسع فيه بأن ترفع أو تخر أو تنصب من غير أن يقدر فيه 'في' فيجري مجرى المفعول به؛ وتساويهما في عدم تقدير 'في' فيهما، ولا يخرج بذلك عن معنى الظرفية؛ ولذا يتعدى إليه الفعل اللارم، ولا يظهر الفرق في الاسم الطاهر، وإنما يظهر في الضمير؛ لأنك إذا أضمرت "في"، قلت: سرت فيه، وإلا قلت: سرت. [خفاجي ملخصاً: ١٥٤/١]

**اسم الفاعل إلح.** يعنى أن اسم الفاعل ههنا بمعنى انماصى أو بمعنى الاستمرار، فلا يكون عاملاً فيما أضيف إليه؛ لاشتراط عمله أن يكون بمعنى الحال والاستقبال، فتكون الإضافة معنوية معدة لوقوعه صفة لمعرفة وهو لفظ اجلالة يعنى "الله". (ملخص) **الاتساع** معنى الاتساع في الطرف: أن لا يقدر معه 'في' توسعاً، فينتصب نصب المفعول به أو يضاف إليه، فعنى هذا الجار والمحرور متعلق بـ 'أضاف'، وهو الظاهر والموافق لـ "الكشاف"، كذا قال الفاضل السيالكوتي. (عبدالمعمر) **أيا سارق إلح** [يقال: سرقه مالا وسرق منه مالا.] أوجه الاستشهاد به أنه جعل اللية مسروقة وإنما هي مسروقة فيها، وأهل الدار مصوب بـ "سارق"؛ لاعتماده على حرف النداء كقولك: يا طالعا جبلاً (ع)

**معناه ملك إلح** يعنى أن اسم الفاعل ههنا بمعنى الماضي يجعل ما هو متحقق الوقوع كالواقع، أو بمعنى الاستمرار، فلا يكون عاملاً فيما أضيف إليه؛ لاشتراط عمله بكونه بمعنى الحال أو الاستقبال، فيكون الإضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة لمعرفة يعنى لفظ "الله"، واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح أن يكون إضافته معنوية كما يصح أن لا يكون كذلك، والتعين معروض إلى المقام؛ وذلك لاشتماله على الماضي والحال والاستقبال، كذا قال السيالكوتي. (عبد المعمر) **على طريقة** أي في تنزيل المستقبل بمنزلة الماضي. **والمعنى.** أي على التقديرين تحذف المضاف.



عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها، مالكا<sup>١</sup> لأموالهم يوم الثواب  
 والعقاب للدلالة على أنه الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على  
 الحقيقة سواه؛ فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له، وللإشعار من طريق  
 المفهوم على أن من لم يتصف بتلك الصفات لا يستأهل لأن يحمد فضلا عن أن  
 يعبد؛ ليكون دليلا على ما بعده. فالوصف الأول لبيان ما هو الموجب للحمد، وهو  
 الإيجاد والتربية، والثاني والثالث؛ للدلالة على أنه متفضل بذلك مختار فيه، ليس يصدر  
 منه لإيجاب بالذات أو وجوب عليه قضية بسوابق الأعمال حتى يستحق به الحمد،  
 والرابع؛ .....  
 مالكا يوم الدين

مالكا: يدل عليه مالكا يوم الدين. أنه الحقيق إلخ. دون غيره، فتعريف المسند للحصر وفائدة "لا أحد أحق منه"  
 حيث يفيد ثبوت أصل الاستحقاق لغيره تعالى: أن الحصر إدعائي بتسريع استحقاق غيره مرة العدم؛ لنقصانه، ثم  
 أصر عن ذلك وقال: "بل لا يستحقه إلخ" إشارة إلى أن الحصر تعقيقي نظرا إلى الحقيقة. (ع)  
 فإن ترتب إلخ الحكم هو ثبوت الحمد لله، والترتب معنوي؛ فإنك إذا قلت: أكرم هذا الرجل العالم، فهم أن سب  
 إكرامه عدمه، والوصف وإن تأخر عن موصوفه لفظا فهو مقدم عليه رتبة؛ لتقدم العلة على المعلول والسبب على المسبب  
 بالذات والاعتبار. وهذا ما وعده قبل بقوله: "كرره لتعليق على ما سذكره". [حفاحي ملخصا: ١٦٦/١]  
 وللإشعار إلخ. عذري الإشعار بـ "على" لتصميمه معنى الدلالة بأن انتفاء استحقاق الحمد عن من لم يتصف بهذا  
 الوصف وإن كان مستفادا من العلية أيضا؛ ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة إذا لم يظهر له علة سواها، إلا أنه  
 لم يكن مدلول الوصف، فأما بطريق المفهوم فهو مدلول الوصف، فيصح استسباط حكم آخر كانتفاء استحقاق  
 العادة، قال في "التوضيح": وعن أي النافون للمفهوم بقول أيضا بعدم الحكم عند عدم الوصف، لكن ساء على عدم  
 العلة، فيكون عدم الحكم عدما أصليا لا حكما شرعيا، وثمرة الخلاف صحة التعذية وعدمها. [عبد الحكيم: ٦٥]  
 ليكون: ليكون النفي المأخوذ بطريق المفهوم دليلا على ما بعده من نفي العبادة عن غيره تعالى. (ملخص)  
 بذلك: لأنه لا يوصف بالرحمة غير مختار. حتى يستحق إلخ. [حتى] اندائية و"يستحق" مرفوع متعلق "متفضل  
 مختار فيه". [عبد الحكيم: ٦٦] لأنه لو كان صدوره عنه بإيجاب فلا يستحق به الحمد؛ لأنه يكون كالمُلحَا، أو بوجوب  
 عليه؛ فإن من وجب عليه دين فأداه لا يحمد ولا يعتد بحمده. [حفاحي ملخصا: ١٧٠/١]

لتحقيق الاختصاص؛ فإنه مما لا يقبل الشركة فيه، وتضمنين الوعد للحامدين،  
والوعيد للمعرضين.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ : ثم إنه لما ذكر الحقيق بالحمد، ووصف بصفات  
عظام تميز بها عن سائر الذوات، وتعلق العلم بمعلوم معين، خوطب بذلك، أي يا من  
هذا شأنه! نخصك بالعبادة والاستعانة؛ ليكون أدل على الاختصاص، والترقي من  
البرهان إلى العيان، والانتقال من الغيبة إلى الشهود، فكأن المعلوم صار عياناً،  
والمعقول مشاهداً، والغيبة حضوراً. بنى أول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف  
من الذكر والفكر، والتأمل في أسمائه، والنظر في آلائه، والاستدلال بصنائه على  
عظيم شأنه وباهر سلطانه، ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجة الوصول،  
ويصير من أهل المشاهدة فيراه عياناً، ويناجيه شفاهاً.

**لتحقيق الاختصاص الح** لأن الربوبية والرحمة تحسب الظاهر يتصور فيه الشركة وإن كانت بالظفر إلى المعنى لا تقسمها، واختصاص الحمد؛ لاختصاص المحمود به أو عليه. [حفاحي ملخصاً: ١٧١/١]

**تخصك بالعادة إ.** ولا نعيد غيرك، فيه تصريح بفائدة التقديم وخطاب، والباء داخل على المقصود، وهو الوارد في القرآن المجيد كقوله تعالى: «...» [حفاحي ملخصاً: ١٧٢/١]

**والترقي** عطف على قوله: 'ليكون'؛ لكونه بالتأويل أو عنى 'أدل'. **العيان إ.** بكسر العين، وفتحها خطأ، وهو مشاهدة العين والذات. **والانتقال إ.** عطف على 'الترقي'. والفريق: أن الصفات المذكورة من حيث دلالتها على الآيات الإلهية والأفسي يفيد من انزها إلى العيان، ومن حيث إن كل واحد منها يوحد تعقله تعالى بوجه يميزه عما عداه يفيد الانتقال من العينة إلى الحضور. [عبد الحكيم بتعبير: ٦٧]

**بي أول الكلام الح** استئناف لبيان الإجمال الذي وقع في الكلام السابق، أو حملة مستقلة لبيان بركة الانتقال من العينة إلى الخطاب) حاصبه: أن في الانتقال المذكور بيان لمبادئ حال المعارف ومنها؛ فإن في الغيبة بيان للمبادئ، وفي الخطاب إشارة إلى المستهى، وإما قصدها عما قلناه؛ تسهيلاً على تباينهما؛ فإن المذكور سابقاً لكلمات علماء الطاهر، وهذه بركة علماء الناطق. (ع) **آلانه** أي نعمه إشارة إلى الرحمن الرحيم. **مصنائه** إشارة إلى "مالك يوم الدين".

اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر. ومن عادة العرب التفتن في الكلام، والعدول من أسلوب إلى آخر؛ تطرية له وتنشيطاً للسامع، فيعدل من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، وبالعكس، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾، وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقَنَاهُ﴾، وقول (يونس: ٢٢) مكان بهم امرئ القيس:

تَطَاوَلَ لَيْلُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدْ  
كناية من المهر مطاب لنفسه موضع يضم الميم أي الخليل عن العنق  
 وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةُ ذِي الْعَائِرِ الْأَرْمَدِ  
 وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءِي وَخَبْرَتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ  
أبي عن مائة

و"إيا" ضمير منفصل، وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الإعراب، كالتاء في "أنت" والكاف في "أرايتك"، وقال الخليل: "إيا" مضاف إليها، واحتج بما حكاه عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين، بحاز عن أبيه وفي نسخة: ضمير

ومن: إشارة إلى نكتة عامة للالتفات. فيعدل إلخ. وأقسامه ستة، وهي ظاهرة، قيل: إن الحق - سبحانه - لا يحاطب حقيقة، أقول: لا يظهر وجه لصحته، كيف ولا يشترط في الخطاب إلا السماع، لا المشاهدة والعيان، وإلا يرم أن لا يحاطب الأعمى حقيقة، ولا من هو خارج الدار من في داحنها، ولم يقل به أحد. [خفاجي ملخصاً: ١٧٥/١]

تطاول إلخ: فيه التفات في مواضع ثلاثة في "ليتك"؛ لأن حقه أن يقول: ليلى، وفي "بات"؛ لعدوله إلى الغيبة بعد الخطاب، وفي "جاءني"؛ لعدوله بعد الغيبة إلى التكلم، هذا ما قال الزمخشري، ورد بأن "ليتك" ليس فيه التفات بل تحريد؛ إذ لم يقع التعبير قبله بطريق التكلم، و"الأثمَد": اسم موضع، و"الخلي": الخالي عن الهموم والأحزان، و"العائر": قذى تدمع له العين، ورامد تشبه نفسه بدى العائر الأرمَد في القلق والاضطراب، وتشبهه بيلته ببيلته في الطول، وأبو الأسود: صاحب له نعا، وقيل: غير ذلك. (ملخص) إليها: إلى الياء والكاف والهاء وهي أسماء.

**إيابه وإيا الشواب**، وهو شاذ لا يعتمد عليه، وقيل: **هي الضمائر**، وإيا عمدة؛ فإنها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم إليها "إيا" لتستقل به. وقيل: الضمير هو المجموع. وقرئ: **آياك** بفتح الهمزة و هياك بقلبها هاء. **والعبادة**: أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه طريق معبد أي مذلل، وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة؛ ولذلك **لا تستعمل** إلا في الخضوع لله تعالى. والاستعانة: طلب المعونة، وهي إما ضرورية أو غيرها، والضرورية: ما لا يتأتى الفعل دونه كاعتقاد الفاعل وتصوره، وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها، وعند اجتماعها يوصف الرجل <sup>أي العلم بذلك الفعل</sup> **بالاستطاعة**، ويصح أن يكلف بالفعل. وغير الضرورية: **تحصيل** .....  
 هذه المعونات الضرورية

**إيابه إلخ**. فهذا وإن كان شاذاً من حيث الإضافة إلى المظهر، لكن فيه دلالة على أن بين "إيا" والواحق إضافة، والمعنى: ينبغي للشيخ العفة عن الجماع. **وإيا الشواب**: أي فليح نفسه عن التعرض للشواب ويح الشواب عن التعرض. **هي الضمائر إلخ** هذا مذهب الكوفيين، قالوا: إن "إيا" عماد لما بعدها من الضمير كاسون في 'صربي'، ورد أن عماد الشيء لا يكون أكثر منه. (منه) **العادة إلخ** وقالوا: إن العادة ما جعله الله علامة لكون العدد عدداً، فمعناها متعلق بالظاهر كالصلاة والحج والزكاة والصوم، وبعضها متعلق بالباطن كالاقتادات. (منحص)  
**الصفاقة** وهي صد السحافة، والمعبر عنها بالفارسية تحت بابت شدن، فإن الصفاقة يصح لأكثر حاجات فكأنه مذلل ها. **لا تستعمل إلخ**: لا يجوز شرعاً وعقلاً فعل العادة إلا لله تعالى؛ لأن المستحق لأقصى غاية الخضوع من يكون مولياً لأعظم النعم من الوجود والحياة وتوابعها؛ ولذلك يحرم السجود لعبير الله؛ لأن وضع أشرف الأعضاء على أهون الأشياء - وهو التراب - غاية في الخضوع. [عبد الحكيم: ٧١]

**بالاستطاعة إلخ** والاستطاعة عند الأشعرية. القدرة، وهو المعنى الدعوي عند البعض، قال الراعي: الاستطاعة: وجود ما يصير به الفعل متأتياً. وعند المحققين اسم للمعالي التي بها يتمكن الإنسان مما يريد من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: سبة مخصوصة لفاعل، وتصور الفعل، ومادة قائلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل ألياً كالكتابة، وهو مأخذ كلام المصنف. (منحص من خف) **تحصيل إلخ** يصح وجود الفعل بدونه، لكن يكون على وجه الصعوبة، وهو لا يكاد يدخل تحت الصبط، قال الراعي. وهو المعبر عنه بالتوفيق والتسهيل، وهو المقول على لسان العامة سعادة الخلد وجودة المحت. [عبد الحكيم: ٧٢] اعلم أن الجبرية قالوا: إن العدد لا يستطيع أن يفعل شيئاً، فهو واحجر والشجر سواء، والقدرية =



ما يتيسر به الفعل ويسهل، كالراحلة في السفر للقادر على المشي، أو يقرب الفاعل إلى الفعل ويحثه عليه، وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف، والمراد طلب المعونة في المهمات كلها، أو في أداء العبادات. والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة، وحاضري صلاة الجماعة، أو له ولسائر الموحدين، أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم، وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها، وتجاب إليها؛ ولهذا شرعت الجماعة. وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به، والدلالة على الحصر؛ ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه: معناه: نعبدك ولا نعبد غيرك، وتقديم ما هو مقدم في الوجود،

قالوا: إن العبد خالق لأفعاله كله، وفي هذه الآية الكريمة ردّ هما، وإثبات لما عليه أهل السنة والجماعة من أن العادة من العبد والعون من الله تبارك وتعالى، وبعض الصوفية قالوا: إن الاستعانة ليس بطلب المعونة، بل طلب العون والمعاينة، فالمراد أن العادة متنا والوصول إلى المعاينة وإلى عين اليقين من الله، ويعلم أن الاستعانة إذا كان بوجه يكون الاعتماد على غير الله فهو حرام، وإذا كان بوجه يخص حجاب الحق، ويعلم أنه أحد مظاهر عون الله، فهو جائز إلا أن يمنع الشرع؛ فإن الأنبياء والأولياء قد استعانوا بأمثاله في عالم الأسباب؛ لأنه في الحقيقة استعانة من الله لا من غير الله. (ملخص)

لا يتوقف إلخ: قيل: أراد الصحة العقلية وإلا فالصحة الشرعية قد يتوقف على تلك القدرة كأكثر الواجبات المالية. (فتح) المهمات كلها: كما هو متبادر من الإطلاق. والضمير إلخ: ولا يبعد كل العبد أن يكون فيه إشارة إلى أن الإمام يقرأ من جانب المقتدي كما يقرأ لنفسه؛ لأن "نعبد" صيغة الجماعة مع أن القارئ واحد وليس الغرض منه التعظيم؛ لمخالفة مقام العبادة، فلا بد أن يجعل القارئ وكيلًا قارئًا عن غيره، فإن كان إمامًا كانت الوكالة ظاهرة، وأدرجت العادة في تضاعيف عبادتهم، فيكون في هذه الآية الكريمة تأييد لحديث: من كان له إمام فقرأه الإمام، له قراءة، وإن لم يكن إمامًا فكما قال المصنف: أدرج إلخ.

تجاب إليها إلخ: تجاب حاجته مضممة إلى حاجتهم. (ع) والاهتمام به إلخ: فإن ذكر الله أهم للمؤمن في كل حال لا سيما حال العبادة، والدلالة على الحصر؛ لأن تقدم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ولما كان في إعادة الحصر حفاء استشهده بقول رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنه، والمقصود من الحصر: الترتبة من الشك. [عبد الحكيم مدحضا: ٧٣] وتقديم إلخ: والمقدم في الوجود مدلول إياك؛ لأنه المقدم الواجب وجوده قبل كل موجود، فجعل لفظه موافقا لمعناه؛ فإنه - تعالى شأنه - مقدم على العابد والعبادة ذاتا، فقدم عليهما ذكرًا؛ ليوافق الوضع الطبع، =

والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات، ومنه إلى العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه، بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه وبين الحق؛ فإن العارف إنما يحق وصوله إذا استغرق فيه في ملاحظة جناب القدس، وغاب عما عداه، حتى إنه لا يلاحظ نفسه، ولا حالا من أحوالها إلا من حيث إنها ملاحظة له ومنتسبة إليه؛ ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حيث قال: ﴿لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾ على ما حكاه عن كليمه حيث قال: ﴿إِنَّ مَعَ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ وكرر الضمير؛ للتخصيص على أنه المستعان به لا غير، وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي، ويعلم.....

- والتسبيح: أي تقدم إياك يستفاد منه التسبيح على أن يكون نظره إلى المعبود قصداً، ولزم من ذلك التقدم تقديم نسبة العبادة إليه تعالى عنى بسبته إلى الفاعل، فاستفيد لأن يكون نظره إلى العبادة من حيث إنها نسبة شريفة إليه تعالى، لا من حيث إنها صادرة عنه. (مختص)

إنما ملاحظة إلح. والمعنى لا يلاحظ نفسه وأحوالها إلا من حيث إن ملاحظتها ملاحظة للمعبود، واستيعاده بعضهم، فقال: إن المعنى إلا من حيث إن النفس وأحوالها آلة ملاحظة له تعالى كما هو شأن كل مصنوع، وإنما جعل آلة الشيء نفسه مألعة. (ملخص) ولذلك لأن التقديم للتنبيه على ما ذكر. **فصل إلح:** وجه التفصيل أن الأول قدم فيه ذكر الله تعالى على المعية، والثاني على العكس. **للتبصير إلح** يعني لو لم يكرر الضمير لتوهم تقديره مؤجرا، فيعوت التبصير على الحصر، وأما توهم أن يكون الحصر باعتبار الجمع بين العادة والاستعانة فمع بعده؛ إذ لا يمكن التشريك في المفعول، عبارة المصنف آت عنه. [عبد الحكيم ٧٤]

**رؤوس الآي إلخ:** أي فواصلها، واعلم أن الكلمة التي هي آخر الآية يسمى فاصلة؛ لأنه بفصل الآية التي هي  
 آخرها عما بعدها، ورأس الآية باعتبار أنه موجودها يصير الآية آية وتولاه سكان الآيات آية واحدة، وإن فواصل  
 القرآن محصورة في امثلة ومقارنة، مثال الأول: ﴿وَصُورُ كِتَابٍ مُبِينٍ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ وَنُتِيتُ الْمَعْمُورُ﴾  
 (صور ١٤)، والثانية ﴿خَمْسَ أَلْفِ مِائَةِ نَبِيٍّ﴾ (بعثه ٣٤)، ﴿وَيَقْرَأُ مُحِيدٌ بِنُحُوتٍ عِشْوَانٍ حَاءَهُ مُتَدَّرٌ﴾  
 منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ﴿ق: ١-٢﴾. [عبد الحكيم]

**ويعلم الخ** والمعنى: أن تقدم السائل علي سؤاله شيئاً يرضاه المسئول عنه - كهدية أو تعظيم أو ثناء ونحوه - يقتضي إجابته؛ ولذا قدمت العادة على الدعاء في الواقع، وس الدعاء عقب صوات، فقدم ههنا لفظ العادة على الاستعانة؛ ليوافق ترتيب الألفاظ ترتيب معانيها ويكون أدعى إلى الإجابة، وهو جواب سؤال، تقديره: أن العادة تقرهم لمولاهم، والاستعانة طلب لعمل المولى، فكان ينبغي تقديره فم عكس. [حفاحي ملخصاً: ١٨٨/١]

منه أن تقدم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة، وأقول: لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك تبجحاً واعتداداً منه بما يصدر عنه، فعقبه بقوله: ﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ليدل على أن العبادة أيضاً مما لا يتم ولا يستتب له إلا بمعونة منه وتوفيق. وقيل: الواو للحال، والمعنى: نعبدك مستعينين بك، وقرئ: بكسر النون فيهما، وهي لغة بني تميم؛ فإنهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم ما بعدها. **أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** : بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال: كيف أعينكم؟.....

**تبجحا**: تقدم الجيم على الحاء إهملة. **وقيل** الخ: وليس فيه تقدير مبتدأ أي ونحن إياك نستعين كما قيل، حتى يورد عليه أنه غير فصيح؛ فإن ما ذكره النحاة من أن المصارع المثبت لا يقع حالا بالواو مقيد بمضارع يكون في صدر الجملة، وأما إذا تقدم عليه شيء من متعلقاته فيحور اقتراؤه بالواو؛ شأنته للاسمية، ذكر ذلك ابن مالك في "تسهيله". [خفاجي ملخصا: ١٩٠/١]

**وقرئ** الخ: قيل: ليست في بعض النسخ لفظ 'فيهما' وهو المطابق لما في 'الكشاف' ولقوله: فإنهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء إذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الأئمة، قال الشيخ الرصي: اعلم أن جميع العرب إلا أهل الحجاز يجوزون كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل إذا كان الماضي على فعل بكسر العين في الصحيح، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف، وإنما كسرت تبيها على كسر عين الماضي. ثم قال: وكسروا أيضا غير الياء من حروف المضارعة فيما أوله همزة وصل مكسورة؛ تبيها على كون الماضي مكسور الأول وهو همزة الوصل، ثم شبهوا ما في أوله تاء رائدة من ذوات الزائد بباب انفعال؛ لكون ذوى التاء مطاوعا كالفعل، أقول: كون كسر نون "نعبد" محالفا لما ذكره أئمة العربية بعد صحة نقه على ما قال صاحب 'القاموس' في تفسيره: إنه قراءة يريد بن عبي لا يضره؛ لأنها قراءة شاذة، والشاذ: ما صحّ بقله وحالف العربية على ما في "الإتقان". ومعنى قوله: "إذا لم ينضم ما بعدها": أن لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احتراز عن نحو: تعدّ سواء كان ساكنا أو متحركا. بما سوى الضم؛ فإنه إذا توسط الساكن فيفتقر فيه الخروج من الكسر إلى الضم هكذا قال الفاضل السياكوتي. (عبد الغفور)

**بيان للمعونة** الخ: ههنا بيان لتناسب اجمل وارتباطها لا لترك العاطف كما قيل؛ لاختلافها حيرا وإنشاء، والبيان بمعناه اللغوي؛ لأنه استيفاف بياني في جواب سؤال مقدر، تقديره ما ذكر، قوله: أو أفراد أي بالذكر والمعنى: إن كان المراد بالاستعانة طيب المعونة في المهمات كلها، فإن كان المراد بـ 'الصراط المستقيم' طريق الوصول إليها، كان 'اهدنا' بيانا للمعونة المطلوبة، وإن كان المراد به: ما يخص العبادات كان أفرادا لما هو المقصود الأعظم منها. [خفاجي ملخصا: ١٩١/١]

فقالوا: اهدنا، أو إفراد لما هو المقصود الأعظم. والهداية: دلالة بلطف ولذلك

فرد الاعتبار في اللطف معناه

تستعمل في الخير، وقوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ على التهكم، ومنه

(الصفات: ٢٣) الاستهزاء

الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها، والفعل منه هدى. وأصله: أن يعدى باللام أو

لكونها هادية لسائرهما

لأنها مقدمة الود ودليل أخبة

إلى، فعمل معه معاملة "اختار" في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ وهداية الله

(الأعراف: ١٥٥)

من لحدف والاصال

تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾

(إبراهيم: ٣٤)

ولكنها تنحصر في أجناس مترتبة: الأول: إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من

الاهتداء إلى مصالحه، كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة. والثاني:

نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد، وإليه أشار حيث قال:

إشارة إلى القوة العممية

إشارة إلى قوة نظرية

﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾، وقال: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾.

(قصص: ١٧)

(النسب: ١٠)

والثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإياها عني بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾،

(الأنبياء: ٧٣)

**بلطف إلح:** اللطف: حلق ما يقرب العبد إلى الصاعة من غير أن يلحظه إليها، ونذا يمدح الشخص بالاهتداء

ولم يقيد الدلالة بالموصولة أو لكونه على ما يوصل إشارة إلى أنها موضوعة للقدر المشترك بينهما. لأنها

مستعملة في كل منهما، ويقول بكونها موضوعة لأحدهما خصوصه يوجب الاشتراك، أو الحقيقة والجار.

والأصل ينفيهما. (عبد الحكيم بتغيير)

في أحاس مترتبة: باعتبار الإيصال إلى المقصود، الأول: إفاضة القوى المحركة والمدركة التي هما يتمكن من

الاهتداء إلى مصالحه أي تنظمها معاشه ومعاده من الأمور المذكورة، ثم أن اصالح مشتبهة بالمفاسد، فلا بد

من نصب الأدلة التي هي يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد تلك الأمور، ويميز بين الصالح والفساد في

العمل بها، ثم إن من تلك الأمور ما لا طريق للعقل إلى معرفة وجه حقيقته وبصلانه وصحته وفساده، فلا بد

من إرشاد إليها بإرسال الرسل وإبرار الكتب، ثم بعد ذلك إن اهتدى إلى مصالحه بمجاهدة يكشف عليه السرائر

وهو لا يكاد ينتهي، فيكون للكشف والهداية مراتب غير متناهية. (حاشية بتغيير) **النجدين:** صريفي الخير والشر.



وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾. والرابع: أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهـم الأشياء كما هي بالوحي أو بالإلهام والمنامات الصادقة، وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عني بقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، **فالمطلوب** إما زيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليه، أو حصول المراتب المرتبة عليه، فإذا قاله **العارف** الواصل عني به أرشدنا طريق السير فيك **لتمحو** عنا **ظلمات** أحوالنا، وتميط غواشي أبداننا؛ لنستضيء بنور قدسك، فنراك بنورك. والأمر والدعاء يتشاركان لفظاً ومعنى، ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل، وقيل: بالرتبة. والسرط: من سرط الطعام إذا ابتلعه، فكأنه يسرط السابلة، ولذلك سمي الطريق لقماً؛ لأنه يلتقمهم.

**فالمطلوب** إلخ: جواب سؤال، تقريره: لا معنى لطلب الهداية مع اهتدائهم بدليل حصر العادة والاستعانة في الله، وتخصيص الحمد لله الواجب بالصفات المشتملة على المبدأ والمعاد وما بينهما، وحاصل الجواب: أن الحاصل الاهتداء، والمطلوب زيادته لنا والثناء عليه. (سيد) **العارف** إلخ: بين أن طلب الهداية من العارف الواصل ليس طلباً للحاصل، والوصول في اصطلاحهم: هو الفناء عن مشاهدة الغير، قوله: السير فيك، قالوا: السفر سفران: سفر إلى الله تعالى وهو متناه؛ لأنه عبارة عن العبور عني ما سوى الله وإذا كان ما سوى الله متناهياً، فالعبور عليه متناه، وسفر في الله وهو غير متناه؛ لأن نعوت جلاله وجماله غير متناه، ولا يزال العبد يرقى من بعضها إلى بعض. [عبد الحكيم تغيير: ٧٨]

**لتمحو** إلخ: قرئ بصيغة الخطاب والتكلم والعية بأن يكون الصمير راجعاً إلى السير. [عبد الحكيم: ٧٩]

**ظلمات** إلخ: الباقية بعد الفناء؛ فإن المسالك فيه محجوب عن الخلق بالحق، فإذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يراه قائماً بالحق موجوداً بوجوده بحيث لا يحجبه رؤية أحدهما عن رؤية الآخر من غير اتصال بينهما ولا انفصال وهو المراد بقوله: فنراك بنورك. [عبد الحكيم: ٧٩]

**ومعنى**: وهو طلب الفعل من المحاطب مع المنع من عدمه. **بالاستعلاء**: عدّ نفسه عالياً في الأمر وسافلاً في الدعاء، وسواء طابق الواقع أو لا، وقيل: بالرتبة أي يتفاوتان باعتبار الرتبة في الواقع. (ع) **السابلة** إلخ: أي أساء السبيل لما قطعوا المسافة وغابوا وصاروا كأنهم أكلتهم الطرق وابتلعتهـم أو أكلوها. (عبد العفور)

و"الصراط" من قلب السين صاداً؛ ليطابق الطاء في الإطباق، وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون أقرب إلى المبدل عنه. وقرأ ابن كثير رحمته برواية قبل ورويس عن يعقوب رحمته بالأصل، وحزمة رحمته بالإشمام، والباقون بالصاد وهو لغة قریش، والثابت في الإمام. وجمعه: سُرُطٌ ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث. والمستقيم: و هو مصحف عثمان والمستوي والمراد به طريق الحق، وقيل: هو ملة الإسلام. أي يذكر ويؤث صِرَطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بدل من الأول بدل الكل، وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة، وفائدته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على وجه وأبلغه؛ لأنه جعل كالتفسير والبيان له .....  
التفصيل بعد الإجمال

**ليطابق إلخ:** يعنى أن الطاء مجهورة مستعينة والسين مهموسة مخفضة، واجتماعها لا يخلو عن ثقل، فأبدلت صاداً؛ لأنها يناسب الطاء في الإطباق والسين في اهمس. (ع) **وقد يشم إلخ:** الإشمام خلط حرف بآخر، والمراد ههنا: خلط الصاد بالزاي وهو في الوقف ضم الشفتين مع انفراح بينهما ولا يدركه إلا البصير. [حفاجي محصا: ٢٠٢/١] **إلى المبدل عنه إلخ:** لأن السين والزاء من المخفضة ومن المنفتحة، والصاد من المستعينة المطلقة فإذا شم الصاد صوت الزاء يكون أقرب إلى السين بلا مرية. [عبد الحكيم: ٨٠]

**قبل:** بضم القاف والون الساكنة والناء الموحدة، هو لقب محمد بن عبد الرحمن المكي المحزومي راوي عبد الله بن كثير القاري التابعي، و"رويس" تصغير الرأس، لقب أبي عبد الله محمد المتوكل البوفل. **وقيل إلخ:** مرصه؛ لأنه يحتاج إلى تكلف، وذلك؛ لأن "صراط الذين أنعمت عليهم إلخ" بدل من "الصراط المستقيم"، والدين أعم الله عليهم: هم السيوف والصديقون والشهداء والصالحون، فصراط المعهم عليهم ليس ملة الإسلام لثلا يحتاج في صحة البدل إلى تكلف بأن كل الشرائع متحدة في الدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة، والعدل بين الناس ونحوها. [عبد الحكيم ملخصا: ٨٠]

**لأنه إلخ:** وذلك لأن التفسير بيان المبهم بلفظ أشهر وأظهر في الدلالة عليه، فإذا جعل الموصوف المذكور بيانا وإيضاحا للصفة المذكورة، فلا بد أن يكون اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير المبهم بالمبهم، وأن يكون وصف الاستقامة منحصرا فيه؛ لأن الأصل في التفسير المساواة، وهذا معنى قوله: فكأنه من البين إلخ، وإنما أورد كاف التشبيه في الموضعين؛ لأنه ليس تفسيرا حقيقة ليكون الإشعار باتصافه بالاستقامة بيانا، وإنما يكون ذلك إذا جعل عطف بيان، بخلاف البدل؛ فإنه أرفع للإمام عن المبدل منه فيكون كالتفسير والبيان، ولو قال: إن "صراط الذين أنعمت عليهم" عطف بيان، لـ "الصراط المستقيم" لكان في التنصيص أظهر؛ ولكن احتار البدل لنكتتين: لما فيه من التأكيد والتنصيص أيضا في ضمنه ههنا. (ملخص)

فكانه من البين الذي لا خفاء فيه أن الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين. وقيل: الذين أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمُ الأنبياء، وقيل: أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ. وقرئ: صراط مَنْ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِمُ، والإنعام: إيصال النعمة، وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الإنسان، فأطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين، ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال: ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤) تنحصر في جنسين: دنيوي وأخروي. والأول قسمان: موهبي وكسبي، والوهبي قسمان: روحاني كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق، وجسماني: كتخليق البدن والقوى الحالة فيه، والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الأعضاء، .....

وقيل إلخ: بقرينة أن المطلق يصرف إلى الكامل، وقيل: أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام بقرينة تفسير ﴿يَنْزِلُ أَمْطُوبٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَغْصَاسٌ﴾ (الفاتحة: ٧) باليهود والصاري، ولعل وجه التمريض أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ آدَمَ نَعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ آسَافٍ وَاصْدَاقِهِمْ وَشُهَدَاؤِهِمْ﴾ (النساء: ٦٩) فالأولى أن يراد بـ"صراط الدين أنعمت عليهم" طريق المسلمين الشاملين لكل منهم. [عبد الحكيم ملخصاً: ٨٢]

الحالة إلخ: النعمة الحالة: الحسة؛ لأن بناء الفعل - بالكسر - للهيئة، والفعة - بالفتح - للمرّة، والإنعام: إيصال الإحسان إلى الغير من العقلاء، فلا يقال: أنعم على فرسه. قوله: يستلذها الإنسان أي يحده لذيداً، واللذة عند المحققين أمر محمد عاقبته، ولذا حصها بعضهم بالمعارف، والنعمة: - بالكسر - مأخوذ من النعمة - بالفتح - وهي في أصل اللغة معنى اللين. [حفاجي ملخصاً: ٢٠٨، ٢٠٧/١] دنيوي. الحاصل في هذه الشأنة. وأخروي: الحاصل في تلك النشأة. والموهبي: ما لا دخل لكسب العبد فيه. والكسبي: بخلافه. [عبد الحكيم ملخصاً: ٨٢]

وإشراقه بالعقل: العقل: قوة معدة للنفس لإدراك الكليات، ويتبعه ثلاثة أمور: الأول: إدراك الكليات وهو المراد بالنطق ههنا، والثاني: ترتيبها للتوصل إلى المجهولات وهو الفكر، والثالث: فهم ما أدى إليه الفكر من العلم بالمطوب، وهذه الثلاثة كسبية كما ترى، ويتبعه أيضاً ثلاثة أمور مواهية: الأول: سرعة الانتقال من المبادئ إلى المطلوب وهو الذي أراده بالفهم، الثاني: الفكر وهو العلم بالشيء بعد دهابه عن النفس، الثالث: التعبير عما في نفسه وهو الذي أراده بالنطق، وهذه الثلاثة موهبية. (منه)

والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق والممتلكات الفاضلة، وتزيين  
البدن بالهيئات المطبوعة والحلي المستحسنة، وحصول الجاه والمال. والثاني: أن يغفر  
له ما فرط منه ويرضى عنه ويؤثّر في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين،  
والمراد هو القسم الأخير، وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر، فإن ما عدا  
ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر. غير المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ بدل من  
"الذين" على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال، أو صفة له  
مبينة أو مقيدة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة، وهي نعمة الإيمان، وبين نعمة  
السلامة من الغضب والضلال، وذلك إنما يصح بأحد التأويلين، .....

والكسبي إلخ: الطاهر: أن الكسبي أعم من أن يكون روحانيا كتزكية النفس، أو جسمانيا كتزيين البدن، أو  
خارجا عنهما وسيلة إليهما كحصول المال، وتزكية النفس تطهرها من دس النقائص. [خفاجي بتغيير: ٢١٠/١]  
الحلي: بكسر الحاء جمع حلية الرجل: صفته.

والثاني إلخ: أي الأحروري، وقد قسم إلى روحاني كعلم ما هم من الرضوان، وجسماني كعيم الجنة المحسوس،  
ووهي كمغفرة الله وعفوه. وكسبي كجزاء الأعمال، وقيل: هذا القسم كله موهي؛ إذ لا دخل لكسب العبد فيه  
وإن كان مترتا على كسبه السابق في الدنيا؛ إذ لا يجب على الله شيء، ولكل وجهة، "بيوته" أي يسكنه.  
وعليين: أعلى الجنة أو موضع في السماء السابعة تصعد إليه أرواح المؤمنين، ولا واحد له، وجمعه جمع سلامة  
على خلاف القياس، وأبد الآبدين: كدهر الدهرين؛ يستعمل للتأييد والخلود، وآبدين: جمع أبد، وهو مبالغة  
الأبد كما أن الدهر مبالغة الدهر. [خفاجي ملخصا: ٢١٠/١]

الأخير. الدينوية: وهي تزكية النفس إلى الفاضلة. وذلك إنما إلخ [أي جعل 'غير' صفة للموصول مع أنه معرفة،  
و"غير" بكرة] أعلم أن "غير" من الأسماء المتوعدة في الإلهام، وإنما لا تتعرف بالإضافة، فلا يوصف بها المعرفة،  
ولا يبدل على المشهور من منع إبدال البكرة من المعرفة، فأجاب المصنف بتأويلين من جانب الموصوف، ومن  
جانب الصفة؛ فإن الموصول بعد اعتبار تعريفه بالصفة كالعرف باللام في استعمالاته الأربعة، وأنه إذا استعمل  
في بعض مما اتصف بالصفة كان كالعرف بلام العهد الذهني في كونه معرفة لكون التعريف فيه للحس،  
وبكرة بالنظر إلى قرينة العضية المبهمة؛ ولذلك يعامل معاملتهما المذكور، فيكون الموصول معرفة بالنظر إلى  
التعيين الجنسي المستفاد من مفهوم الصلة، وبكرة إلى العضية المبهمة المستفادة من خارج، فالموصوف ههنا  
معنى كالبكرة، فيصح أن يوصف بالبكرة؛ لأنه لم يرد بـ "الذين أنعمت عليهم" قوم بأعيانهم ولا جميعهم؛ =

إجراء الموصول مجرى النكرة إذا لم يقصد به معهود كالحلى في قوله:

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْتَبْنِي فمضيت ثمة قلت: لا يعني<sup>باللام</sup>

وقولهم: إني لأمرُّ على الرجل مثلك فيكرمني، أو جعل "غير" معرفة بالإضافة؛ لأنه أضيف إلى ما له ضد واحد وهو المنعم عليهم، فيتعين تعين الحركة من غير السكون، وعن "ابن كثير" نصبه على الحال عن الضمير المجرور، والعامل "أنعمت"، أو بإضمار "أعني"، أو بالاستثناء إن فسر النعم بما يعم القبيلتين. والغضب: ثوران النفس عند إرادة الانتقام، فإذا أسند إلى الله تعالى أريد به المنتهى والغاية على ما مر، .....  
 وهو الانتقام في تحقيق الرحمة أي مباحثها

= إذ لا عرض لصراط من أنعم عليهم على سبيل الاستعراق؛ لأنه لا صراط هم، فالمطلوب صراط جماعات من أنعم عليهم بالنعمة الأخرية أعني طائفة من المؤمنين لا بأعيانها، فالموصول نكرة نظرا إلى هذه البعسية، هذا هو التأويل من جانب الموصوف، وأما من جانب الصفة أعني "غير"، فمض قال: إنما لا تتعرف أصلا لم يصب؛ لأن "غير" إذا أريد بها المعنى السادج لا تكون معرفة، وإذا أريد بها شيء قد عرف بمصادة المضاف إليه فلا تكون إلا معرفة كما تقول: "مررت بعيرك" أي المعروف بمصادتك، وقد تقع موقعا تكون فيه نكرة تارة، ومعرفة أخرى كقولك: "مررت برجل كريم غير لئيم" هذا ما قاله صدر الأفاضل، فـ"غير" في "غير المغضوب" معرفة لإضافته إلى ما له ضد واحد؛ إذ الناس منحصرون في المنعم عليهم والمغضوب عليهم، ففريق في الجنة وفريق في السعير، فلا حرج إن وقعت صفة لموصول، فتأمل. [خفاجي ملخصا: ٢١٤/١]

ولقد أمر الخ: أمر بمعنى مررت، وغير بالمضارع حكاية للحال الماضية للاستمرار التجديدي، وكون جملة "يسبي" صفة أظهر دلالة على المعنى المقصود منه وهو التمدح بالوقار؛ لأن المعنى "على لئيم" عاداته المستمرة سبه لي، ولا شك أنه لم يرد كل لئيم ولا لئيمًا معينا، وليس جملة "يسبي" حالا؛ لأنه ليس المراد تقييد المرور بحال السب بل على أن له مرورا مستمرا في أوقات متعاقبة على لئيم ما من اللثام اتحد سبه دائما له وهو يضرب عنه صفحا لإغصائه عن السفهاء، وموضع الاستشهاد جملة "يسبي"؛ فإنه صفة "لئيم" مع كون اللئيم معروفا باللام؛ وذلك لأن اللئيم يدل على غير معين. [خفاجي بتغيير: ٢١٥/١]

الحركة: في قولك: عليك بالحركة غير السكون. القبيلتين: الخ. أي "المغضوب عليهم ولا الضالين" بأن يراد بالنعم دنيوية أو أخروية، لا الأخروية فقط، ولا الكل، كذا في "السيالكوتي [٨٥]". (عبد الغفور) على ما مر الخ: في تحقيق معنى الرحمة عند ذكر "الرحمن الرحيم"، والأقرب أن يقال: إنه حقيقة شرعية؛ لأنه يراد منه الانتقام من غير أن يخطر ثوران الدم بالبال. (ملخص)



و"عليهم" في محل الرفع؛ لأنه نائب مناب الفاعل بخلاف الأول، و"لا" مزيدة لتأكيد ما في "غير" من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين، ولذلك جاز "أنا زيدا غير ضارب"، كما جاز "أنا زيدا لا ضارب"، وإن امتنع "أنا زيدا مثل ضارب"، وقرئ: "غير الضالين"، والضلال: العدول عن الطريق السوي عمداً أو خطأ، وله عرض عريض، والتفاوت ما بين أدناه وأقصاه كثير. وقيل: "المغضوب عليهم" اليهود؛ لقوله تعالى فيهم: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ <sup>هو ترك الأولى هو الكفر</sup> و"الضالين" النصارى؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾، وقد روي مرفوعاً، ويتجه أن يقال: "المغضوب عليهم" العصاة، <sup>(المائدة: ٦٠)</sup> <sup>(البقرة: ٧٧)</sup> إلى النبي ﷺ في التاويل

في محل الرفع. أي الصمير المحرور في "عليهم"، لأن حرف الجر مجرد الصلة أو التعدي، فلا يرد أن الإسناد إليه من خواص الاسم، ومجموع الحار والمحرور ليس باسم. [عبد الحكيم: ٨٦]، وقيل: إن الحار والمحرور في محل الرفع على ما ذكره 'أبو علي'، وحرف الجر تنزل منزلة بعض حروف الفعل، فـ"باء" في ﴿ذهب الله نورهم﴾ (البقرة: ١٧) بمنزلة همزة "أذهب"، قوله: 'في محل الرفع' إخ لا يرد عليه أن معنى الإعراب المحلي أن يكون فيما لا يقبل الإعراب لفظاً كالمتني والحمل والحار والمحرور ليس كذلك، وحه عدم الإيراد أنه لم يشترط أن يكون قابلاً للتصاف بالفعل؛ إذ لا يتصور هذا في الجمل مع اتفاقهم على إعرابه محلاً. [خفاجي ملخصاً: ٢٢١/١]

بخلاف الأول: أي في 'أعنت عليهم'؛ فإنه في محل النصب. لا المغضوب: كلمة "لا" ههنا ليست بعاطفة؛ إذ لم يرد 'صراط لا المغضوب عليهم' بل هي بمعنى "غير"، وفائدة التخصيص إظهار بربوخ معنى النفي في غيره؛ ولذلك قال: "فكأنه"، ولم يقل: فمعناه. [خفاجي ملخصاً: ٢٢٢/١] أنا زيدا غير ضارب: "أنا" متداً و"غير" حرة و"زيد" مفعول ضارب، فجاز تقديمه؛ لأن "غير" بمعنى "لا" فكأنه لا إضافة فيه، بخلاف "أنا زيدا مثل ضارب" فإنه لا يجوز لروم تقديم معمول المضاف إليه على المضاف.

وله عرض إخ: أي للضلال عرض واسع أدناه ترك الأول، وأقصاه الكفر، وما بين ذلك مراتب متفاوتة جداً، كذا في "السيالكوتي". (عبد العفور) فيهم: أي في حقهم، وفي نسخة "مهم" وهو تصحيف. ويتجه إخ: [أي يحسن من وجه الرجل أي صار ذا جاه وقدر. (عبد العفور)] والأوجه ما قاله رسول الله ﷺ لكن لما لم يرد رسول الله ﷺ التخصيص باليهود والنصارى قال المصنف رحمه الله: "يتجه" إخ؛ لأن الغضب والضلال وردا جميعاً في القرآن لجميع الكفار أيضاً حيث قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِكُفْرٍ صَدْرٌ فَغَنِيهِمْ عَصَتْ مِنْ اللَّهِ﴾ (اسحر: ١٠٦)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٦٧)، ولليهود والنصارى على الخصوص حيث قال في حق اليهود: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٦٠)، وفي حق النصارى =

و"الضالين" الجاهلون بالله؛ **لأن المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به، فكان المقابل له من احتل إحدى قوتيهِ العاقلة والعاملة، والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه؛ لقوله تعالى في القاتل عمداً: ﴿وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ والمخل بالعلم جاهل ضال؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾، وقرئ: "ولا الضالين" (النساء: ٩٣)**

- بالهمزة - على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين. آمين اسم الفعل الذي أي بالغ

هو "استجب"، وعن ابن عباس رضي الله عنه: سألت رسول الله ﷺ عن معناه، فقال: "افعل"\*. بني على الفتح كـ "أين" لالتقاء الساكنين، وجاء مد ألفه وقصرها قال: اعمل فعل الاستجابة

= ﴿وَلَا تَبْغُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ صَبُّوا مِنْ قَتْلٍ وَأَصْلَوْا كَثِيرًا﴾ (المائدة ٧٧)، وهذا هو السبب الذي يقول: إنه ﷺ لم يرد التحصيل. [حفاجي منحصاً: ٢٢٤/١] **لأن المنعم** إلخ: في "التفسير الكبير": ما الحكمة في أنه تعالى جعل المقبولين طائفة واحدة، و"هم الذين أنعم الله عليهم"، والمردودين فريقين: "المغضوب عليهم"، و"الضالين". والحواس: إن الدين كملت نعمة الله عليهم هم الذين جمعوا بين معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به، فهؤلاء هم المرادون بقوله: "أنعمت عليهم".

فإن احتل قيد العمل فهم الفسقة، وهم المعصوب عليهم، كما قال: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ حَافِئاً فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ (النساء: ٩٣)؛ فإن الذي يعلم الحق ويفعل بخلافه فهو المستحق للغضب، وإن احتل قيد العلم فهم الضالون بقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ (يونس: ٣٢)؛ فإن الذي لم يعلم وعدل عن الحق يليق باسم الضلال؛ فإن فيه نوعاً من عذر، فـ 'المغضوب عليهم' أشد كفراً وعباداً من 'الضالين'.

**لالتقاء الساكنين** المراد بـ 'التقاء الساكنين' التقاء الساكنين المعيين أعني الياء والنون، فإن كون الأولى مدة وحده موديان إلى اللبس بالأمر يوجب تحريك الثاني، وكونه ياء يقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء، والله در المصنف ما أدق نظره. [عبد الحكيم: ٨٨] **وقصرها** إلخ: قال ابن درستويه: القصر في "آمين" ليس معروف، وإنما قصره الشاعر للضرورة، وقد قيل: تنحى الضرورات في الأمور إلى سلوك ما لا يليق بالأدب، وقيل: الرواية فيه بالمد؛ لأن الشعر هكذا:

تاعدا مي فطحل واس أمه فأمين زاد الله ما بيننا بعدا. [حفاجي بتعريب: ٢٢٩/١]

\* أخرجه الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٧/١].

## وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ: آمِينَ

وقال آخر:  
أي شاعر آخر

أَمِينَ فَرَادَ اللَّهُ مَا بَيْنَنَا بَعْدًا

بالقصر

وليس من القرآن وفاقاً، لكن يسن ختم السورة به؛ لقوله عليه الصلاة والسلام:

"علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة، وقال: إنه كاختم على الكتاب".\*

وفي معناه قول علي عليه السلام: "أمين خاتم رب العالمين، ختم به دعاء عبده"، يقولهالإمام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر رضي الله عنه: "أنه ﷺ كان إذا قرأ:ولا الضالين قال: آمين، ورفع بها صوته". وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه لا يقوله، والمشهورعنه أنه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل، وأنس رضي الله عنه، والمأموم يؤمن معه؛ لقوله عليه

الصلاة والسلام: "إذا قال الإمام ولا الضالين، فقولوا: آمين؛ فإن الملائكة تقول: آمين،

ویرحم الله إلخ: أوله:

يا رب لا تسليني حبها أبدا

فانه اشحون حين أتى به أنوه مكة وأمره أن يتعلق بأستار الكعبة ويقول: اللهم أرحني من حبها، فقال: اللهم من

عليّ بليلى! وأشد هذا الشعر: لا تسليني أي لا تسب عني بالحذف والإيصال أي لا ترع عني حبها، و"أمينا"

بالمدة هو الشاهد، والألف الأخير للإشباع. آمين إلخ: أوله:

تباعد عني فطحل إذ دعوته

وهو لحير بن الأضيظ، قال حين سأل فطحلا إله فم يعطه إياها، وهو كجعفر وقعد رجل من بني أسد بن حزيمة،

وكلمة 'أمين' ههنا إما استجابة للدعاء المقدر، فالحملة المدحولة عيها الفاء إخبار عن الاستجابة، أو استجابة

لنلك الحملة نفسها، وإما قدم عليها للاهتمام بشأنه فهي حينئذ حير لفظاً، وإشياء معنى. (مولوي فيص الحس)

كاختم على الكتاب. [كتابته في المصحف بدعة لا يرحص] في أنه يجمع الدعاء عن فساد الحية كما أن اصابع

على الكتاب يجمع فساد ظهور ما فيه على الغير. [عبد الحكيم: ٨٨] أنه لا يقوله: لأنه الداعي بقوله: اهدن، وأما

رفع النبي ﷺ بها فقد قيل: إنه كان تعليماً لأصحابه. (ع)

\* أخرجه الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٨/١].

فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"،\* وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي: "ألا أخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلها؟ قلت: بلى يا رسول الله! قال: "فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته".\*\* وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتاه ملك، فقال: "أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفا منها إلا أعطيته".\*\*\* وعن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: "إن القوم يبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا، فيقرأ صبي من صبياتهم في الكتاب: "الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة".\*\*\*\*

**قلت** إلخ: الذي يقتضيه سياق الكلام "يقول: قال" بدل "فنت" أي قال أبي في جوابه: "بلى" فاحتيج إلى تقدير أي وروي عن أبي عنه قال: قلت: "بلى". (حسرو) **حتما مقضيا** إلخ: واجبا مقدرا تعلق قضاء الله أرلا، والحديث موضوع، والكتاب كرماني بمعنى المكتب، وقد أثنى الحواري واستفاض استعماله، وأصله: جمع كاتب مثل كتبة فأطلق على محله مجازا للمحاوراة. [خفاجي بتغيير: ١/ ٢٣٦]

\* أخرجه أبو داود في سننه، [رقم: ٩٣٥].

\*\* أخرجه الترمذي في "جامعه" بمعناه، [رقم: ٢٨٧٥].

\*\*\* أخرجه مسلم في "صحيحه"، [رقم: ٢٥٤] والطبراني والسنائي.

\*\*\*\* ذكره الزمخشري في تفسيره "الكشاف": [١٩/١].

## سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

**الم** وسائر الألفاظ التي يتهجأ بها أسماء، مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم؛  
ما فيها وجميعها وبست حروفا

لدخولها في حد الاسم، واعتوار ما يختص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير  
لاستقلالها بالمفهومية أي تعاقب

ونحو ذلك عليها، وبه صرح الخليل وأبو علي: وما روى ابن مسعود رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم

قال: "من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول "الم"  
تعدى

حرف، بل ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف".\* فالمراد به: غير المعنى الذي

اصطلح عليه؛ فإن تخصيصه به عرف مجدد، بل المراد المعنى اللغوي، ولعله سماه باسم

مدلوله. ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة، صدرت بها؛ .....

جمع واحد كركب والركبان

**يتهجأ بها إلخ:** في 'الأساس': هجا الحروف: عدده، وفي 'التهذيب': الهجو والتهجاء: القراءة، وروي عن الزمخشري

أن التهجي تعداد حروف الهجاء كالف، باء، تاء، والفعل متعد بضمه، فالباء في "ها" للآلة، والفعل محذوف أي  
 حروف الكلم. [حفاحي ملخصا: ٢٣٨، ١] **أسماء:** دعوى أن معانيها الحروف لا طريق إليه إلا التشع، فم يستدل

عنه، وجعل الاستدلال بقوله: لدخولها في حد الاسم على مجرد دعوى الاسم. (عص، غلام مصطفى)

**ونحو ذلك:** كالإمامة والتفحيم والوصف والإضافة. (فتح) **فالمراد إلخ:** ما كان يرد على ما يفهم من قوله سابقا: أن

الألف واللام والميم وغيرها أسماء، وروي ابن مسعود رضي الله عنه أنها حروف فكيف التوفيق؟ أجاب بقوله: 'فالمراد' أي

المراد بالحرف المذكور في رواية ابن مسعود رضي الله عنه غير المعنى الذي اصطلح عليه، فإن تخصيص الحرف بالمعنى المصطلح

عرف مجدد، بل المراد من الحرف المذكور معناه اللغوي، وهو الكلمة أو الصرف. [حفاحي ملخصا: ٢٤١/١]

**ولعله سماه إلخ:** أي سمى كل واحد من هذه الألفاظ باسم مدلوله؛ لأن مدلول ألف 'ا' ومدلول لام 'ل'

ومدلول ميم 'م'. وهو حرف من باب إطلاق اسم المدلول على الدال، ويمكن أن يقال: احرف في اللغة

الطرف، ومسميات هذه الأسماء أطراف الكلمات، فسميت الأسماء باسم مدلولاتها. (حطيب) **وهي:** أي أسماء

الحروف. في 'شرح التسهيل': الأسماء المتمكة قبل التركيب كحروف الهجاء المسرودة ألف، باء، تاء، وأسماء

العدد نحو: واحد، اثنان، ثلاثة، فيها لسحابة ثلاثة أقوال: فاختار ابن ماثك رحمته الله أنها مسية على السكون لشبهها =

\* أخرجه الترمذي في سننه [رقم الحديث: ٢٩١٠].



ليكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع، واستعيرت الهمزة مكان الألف؛ لتعذر  
 الابتداء بها. وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الإعراب؛ لفقد موجهه  
 ومقتضيه، لكنها قابلة إياه ومعرضة له؛ إذ لم تناسب مبني الأصل؛ ولذلك قيل: "ص"  
 و"ق" مجموعا فيهما بين الساكنين ولم يعامل معاملة "أين" و"هؤلاء". ثم إن مسمياتها لما  
 كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تتركب منها، افتتحت السورة بطائفة منها؛ إيقاظاً  
 لمن تُحَدِّي بالقرآن، وتنبها على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم،  
 أي أصله أي الحروف المفردة أي من أسمائها أي أطول بالمعارضة

= بالحروف في كونها غير عاملة ولا معمونة، وهذا عنده يسمى بالشبه الإهامي (أي الحروف المهمة)، وذهب  
 غيره إلى أنها ليست معرفة؛ لعدم تركبها مع العامل، ولا مبية؛ لسكون آخرها في حالة الوصل وما قبله ساكن،  
 وليس في المبيات ما هو كذلك، وذهب بعضهم (أي الزمخشري) إلى أنها معرفة حكماً لا لفظاً، والمراد به قابلية  
 الإعراب، وإنه بالقوة كذلك، ولولاه لم يعل 'فتى' لتحرك الياء وافتتاح ما قبله. وإحلاف لفظي مبني على  
 اختلافهم في تفسير المعرب والمبني. وكلام المصنف محتمل وإن كان الأول أصهر. (منحصر)

**تعذر الابتداء إلخ:** ولم يتعرض لذكر الهمزة مع حلوها عن تصدير المسمى؛ فإنها اسم مستحدث كما بص عليه  
 اس حي، والكلام في الأسماء الأصلية. **ومقتضيه:** أي الفاعلية والمفعولية والإضافة، وهي المعاني المقتضية للإعراب.  
**ولذلك إلخ:** ولكون هذه الأسماء موقوفة يقتدر فيها التقاء الساكنين لكون سكوت الوقف في معرض الزوال، بخلاف ما  
 سكونه لارم، فإنه لا يحور فيه ذلك، بل لا بد أن يحرك، إما بالفتح كـ "أين" أو بالجر كـ "هؤلاء" أو بالضم  
 كـ "حيث"، وقيل: إن قوله: 'لذلك' تعليل لكونها غير مبية. [عبد الحكيم بتغير: ٩٢] ثم إن إلخ: توجيه لافتتاح  
 السور بأسماء الحروف، وقد ذكر في "الكشاف" وجوها ثلاثة: أولها: أنها أسماء السور، والثاني: الإيقاط، والثالث: أنها  
 مقدمة لدلائل الإعجاز، والمصنف ذكر الأخيرين. "الإيقاط" مصدر أيقظه إذا سهه من نومه. [حفاجي: ٢٤٦/١]

**لمن تحدي إلخ:** طوب بالمعارضة. والمعنى: ليوقظ من نومه وعارضه من نومة الغفلة، فينبهه على أن ما تلي عليه منظم  
 مما تركب منه كلامهم فمعجزهم عن معارضته مع عمو كعبهم في صياغة الكلام ليس إلا لأنه من عند الله.  
 [حفاجي ملخصاً: ٢٤٧/١] **على أن المتلو إلخ:** فإن قيل: إن هذه الألفاظ موضوعة للحروف المقطعة، فكيف تدل  
 على الإيقاط، وعلى ما يتيقظ له من الإعجاز؟ قلت: إنه من الدلالة العقلية، وهي قد تدل على أمور متعددة  
 كصوت عناء من وراء جدار يدل على أن خلفه ناس في هو ولعب، واجتماع لما يصرهم، وهنا لما صدر الكلام  
 بهذه الحروف ولم يرد إفادة مسماه، والمتكلم بليغ يصون كلامه عن العث دس عقلا على أن الإشارة إلى ما ذكره  
 المصنف، وكذلك إذا سمعنا معلما يهجي طفلاً عندما منه أنه سيقرئه. [حفاجي ملخصاً: ٢٤٧/١]

فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخـرهم مع تظاهـرهم وقوة فصاحتهم عن الإتيان بما يـدانيه، وليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلا بنوع من الإعجاز؛ فإن النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس، فأما من الأمي الذي لم يخالط الكتاب فمستغرب مستبعد خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الأديب الأريب الفائق في فنه، وهو أنه أورد في هذه الفواتح أربعة عشر اسماً هي نصف أسامي حروف المعجم، إن لم تعد فيها الألف حرفاً برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها إذا عد فيها الألف، مشتملة على أنصاف أنواعها، .....

عن آخرهم إلح والمراد به: الاستيعاب والشموم، وقال العلامة: هو أبعد من جميعهم؛ لأن 'عن' للمجاورة، فالمراد عجزوا عجزاً متجاوزاً عن آخرهم فشملمهم كلهم أولاً، وتجاوز عنهم ثانياً فهو أبعد من عجزوا جميعاً. [حفاجي تنقيح: ٢٤٨ ١] ولكون إلح الفرق بين هذا الوجه والوجه السابق: أن دلالة هذا على الإعجاز والعراة من نظم القرآن نفسه؛ لصدورها عن م يحر منه تعلم، ودلالة ذلك باعتبار التيسر على عراة نظم القرآن فلو تحدى به كاتب وقادر لجاز، بخلاف الثاني. (طبي)

كالكتابة إلح ليس المراد: أنه كان يكتب من غير تعلم كما يقتضيه ذكر الكتابة في هذا المحل، بل ذكره لمجرد استغرائه ولو لم تقع كما هو المشهور. قوله: سيما، السمي بمعنى المثل، ثم استعمل بمعنى خصوصاً، وأصل 'سيما': لا سيما حذف 'لا' في اللفظ، لكنه مراد، و'ما' زائدة أو موصولة أو موصوفة، وعده النحاة من كلمات الاستثناء؛ لأنه للاستثناء عن الحكم المتقدم؛ ليحكم عليه على وجه أتم من جنس الحكم السابق، وفي ما بعده ثلاثة أوجه، وإيقاع الحملة الحالية بعده كما وقع في عبارة المصنف وإن كثر في كلام المصنفين إلا أن النحاة لم يدكروه. [حفاجي تنقيح: ٢٤٩/١] الأدب أي العارف بمصون العربية وهو من الاصطلاحات المولدة. (حفاجي)

هذه الفواتح. أوائل السور أربعة عشر اسماً بعد حذف المكررات، وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون. [عند الحكيم: ٩٤] حروف المعجم إلح [جعل الأرهري التركيب من إضافة الموصوف إلى الصفة، فقل عن البعث أن الحروف المقطعة سميت معجمة، لأنها أعجمية غير مفهومة لمعنى، وقد شاع في كلام المصنفين تخصيص المعجمة بالمنقوطة، وتسمية غير المنقوطة بالمهملية. (علام مصطفى)] اعلم أن حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً، أولها: الألف، وآخرها: الياء، إلا أنا العباس؛ فإنه بعدها ثمانية وعشرين حرفاً، أولها: الباء. [حفاجي ملخصاً: ٢٥١/١]

فذكر من المهموسة: وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها "ستشحتك" <sup>يرعجك</sup> خصفه" نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف، ومن البواقي المجهورة نصفها <sup>مفعول ذكر</sup> يجمعه "لن يقطع أمر"، ومن الشديدة الثمانية المجموعة في "أجدت طبقك" <sup>أي أحسنت</sup> أربعة يجمعها "أقْطُك"، ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها "حس على نصره"، ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها، ومن البواقي المفتحة نصفها، <sup>أي الصاد والضاد</sup> ومن القلقة وهي: حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها.....

وهي ما يضعف إلخ: هي لا ينقطع حري النفس معه، بل يمكن أن يتلفظ به ويتنفس، فيحصل بصوت ضعيف، وهذا معنى عدم الاعتماد. (خطيب) المجهورة إلخ: لم يعرف المصنف المجهورة؛ لأن ذلك عرف من جعلها مقابلة لمهموسة، فهي ما يقوى الاعتماد على مخرجه؛ ولذلك كان مجهوراً؛ لأنه لا يخرج إلا بصوت قوي يمنع النفس من الجري معه، وهي ثمانية عشر، والمهموسة عشرة، فالمجموع ثمانية وعشرون. [خفاجي ملخصاً: ٢٥٢/١]

ومن الشديدة إلخ: اعلم أن أهل الأداء من القراء ذكروا أن الحروف إما شديدة أو رخوة أو متوسطة بينهما، وعبارة المصنف تقتضي أن تكون الحروف شديدة أو رخوة فقط، ومعنى الشديد على ما ذكره "سيبويه": ما يمنع الصوت [لأنك تلفظ به في آن، ثم يتقطع، والرخوة بخلافه. (عبد الحكيم: ٩٦)] أن يجري في الحروف، فلو رمت مد صوتك في القاف والجيم نحو: الحق والحج لامتنع عليك، والفرق [بين] المجهورة والشديدة باعتبار عدم حري النفس في المجهورة وعدم حري الصوت في الشديدة، وكذا الفرق بين الهمس والرخاوة: أن الجاري في الهمس النفس، وفي الرخاوة الصوت، وقد يجري النفس ولا يجري الصوت كما في الكاف والتاء، وقد يجري الصوت ولا يجري النفس كالغين والصاد المعجمتين، فبين المجهور والشديد عموم وخصوص من وجه، فمادة الاجتماع: حروف "أجد قط" ومادتا الافتراق: الكاف والتاء؛ فإهما شديدة وليس بمجهورة، وباقي حروف المجهورة مجهور وليس بشديد. [خفاجي ملخصاً: ٢٥٣/١]

أقْطُك إلخ: بفتح الهزمة وكسر القاف ثمير، وقيل: بفتح القاف وسكون الطاء يعي أحسبك، يقال: قطك أي حسبك وكافيك. (ع) حس' مثثة الغاء: الشجاع، وقرئ بصيغة الماضي. (ع) ومن المطبقة إلخ: سميت بها؛ لإطباق أي إصااق بعض اللسان عند خروجها على ما يخاديه من الحنك الأعلى، وقوله: "المفتحة" بصيغة اسم الفاعل من الانفتاح سميت بها؛ لانفتاح ما بين اللسان والحك عند خروجها والنطق بها، وفي تسميتها بجار؛ لأن الحروف نفسها لا تلتصق وتنتفح، وإنما تطبق وتنتفح عند نطقها باللسان. [خفاجي بتعريب: ٢٥٣/١] نصفها: وهي الألف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والقاف والنون. [عبد الحكيم: ٩٦]

"قد طبع" نصفها الأقل لقلتها، ومن الليتين الياء؛ لأنها أقل ثقلًا، ومن المستعلية وهي: التي يتصعد الصوت بها في الحنك الأعلى، وهي سبعة: القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والطاء نصفها الأقل، ومن البواقي المنخفضة نصفها، ومن حروف البدل وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه، واختاره ابن جني، ويجمعها "أجد طويت منها" الستة الشائعة التي يجمعها "أهطمين"، وقد زاد بعضهم سبعة أخرى وهي: اللام في "أصيلال" والصاد والزاي في "صراط وزراط" والفاء في "جذف" والعين في "أعن" والثاء في "ثروغ الدلو" والباء في "با اسمك" حتى صارت ثمانية عشر، وقد ذكر منها تسعة: الستة المذكورة واللام والصاد والعين.

**قد طبع:** بالجيم اصح: الضرب على الشيء الأحوط. **لقلتها** نقلة اقنقة بالنسبة إلى ما يترك منها لا لقلتها في نفسها. **من اللتين إلخ:** الواو والياء، ولم يعتد بالألف؛ لانقلابها من أحدهما، أو لأنها ليس حرفا برأسها [خفاجي منحصا: ٢٥٤/١] **الحنك الأعلى.** وهو باطن أعلى الفم من داخل. **نصفها الأقل.** وهو القاف والصاد والطاء، المنخفضة نصفها: الألف واللام وميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والجيم والنون. **من حروف البدل إلخ:** وهي الحروف التي تبدل من غيرها. **أجد طويت منها:** هـ 'منها' داخله في حروف البدل. و'أجد' أمر من الإحادة، و'طويت' فعل من الطي، وما ذكر لأجل جمع أحرف تقرأه كيفما شئت، ولا حاجة إلى تفسيره حتى يتكلف كما قيل: إن أهطمين من أهطم وهو الكسر. [خفاجي بتغيير: ٢٥٥/١] **في أصيلا إلخ:** أصله: أصيلا، ولأمله مدلة من النون؛ فإن الأصل: هو الوقت الذي بين العصر والمغرب، جمعه أصل وأصال وأصائل، وقد يجمع على أصلال مثل: بعير وبعران، ثم صغروا الجمع، فقالوا: أصيلا، ثم أبدلوا 'نونه' 'الاما' فقالوا: أصيلا، وهذا التصغير شاذ؛ لأن الجمع لا يصغر إلا أن يرد إلى أقل العدد، وقيل: هو مفرد بمنزلة غفران، وهو الأصح.

قوله: والصاد والراء في صراط ووراص؛ فإنهما بدلان من السين؛ لأن أصل صراط: سراط بالسين كما مر، و"جذف" أصله: جحدث بمعنى القير، وأعص أصله: أد؛ فإن بني عجم يقولون في أن المشددة والمفتوحة والمكسورة: عـ، وفي أن المصدرية والشرطية عـ، والهمزة للاستفهام، قوله: ثروغ الدلو؛ فإن ثاءه بدل من الفاء، وأصه: فروغ جمع فرغ، وهو محرج الماء من الدلو من بين العراقي [العراقي: جمع عرقوة بفتح العين وصم القاف، وعرقوتان: الحشيتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب. (صراح)]، وأصل 'با اسمك' ما اسمك، وقيل فيه: با اسمك. قوله: حتى صارت ثمانية عشر من جمع أحد عشر على ما ذكره سيبويه، وسبعة أخرى. [خفاجي بتغيير: ٢٥٦/١]

ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب، وهي خمسة عشر: الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والغين والضاد والظاء والشين والزاي والفاء والواو نصفها الأقل، ومما يدغم فيهما، وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الأكثر: الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون؛ لما في الإدغام من الخفة والفصاحة، ومن الأربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها، وهي: الميم والراء والشين والفاء نصفها.

يجمعها مشفر هو الميم والراء

**والهاء:** قال الرمخشري في "المفصل": الهاء يدغم في الحاء وقعت بعدها أو قبلها، كقولك في: أحبه حائما وهذه ادبح أجحائما وادبحأذه، قوله: والعين في "المفصل": أن العين يدغم في الحاء وقعت قبلها أو بعدها، كقولك في: ارفحائما واذبح عتودا ارفع حائما واذبح تودا. قوله: والحاء في "المفصل": أن كلا من الحاء والعين مدغم في الأخرى، فيقال: اسلخ غنمك وادمغ حلقا. قوله: والراء في "المفصل": الراء لا يدغم إلا في مثلها كما في: **﴿وادكر ريث﴾** (ال عمران: ٤١)، وفي "المفصل" أيضا: أن الطاء والذال والتاء والظاء والذال والتاء، ستها يدغم بعضها في بعض، وإن الضاد والراء والسين يدغم بعضها في بعض. (عص)

**والميم إلخ:** وأما نحو: "أعلم بالشاكرين" و"يحكم بينهم" و"مرم هتانا" وإن ذكره ابن الجوري في أنواع الإدغام؛ متابعة للمتقدمين، إلا أنه قال في "المشر": إنه غير صواب وإنه نوع من الإحفاء كذا في "الإتقان". [عبد الحكيم: ٩٨]

**والواو:** والواو يدغم في الياء كما في طي ومرمي. **نصفها الأقل:** الظاهر نصفها الأكثر؛ لأنه ذكر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء، ومع ذلك لا يتم ما ذكره من انكته في ذكر الأكثر من الثلاثة عشر؛ لأنه ذكر فيما لا يدغم أيضا "الأكثر" بل نقول: بين هذا القول وكلامه في "الثلاثة عشر الباقية"، وكلامه في "الأربع" تدافع؛ لأنه يجب أن يجعل قوله: "الراء والشين" هما المنقوتين فيكون غير المنقوطة مما يدغم في ما يقاربه بحكم قوله: في الثلاثة عشر ومما يدغم فيهما، فإن جعل الراء والسين في الأربعة التي جعلهما مما لا يدغم في المقارب غير المنقوتين يكون المذكور أكثر من النصف، وإن جعل أحدهما غير المنقوطة لا يكون مما لا يدغم في المقارب. (عص)

**وهي الميم إلخ:** قال الفاضل السيلكوتي تحته: يجمعها "مشفر" وعدّ الراء المهمة مما لا يدغم فيما يقاربها على التغليب اعتمادا على ما سبق من عدّه مما يدغم فيها؛ لأن المقصود بالذات بيان ما يدغم فيما يقاربها، إذ يقال: إن عدّ الراء سابقا مما يدغم في مقاربها على القول الصحيح، وعدّ ههنا مما لا يدغم فيه على القول الأكثر كما عرفت، والمذكور منها الصف الحقيقي أعني الميم والراء، فاندفع إشكال التدافع الذي تحير فيه الناظرون. [عبد الحكيم: ٩٨]



ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها "رب منفل"، والخلقية التي هي: الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما. ولما كانت أبنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها "اليوم تنساه" سبعة أحرف منها تنبيهاً على ذلك، ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة، ثم إنه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية، إيذاناً بأن المتحدى به مركب من أي حروف <sup>صه وبس</sup> <sup>له</sup> <sup>الر</sup> <sup>المص</sup> <sup>كيعص</sup> <sup>بعلاما</sup> وهو القراء كعماقم التي أصولها كلمات مفردة، ومركبة من حرفين فصاعداً إلى خمسة، وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور؛ لأنها توجد في الأقسام الثلاثة: الاسم والفعل والحرف، وأربع ثنائيات؛ لأنها تكون في الحرف بلا حذف كـ "بل"، .....

طه طس يس حم

ولما كانت إلح الذلق الطرف، وذلق اللسان أي طرفه، وهذا غير مستقيم؛ فإن الميم والباء والفاء لا يعتمد على طرف اللسان، فلا بد من ذكر الشمة بعد اللسان، ويقابل الدلاقة الإصمات، والأولى أن يقال: سميت حروف دلاقة؛ لسهولة ذلك لا يكاد توجد كلمة رباعية أو خماسية معرفة من حروف الدلاقة، فكأنها هي المطوق بها، والمصنعة صدها، وهي الحروف التي لا يتركب منها على أفرادها رباعي أو خماسي؛ لكونها ليست مثنها في الخفة، فكأنها صمت عنها؛ لقلتها وكثرة الخفية، والدولية معروفة بالاستقراء. [حفاجي ملخصاً: ٢٥٧/١]

ولو استقرت [فيه إشارة إلى وجه ترجيح الحروف المذكورة]. لما ذكر المصنف أن المذكور من أنواع الحروف أنصافها تقريباً أشار بها إلى أنه وإن كان نحسب الظاهر كذلك إلا أنه لكثرة وقوع ما ذكر في الكلام كأنه ذكر أكثرها بل كلها فإن الأكثر حكم الكل. (حفاجي بتعير) مكثورة بالمذكورة أي معلوبة بالسنة إلى التي ذكرت فيها، من كثرته فكثرته إذا علته في الكثرة، فهو مكثور أي المذكورة أكثر استعمالاً من المتروكة، يعني النصف التي ذكر الله تعالى في فواتح السور أكثر استعمالاً في كلام العرب من النصف المتروكة في فواتح السور. [حفاجي ملخصاً: ٢٥٩/١]

التي أصولها [إنما قال: أصولها؛ لأنه يزداد على ثلاثي الفعل واحد واثان وثلاثة، وعلى رباعيه واحد واثان، وعلى ثلاثي الاسم واحد نحو: ضارب، واثان كمضروب، وثلاثة كمستخرج، وأربعة كاستخراج، وعلى رباعيه واحد كمدرج، واثان كمدرج، وثلاثة كاحرجام، ولم يزد في خماسيه غير حرف مد قبل الآخر نحو سلسيل أو بعده محرداً عن الناء كقبعثرى، أو مسها كقبعثرات وشدة ريادة غيره. (عبد الحكيم، عبد الغفور)

في الأقسام الثلاثة إلح ففي الاسم ككاف الضمير واثان، وفي الفعل نحو: "ق" أمر من الوقاية، وفي الحرف كثير كواو العطف وباء الجر. [حفاجي ملخصاً: ٢٥٩/١]

وفي الفعل بحذف كـ "قل"، وفي الاسم بغير حذف كـ "من"، و به كـ "دم" في تسع سور؛ لوقوعها في كل واحد من الأقسام الثلاثة على ثلاثة أوجه: ففي الأسماء إذ و ذو ومن، وفي الأفعال قل وبع وخف، وفي الحروف من وإن ومذ على لغة من جر بها. وثلاث ثلاثيات؛ <sup>هي: الم والر وطسم</sup> لجمعها في الأقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيهها على أن أصول الأبنية المستعملة ثلاث عشرة عشرة منها للأسماء، وثلاثة للأفعال، ورباعيتين وخماسيتين تنبيهها على أن لكل منهما أصلا كجعفر وسفرجل، وملحقا <sup>وهما الم في سورتين وهما كهيعص وخمسين</sup> كقردد وجحنفل، ولعلها فرقت على السور ولم تعد بأجمعها في أول القرآن لهذه <sup>وهو المكان المرتفع</sup> الفائدة مع ما فيه من إعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه.

في تسع سور: متعلق بذكر وهي سور: طه والنمل ويس والمؤمن والسجدة والزخرف والدخان والجنانية والأحقاف. (حسرو) ثلاثة أوجه. أي الضم والفتح والكسر في أوله. لجمعها إلخ: ففي الاسم كقرس، وفي الفعل نحو: ضرب، وفي الحرف كـ "مذ" على لغة من جر بها. في ثلاث عشرة: أي البقرة وآل عمران ويوسف وهود ويونس وإبراهيم والحجر والشعراء والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة. ثلاث عشرة. وجه الضبط: أن الحرف الأول من الاسم الثلاثي لا يكون إلا متحركا لئلا يلزم الابتداء بالسكون، والحركات ثلاثة، وآخر الاسم غير معتبر؛ لعدم لزومه، والوسط متحرك بثلاث حركات أو ساكن، والحاصل من ضرب ثلاثة في أربعة اثنا عشر سقط منها اثنان فعل بضم الفاء وكسر العين وعكسه؛ لثقلهما، فصار أبية الاسم عشرة، وأول أصل الأفعال - وهو الماصي - مفتوح لا غير، وعيه لا تكون ساكنة، فأبنيته ثلاثة، ولم يعتبر المجهول؛ لأنه فرع المعلوم وليس من أصول الأبنية، فأبنية الثلاثي ثلاث عشرة. [خفاجي ملخصا: ٢٦٠/١]

وثلاثة: وهو ضم العين وفتحها وكسرها. أصلا إلخ. والمراد بالأصل: ما وضعت عليه الكلمة ابتداء، والملاحظ: الكلمة التي فيها زيادة لم يقصد بها إلا جعل ثلاثي أو رباعي موارنا لما فوقه محكما له بحكم مقابله. [خفاجي: ٢٦٠/١]

جحنفل: تتقدم الجيم على الحاء المهمة: الغليظ الشفة. ولعلها فرقت إلخ. جواب سؤال تقديره: أذ الألفاظ إذا ذكرت لإعجاز ما تركب منها أو لإعجاز ملغها فلم تذكر جملتها، فأجاب: بأنها فرقت؛ لتدل على ما ذكره بقوله: ثم إنه ذكرها ماردة وثنائية إلخ، ولو جمعت لم يتنبه هذا. [خفاجي: ٢٦٠/١] مع ما فيه إلخ: إشارة إلى جواب ثان، وهو أن في ذكر الحروف متفرقة قوة ليست في جمعها في محل واحد. [خفاجي ملخصا: ٢٦١/١]

**والمعنى:** أن هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف، أو المؤلف منها كذا، وقيل: <sup>المتحدى به</sup> هي أسماء السور، وعليه إطباق الأكثر، سميت بها إشعاراً بأنها كلمات معروفة التركيب <sup>أي تدق</sup> فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها، واستدل عليه بأنها لو لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي، ولم يكن <sup>أي دالة على المعنى</sup> القرآن بأسره بيانا وهدى. ولما أمكن التحدي به، وإن كانت مفهومة، فيما أن يراد بها السور التي هي مستهلها على أنها ألقابها، أو غير ذلك، والثاني باطل؛ لأنه إما أن يكون <sup>هو مأخوذ من الاستهلال</sup> المراد ما وضعت له في لغة العرب، وظاهر أنه ليس كذلك، أو غيره وهو باطل؛ .....

**والمعنى إلخ:** ["والمعنى" عطف على قوله: "ثم إن مسمياتها" أي المعنى على تقدير كونها أسماء الحروف افتتحت السور بما تقدمت للإعجاز هكذا،] يعني أن المتحدى به - وهو القرآن - مؤلف من جنس هذه الحروف. هذا إذا جعل "الم" خبر مبتدأ محذوف. قوله: "أو المؤلف منها" أي من الحروف كذا أي متحدى به ومطالب بالمعارضة، هذا على جعل "الم" مبتدأ خبره محذوف، ولا يخفى أن هذه المقطعات إنما يكون لها حظ من الإعراب إذا كانت أسماء للسور، وأما نظم التعداد فهو مستغن عن هذا التأويل إلا أن يقال: إن المصنف إنما ذكر هذا بيانا للمعنى من غير نظر لإعرابه وعدمه وإن كان تصريحه بوجهي التقدير ينبو عنه. [خفاجي ملخصا: ٢٦١/١]

**أو المؤلف:** هذا على تقدير حذف الخبر. **إشعارا إلخ:** فهم منه أن في هذا الوجه إيقاظا للإعجاز أيضا كما في الأول إلا أن في الأول كانت الإفادة مقصودا بالدات وهنا بالعرض؛ لأن الإشعار به جاء من أصل المقول عنه؛ لترجيح التسمية به دون غيره، وقد قالوا: إن العرب سمت بالحروف أيضا نحو: "لام" اسم رجل من "طي"، و"عين" للماء وللسحاب، و"قاف" للجل. [خفاجي ملخصا: ٢٦٢/١] **كالخطاب بالمهمل:** وفيه أنه يكفي في كونها مفهومة كونها موضوعة لحروف الهجاء إلا أن يقال: إنما تصور لم يتعلق به حكم لا يخرجه عن أن يكون كالمهمل، فالمعنى لو لم تكن مفهومة حكما أو ما يتعلق به حكم. (عص)

بيانا: أي كلاما معربا عما في الضمير. **ولما أمكن إلخ:** إذ لا نقصان في الكلام أقبح من أن يوجد فيه ما لم يكن مفهوما، والناقص شاهد بطلانه معه فلا معنى لطب معارضته. (ع) **ألقابها:** النقب: هو العلم المشعر بالمدح أو الذم، والإشعار ههنا خفي، وينافي كونها ألقابا ما قالوا: إن العلم المقول لا يكون إلا مضافا أو معرفا باللام. (عص) أقول: المراد باللقب ههنا الاسم فلا يراد، فتأمل. (عب) **والثاني:** ولا يخفى أن كونها ألقابا للسور بالنقل الشرعي فلم لا يجوز أن تكون ألقابا لغيره كالقرآن كله. (عص) **وظاهر:** لأنه لم يوضع "الم" في لغة العرب لشيء.

لأن القرآن أنزل على لغتهم؛ لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ فلا يحمل على ما ليس في لغتهم. لا يقال: لم لا يجوز أن تكون مزيدة للتنبيه، والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب، أو إشارة إلى كلمات هي منها، اقتضرت عليها اقتصار الشاعر في قوله:

قلتُ لها: قفي فقالت لي: قاف

كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "الألف آلاء الله، واللام لطفه، والميم ملكه"، وعنه: أن "الر" و"حم" و"ن" مجموعها: "الرحمن". وعنه: أن "الم" معناه أنا الله أعلم، ونحو ذلك في سائر الفواتح. وعنه: "أن الألف من الله، واللام من جبريل عليه السلام، والميم من محمد صلوات الله عليه" أي القرآن منزل من الله تعالى بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام، أو إلى مدد أقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله أبو العالية رضي الله عنه.....

**لا يقال إلخ.** أورد موعا على الشقوق الثلاثة المذكورة في الاستدلال مستندا بالوجوه التي فسر المقطعات بها. (ع) **مزيدة إلخ.** لا نسلم أنها لو لم تكن مفهومة يلزم المحالات الثلاث لجواز أن تكون مزيدة إلخ، وإنما نقل الاستئناف عن قطرب؛ لعرايته، وقطرب: لقف الإمام في العربية وهو محمد بن المستنير، تلميذ سيويه، وهو الذي لقبه به لما كان يكر إليه، فيقول: ما أنت إلا قطرب ليل، والقطرب اسم دويبة لا تزال تمشي ليلا وتسكن نهارا. [خفاجي ملخصا: ٢٦٤/١]

**قطرب:** بضم القاف والراء من تلامذة سيويه، زعم أن العرب إذا استأنفت كلاما فمن شأهم أن يأتوا بغير ما يريدون استئنافه، فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الأول واستئناف الكلام الآخر كما في أما بعد. (بايزيد) أو إشارة لا سلم أن عدم إرادة ما وصفت له في لغة العرب ظاهر لجواز أن يكون أسماء الحروف التهججي إشارة إلى الكلمات التي اقتضرت منها. (ع) **قاف:** وقفت، ثمامة:

لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

أي الإجراء من الوجيف، وهو سرعة سير الإبل والحيل. (ع) **قال الألف:** فالعني: القرآن يشتمل على آلاء الله ولطفه وملكه. (عص) **مجموعها:** فيه أنه لا يقتضي أن تكون مفهومة أول السورة. **مدد أقوام:** عطف على قوله: إلى كلمات، فيكون في حيز الإشارة.

متمسكاً بما روي أنه **استنطق** لما أتاه اليهود تلا عليهم "الم" البقرة، فحسبوه، وقالوا: <sup>رواه البخاري في تاريخه</sup> كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة، فتبسم رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فقالوا: فهل غيره؟ فقال: "المص والر والمر"، فقالوا: خلطت علينا، فلا ندري بأيها نأخذ. فإن تلاوته إياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك، وهذه الدلالة وإن لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس، أو دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها؛ <sup>عطف على مرادة متفرقة حال من الحروف</sup> لشرفها من حيث إنها بسائط أسماء الله تعالى ومادة خطابه.

هذا، وإن القول بأنها أسماء السور يخرجها إلى ما ليس في لغة العرب؛ لأن التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستنكرة عندهم .....  
 ألف ولا ميم أي لم يعمد في لغتهم

**فحسوه** بفتح السين من الحساب وهو العد. (عصام) دليل على ذلك إشارة إلى العدد والأجال، وهذا جواب عن سؤال، تقديره: كيف يكون قول اليهود حجة؟ فأجيب بأن الدليل هو عدم إنكاره وتقريره هم على ما ذكره، وتبسمه <sup>٢٦٦</sup> ليس للإنيكار بل إشارة إلى غلطهم في نعيهم للمعدود المذكور، وهذا لا يقتضي إنكار أصله، وفيه نظر. [خفاجي: ٢٦٧/١]

**تلحقها** أي تلحق تلك الدلالة الأسماء المذكورة. **كالمشكاة إلخ** هي في لسان الحبشة: كوة يكون فيها مصباح، والسجيل كسكيت: حجارة كالماء معرب "سك كل" وكانت طيحت من نار جهنم، والقسطاس: الميزان بلسان الروم. [خفاجي: ٢٦٧/١] **إنها بسائط إلخ** لأن أسماء الله تعالى لكونها أسماء مركبة من حروف اهجاء، فإن الأسماء من أقسام الكلمة، والكلمة: لفظ موضوع لمعنى مفرد، ومادة خطابه؛ لأن الخطاب بالكلام، مادة خطابه الحروف المبسوطة. (ملخص)

**هذا إلخ** قيل: إنه ابتداء كلام أي أخذ هذا المذكور. وقيل: ارفوع الخل خبر مستنداً مقدر أي الأمر وإنشاء هذا، وعندي: أنه مصوب بـ"دع" مقدرة؛ لأن عادة العرب في مثله أن يقولوا: دع. وقيل: "ها" اسم فعل بمعنى أخذ، و"دا" مفعوله، ويَعْدُه رسمه متصلاً في جميع النسخ، والواو بعده للحال، وقيل: إنه عطف على قوله: لم لا يجوز. [خفاجي بتعبير: ٢٦٧/١] **وإن القول**: عطف على قوله: لم لا يجوز، معارضة بعد المنع. (ع) **لأن التسمية** تركيب الاسم عند العرب أن يكون من اسمين كـ"علبك"، وأما من ثلاثة أسماء أو أربعة أو خمسة فمستنكر، نحو: الم والمص وكهيعص.



وتؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمى، وتستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث إن الاسم يتأخر من المسمى بالرتبة؟ لأننا نقول: هذه الألفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه <sup>جواب لا يقال</sup> والدلالة على الانقطاع، والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث إنها فواتح السور، <sup>في المدلول التسمي</sup> ولا يقتضي ذلك أن لا يكون لها معنى في حيزها، ولم تستعمل للاختصار من <sup>جواب لقوله: مزيدة للتنبيه</sup> كلمات معينة في لغتهم، أما الشعر فشاذ، وأما قول ابن عباس رضي الله عنه فتنبيه على أن هذه الحروف منبع الأسماء ومبادئ الخطاب، وتمثيل بأمثلة حسنة، ألا ترى أنه عد كل حرف من كلمات متباينة، لا تفسير، وتخصيص هذه المعاني دون غيرها؟..... <sup>عطف على تنبيه</sup>

**وتؤدي:** وهو باطل، سواء كان المسمى مسمى بالمطابقة أو التضمن؛ لأن المسمى مدلول، والاسم دال، ولا بد لدلالة من طرفين، وهذا علم أنه لا يقع في دفعه ما سيذكره، وإنما النافع مع بطلان اتحاد الاسم والمسمى بالذات وبيان تغاير الاعتبار. (عص) **اتحاد الاسم إلخ:** لأن كل واحد منها اسم لجميع السورة، ومن جملة السورة هذه الأسماء أنفسها، وهو مبني على توهم أن حكم الكل وحكم كل واحد من أجزائه متحدان إذا لم يكن الكل معروضا للهيئة الوجدانية؛ إذ ليس هذا الكل إلا الأجزاء، وعلى هذا التوهم بناء شبه كثيرة في كلامهم، قالوا: في نفي إفادة الخير المتواتر العلم أنه يحوز الكذب على كل واحد من الأحاد فيحوز على الكل. [عبد الحكيم بتغيير: ١٠٣]

**من حيث إلخ:** لأن الاسم إما يطلب لأجل المسمى فهو متأخر عنه في الرتبة العقلية. والجزء مقدم على الكل في الرتبة، ولو كان جزء الشيء اسماً له لزم تأخر الجزء عن نفسه؛ لتأخره حيث أنه عن مسماه وهو الكل. [عبد الحكيم بتغيير: ١٠٤] **لم تعهد إلخ:** لم تعرف وتشتهر بما ذكر، هذا رد لقول قطرب، وأما الاستئناف فحاصل بكل ما وقع في الانتداء. قوله: ولا يقتضي ذلك إلخ أي ما ذكر، والمراد: أن المذكور مخالف للمعهود، ومثله لا يرتكب بعير مقتص ولا مقتضى له هـ، فلا وجه لارتكابه، وقيل غير ذلك ولكن لا يجوز عن تكلف. [خفاجي ملخصاً: ٢٦٩/١]

**ولم تستعمل:** جواب لقوله: إشارة إلى الكلمات. **وتمثيل:** تمثيل لما هو هذه الحروف مبعده ومباديه. (عص) **بأمثلة حسنة.** يعنى لو قال: اللام تدل على اللعن، والميم على المكر، لكان يحتمله، لكنه أتى في المثال باللفظ الحسن. [عبد الحكيم: ١٠٤] **ألا ترى إلخ:** تقرير لدعائه بأنه عدها من كلمات متباينة، فعد الألف تارة من "أنا"، وتارة من "الله"، وتارة من "آلاء الله"، واللام تارة من "حبريل"، فتارة من "لطفه"، والميم تارة من "أعلم"، وتارة من "محمد"، وتارة من "ملكه"، واللفظ الواحد لا يمكن أن يكون كذلك. [خفاجي: ٢٧٠/١] **لا تفسير إلخ:** قال الفاضل السالكوتي: وإن كان ظاهر قوله: معناه أنا الله أعلم، وغيره يدل على التفسير والتخصيص، إلا أنه تسامح بإقامة المثال مقام =

إذ لا مخصص لفظاً ومعنى، ولا بحساب الحمل، فتلحق بالمعربات، والحديث لا دليل فيه؛ لجواز أنه **الضمة** تبسم تعجباً من جهلهم، وجعلها مقسماً بها وإن كان غير ممتنع لكنه يحوج إلى إضمار أشياء لا دليل عليها، والتسمية بثلاثة أسماء إنما تمتنع إذا ركبت وجعلت اسماً واحداً على طريقة بعلبك، فأما إذا نثرت نثر أسماء العدد فلا، وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالحملة والبيت من الشعر وطائفة من أسماء حروف المعجم، والمسمى هو مجموع السورة، والاسم جزؤها، فلا اتحاد، .....

= المعنى، وهذا كما نقل عنه في تفسير قوله: **ثُمَّ نَسَّأَ يَوْمَهُ** عن **سَعْدِ** (أكثر ٨) أنه الماء الحار في الشتاء لم يرد به التفسير والتحصيل بل التمثيل، والقرية على التسامح انتفاء المحصل اللطفي والمعوي، وهو الظاهر. (عف)  
**ولا محاسب** عطف على قوله: "للاختصار"، والأظهر إتيان اللام مقام الباء. (عص) **فتلحق بالمعربات إلخ** أي إن إلحاقها بالمعربات فرع استعمال العرب إياها في ذلك ولم يتحقق. [حفاجي: ٢٧٠/١] **والحديث**: هذا جواب نقول لأبي العافية. **لجوار**: قال ابن حجر: هذا أي القول بأن المقطعات إشارة إلى مدد الأقوام باطل لا يعتمد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس **رضي الله عنه** أن رجلاً عن عبد أبي جاد، والإشارة إلى أن ذلك من جهة السحر وليس ذلك سعيد فإنه لا أصل له في الشريعة، كذا في "الإتقان"، كذا في "السيالكوتي". (عبد الغفور)

**تعجباً من جهلهم**: [حيث حموا ما نزل بلغة العرب على ما ليس في لغتهم فلا يوجد تقريرهم.] أي جهلهم لتفسيرهم البارئ بلسان عربي مما ليس من معاني لغة العرب، وأما تلاوته **سورة** بعد ذلك فالظاهر أنه **سورة** فعل ذلك بمجازاة معهم ليلازمهم بما يعرفونه، فتأمل. [حفاجي ملخصاً: ٢٧١/١] **يحوج**: جوح حير استدأ، أعني جعلها مقسماً بها فلا توجيه لإدخال "لكن" عليه؛ لأنه لدفع توهم ناش من كلام سابق، ولم يسبق ههنا كلام حتى يشأ عنه توهم. (عص)  
**إلى إضمار أشياء إلخ**. لأن المصمر حينئذ فعل القسم وفاعله وحرفه وجوابه. قوله: 'لا دليل عليها' خبر قوله تعالى: **﴿ذلك الكتاب﴾** مما يتفق به القسم من إن واللام فلا يصح لكونه جواب، والمراد بالدليل الدليل المعين، فلا يرد أن عطفه تعالى بالمرور في مثل: **﴿وقال القرآن المحمد﴾** دليل على القسم؛ لأن الواو في "والقرآن" تحتل القسمية وغيرها فلا دليل فيها. [حفاجي ملخصاً: ٢٧١/١] **والنسية**: جواب عن المعارضة المذكورة بقوله: وأن القول (ع)

**بعلبك** على وجه التركيب المزج بحيث يصير المجموع اسماً واحداً يجري الإعراب على أحده. أي كافيك في صحة هذه الدعوى، وأصحه من النهي كأنه يهاك عن طلب دليل سواه، وهو متبدأ خبره 'تسوية'، والباء رائدة. (بايريد) **والمسمى إلخ**: جواب عن قوله: إنه يؤدي إلخ. ليست هذا التسمية تصير الاسم والمسمى واحداً؛ لأنها تسمية مؤلف بمفرد ومؤلف غير المفرد؛ لأنهم جعلوا اسم أحرف مؤلفاً منه ومن حروف مضمومين إليه نحو: 'صاد' مع أهمها متعيران داتا وصفة، فلا يلزم من تسمية المؤلف بالمفرد اتحاد الاسم والمسمى كما لا يلزم ذلك من عكسها في أسماء الحروف، فتأمل. [حفاجي بتغيير: ٢٧٢/١]

وهو مقدم من حيث ذاته، ومؤخر باعتبار كونه اسماً، فلا دور. **والوجه الأول أقرب** إلى التحقيق، وأوفق للطائفتين <sup>لاختلاف الجهتين</sup> التنزيل، وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الأعلام من واضح واحد؛ فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية. وقيل: إنها أسماء القرآن ولذلك أخبر عنها بالكتاب والقرآن. وقيل: إنها أسماء الله تعالى.....

**وهو مقدم إلخ.** جواب لقوله: وتستدعي تأخر الجزء إلخ يعي أن دات الجزء متقدمة على دات الكل، وأما ذات الاسم فلا يجب تأخره عن ذات المسمى، نعم وصف الاسمية متأخر عن دات المسمى بل جعله جزءاً لكونه اسماً، فإن جعله اسماً يتوقف على تصور الكل لا على تحققه، ألا ترى أنك تسمي ولدك قبل أن يولد؛ فإن تصور الموضوع له بتشخصه عند الوضع ليس ضرورياً، بل يكفي تصويره بوصف ما، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمُسْتَرَأً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ غَدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (الصافات: ٦) فتأمل. وفي "التفسير الكبير": إن الاسم لفظ دال على أمر مستقل بنفسه من غير دلالة على زمانه المعين، ولفظ الاسم كذلك، فيكون الاسم اسماً لنفسه، فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون جزء الشيء اسماً له. [خفاجي ملخصاً: ٢٧٣/١]

**والوجه الأول** وهو أنها أسماء للحروف افتتحت السور بها إيقاطاً وتنبهاً. **أقرب:** [لأن كوها أسماء الحروف للتهجي محقق لا محالة، بخلاف غيره من الاحتمالات؛ فإنه مجرد احتمال. (عص)] **وأوفق:** فيه بحث؛ لأن جميع النكات التي ذكرت في تعداد حروف الهجاء جار في إيرادها مسماة بها إلا أن يقال: انتقال الدهش إلى اللطائف من غير تسمية أسرع منه إذا سمي بها؛ لأنه لما يتوجه منها إلى مسماها فرمما يغفل عن لطائف قصدت بها. (عص) **واسلم إلخ:** كلمة "من" هنا للتعليل وليست بصلة؛ لأنه يقتضي أن في الأول نقلاً وليس كذلك و"من" التفضيية مقدرة، والمعنى: أسلم من الوجه الآخر لأجل لزوم النقل في الثاني. [خفاجي ملخصاً: ٢٧٤/١]

**من واضح واحد إلخ:** إشارة إلى أن الاشتراك مع تعدد الواضع لا محذور فيه، والاشتراك واقع في بعضها كـ "الم" وهو مناف لمقصود العلمية وهو التمييز وعدم الالتباس، ثم إن الألفاظ وتلك اللطائف وإن وجدت في العلمية لكنها بطريق التبعية لا بالقصد الأول، فلا يباي قوله في العلمية: سميت بها إشعاراً إلخ. [خفاجي: ٢٧٤/١] أخبر عنها: أي عر بعضها في ﴿الم ذلك الكتاب﴾ (البقرة: ٢٠١)، و﴿سمى كتاب أنزل﴾ (الأعراف: ٢٠١) و﴿مر كتاب أحكمت﴾ (هود: ١) وبالقرآن في ﴿لمر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ (الحجر: ١) وبهما في ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾ (النمل: ١). (عصام) **وقيل إلخ:** فيكون ﴿الم ذلك الكتاب﴾ (البقرة: ٢٠١) معنى منزل ذلك الكتاب، أو بمعنى أنا الم، ويكون ذلك الكتاب استشفافاً، ويلائمه قوله تعالى: ﴿الم الله﴾ يجعل "الم" متبداً، و"الله" حراً كما كان يؤيد كوها أسماء للقرآن ﴿الم ذلك الكتاب﴾. (عص)

ويدل عليه أن علياً - كرم الله وجهه - كان يقول: يا كهيعص، ويا حم عسق،  
ولعله أراد يا منزلهما، وقيل: الألف من أقصى الخلق وهو مبدأ المخارج، واللام  
من طرف اللسان وهو أوسطها، والميم من الشفة، وهو آخرها، جمع بينها إيماء إلى  
أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى. وقيل: إنه  
سر استأثره الله بعلمه، وقد روي عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة عليهم السلام ما  
يقرب منه، ولعلهم أرادوا: أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله، ورموز لم يقصد بها  
إفهام غيره؛ إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد. فإن جعلتها أسماء الله تعالى أو القرآن أو  
السور، كان لها حظ من الإعراب. أما الرفع: على الابتداء أو الخبر. أو النصب  
بتقدير فعل القسم على طريقة "الله لأفعلن" بالنصب أو غيره، كـ "اذكر"، .....

[illegible]

أو **النصب** **إلج**: وظاهر تقديم المصنف عليه الصب ترجيحه على الآخر؛ لأنه يضعف عند بعض النحاة حذف الجر وإبقاء عمله من غير عوض عنه، وإن لم يصمر القسم أضمر "أذكر" ونحوه مما يناسب المقام. [خفاجي: ٢٧٦/١]

أو الجر على إضمار حرف القسم، ويتأتى الإعراب لفظاً، والحكاية فيما كانت مفردة  
 أو موازنة لمفرد كـ "حم" فإنه كـ "هايل"، والحكاية ليست إلا فيما عدا ذلك،  
 في موضع ذكر كل  
 وسيعود إليك ذكره مفصلاً إن شاء الله تعالى. وإن أبقيتها على معانيها فإن قدرت  
 بالمؤلف من هذه الحروف، كان في حيز الرفع بالابتداء أو الخبر على ما مر، وإن  
 جعلتها مقسماً بها يكون كل كلمة منها منصوباً أو مجروراً على اللغتين في: "الله  
 لأفعلن"، ويكون جملة قسمية بالفعل المقدر له. وإن جعلتها أبعاض كلمات أو أصواتاً  
 منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الإعراب، كالجمل المبتدئة والمفردات .....

والحكاية إلخ: هي أن نجيء باللفظ بعد نقه على صورته الأولى. يعنى أن الإعراب في المفرد نحو "ق" والمركب  
 الذي على وزن المفردات كـ "حم" بزنة هايل، يكون منقوطاً، فيرفع في حالة الرفع ويصب في حالة النصب،  
 ويجر في حالة الجر، ومحكي بأن يسكن حكاية لحاله قبله، ويقدر إعرابه في حالات الثلاث، وما حالهما نحو  
 'كهيعص' يكون محكي لا غير؛ لأنه ليس مفرداً ولا بزنة. [خفاجي بتغيير: ٢٧٨/١] والحكاية: الحكاية فقط  
 ليست إلا فيما عدا المفرد وما يوازنه.

وإن أبقيتها إلخ: عطف على قوله: فإن جعلتها أسماء للسور، وهذا رد على صاحب "الكشاف" حيث قال: ومن  
 لم يجعلها أسماء للسور م يتصور أن يكون لها محل من الإعراب. قوله: فإن قدرت إلخ إشارة إلى التأويل الذي  
 صارت به مبتدأ أو حبراً، وأما قبل التأويل كانت مسرودة على مط التعداد ولم يمكن لها حظ من الإعراب، وما  
 ذكره للزمخشري بناء على الظاهر قبل التأويل. [خفاجي بتغيير: ٢٧٩/١]

على ما مر: من قوله: والمعنى أن المتحدى به مؤلف إلخ. وإن جعلتها إلخ: إشارة إلى ما قدمه من جعل الحروف  
 المبسوطة مقسماً بها؛ لشرفها. قوله: على اللغتين، أي بعد حذف حرف الجر؛ فإنه ينصب برع الخافض، ويجر إبقاء  
 لأثره؛ ليدل على الحذف. قوله: وإن جعلتها أبعاضاً إلخ الأبعاض: جمع بعض، والمراد به الحروف المختصر عيها كما  
 روي عن ابن عباس رضي الله عنه. [خفاجي بزيادة: ٢٨٠/١] منصوباً: لفظاً إن كان مفردة، أو موارية ها، وإلا فمحلاً. (ع)  
 أو أصواتاً: الروائد لتبنيه، وإنما عر عنها بالأصوات؛ لأنها كالأصوات في أنها لا معاني لها. (عصام)

كالجمل إلخ: هي الجملة المستأنفة التي لا محل لها من الإعراب، والمفردات المعدودة: هي المسرودة على مط التعدد  
 ولا إعراب لها أيضاً، وأورد مثالين ليطابق الممثل له من الفواتح؛ فإن بعضها مركب كالجمل وبعضها مفرد.  
 [فائدة] قال ابن القيم في 'بدائع الفوائد': "الم" مشتملة على اهزمة من أول المحارج من الصدر، واللام من  
 وسطها وهي أشد الحروف اعتماداً على اللسان، وإيم من آخر الحروف مخرجاً وهو الشفة، فاشتملت على البداية =



المعدودة، ويوقف عليها وقف التمام إذا قدرت بحيث لا تحتاج إلى ما بعدها، وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين، فأما عندهم فـ ﴿الم﴾ في مواقعها، و﴿المص﴾<sup>(احتياج العامل إلى معبوه)</sup> و﴿كهيعص﴾ و﴿طه﴾ و﴿طسم﴾ و﴿طس﴾ و﴿يس﴾ و﴿حم﴾ آية، و﴿حم﴾ عسق آيتان، والبواقي ليست بآيات. وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه. ذلك<sup>(الشورى: ٢٤١)</sup> **نكت** "ذلك" إشارة إلى "الم" إن أول بالمؤلف من هذه الحروف أو فسر بالسورة<sup>(ما قال الكوفيون)</sup>

= والوسط والنهاية. وكل سورة افتتحت بها فهي مشتتة على بدء الخلق، ونهايته من اسدأ والمعاد، وعلى الوسط من التشريع والأوامر، فتأمل الحروف المفردة فإن سورها ممية عليها، نحو "ق"، إذ ذكر فيها القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته، والقرب وتلقي الملك قول العبد، والسائق والقرين والإلقاء في جهنم والتقدم بالوعيد، وذكر المتقين والقلب والقرون والتشقيب والقبل وتشقق الأرض وإلقاء الرواسي فيها ويسوق السحل والرق وذكر القوم وحقوق الوعيد. ومعانيها مناسبة للقاف؛ لشدة القاف وجهرها وعلوها وانفتاحها، وذكر "ص" وبين مناسبة معناها، وقال: فإذا تأملت علمت أنه يبيح بكل سورة ما بدئت به، وهو سر من أسرار النديعة. [حفاجي بتغيير: ٢٧٩/١]

**وقف السام** الوقف هو قطع الكلمة عما بعدها، فإن كان على كلام مفيد محسن. ثم إن كان لما بعده تعنى عما قبله فهو الكافي. وإلا فهو التام. (عص) **عدد غير لكوفي** اعلم أن في عدد الآيات مذاهب خمسة، مدي ومكي وكوفي وبصري وشامي، فالمدني: رواه شعبة المدني مولى أم سلمة عنها، ويريد بن القعقاع المدني، والمكي: رواه ابن كثير وغيره من أهل مكة عن أبي وابن عباس. والكوفي: عن حمزة بن حبيب الريات مسندا إلى علي. والبصري: عن المعلى ابن عيسى عن عاصم، والشامي: عن ابن دكوان وابن عامر. [حفاجي بتغيير: ٢٨٢/١]

**وهذا توقيف الح** اعترض عليه بأنه لو كان كذلك لم يقع فيها اختلاف؟ وأجيب بأن موجب اختلافهم في هذا التوقيف كالقراءة، وهذه الأعداد وإن كانت موقوفة على هؤلاء الأئمة، فإن لها مادة تنصل بها؛ لأنهم لم يكونوا أهل رأي واحتراع بل أهل تمسك وإتباع، ولو كان ذلك راجعا إلى الرأي لعد الكوفيون "الر" آية، كما عدوا "الم"، ومثله كثير. [حفاجي بتغيير: ٢٨٢/١]

**ذلك إشارة** جواب سؤال، وهو أن يقول: المشار إليه فيها حاصر، وذلك اسم مبهم يشار به إلى البعيد؟ فأجاب بأنه وقعت الإشارة بذلك إلى "الم" بعد ما سبق المتكلم به وتقضى، والمتقضى في حكم المتعاند، وبأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد، كما تقول لصاحك وقد أعطيت شيئا: "احتفظ بذلك"، واعترض عليه بأنه قبل الوصول إلى المرسل إليه كان كذلك؟ وأجيب بأن المتكلم إذا ألف كلاما ليلقيه إلى غيره فرعا لاحظ في تركيبه وصوله إليه وبني عليه، والظاهر أن ذلك ليس إشارة إلى لفظ "الم" بل المراد منه جميع السورة أو المنزل، فقبل أن يصل إليه الجميع كان ذلك على حاله، فلا حاجة إلى التأويل، والسورة نزلت منزلة المحسوسات. (ملخص)

أو القرآن؛ فإنه لما تكلم به وتقضى، أو وصل من المرسل إلى المرسل إليه صار متباعدًا، وأشير إليه بما يشار به إلى البعيد، وتذكره متى أريد بـ "الم" "السورة" لتذكير الكتاب فإنه خبره أو صفته الذي هو هو، أو إلى الكتاب، فيكون صفته. والمراد به: الكتاب الموعود إنزاله بقوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ ونحوه أو في (المرسل) <sup>إشارة إلى وجه التذكير</sup> الكتب المقدمة. وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة، أو فعال بني للمفعول كاللباس، <sup>الكتاب</sup>

فإنه لما إلح: توجيه لإيراد صيغة البعيد مع أن المشار إليه مذكور قريباً. السورة إلح: أشار إلى أنه إن لم يرد بـ "الم" السورة فلا حاجة إلى بيان وجه التذكير، فإن بعض المفسرين قالوا: إنا لا نسلم أن المشار إليه مؤنث؛ لأن المؤنث إما المسمى أو الاسم، والأول باطل؛ لأنه البعض من القرآن وهو ليس بمؤنث، وأما الاسم وهو "الم" فليس بمؤنث، نعم، ذلك المسمى له اسم آخر وهو السورة وهو مؤنث، لكن المذكور السابق هو الاسم الذي ليس بمؤنث وهو "الم" لا الذي هو مؤنث وهو السورة. [تفسير كبير: ٢٧٩/١]

فإنه خبره إلح: أي الكتاب خبر "ذلك"، أو صفته، فيكون الكتاب عين اسم الإشارة، فذكره باعتباره. واعلم أن بين عبارة المصنف <sup>عليه السلام</sup> وعبارة "الكشاف" مخالفة؛ لأن المصنف جوز كون الكتاب صفة لـ "ذلك" على تقدير أن يكون المشار إليه "الم"، والظاهر من كلام "الكشاف" عدم جوازه؛ فإنه قال: لا أدخل من أن أجعل الكتاب خبره أو صفته، فإن جعلت خبره كان ذلك في معناه ومسماه، فجاز جزاء حكمه معه في التذكير، وإن جعلته صفة فإنما أشير به إلى الكتاب صريحاً؛ لأن اسم الإشارة لا يشار به إلى الجنس الواقع صفة له. ولا يخفى أن مفهوم كلامه أنه على تقدير "جعل الكتاب" صفة لـ "ذلك"، فيكون المشار إليه 'الكتاب' لا غير. (خطيب)

أو صفته إلح. [صفته التي هي عين ذلك. (عبد الغفور)] والمعنى أن "ذلك" كضمير دائر بين المرجع والخبر، فرعاية الخبر أولى، أو "ذلك" صفة فرعاية المطابقة واجب. قوله: الذي هو إلح إشارة إلى علة وجوب إيراد اسم الإشارة على طبق صفة، مع أن الظاهر إيراد الصفة على طبق الموصوف. [عبد الحكيم بتعير: ١١٠] أو إلى الكتاب إلح. عطف على قوله: "إلى الم" أي ذلك إشارة إلى الكتاب فكونه أي الكتاب صفته لا يباه كونه جامداً؛ لأنه حائر في اسم الإشارة، فإنه مبهم الذات، وإنما يرتفع إهامه بالإشارة الحسية أو بالصفة. [خفاجي مختصاً: ٢٨٧/١]

إنزاله: إن كان نزوله سالماً على إنزاله، وإلا ففي الكتب المتقدمة. مصدر إلح: كالخطاب سمي به المكثوب كالضرب بمعنى المضروب، جعل لكمال تعلقه به كأنه عينه للمبالغة، فيكون هذه الدلالة بطريق المجاز. [خفاجي بتعير: ٢٨٨/١] أو فعال إلح: اسم أو صفة بمعنى المفعول، كاللباس بمعنى الملبوس، والآلة بمعنى المألوف. قوله: "لأنه مما يكتب" أي تسمية له بما يؤول إليه. [خفاجي بتعير: ٢٨٨/١]

ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب؛ لأنه مما يكتب. وأصل الكتب الجمع، ومنه الكتبية. **لَا رَيْبَ فِيهِ** معناه أنه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياً بالغاً حد الإعجاز، لا أن أحداً لا يرتاب فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ (البقرة: ٢٣) فإنه ما أبعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له، وهو أن يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه، ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى إذا عجزوا عنها تحقق لهم أن ليس <sup>أية من آياته</sup> فيها مجال الشبهة ولا مدخل الريبة. وقيل: معناه لا ريب فيه للمتقين.

ثم أطلق الكتاب اسم للمنظوم كتابة، وقد يعبر عن المنظوم عبارة قبل أن يكتب بالكتاب. (عف) **الكسبة** وهو العسكر؛ لأن فيه الاجتماع. **معناه الخ** جواب عن أنه كيف نفى الريب استعراقاً مع كثرة المرتابين وأريب؟ أي هو بوضوح شأنه وصهور برهانه لا يرتاب فيه ذو نظر صحيح، فتعين أنه وحي معجز، وما سواه بمنزلة العدم لا يعتد به ولا بآرائه. فمعنى نفيه عنه: أنه ليس محلاً للريب ولا مصة عند العاقل المتصف، وهذا قيل: إنه لنفي للياقة، والأولى أن يقال: إن هذا النظم يدل على نفي الريب عن القرآن، وليس فيه ما يدل على نفي المرتابين، ولا على عدم الريب فيهم، فلا اعتراض عليه لوجود المرتابين، ولا بوجود الريب فيهم؛ لعدم التعارض.

وكذا قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمِعُ فِي سَبِّهِ﴾ (البقرة: ٢٣) يدل على أنهم في ريب، وليس فيه دلالة على أن في القرآن ريب حتى يعارض به، فيكون هذا كقول القائل للأبيض الأمهق: لا صمرة فيه، فلا يعترض عليه بأن صاحب اليرقان يراه أصفر؛ لأنه ليس في الأبيض صمرة وإنما الصمرة في الرأي؛ ولذا يدل به على مرضه، فكذا بوجود المرتابين لا يعترض عليه ولا يحتاج إلى تأويله، وإنما الريب في قلوبهم ويدل على مرضهم وقد قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠)، وقال تعالى: ﴿لَا تَسْمِعُ فِي سَبِّهِ﴾ (البقرة: ٢٦)، وقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (محمد: ٢٠) فأرض في قلوبهم وهو الماعث لريبتهم ولا ريب في القرآن، فلا اعتراض عليه ولا حاجة إلى الجواب. [حفاجي ملخصاً: ٢٨٩/١، ٢٩٠]

وقيل **الخ** هو جواب آخر عن السؤال السابق في توجيه نفي الريب والمرتابين، وعلى هذا "فيه" صفة لاسم "لا"، و"للمتقين" حبره، وعرضه المتصف **خ** ما قيل عليه: من أن المعروف في الطرف الواقع بعد "لا" أن يكون حبره، وبالمسبب لمقام المدح نفي الريب مطلقاً مع أن المعنى حينئذ لا شك في حقيقته للمتقين الذين يصدقون بحقيقته ولا يخفى ما فيه. [حفاجي ملخصاً: ٢٩٢/١] للمتقين بأن يكون "للمتقين" حبر؛ لأنه فيه صفة اسمها.

وهدى حال من الضمير المجرور، والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفى. والريب في

الأصل: مصدر رابى الشيء، إذا حصل فيك الريبة، وهي قلق النفس واضطرابها، سمي

به الشك؛ لأنه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة. وفي الحديث: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" \* فإن الشك ريبة والصدق طمأنينة، ومنه ريب الزمان لنوائبه. هدى

للمنفى - يهديهم إلى الحق، والهدى في الأصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه

الدلالة، وقيل: الدلالة الموصلة إلى البغية؛

قائله صاحب الكشاف المطرب

هدى حال إلح والمصدر يقع حالا مبالغة يجعه غير اهدى، أو مؤولا بالتأويل المشهور، واعتصر عليه بأن

الظاهر توجه النفي إلى القيد؛ لأن المعنى 'لا ريب فيه للمتقين' حال كون القرآن هاديا، وإذا لم يكن هاديا

اقتضى الريب فيه للمتقين، وهو فاسد؛ لأن المتقي لا يرتاب فيه؟ وأجيب بأن الحال لارمة، فلا يبقى للإشكال

محال. [حفاجي بتغيير: ٢٩٢/١] والريب إلح قال الإمام الرازي: الريب قريب من الشك، وفيه زيادة كأنه ظن

سوء، تقول: رابى أمر فلان إذا ظننت به سوء، ومنه قوله تعالى: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"

وفي الحديث إلح معناه دع ما يقلقك داهيا إلى ما لا يقلقك، فإن كون الشيء مشكوكا فيه غير صحيح، مما

يقلق النفس الزكية ويضطرب معه، وكونه صادقا صحيحا مما يطمئن له، أي إذا وجدت نفسك مضطربة في أمر

فدعه، وإذا وجدت ما مطمئن فيه فاستمسك به؛ لأن اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محلا؛ لأن

يشك فيه، فطمأنينة قلبه علامة كونه صادقا وحقا. [عبد الحكيم: ١١٣]

فإن الشك استشهد بهذا على أن الريبة غير الشك، وإلا لم يكن في الكلام فائدة، وجعلها مقابلة لطمأنينة على

أنها القلق. ومنه إلح: مما نقل من القلق إلى ما هو سببه من الشدائد، والنوائب: جمع نائبة، وهي الحادثة من

حوادث الدهر، خيرا كان أو شرا كما في حديث مسلم: "نوائب الحق"، وقال ليبيد:

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

لكن خصت بما يحدث من الشر والمصائب، وهو المراد هنا. [حفاجي بتغيير: ٢٩٥/١] لنوائبه. حوادثه؛ فإنها تقلق

النفوس. ومعناه الدلالة: لطف سواء كانت موصلة أو غير موصلة كما مر في 'أهدنا الصراط' إلح، وليس المراد من

الهدى 'الدلالة الموصلة'؛ إذ لو كان الإيصال معتبرا في مسمى الهدى لامتنع حصول الهدى عند عدم الاهتداء، مع أنه

ورد في القرآن: "هُدًى مَّا تَسُودُّ هُدىً بَاهٍ فَسُجُوتٍ" على الهدى (قصص: ١٧)، والعرب تقول: 'هديته فلم يهتد'، وهذا وجه التمريض المستفاد من قوله، وقيل: الدلالة الموصلة. [حفاجي ملخصا: ٢٩٦/١]

\* أخرجه عبد الله الدارمي في مسنده، رقم الحديث: [٢٥٧٤].

لأنه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة البقرة: ٢٤) ولأنه لا يقال: مهدي إلا لمن اهتدى إلى المطلوب. واختصاصه بالمتقين؛ لأنهم المهتدون به والمنفعون بنصبه، وإن كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم وكافر، وبهذا الاعتبار قال: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥) أو لأنه لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من صقل العقل، واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات؛ لأنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة؛ فإنه لا يجلب نفعاً ما لم تكن الصحة حاصلة، .....  
بل يهلك ويصير إلى كونه كالغذاء الصالح

لأنه جعل الح شروع في مرحلات الثاني، وحاصله: أن الهدى مقابل الضلالة، وعدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال، فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا. وأورد عليه: أن المقابل للضلال هو الهدى اللارم الذي بمعنى الاهتداء بحمار، وكلاماً في المتعدي ومقابلة الإضلال، ولو سلمناه فاستعمال الهداية في أحد فرديها بقرينة المقابلة، والكلام في مطلقها. [خفاجي ملخصاً: ٢٩٧/١] من الهدى الح يعني أن من حصل له الدلالة من غير اهتداء لا يقال له: مهدي، فعم أن الإيصال معتبر في مفهومه، وردّ بأن هذا لا يقال إلا في موضع المدح، ولو لا قرينة المدح لم يتبادر منه إلا الدلالة بلطف. (ملخص)

واختصاصه يريد أن اختصاص الهدى باعتبار اختصاص ثمرته وهو الاهتداء، فالمراد بالاختصاص: التخصيص الدكري وباللام 'لام' الاتماع، وهو جواب سؤال تقديره: أن الهداية عامة للناس فلم خصت هؤلاء؟ [خفاجي ملخصاً: ٢٩٩/١] أو لأنه الح هو الفرق بين الخوايب، يحصل من بيان معناها، معنى الجواب الأول: أن الهداية مطلق الدلالة وهي لا تختص بالمتقين وإنما حصوا بالذكر؛ لأنهم أكمل الأفراد وأشرفهم؛ إذ هم المنفعون بالدلالة، لا أنها محتصة بهم، والمراد بالمتقين: الذين تركوا ما نهوا عنه وأخذوا بالأوامر.

معنى الثاني: أن الهداية مطلق الدلالة، والمراد بالمتقين: المبرؤون عن الشرك، وهداية القرآن أي كونه هادياً ودليلاً على ما فيه، لا يكون إلا بعد الإيمان والتبرئ عن الشرك؛ ساء على ما ذهب إليه الماتريدية وبعض الأشعرية من أن ثبوت الشرع موقوف على الإيمان لوجود الباري، وعلى التصديق ببوة النبي ﷺ، ولو توقف شيء من هذه الأحكام على الشرع لزم الدور كما قرر في محله، فذكر المتيقن على الثاني؛ لأن دلالة القرآن موقوفة على التقوى بهذا المعنى؛ لأنها إنما تثبت بالعقل على المشهور، فالتقوى في الوجهين على حقيقته، وقيل: إن التقوى في الجواب الثاني بمعنى صائرين إلى التقوى، فيكون مجازاً كقوله ﷺ من قبل فيه سنة. (ملخص)

صقل العقل: جلى من صداء التقليد والعناد ومخالطة الوهم. (ع)



وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ ولا يقدح ما فيه من الجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك <sup>عن سقم جهل الصلابة</sup> <sup>ما مصدرية</sup> <sup>(الإسراء: ٨٢)</sup> عن بيان تعيين المراد منه. والمتقي: اسم فاعل من قولهم: وقاه فاتقى. والوقاية: فرط الصيانة، وهو في عرف الشرع: اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة، وله ثلاث مراتب: الأولى: التوقي عن العذاب المخلد بالتبرئ عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، الثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم، وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع، وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا﴾، والثالثة: أن يتنزه عما يشغل سره <sup>عن الحق</sup> <sup>يقصد نفسه</sup> <sup>(الأعراف: ٩٦)</sup> ويتبتل إليه بشراشره، وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾، <sup>بكلية</sup> <sup>بتوجه</sup> وقد فسر قوله: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ".....

وإليه. إلى كونه كالغذاء الصالح. (خمسرو) لما لم ينفك إلخ. بدلالة السمع أو العقل، فكان كله هدى، وهذا على مذهب الشافعية، وأما عند الحنفية: فهذايتها ألما تهدي إلى اعتقاد حقيقتها وتفويض علمها إلى الله تعالى. [عبد الحكيم: ١١٧] ما يؤثم. من آثم - بالمد -، أي أوقعه في الإثم. حتى الصغائر متمسكين بما روي عن النبي ﷺ لا سبع عهد أن يكون من سفين حتى يدع ما لا بأس به حذر مما لا بأس به. وأشار بتكثير "قوم" إلى ضعف هذا القول؛ إذ الأنبياء لا شك في تقواهم مع عدم تجنبهم عن الصغائر عند أهل الحق، فالمعتبر التجنب عن الكبائر، ومن المعلوم أن الإصرار على صغيرة كبيرة فيندرج فيها.

وهو التقوى إلخ: وليس المراد بالحقيقي مقابل المجازي، بل هو سالفة في التحقيق، أي الأحق بتسمية التقوى؛ لأنه تقوى خواص الخواص، فالأمر في الآية للندب لا للوجوب؛ لأن الواجب هو استفراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم، وقيل: إنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَبُ بِهَا مِمَّا شِئْنَا﴾ (التعين: ١٦)، وفي "الكشاف": يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال، والمتقي لا يطلق إلا عن خيرة، كما لا يجوز إطلاق العدل إلا على المحتبر. [خفاجي ملخصا: ٣٠٧/١] وقد فسر إلخ: فمعناه على الأول: ذلك الكتاب هدى لمن اتقى الشرك فأمن. وعلى الثاني: هدى لمن اتقى جميع الآثام، وعلى الثالث: هدى لمن لم يشتغل عن مولاه وانقطع عما سواه، ويجوز أن يفسر بما يعنها. [خفاجي ملخصا: ٢٠٨/١]

على الأوجه الثلاثة. واعلم أن الآية تحتل أوجهها من الإعراب: أن يكون "الم" مبتدأ على أنه اسم القرآن، أو السورة، أو مقدر بالمؤلف منها، و"ذلك" خبره، وإن كان أخص من المؤلف مطلقاً، والأصل: أن الأخص لا يحمل على الأعم؛ لأن المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة، و"الكتاب" صفة "ذلك".

وأن يكون "الم" خبر مبتدأ محذوف و"ذلك" خبراً ثانياً، أو بدلاً و"الكتاب" صفته، و"لَا رَيْبَ" في المشهورة مبني؛ لتضمنه معنى من منصوب المحل على أنه اسم "لا" النافية للجنس العاملة عمل إن؛ لأنها نقيضتها ولازمة للأسماء لزومها، وفي قراءة أبي الشعثاء مرفوع بـ "لا" التي بمعنى "ليس" و"فيه" خبره.....

اسم حصص ابيان هذه لتفسير الثلاثة؛ إذ لو جعل مقسماً به أو واقفاً على سبيل التعديد كان مقطوعاً عما بعده، وإن جعل أسماء الله تعالى يحتاج تعينه بما بعده إلى تقدير المضاف، والكلام في بيان نظم الآية من غير تكلف. [عند الحكيم: ١١٨] المؤلف مطلقاً فإن المؤلف كما يكون الكتاب المشار إليه يكون غيره، من شعر وحطة ورسالة. لا يحمل لا يعمل على الأعم؛ لأن الأخص ذات متصلة يتزع منه العام، فالائق حمل ما هو تبع في الوجود على ما هو متأصل فيه كما يشهد به الفقرة اسبعية. [عند الحكيم: ١١٨]

المؤلف الكامل وذلك لأن إيراد تلك الحروف للتحدي، ولا تحدي إلا بالمؤلف المخصوص، وحيد يكون مساوياً "لذلك الكتاب" في الصدق، وإن كان أعم من حيث المفهوم، فيكون كحمل الإنسان على الناطق. مبتدأ محذوف هذا "الم" والمتحدى مؤلف من هذه الحروف. لأنها نقيضتها إلح يعني عمل "لا" عمل "إن" احامع لتضاد التشابه، فهو من حمل النقيض على النقيض، وحمل النظير على النظير، وقد ذكر كلاهما في النحو، لا أنه جعل كونهما نظيرين لاشتراكهما في التحقيق فـ 'إن' لتحقيق الإنشآت، وهي لتحقيق الشيء. (عص)

أبي الشعثاء تابعي مشهور، واسمه سليم بن الأسود بخاري. مرفوع إلح. الفرق بين القراءتين: أن الأولى توجب الاستعراق؛ لأن نفي الجنس يستلزم نفي جميع الأفراد قطعاً، والثانية يجوز؛ لأن نفي الفرد المهم الذي هو مدلول الكرة يجوز أن يكون باعتبار ماهيته، فيعيد الاستعراق، ويجوز أن يكون باعتبار الوحدة فلا يفيد؛ ولذا يقال: لا رجل. بل رجلاً. (ع) وفيه خبره إلح: خبر "لا"، والسوق يشعر بأنه أراد خبر "ريب"، والأول موافق للمشهور.

ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾؛ لأنه لم يقصد تخصيص نفي  
 الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة، أو صفته و"للمتقين" خبره. و"هدى"  
 نصب على الحال، أو الخبر محذوف كما في "لا ضير"؛ ولذلك وقف على "لَا رَيْبَ"،  
 على أن "فيه" خبر "هدى" قدم عليه لتكثيره، والتقدير: لا ريب فيه، فيه هدى، وأن  
 يكون "ذلك" مبتدأ و"الكتاب" خبره على معنى: أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل  
 أن يسمى كتاباً، أو صفته وما بعده خبره، والجملة خبر "الم"، والأولى أن يقال: إنها  
 أربع جمل متناسقة يقرر اللاحقة منها السابقة؛ .....  
 متعلماً بعضها ببعض بيان لجهة التناسق

ولم يقدم إلخ قال الإمام الرازي: لم قال ههنا: "لا ريب فيه" وفي موضع آخر "لا فيها غول"؟ والجواب: لأهم  
 يقدمون الأهم فالأهم، وهما الأهم يعني الريب بالكلية عن الكتاب، ولو قلت: لا فيه ريب لأوهم أن هـا كتاب  
 آخر حصل الريب فيه لا هنا، كما قصد في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ (نصاف: ٤٧) تفضيل خبر الجملة على محمور  
 اندباء؛ فإنها لا تغتال العقول كما تغتالها حمرة الدنيا، وكلام المصنف مأخوذ منه. (التفسير الكبير بتعريب)  
 غول أي هلاك وصداع. ولذلك إلخ ذكر المصنف في خبر "لا" ثلاثة أوجه: الأول: أن خبره "فيه"،  
 فـ"لا ريب فيه" جملة، والثاني: "للمتقين" خبره و"فيه" صفة ريب، أي لا ريب ثابت فيه للمتقين فـ"لا ريب  
 فيه" جزء جملة، لا جملة، والثالث: خبره محذوف وهو "فيه" فـ"لا ريب" جملة بخبر الخبر، و"فيه هدى" جملة  
 ثابتة، وحيث يصح الوقف على "ريب"؛ لتتمام اللفظ والمعنى، والمشهور الوقف على "فيه". قال الإمام الرازي  
 رحمه الله: اعلم أن القراءة المشهورة أولى؛ لأن على القراءة المشهورة يكون الكتاب نفسه هدى، وفي الثانية: لا يكون  
 الكتاب نفسه هدى بل يكون فيه هدى، والأول أولى؛ ما تكرر في القرآن من أن القرآن نور وهدى، والله  
 أعلم. (ملخص الكامل: يعني حصر الجنس باعتبار كماله.

والأولى إلخ: دفع لما يحتج: من أنه لا يليق بنزلة البلاغة وفخامة المعنى أن تجعل جملاً متعددة؟ فينبى ذلك لوجهين،  
 حاصلهما: أن الحروف المقطعة دالة على الإعجاز المستنزم غاية الكمال للكتاب، وعاية كمال الكلام يستلزم بعده  
 من الريب، لظهور حقيقته وظهور الحق وبعده من الريب يستدعي لهديته وإرشاده، فإن نظر إلى اتحاد المعاني بحسب  
 المال كان الثاني مقراً للأول فترك عطفه، وهو الوجه الأول، وإن نظر إلى أن الجملة الأولى مقتضية لما بعده؛  
 سريتها له بعد التأمل الصادق، فالأولى لاستلزامه لما يليه تجعل كأنها شاملة للثاني، فتكون بمنزلة الاشتغال، فيترك  
 العطف لشدة الاتصال، وهذا هو الوجه الثاني، لا أن الثاني مرتب على الأول ترتب المدلول على الدليل كما قالوا؛  
 لأن المعروف في افتراء الثاني بالماء التفرعية كما يقال: "العالم متعبر، وكل متعبر حادث، فالعالم حادث".

ولذلك لم يدخل **العاطف** بينها، فـ "الم"، جملة دلت على أن المتحدى به هو <sup>أي لتقرير اللاحقة السابقة</sup> المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم، و"ذلك الكتاب" جملة ثانية مقررة لجهة التحدي، بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب فيه، و"لَا رَيْبَ فِيهِ" جملة ثالثة تشهد على كماله؛ إذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين، و"هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقاً لا يحوم الشك حوله بأنه هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، أو تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول. وبيانه أنه لما نبه أولاً على إعجاز المتحدى به من حيث إنه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته، استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال، واستلزم ذلك أن لا يتشبهت <sup>لا يتعلق</sup> الريب بأطرافه؛ إذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة، وما كان كذلك كان لا محالة هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة، ففي الأولى الحذف والرمز إلى المقصود مع التعليل، وفي الثانية فخامة التعريف، .....

**العاطف** لكون اللاحقة عمزلة التأكيد للسابقة. كونه حقاً أو كونه هادياً إلى الحق بحيث صار كأنه نفس الهدى دليل واضح على كونه حقاً. **استتباع الدليل إلخ** [أي كاستتباع الدليل؛ فإنه مصدر للتشبيه كما تقول: حبط خبط العشواء. وهو طلب النعية والمراد به الاستنزام.] الأول دليل "إني"؛ إذ الإعجاز معلول كونه بالعلأ حد الكمال، والثاني والثالث للبيان وللإشارة إلى الاختلاف تفنن في العبارة، فأورد في الأول استتبع، وفي الثاني استلزم، فتأمل. [عبد الحكيم: ١٤٠]

**حراله** أي عظمة وكثرة أي نكات كثيرة. **فهي الأولى إلخ** أي الإيجاز الحاصل بمحذف المستأ أو الحير، فجعل الحذف نكتة تسامح، والمقصود هو التحدي وطلب المعارضة أو أنه كلام الله، والتعليل هو أنهم عجزوا، ولو لم يكن من عند الله لقدروا على معارضته؛ إذ هو مؤلف بما يؤلف منه كلامهم. [عبد الحكيم ملخصاً: ١٤٠] **المقصود**: وهو كونه وحياً من الله تعالى.

**وفي الثانية** أي ذلك الكتاب، وفخامة التعريف للتعظيم المستفاد من تعريف المسد؛ لأن المقصود من حصر الجنس حصر كماله كأنه لكماله في بابيه يستحق أن يسمى كتاباً دون غيره، فكأنه الجنس كله نحو: هو الرجل، وهم القوم. (ملخص)

وفي الثالثة تأخير الظرف حذراً عن إيهام الباطل، وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر؛ للمبالغة، وإيراده منكراً؛ للتعظيم، وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية، وتسمية المشارف للتعوى متقياً إيجازاً وتفخيماً لشأنه. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ **إِذَا مَوْصُولٌ** بالمتقين على أنه صفة مجرورة مقيدة له **إِنْ فسر** التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية . . . . .

وفي الثالثة إلح أي لا ريب فيه؛ فإنه لو قيل: لا فيه ريب لأوهم أن في كتب السماوية ريب، فتأخر الظرف حذراً عن الإيهام المستفاد من الحصر على تقدير تقدم الظرف. (ملخص) **إيهام الباطل**. وهو حصر في الريب في الكتاب المذكور فوجب الريب في سائر الكتب. (حط) **وتسمية المشارف**. عطف على "تخصيص" داخل تحت بكنة الحملة الرابعة، وهذا باطر إلى قوله: أو لأنه لا يتبع التأمل فيه إلا من صقل العقل إلى آخره. (عبد) لشأنه. أي المشارف؛ فإنه لو قيل: هدى للصائرين إلى الهدى فات الإيجاز والتفخيم الذي حصل من تسمية المشارف بالمتقي. [عبد الحكيم: ١٤١]

**إِذَا مَوْصُولٌ** إلح [أي متصل به من حيث المعنى بأن يكون صفة له حقيقة، سواء كان من حيث اللفظ إيصاله أو لا] قال صاحب 'الكشاف': الذين يؤمنون **إِذَا مَوْصُولٌ** بالمتقين على أنه صفة مجرورة أو مدح مصوب أو مرفوع تقدير أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين، وإما مقطوع عن المتقين مرفوع بالابتداء، وحرره أولئك على هدى، فإذا كان موصولاً كان الوقف على المتقين حسناً غير تام، وإذا كان منقطعاً كان وقفاً تاماً. والوقف: هو قطع الكلمة عما بعدها، فإن كان على كلام مفيد فحسن، ثم إن كان لما بعده تعلق بما قبله، فهو الكافي وإلا فهو التام. (التفسير الكبير)

**إِنْ فسر** التقوى إلح قال الإمام الرازي: إن كمال السعادة لا يحصل إلا بترك ما لا ينبغي وفعل ما ينبغي، فالترك هو التقوى، والمعل إما فعل القلب، وهو الإيمان، أو فعل الحوارح، وهو الصلاة والركاة، وإما قدم التقوى الذي هو الترك على الفعل الذي هو الصلاة والزكاة؛ لأن القلب كاللوح القابل لنقوش العقائد الحقة والأحلاق الفاضلة، واللوح يجب تطهيره أولاً عن النقوش الفاسدة حتى يحس إثبات الحيدة فيه، وكذا القول في الأحلاق. فهذا السبب قدم التقوى وهو ترك ما لا ينبغي ثم ذكر بعده فعل ما ينبغي. (التفسير الكبير)

[قال الفاضل السيالكوتي: اعترض عليه بأن ترك ما لا ينبغي كلها يستلزم الإتيان بالطاعة؛ لأن ترك الطاعة مما لا يسمي، فلا يكون الصفة مفيدة غير فائدة الموصوف، حتى يكون مقيدة. وأجيب بأن المراد بما لا ينبغي كما هو المتبادر: ما تعق به صريح الهي، وترك المأمور مهني عنه ضمناً، وبأن معنى الكلام على أن ما لا ينبغي فعل مهني عنه، وأن الترك ليس بفعل، فإنه عبارة عن عدم الإتيان. وفي كلا الحوايين نظر، أما في الأول؛ فلأن الكفر تعلق-



على التخلية، والتصوير على التصقيل، أو موضحه إن فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات؛ لاشتماله على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلاة والصدقة؛ فإنها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستبعدة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالباً، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾، وقوله **﴿الْحَالِ﴾**: "الصلاة عماد الدين،.....  
(العنكبوت: ٤٥)

= نه صريح النهي، فيكون داحلاً فيما لا يسعى وتركه يستلزم الإيمان؛ إذ لا واسطة بين الكفر والإيمان على المحذور؛ بناء على أنه عدم الإيمان عمن شأنه الإيمان، وأما في الثاني؛ فلأنه يستلزم أن لا يكون ترك الكفر مع كونه أفحش ما لا ينبغي معتبراً في التقوى.

والصواب أن يقال: إن ترك ما لا يسعى وإن استلزم إتيان ما يسعى من حيث التحقق إلا أنه ليس عيبه من حيث المعلوم، فإن نظر إلى نفس مفهوم التقوى، وفسر بمجرد الاجتناب كان الصفة مفيدة غير ما أفاد موصوفها؛ لكونها خارجة عن مفهومه، وإن نظر إلى الاستلزام أو فسر التقوى بفعل الطاعات وترك السيئات كانت كاشفة، ولعمد لأجل هذا احتجف التعبير عنه فقال ابن عباس **﴿عَلَيْهِ﴾**: امتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش، وقال عمر بن عبد العزيز **﴿عَلَيْهِ﴾**: التقوى: ترك ما حرم الله، وأداء ما فرض الله تعالى. ثم اعلم أن الوجوه المذكورة في الموصوفين على ما هو المختار عند المصنف في تفسير المتقين وهو المعنى الشرعي أعني من يتقي نفسه عما يصره في الآخرة من غير تخصيص بمرتبة من المراتب المذكورة. [عبد الحكيم: ١٤١]

**على التخلية** بالحليم تصفية الباطن من الخلاء، والحاء المعجمة الترييس. **والتصوير** فكما أن من أراد أن يصور شيئاً وينقشه فلا بد من أن يصقنه ويريل عنه الصداء، كذلك تحية النفس عن الأخلاق الدميمة متقدمة على تحيتها بأشتمال الكريمة، كذا في "السيالكوتي" [١٤٢]. (عبد العصور) **إن فسر بما إلخ** قال الإمام الراربي: إن امتقي هو الذي يكون فاعلاً لحسنات وتاركاً للسيئات، أما الفعل فإما أن يكون فعل القتب وهو قوله: "الدين يؤمّن"، وإما أن يكون فعل الخوارج، وأساسه الصلاة والزكاة والصدقة؛ لأن العادة إما أن يكون بدنية وأجلها لصلاة، أو مالية وأجلها الزكاة؛ وهذا سمي الرسول **﴿صَلَّى﴾** الصلاة عماد الدين والزكاة قطرة الإسلام، وأما الترك فهو داحل في الصلاة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

أقول: وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣) يدخل مصارف الجهاد ومصارف الحج وأداء النفقات وصدقة الفطر وأداء الزكاة وأنواع الخيرات، فلا وجه لتخصيص الزكاة والصدقة إلا أن يقول: إن قوله: 'الصدقة' يشمل جميع المصارف، أو إن المراد بهذه الآية: الزكاة خاصة؛ لأنه الذي يقف الفلاح عليه. (الكبير بتعبير) **الصلاة إلخ**. لأنها أشرف أعماله التي لا تسقط فرضيتها إلا نادراً، وكون الزكاة قطرة الإسلام؛ لأن مؤديها طهر ماله ونفسه وبين حوصها، فكأنه كان قبل الأداء غير مطهر ماله ونفسه وغير بين حوصه وبالأداء وصل إلى مظهرين الأموال والأنفس، وغير القطرة. فإن قلت: وقع في الحديث الصحيح: بني الإسلام على خمس وعدها =

والزكاة قنطرة الإسلام\*، أو مادحة بما تضمنه تخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى، أو على أنه مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير "أعني" أو "هم الذين"، وإما مفصول عنه مرفوع بالابتداء، وخبره "أولئك على هدى"، فيكون الوقف على المتقين تاماً. والإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدق أمن المصدق من التكذيب والمخالفة، وتعديته بالباء؛ لتضمنه معنى الاعتراف .....  
وفي نسخة: لتضمنه

= الركاة فجمعت لهما عمادا داخلية وهما قنطرة حارجة عنه مما الكنة فيه؟ قلت: تخور فمن حيث إلهام من شعائر الإسلام تعد ركبا منه ومن حيث إن المال بصرفه يجعل ناذله داخلا في الإسلام والمحتصين تعد قنطرة، وفي: ذلك باعتبار من رسخ إسلامه، وهذا باعتبار من حدث لإيمانه، فتأمل. (ملخص)  
أو مادحة: والفرق بينها وبين الكاشفة: أن الكاشفة يحتاج إلى تعميم الصفات فعل الحسات وترك السيئات، وإلى أن المحاطب غير عارف لمفهوم المتقي، بخلاف المادحة، فإنه لا حاجة فيها إلى التعميم، والمحاطب يجب أن يكون عارفا به. (ع) أو على: [عطف على قوله: "أنه صفة"، فهو أيضا داخل تحت كونه موصولا] والفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا: أن الوصف في الأول أصل والمدح تبع، وفي الثاني بالعكس، وأن المقصود الأصلي في الأول إظهار كمال المدح والاستداذ بذكره، وربما تضمن تخصيص بعض صفاته بالذكر تنبيها على أن الصفة المذكورة أشرف من سائر صفاته، وفي الثاني إظهار أن تلك الصفة أحق باستقلال المدح من باقي صفاته الكاملة إما مطلقا، أو بحسب ذلك المقام، كذا قال الطيبي. (ع)

تاما لأن الوقف التام هو الوقف على مستقل، ويكون ما بعده أيضا مستقلا. (ع) وتعديته بالباء: يعنى أنه متعل إلى المفعول الأول بنفسه، فمحجته في الاستعمال متعديا بالباء تضمن معنى الاعتراف، وليس المعنى أن تعديته ههنا باعتبار التضمنين وإلا لزم التكرار في قوله: وكلا الوجهين حسن. لتضمنه الخ: والتضمنين المصطلح أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر بإسبه ويدل عليه بذكر صسته كأحمد إليك فلانا أي أهى حمده إليك، وفائدة التضمنين: إعطاء مجموع المعين، فالمعلن مقصودان معا قصدا وتعا، واحتلوا فيه، فذهب بعضهم إلى أن المتضمن مراد بلفظ محذوف يدل عليه بذكر متعلقه، فتارة يجعل المذكور أصلا في الكلام والمحذوف قيدا فيه على أنه حال كقوله تعالى: ﴿وَنُكْرُوا، الله على ما هداكم﴾ (البقرة: ١٨٥) أي حامدين، وتارة يعكس ذلك فيجعل المحذوف أصلا والمذكور مفعولا، كما مر في أحمد إليك فلان أي أهى حمده إليك، أو حالا كما في ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) أي يعترفون مؤمنين به. المراد من التضمنين ههنا: أن التصديق لا يعتبر ما لم يقترن به الاعتراف والإقرار. [خفاجي مدحها: ٣٢٧ ١]

وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الوثائق صار ذا أمن، ومنه ما أمنت أن أجد صحابة، وكلا الوجهين حسن في "يؤمنون بالغيب". وأما في الشرع: فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء، ومجموعه ثلاثة أمور: اعتقاد الحق، والإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج. وهو خلاف الباطل فمن أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق، ومن أخل بالإقرار فكافر، ومن أخل بالعمل بحسب ما وجدناه في أي كافر مجاهر

ما أمنت أي ما وثقت أن أظفر برفقة، يقوه ناوي السفر إذا تأخر معتدرا بذلك. (ع) وكلا الوجهين الخ قال صاحب "الكشاف": وأما ما حكى أبو ريد ما أمنت أن أجد صحابة أي ما وثقت بحقيقته: صرت ذا أمن أي ذا سكون وطمأنينة، وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب أي يعترفون به أو يوثقون بأنه حق. (التفسير الكبير) والتصديق الخ أي عند المحققين ليقابل قوله قول الجمهور. (عص) اعتقاد الحق افتعال من العقد، وهو عقد القلب أي الخزم به. والمراد بالإقرار: ما يعتبر شرعا وهو كلمة الشهادة، والعمل فيما إذا كان عمليا، ولم يقيد به لظهوره. فإن قلت: إن أراد أن أصل الإيمان ما ذكر من مجموع ثلاثة أمور، فمذهب السلف من المحدثين ليس كذلك؛ لعدم تكفيرهم لمن أخل ببعضها ولا واسطة عندهم وإلا لكان عين انذهيين الآخرين، وإن أراد أنه الكامل منه لم يتمرغ عليه ما ذكر من قوله: فمن أخل، ولذا قيل: الظاهر أن يأتي المصنف بالواو مكان الفاء.

قلت: قال بعض المدققين: إن من جعل الأعمال جزءا من الإيمان مهمة: من جعلها داحلة في حقيقته حتى يلزم من عدمها عدمه وهم المعتزلة، ومهمة: من جعلها أجزاء عرفية لا يلزم من عدمها عدمه كما يعد في العرف الشعر والظفر واليد والرجل أجزاء، ومع ذلك لا يعدم عدمها وهو مذهب السلف كما في الحديث: لا بد من سبع وسبع وسبع إجماع، فقط الإيمان عندهم موضوع للقدر المشترك بين التصديق والأعمال، فإطلاقه على التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والأعمال حقيقي، كما أن المعتز في الشجرة تحسب العرف القدر المشترك بين ساقها فقط ومجموع الساق مع الأوراق والشعب، ولا يتطرق إليها الانعدام ما بقي الساق، وكذا حال ريد، فالتصديق بمنزلة أصل الشجرة، والأعمال بمنزلة عروقها وأغصانها، فما دام الأصل نافيا يكون الإيمان نافيا وإن انعدمت الشعب، ومن قال: إنها حارحة عنه لا يمنع من إطلاق الإيمان عليها محار، فلا مخالفة بينهم إلا في أن الإصلاق حقيقي أو محاري وهو بحث لمطري، ومن هنا علم لطف إطلاق الشعب في الحديث: لما فيه من الإيماء إلى ما ذكر. [حقاقي ملخصا: ٣٣٠/١]

فمن أخل تبريع على كون كل واحد من الأمور الثلاثة معتبرا في الإيمان. ومن أخل بالعمل الخ أعلم أن أهل الحديث ذكروا وجهين على ما ذكره الإمام، الأول: أن المعرفة بإيمان كامل وهو الأصل، ثم بعد ذلك كل صاعدة إيمان على حدة، وهذه الصاععات لا يكون شيء منها إيمانا إلا إذا كانت مرتبة على الأصل الذي هو المعرفة، =

ففساق وفاقاً، وكافر عند الخوارج، وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة،  
والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه وتعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال:  
﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾، ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾، ﴿وَلَمَّا  
يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تخصي، وقرنه  
بالمعاصي فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ  
عَلَيْكُمْ الْقصاص فِي الْقَتْلِ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، مع ما فيه من  
قلة التغير؛ لأنه أقرب إلى الأصل، وهو متعين الإرادة في الآية؛ .....  
بالسنة إلى المعنى العوي  
كون الإيمان بمعنى التصديق

= وقالوا: إن الجحود وإنكار القلب كفر، ثم كل معصية بعده كفر على حدة، ولم يجعلوا شيئاً من الطاعات إيماناً  
ما لم توجد المعرفة والإقرار، ولا شيئاً من المعاصي كفراً ما لم يوجد الجحود والإنكار؛ لأن الفرع لا يحصل  
بدون أصله وهو قول عبد الله بن سعيد بن كلاب. الثاني: أن الإيمان اسم للطاعات كلها وهو إيمان واحد،  
وجعلوا الفرائض والنوافل كلها من جملة الإيمان، ومن ترك شيئاً من الفرائض فقد انتقص إيمانه، ومن ترك النوافل  
لا ينتقص إيمانه، ومهم من قال: الإيمان اسم للفرائض دون النوافل، ولا يتصور نقصان الإيمان إلا بزيادة الكفر،  
فمعنى قول المصنف: "فاسق" مؤمن فاسق، أو كافر فاسق على ما ذهب إليه البعض. (التفسير الكبير)

**وفاقاً.** بين الفرق الثلاثة، متعلق بالأخير؛ لأن التفصيل الآتي واقع فيه. **أضاف إلخ** الإضافة المذكورة دلت على  
أن الإيمان صفة القلب، وأما أنه التصديق لا صفة أخرى من الصفات الفسادية، فبالإتفاق بين الفريقين، ثم  
الاستدلال على تلك الإضافة بتعاقد الآيات والأحاديث، بحيث لا تكاد تخصي؛ لاحتمال كل واحد للتأويل بأن  
يقال: يحتمل أن يكون الإضافة إليه باعتبار كونه محل الركن الأعظم، ونحو ذلك لا يضر في الاستدلال، كما أن  
احتمال كل واحد من المخيرين للكذب لا ينافي إفادة الخير المتواتر اليقين مع أن الأصل هو الحقيقة، على أن  
المطلوب ظني؛ لأنه بيان ما وضع له لفظ الإيمان في الشرع، فيكفي فيه الاستدلال بالظاهر. [عبد الحكيم: ١٤٥]

**عطف إلخ.** استدلال على عدم دخول العمل في الإيمان؛ إذ الخير لا يعطف على الكل مطرداً، وكذا قوله:  
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقصاص فِي الْقَتْلِ﴾ إلخ؛ فإن تعلق الحكم بشيء موصوف بصفة يدل على حصول تلك الصفة حال التعلق، وكذا  
قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقصاص فِي الْقَتْلِ﴾ إلخ؛ فإن وجوب القصاص في القتل يدل على مجامعة الإيمان مع القتل، وكذا  
قوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقصاص فِي الْقَتْلِ﴾ إلخ؛ فإنه يدل بطريق المفهوم على أن الإيمان قد يلبس بالظلم. [عبد الحكيم: ١٤٦]  
لأنه أقرب. إذ لا فرق بينهما إلا باعتبار خصوصية التعلق. وهو متعين من المعاني الشرعية، فلا يرد أنه ينافي  
ما مر من تحسين الحمل على المعنى اللغوي. (عب)

إذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقاً. ثم اختلف في أن مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف؛ لأنه المقصود أم لا بد من انضمام الإقرار به للمتمكن منه؟ ولعل الحق هو الثاني؛ لأنه تعالى ذم المعاند أكثر من ذم الجاهل المقصر، وللمانع أن يجعل الذم للإنكار لا لعدم الإقرار للمتمكن منه. والغيب مصدر، وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة﴾، والعرب تسمى **المطمئن** .....  
في السجدة  
 لا مجموع  
 وفي نسخة أقران  
 هو من لا يعينه  
 الدات ثم أقيم مقامه  
 (الأعام: ٧٣)  
 المحقق

ثم اختلف إلخ. اختلف القائلون بأن حقيقته التصديق لا غير، هل يكفي ذلك لتصديق وحده في كونه مؤمناً أم لا بد له من الإقرار، أو ما في حكمه كإشارة الأحرس؟ وليس الخلاف في الحكم بليمانه طاهراً، وإجراء أحكام الإسلام من الصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وهو ذلك، بل في كونه مؤمناً في الآخرة ناحياً من العذاب المحدث، كما أن المقصر عني عدم الإقرار مع صفة بلا مانع كافر تفاقاً، وم يحرم بصف - باشرطه رد قال: ولعل إلخ. تعارض الأدلة عنده. قال الإمام: إن من عرف الله بالدليل ووجد من أوقت ما أمكنه أن يتلفظ الشهادة فيه ولم يتلفظ بها، فعن العربي - أنه مؤمن، والامتناع من النطق بحري محرر معاصي التي يؤتى بها مع الإيمان، والأحاديث صحيحة شاهده له، كحديث: خرج من دار من دار في فيه مقصد د من يمان، أو كما قل [حقاً ملحصاً. ١ ٣٣٣] لأنه المقصود. والإقرار إن هو ليعلم وجود التصديق ويحري الأحكام عليه.

**للمتمكن** هو من يساعده الآلة مع الوقت (ع) لأنه تعالى إلخ قال الله في شأن جهة أهل لكتاب. هـ. منهم أنس لا عنهم لكتاب لا أمسي رب هـ لا نكتب هـ (البقرة: ٧٨) فذمهم بعدم العلم وعدم معرفة الكتاب، وقال في شأن أخبار اليهود وعلمائهم: هـ **فَمَنْ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ** (البقرة: ٧٩)، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَسَبُوا﴾ (البقرة: ٧٩) فكرر الويل عليهم، أي لو كان العلم كافياً ولا حاجة إلى انضمام الإقرار م يدم المعاند أكثر من دم الخاغل؛ لأن التصديق وهو الإيمان حاصل، وتوصيحه أن عدم الإقرار من المعاند أقبح من عدم الإقرار من الخاغل المقصر؛ فهذا كان دم المعدد أشد من دم الخاغل. (حضيف) المعاند. من يعنه الحق ولا يعترف به. **للإنكار** أي للإنكار اللساني، ولا شك أنه علامة التكذيب، أو للإنكار القلبي الذي هو التكذيب، فحاصله مع حصول التصديق سمعاناً، فإنه ضد الإنكار، وإنما الحاصل له المعرفة التي هي ضد النكارة والجهالة وتفصيله في الكلام. [عند الحكيمة: ١٢٧] **مصدر** إلخ. أي الغيب مصدر وصف الدات به مبالغة. وأقم مقام اسم الفاعل كالصوم بمعنى الصائم والروى بمعنى الرائر [عند الحكيمة ملحصاً. ١٢٧] **المطمئن**: بكسر الهمزة اسم فاعل، والإسناد مجازي، وفتحها اسم مكان.



من الأرض والخمصة التي تلي الكلية غيباً، أو فيعل خفف كقيل، والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بدهاة العقل، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وقسم نصب عليه دليل: كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله، وهو المراد به في الآية، هذا إذا جعلته صلة للإيمان وأوقعته موقع المفعول به، وإن جعلته حالاً على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء، .....

**والخمصة:** بفتح الحاء المعجمة: الحفرة التي في موضع الكلية، وهي في الأصل الجوعة سمي به الحفرة المذكورة؛ لأنه يعلم منه جوع الحيوان وشبعه. (عصام) غيباً: تقول: وقفنا في غيبة وغيابة أي هبطه في الأرض. كقيل: أصله قيل بالتشديد، اسم ملك من ملوك حمير. **والمراد به:** سواء كان مصدراً أو فيعلاً.

**مفاتيح:** أي حزانتها وما يتوصل به إلى الغيبات. وهو المراد به: أما إذا حمل الإيمان على المعنى الشرعي؛ فلائ متعلقه أعني ما جاء به النبي ﷺ ليس إلا القسم الثاني، أما إذا حمل على المعنى النغوي فالقرينة العقبية؛ إذ لا يمكن التصديق بما لا طريق إليه، والإيمان بالقسم الأول باعتبار أنه لا يعلمه إلا الله تعالى داخل في القسم الثاني؛ إذ نصب عليه هذا الاعتبار دليل نقل. [عبد الحكيم: ١٤٨] [لا يقال: القسم الأول أيضاً مراد؛ لأن المتقين مؤمنون بالغيب المراد من قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ (الأنعام: ٥٩)؛ لأننا نقول: الإيمان بطريق الإجمال، وهو هذا الوجه الإجمالي مما نصب عليه دليل؛ إذ هو مستفاد من الآية. (خطيب)] هذا: أي كون المراد به الأمر الخفي.

**صلة:** الصلة في اصطلاح الحجة صلة الموصول، والمفعول به بواسطة الحرف، وتطلق على الزائدة. [خفاجي ملخصاً: ٣٣٥/١] **وإن جعلته إلخ:** وهذا المعنى مختار أبي مسلم الأصفهاني حيث قال: معناه أنهم يؤمنون بالله حال الغيب، كما يؤمنون به حال الشهود لا كالمنافقين الذين ﴿لَقَوْا نَدِيبٌ﴾ إلخ (البقرة: ١٤) ونظيره قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِالْغَيْبِ﴾ (يوسف: ٥٢)، واحتج على قوله بأمور: الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَبِئْسَ الْقَوْمُ﴾ (البقرة: ٤) إيمان بالأشياء الغائبة، فلو كان المراد من قوله: "الذين يؤمنون بالغيب" هو الإيمان بالأشياء العائبة لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وإنه غير جائز. الثاني: لو حملناه على الإيمان بالغيب يلزم إطلاق القول بأن الإنسان يعلم الغيب وهو خلاف قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام: ٥٩)، ولو فسر الآية بما قلنا لا يلزم المخذور. وأجيب عن الأول بأن "يؤمنون بالغيب" يتناول الإيمان بالعائبات على الإجمال، ثم بعد ذلك قوله: "والذين يؤمنون بما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ" يتناول بعض العائبات، فكان هذا من باب عطف التفصيل على الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَكُمْ وَحَرِيرٍ وَمِكَالٍ﴾، وعن الثاني بأن الغيب يقسم إلى ما عليه دليل وإلى ما لا دليل عليه، أما الذي لا دليل عليه فهو سبحانه وتعالى العام به لا غيره، وأما الذي عليه دليل فلا يمتنع أن نقول: يعلم من الغيب ما لنا عليه دليل. (التفسير الكبير)

والمعنى: أنهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين <sup>عن رسول الله ﷺ وأصحابه</sup> إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم <sup>التي</sup>، أو عن المؤمن به لما روي أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ هذه الآية. وقيل: المراد بالغيب: القلب، والمعنى: يؤمنون بقلوبهم لا كمن يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. فـ"الباء" على الأول للتعدية، وعلى الثاني للمصاحبة، الحالة المشتتة على الوجهين وعلى الثالث للآلة.

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أي يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من "أقام العود" إذا قومه، أو يواظبون عليها، من "قامت السوق" إذا نفقت، وأقامتها إذا جعلتها نافقة، قال: أي راحة

أو عن المؤمن به عطف على الصمير المحرور في "عنكم" بإعادة الحار أو المجموع على المجموع وهو الرسول ﷺ أو كل ما جاء به، ومعنى العيبة عه عدم مشاهدة الوحي المتضمن له. (س) ابن مسعود رضي الله عنه: ما بقه لا يظهر منه ما ادعاه إلا بما حذف من أول كلام ابن مسعود، وذكر صاحب الكشف وهو أن ابن مسعود قال: إن أمر محمد ﷺ كان يبالي رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد، الحديث، ففيه دلالة على أن المراد به هو النبي ﷺ. (حطيب) فالباء: وأيضا يحتاج في الأول إلى التضمن، وعلى الثاني إلى التقدير بخلاف الثالث. (عب)

يعدلون الخ فسرت الإقامة بأربعة أوجه: الأول: تعديل أركانها وحفظها من أن يقع حد في فرائضها وسبها وآدابها، "من أقام العود: إذا قومه" أي سواه وأزال اعوجاجه، والتعديل: التسوية، والركن: جانب الشيء، ولذا اصطلاحوا على عد أجزاء الماهية أركاناً، بخلاف ما توقف عليه الصحة ولم يكن داخل فيها؛ فإنه شرط. [خفاجي ملخصاً: ٣٣٨/١]

أو يواظبون الخ يداومون. وهذا هو المعنى الثاني للإقامة، فإن قلت: إذا كان الإقامة بمعنى المداومة ينبغي أن يتعدى بـ"على"؛ لأن المداومة يتعدى بها كما قال تعالى: ﴿أَلَدِينُ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ (المدرج، ٢٣)، قلت: إذا جعل اللفظ مجازاً عن لفظ معنى آخر، وكان تعديتهما بحرفين مختلفين يجوز لك أن تجيء بأي حرف شئت كما تقول: نطق الحال بكذا مع أن "نطقت" بمعنى دلت، وتعديته بـ"على". [خفاجي ملخصاً: ٣٣٩، ٣٣٨/١]

## أَقَامَتْ غَزَالَةَ سُوقِ الضَّرَابِ لِأَهْلِ الْعِرَاقِينَ حَوْلًا قَمِيْطًا

جعلته ذا نفاق ورواج أي المصاربة أي كوفة وبصرة أي كاملا

فإنه إذا حوْظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه، وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه، أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم: "قام بالأمر وأقامه" إذا جد فيه وتجلد، <sup>أي يجتهدون</sup> وضده قعد عن الأمر وتقاعد، أو يؤدونها، <sup>تقصير</sup> عبر عن الأداء بالإقامة؛ لاشتغالها على القيام، كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح، والأول أظهر؛ لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب، .....

**أقامت غزالة إلخ:** وغزالة: علم امرأة شبيب الخارجي الذي قتله الحجاج، وهي من شجعان النساء، لما قتل زوجها خرجت بعسكر على الحجاج، تطلب دمه، وحاربه سة كامنة، وهجمت عليه، فهرب، فصلت في جامعها صلاة الصبح بسورة البقرة؛ إظهارا لامتهانه، وهذا البيت من قصيدة طويلة لـ أئمن بن خريم الأنصاري. قوله أقامت: أي أدامت. والضراب: كقتال لفظا ومعنى، وسوق الضراب: سوق المقاتنة على التشبيه والتحليل. والعراقان: البصرة والكوفة، وقميط: - بالطاء المهمة - بمعنى تام، والحو: العام والسنة. [حفاجي ملخصا: ٣٣٩/١]

**فإنه إذا حوْظ إلخ:** إشارة إلى وجه الشبه وهو الرغبة. **وضده:** باعتبار أصل المعنى، وهو القيام والقعود، ولارمه وهو الاجتهاد والتكاسل. **أو يؤدونها إلخ:** يفعلونها. وهذا هو المعنى الرابع للإقامة، يعني أن الإقامة عبارة عن الأداء، ووجه التجوز حينئذ أن الأداء المراد به فعل الصلاة، والقيد خارج خروح البصر عن المعنى، عبر عنه بالإقامة بعلاقة اللزوم؛ إذ يلزم من تأدية الصلاة فعل القيام وهو الإقامة؛ لأن فعل الشيء فعل لجميع أجزائه. (ملخص) **بالقنوت.** جاء بمعنى القيام والسكون والدعاء والطاعة، كلها تناسب معنى الصلاة. (عص)

**لأنه أشهر:** ولأنه المروي عن رئيس المفسرين ابن عباس رضي الله عنه. ولما كان "يقيمون الصلاة" في معرض المدح بلا دلالة على إيجاب كان حمله على تعديل الأركان كما قرره أولاً أولى، ويفهم إدامة فعلها من صيغة المضارع؛ لأن الاستمرار التجديدي فيه، أو من لازم المعنى؛ لأن من لم يخل بركن منها كيف يخل بمحملتها بتركها أحيانا. (ملخص)

**إلى الحقيقة إلخ:** إلى كونه حقيقة أقرب؛ لكونه مجازا مشهورا، أو إلى حقيقة "أقام"، وجعل الشيء منتصبا أقرب في الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الأخرى؛ فإن فيها بعدا بالنظر إلى الحقيقة؛ لغموض العلاقة، أو أقرب في نفسه؛ لكونه منقولا منه بلا واسطة بخلاف الوجه الثاني، حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي إلى جعل الشيء نافقا ثم إلى المحافظة. [عبد الحكيم: ١٣٠] **أقرب:** لأنه المتبادر، والتبادر من أقوى أمارات الحقيقة حتى ادعى بعض أن الإقامة حقيقة في تسوية كل شيء جسما كان أو معنى.

وأفيد؛ لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة كالخشوع والإقبال بقلبه على الله تعالى، لا المصلون الذين هم عن صلاحهم ساهون، ولذلك ذكر في سياق المدح: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ وفي معرض الذم ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾، والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى <sup>قائه الزمخشري</sup> <sup>(الماحون: ٤٠)</sup> <sup>سحريث العين وسكونه</sup> كتبنا بالواو على لفظ المفخم، وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء. وقيل: أصل "صلى" حرك الصلوتين؛ لأن المصلي يفعله في ركوعه وسجوده. <sup>قائه الزمخشري</sup> واشتجار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتجاره في الأول ..... <sup>أى صلى</sup> <sup>وهو الفعل المخصوص</sup> <sup>وهو تحريك الصلوتين</sup>

كتبنا بالواو إلخ التخميم له ثلاث معان: ترك الإمالة، وإخراج اللام معلقة من أسفل اللسان كـ "لام" الله إذا لم تل كسرة، والإمالة إلى الواو، وهذا هو المراد هنا لا أن تمان فتحة اللام في الصلاة، وفتحة الكاف في الزكاة نحو الضمة؛ مناسبة الواو الأضمية كما توهم، وكون التخميم علة لذلك ليس بمرصعي عبد المحققين، قال ابن قتيبة: بعض العرب يمين لفظ الألف إلى الواو ولم أختار التعميل به؛ لعدم وقوعه في القرآن العظيم وكلام الفصحاء، قال الإمام الجعفي: إنما كتبت بالواو؛ ليدل على أن أصلها المنقلبة عنه واو. [حفاجي بتعير: ٣٤٦/١] **المفخم** على صيغة الفاعل أي لغة من يفخم الألف، ويميله إلى مخرج الواو للدلالة على أنه منقلب منه. **وقيل** إلخ يريد أن "صلى" مأخوذ من الصلاة بمعنى حرك الصلوتين، وهما العظمان الباتيان في أعالي الفخذين، ثم استعمل "صلى" بمعنى فعل الهيئات المخصوصة محازا لنعويا؛ لأن المصلي يحرك صلويه في ركوعه وسجوده، وما اشتهر في هذا المعنى استعير منه معنى الدعاء؛ تشبيها للداعي بالمصلي في حصوعه وتحشعه، وفيه ضعف من وجهين: الأول: أن الاشتقاق مما ليس يحدث قبل، والثاني: أن ساء التفعيل للتحريك نادر. (ملخص)

**واشتجار هذا إلخ** [دفع لاستبعاد النقل من غير مشهور] قال الإمام: إن هذا الاشتقاق الذي ذكره صاحب "الكشاف" يفضي إلى طعن عظيم في كون القرآن حجة، وذلك لأن الصلاة من أشد الألفاظ شهرة، وأكثرها دورانا على ألسنة المسلمين، واشتقاقه من تحريك الصلوتين من أبعد الأشياء اشتجارا فيما بين أهل النقل، ولو جورا أن يقال: مسمى الصلاة في الأصل ما ذكره، ثم إنه خفي واندرس حتى صار بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لكان مثله في سائر الألفاظ حائرا، ولو جورنا ذلك لما قطعنا بأن مراد الله تعالى من هذه الألفاظ ما تنادى إليه أفهاما؛ لاحتمال أنها كانت في زمان الرسول موضوعة لمعان آخر، أو كان مراد الله تعالى منها تلك المعاني إلا أن تلك المعاني حفيت في زماننا واندرست، كما وقع مثله في هذه اللفظة، فلما كان ذلك باطلا بإجماع المسلمين علما أن الاشتقاق الذي ذكره مردود باطل. [حفاجي ملخصا: ٣٤٩/١]

لا يقدح في نقله عنه، وإنما سمي الداعي مصلياً تشبيهاً له في تخشعه بالرائع والساجد. ومما رزقنهم ينفقون: الرزق في اللغة: الحظ، قال تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان، وتمكينه من الانتفاع به. والمعتزلة لما استحالوا من الله تعالى أن يمكن من الحرام؛ لأنه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه، قالوا: الحرام ليس برزق، ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق

لا يقدح إلخ لأن النقل قد يغلب بحيث يهجر المعنى الأول مطلقاً. [عبد الحكيم: ١٣١] الرزق بالكسر في اللغة: الحظ، وبالفتح مصدر بمعنى إعطاء الحظ كما أنه بالكسر يكون مصدراً أيضاً، وحمل الآية على أصل اللغة دون العرف كما حمله غيره، وفسرها بأنكم تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون؛ لأن التقدير خلاف الظاهر. (عص) وتمكينه إلخ جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به بأن ساقه إليه، وأعطاه إياه ليستمتع به، وليس معنى التمكين إعطاء القدرة؛ إذ لا خلاف في أن أصل القدرة من الله تعالى، وأن القدرة المتعلقة بالفعل ليس منه تعالى وإلا لزم الجبر، إنما الخلاف في أنه هل يسوق الحرام إلى العباد ويعطيهم إياه ليستفوا بها أم لا؟ (ع) استحالوا إلخ عدوا محالاً، واحتجوا بأن الرزق ليس إلا حلالاً بوجوه: الأول: أن الرزق تخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به، والحرام ممنوع الانتفاع، فلا يكون الرزق حراماً. والثاني: أنه تعالى أسند الرزق إلى نفسه، والحرام لا يستأهل أن يضاف إلى الله تعالى. فلا يكون الرزق حراماً. والثالث: أنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون ولا مدح على إنفاق الحرام. والحواب عن الأول: أن التمكين لا ينافي الزجر والمنع كما في سائر المعاصي؛ لأنه جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به، ولولا التمكين من الانتفاع لما كان للمنع وجه. فإن من لم يتمكن لا يتصور منه الانتفاع، بل الممانعة دالة على تمكنه كما لا يخفى، وأما وصف الحرام فاعتبار إضافته إلى من اتصف به لا إلى من أوجده؛ فإنه لا يوصف الفعل بالصفات الخمس من الوجوب والندب والإباحة والكراهة والحرمة إلا من حيث قيامه بالملك لا من حيث صدوره عنه تعالى. وعن الثاني بأن الإسناد لتعظيم الرزق؛ لأنه جل وعلا إنما يضاف وينسب إليه ما عظم كعبته الله، وتعظيم الرزق يتضمن معرفة قدر النعمة، وهو أول مراتب الشكر، وللتحريض أي الحث على الإنفاق؛ فإن الرزق إذا كان من الله ويفق له فلا ينبغي الإمساك، فتخصيص الرزق بالحلال لها على سبيل التشريف. وعن الثالث بأن تخصيص 'ما رزقناهم' بالحلال إنما هو بقرينة المقام؛ فإن المقام مقام المدح، ولا يستحق المدح إذا أنفقوا من الحرام. (ملخص) الحرام [وفي نسخة: الرزق لا يتناول الحرام]. لأن الإضافة إلى الله تعالى مأخوذة في مفهوم الرزق. ألا ترى إلخ ما قاله المصنف رحمه الله عند التحرير دليلان على أن الحرام ليس برزق، لكن ما حرر حق التحرير. وينبغي أن يقال: ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق إلى نفسه، والحرام لا يستأهل أن يضاف إلى الله تعالى، وأنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون، ولا مدح على إنفاق الحرام. (خطيب)

ههنا إلى نفسه إيداناً بأنهم ينفقون الحلال الطلق، فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح،  
 وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ  
 مِّن رَّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾، وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض  
 على الإنفاق، والذم لتحريم ما لم يحرم. واختصاص "ما رزقناهم" بالحلال للمقارنة،  
 وتمسكوا لشمول الرزق بقوله <sup>أي الله</sup> في حديث عمرو بن قرة: "لقد رزقك الله طيباً،  
 فاحتوت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله". وبأنه لو  
 لم يكن رزقاً لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقاً، وليس كذلك لقوله تعالى:  
 ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ وأنفق الشيء وأنفذه أخوان، ولو  
 استقرت الألفاظ وجدت كل ما يوافقه في الفاء والعين دالاً على معنى الذهاب والخروج،  
 بينهما اشتقاق أكبر

**واحتصاص.** جواب ما يقال: فلم احتص 'ما رزقناهم' بالحلال. (ف) وتمسكوا إلخ. تمسكوا بشمول الرزق  
 للحرام بوجهين: الأول: بقوله <sup>أي بالحرام</sup> في حديث رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان بن أمية <sup>أي بالشرع</sup> قال: كنا  
 عند رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> إذ جاء عمرو بن قرة، فقال: يا رسول الله! إن الله كتب علي الشقوة، فما أراي أرق إلا  
 من دني بكفي، فأذن لي في الغناء من غير فاحشة، فقال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>: لا دنت ولا كرامة ولا عمة، كذبت أي عدو  
 الله! لقد رزقك الله صفا فاحتوت ما حرم الله عليك من رزقه إلخ. وهذا صريح في أن الرزق قد يكون حراماً،  
 وفيه دليل على حرمة التكسب بالغناء.

والثاني: بأنه لو لم يكن الحرام رزقاً لم يكن المتغذي بالحرام مدة لا يمكن بقاءه بدون الغذاء مرزوقاً بالناكول في  
 تلك المدة، والثاني باطل لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (هود: ٦)، قال الإمام: قد  
 يعيش الرجل طول عمره لا يأكل إلا من السرقة، فوجب أن يقال: إنه طول عمره لم يأكل من رزقه شيئاً، وهو  
 خلاف الآية. [خفاجي ملخصاً: ٣٥٤/١]

**فاحتوت:** فهذا تصريح بأن الحرام رزق. وأنفق إلخ بينهما اشتقاق أكبر، وهو الاشتراك في أصل المعنى وأكثر  
 الحروف مع التناسب في الباقي، ولذا اقتصر على الفاء والعين كفى ونفع ونعد وأمثالها، والإساق: إحراج المال  
 من اليد. [خفاجي بتعيير: ٣٥٥/١] في الفاء. نحو: نمر ونهى ونعد ونفع ونقض ونفت وأمثالها. (ع)

\* أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم الحديث: [٢٦١٣].



**والظاهر من إنفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبل الخير من الفرض أو النفل.**  
 ومن فسرهُ بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه، أو خصصه بها لاقتترانه بما هو  
 شقيقتها. <sup>إذ لا دليل على التقييد</sup> وتقدم المفعول به للاهتمام وللمحافظة على رؤوس الآي، وإدخال "من"  
 التبعية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه. <sup>هي الصلاة</sup> ويحتمل أن يراد به الإنفاق من جميع  
<sup>عطف على قوله: والظاهر</sup> المعاون التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة، ويؤيده قوله **عَلَّمَ**: "إن علماً لا يُقال  
 به، ككنز لا يُنفق منه" وإليه ذهب من قال: <sup>جمع معونة</sup> ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة  
 يفيضون. <sup>أي إلى تعميق الإنفاق</sup> **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ هُمْ مُؤْمِنُونَ** أهل الكتاب  
 كعبد الله بن سلام **رَضِيَ** وأضرابه، معطوفون على "الذين يُؤْمِنُونَ بالغيب" داخلون  
 معهم في جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم؛ إذ المراد "بـ" أولئك" الذين آمنوا عن  
<sup>أي أمثاله</sup> أي معرف الموصولين للعهد أي معرضين

**والظاهر إلخ:** [وفي نسخة: والظاهر من هذا الإنفاق.] يعني أن الظاهر منه حمل الإنفاق على ما يشمل أنواعه  
 فرضاً ونفلاً، ومن حمله على الزكاة كما أخرج ابن جرير عن ابن عباس **رَضِيَ**، فيحتمل أنه لم يرد التخصيص،  
 وإنما اقتصر على أكمل أفرادها، ويحتمل أنه أراد الزكاة بقرينة الصلاة؛ لأنها مقرونة بالزكاة في كثير من  
 الآيات. [خفاجي ملخصاً: ١/ ٣٥٥] **من الفرض:** وفي نسخة: فرضاً كان أو نفلاً.  
**شقيقتها:** أختها من حيث إنها أمام لسائر العبادات. **جميع المعاون:** ومن البين أن مقام المدح يناسب العموم. (سيد)  
**ويؤيده إلخ:** توجيهه أن إيصال النفع بالتعليم لما كان شبيهاً بالإنفاق الحقيقي كان هذا مؤيداً لاحتمال أن يراد  
 بالإنفاق ما هو شامل للتعليم. (خطيب) **إن علماً:** فإنه يتضمن تشبيه علم يقال به بكنز ينفق منه، فيمكن تعميم  
 الإنفاق بحيث يتناول إنفاق المال وغيره. [عبد الحكيم: ١٣٣]

**هم مؤمنو إلخ:** قدم هذا الوجه لرجحانه رواية ودراية؛ لأنه مأثور عن الصحابة كابن عباس وابن مسعود **رَضِيَ**، ولأن  
 التغاير هو الأصل في العطف، ولأن إعادة الموصول وتوصيفه بهذا الإيمان مع اشتراكه بين جميع المؤمنين يستدعي  
 أن يراد به من لهم نوع اختصاص بالصلة وهم مؤمنو أهل الكتاب؛ فإنهم مطالبون أن يؤمنوا بالقرآن خصوصاً،  
 قال الله تعالى: **﴿وَأَمِنُوا بِمَا أُنْزِلَتْ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾** (البقرة: ٤١) ويؤمنوا بالكتب السابقة في الجملة، بخلاف  
 سائر المؤمنين. [خفاجي بتغيير: ١/ ٣٥٩] **وأضرابه:** جمع ضرب بالفتح، كذا في "الأساس".

الشرك والإنكار، وبـ"هؤلاء" مقابلوهم، فكانت الآيتان تفصيلاً للمُتَّقِينَ، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، أو على المتقين فكأنه قال: "هذه للمُتَّقِينَ" أي والذين يؤمنون هم مؤمنو أهل الكتاب عن الشرك، والذين آمنوا من أهل الملل، ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم، ووسط العاطف كما وسط في قوله:

إلى الملك القرم وابن الهمام  
وليث الكتبية في المزدحم أسد أي الجيش

وقوله:

يا لهف زياة للحارث الصـ  
أبـح فالغانم فالآئب أي الحسرة  
على معنى أنهم الجامعون بين الإيمان بما يدركه العقل جملة، والإتيان بما يصدقه من

أو على المتقين الح هذا الوجه مشارك للأول في أنه أريد بهما بـ"الذين يؤمنون بما أنزل إليك" مؤمنو أهل الكتاب، ولذا قدمه على ما بعده. قوله: "فكأنه قال" إلخ إشارة إلى وجه التعاير بين المتعاطفين؛ فإن المراد بالمعطوف عليه من آمن من العرب الذين ليسوا بأهل الكتاب، وبالمعطوف من آمن بالشيء بـ من أهل الكتاب. (حـف) ويحتمل الح إشارة إلى أن هذا التفسير غير مأثور، وأنه من بنات الأفكار. [حـفاجي: ٣٦١/١]

هم معنى هما متحدان صدقا. ووسط الح [بيان لصحة العطف بين الموصولين مع اتحاد الذات بأنه باعتبار التغاير في المفهوم. (ف)] جواب عن سؤال مقدر: وهو أن العطف يقتضي المعايير، واتحاد الأعيان ينافيه، وتعدد الشواهد إشارة إلى أنه يجري في الأسماء والصفات باعتبار تعابير المفهومات، ويكون بالواو والماء، وثم باعتبار تعاقب الانتقال في الأحوال. [حـفاجي: ٣٦١/١] القرم: هو السيد، أصله: الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه. (حـط)

الهمام العظيم الهمة، وهو من أسماء الملوك. (حـط) المزدحم موضع الازدحام هو المعركة. بالهف الح هو لسلمة المعروف بابن ربيعة التيمي شاعر جاهلي، وربيعة أمه، والعرب تدعوا أمهم عند حلول المصائب، وأراد بالحارث حارث بن همام بن مرة الشيباني. وكان حارث قد أعار على إبله، ولم يكن ابن ربيعة يومئذ حاصرا. والمعنى: يا لهف أُمِّي لأجل إعارة الحارث الذي أتى صباحا، فغم فآب سائدا عاما. ثم لما كانت الصفات الثلاثة متعاقبة نحسب التحقق أتى بالماء الموضوع للتعقيب. (فيض) على معنى متعلق بـ"وسط"، وبيان لعائدة العطف.

العقل ما يدركه العقل في الجملة كوجود الواجب وتوحيده. (عـد) والإتيان. لا يخفى أن الإتيان بما يصدقه فرع الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع، وهو أخرى بأن يصدقه ذلك الإتيان، فعلى هذا التوجيه لا بد من اسكتة =

العبادات البدنية والمالية، وبين الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع. وكرر الموصول؛ تنبيهاً على تباين السبيلين. أو طائفة منهم وهم مؤمنو أهل الكتاب، ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبرئيل وميكائيل بعد الملائكة؛ تعظيماً لشأنهم وترغيباً لأمثالهم. <sup>أي العقل والسمع</sup> <sup>أي من الأولين</sup> والإنزال: نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل، وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها، ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً، أو يحفظه من اللوح المحفوظ، فينزل به فيلقيه على الرسل. <sup>وهو أن يلهم الله تعالى</sup> والمراد "بما أنزل إليك" القرآن بأسره، والشريعة عن آخرها، وإنما عبر عنه بلفظ.....

= في تقديمه على الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع. (عص) قال مولانا عبد الحكيم في جوابه: أي تصديق الفرع للأصل؛ فإن إتيان العبادة فرع التصديق بوجود المعبود وإن كانت من حيث الصحة فرعاً للتصديق بجميع ما جاء به النبي ﷺ، وفيه إشارة إلى وجه الفصل بين الإيمانين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة. [عبد الحكيم: ١٣٥]

وكرر إلخ جواب ما قيل: إذا كان ذات الموصولين متحداً فلم أعيد الموصول في هذه الصفة، وهلا اكتفى بعطف الصفات؟ (عب) أو طائفة منهم إلخ. عطف على قوله "الأولون"، فتعريف الموصول الأول للجنس، والثاني للعهد. والمراد بالغيب: كل ما غاب عن الحس والبدية مما قام عليه دليل عقلي أو نقلي، فيكون من ذكر الخاص بعد العام. (ع) ولعل نزول هذا الطريق هو الغالب في نزول الكتب السماوية، فلا يرد ما قيل: هذا لا يظهر في موسى عليه السلام؛ فإن التوراة أنزلت في الألواح. (عب) فيلقيه إلخ [وفي بعض: "ويلقنه" من التلقين] وفيه طريقان، أحدهما: أن النبي ﷺ انخلع من الصورة البشرية إلى الصورة الملكية، وأخذه من جبريل عليه السلام، والثاني: أن الملك انخلع من الملكية إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه، والأول أصعب الحالين، كذا في "الإتقان". (حاشية) والمراد إلخ. لأنه اللاحق بمقام المدح بالإيمان، والمناسبت لترتيب الهدى والفلاح الكاملين، ويقول: "ما أنزل من قبلك" ويقول: "يؤمنون"؛ فإنه لإفادة الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله في الماضي، كأنه قيل: يجددون الإيمان شيئاً فشيئاً على حسب تجديد الإنزال. (عب) والشريعة. فإن الإنزال يعم الوحي الظاهر والخفي.

وإنما عبر إلخ: ذكر للتعبير عن الماضي والمتروك بصيغة الماضي وجهين: أحدهما: تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد، وتحقيقه: أن إنزال جميع القرآن معنى واحد يشتمل على ما حقه صيغة الماضي، وعلى ما حقه صيغة المستقبل، فعبر عنهما بصيغة الماضي، ولم يعكس تغليباً للموجود على ما لم يوجد، فذلك من قبيل إطلاق =

الماضي وإن كان بعضه مترقباً؛ تغليباً للموجود على ما لم يوجد، أو تنزيلاً للمنتظر منزلة الواقع، ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾ فإن الجنّ لم يسمعوا جميعه، ولم يكن الكتاب كله مُنْزَلاً حينئذ. وبـ"ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ" سائر الكتب السابقة، والإيمان بهما جملةً فرض عين، وبالأول دون الثاني تفصيلاً من حيث إنا متعبدون بتفاصيله فرض، ولكن على الكفاية؛ لأن وجوبه على كل أحد يوجب الحرج وفساد المعاش. **وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** أي يوقنون إيقاناً زال معه ما كانوا <sup>وفي نسخة: يشوش</sup> عليه من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة، واختلافهم في نعيم الجنة، أهو من جنس نعيم الدنيا أو غيره؟ وفي دوامه وانقطاعه، .....

= اسم الجزء على الكل. والثاني: تشبيه جميع المنزل وغير المنزل بشيء نزل في تحقق النزل؛ لأن بعضه أنزل وبعضه منتظر سينزل قطعاً، فيصير إنزال مجموعه مشبهاً بإنزال ذلك الشيء الذي نزل، فتستعار صيغة الماضي التي هي "أنزل" لإنزال المجموع، وقد اضمحل بما فصنا ما يتوهم من لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كل واحد من الوجهين، ولا يشبه عليك أن المجاز المرسل والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة "أنزل" وحدها بلا اعتبار لمادته. (مير سيد شريف) [وهكذا في "حاشية الشهاب": ٣٦٦/١]

**على الكفاية** : أي لا بد في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية، وإلا لكان كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم آثماً. (خط) **أي يوقنون إلخ**: هذا بناء على ما رجحه من تفسير الموصول الثاني عومي أهل الكتاب خاصة، وما ذكره يفهم من قصر الإيمان بالآخرة عليهم مع أن جميع أهل الكتاب يؤمنون بالآخرة، فهو لم يخص بما ذكر بطل الحصر. ووصف الإيقان بقوله: "زال معه" إلخ إشارة إلى ما سيأتي في معنى اليقين. [خفاجي: ٣٦٩/١]

**واختلافهم**: بالرفع عطف على 'ما كانوا'، وبالحر عطف على أن الجنة واختلافهم في ذلك بأن منهم من قال بأنه ليس من جنس هذا النعيم، ومنهم من قال: إنهم لا يتناكحون ولا يأكلون ولا يشربون، وإنما يتلذذون بالروائح الطيبة والأصوات الحسنة والسرور. (ملخص)

وفي تقديم الصلة، وبناء "يوقنون" على "هم" تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب، وبأن اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان. واليقين: إتيان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظراً واستدلالاً، ولذلك لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية. والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ <sup>(القصص: ٨٣)</sup> فغلبت كالدنيا، وعن "نافع" أنه خففها بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام، وقرئ "يوقنون" بقلب الواو همزة بضم ما قبلها إجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقت، ونظيره:

### لحب المؤقدان إلى موسى وجعدة إذ أضاءهما الوقود

عطف بيان للمؤقدان

أي صار محبوا

وفي تقديم الصلة إلخ: [يعني صلة الفعل وهي بالآخرة] ههنا تقديمان تقدم الصلة: وهي الجار والمجرور، وهو يفيد تخصيص إيقانهم بالآخرة، فإن قلت: هذا التقديم يفيد أنهم يؤمنون بالآخرة لا بغيرها وهو غير صحيح ها، ولا يفيد التعريض، قلت: المعنى أن إيقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يتعداها إلى ما هو خلاف حقيقتها كأنه قيل: يوقنون بالآخرة لا بخلافها كبقية أهل الكتاب ففيه تعريض. الثاني: تقدم المسند إليه، وهو "هم"، وهو يفيد التخصيص، وأن الإيقان بالآخرة منحصر فيهم لا يتجاوزهم إلى أهل الكتاب، وفيه تعريض بأن اعتقادهم في الآخرة جهل محض وتخيل فاسد. [خفاجي ملخصاً: ٣٧٠/١] تعريض: إمالة الكلام إلى عرض أي جانب.

وبأن اعتقادهم إلخ: من قبيل عطف المقصود على ما هو توطئة له على طريقة قولك: أعجني زيد وكرمه. (عبد) بنفي الشك إلخ: فاليقين: هو العلم بالشيء بعد أن كان صاحبه شاكاً فيه، وقال بعض الأئمة: هو العلم الذي لا يحتمل النقيض ويتطابق الواقع، فعدم إطلاقه على الله على الأول ظاهر، وعلى الثاني؛ لأن أسماء الله تعالى توقفية، ولم يرد في الشرع إطلاق الموقن عليه تعالى. [خفاجي ملخصاً: ٣٧٠/١] فغلبت إلخ: الغلبة تخصيص اللفظ ببعض ما وضع له فلا يخرجها عن مطلق الوصف بل عن الوصف العام فلا يطلق على كل ما وضع له ولا يحتاج إلى ذكر الموصوف كالدنيا؛ فإنها صفة على وزن "فعلى" من الدنو، وهو القرب فغلبت على ما يقابل الآخرة. [خفاجي بتغيير: ٣٧٢/١]

بضم ما قبلها: أي لجعل ضمة ما قبلها كأنها فيه. **لحب المؤقدان إلخ.** [مفعوله محذوف أي نار القرى] بقلب الواو في "المؤقدان وموسى" همزة بضم ما قبلها، ولام "لحب" للقسمة، ولم يوث بـ"قد" مع أنه ماض لإجرائه مجرى فعل المدح نحو: والله نعم الرجل زيد، والبيت لجريز، و"موسى" و"جعدة" ابناه، مدحهما بالكرم وباشتجارهما به، وكني عن الأول بإيقادهما نار القرى، وعن الثاني بإضاءة الوقود لهما، كذا قال فتح الجميل. **الوقود:** بالضم مصدر، وبفتحها اسم لما يوقد به.

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ **الجملة في محل الرفع إن جعل أحد الموصولين مفصلاً**

عن "المتقين" خير له، وكأنه لما قيل: "هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" قيل: ما بالهم خصوا بذلك؟

فأجيب بقوله: "الذين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" إلى آخر الآية، وإلا فاستئناف لا محل لها،

صفة كاشمة

وكانه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة، أو جواب سائل قال: ما للموصوفين بهذه

فالفصل بكمال الاتصال

الصفات اختصوا بالهدى؟

**الجملة** إلخ: يعني 'أولئك' متداً، خبره 'على هدى'، والجملة إما خبر عن 'الذين' الأول أو الثاني، ويراد في رسم أولئك الواو ليمرّق بينه وبين 'إليّ' الخار والمجرور. [حجاجي ملخصاً: ٣٧٣/١] إن **جعل** أحد إلخ عني تقادير الثلاثة، الأول: في الموصول، الثاني: بتعريف جواز المفصولية عن امتقين في الموصول، وعلى التقدير الرابع: وهو أن يراد به طائفة منهم يجوز فصل الموصول الثاني مع كون الموصول الأول متصلاً بالمتقين، فإن ذكر اخص بعد العام يجوز أن يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق أعني هدى للمتقين، فيكون من عطف المفرد على المفرد، ويجوز أن يكون بطريق إفراده بالحكم عن العام، فيكون اجمة المركبة من الموصول الثاني، ومن الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية نه أعني "أولئك على هدى من ربهم" معطوفة على جملة "هدى للمتقين" الموصوفين "والذين يؤمنون بالغيب". [عبد الحكيم: ١٣٩]

**وكانه لما قيل إلخ** [وفي نسخة: فكانه،] عبر بـ 'كان' إشارة إلى أنه أمر فرضي غير محقق أي لما خصهم بالهدى كما تدل عليه اللام للجارّة، نشأ منه سؤال هو: ما بالهم خصوا بذلك؟ فأجيب بقوله: "الذين إلخ" أي جيء بما له استحقاق أن يلطف بهم ويخصوا بالتكريم العاجل والآجل؛ لأنهم استحقوا ذلك بعقائدهم وأعمالهم فسيب التحصيص تلك الأوصاف. (حجاجي بتغيير) **فأجيب إلخ**: أورد عليه أنه إذا فصل الموصول الثاني تكون الجملة معطوفة على ما سبق لا جواباً لسؤال وإلا يجب الفصل، وأجيب بأن مراده بيان حاصل المعنى على تقدير مفصولية الموصول الأول بقرينة قوله: "الذين يؤمنون" بدون الواو. [حجاجي ملخصاً: ٣٧٦/١]

**وإلا فاستئناف إلخ** إن لم يجعل أحد الموصولين مفصلاً فوصلاً عما قبلهما، فالجملة حينئذ مستأنفة إما استئنافاً لا يقدر فيه السؤال، أو هو جواب سائل ولما كان ما قبله مستلزماً له فهو مستفاد منه حتى كأنه نتيجة له [فإن النتيجة بمنزلة بدل الاشتمال] كان بينهما كمال اتصال المقتضي لترك العطف، فلا يرد عليه أن كونه نتيجة لا يقتضي ترك العطف، بل هي مقتضية للربط بالفاء، وهذا عطفة عن قول المصنف **فإن** كأنه نتيجة، والمراد من الأحكام: ما وصف به الكتاب، وبالصفات: صفات المؤمنين الدال عليها بالموصولين. [حجاجي بتغيير: ٣٧٧/١] لها وفي نسخة: ها من الإعراب. أو جواب: فالفصل لكونه كالمتصلة بما قبلها.



**ونظيره:** "أحسننت إلى زيد صديقك القديم حقيق بالإحسان"، فإن اسم الإشارة ههنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة، وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه، فإن ترتب الحكم على الوصف إيدان بأنه الموجب له. ومعنى الاستعلاء في "على هُدى" تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه، وقد صرحوا به في قولهم: "امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى"، وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر، وإدامة النظر فيما نصب

**ونظيره إلخ:** [نظير ما ذكر من كونه جواب السائل] اعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة بإعادة اسم من استأنف عنه الكلام كقولك: "أحسننت إلى زيد، زيد حقيق بالإحسان"، وتارة بإعادة صفته كقولك: "أحسننت إلى زيد صديقك القديم أهل لذلك" فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وأبلغ؛ لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه، وإلإعادة باسم الإشارة ههنا من قبيل الإعادة بالصفة. [حفاجي بتغيير: ٣٧٨/١]

**ومعنى الاستعلاء إلخ:** الاستعارة في الحرف بتسمية متعلقها، وهو المعنى الكلي الشامل له كما حققوه، فكذا قال. معنى الاستعلاء دون معنى "على"، والتمثيل: ضرب المثل والإتيان بمثال ومطلق التشبيه والمركب منه، وهذا ظاهر لا نزاع فيه، وإما النزاع في الاستعارة التسمية هل تكون تمثيلية أم لا؟ ومحل تحقيقه عدم المعاني. وقوله: تمثيل تمكنهم أي تمثيل حالهم في تمكنهم. (ح) تمثيل تمكنهم. المقصود أنه شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار. فاستعير له الحرف الموصوع للاستعلاء. (ع)

**وقد صرحوا:** لما ذكر استعارة على التمسك بالهدى لرم منه تشبيه الهدى بالمركوب، وقد يتبادر على الوهم استبعاده أزال الاستبعاد بأن هذا التشبيه ضمني غير مقصود به من الكلام، وقد صرحوا بأمثاله، وجعلوه مقصوداً منه، فالضمير في 'به' إلى مثل تشبيه الهدى بالمركوب. (ع) امتطى الجهل إلخ: إن جعل بمسلة 'ركب مطي الجهل' كان استعارة بالكناية، وإن جعل في قوة 'اتخذ الجهل مطية' كان تشبيهاً، وأياً ما كان، فتشبيه الجهل بالمطية مقصود منه، وهو المراد بكونه مصرحاً به. (ع)

**واقعد:** شبه الهوى فيه بالمطية على طريق الاستعارة بالكناية، وخيل بإثبات الغارب ورشح بذكر الاقتعاد، والعارب: ما بين السنام والعنق. (ع) **ودلك إلخ:** إشارة إلى التمكن والاستقرار على الهدى، أي لا يحصل إلا بتكميل القوتين: البطرية والعملية، "فـ" استفراغ الفكر' إلخ إشارة إلى الأول، و'محاسبة النفس' إلخ إشارة إلى الثانية. [حفاجي بتغيير: ٣٨٥/١]

من الحجاج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل. وتُكرّر "هدى" للتعظيم، فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه، ولا يقادر قدره، ونظيره قول الهذلي:  
 فلا وأبي الطير المربّة بالضّحى <sup>أي بهايه</sup> على خالدٍ لقد وقعت على لحم <sup>الواقعة في وقت الضحى</sup>  
 وأكد تعظيمه بأن الله تعالى مانحه والموفق له، وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة. وأولئك هم المفلحون <sup>أي معطيه</sup> كرر فيه اسم الإشارة تنبيهاً على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الأثرتين، وأن كلا منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم.

ولا يقادر يقال: فلان يقادري أي يطلب مساواتي، فالمعنى: لا يطلب مساواة ميلعه، وهو كناية عن عدم معرفة ميلعه.  
 (ع) على لحم أي على لحم أي لحم، والاستشهاد في أن تنكير اللحم لتعظيم. ويدل عليه أن خالد بن زهير المذكور رفيع الشأن وأنه أقسم به، و"أبو الطير" إما أن يريد به خالداً وهو الأظهر بوقوعها عليه، وإما أن يريد به أب ذلك النوع من الطير؛ لأنه لما استعظمها بوقوعها على الخالد استعظم أباه؛ لأنه أصلها وأقسم به إلخ. أو الطير نفسها والأب مقحم، و"لا" زائدة في ابتداء القسم، و"لقد وقعت" جواب القسم، أو "لا" ردّ الكلام السابق أي "ليس الأمر كما رعت وأبي الطير" فكان جواب القسم ما دلت عليه كلمة "لا"، وكان "لقد وقعت" فسمّا آخر أي والله لقد وقعت على لحم، والخطاب للطير على طريق الالتفات و"المربة" الواقعة من "أرب" بالمكان إذا أقام به ولازمه. (حطيط)  
 وأكد إلخ لما توهم أن الهدى لا يكون إلا من الله تعالى مما فائدة قوله: "من رهم؟" بين أنه تأكيد لتعظيمه بإسناده إليه تعالى، والتوفيق: هو اللطف الداعي إلى أعمال الخير، كما أن العصمة: هي اللطف المانع عن أعمال الشر. [خفاجي بتعير: ٣٨٧/١] على أن اتصافهم إلخ: لأن ترتب الحكم على الوصف إيدان بأنه الموجب له، فعلة ثبوت الهدى لهم في الدنيا والفلاح في الآخرة، اتصافهم بهذه الصفات، والعلة لا تتخلف عن المعلول، فيقتضي الاختصاص بها. [خفاجي بتعير: ٣٨٨/١]

اتصافهم فالاختصاص العلة بهم أفاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة، ويكون كل واحد منهما مميراً لهم عن عداهم. ولولاه لربّما فهم اختصاصهم بالجموع، ويكون هو المميز، لا كل واحد منهما، فيوهم تحقق كل واحد منهما بالانفراد فيهم عداهم. (عب) كل واحدة يقتضي كل واحد من الحكمين على حياله. من الأثرتين: الأثرة اسم من: استأثر بمعنى اختار واستبد به، أي الأثرة بالهدى والأثرة بالفلاح.

**ووسط العاطف؛ لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا، بخلاف قوله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾؛** فإن التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهاائم شيء واحد، فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى فلا يناسب العطف، و"هم" فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة، ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه، أو مبتدأ و"المفلحون" خبره، والجملة خبر "أولئك". والمفلح بالحاء والجيم: الفائز بالمطلوب، كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر، وهذا التركيب وما يشاركه في "الفاء والعين" نحو: فلق، وفلذ، وفلي يدل على الشق والفتح. وتعريف المفلحين للدلالة على أن المتقين هم.....  
 فرق الشعر لطلب القمل  
 فاللام للعهد العارحي

**ووسط:** جواب لما يتوهم: أن المقام يقتضي عدم العطف كما في الآية الأخرى؟ فأجاب بأن "على هدى" و"المفلحون" مع تناسبهما معنى مختلفان مفهومًا ووجودًا؛ فإن الهدى في الدنيا، والفلاح في العقي، وإثبات كل منهما على حدة أمر مقصود في نفسه، فالجملتان المشتملتان عليهما المتحدثتان في المخبر عنه بين كمال الاتصال والانفصال، فلذا عطفت إحداهما على الأخرى، وأما "كالأنعام" و"الغافلون" وإن اختلفا مفهومًا فقد اتحدا مقصودًا؛ إذ المراد بالتشبيه بالأنعام: المبالغة في العفة، فالجملة الثانية مع مشاركتها للأولى في المحكوم عليه مؤكدة لها، فلا مجال للعطف. [خفاجي: ٣٨٨/١]

**لاختلاف:** في العقل والوجود، فالهدى في الدنيا والفلاح في الآخرة. شيء واحد: إذ لا معنى له إلا مبالغة في الغفلة. أو مبتدأ إرخ: جعله قسمًا للفصل بآء على ما اشتهر: من أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، وذهب بعضهم إلى أنه رابطة وحرف، فلا يرد على المصنف عليه أنه فيه جعل الشيء قسمًا لنفسه؛ لأن من النحاة من ذهب إلى أن ضمير الفصل في محل رفع على الابتداء. [خفاجي: ٣٨٩/١] كأنه إرخ: بيان للمناسبة بما يقتضيه في أصل الوضع، وهو الشق والفتح. [الفلق؛ شق ومنه سمي الصبح فلحقا].

**للدلالة إرخ:** قال الشيخ عبد القاهر عليه السلام في "دلائل الإعجاز": إنك في قولك: زيد منطلق ويريد المنطلق تثبت فعل الانطلاق لزيد، لكثرت تثبت في الأول فعلا لم يسمع من أصبه أنه كان، وفي الثاني فعلا قد علم السامع أنه كان، ولكن لم يعلمه لزيد، فإذا بلغك أنه كان من إنسان انطلق مخصوص، وجرت أن يكون ذلك من زيد، ثم قيل لك: زيد المنطلق انقلب ذلك الجوار وجوبًا، ورأى الشك، وحصل القطع بأنه كان من زيد، وإذا قيل: المنطلق زيد، فالمعنى: على أنك رأيت إنسانًا منطلقًا بالعدد منك، فلم يثبت، ولم تعلم أن زيد هو أم عمرو؟ فقال لك صاحبك: "المنطلق زيد"، أي هذا الذي تراه من بعد هو زيد، والمراد: أنك شاهدت شخصًا منطلقًا ولم تعرفه بعينه، وقلت: من هذا المنطلق؟ تعين أن يقال لك: المنطلق زيد، وأنت إذا لم تشاهد، فأخبرت بأن شخصًا من قوم معومين لك بأعيانهم: انطلق، فقلت: من المنطلق؟ يقال: زيد المنطلق، فاللام للعهد الخارجي. [خفاجي بتغيير: ٣٩٢/١]

الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة. أو الإشارة إلى ما يعرفه كل واحد من قائلهم بحسب حقيقة المفلحين وخصوصياتهم.

تنبيه: تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد من وجوه شتى، وبناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز، وتكريره وتعريف الخير وتوسيط الفصل؛ لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم، وقد تشبث به الوعيدية في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب، ورد بأن المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح، ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفتهم، لا عدم الفلاح له رأساً.

إِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا لما ذكر خاصة عباده، وخالصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى بيان لمناسبة هذه بما قبلها والفلاح، عقبهم أضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى، ولا يغني عنهم الآيات جعلهم أهلاً لذلك أي لا يدع

وخصوصياتهم وفي عطف الخصوصيات على الحقيقة إشارة إلى أن معرفة حقيقتهم إما هي باعتبار الخصوصيات والعوارض؛ إذ لا يمكن الاطلاع على حقيقة الفلاح الأحروري إلا في العقبى. [عبد الحكيم: ١٤٣] ما لا يناله من الرسوخ على الهدى وكمال الفلاح. من وجوه شتى والوجوه أربعة، وإعادة اسم الإشارة للتعليل بدحول الصفات فيه، فيكون بمنزلة المشتق، ويفيد العلية المفيدة للاختصاص. قوله: وتكريره إيجاز، ولولاه لتوهم اختصاص مجموع الهدى والفلاح بهم، مع جواز أن يكون الهدى والفلاح مفرداً لغيرهم، وتعريف الخير دال على الحصر، أو المبالغة تجعلهم غير الحقيقة، وتوسيط الفصل دال على الحصر أو التأكيد. [خفاجي بتغيير: ٣٩٨/١]

وقد تشبث بوجهين، الأول: أن قوله: وأولئك هم المفلحون يقتضي الحصر، فوجب فيمن أحل بالصلاة والركاة أن لا يكون مفلحاً، وذلك يوجب القطع على وعيد تارك الصلاة. الثاني: أن ترتيب الحكم على أوصاف مشعر بعليته، فيزعم أن تكون علة الفلاح هي فعل الإيمان والصلاة والركاة، فمن أحل هذه الأشياء لم يحصل له علة الفلاح، فوجب أن لا يحصل الفلاح؟ والحوار: أن قوله: "وأولئك هم المفلحون" يدل على أنهم الكاملون في الفلاح، فيلزم أن يكون صاحب الكثرة غير كامل في الفلاح، ونحن نقول به، فإنه كيف يكون كاملاً في الفلاح، وهو غير جازم بالخلاص؟ نعم، جاز كونه مفسحاً في قوله تعالى: هَذِهِ سَبِيلُكَ نَسِ الْإِصْرَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ سَبْعٌ مِائَةٌ وَفِي سَبْعِينَ مِائَةً نُفًى أُولَئِكَ جَزَاءُ الْوَعْدِ. العتاة المردة: العتاة جمع العاتي من العتو: نافرمان كردن، والمردة: جمع المارد وهو الخبيث.

والنذر، ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ لتباينهما في الغرض؛ فإن الأولى سبقت لذكر الكتاب وبيان شأنه، والأخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال. و"إن" من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف، والبناء على الفتح، ولزوم الأسماء وإعطاء معانيه، والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين، ولذلك.....

**ولم يعطف إلخ:** في 'الكشاف' ليس وراو ما هنا وراو نحو قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ (الانقطاع: ١٤، ١٣)؛ لأن الأولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين، وسبقت الثانية؛ لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت، هين الجملتين تباين في الغرض والأسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف، وإما جعل الماية في أسلوب الأداء مقتضية لترك العطف؛ لأن قوله: "إن الذين كفروا" يتضمن عدم انتفاع هؤلاء الكفار بالآيات والندر، وهو في قوة أن يقال: إهم لم يهتدوا بهدي هذا الكتاب، وهذه جهة جامعة لو لوحظت جاز العطف، كما تقول: "إن المتقين اهتدوا بمرور الكتاب، وإن الكافرين هاموا ووقعوا في مهامة العقاب" إلا أنه لم يلتفت لهذه الجهة، وإما قصد أن ينعي حالهم ويشنع عليهم. وجعل مباية الأسلوب كناية عن عدم الالتفات هذه الجهة الجامعة، فمباية الأسلوب متممة لمباية الغرض، ولذا أدرجها المصنف فيها ولو صرح بها كان أحسن. [حفاجي بتغيير: ٤٠٠/١]

**قصتهم:** عطف القصة على القصة هو عطف حمل متعددة على جمل متعددة لتناسبهما في الغرض المسوق له الكلام. [عبد الحكيم: ١٤٤] **إن الأبرار.** اتحاد الأسلوب فيهما ظاهر، وأما الجامع؛ فلأنها سبقت فيهما الحملة الأولى لبيان ثواب الأخيار، والثانية لذكر جزاء الأشرار مع ما فيهما من الترصيع والتقابل لتضاد كل من طرفي الحملتين، وقد جعل أهل المعاني التضاد، وشبه جامعا يقتضي العطف حتى قالوا: إن الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من الأمثال. [حفاجي بتغيير: ٤٠١/١] **شابهت الفعل:** الماضي مطلقا لا رما كان أو متعديا. **وإعطاء معانيه:** [إفادة معاني الفعل من التحقق، والتشبه، والاستدراك، والتمني والترجي (عند) فلتأخذ تفيد حصول معنى في الاسم، وهو تأكيد موصوفيته بالخبر، كما أنك إذا قلت: قام ريد، فقولك: "قام زيد" أفاد حصول معنى الاسم. (التفسير الكبير)

**ولذلك:** ريقه الرصي: بأنه مشترك بين هذه الحروف، و'ما ولا' المشبهتين بـ"ليس"، وقال: الوجه أن أقوى عمل الفعل نصب المعمول المتقدم على الفاعل؛ لأنه عمل من غير ترتيب يقتضيه الفعل، والعمل في خلاف المقتضى عايتة في العمل، فأعطي هذا العمل هذه الحروف تنبيها على كمال مشابقتها بالفعل، وبمكس دفع ما أورده من اشتراك الوجه المشهور بين هذه الحروف و"ما ولا" إنه لم يعمل في "ما ولا". بمقتضى هذا الوجه؛ لأنه عمل به في "لا" لفي الحسن، لمزيد مشابقتها بهذه الحروف، فلو عمل به في "ما ولا" المشبهتين بـ"ليس" لا التمس بـ"لا" المشبهة بـ"ليس"، لا التي لفي الحسن. (عصام)

أعملت عمله الفرعي - وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني - إيداناً بأنه فرع في العمل دخيل فيه. وقال الكوفيون: الخير قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية، وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب، فلا يرفعه الحرف. وأجيب: بأن اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد؛ لتخلفه عنها في خير "كان" وقد رال بدخولها، فتعين إعمال الحروف. فائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها، ولذلك يُتَلَقَّى بِهَا الْقَسَمُ، ويصدر بها الأجوبة، وتذكر في معرض الشك، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فرعون القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً إِنَّا مَكَنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾، مثال لما في معرض الشك

**عمله** فالعمل الأصلي لفعل: رفع الأول ونصب الثاني. [عبد الحكيم: ١٤٤] مرفوعاً فيه تسامح؛ لأن العامل عند الكوفيين في المتدأ الابتداء، والناء لنسبية، فاندفع ما قيل عليه: قال الإمام: وحجة الكوفيين من وجهين، الأول: أن معنى الخبرية باق في خبر المتدأ، وهو أولى باقتضاء الرفع، وإذ كانت الخبرية رافعة، استحال ارتفاعه بهذه الحروف، فهذه مقدمات، الأول: قولنا: الخبرية باقية وذلك صاهر؛ لأن المراد من الخبرية كون الخبر مسداً إلى المتدأ، وبعد دخول حرف "إن" عليه فحدث الإسناد باق. والثاني: الخبرية مقتضية للرفع؛ لأن الخبرية كانت قبل دخول "إن" مقتضية للرفع والخبرية باقية، والمقتضي بتمامه لو حصل ولم يؤثر لكان خلاف الأصل. والثالث: الخبرية أولى بالاقتضاء؛ لأن كونه خبراً وصف حقيقي قائم بداته، وذلك الحرف أجبي مائس عنه، وغير محاور له؛ لأن الاسم يتحدها. والرابع: لما كانت الخبرية أقوى في اقتضاء الرفع، فقد حصل الحكم بالخبرية قبل حصول هذا الحرف، فبعد وجود هذا الحرف نو أسد هذا الحكم إليه لكان ذلك تحصيلاً للحاصل وهو محال والوجه الثاني: أن 'سيويه' وافق على أن الحرف غير أصل في العمل فيقدر بقدر الضرورة، والضرورة تدفع بإعمالها في الاسم، فوجب أن لا يعملها في الخير. (ملخص الكبير)

للاستصحاب وهو بقاء الشيء على ما كان عليه. يتلقى بها القسم. يورد في حوانه مع تمام الجواب بدوها فهو لتأكيد، بخلاف تلقيه بحرف الهي فإنه لإتمام الجواب، لكون المقسم عليه ممياً. (عب) الاحوية لأن السائل لكونه متردداً يئاسه التأكيد. (عب) ونذكر في معرض لأن السامع ض خلاف فيؤكد بـ'إن'، ولذلك تراها تزداد حساً إذ كان الخبر بأمر يعد مثله. وإنما حسن موقعها في 'إن الدين كفروا'؛ لأن من علم بأن الكتاب لا ريب فيه، وأنه هدى، وأن ملعه أفصح العرب والعجم لا يستعد أن يكرر أحد، فصدرت الآية بـ'إن' لرفع الاستبعاد. (ملخص)



إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ الْمُرْدُ: "قولك: عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم، جواب سائل عن قيامه، وإن عبد الله لقائم، جواب منكر لقيامه".

وتعريف الموصول: إما للعهد، والمراد به ناس بأعيانهم: كأبي لهب، وأبي جهل، والوليد ابن المغيرة، وأخبار اليهود. أو للجنس، متناولاً من صمم على الكفر وغيرهم، فخص عنهم غير المصرين بما أسند إليه. والكفر لغة: ستر النعمة وأصله: الكفر - بالفتح - وهو الستر، ومنه قيل للزراع والليل: كافر، ولكمام الثمرة كافور. وفي الشرع: إنكار ما <sup>أي مطلقاً</sup> <sup>لأنه يستر بطلته</sup> <sup>وعاء الصنع وعلاف سور</sup> <sup>لأنه يستر البذر</sup> <sup>أي مطلقاً</sup> علم بالضرورة محيي الرسول ﷺ به، وإنما عُدَّ منه لبس الغيار، وشد الزنار ونحوهما كفرًا؛ لأنها تدل على التكذيب، فإن من صدق الرسول ﷺ لا يجترئ عليها ظاهراً...

إني رسول: فإن التأكيد لاعتناء مضمون الجملة؛ لكونه مما يشك فيه من غير نظر إلى حال مخاطب، وإلا ورد على وفق إنكاره. (عب) قال المرْد: أي في جواب أبي العباس الكندي حين قال: إني أجد في كلام العرب حشواً، أحد العرب يقول: عبد الله قائم، ثم يقول: إن عبد الله لقائم، فقال المرْد: بل المعاني المختلفة لاختلاف الألفاظ. (غ) إما للعهد. قدمه؛ لأنه الأصل فيه؛ لأن الموصول كالمعروف باللام في استعماله الأربعة. واشتعارهم بالكفر وكمالهم فيه أعنت عن تقدم الذكر؛ فإن المطلق يصرف إلى الكامل. [عبد الحكيم: ١٤٥]

أو للجنس. للجنس الموجود في ضمن الاستغراق بقية تناول كما لا يخفى. (عب) فخص. أخرج غير المصرين على الكفر عن "الذين كفروا" بدليل أن ما أسند إلى الموصول هو: سواء عليهم إِنْ يَخْتَصِ بالمصريين. (حط) ليس الغيار: [بكسر الغين المعجمة]. الغيار علامة أهل الذمة، وهو أن يحيطوا على ثيابهم الظاهرة بخالف لونه لوفاً، وتكون الحياطة على حارج كتف دون الذيل، وقيل: يختص بالكتف. [حفاجي ملخصاً: ٤٠٩/١]

لأنها تدل تكذيب الرسول ﷺ فيما جاء به، وهذا جواب سؤال تقديره: أن أهل الشرع حكموا على بعض الأفعال والأقوال بأنها كفر، وليست إكارة من فاعلها طاهراً؟ فأجاب بأنها ليست بكفر، وإنما هي دالة عليه. فأقيم الدال مقام مدلوله، حماية لحريم الدين، حتى لا يحوم حوله أحد يجترئ عليه، وقال ابن الهمام: اعتروا في الإيمان لوازم يترتب على عدمها الكفر: كتعظيم الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام وكتبه؛ فلذلك كفروا بألفاظ وأفعال كثيرة، قال الإمام: هذه الأشياء في الحقيقة ليست بكفر، لكن التصديق وعدمه أمر باطن لا اطلاع للخلق عليه، ومن عادة الشرع أنه لا يتي الحكم في أمثال هذه الأمور على نفس المعنى؛ لأنه لا سبيل إلى الاطلاع. بل يجعل لها معارف وعلامات ظاهرة، ويجعل تلك المظاهر مدارة للأحكام الشرعية، وليس الغيار والربار من هذا الباب. [حفاجي ملخصاً: ٤٠٩/١]

لا لأنها كفر في أنفسها. واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضى على حدوثه؛ لاستدعائه سابقة مخبر عنه، وأجيب: بأنه مقتضى التعلق، وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم. سواءً **عَنْهُمْ** **أَنْذَرْتَهُمْ** **أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ** خير "إن"، و"سواء" اسم بمعنى الاستواء، نعت به كما نعت بالمصادر، قال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ <sup>اسم معي المصدر</sup> رفع بأنه خير "إن" وما بعده مرتفع به على الفاعلية، كأنه قيل: إن الذين كفروا مستوٍ عليهم إنذارك وعدمه، أو بأنه خير لما بعده، بمعنى: إنذارك وعدمه سيان عليهم، **والفعل** إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، أما لو أطلق وأريد به اللفظ،.....

**لاستدعائه:** ويمكن أن يجاب بأن المقتضى إما هو الكلام المعطى، ولا تراعى فيه، واقتضاء الكلام النفسي مجموع. (عص) **مخبر عنه:** التقديم يستحيله أن يكون مسوقاً بالغير. (ف) **أجيب بأنه:** يعني أن كلامه في الأزل لا يتصف بالماضي، والحال، والاستقبال؛ لعدم الزمان فيه، وإنما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات، وحدث الأرملة والأوقات غايته لزوم حدوث التعلق. **التعلق.** تعلق كلامه الأزل بالمخبر عنه، (ع) فاللازم سبق المخبر عنه على المتعلق. **وما بعده:** وهو ﴿أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾.

**والفعل إلخ:** شروع في دفع ما أورد على ما ذكر، وهو أمور، الأول: أن الفعل لا يكون مخبراً عنه. الثاني: أنه مطبق لصدارة الاستفهام. الثالث: أن "الهمزة" و"أَمْ" موضوعان لأحد الأمرين، و"سواء" لا يسند إلا إلى متعدد؛ فلذا يقال: استوى وجوده وعدمه، ولا يصح أن يقال: أو عدمه؛ ولما احتار الرضي وجهاً غير هذا، وقال: الذي يظهر لي أن سواء في مثله خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمران سواء، ثم بين الأمرين بقوله: أقمت أم قعدت كما في قوله تعالى: ﴿صَبَّوْهُ فَصَبُّوْهُ وَ لَا تُصِرُّوْهُ سَوَاءً عَنْكُمْ﴾ (الطور: ١٦) أي الأمران سواء، وسواء لا يشي ولا يجمع. فقوله: والفعل إلخ جواب عن الأول، وتمام ما وضع له: الحدث، والزمان، والسبب إلى فاعل ما، أو المراد مطلق الحدث: الحدث مجرد عن الزمان، لا الحدث الغير المنسوب إلى فاعل، وكون الفعل في الإضافة بمعنى مصدر، صرح به السحابة، وهو مراد المصنف بقوله: كالاسم في الإضافة، والأولى ما في "الكشاف" لتصحيح الإسناد إلى الفعل بقوله: هو من جنس الكلام الملهوور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى، وقد وجدنا العرب يميون في مواضع من كلامهم إلى المعاني ميلاً يبيد، ومن ذلك قولهم: 'لا تأكل السمك وتشرب الدس' معناه: لا يكن منك أكل السمك وشرب الدس، وإن كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عصف الاسم على الفعل. [حفاحي بتعيير: ٤١٣/١]

و مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع، فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا﴾ وقوله: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (البقرة: ١٣) وقولهم:

تَسْمَعُ بِالْمَعِيدي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ.

وإنما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل؛ لما فيه من إيهام التجدد وحسن دخول الهمزة، وأم عليه؛ لتقرير معنى الاستواء وتأكيده، فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لجرد الاستواء، كما جردت.....

**الاتساع:** تجوز بذكر لفظ الكل وإرادة الجزء، متعلق بالأخير. **تسمع بالمعدي.** [تصغير معدي منسوب إلى معد، وإنما حفت الدال للجمع بين التشديد مع ياء التصغير.] فـ"تسمع" فيه بمعنى السماع، وهو مبتدأ و"خير" خبره، والمعدي: تصغير معدي منسوب إلى معد بالتشديد، قال سيبويه: خفف لكثرة وروده، ولو صغر معدي في غير المثل شدد، والمثل يضرب لمن تراه حقيراً، وقدره خطيراً وخبره أجل من مرآه، وأول من قاله نعمان ابن المدر. [خفاجي تعبير: ٤١٦/١] **وإنما عدل.** جواب سؤال شأ من بيان صحة الأحبار عنه وهو: أنه لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه؟ (ع)

**إيهام التجدد:** التجدد له معنيان: مطلق الحدوث، وهو الموجود في كل، ماصياً كان أو غيره؛ لأن انفيد له مقارنة الزمان، والحدوث في المستقبل وهو الاستمرار التجديدي ويختص بالمضارع، ومراد المصنف هنا مطلق الحدوث، وإنما قال: إيهام التجدد؛ لأن الفعل إنما يدل عليه إذا بقي على أصل المعنى، أما إذا جرد عن الزمان للحدث كما هو ههنا، فلم يتحقق فيه ذلك، وإنما يتوهم نظراً إلى ظواهر الصيغة، وقيل: المراد الحدوث في المستقبل؛ لأن الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله: "لا يؤمنون" فبالنظر إلى صيغة "يؤمنون" يكون موهما، وليس ههنا حقيقة التجدد؛ فلذا ذكر الإيهام، والأول أوفق بالمقام وكلام المصنف؛ لأن القول بمعنى المضارع مع القول بتجرده للحدث، جمع بين النصب والنون. فإن قلت: ما وجه إيهام التجدد هنا؟ قلت: للدلالة على أن النبي ﷺ أحدث الإنذار، فأدى الأمانة وبلغ الرسالة، وإنما لم يؤمنوا لسبق الشقاء ودرك القضاء، لا لتقصير منه، ففيه تسلية للنبي ﷺ. [خفاجي ملخصاً: ٤١٧/١]

**لتقرير معنى الاستواء:** [للتحقيقه وتثبيتته وهو قريب من التوكيد. (ملخص)] مفهوم الاستواء، وهو المراد بقوله أولاً: سواء، اسم بمعنى الاستواء، فأعاد المعرفة برمتها؛ ليدل على أنها عيها. [خفاجي تعبير: ٤١٨/١] **لجرد الاستواء:** فإنهما موضوعتان للاستفهام عن أحد المستويين في علم المستفهم.

**حروف النداء عن الطلب؛** لمجرد التخصيص في قولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة. والإنذار: التخويف، أريد به التخويف من عقاب الله، وإنما اقتصر عليه دون البشارة؛ لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس، من حيث: إن دفع الضرر أهم من جلب النفع، فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى، وقرئ: "أَأَنْذَرْتُهُمْ" بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين، وقلبها ألفاً وهو <sup>الإنذار</sup> <sup>قراءة نافع من السمع</sup> **لحن؛** لأن المتحركة لا تقلب؛ ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده، <sup>خارج عن كلام العرب</sup> وبتوسيط ألف بينهما محقتين، وبتوسيطها والثانية بين بين، وبحذف الاستفهامية، وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها.

**حروف النداء** يعني نحرّف ائداء "أيتها"، لأنها لا تستعمل إلا في النداء وليس ههنا بمادى، ولا يحور دحول حرف النداء عبيه، ولكنه استعمل بتخصيص؛ لأنك تخص المادى من بين من يحصر بك بأمرك ونهيك وغير ذلك، فاستعير لفظ أحدهما للآخر، حيث شاركه في الاختصاص، كما جعل حرف الاستفهام، ما ليس باستفهام لما اشتركا في التسوية. [حجاجي تنعيم: ٤٢١/١] **انها العصابة** في المعنى اغفر لنا محصين بالعقار، والعصابة جماعة من الناس والخيول والطيور.

**تخفيف الهمز** مع في قوله: أأنذرتهم، ست قراءات: إما بهمزتين محقتين بينهما ألف، أو لا ألف بينهما، أو بأن تكون الهمزة الأولى قوية والثانية بين بين بينهما ألف، أو لا ألف بينهما، وحذف حرف الاستفهام، وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله، وهو ميم "عليهم"، والسابع: قلب الثانية ألفاً وهو الذي قاله المصنف: إنه لحن، والتقاء الساكنين على حده هو أن يكون الأول حرف لين، والثاني مدعماً حو: الصالين وحويصه، ونحو انتقاء الساكنين في الوقف؛ يكونه عارضاً، قال أبو حيان: القراءة المتواترة لا تدفع ببعض المدهات، وكون حد التقاء الساكنين ما مر مذهب اصصريين ولا يجب اتناعه، مع أنه في المطرد النقيس، وكلام الله مما يقاس عليه، لا مما يقاس على غيره، فإذا جاء هر الله بطن هر معقل، فتأمن. [حجاجي تنعيم: ٤٢٢، ٤٢٣]

**وهو حن** فإن قلت: القوم بأنه حن طعن في نقرات اسع المتواترة؟ قلت: [توضيح احوب ما قال السيانيكوتي على البصاوي في شرح "مختصر الأصول": القراءة السع منها ما هو من قبل اهنة كالمذ والذين والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوها، وذلك لا يجب تواتره، ومنها ما هو من جوهر النقط حو: ملث ومالك، وهذا متواتر. (عب)] المتواتر من النقرات ما كان من غير فعل الأداء، خلاف ما كان من قبيله، كالمذ والإمالة وتخفيف الهمزة. (فتح)

**لَا يُؤْمِنُونَ** جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء، فلا محل لها، أو حال مؤكدة، أو بدل عنه، أو خبر "إن" والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم. <sup>عدة لتفسير لا صلة</sup>  
 والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق، فإنه سبحانه أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون، وأمرهم بالإيمان، فلو آمنوا انقلب خبره كذبا، وشمل إيمانهم الإيمان بأنهم لا يؤمنون، فيجتمع الضدان. <sup>بدل الاشتغال</sup>  
 وهو أيضا محال

**جملة مفسرة** المفسرة جملة مية حملة سابقة، أو بعض مفرداتها، ولا محل لها من الإعراب على القول المشهور، وكفرهم وعدم نفع الإنذار في الماضي بحسب الظاهر، مسكوت فيه عن الاستمرار والدوام، وقوله: 'لا يؤمنون' دال عليه ومبين له. [حفاجي بتغيير: ٤٢٤/١] أو **حال مؤكدة**. [المضمون الحملة الاسمية. (ع)] الحال المؤكدة عندهم إذا أطلقت، فالمراد بها نحو: ريد أبوك عطوها، وقد اشترط الحاجة فيها: الوقوع بعد حمة اسمية، طرعاها معرفتان جامدتان، وعاملها محذوف أبدا، وقد يراد بها ما يؤكد شيئا ما قبله وهو المراد، وتوهم من قال: إن المراد الأول. [حفاجي بتغيير: ٤٢٤/١] بدل عنه بدل الاشتغال؛ إذ ليس مضمون الثانية عين مضمون الأولى. ولا دخلا فيه، مع كون الأولى كغير الوافية في بيان ما فيه الاستواء. (ع)

**والحملة** فيه إشارة إلى أن كون 'لا يؤمنون' خبر 'إن' على تقدير كون السابق جملة، أما لو كان مفردا فهو متعين؛ بكونه خبرا؛ إذ لا وجه لرفع 'سواء' سوى ذلك. (ع) **علة الحكم** [يعني أن سبب عدم إيمانهم إما هو عدم تأثير الإنذار] أي ذهبا لا حارجا، فهو "برهان إني" على عدم إيمانهم، وما سيحيى من قوله: **فَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** (البقرة: ٧) "برهان لمي" يفيد علة الحكم ذهبا وخارجا. [عند الحكيم ملخصا. ١٥٠]

**والآية مما إلح** وحاصل الاستدلال: أنه سبحانه وتعالى أخبر بأنهم لا يؤمنون، فأمرهم بالإيمان، وهو ممتنع؛ إذ لو كان ممكنا لما لزم من فرض وقوعه محال، لكنه لازم؛ إذ لو آمنوا انقلب خبره تعالى كذبا، ولو آمنوا لآمنا بأنهم لا يؤمنون؛ لكونه مما جاء به الرسول، فينزم اتصافهم بالإيمان وعدم الإيمان، فيجتمع الضدان، وكلا الأمرين من انقلاب خبره تعالى كذبا، واجتماع الضدين محال، وما يستمر محال محال، فثبت التكليف بما لا يطاق؟ والمراد بالتكليف ههنا: طيب تحقيق الفعل والإتيان به، واستحقاق العقاب على تركه، لا مطلق الطلب. ولا الطلب قصدا؛ للتعجيز وإظهار عدم الاقتدار على الفعل، كما في طيب معارضة القرآن للتحدي، وفي تحرير محل النزاع خلاف، ليس هنا موضع تفصيلها. [حفاجي ملخصا: ٤٢٦، ١] من حوز: ذهب بعض الأشعرية إلى وقوع التكليف بالممتنع لذاته.

والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث إن الأحكام لا يستدعي غرضاً سيما الامتثال، لكنه غير واقع للاستقراء، والإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه، كإخباره تعالى عما يفعله هو، أو العبد باختياره. وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة، وحياسة رسول الله ﷺ فضل الإبلاغ؛ ولذلك قال:

**والحق إلح:** حاصل هذه المحاكمة: أن المحال قسمان: الأول: لذاته، والآخر: لغيره، مثل وجود الشيء الذي أخبر الله بعدمه. وبالعكس، والتكليف على النوع الأول غير واقع شرعاً وإن جاز وقوعه عقلاً، بخلاف النوع الثاني؛ فإن التكليف به واقع؛ إذ الإخبار بوقوع الشيء وعدمه، لا يعني القدرة عليه إعداماً وإيجاداً. (ملا محمود)

**والإحار إلح:** قيل: إنه جواب عن الأمرين، أما الأول: فظاهر؛ لأن الكذب إنما يلزم إذا وقع خلاف المخبر به، والتكليف بالشيء لا يقتضي إيقاعه بالفعل، بل القدرة والإحار بطريقتي الشيء لا يعنيها، وأما الثاني: فأن يقال: بهم لم يكلفوا إلا تصديقه وهو ممكن في نفسه، فلا يلزم من فرض وقوعه بالنظر إلى ذاته محال، فلا يكون التكليف به تكليفاً بالمحال، وتعلق العلم أو الإخبار بعدم صدوره منهم لا يخرجهم عن الإمكان؛ لأهمهما تابعان للوقوع، على أن لا نسبهم أمروا به بعد ما أنزل: أنهم لا يؤمنون، ولا يلزم منه عدم استحقاقهم لعقاب بتركه؛ لأن سقوط الخطاب عنهم لتامم الحجة عليهم لا لعذرهم، وهذا يوافق قوله تعالى: ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ بَوَّاهُ﴾ (الحج: ٢٩). [حفاجي ملخصاً: ٤٢٩/١]

**ماختياره.** فإنه تعالى مع إخباره بأنه يفعل قادر عليه؛ فإن الإحار مطابق لعلمه، والعلم بوجود الشيء لو اقتضى وجوبه لأغنى العلم عن القدرة والإرادة، فوجب أن لا يكون الله تعالى قادراً مريداً مختاراً، وهو محال، وكذا العبد قادر على فعله مع إخبار الله عن فعله ذلك، هذا والقرآن مملوء من آيات الدالة على أنه لا مانع لأحد من الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَعَ نَاسٍ أَنْ يُؤْمِنُوا بِذِئْبَانِهِمْ نَهْنِ﴾ (الأنعام: ٩٤) وقد أنكر بلفظ الاستفهام كما قال موسى عليه السلام لأخيه: ﴿مَا مَعَتْ بِذِئْبَانِهِمْ صَبْرٌ﴾ (طه: ٩٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٢٠) فلو كان العلم والخبر مانعين لما كان لذكر هذه الآيات وجهها، وقال تعالى: ﴿لَسْنَا مُنَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لَكُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ (الأنعام: ١٦٥) فلو كان علمه بكفرهم وحيره عن كفرهم مانعاً لهم عن الإيمان، لكان ذلك من أعظم الأعداء، فما بين أنه ما أبقى لهم عذر بعد الرسل، علم أن الخير والعلم ليسا مانعين، وهذا يعلم أن التقدير لا يعارض اختيار العبد؛ لأن مرجع التقدير إلى علم الله بما يفعله العبد باختياره، وقد علمت أن العلم ليس مانعاً، فالعبد مع اعتقاد التقدير مختار، لا كما يظنه من لا خبرة له ولا اعتبار. (مختص)

**ولذلك قال:** لأجل أن فائدة الإنذار يتحقق بالنظر إلى الرسول قيد سواء بسواء "عليهم" دون عليك؛ ليكون قرينة على أن المراد استوائهما فيما يرجع إليهم، ويفيد عدم استوائهما بأسسبة إلى الرسول.



"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" ولم يقل: سواء عليك، كما قال لعبدة الأصنام: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾. وفي الآية إخبار بالغيب على ما هو به، إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهي من المعجزات.

حتم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشوةً تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه. والختم: الكتم، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له، والبلوغ آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه. والغشاة: فعالة من غشاه إذا غطاه، بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة، ولا ختم....

**تعليل للحكم:** إشارة إلى أنه ترك عطفه؛ لأنه مستأنف في جواب سؤال عن سبب الاستواء وإصرارهم على كفرهم، كأنه قيل: ما ناهم استوى لديهم الإنذار وعدمه؟ فأجيب بأنهم ﴿حتم الله على قلوبهم﴾ (البقرة: ٧). قوله: وبيان إلخ عطف تفسيري، وكون هذا البيان أن الآية نتيجة لما قلها كما زعم خلاف الظاهر، مع أن النتيجة تستعمل بالفاء. [خفاجي بتغيير: ٤٣١/١] **والختم الكتم** اعلم أن حقيقة الختم الوسم بطابع وعوه، والأثر الحاصل من ذلك، وحقيقة الكتم الستر والإخفاء، وهما متعايران، فلا وجه لتفسيره به، لكنه لما كان الغرض من الختم: الستر والإخفاء، جعل الكتم عليه مبالغة. [خفاجي بتغيير: ٤٣١/١]

**لأنه كتم له:** لأن طلب الوثوق من الشيء بضرب الخاتم عليه يؤدي إلى الإخفاء والستر؛ لئلا يتوصل إليه ويطلع عليه، وهو الغرض من الختم، فجعل الختم عين هذا الاستيثاق مبالغة، وهذا بيان للمناسبة بينهما. **والبلوغ.** عطف على الاستيثاق، يعني يطلق الختم على بلوغ الآخر، فيقال: حتمت القرآن أي بلغت آخره؛ لأن ضرب الخاتم على الشيء آخر فعل يفعل في إحرازه، فإطلاق الختم على الاستيثاق والبلوغ معنى محاري. (ملخص) **فعالة إلخ:** اعلم أن بعض علماء اللغة ذهبوا إلى أن هيأت الكلم قد تدل على معان مخصوصة وإن لم تكن مشتقة، ومنه ما ههنا؛ فإن فعال - بكسر الفاء - إن لم تلحقه هاء التانيث فهو اسم لما يفعل به الشيء، كآلة نحو: إمام: لمن يؤتم به، وركاب: لما يركب به، وحرام: لما يحزم ويشد به، فإن لحقته الهاء، فهو اسم لما يشتمل على الشيء ويحيط به: كاللفافة والقلادة. [خفاجي بتغيير: ٤٣٢/١]

**ولا ختم إلخ:** إشارة إلى أن قرينة المجاز هنا عقلية، ولما لم تصح الحقيقة علم أنه محار، ولابد للمحار من علاقة مانعة عن إرادة الموضوع له، فإن كانت العلاقة غير المشابهة، فمحار مرسل وإلا فاستعارة أصلية، إن كان لفظ المستعار اسم جنس فيه كالأسد، وإلا فتعية كالفعل وما يشتق منه. هذا! والتحقيق في علم البيان، والأسلم حمل الختم والتغشية على الحقيقة وتفويض كيفيته إلى الله تعالى. [خفاجي ملخصاً: ٤٣٣/١]

ولا تغشية على الحقيقة، وإنما المراد بهما: أن يحدث في نفوسهم هيئة قمرهم على  
 من الأحداث ذواتهم على صيغة المصارع  
 استحباب الكفر والمعاصي، واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم وأنما كهم  
 متعلق بـ يحدث إصلاحهم توعلهم  
 في التقليد، وإعراضهم عن النظر الصحيح، فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها  
 الحق، وأسماعهم تعاف استماعه، فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم  
 أي نكرة  
 لا تجتلي الآيات المنصوبة لهم في الأنفس والآفاق، كما تجتليها أعين المستبصرين،  
 فتصير كأنها غُطي عليها. وحيل بينها وبين الأبصار، وسماه على الاستعارة: ختماً  
 الإدراك  
 وتغشية، أو مثل .....

ولا تعتبه رد لما ذهب إليه الظاهريون من حميهما على الحقيقة وتفويض كيهيتهما إلى الله تعالى. (ج)  
 وإنما المراد الخ حاصه: أن لفظ الختم استعير من صرب الخاتم على الأواني؛ لإحداث هيئة في القلب، والسمع  
 مائعة من يعود الحق إليها، كما يجمع نقش الخاتم تلك الظروف من نفوذ شيء إليها، فهو استعارة محسوس معقود  
 خمار عقلي، وهو الاشتغال عن مع القابل عما من شأنه أن يقلبه، ثم اشتق من ختم استعارة صيغة الماضي،  
 فهي "ختم" استعارة نعية تصريرية [حجاجي محصا: ٤٣٤/١] ثمهم تعودهم، يقال: قرن على الشيء أي  
 تعود واستمر عليه. فتجعل: بيان لوجه الشبه أي تلك الهيئة.

فتصير الصمير فيها راجع إلى القلوب والأسماع. لا تختلي بمعنى لا تختلي الآيات: لا تنظر أعينهم إلى البراهين  
 المعرضة عنها. (ح) وسماه عصف على إنما المراد، والصمير لإحداث (ع) وعشية ليس التعشية المذكورة في القرآن  
 فذكرها استطرادا كذكر اصع والإعفاء والإفساء، أو ذكرها على قراءة من نصب 'عشاوة' فإنها بمعنى، 'ووجعا على  
 أبصارهم عشاوة'، وهو معنى التعشية، ففي 'ختم' استعارة تبعية، وفي 'عشاوة' استعارة أصبية، استعير من معناه  
 الأصبي لحالة في أبصارهم، مقتضية لعدم اجتلائها الآيات، والجامع امتناع الانتفاع بما أعد له بسبب مابع. (محص)  
 أو مثل عصف على قوله: 'سماء' أي مثل حال قلوبهم نحو أشياء، فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية، ومحصوله: أن  
 قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم مع تلك الهيئة المائعة عن وصور الحق مجموعة، شبهت بأشياء عنها حجاب بواسطة الختم  
 والتعشية، فهو تشبيه مركب مترك، ثم استعير لمشيبه: اللفظ المركب الدار على المشبه به؛ لأن بعضه ملفوظ،  
 وهو الختم والعشاوة، النديين هما أصلان في تلك الحالة المركبة، وبعضه موي في الإرادة؛ فإنه قد يذكر في الاستعارة  
 التمثيلية جميع الألفاظ المشبهة بها، كما في: 'أراك تقدم رجلا وتوخر أخرى' وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة  
 فيها، ومن فوائدها: حوار لحمل على كل واحدة من الاستعارة والتمثيل. [عبد الحكيم: ١٥٣]

قلوبهم ومشاعرهم **المؤوفة** بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية، وقد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ وبالإغفال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾، وبالإقساء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ <sup>(البحر: ١٠٨)</sup> وهي من حيث إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى، واقعة بقدرته، أسندت إليه، <sup>(الكهف: ٢٨)</sup> ومن حيث إنها مسببة مما اقترفوه، بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ <sup>(النساء: ١٥٥)</sup> وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم. واضطرب **المعتزلة** فيه فذكروا وجوهاً من التأويل: الأول: أن القوم لما أعرضوا عن الحق وتمكن ذلك.... أي لإعراض

**المؤوفة** في 'الصحيح' من إيف الررع عني ما لم يسم فاعله، أي أصابته آفة فهو مؤوف على مثال معوف، وفي بعض السح المؤوفة بها، فإلاء للسمية والصمير للهيئة، أي التي أصابها الآفة بسب تلك الهيئة، كذا في 'السيالكوتي'. [عبد الحكيم: ١٥٣] (ع) **وهي من حيث** بيان الكيفية إساد الختم إلى الله تعالى على طريق أهل الحق، ودفع شبهة جعلها صاحب 'الكشاف' دليلاً على صرف الإساد عن الظاهر، وهي: أن الآية وردت ناعية شناعة حال الكفار، فلو كان الإساد على طاهره لم يصح ذلك؛ إذ لا تشيع ولا دامة على ما ليس فعلهم؟ وحاصله: أن الإساد إليه تعالى باعتبار الخلق، وذمهم باعتبار كونها مسبة عما كسبوا من المعاصي، كما يدل عليه الآيات. [عبد الحكيم: ١٥٣] **ناعية عليهم**. مطهرة من قولهم: 'لعي فلان فلان دونه' أي أظهرها واشتهرها. (فتح) شناعة وشاعة صيغتهم مستفادة من قوله: ﴿حَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، ووخامة عاقبتهم من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ (عص) واضطرب **المعتزلة** إلح في 'التاج': والاضطراب: تحت جبان شذن، وضمير 'فيه' للإساد؛ أو لقوله تعالى: ﴿حَمَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ وذلك؛ لأنه يرم منه أن يكون سبحانه وتعالى مانعاً عن قبول الحق نختم القلوب، ومن التوصل إليه نختم الأسماع، وكلاهما قبيح، يتمتع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال. (ع) **الأول** إلح قال التفناري: إن هذا الوجه محسوله: أن إساد الفعل إليه تعالى محار متفرع عن الكناية؛ فإن إساد الفعل إليه تعالى يلزمه كونه راسحاً حلقياً، فإسد إليه، لينقل إلى الرسوخ، لكن لما استحال الختم في حقه تعالى صار مجازاً؛ لأن من شرائط الكناية أن يصح إرادة المعنى الحقيقي، ولاستحالة مانعة عن النصحة، ومثل هذا تسمى "بجاز الكناية"؛ لتفرغه عن الكناية. (عص)

في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم، شبه بالوصف الخلقى المجبول عليه. **الثاني:** أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن، أو قلوب مقدر ختم الله عليها، ونظيره: "سال به الوادي" إذا هلك، و"طار به العنقاء" إذا طالت غيبته. **الثالث:** أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر، لا وجود لها في الخارج <sup>فالحتم على معناه</sup> لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه، أسند إليه إسناد الفعل إلى المسبب. **الرابع:** أن أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت، بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل أصروهم

**الثاني أن المراد إلخ:** يعني أن الحملة بتمامها على حالها استعارة تمثيلية، شبهت حال قلوب محقة، أو مقدرة ختم الله عليها، أي خلقها عديمة الانتفاع بالآيات، ثم ذكر الحملة الدالة على المشبه به من غير أن يكون من الله تعالى منع عن قبول الحق.

أن المراد. والمشبه به في هذا التمثيل إما محقق كما في: "سال به الوادي"، أو محتمل كما في: "طار به العنقاء" لو لم يكن العنقاء موجوداً، ولم يكن معه طيران بأحد، وقد روي وجوده وصيرانه بأحد في شروح "الكشاف". (عص) وقال العاضل السيكالكوئي: حاصله: أن الآية تمثيل بأن شبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من الإعراض عن الحق، بحال محقة خلقها خالية عن الإدراك، أو بحال قلوب مهروض ختمه عليها، ثم استعيرت الحملة أعني: ختم الله على القلوب بتمامها المشتغل على إسعادها إلى الله من المشبه به إلى المشبه، إما على سبيل التمثيل الحقيقي أو التخيلي. [عبد الحكيم: ١٥٥]

**قلوب البهائم:** وحيد يكون الختم على سبيل الاستعارة. أو **قلوب:** [وحيد يكون الختم على سبيل الحقيقة. (سيد)] قلوب قدر ختم الله عليها، ونظيره في كون الحملة بتمامها مثلاً: حيث مثل حاله في هلاكه بحال من 'سال به الوادي'، أو في طول غيبة بحال من "طار به العنقاء" من غير أن يكون له وادي والعنقاء مدحل في إهلاك ذلك الشخص أو في طول غيبته، والأول تمثيلي تحقيقي، والثاني تخيلي إن لم يكن العنقاء موجوداً وإلا فتحقيقي، كذا في "السيكالكوئي". [عبد الحكيم: ١٥٥]

**الثالث:** حاصله: أن الختم محمول على إحداث الهيئة المذكورة، وإسناده إليه تعالى بحار - من إسناد الفعل إلى السبب كـ "بني الأمير المدينة" - وفاعله حقيقة الشيطان". (خفاجي بتعريب) **الرابع:** يعني أن الختم عبارة عن ترك القسر والإجاء إلى الإيمان، فيجوز إسناده إلى الله تعالى، فمعناه: لم يقسرهم على الإيمان. (ع)

إيمانهم سوى الإلجاء والقسر، ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف، عبر عن تركه بالختم؛ فإنه سد لإيمانهم، وفيه إشعار على ثمادي أمرهم في الغي، وتناهي <sup>مضمر كرون</sup> <sup>الإكراه والقهر</sup> إيمانهم في الضلال والبغي. الخامس: أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولون مثل: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ هكماً <sup>(قصص: ٥)</sup> <sup>منعق بحكاية</sup> واستهزاء بهم، كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾. السادس: أن ذلك في الآخرة، وإنما أخبر عنه بالماضي لتحقيقه وتيقن وقوعه، ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾. السابع: أن المراد بالختم وسْمٌ... <sup>(الإسراء: ٩٧)</sup> <sup>على سبيل الاستعارة</sup>

**عرض التكليف إلخ:** [لأن التكليف للمختار؛ فإن قسرهم لم يكونوا مختارين] لأن الإلجاء والإكراه الملجئ يجمع صحة التكليف بالمكره عليه؛ لأنه لا يبقى للشخص معه قدرة واختيار، والتكليف مبني على ذلك؛ فإن القادر هو الذي إن شاء فعل وإن شاء ترك. [حفاجي بتغيير: ٤٤٨/١] فإنه سد: أي ترك القسر سد لإيمانهم؛ إذ لا طريق لهم سواه، فإذا ترك كان سدا لإيمانهم، كما أن الختم سد ومنع لتصرف الغير، فاستعير الختم لترك القسر، فيكون "ختم" استعارة تبعية. [عبد الحكيم: ١٥٦]

**أن يكون حكاية إلخ:** يحتمل أنه حكاية بلفظه؛ إذ لا مانع من أن يقولوه بعيه، لكنهم أطبقوا هنا أنه حكاية بالمعنى؛ فإن كون القنوب في أكنة هو معنى الختم عليها، كما أن وفر الأذان ختم عليها، وثبوت الحجاب تعشبية الأبصار، فتكون عبارة المحكي ما في الآية الأخرى، والتهكم والاستهزاء بمعنى، ووجهه: أنه إذا نقل كلام أحد مع ظهور بطلانه يفهم منه الاستهزاء، والإسناد إلى الله حينئذ حقيقة؛ لأنهم يجوزون إسناد القبيح إليه تعالى، فإن جعل الختم حقيقة كان هذا وجهها مستقلاً، وإن جعل مجازاً كان راجعاً إلى ما تقدم. (ملخص)

**كقوله تعالى:** إذ حكى الله تعالى فيه على سبيل التهكم معنى ما كانوا قبل البعثة بعبارة أخرى؛ إذ كانوا يقولون: لا تنفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود؛ إذ لو لم يكن هكماً، بل كان إخباراً من الله تعالى، لكان الامكان متحققاً عند مجيء الرسول. (ح) [حفاجي ملخصاً: ٤٤٨/١]

**أن ذلك إلخ:** [يفصح سد باب المعرفة عليهم مع التكليف. (عصام)] وهذا ليس بقبيح؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، ولأنه حينئذ وقع جزاء لأعمالهم في الدنيا، فليس بظلم بل عدل. [حفاجي: ٤٤٩/١] عمياً إلخ: فهو لا يقبح فيجوز إساده إلى الله تعالى. أن المراد: يعني ليس المراد به ما مر حتى يمنع إساده إلى الله تعالى، بل هو سمة وعلامة في قلوبهم لتعرفهم الملائكة، فلا يدعونهم. [حفاجي: ٤٥٠/١]

قلوبهم <sup>علامة</sup> بسمه تعرفها الملائكة، فيبغضوهم وينفرون عنهم، وعلى هذا المنهاج  
 كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع وإضلال ونحوهما. وعلى  
 سمعهم معطوف على "قلوبهم"؛ لقوله تعالى: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾  
 وللوفاق على الوقف عليه، <sup>أي لوفاق القراء</sup> ولأنهما لما اشتركا في الإدراك من جميع الجوانب  
 جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك  
 الأبصار لما احتص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك  
 الجهة، وكرر الجار؛ ليكون أدل.....

كلامنا وكلامهم أي حرى الاختلاف يساويين المعتزلة في كل ما يسبب إليه تعالى من هذا القيل، ونحن نقول:  
 هو مسد إليه حقيقة ولا فتح؛ فإن الممكنات بأسرها واقعة بإيجادته وقدرته، وإن كانت المعاصي قيحة ولكن لا فتح  
 في إيجادها بل في كسبها، والاتصاف بها كالمصور بصورة قيحة إذا تم محاكمتها؛ فإنه يدل على جودة تصويره  
 وبصويره، والفتح إنما هو في ذي الصورة لا في المصور، وكذا الكاتب الحيد إذا كتب حرفا معوجا، فالأعوجاج إنما  
 هو في الحرف المكتوب، ولا يتعدى إلى الكاتب، فلا يتصف الكاتب به، كذا حال القيح؛ فإنه يتصف به  
 الممكنات ولا يتصف به حلق الكائنات، وتفصيلها موضع آخر. [حفاحي ملخصا: ٤٥٠/١]  
 وعلى سمعهم ما احتمل أن على سمعهم خبر مقدم لـ "عشاوة"، وخمسة معطوف على الخمسة، بين ما هو الأول،  
 وهو عطفه على "قلوبهم"؛ لتعبيه في قوة تعالى: "وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ" (الحاشية: ٢٣)؛ فإن القرآن يفسر بعضه  
 بعضا، وأما تقديم القلب ههنا وتأخيره هناك؛ فالأمر ههنا: بيان إصرارهم على الكفر وعدم قبول الإيمان، وهو متعلق  
 بالقلب، فمقتضى هذا النقام قلبيته، وللقصود هناك: بيان عدم قول الصبح والعصاة، وهي مما يتعلق بالسمع، فانما سبب ثم  
 تأخيرته، وفي قول المصنف: "معطوف على قلوبهم" إيها؛ لاحتمال عطف الجار والمجرور على مثله، كما هو الظاهر  
 سادس، وعطف المجرور فقط؛ لأن الجار لتكرره في حكم الساقط. [حفاحي بتعريب: ٤٥٠/١]  
 عليه أي سمعهم، وهو يقتضي دحونه تحت الحبة. ولأنهما هذا وجه آخر لاتصاله بما قبله متضمنا لنسبه،  
 والمراد: أن فعل القلب وهو الإدراك لا يختص بجهة، فمماعه يمنع من جميع الجهات، وكذا السمع؛ فإنه  
 يدرك الأصوات من جميع الجهات، فاحتج مناسبهما؛ لأنه يجمع من جميع الجهات، وأما إدراك البصر فلا يكون  
 إلا بإحادته، فجعل المانع له ما يجمع من المقابلة بين الرائي والمرئي وهو العشاوة [حفاحي ملخصا: ٤٥١/١]  
 المختصة بالحسب على أن العشاوة ما يتوسط بين الرائي والمرئي ويكون ما عاين رؤيته. (عند)



على شدة الختم في الموضوعين، واستقلال كل منهما بالحكم. ووحيد السمع؛ للأمن عن اللبس واعتبار الأصل؛ فإنه مصدر في أصله، والمصادر لا تجمع، أو على تقدير مضاف مثل: وعلى حواس سمعهم. والأبصار: جمع بصر، وهو إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة، وعلى العضو، وكذا السمع، ولعل المراد بهما في ... بالسمع والبصر

عنى شدة الخ ل أن الختم عى الشىء وعلى ما يوصل إله أشد من الختم عليه وحده أو عبيهما معاً؛ فإن ما يوضع في حراة إذا ختمت حرارته وختمت داره كان أقوى في المنع منه، وأما الاستقلال؛ فلأن إعادته تقضي ملاحظة معنى الفعل حتى كأنه ذكر مرتين؛ ولذا فرق السحاة بين 'مررت بريد وعمرو' و'مررت بريد وعمرو' بأن في الأول مروراً واحداً وفي الثاني مرورين، والعطف وإن كان في قوة إعادة العامل، لكن ليس ضاهراً في إعادته كإعادته؛ لما فيه من احتمال أن يكون الختم الواحد عليهما. [حجاجي بتعريب: ٤٥١/١]

ووحيد السمع الخ [مع أنه مضاف إلى الجمع]. والاعتذار عن توحيد السمع، وجمع الأبصار والقلوب، بالأمن عن الالتباس بإرادة المفرد صميم الجمع، وأنه مصدر ليس بقوي [قال 'مولانا العبد الحكيم' في جوابه: وأما المرجح فلاحتصار والتفسي توحيد السمع، وجمع أحويه مع إشارة لطيفة إلى أن مدركاته نوع واحد، أعني الأصوات إلى آخره. (عبد الحكيم: ١٥٧)]؛ لأن ذلك لا يخور التوحيد، والكلام في أن العدول عن الجمع مع ما فيه من المطابقة لا بد له من مرجح، بل الأولى في الجواب: أنه لما كان مدرك السمع أمراً واحداً، وهو الصوت، ومدرك القلوب والبصر أمور متعددة من الجواهر والأعراض، كان في توحيدهما مناسبة بينهما وبين مدركاتهما. (تحقيق) للأمن؛ فإنه لا يتوهم أن السمع الواحد يكون للجمع. اللبس: إفراد اللفظ في مقام إرادة الجمع جائز مطرد؛ إذا أمن منه اللبس نحو كنو في بعض بطكم؛ إذ معلوم أن لكل واحد سمعاً وكذا في المصادر. واعتار: الواو في قوله: واعتار الأصل معنى "مع"، فالتعيل وقع باعتار مجموع الأمرين؛ لثلا يعترض بجمع القلوب على التعيل بأمن اللبس وحده. (فتح) مثل: فيكون السمع. معنى المصدر، وعلى الوجهين الأولين كان بمعنى القوة أو العضو.

ولعل الخ. أتى بـ "لعل"؛ لعدم حزمه به، والظاهر: أنه تأدب منه في التفسير بغير المأثور، وهذا دأبه ودأب السلف. نعم الله بركاتهم - قال الشيخ عبد العزيز قدس سره: إن القلب في اصطلاح أهل الشرع ما به صار الإنسان إنساناً، ونسبه كلف الإنسان بأحكام الشرع، وبه عمل الاستدلال، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِهْ فِي دِينِ نَدَّرِي بِشَىءٍ شَرِهْ فُتَّهْ﴾ (ق: ٣٧)، وهو المراد بالفس في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَرِهْ مَا سَهْهْ (الشمس: ٧)﴾ ﴿فَأَنهَبْ فُجُوهْهْ وَشُوهْهْ﴾ (الشمس: ٨)، وهو المعتبر بالروح في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَرْوُحُ مَنْ مَرَّتِي﴾ (الإسراء: ٨٥)، وهو المراد في هذه الآية الكريمة، فالمعنى: حتم الله على قلوبهم، فسد طريق استدلالهم، فلا يستدلون ولا يؤمنون، "وعلى سمعهم" أي وحتم الله على سمعهم، فلا يسمعون استدلال غيرهم فيستمعون به، "وعلى أنصارهم عشاوة"، فلا يرون كمال المسدلين فيميلون إليه.

الآية: العضو؛ لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية، وبالقلب ما هو محل العلم، وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ وإنما جاز إمالتها مع الصاد؛ لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية؛ لما فيها من التكرير. وغشاوة: رفع بالابتداء عند سيبويه، وبالجار والمجرور عند الأخفش، ويؤيده العطف على الجملة الفعلية. و قرئ بالنصب على تقدير: .....

وإنما حار إمالتها إلخ يجمع الإمالة سبعة أحرف وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء والحاء والعين والقاف، سواء كان الألف قبلها أو بعدها؛ لأنها مستعلية، والإمالة للانخفاض. فكروها الجمع بينهما، إلا إذا كانت مع الراء المكسورة؛ لأنها لتكريرها بمزلة كسرتين، والكسر سبب الإمالة، بخلاف المفتوحة أو المضمومة؛ فإنها لا تمال معهما. [عبد الحكيم: ١٥٨] مع الصاد إلخ [مع أن المستعلية يجمع الإمالة.] يعنى أن الصاد من حروف 'الاستعلاء'، والإمالة: أن يحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وذلك مقتضى لتسلسل الصوت، والاستعلاء مقتضى لخلافه، فلما جار الإمالة في أصارهم وجهوه: بأن سبه ها الكسرة الواقعة على الراء، وهو حرف مكرر؛ لتكرره عنى السان في النطق به، فكسره بمزلة كسرتين، فقوي السبب حتى أزال المانع. [خفاجي ملخصا: ٤٥٥/١] التكرير فيلزم تكرار الكسرة الطالبة للإمالة فتعصب ما يجمع عن الإمالة. (عص)

رفع بالابتداء. قيل: إن التحقيق أن تجعل جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية؛ ليدل على ما هو المناسب لكلا المقامين؛ لأن العرض من ضرب احاتم عنى القلب والسمع: هو المنع عن دخول الأمور الخارجية عليهما؛ لئلا يترتب أثرها، فيكون الختم مانعا عن تمام العلة، كالحنة تمنع عن وصول الرمح، والمانع عن تمام العلة مؤخر عن بديه العلة، فعبر الختم بصيغة الفعل؛ ليدل على الحدوث المستفاد من هذا الختم، والعرض من العشاوة: هو مع حروح شعاع البصر عن العين، فيكون مانعة عن بداية العلة، كاليد الشلاء تمنع عن الرمي؛ فإذا منع بداية العلة ففي المعنوي على العدم الأصلي، واعدم الأصلي أمر ثابت ليس به حدوث، فالتعبير بالجملة الاسمية مناسب للمقام، فاختتم مانع للوصول ﴿هَمْزٌ قَدْ لَا يَمْنَعُ ج وَهَمْزٌ غُشٌّ لَا يُقْصِرُونَ بِهِ هَمْزٌ دَ لَا تُسْغَرُونَ بِهِ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، والعشاوة مانعة للخروج ﴿هَمْزٌ تُتَيَّنُ لَا تُقْصِرُونَ بِهِ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، ﴿أَوَلَيْكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، (ملخص)

وبالجار إلخ فإن 'الأحفش' لا يشترط في عمل الطرف الاعتماد على ما يعتمد اسم الفاعل عليه. [عبد الحكيم: ١٥٨] على تقدير: على طريقة قولهم: علمتها تبنا وماء.

وجعل على أبصارهم غشاوة، أو على حذف الجار وإيصال الختم بنفسه إليه، والمعنى: وختم على أبصارهم بغشاوة، وقرئ بالضم وبالرفع، والفتح والنصب، وهما لغتان فيها. وغشوة بالكسر مرفوعة، وبالفتح مرفوعة ومنصوبة، وغشاوة بالعين الغير المعجمة، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - وعيد وبيان لما يستحقونه. والعذاب كالنكال بناء ومعنى، تقول: أعذب عن الشيء ونكل عنه، إذا أمسك، ومنه: الماء العذب؛ لأنه يقمع العطش ويردعه؛ ولذلك سمي نقاحاً وفراتاً، ثم اتسع فأطلق على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالا، أي عقاباً يردع الجاني عن المعاودة، فهو أعم منهما،

بالضم. الضم لأول الكلمة والرفع لأحيرها وكذا في البقية. (فتح) غشاوة بالعين من العشاء مصدر الأعشى، وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، ولعل المعنى حيثئذ: لهم يصرون الأشياء إبصار غفلة لا إبصار عبرة. (سيد) وهم: ولعل هذا دفع لما يختص بأفهم كانوا معذورين؛ لأن من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لم يخف يومنون؛ فإنه سدت عليهم طرق الاستدلال، فامتنع الوصول إلى المدلول وهو الإيمان؟ فأشار سبحانه وتعالى بقوله: "ولهم عذاب عظيم" إلى أن هذا العذاب غير عظيم فيكون الختم من العذاب المعجل بكفرهم، فيكون من قبيل قوله تعالى: ﴿وَسَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (السجدة: ٢١) في الدنيا، وكذا عذاب عظيم في الآخرة، فالعنى: إن الذين أصروا على الكفر وما اهتموا بهذا الكتاب، عاقبناهم بعذابنا المعجل، بأن جعلنا على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ما يصددهم عن الإيمان ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة البقرة: ١٧٢) ولهم عذاب عظيم في الآخرة؛ لكفرهم، وقد قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٢) (السجدة: ٢١)، وقد بقي بعد حجابها، لولا ضيق المقام لأتيت بها، فتأمل. (ملخص)

والعذاب. سمي العذاب عذاباً؛ لأنه يمسك الرجل عن العصيان ويردع الإنسان عنه. (عص) نقاحاً النقاح: بضم النون والقاف والحاء المعجمة: الكاسر، من نقح دماغه إذا كسر، وهو ينقح العطش أيضاً، والفرات: بضم الفاء أيضاً من رفته أي كسره بقلب العين فاء. [عند الحكيم: ١٥٩] فراتا لأنه يرفث العطش أي يكسره وفيه تقلص العين على الفاء وقد صرح به الكشف. (عص) فادح القدح بالفاء والذال والحاء المهملتين: غران شدة كاره. فهو أعم منهما أي فالعذاب بحسب الاستعمال أعم من العقاب والنكال؛ لاعتبار كونه عقيب الحماية في العقاب والردع مع العقاب في النكال، بخلاف العذاب؛ فإنه الأمل الثقيل مطلقاً. (ع)

**وقيل:** اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب، **كالتقذية** <sup>إزالة التقدي</sup> **والتمريض.** والعظيم نقيض الحقيق، والكبير نقيض الصغير، فكما أن الحقيق دون الصغير، فالعظيم فوق الكبير، ومعنى التوصيف به: أنه إذا قيس بسائر ما يجانسه، قصر عنه جميعه، وحقر بالإضافة إليه، ومعنى التنكير في الآية: أن على أبصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس، وهو التعامي عن الآيات، ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله.

**وقيل:** قيل عليه: إن الثلاثي لا يشتق من المزيد، أجب: بأن العذاب ليس ثلاثياً، بل هو اسم مصدر لتعذيب، فيكون العذاب بمعنى إزالة العذاب؛ فإن التفصيل قد يجيء للإزالة. [خفاجي ملخصاً: ٤٦٠/١] **كالتقذية** في "التاج" التقذية: خاشاك ثم يرون كردن، والتمريض تماداري كردن. [عدد الحكيم: ١٥٩] **التمريض** التوهين، وحسن القيام على المريض، فكانه جعل حسن القيام على المريض إزالة المرض عنه. (عصام)

**نقيض الحقيق** والمراد بالنقيض: ما يرفع عرفاً، فإذا قيل: هذا كبير أو عظيم، رفع الأول: بأنه صغير، ورفع الثاني: بأنه حقير، ولما كان الحقيق دون الصغير؛ لأن الحقيق صغير دليل، كان العظيم فوق الكبير، فالحقير والصغير خسيسان، والحقير أحسهما، وكذا العظيم والكبير شريفان، والعظيم أشرفهما، فتوصيف العذاب به أكثر في تهويل شأنه من توصيفه بالكبير، وهذا مخالف لما قاله الإمام على الحديث القدسي: **كبره ردى وعصمه ردى**، حيث جعل الكبرياء قائمة مقام الرداء، والعظمة مقام الإرار، وقد علم أن الرداء أرفع من الإرار فوجب أن يكون صفة الكبر أرفع من العظمة؛ لأن الكبير هو الكبير في ذاته، سواء استكبره غيره أم لا، وأما العظمة: فعبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره، وإذا كان كذلك، كانت الصفة الأولى ذاتية وأشرف من الثانية وقد ذكر الإمام في هذه الآية خلاف ما ذكره في الحديث، فلعل ما ذكره في الحديث كان لقربة الرداء والإرار، أو لما في بناء الكبرياء من المبالغة، فتأمل. [خفاجي ملخصاً: ٤٦٠/١]

**ومعنى التوصيف** يعنى ليس عظم العذاب بالقياس إلى طاقة المعذب كما هو المتعارف. (عص) **معنى التنكير:** يريد أن التنكير في العشاوة والعذاب لتنوعية. (ف) **ليس** فالتنكير فيهما للوعية، والمعنى: أن عذاب الآخرة نوع من العذاب غير متعارف كعذاب الدنيا، وكذا العشاوة، واحتار التعامي على العمى؛ تنبيهاً على أن ذلك من سوء اختيارهم وشأمة إصرارهم على إنكارهم؛ لأنه كتجاهل إذا أظهر من نفسه الجهل. [خفاجي بتغيير: ٤٦١/١]

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ لَمَّا افْتَتَحَ سَبْحَانَهُ بِشَرْحِ حَالِ الْكِتَابِ  
 وساق لبيان ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله، وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم،  
 وثنى بأضدادهم الذين **محضوا الكفر** ظاهراً وباطناً، ولم يلتفتوا لفتة رأساً، ثلث بالقسم  
 الثالث المذبذب بين القسمين: وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، تكميلاً  
 للتقسيم، وهم أخبت الكفرة وأبغضهم إلى الله؛ لأنهم **موهوا الكفر** وخلطوا به خداعاً  
 واستهزاء؛ ولذلك طوّل في بيان خبثهم وجهلهم، واستهزأ بهم، **وقكّم بأفعالهم**  
 وسجل على غيبتهم وطغيانهم، وضرب لهم الأمثال، وأنزل فيهم ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي  
 الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾، ..... (النساء: ١٤٥)

**الكتاب:** الظاهر أن المراد منه: "القرآن"، فيقتضي أن سورة البقرة أوله وافتتاحه، وهو بناء على أن سورة  
 "الفاتحة" بمرلة الخطبة والثناء، والدعاء يقدم على مقاصد الكتاب ولا ضير فيه، ولو أريد بالكتاب: السورة  
 استعنى عن التوجيه، وإعادة المعرفة معرفة في مقام ربما اقتضت المعايير، والقاعدة المشهورة غير كلية، وشرح  
 الكتاب إظهار ما يخفى من حاله ومعانيه. [خفاجي بتغيير: ٤٦٢/١]

**محضوا الكفر:** أي أخلصوه، قيل: إنه يتمشى على العهد ولا يتمشى على كود تعريف "الذين كفروا" للجنس، متناولا  
 للحلص وغيرهم كالمناقين، وأجيب بأنه إذا احتص قوله: "ومن الناس" بالمناقين وهم بعضهم، دل على أن الباقي هم  
 الخالص ضرورة. [خفاجي بتغيير: ٤٦٢/١] ولم يلتفتوا الالتفات: الانصراف من جانب إلى آخر، والنفث: الحانب،  
 فصبه على الظرفية تسميحاً، أو على نزع حافض، أي إلى جانبه، والالتفات إلى جانبه أبلغ من عدم الالتفات إليه،  
 والضمير للإيمان المعلوم من السياق، وكونه لله بعيد، وأبعد منه كونه للكفر ظاهراً وباطناً، على أن المعنى لم ينظروا إلى  
 الكفر حتى يظهر لهم قبحه، ورأساً بمعنى أصلاً، وفي ذكر الرأس مع الالتفات لطف لا يخفى. [خفاجي بتغيير: ٤٦٣/١]

**موهوا الكفر:** من موهت الشيء طليته بذهب أو فضة. **طوّل:** أي ثلاثة عشر آية، وبين حال غيرهم في آيتين.  
 (عص) **وجهلهم:** بقوله: لكن لا يشعرون ولا يعلمون. **وقكّم بأفعالهم:** بقوله: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ صلاة  
 البقرة: ١٦) وسجل على عيهم بقوله: ﴿وَيُشْفِقُ فِي صُفْهِهِ بَعْضُهُمْ﴾ (البقرة: ١٥)، وضرب لهم  
 الأمثال بقوله: ﴿مَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ (البقرة: ١٧). (ع)

وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المُصْرِّين. والناس: أصله أناس؛ لقولهم: إنسان وإنس وأناسي، فحذفت الهمزة حذفها في لُوقَة، <sup>على الكسر</sup> وعوض عنها حرف التعريف؛ ولذلك لا يكاد يُجمَع بينهما. وقوله:

إِنَّ الْمُنَايَا يَطْلَعْنَ عَلَى الْآنَاسِ الْآمِنِينَ

شاذ. وهو اسم جمع كـ "رُخَال"، إذ لم يثبت "فعال" في أبنية الجمع. مأخوذ من أنس؛ <sup>من حد صرب وسمع</sup> لأنهم يستأنسون بأمثالهم. أو أنس؛ لأنهم ظاهرون مبصرون؛ ولذلك سموا .....  
 يظهر

وقصتهم عن آخرها أي جميعها، والمعنى: ليس هذا من باب عطف جملة على جملة؛ ليطلب مناسبة الثانية مع السابقة، بل من باب عطف جمل مسوقة لغرض على أخرى مسوقة لغرض آخر، وشرطه المناسبة بين العرضين، ولا يتكلف لخصوص كل جملة تناسب خاص، وتناسب الغرضين ظاهر؛ لما فيهما من المعنى على أهل الضلال من الكفار والمنافقين. [خفاجي تغيير: ٤٦٥/١] أناسي جمع إسي أو إنسان، وأصله على الثاني أناسين، فقست النون ياء. لوقَة: اللوقَة بالضم: الزبدة، وأصله: ألوقَة.

لا يكاد يجمع فيه إشارة إلى أن ما اشتهر من: أن العوص والمعوض عنه لا يجتمعان ولا يرتفعان، وقد اجتمعا في قول العرب: الأناس، وارتفعا في مثل قولهم: "إذا الناس ناس والرمان رمان"، وهذا كثير في كلام العرب، فذهب بعضهم: إلى أن مقتضى العوصية عدم الاجتماع في الفصيح الشائع؛ ولذلك لم يجز يا ناس، وإنما جار "يا الله" بالقطع؛ لاجتماع شيئين، كون حرف التعريف بدلا من همزة إله، ولزومه الكسمة، وأما النجم؛ فلأنها لارم لكنه ليس بدلا من الفاء؛ فذلك لم يجز "يا النجم". [خفاجي ملخصا: ٤٦٦/١]

إن المنايا إلخ: وآخره:

تذرههم شئ وقد كانوا جميعا وأفرينا

والمعنى: أن الموت يحيي حال غفنتهم وأمنهم منه، يجعلهم متفرقين بعد أن كانوا مجتمعين وأفرين، ولفظ البيت خبر، ومعناه: تحسر. [عبد الحكيم: ١٦١] اسم جمع ما دل على ما فوق الاثنين، ولم يكن على أوران المجموع، ويشترط أن لا يفرق بينه وبين واحده بالتاء: كتمر وعمرة، وبالياء: كريح ورخي؛ لأنه اسم جنس. [خفاجي ملخصا: ٤٦٦/١] كرحل هو اسم جمع رحل ككتف، وهو الأثني من أولاد الصائد. أنس بمعنى أبصر كما في قوله تعالى: هـ سب هـ (طه: ١٠) وجاء أنس بمعنى: علم، سموا إنسانا؛ لأنهم يعلمهم الله تعالى كما علم آدم <sup>عليه السلام</sup> الأسماء كلها وكما علم الأنبياء. (عص)



بشراً، كما سمي الجن جنأً لاجتنانهم. واللام فيه للجنس، و"من" موصوفة؛ إذ لا عهد، فكانه قال: ومن الناس ناسٌ يقولون، أو للعهد، والمعهود: "هم الذين كفروا"، و"من" موصولة مراد بها "ابن أبي" وأصحابه ونظرائه؛ فإنهم من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم، واختصاصهم بزيادة زادوها على الكفر لا يأتى دخولهم تحت هذا الجنس، فإن الأجناس إنما يتنوع بزيادات تختلف فيها أبعاضها فعلى هذا تكون الآية تقسيماً للقسم الثاني. واختصاص الإيمان بالله وباليوم الآخر" بالذكر تخصيص لما.....

بشراً من البشرة وهو طاهر الجلد، فمعنى الظهور معتبر فيه. ومن موصوفه: الحاصصه: أن اللام في الناس إما للجنس أو للعهد الخارجي، فإن كانت للجنس فـ"من" بكرة موصوفة، وإن كانت للعهد فهي موصولة، وهذا هو الأنسب؛ لأن المعرف بلام الجنس لعدم التوقيت فيه قريب من الكرة، وبعض الكرة المستفاد "من الناس" بكرة، فناسب "من" الموصوفة للطباق، والأمر بخلافه في العهد، ويدل عليه وروده على هذا الأسلوب نصاً في القرآن، ففي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ عَهْدٍ بِمَا نَذَرَ﴾ (الأحزاب: ٢٣) لما أريد الجنس جعل بعضهم رجالاً موصوفين، وفي قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ عَهْدٍ بِمَا نَذَرَ﴾ (التوبة: ٦١) لما كان مرجع الضمير طائفة معينة من المنافقين قيل: "الذين يؤذون" أو يقال: إن العلم بالجنس لا يستلزم العلم بأبعاضه، فتكون باقية على التكثير، فتكون "من" المعبر بها عن البعض موصوفة، وعهدية الكل تستلزم عهدية أبعاضه في بعض الأوقات، فتكون "من" موصولة، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٤٦٩/١]

والمعهود العهد كما يكون بلفظ سبق يكون بلفظ محالف له، ومثل له "الكشاف" بقوله: "مررت ببني فلان فلم يقرؤي والقوم لثام"، تركه القاضي للاشتهار. (عصر) فاهم جواب سؤال تقديره: إذا كان لام "الناس" للعهد، والمراد بهم "الذين كفروا"، فيكون المنافقون بعض "أولئك" وهم غير المختوم على قلوبهم، فكيف يدخلون في الكفرة الموصوفين بالختم؟ وحاصل الجواب: أن المنافقين داخلون في المختوم عليهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لَكُمُ غَمِيٌّ﴾ (البقرة: ١٨)، ومختصون بزيادة الخداع والاستهزاء مع الكفر، فيكون القسم ثنائية بحسب الحقيقة، ثلاثية بعد اعتبار التقييد. [خفاجي ملخصاً: ٤٧١/١]

واختصاصهم. دفع لدخل مقدر، تقرير الدحل: أن قوله: "ومن الناس من يقول" الآية، وقع عديلاً لقوله: "إن الذين كفروا" بيانا للقسم الثالث المذبذب بين القسمين، فلا يدخل فيه؟ وتحرير الدفع: أن اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء مع الكفر لا يأتى دخولهم تحت الكفرة المصرين، وهذا الاعتبار صاروا قسماً ثالثاً. [عبد الحكيم: ١٦٣]

هو المقصود الأعظم من الإيمان، وادعاء بأنهم احتازوا الإيمان من جانبيه، وأحاطوا بقطريه، وإيدان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه، فكيف بما يقصدون به <sup>أي طرفيه</sup> النفاق؟ لأن القوم كانوا يهوداً، وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر إيماناً كـ لا إيمان؛ لاعتقادهم التشبيه، واتخاذ الولد، وإن الجنة لا يدخلها غيرهم، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وغيرها، ويرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم، وبيان لتضاعف خبثهم وإفراطهم في كفرهم؛ لأن ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق، وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن إيماناً، كيف وقد قالوه تمويهاً على المسلمين وتهكماً بهم. وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام. والقول: هو التلطف بما يفيد، ويقال بمعنى المقول، وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازاً. والمراد باليوم الآخر: من وقت الحشر إلى ما لا ينتهي،.....

هو المقصود وهو معرفة الله ومعرفة جزاء الأعمال. (ف) التسه حيث قالوا موسى <sup>عليه السلام</sup> <sup>منه</sup> (الأعراف: ١٣٨). واتخاذ الولد حيث قالوا: عزيز بن الله. ويرون بصيغة المبني للفاعل من الإراءة أي يظهرون لهم. وبيان لتضاعف <sup>الح</sup> هذا وجه رابع لبيان اختصاص الإيمان بالله واليوم الآخر، والمراد: أنهم قصدوا بتخصيص الإيمان بهما التعريض بعدم الإيمان بغيرهما من رسالة خاتم الرسل <sup>عليه السلام</sup> وما يفهم، فيكونون كافرين مع قوله: "أما بالله وباليوم الآخر" بسبب هذا التعريض. [حفاجي بتعير: ٤٧٤/١]

لا على وجه الخداع بأن لا يرون المؤمنين أن إيمانهم بهما مثل إيمانهم، والحال أن عقيدتهم عقيدتهم المشهورة المعروفة. [عبد الحكيم: ١٦٤] وعقيدتهم <sup>الح</sup> أي عقيدتهم وقت القول مثل عقيدتهم قبل ذلك. بما يفيد أي معانيه مفرداً كان أو مركباً. (خسرو) وللمعنى المتصور <sup>الح</sup>. وهو اسمى بالكلام النفسي. و به فسر قوله تعالى: <sup>في أنفسهم</sup> (آل عمران: ١٥٤)، وقد صرح بعض أهل الكلام بأن إطلاق الكلام والقول على "النفس" حقيقة، والرأي قريب من المذهب، وقد يفرق بينهما بأن الرأي أعم من المذهب؛ لأنه يكون في الشرعيات فقط، وإطلاق القول عليهما مجاز لعلاقة السببية؛ لأهما سببان للقول. (منخص) إلى ما لا ينتهي. والأشبه هدا؛ لأن إطلاق اليوم شائع على هذا في استعمالات القرآن، سواء جعل حقيقة أو مجازاً، وأن الإيمان به يتضمن الإيمان بالثاني؛ لدخوله فيه من غير عكس. (سيد)

أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ لأنه آخر الأوقات المحدودة. وما هم بمؤمنين - إنكار ما ادعوه، ونفي ما انتحلوا إثباته، وكان أصله "وما آمنوا" ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل، لكنه عكس تأكيداً و مبالغة في التكذيب؛ لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان؛ ولذلك أكد النفي بالباء، وأطلق الإيمان على معنى: أنهم ليسوا من الإيمان في

أن يدخل وهو الذي عينه الله تعالى بقوله: **هَؤُلَاءِ كَذَّبُوا بِفِعْلِ اللَّهِ** (المعارج: ٤). (طبيي) لأنه آخر إلح يتعلق بالوجه الثاني؛ لأن وجه وصفه بالآخر عليه مخفي، دون وجهه على التوجيه الأول؛ فإنه على الأول ليس بعده زمان، بخلافه على الثاني، ومعنى كونه آخر الأيام المحدودة: أنه لا يجد الوقت بعده. (عص) ما انتحلوا انتحال الشخص: ادعائه ما للغير لنفسه، والمراد بادعائهم ما ليس لهم. (عصام) ليطابق إلح يعني أن قولهم: "آمنا بالله" صريح في شأن الفعل، وأن المقصود إثباته، يعني أحدثنا الإيمان وأوجدنا؛ ولهذا أتوا بحملة فعلية، ولو أريد التصريح بشأن الفاعل ل قيل: نحن آمننا، فكان المطابق له التصريح بنفي الفعل وهو: "ما آمنوا" لا الحملة الاسمية التي صريح في شأن الفاعل؛ لكون المسند فعلياً، والمسند إليه مقدماً يلي حرف النفي. [عبد الحكيم: ١٦٥]

دون الفاعل. أي حولف الأصل ولم يراع المطابقة. لكنه عكس إلح. لأن ما قالوه في شأن الفعل لا الفاعل، وما هما في شأن الفاعل لا الفعل، واجواب: أن العدول إلى الاسمية لسلوك طريق الكناية في رد دعوتهم الكاذبة؛ فإن انحرافهم في سلك المؤمنين من لوازم ثبوت الإيمان الحقيقي لهم، وانتفاء اللازم عادل شاهد على انتفاء ملزومه، ففيه من التأكيد والمبالغة ما ليس في نفي الملزوم، كيف لا؟ وقد بولغ في نفي اللازم بالدلالة على دوامه المستلزم؛ لانتفاء حدوث الملزوم مطلقاً، وأكد النفي بالباء، قال السعيد: لا يقال: الاسمية تدل على الثبات فنفيها يفيد نفي الثبات؛ لأننا نقول ذلك: إذا اعتبر الإثبات بطريق التأكيد والدوام، ثم نفي، فالنفي يرجع إلى التأكيد، وههنا اعتبر النفي أولاً ثم أكد وجعل بحيث يفيد الإثبات، وبالحملة فرق بين تأكيد النفي ونفي التأكيد. [خفاجي بتغيير: ٤٧٦/١]

ولذلك لأن القصد إلى المبالغة في نفي الإيمان عنهم أكد النفي بالباء. (عصام) وأطلق إلح [بأن لم يذكر المؤمن به]. أتى بالإيمان مطلقاً عما قيدوه من الإيمان بالله وباليوم الآخر؛ لأن نفي المطلق يستلزم نفي المقيد لعمومه، ولما كان التقدير محتملاً هنا بقرينة وقوعه في جواب المقيد، ذكره مؤخرًا إيماء لمرجوحيته، ثم إن من الإطلاق ذكره باسم الفاعل الذي ليس بمقيد بزمان، فيشمل نفيه جميع الأزمان، ولو قيل: "ما آمنوا" كان لنفي الإيمان في الماضي؟ والمقصود أنهم ليسوا متلبيين بشيء من الإيمان في شيء من الأوقات. [خفاجي ملخصاً: ٤٧٨/١]

شيء، ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به؛ لأنه جوابه. والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد، لم يكن مؤمناً؛ لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه، لم يكن مؤمناً، والخلاف مع الكرامية في الثاني، فلا تنهض حجة عليهم. **تُخَدَّعُونَ** **لِلَّهِ** **وَالَّذِينَ آمَنُوا** والخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه؛ لتزله عما هو بصدد، من قولهم: "خدع الضب" إذا توارى في جحره، وضب خادع <sup>الإنسان لعرائد</sup> وخدع إذا أوهم الحارث إقباله عليه، <sup>أي اختفى</sup> ثم خرج من باب آخر. وأصله الإخفاء، .....

ان عِدَ "وما هم بمؤمنين" بما قيدوا به أي "بالله وباليوم الآخر"، فالخصل: أن المسافقين لا يؤمنون بالله وباليوم الآخر. **وإخلاف** أورد عليه أن المذكور في "المقاصد" وغيره من كتب الكلام أن مذهبهم: من أصر الكفر وأظهر الإيمان مؤمن عندهم، فالآية حجة عليهم. وقيل: إن المصنف <sup>دقق النظر في مذهبهم، فرأى أن المناق</sup> يخلد في النار عندنا وعندهم؛ لأن الإيمان عندهم لا يلزم أن يكون منجياً من العذاب المخد في الآخرة، وأما في الدنيا فأحكام الإسلام حارية عليهم عندنا وعندهم، فليس بيننا وبينهم اختلاف إلا فيمن تلفظ بالشهادتين فارغ القلب عن النفي والإثبات، فعندهم هو مؤمن ناج، وعندنا ليس بمؤمن؛ لأن الإيمان لا يكون إلا بتصديق القلب. [خفاجي بتغيير: ٤٧٩/١]

**وإخلاف مع الكرامية** الخ عدم اشتراط شيء من المعرفة والتصديق في الإيمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الإنكار والتكذيب، وكذا حكمهم بإيمان من أصر الكفر وأظهر الإيمان عند الشرع لا ينافي اشتراط الحق في كونه مؤمناً بيه وبين الله؛ ولهذا حكموا باستحقاقه النار، فلا ينافي ما ذكره المصنف لما في "شرح المقاصد": من أنه لا يشترط شيء من المعرفة والتصديق عند الكرامية حتى أن من أصر الكفر وأظهر الإيمان يكون مؤمناً إلا أنه يستحق الخلود في النار، بقي بأنه لو استدل آية على عدم كون المقر بالنسار فارغ القلب مؤمناً لم يتمه. [عبد الحكيم: ١٦٦] فلا سهو هذا رد على من استدل على بطلان مذهبهم.

**صب خادع** الخ خدع برة كثف: مبالغة خادع، وخداع الضب؛ لأنه يتخذ بمجره مفاذه يسترها ويرقق سترها، فإذا رأى حارثه أي صائده أوهمه أن يقل عليه، ثم يحرق إحدى مفاذه ويخرج منها. قال الراعي: واستعمال الخدع في الضب لما اعتقدوا: من أنه يعد عقرباً يدع من يدخل يده في جحره حتى قيل: إن العقرب بواب الضب وحاجبه. [خفاجي بتغيير: ٤٨٠/١] وأصل الإخفاء، الخ يعنى أن أصل معناه بحسب اشتقاقه ما ذكر وهو الإخفاء؛ فإن المسافق يخفي مقاصده، والضب يخفي محرجه. [خفاجي بتغيير: ٤٨١/١]

ومنه: المخدع للخزانة، والأخدعان لعرقين خفيين في العنق. والمخادعة تكون بين اثنين، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره؛ لأنه تعالى لا يُخْفَى عليه خافية؛ ولأنهم لم يقصدوا خديعته، بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف، أو على أن معاملة الرسول ﷺ معاملة الله من حيث إنه خليفته، كما قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ وإما أن صورة صنيعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر، وصنع الله معهم بإجراء أحكام

ومنه المخدع بكسر الميم وضمها كالمصحف: بيت في بيت. والخزانة بكسر الحاء: ما يخزن به المال. [خفاجي بتغيير: ٤٨١/١] والمخادعة إلخ: المعروف في المعاملة أن يفعل كل أحد بالآخر مثل ما يفعله به، فصيغة المخادعة تقتضي أن يصدر من كل واحد من الجانبين فعل يتعلق بالآخر، وخدع المنافقين لله: وهو أن يوقعوا في علمه خلاف ما يريدونه من المكروه، ويصيبونه بما لا حفاء في استحالته؛ لأنه لا تخفى عليه خافية. [خفاجي: ٤٨١/١]

وخداعهم إلخ: الظاهر "فخداعهم" متفرعة عما تقدم. ولم يلتفت إلى ما في "الكشاف": أن خداع الله معهم وخداع المؤمنين معهم أيضا لا يصح؛ لأنه قبيح لا يجوز إطلاقه عليه تعالى ولا يليق بالمؤمنين، وقد جاء في الأثر: "إن المؤمن مخدوع غير خادع"؛ لأن مذهبنا أنه لا يقبح من الله تعالى شيء على خلاف مذهبهم، فلا يصح تأويل النظم لدفع القبح عن فعله، والمؤمن لا يخدع لأجل نفسه، وأما لمصلحة الدين فلا يفوت عنه خداع، وكيف لا؟ والخدعة عين الخداع لمصلحة الدين لا أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه. (عص)

ولأنهم إلخ: فإن المنافقين لم يعتقدوا أن الله بعث الرسول عليهم، فلم يكن في قصدهم مخادعة الله تعالى، فثبت أنه لا يمكن إجراء هذا اللفظ على ظاهره. [خفاجي بتغيير: ٤٨١/١] أو على إلخ: والمراد أن التجوز في النسبة الإيقاعية؛ لأنه يجري فيها كما يجري في الإنسانية، فإن قلت: ظاهر كلامه أن هذين الوجهين مبنيا على أن "يخدعون" ليس بمعنى يخدعون، وليس كذلك؛ إذ لا خداع من الرسول ولا من المؤمنين؟ قلت: إما أن يكون الخدع من أحد الجانبين حقيقة ومن الآخر مجازا، بناء على أن اللفظ الواحد يجوز أن يكون حقيقة ومجازا؛ لأن المصنف ممن يجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز، وإما أن يكون من كلا الجانبين؛ لأن الخدع من المنافقين محقق، ولا مانع من صدوره من الرسول والمؤمنين بإعماهم حتى يتأنى لهم ما يريدون منهم، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٤٨٢/١]

وإما أن صورة إلخ: يعنى ها الفعل الصادر عنهم بالقياس إلى الله والمؤمنين يشبه الخدع بحسب الصورة، وكذا الحال في صنع الله والمؤمنين معهم، فيسهم من الجانبين معاملة شبيهة بالمخادعة، فهو إما استعارة تبعية في لفظ "يخدعون" وحده، أو تمثيلية في الجملة. [خفاجي بتغيير: ٤٨٣/١]

المسلمين عليهم، وهم عنده أحبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار؛ استدراجا لهم، وامتنال الرسول ﷺ والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم وإجراء حكم الإسلام عليهم؛ مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخادعين. ويحتمل أن يراد بـ "يتخادعون" يخدعون؛ لأنه بيان لـ "يقول"، أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه إلا أنه أخرج في زنة "فَاعَلَّتْ" للمغالبة؛ فإن الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان أبلغ منه إذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار، استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ "يَخْدَعُونَ".

مفعول له للإجراء  
بيان مخادعة المؤمنين معهم  
مفعول للامتثال  
حرم "أن"

و حراء حكم من جريان التوارث، وإعطاء السهم من المضم وغيرهما. (فتح) وعمل فإن قلت: فيما سبق أيضا لا بد من حمل "يتخادعون" على معنى يخدعون على توجيه حذف المضاف وإجاز العقلي في الإيقاع؛ إذ لا مجال خداع الرسول والمؤمنين معهم. ولا يصح حمل لفظ واحد على الحقيقة من جابهم وإجاز من جاب الرسول والمؤمنين، وقد صرح به المحققان في شرحي 'الكشاف' فكيف فائدة قوله: 'ويحتمل' بما سبق؟ قلت: قد حققنا لك أن لا بأس بخداع الرسول والمؤمنين إياهم لإعلاء الدين ومصلحه. (عص)

لأنه بيان للحمل على خلاف الظاهر؛ فإن كونه بيانا أو استئنافا لبيان العرض منه يستدعي أن يكون يتخادعون بمعنى يخدعون. [عبد الحكيم: ١٦٨] أو استئناف للح والاستئناف هنا: استئناف بياني في جواب سؤال كأنه قيل: لم يدعون الإيمان كاذبين، وما معهم في ذلك؟ فقيل: يتخادعون. والمناسبة تامة لكون "يتخادعون" بمعنى يخدعون؛ لاختصاصهم به كاختصاص القول المذكور، وإن كان لإبقاء المخادعة على طاهرها أيضا وجه؛ لأن ابتداء الفعل في باب المفاعلة من جانب الفاعل صريح، وإن كان المفعول يأتي بمثل فعله، فهو مدلول عليه من عرض الكلام. [خفاجي بتغيير: ٤٨٥/١]

في كتاب الحملة الشرطية مع جزائها أعني "استصحبت" حرم "إن". والفعل الح والمعنى: أن الحدث متى غولب فيه أي أوقع على وجه المغالبة من الطرفين، فيه بأن يقصد كل واحد من المتفاعلين العلية على الآخر فيه كان ذلك الفعل أبلغ من نفسه إذا وقع بلا مقابلة معارض؛ وذلك لأنه يقوي الداعي حيثئذ إلى الفعل، وضمير "استصحبت" راجع إلى الزنة، "ودلك" إشارة إلى كونه أبلغ. [عبد الحكيم: ١٦٩] ومبار المارة: المعارضة وأن يفعل مثل ما فعل صاحبه ليعليه. [عبد الحكيم: ١٦٨]



وكان غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم، ويذيعوها، إلى منابذهم، إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد. وما تخادعون<sup>أي يفتنونها</sup> إلا أنفسهم<sup>أي يحالهم</sup> قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو **﴿وَالْمَعْنَى﴾** أن دائرة الخداع راجعة إليهم وضررها يحيق بهم، أو أنهم في ذلك خدعوا أنفسهم لما غرّوها بذلك، وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأمانى الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية. وقرأ الباقون "وَمَا يَخْدَعُونَ"؛ لأن المخادعة لا تتصور إلا بين اثنين. وقرئ: "يُخَدِّعُونَ" من خدع، **﴿وَيَخْدَعُونَ﴾** بمعنى يخذعون، و"يُخَدِّعُونَ".....  
من التصديع من الاعتداع

وكان الخ بـن العرص من جهة المنافقين - وهو صوبهم أنفسهم وتحصيل منافعهم، والإطلاع على أحوالهم وأسرارهم - وترك الخائب الآخر، وقد بيّنه "الكشاف" بأن فيه مصالح وحكما إلهية بحيث لو ترك أدى إلى مفسد كثيرة. [خفاجي بتعريب: ٤٨٧/١] **﴿يُطْرَق﴾** على صيغة المجهول. والباء للتعدي. ومفعول ما لم يسم فاعله "من سواهم" يقال: طرقه طروقا: أتاه ليلا، وطرقه الزمان بنواتبه: أصابها.

**﴿وَالْمَعْنَى﴾** بيان المعنى المراد بحيث يتضمن دفع إشكاليين، أحدهما: كيف يصح حصر الخداع على أنفسهم وذلك يقتضي نفيه عن الله والمؤمنين، مع أن ذلك قد ثبت أولا؟ وثانيهما: أن المخادعة إنما تكون بين اثنين، فكيف خداع أحد نفسه؟ والمراد: أن المخادعة استعيرت للمعاملة فيما بينهم وبين الله والمؤمنين المشبهة بمعاملة المخادعين كما مر، فقصرت هذه المعاملة على أنفسهم؛ لأن ضررها عاد إليهم، فالعبارة الدالة على قصر تلك المعاملة محار أو كناية عن انحصار ضررها فيهم، أو يجعل لفظ "الخداع" مجازا مرسلا عن ضرره، فاندفع الإشكال الأول. [عبد الحكيم ملخصا: ١٦٩] **﴿وَصَرَرَهَا﴾** الضمير راجع إلى الخداع بتأويل المخادعة.

**﴿أَوْ أَهْمُ﴾** وهذا مبني على أنه خداع آخر جار يبينهم وبين أنفسهم لتعابير الاعتصاري؛ فإنهم من حيث جعلوا نفوسهم معرورة بذلك الخداع محترة عليه حادعون لها، وهي مسحدة مهم، والنفوس من حيث حدثتهم بحرفات الأمانى الحالية عن الحصول حادعة لهم، وهم مسحدون منها، فاندفع الإشكالات، والخداع على هذا مجاز عن إيهام الناطل، وتصويره بصورة الحق، لا عن الضرر، ومنهم من فسر النظم الكريم بأنه مبالغة في امتناع خداعهم لله ورسوله ﷺ والمؤمنين؛ لأنه كما لا يخفى خداع المخادع على نفسه؛ ولذا امتنع خداعه لها، فكذا تمتع خداع الله تعالى؛ لأنه لا يخفى عليه خافية، ومثله خداع الرسول ﷺ والمؤمنين؛ لأنه تعالى يخبرهم به. [خفاجي ملخصا: ٤٨٩/١] **﴿وَيَخْدَعُونَ﴾** بفتح الياء وتشديد الدال، أصله: يخذعون.

و"يخادعون" على البناء للمفعول ونصب أنفسهم بنزع الخافض. والنفس: ذات الشيء وحقيقته، ثم قيل للروح؛ لأن نفس الحي به، وللقلب؛ لأنه محل الروح أو متعلقه، وللدن؛ لأن قوامها به، وللماء؛ لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم: "فلان يؤامر نفسه"؛ لأنه ينبعث عنها أو يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه. والمراد بالأنفس ههنا: ذواتهم، ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم. وما يشعرون : لا يحسون بذلك لتمامي غفلتهم، جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره إليهم في الظهور كالحسوس الذي لا يخفى إلا على مؤوف الحواس. والشعور: الإحساس، ومشاعر الإنسان حواسه، وأصله: الشعر، ومنه الشعار.

**الخافض.** أي 'عن أنفسهم' على طريقة النحاة. (الأعراف: ١٥٥). والنفس الخ فلا يختص بالأجسام؛ لقوله تعالى: **وَمَا مِنْ نَفْسٍ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ** (المائدة: ١١٦) والمتبادر من كلامه: أن عطف 'النفس' حقيقة في الذات بخلاف عطفه [عند الحكيم: ١٧٠] لأنه محل الروح الخ الحيواني، أو متعلقه أي الإنساني سواء على ما هو المختار عند المصنف. من تحرد النفس بالاطقة، فكلمة 'أو' لتشويق. [عند الحكيم: ١٧٠] **فلان يؤامر** كناية عن التردد في الأمر. (عص) لأنه **يسع** الخ فعلى الأول مخاز مرسل من قبيل إطلاق السبب على المسبب، وعلى الثاني استعارة، وهو الأنسب لهذا المقام وأظهر بحسب المعنى. [عند الحكيم: ١٧٠]

**لا يحسون الخ** يشير إلى أن الشعور معناه: الإدراك بالمشاعر، وهي الحواس الظاهرة في الأصل، وإن ورد معنى 'لا يعقلون' مطلق إلا أن حمله على هذا أولى. لأنه أصل معناه وأوسع؛ لأن عدم الشعور بالحسوس في غاية القبح لكون الحسوسات من الالهييات، ومن لا يشعر بالديهي الحسوس مرتبة أدنى مرتبة من البهائم، فهي الشعور يدل على نفي العلم بالطريق الأولى، فهو أبلغ من 'لا يعلمون' وأنسب بما مر من قوله تعالى: **أَحْتَمِ اللَّهُ** على قلوبهم **إخ**. [حفاحي تعبير: ٤٩٢/١] **مشاعر** جمع مشعر، بفتح الميم وكسرهما.

**وأصله الشعر.** قال الراغب: 'شعرت هكذا' يستعمل على وجهين، بأن يؤخذ من مس الشعر ويعبر به عن اللمس، ومنه استعمل للمشاعر للحواس، فإذا قيل: فلان لا يشعر، فدل ذلك أبلغ في الدن من "أنه لا يسمع ولا يبصر"؛ لأن حس اللمس أعم من حس السمع والبصر. وتارة يقال: شعرت كذا، أي أدركت شيئاً دقيقاً، من قولهم: شعرت أي أصبت شعره. (بايزيد) ومنه **الشعار** بالكسر: الثوب الذي يلي الجسد لماسه الشعر.

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا مَرَضٌ حَقِيقَةً: فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به، ويوجب الخلل في أفعاله، ومجاز: في الأعراض النفسانية التي تخل بكماها كالجهل، وسوء العقيدة، والحسد، والضعينة، وحب المعاصي؛ لأنها مانعة عن نيل الفضائل أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية، والآية تحتلها، فإن قلوبهم كانت متألدة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة، وحسدا على ما يرون من ثبات أمر الرسول ﷺ، واستعلاء شأنه يوما فيوما، وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره، ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي ﷺ ونحوها،

بيان للمعنى الخفي

بيان للمعنى المجازي

**مرض** حملة مستأنفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم فيه من الفاق، ويحتمل أن تكون مقررة لعدم الشعور، والأول أنسب؛ لأن قوله: 'وما يشعرون' سبيله سبيل الاعتراض، وليوافق قوله: 'حتم الله على قلوبهم'، وقوله: "فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا" حملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه بالفاء للدعاء، أو معطوفة، وهو مختار المصنف كما يدل عليه بيان المعنى كذا في "السيالكوتي" [عبد الحكيم: ١٧١]. (غف) **ومحار في الأعراض إلح**: الأعراض: جمع عرض، وهو ما يطرأ على المرء. وضمير كماها للنفس التي تعهم من "نفسانية"، والنفساني مسوب للنفس على خلاف القياس كروحاني. **الحسد** تمى روال نعمة الغير. والعبطة: تمى بين مثلها من غير روال. **الحياة الحقيقية إلح** [إلا أنه رها مرلة المحقق] وهي الأحروية؛ لأنها السعادة الأبدية. والحياة الدنيوية؛ لأنها في معرض الروال كـ "لا شيء". ولما كان المرض الحقيقي يؤدي إلى احتلال البدن، ثم إذا تهاى أدى إلى الموت، أشار المصنف رحمه الله إلى أن وجه الشبه فيه من هذين الوجهين، الأول: مع الفضائل والكلمات المشاهدة لاحتلال البدن، والثاني: زوال الحياة الأبدية التي هو كهلاك المريض. والمراد بالحياة الأبدية: السعادة المحلدة؛ لأن حياة المحلدة في النار لا يعتد بها. [خفاجي بتغيير: ٤٩٤/١]

**تحتملهما**. أي الحقيقة والمحار. وعلى المحار اقتصر أكثر المفسرين؛ لأنه أبلغ من الحقيقة. **كانت**: استعمال المَرَض في الأم حقيقة لعوية، وإلا لا يوافق رأي الأطماء، حيث جمعوا الأم من الأعراض دون الأمراض. (عص) **متألدة تحرقا إلح** التحرق من حرق الأسان: إذا سحق بعضها ببعض، أي يسحقون بعض أصراسهم ببعض، حتى يسمع منه حريق أي صوت، وهذا كناية عن شدة الغيظ. وليس من التحريق بمعنى الاحتراق، وإن اشتهر أن الحسد في الحسد كالنار في الحطب في الاحتراق؛ لأن وصله —عنى— يمتنع منه كذا في 'الكشاف'، والأولى أن يجعل "عنى" بائية لا صلة؛ فإن الحمل على الاحتراق مناسب جدا. (عص) [عبد الحكيم ملخصا: ١٧٢]

فزاد الله ذلك بالطبع، أو بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعيف النصر، وكان <sup>بالختم على قلوبهم</sup> إسناد الزيادة إلى الله تعالى من حيث إنه مسبب من فعله، وإسنادها إلى السورة في قوله تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا﴾ <sup>(التوبة: ١٢٥)</sup> لكونها سببا. ويحتمل أن يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور، حين شاهدوا شوكة المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم، وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسول الله ﷺ نصرة على الأعداء وتبسطا في البلاد. <sup>بفتح الواو صفع</sup> وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أي مؤلم يقال: ألم فهو أليم كـ "وجع" فهو وجيع، وصف به العذاب للمبالغة كقوله:

### تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

وتكرير الوحي كلما أنزل الله على رسوله الوحي، فسمعوه كفروا به، فاردادوا كفرا في كفرهم. (كشاف) وتضاعف النصر فكما ارداد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد ونقصا من أطراف الأرض، اردادوا حسدا وغلا وبعضا. (كشاف) وكان اسناد هذا ما ذهب إليه صاحب 'الكشاف' رعاية لمذهبه. وذكر المصنف بلفظ "كان" الدالة على التشبيه والشك؛ إشارة إلى ضعفه، فإن المختار ما مر من أن إسناد الريادة إليه تعالى حقيقة باعتبار الخلق. [عبد الحكيم: ١٧٢]

والرائد والريادة؛ لأنه مصدر فالإسناد مجازي. وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير، فقال: الصمير لله و"مسبب" على صيغة اسم الفاعل والفعل يفتح الفاء والمعنى: من حيث إنه تعالى ممكن من فعله. [عبد الحكيم: ١٧٢] ويحتمل [هذا معنى آخر مجازي يشبه المرض الحقيقي] يستعمل بمعنى الخواز، فيكون لازما، ومعنى الاقتضاء فيكون متعديا. و"تداخل" بمعنى دخل بطريق التعاقب والتدريج. والجن: ضعف القلب عما يحق أن يقوى فيه. والخور: أصله: رخاوة في العصب ونحوه، ثم تحول به عن الحزن وشاع فيه. والشوكة معروفة، وتستعار للقوة في الحرب. والتبسط في البلاد سعة ممالكهم واتشارهم فيها. [خفاجي بتغيير: ٤٩٨/١]

شوكة حدة السلاح وشدة السأس. قذف الرعب: بالنصب عطف على 'شوكة' وبالجر على 'الملائكة'. أي مؤلم الخ [على صيغة المفعول، بيان حاصل المعنى، وإلا فالمعنى ذات ألم] بفتح اللام اسم مفعول من الإيلاء، وصف به للمبالغة، وليس معنى المؤلم على زنة اسم فاعل؛ لأنه لم يشت عند الزمخشري، والمصنف وإن حالقه في ذلك لكنه لا يمكنه أن ينكر قلته وعدم اطراد. [خفاجي بتغيير: ٤٩٨/١] تحية بينهم الخ. [والمعنى: رب أصحاب حيل =

على طريقة قولهم: جد جده بما كانوا يكذبون - قرأها عاصم وحمزة والكسائي <sup>حذوهم</sup>، والمعنى: بسبب كذبهم أو ببذله جزاء لهم، وهو قولهم: "آمنّا"، وقرأ الباقون: "يَكْذِبُونَ" من كذبه؛ لأنهم كانوا يكذبون الرسول بقلوبهم وإذا خلوا إلى شطار دينهم، أو من كذب كذب الذي هو للمبالغة أو التكثير مثل بين الشيء وموت البهائم، أو من كذب الوحشي إذا جرى شوطاً، ووقف لينظر ما وراءه؛ فإن المنافق متحير متردد. والكذب: هو الخبر عن الشيء <sup>يكذب</sup> على خلاف ما هو به، .....

- قد دنوت إليهم بخيل، كأن التحية يسهم بالضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو العادة. (عدد الحكيم: ١٧٣) صدره:

وخيل قد دلفت لهم بخيل.

والمراد بالخيل: الفرسان، ودلفت أي تقدمت إليهم بجيش، والتحية بينهم: الضرب بالسيف لا القول باللسان كما هو المعهود، والوجيع: المضروب لا الضرب، وبالجملة نسبة الألم إلى العذاب مجاز. ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ "سميع". بمعنى المسمع، فنسبة الألم إلى العذاب حقيقة. (فتح)

على طريقة الخ: في كون الإسناد مجازياً، لا في كون الشيء مسدداً إلى مصدره كما هو المتأدر، حتى يتكلف بأن حقيقة العذاب الألم، فالعذاب الألم بمعزلة الألم الألم، كما في شرح "الكشاف". (عص) سبب كذبهم الخ: إشارة إلى أن "ما" مصدرية. قال أبو البقاء: الموصولية هنا أظهر؛ لأن الصمير عائد إلى "ما"، ولا يقال: إن بين لفظي "كان" و"يكذبون" مسافة؛ لدلالة الأول على انتساب الكذب إليهم في الماضي، والثاني: على انتسابه في الحال والاستقبال؛ لأننا نقول: إن "كان" دالة على الاستمرار في جميع الأزمنة، و"يكذبون" دل على الاستمرار التجددي الداحل في جميع الأزمنة، أو إن معناه أن الكذب في الماضي كان مستمرا متجددا بتعاقب الأمثال. [خفاجي ملخصاً: ٤٩٩/١]

بقلوبهم الخ: المنافقون لما كانوا غير مجاهرين بالتكذيب والكفر - وإلا لم يكونوا منافقين - حمه على التكذيب بقلوبهم، والمعنى: يكذبونه بقلوبهم دائماً وبألسنتهم إذا خلوا إلى شياطينهم. [خفاجي بتعير: ٥٠٠/١] شطار: جمع شاطر: غرغ بك. للمبالغة: الزيادة في الكيف و"التكثير" الزيادة في العدد، كما يفصح عنه التمثيل على ترتيب اللف والشتر المرتب. الشيء: عبارة عن الواقع أو الموضوع. (عصام)

وهو حرام كله؛ لأنه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه، وما روي: أن إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، فالمراد التعريض، ولكن لما شابه الكذب في صورته سمي به. وإذا قيل **لَهُمْ لَا تَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ عَظْفٌ عَلَى "يَكْذِبُونَ" أَوْ "يَقُولُ"**، وما روي عن سلمان رضي الله عنه: أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد، فلعله .....

وهو حرام في الأصل، وإن كان مباحا لضرورة أو حاجة مهمة، فإذا شك فالأصل التحريم. والصاطفة: أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل بالكذب دون الصدق، فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواحد إن كان المقصود واجبا كعصمة دم مسلم، كذا في 'الإحياء' وهذا عزم أن ليس الكذب في حد ذاته حراما وإلا لما أبيع لمقصد مباح. لكن لما كثر الضرر في الكذب شاع أنه حرام، وصار الحرمة كانه أصل فيه. [عبد الحكيم ملخصا: ١٧٣]

علل به على قراءة حمرة و الكسائي وعاصم. وأما على قراءة الباقرين؛ فلأن الاستحقاق بسبب الكذب إلى السي عليه السلام أو كثرة الكذب أو تحريمهم وترددهم في الدين، والمحمّل لا يصلح دليلا على حرمة شيء من محتملاته. (عص) التعريض الخ والمراد بالتعريض معناه اللعوي، وهو ما يقابل التصريح، والتصريح أن يكون اللفظ نصا في معناه لا يحتمل معنى آخر احتمالا يعتد به، فالتعريض: هو أن يكون اللفظ محتملا لمعنيين سواء كانا حقيقين كما في: **سَمِعَهُ** (الصافات ٨٩) أو لا، وسواء كان أحدهما أظهر من الآخر أو لا، فهو أعم من التعريض الاصطلاحي لاختصاصه بالجاز والكناية. [خفاجي بتغيير: ٥٠٣/١]

سمي به بإطلاق الكذب بطريق الاستعارة مشابقتها للكذب، من حيث كونها في الظاهر إخبارا غير مطابقة للواقع، لكنها في التحقيق تعريضات، ففي: **سَمِعَهُ** (الأنعام ٧٦) فرض الربوبية ليستدل على بطلانه، وفي: **سَمِعَهُ** (الصافات ٨٩) إني سأسقم أو إني سقيم بسبب غيبي باتحادكم النجوم آهة، وفي: **سَمِعَهُ** (الأنبياء ٦٣) أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يكون لها؟ وأن تعظيمه هو الخامل لكسرها. [خفاجي ملخصا: ٥٠٤/١] **على يكذبون الخ** [حالا بالنصب؛ لكونه معطوفا على خبر كان] قيل عليه: إن النحاة لم يدكروا وصل 'ما' المصدرية بالجملة الشرطية، وإذا كان 'ما' موصولة فيس فيه عائد إلى 'ما' ويصير التقدير: 'ولهم عذاب أليم بالذي كانوا إذا قيل هم' إخ، وهو كلام غير منظم، وقال صاحب 'البحر': الذي اختاره أنه من عطف الجمل أو أن هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها وما بعدها من تفاصيل الكذب ونتائج التكذيب، ألا ترى أن قولهم: "إنا نحن مصبحون" وقولهم: "أنؤمن إخ" وقولهم: "آما" كذب محض، فاسب جعلها جملا مستقنة؛ لإظهار كذبهم وبقائهم، وهذا أولى من جعلها صلة وجزءا من الكلام؛ لأنها لا تكون مقصودة لداتها. (ملخص) أو يقول: فلا محل له من الإعراب؛ لكونه معطوفا على صلة "من".



أراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم؛ لأن الآية متعلقة بأراد  
متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها. والفساد: خروج الشيء من الاعتدال،  
والصلاح: ضده، وكلاهما يعمان كل ضار ونافع. وكان من فسادهم في الأرض  
هَيْجُ الحُرُوب والفتن بمخادعة المسلمين، وممالة الكفار عليهم، وإفشاء الأسرار  
إليهم، <sup>هي نارها</sup> <sup>مهمور باللام أي معاوشتهم</sup> <sup>صهارها</sup> **فإن ذلك يؤدي** إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحراث. ومنه  
إظهار المعاصي والإهانة بالدين؛ فإن الإخلال بالشرائع والإعراض عنها مما يوجب  
الهرج والمرج ويخل بنظام العالم، والقائل هو الله تعالى أو الرسول ﷺ، أو بعض  
المؤمنين. وقرأ "الكسائي" و"هشام": "قِيلَ" بإشمام **الضم الأول**. <sup>وفي نسخة ضم</sup> **قَالُوا** إِنَّمَا نَحْنُ  
**مُصْلِحُونَ** جواب لـ "إِذَا" ورد للناصح على سبيل المبالغة، والمعنى: أنه لا يصح  
مخاطبتنا بذلك؛ فإن شأننا ليس إلا الإصلاح، .....

أراد به [إمعناه: لم يأتوا بتمامهم] حاصله: أن الآية في المنافقين مطلقا، لا تختص بمناقني عصره وإن برلت  
فيهم؛ لأن خصوص السب لا ينافي عموم الظم، وليس المراد أنها مخصوصة بقوم آخرين مائتين لهؤلاء بالكيفية،  
وإنما لم يمكن إرادة طاهره؛ لأن الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي هو في 'لهم' و'قالوا'، فيقتضي أن يراد بهذه  
الآية: المذكورون في الآية المتقدمة، وإلا لم يحسن عود الضمير على من قبل. [حفاحي تنكير: ٥٠٨/١]  
**خروج الشيء إلخ**: سواء خرج عن الانتفاع أو لا، فإنه إذا تعص الطعام يقال: فسد، وإن لم يخرج عن الانتفاع  
مصفا. [عبد الحكيم: ١٧٤] **فإن ذلك يؤدي إلخ** فيه إشارة إلى أن في الكلام محارا باعتبار آمن، أي لا تفعلوا ما  
يؤدي إلى الفساد؛ لأن حقبة الإفساد: جعل الشيء فاسدا، ولم يكن صيغهم كذلك، كذا قيل. والصواب محار  
باعتبار السبية؛ لأن فعلهم لا يؤول إلى الفساد بل يؤدي إليه. وقيل: المراد من الفساد في الأرض هيج الحروب  
والفتن بطريق الكاية؛ لأن هيجها يستلزم خروج الأرض عن الاعتدال والاستقامة، فذكر اللارم وهو الخروج عن  
ذلك، وأريد المروم وهو اهيج، ثم هم كانوا يهيجونها بل يفعلون ما يؤدي إلى ذلك، فهو محار مرتب على الكاية،  
وفائدة "في الأرض": التبيه على أن الفساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود إلى النبي ﷺ فساد في جميع الأرض؛ لأن  
صلاح الأرض موط بهم. [حفاحي ملخصا: ٥١٠/١] **والمرج**: بفتح الراء: الفساد والقلق والاحتلاط، وإنما  
يسكن مع الهرج للازدواج. **الضم الأول**: ليكون دالة على الواو المنقبة.

وإن حالنا متمحضة عن شوائب الفساد؛ لأن "إنما" يفيد قصر ما دخله على ما بعده، مثل: إنما زيد منطلق، وإنما ينطلق زيد، وإنما قالوا ذلك: لأنهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ <sup>(طبر: ٨)</sup> <sup>هذا قصر قلب</sup> **أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ** <sup>وفي نسخة: تحقق</sup> رد لما ادعوه أبلغ رد للاستئناف به، وتصديره بحرفي التأكيد: "ألا" **المنبهة** على تحقيق ما بعدها، فإن همزة الاستفهام التي للإنكار إذا دخلت على النفي أفادت تحقيقاً ونظيره: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ﴾ ولذلك لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة بما يتلقى بها القسم، <sup>(القيامة: ٤٢)</sup> <sup>لكونه لتحقيق ما بعده</sup> وأختها "أما" التي هي من طلائع القسم، و"إن" المقررة للنسبة، وتعريف الخبر ....

وإن حال إلخ: هذا إشارة إلى أنه قصر أفراد لأن المسلمين لما قالوا لهم: "لا تفسدوا" توهموا أن المسلمين أرادوا بذلك إكم تحطون الفساد بالإصلاح، فأجابوا: بأننا مقصرون على الإصلاح لا نتجاوز إلى الإفساد. (بجي) **وإنما قالوا** يعنى أن حالهم من هيج الحروب والفتن أمر محسوس، وكونه مؤدياً إلى الفساد معلوم نادى تأمل فكيف أنكروه؟ فأجاب: بأنهم تصوروا إلخ، والحمل على أنهم قصدوا الخداع ينافية قوله تعالى: ولكن لا يشعرون. (ع) **للاستئناف** فإنه يقصد به زيادة ممكن الحكم في ذهن السامع؛ لوروده عليه بعد السؤال والطلب. [عبد الحكيم: ١٧٦] **المسبة** هو مع ما عطف عليه من قوله: و"إن المقررة" عطف بيان لحرفي التأكيد. **فإن همزة** ذهب إلى أن لفظة "ألا"، وكذا أختها مركبة من همزة الاستفهام التي للإنكار وحرف النفي، وإفادة التبيه على تحقيق ما بعدها؛ لأن إنكار النفي تحقيق للإثبات، لكنها بعد التركيب صارتا كلمتي تبيه تدخلان على ما لا يجوز أن يدخل عليه حرف النفي، كقولك: ألا أو أما إن زيدا قائم، وذهب كثيرون إلى أن هي لا تركيب فيها. (غف) [عبد الحكيم: ١٧٦] إذا دخلت لأن إكثار النفي تحقيق للإثبات. **يتلقى بها** وهي "إن واللام"، وحرف النفي، وإنما أوجب القسم بها؛ لأنها مفيدة للتأكيد الذي جاء القسم لأجله. [عبد الحكيم: ١٧٦] **وأختها** في إفادة التحقيق، لا في جميع ما ذكر. **من طلائع**: [طلیعة الجيش وما يتقدمه، ومعنى كونه من طلائع القسم: كثرة دخولها عليه] يعنى أما يصدر به القسم كثيراً. (عص) **وتعريف الخبر**: عطف على قوله: الاستيفاف، أي تعريف الخبر المفيد لقصر الإفساد عليهم، وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك للرد تعريضهم للمؤمنين بالافساد؛ فإنهم لما قصروا أنفسهم على الإصلاح قصدوا به التعريض بأن من خالفنا شأنه الإفساد وهم المؤمنون، فردّ عليهم بحصر الإفساد عليهم. [عبد الحكيم: ١٧٦]

وتوسيط الفصل لرد ما في قلوبهم: "إنما نحن مصلحون" من التعريض للمؤمنين، والاستدراك بـ "لا يَشْعُرُونَ". **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا مِنْ تَمَامِ النَّصْحِ وَالْإِشَادَةِ** فإن كمال الإيمان بمجموع الأمرين: الاجتناب عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله: "لَا تُفْسِدُوا" والإتيان بما ينبغي، وهو المطلوب بقوله: **آمِنُوا. كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ فِي حِيزِ النَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ** و"ما" مصدرية أو كافة، مثلها في: "ربما"، واللام في "الناس" للجنس، والمراد به الكاملون في الإنسانية العاملون بقضية العقل، فإن اسم الجنس

**والاستدراك:** لدلائله على كونهم مفسدين قد ظهر ظهور المحسوس لكن لا حس لهم ليركوه. **من تمام النصح:** [بيان المناسبة بين هذه الآية وبين ما تقدم] فيه إشارة إلى أن قائل هذا القول هو قائل ما قبله، فإن قلت: إذا كان القائل من المؤمنين والمحجب من المنافقين يلزم أن يكونوا مظهرين للكفر إذا لقوا المؤمنين؛ لأن الأمر بالإيمان لا يتصور بدون الملاقاة، وقوله تعالى بعده: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا" مقتضى خلافه، فما وجه التوفيق حينئذ؟ قلت: قد استشكله بعضهم حتى جعل قائل هذا القول من المنافقين، والذي عدي أنه لا يرد رأساً؛ فإن المؤمنين أمروهم بالإيمان المطابق لإيمان المخلصين؛ لأن الأمر كانني يرجع إلى القيد، فكأنهم قالوا هم: أخلصوا الإيمان، وفيه اعتراف بأصل إيمانهم وهو المطابق لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُقُولَ آمَنَّا﴾ (البقرة: ٨)، فأجابوهم شفاهم بقولهم: أنؤمن إلخ أي نحن مؤمنون متصفون بصفات الإيمان لا يخالفها إلا من كان سفيهاً، وهذه مواجهة بالإيمان لا بالكفر، هذا وإن قصدوا به عدم الإيمان وتسفيه من اتبع الرسول ﷺ، لكنه خلاف ظاهر الكلام، والشرع ينظر إلى الظاهر، وعند الله علم السرائر. [خفاجي بتغيير: ٥١٥/١]

**مصدرية إلخ:** إن كانت كافة لنكف عن العمل، مصححة لدحوها على احملة، كأن التشبيه بين مضموني الجملتين، أي حققوا إيمانكم كما تحقق إيمان ناس، وإن كانت مصدرية فالمعنى: آمنوا إيماناً مشابهاً لإيمانهم. (ع) **والمواد به إلخ:** والحاصل: أن الحصر إما لأهم الكاملون المستجمعون لمعانيه، فكأنهم جميع أفرادهم أو بملاحظة أن غيرهم كالبهائم لفقد التمييز بين الحق والباطل، فلا يندرجون في الناس، والأول يشبه قصر الحقيقي. والثاني الإفرادي، والمصنف رحمه الله صرح بالأول لدلائله على كمالهم المقصود، وأشار إلى الثاني بقوله: 'ولذلك يسلب عن غيره إلخ'. [خفاجي بتغيير: ٥١٧/١] **فإن اسم الجنس إلخ:** المراد باسم الجنس الاسم الموضوع لمعنى عام سواء كان نكرة أو معرفة، قال الراغب: كل اسم نوع يستعمل على وجهين: إحداهما: دلالة على مسماه، فصلاً بينه وبين غيره. والثاني: لوجود المعنى المختص به، وذلك هو الذي يمدح به؛ لأن كل ما أوجده الله في العالم جعله صالحاً لفعل خاص به، كالفرس للعدو، والبعير لقطع الفلاة البعيدة، وعلى ذلك الجوارح، فكل من لم يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله، لم يستحق اسمه مطابقاً بل ينفي عنه، فيقال: زيد ليس بإنسان، وهذا ما أشار إليه المصنف. [خفاجي بتغيير: ٥١٨/١]

كما يستعمل لمسامه مطلقاً، يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه، ولذلك يسلب عن غيره، فيقال: زيد ليس بإنسان، ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿صُمُّ بُكْمٌ﴾ ونحوه، وقد جمعهما الشاعر في قوله:

الاستعمالين

(البقرة: ١٨)

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ

أو للعهد، والمراد به الرسول ﷺ ومن معه، أو من آمن من أهل جلدتهم كـ"ابن سلام" وأصحابه، والمعنى: آمنوا إيماناً مقروناً بالإخلاص، متمحصاً عن شوائب النفاق، مماثلاً لإيمانهم، واستدل به على قبول توبة الزنديق، وأن الإقرار باللسان إيمان، وإلا لم يفده التقييد. قلوا "نؤمن" كما من السفهاء الهمة فيه للإنكار، واللام مشار بها إلى الناس أو الجنس بأسره، وهم مندرجون فيه على زعمهم، وإنما سَفَهُوْهُمْ لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير شأنهم؛ فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء، ومنهم موال: على زعم السفهاء من آساء حسنه

كصهيب وبلال

ليس بإنسان ليس فيه خواص الإنسان من هذا الباب من ناب بهي الجنس عن الفرد الغير الكامل. صم بكم إلخ فإنهم نعي عنهم أخواس، والمقصود نعي الخواص المستجمعة خواصها. [عبد الحكيم: ١٧٧] إذا الناس إلخ المراد من 'الناس' الأول: الجنس، ومن الثاني: الكامنون في الإنسانية، وقس عليه قوله: 'والزمان زمان'، وصدده: بلادها كما وكنا نحنها. [حقاقي تعبير: ٥١٩/١] جلدتهم الخلة بكسر الحيم وفتحها: النفس. قال ابن الأثير: وفي الحديث: قوم من جلدتنا أي من أنفسنا وعشيرتنا، فعنى هذا لفظ أهل مقحم. [عبد الحكيم: ١٧٨] توبة الرديق الرديق في الشرع: اسم من يعترف بالسوء ويظهر شعائر الإسلام ويطلق عقائد، هي كفر بالاتفاق، فهو قسم من المنافق، وجه الاستدلال: أنه طلب الشارع من المنافقين الإيمان المقرون بالإخلاص، ولو آمنوا كذلك كان مقبولا عند الشارع في أحكام الدنيا والآخرة، والرديق من حمتهم. [عبد الحكيم: ١٧٨]

لم يفده التقييد أي بقوله: كذب من كذب (البقرة: ١٣) إذ المقصود به الإخلاص، بل يكفي قوله تعالى: آمنوا. واللام إلخ اللام في السفهاء للعهد، والمعهود: هو الناس، سواء أريد به الجنس أو العهد، كما مر قوله: 'أو الجنس بأسره' أي جنس السفهاء بأسره فيكون اللام للاستعراق. [عبد الحكيم: ١٧٨]

أو للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم إن فسر الناس بـ "عبد الله بن سلام" <sup>من أساء حسنه</sup> وأشياعه. والسفه: خفة وسخافة رأي يقتضيها نقصان العقل، والحلم يقابله. **لَا إِلَهَ إِلَّا هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ** - رد ومبالغة في تجهيلهم، فإن الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله؛ فإنه ربما يعذر، وتنفعه الآيات والنذر. وإنما فصلت الآية بـ "لَا يَعْلَمُونَ" والتي قبلها <sup>جعلت فاصلتهما ذلك</sup> بـ "لَا يَشْعُرُونَ"؛ لأنه أكثر طباقاً لذكر السفه، ولأن الوقوف على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر إلى نظر وفكر، وأما النفاق وما فيه من الفتن والفساد، فإنما يدرك بأدنى تفطن وتأمل فيما يُشاهد من أقوالهم وأفعالهم.

أو للتجلد. [مع العلم بأنهم من السفه بمعزل، إظهار الشجاعة وعدم المبالاة بأنفسهم، وتوقياً من الشماتة بهم.] تكلف الخلافة والشجاعة، مأخوذ من "الجلد" - بفتح -: الأرض الصلبة، يعني أنهم كانوا عالمين بأن من آمن منهم معزل من السفه؛ لأنهم سمعواهم إظهاراً للشجاعة. [عبد الحكيم: ١٧٩]

**حَقَّةُ الْحِلْمِ** في البدن أو في المقال. **وَالْحِلْمُ** إلح لادته في البدن يقتضيها ريادة العقل، يعبر عنه به: بُرْهَانُ شَرِّهِ. **الْجَارِمُ** إلح. [يجهلون جهلهم إشارة إلى أن جهلهم جهل مركب من جهلين: جهل عن الواقع، وجهل عن الجهل. (عبد الحكيم: ١٧٩)] فإن قلت: إنما يفهم من السفاهة ونفي العلم الجهل، وأنه الحزم بخلاف الواقع، فليس هما ما يدل عليه؛ لأن عدم العلم يتحقق في ضمن عدم العلم بشيء من القيصين، وفي ضمن الحزم مقتضى الجهل؟ قلت: هو كما ذكرت، إلا أن مقام المبالغة يعين الاحتمال الثاني مع أن حاشم يقتضيه؛ لأن الحرأة على تسميه المؤمنين والسعي في أدبتهم لا يصدر إلا إذا حزم بذلك، وقوة: "لا يعلمون" ليس عذراً لهم، بل تعظيم أمر عيهم؛ فإنهم مع جهلهم يجهلون جهلهم، فهم في أتم ضلالة وجهالة لا يرجى اعتدائهم. (ملخص)

**أَكْثَرُ طَبَاقٍ** إلح صعة الطباق: جمع المعيين المتقابين في الجملة، أي لأن "لا يعلمون" أكثر طباقاً بالسفه؛ لأن السفه لتضمه الجهل كأنه هو، فكأن ذكر العلم الذي هو ضده أحسن صباقاً من ذكر الشعور الذي هو إدراك المحسوس. [عبد الحكيم: ١٧٩] **وَلَا الْوَقُوفُ** يعنى أن الإفساد والسفاهة وإن كان كلاهما غير محسوس في نفسهما إلا أن الإفساد لكونه أمراً دنيوياً يدرك بأدنى تأمل فيما هو محسوس من الأقوال والأفعال، فيناسبه "لا يشعرون"، والاطلاع على أمر الدين والتمييز بأن المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر أحروي، يحتاج إلى دقة مقدمات نظرية، فيناسبه نفي العلم. [عبد الحكيم: ١٧٩]

وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: **مَتَّ بَيَانِ لِمَعَامِلَتِهِمْ** مع المؤمنين والكفار، وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم، فليس بتكرير. روي: أن ابن أبي وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه: انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم؟ فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال: مرحباً بسيد بني عدي الفاروق، القوي في دينه، الباذل نفسه وماله لرسول الله ﷺ، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: مرحباً بـ "ابن عم" رسول الله ﷺ، وختنه سيد بني هاشم، ما خلا رسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية. **واللقاء المصادفة** يقال: بأس

**بيان لمعاملتهم.** جواب لما يتوهم أن هذه الآية تكرر لقوله تعالى: **مَتَّ بَيَانِ لِمَعَامِلَتِهِمْ** (البقرة: ٨)، وحاصله: أن الأول لبيان معتقدهم وإدعائهم حيارة الإيمان من قطريه، وليسوا منه في شيء، والثاني لبيان سلوكهم مع المؤمنين ومع شيعتهم، وهما أمران مختلفان، ولو لم يكن هذا لم يرم تكرار أيضاً لأن المعنى: ومن الناس من يتقوه بالإيمان نفاقاً للحداد، وذلك التقوه عند المؤمنين، وليس هذا بتكرار؛ لما فيه من التقييد وزيادة البيان. [خفاجي ملخصاً: ٥٢٥/١] **وما صدرت** جواب سؤال، تقريره أن يقال: إن هذه الآية تكرر لقوله تعالى: **مَتَّ بَيَانِ لِمَعَامِلَتِهِمْ** (البقرة: ٨). (حط) **فمساقه** - بفتح الميم - وبالصميم، أو بصمها بهاء التأنيث. روي أن **الح** أخرجه الثعلبي والواحدي من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه، قال الحافظ ابن حجر رحمته: أبو صالح ضعيف، والكلبي منهم بالكذب، والسدي الصغير كذاب، وهذا الإسناد سلسلة الكذب، لا سلسلة الذهب، قال: وأثار الوضع عليه لائحة؛ لأن سورة البقرة نزلت أول ما قدم النبي ﷺ المدينة. على ما صححه المحدثون، وعلى رضي الله عنه إما تزوج فاطمة رضي الله عنها في السنة الثانية، فكيف يدعوه حتماً؟ [عبد الحكيم ملخصاً: ١٨٠]

**وحته** حتن الرجل عند العرب - كل من كان من قبيل المرأة، وعند العامة زوج ابنته، وكل منهما صحيح ههنا. **واللقاء الح** قال الرابع: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معاً، وقد يعبر به عن كل واحد منهما، وقال الإمام: اللقاء أن يستقبل الشيء قريباً منه، والمصادفة من صادفه إذا وجده، ففي كلام المصنف مسامحة، قوله: إذا صادفته إبح، في "شرح الهادي": [بين الفائدة الجلييلة في معرفة ضم التاء وفتحها]. وقد يفسر الكلام بـ "إذا" لكنك إذا فسرت جملة مسددة إلى ضمير الحاضر بـ "أي" صممت تاء الضمير فتقول: استكتمته حديث، أي سألته كتماناً - بضم التاء - فيهما، وإذا فسرتها بـ "إذا" تقول: استكتمته حديث، أي سألته - بفتح التاء - في الثانية. [خفاجي بتغيير: ٥٢٨/١]



لقيته ولاقيته إذا صادفته واستقبلته، ومنه ألقيته إذا طرحته، فإنك بطرحه جعلته بحيث يلقى. **وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ** من خلوت بفلان وإليه إذا انفردت معه، أو من خلاك: ذم، أي عداك ومضى عنك، ومنه القرون الخالية، أو من خلوت به إذا سخرت منه، وعدي بـ "إلى" لتضمن معنى الإتهاء، والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم، وهم المظهرون كفرهم، وإضافتهم إليهم للمشاركة في الكفر، أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم. وجعل سبويه نونه تارة أصلية على أنه من "شطن" إذا بعد، فإنه بعيد عن الصلاح، ويشهد له قولهم: تشيطن، وأخرى زائدة، على أنه من "شاط" إذا بطل، ومن أسمائه الباطل. **قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ** أي في الدين والاعتقاد، خاطبوا المؤمنين ...

**بِحَيْث يَلْقَى** إلخ: [بحيث يدرك ويستقبل ليرى] قال الراغب: الإلقاء طرح الشيء بحيث يلقى، ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح، قال تعالى: ﴿لَقَدْ يَأْمُرُكَ مُوسَى﴾ (طه: ١٩)، فأصله: جعل الشيء ملقى مقابلاً، بحيث يحده ويستقبله الملقي له، وهو حينئذ حقيقة، فإذا استعمل مطلق الطرح كان مجازاً مرسلًا لكنه صار حقيقة في عرف اللغة، وهرزته للضرورة، وهي المراد من الجعل في عبارة المصنف لا للتعدي. [خفاجي بتغيير: ٥٢٩/١] **من خلوت إلخ:** [إشارة إلى أنه هذا المعنى يتعدى بالياء وبـ "إلى"] ذكر لـ "خلا" ثلاثة معان: الانفراد، والمضي، والسحرية، فقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ حَبْرَ بَنِي شَاطِئِهِمْ﴾ يجوز أن يكون بمعنى الانفراد و"إلى" صلتها، وكذا إذا كان بمعنى المضي، فاستعماله مع "إلى" ظاهر؛ لأن الذهاب متوجه إلى شياطينهم، وأما إذا كان بمعنى السحرية فلا بد من توجيه استعماله بـ "إلى"، ولهذا قيل: معناه: إذا ألقوا السحرية بالمؤمنين إلى شياطينهم. (قطب)

**ومضى:** فالمعنى جاوزوا عن المؤمنين الواصلين إلى شياطينهم. **معنى الإتهاء:** [سخرُوا مهين السحرية إلى شياطينهم] الإتهاء: رانين جز، والمعنى: إذا سخرُوا بالمؤمنين مخبرين به لشياطينهم. [عبد الحكيم: ١٨١] (غف) **والمراد بشياطينهم إلخ:** يعني أنه استعارة تصريحية لتشبيه الكافرين أو كبار أصحابهم عمدة الشياطين، والقرينة الإضافة إلى "هم". [خفاجي بتغيير: ٥٢٩/١] **أسمائه الباطل:** هذا نوع تقوية الاشتقاق الثاني. (غف)

**خاطبوا المؤمنين** جواب سؤال مقدر، وهو أن قولهم للمؤمنين: "آمنوا" كلام مع المنكر وقد ترك التأكيد، وقولهم لشياطينهم: "إنا معكم" كلام مع غير المنكر، وقد أكد بـ "إن" واسمية الجملة، مع أن مقتضى البلاغة عكس ذلك؟ والجواب: أن ترك التأكيد كما يكون لعدم الإنكار، فقد يكون لعدم الباعث من جهة المتكلم، ولعدم الرواج والقبول من جهة السامع، وكذلك التأكيد كما يكون لإزالة الشك ونفي الإنكار من السامع، يكون لصدق الرغبة والنشاط من المتكلم ونيل الرواج والقبول من السامع. [خفاجي بتغيير: ٥٣١/١-٥٣٢]

بالجملة الفعلية، والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بـ "إن"؛ لأنهم **قصدوا بالأولى** دعوى إحداهن الإيمان، وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه؛ ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين، ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الإيمان على المؤمنين من المهاجرين والأنصار، بخلاف ما قالوه مع الكفار. **إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ** تأكيد لما قبله؛ لأن المستهزئ بالشيء المستخف به مُصَرِّحٌ على خلافه.

أو بدل منه؛ لأن من حقر الإسلام فقد عظم الكفر. أو استئناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما "قالوا إنا معكم": إن صح ذلك، فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الإيمان؟ فأجابوا بذلك. والاستهزاء: السخرية والاستخفاف يقال: هزئت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت، وأصله الخفة من "الهزء" وهو القتل السريع، يقال: هزأ فلان، إذا مات على مكانه، وناقته قهراً به، أي تسرع وتخف.

**قصدوا بالأولى** لأنهم بصدد الإحمار به لحدوث الإيمان. أحداث الإيمان هذه بكتة اختيار الحملة الأولى فعبة والثاني اسمية. ولأنه هذه بكتة ترك التأكيد في الأولى وإيراده في الثانية. تأكيد ما قبله يعنى أن عدم العطف إما لأن هذه الحملة تأكيد ما سبق؛ لأن الاستهزاء بالإسلام -والعياد بالله- نقيضه، وفيه يدل على الإصرار على الكفر؛ أو لأنها بدل من الحملة السابقة؛ لأن تحقير الإسلام تعظيم الكفر، وهو مستلزم للموافقة مع الكفار، والحملة دالة على ما يلائس الأولى ويلامها، فهو في حكم قولنا: أعجبي الدار حسنها. (خط) أو بدل الخ قد تقرر أن الحملة الأولى قد كانت كغير الموافقة لتمام المراد، والثانية وافية لذلك، ولم يكن مضمون الثانية جزء من مضمون الأولى، سر الثانية مبررة من الاشتغال من الأولى، وهما كذلك؛ لأن الحملة الثانية تعيد ما تعيده الأولى، وهو الثبات على اليهودية على ما بينه بقوله: لأن المستهزئ الخ، ويعيد أمراً رائداً على ذلك، وهو تعظيم الكفر لدفع شهة المحاطة مع المؤمنين ولصلبهم في الكفر، فيكون بدل اشتغال. [عبد الحكيم: ١٨٢]

**والاستخفاف الخ** استفعال من 'خفة' ضد الثقل، والمراد به الاستهانة؛ لأن معنى السخرية والاستهزاء كما قاله العراقي. الاستحقار والاستهانة هو التسيه على العيوب والقائص على وجه يصحك منه. [حفاحي نعيم: ١ ٥٣٦] أصله الخفة الخ في 'انتاح' أصل آيات للخفة والحركة، وهو الأسبب لقوله: أي تسرع وتخف، والإحفاف سبكاً شق، وبعضهم قرأ بصيغة المعلوم على ربة 'يعر' من الخوف، معنى يزودى ردة. [عبد الحكيم: ١٨٢]

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يَجَازِيهِمْ عَلَى اسْتَهْزَائِهِمْ، سَمِيَّ جَزَاءُ الْاسْتَهْزَاءِ بِاسْمِهِ كَمَا سَمِيَّ جَزَاءُ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةً، إِمَّا لِمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ، أَوْ لِكَوْنِهِ مِمَّاثِلًا لَهُ فِي الْقَدْرِ، أَوْ يَرْجِعُ وَبِالْاسْتَهْزَاءِ عَلَيْهِمْ، فَيَكُونُ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِهِمْ، أَوْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْحَقَارَةُ وَانْهَوَانِ الَّذِي هُوَ لَازِمُ الْاسْتَهْزَاءِ وَالْغَرَضُ مِنْهُ، أَوْ يَعَامِلُهُمْ مَعَامَلَةَ الْمُسْتَهْزِئِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَبِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِدْرَاجِهِمْ بِالْإِمْهَالِ وَالرِّيَازَةِ فِي النِّعْمَةِ عَلَى التَّمَادِي فِي الطَّغْيَانِ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ: فَبِأَن يَفْتَحَ لَهُمْ، وَهُمْ فِي النَّارِ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَسْرِعُونَ نَحْوَهُ، فَإِذَا صَارُوا إِلَيْهِ سَدَ عَلَيْهِمُ الْبَابَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ وَإِنَّمَا اسْتَوْفَ (المطففين: ٣٤)

سَمِيَّ حَرَاءَ الْحِجَابِ هَذَا سَاءَ عَلَى أَنِ الْاسْتَهْزَاءَ لَا يَلِيقُ بِهِ تَعَالَى وَلَا يَحْرِي عَيْنَهُ حَقِيقَتُهُ، وَلَا يَدُ مِنْ تَأْوِيلِهِ وَاقْتِرَانِهِ مَسْجُوعٌ لَهُ، كَأَن يُقَالَ: أَطْلُقِ الْاسْتَهْزَاءَ عَلَى مَحَازَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ؛ لِلْمَشَاكِلَةِ، وَهِيَ أَنَّ يَذْكُرَ الشَّيْءَ بِفِطْرَتِهِ لَوْ قَوَّعَهُ فِي صَحْتِهِ تَحْقِيقًا أَوْ تَقْدِيرًا، أَوْ لِكَوْنِ الْحَرَاءِ مِمَّاثِلًا لَهُ فِي الْقَدْرِ، فَيَكُونُ فِي "يَسْتَهْزِئُونَ" اسْتِعَارَةً تَعْنِي بِعِلَاقَةِ الْمَشَافَهَةِ فِي الْمَقْدَارِ. [خَفَاجِي مَلْخَصًا: ٥٣٧/١]

أَوْ يَرْجِعُ [مِنْ الْإِرْجَاعِ أَوْ مِنْ الرَّجْعِ الْمُتَعَدِّي لَا الرَّجُوعَ اللَّارِمَ. (حَسْرُو)] وَمَعْنَى هَذَا الْوَجْهِ عَلَى أَنِ الصَّرْرَ الَّذِي قَصِدَ الْمُنَافِقُونَ بِاسْتَهْزَائِهِمْ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ عِلَافَ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ مَسَاءَ عَلَى أَنِ الْحَرَاءَ الَّذِي يَسْتَحْقِقُهُ لِأَحْلِ الْاسْتَهْزَاءِ فِي الدَّارَيْنِ يُوَصِّلُهُ إِلَيْهِ. [عَبْدُ الْحَكِيمِ: ١٨٣] لَارِمُ الْاسْتَهْزَاءِ الْحِجَابِ. [فَهُوَ إِطْلَاقُ الْمُرُومِ عَلَى اللَّارِمِ] إِنْشَاءً إِلَى أَنَّهُ يَحُورُ أَوْ يَكُونُ مِنْ إِطْلَاقِ اسْمِ السَّبِّ عَلَى الْمَسْبِ، وَأَن يَكُونَ مِنْ إِطْلَاقِ الْمَسْبِ عَلَى السَّبِّ؛ لِأَنَّ الْعَرَضَ عِنْدَ فِي الدَّهْرِ مَعْبُورٌ فِي الْخَارِجِ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَحَازٍ مَرْسُومًا. [عَبْدُ الْحَكِيمِ مَلْخَصًا: ١٨٣]

أَوْ يَعَامِلُهُمْ فَيَكُونُ اسْتِعَارَةً تَعْنِي تَمَثُّلًا. عَلَى التَّمَادِي الْحِجَابِ [الْمُضِي فِي الشَّيْءِ إِلَى عَائِنَتِهِ، وَاتِّمَادِي فِي الضَّلَالِ: الْاسْتِمْرَارُ فِيهِ]. [حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ فِي "عَلَيْهِمْ" وَاسْتِدْرَاجِهِمْ وَالْمَقْدَرُ فِي الزِّيَادَةِ، وَ"عَلَى" مَعْنَى "مَعَ" وَالْمَعْنَى: فَعَلَّ ذَلِكَ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ تَمَادِيهِمْ فِي طَعْيَاهُمْ. [عَبْدُ الْحَكِيمِ: ١٨٣] وَإِنَّمَا اسْتَوْفَ الْحِجَابِ [مَعَ أَنِ الْمُنَافِقَةَ تَمَّا سَقَّ يَقْتَضِي أَن يَقَالَ: إِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ] الْاسْتِثْنَاءُ الْإِبْتِدَاءُ، وَمَعْنَى إِبْتِدَاءِ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ: جَعَلَهُ فِي أَوَّلِهِ، وَضَمِيرُ "بِهِ" رَاجِعٌ إِلَى لَفْظِ "اللَّهُ"، وَابْتِدَاءُ الْكَلَامِ الْمَذْكُورِ بِلَفْظِ اللَّهِ مَعَ أَنِ مُصَابَقَتُهُ لِمَا سَقَّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٦) ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٦) رَدًّا لَتَعْرِيفِهِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِالْإِقْسَادِ وَالسَّهَابَةِ يَقْتَضِي إِبْتِدَاءَ الْكَلَامِ بِهِمْ، وَأَن يَقَالَ: إِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ لِإِعَادَةِ الْحَصْرِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى تَوَلَّى بِمَحَازَةِ الْاسْتَهْزَاءِ، وَلَمْ يَتَوَجَّجْ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعَارَضَتِهِمْ؛ إِظْهَارًا بِشَرَفِهِمْ، فَإِنَّ تَقْدِيمَ اسْمِهِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْتَدِّ الْعَيْنِيِّ يُجِئُ لِلْحَصْرِ كَمَا فِي "سَعَبَتْ فِي حَاجَتِهِمْ"، وَكَوْنِ الْمَصَارِعِ مُسْتَدًّا بِفِعْلِ الْاسْتِمْرَارِ التَّجَدُّدِيِّ مَعْرُوفَةً الْمَقَامَ. [عَبْدُ الْحَكِيمِ مَلْخَصًا: ١٨٣]

به ولم يعطف؛ ليدل على أن الله تعالى تولى مجازاتهم، ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم، وأن استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل: "الله مستهزئ بهم"؛ ليطابق قولهم؛ إيماء بأن الاستهزاء يحدث حالاً فحلاً، ويتحدد حيناً فحيناً، وهكذا كانت نكيات الله تعالى فيهم، كما قال: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ <sup>متعلق بالعمى</sup> <sup>تعليل العمى</sup> <sup>لا يبالي به بحقارته</sup> **وَيُمْدَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ** <sup>أي منحرفين</sup> من "مد الجيش وأمدّه" إذا زاده وقواه، ومنه "مددت السراج والأرض" إذا استصلحتهما بالزيت <sup>على الف والشر المرتب</sup> والسماد، لا من المد في العمر؛ فإنه يعدى باللام كأملني له، وتدل عليه قراءة ابن كثير **يَعْمَهُونَ** "ويعدهم".

**ولم يعطف:** [يلفظ الله تعليل على طريق اللف والنشر المرتب] أي ولم يعطف هذا الكلام على قوله: ﴿وَيُمْدَهُمْ﴾ <sup>أي شياطينهم</sup> (البقرة: ١٤) إجماعاً مجموع الشرط والجزاء بأن يكون هذا مع ما عطف عليه معطوفاً على قصة "ومن الناس من يقول إجماعاً مع تحقيق الجامع وهو: كونه جواباً ورداً له. (س، غف) **على أن الله:** أي إيماء الله بلفظ "الله"؛ لإفادة الحصر. **وأن استهزاءهم** <sup>إجماعاً</sup> **إجماعاً** ترك العاطف؛ ليدل على أن استهزاءهم لا يبالي به في مقابلة إجماعاً، وذلك لأن العطف يدل على ارتباط بما تقدم، وكونه جزءاً له، فإذا قطع عنه دل على عدم الارتباط، وكونه في مقابلة، وينتقل منه بمعونة المقام إلى أن ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في مقابلته، وهذا توجيه حسن. [عبد الحكيم ملخصاً: ١٨٤]

**نكيات الله:** أي بلاياه تنزل عليهم ساعة ساعة. **والسماد** هو السرقة مع التراب الذي يصلح به الزرع. **لا من المد إجماعاً:** يعنى أن هذه المادة وردت مستعملة بمعنيين في مقامين: أحدهما: إلحاق الشيء بما يقويه ويكثره، وذلك الملحق يسمى مدداً. وثانيهما: الإمهال، ومنه "مد العمر، ومد الله تعالى في الغي"، والواقع في النظم من الأول دون الثاني؛ لوجهين: أحدهما: أنه قرئ بضم الياء من المزيد، وهو لم يسمع في الثاني. وثانيهما: أنه متعدد بنفسه، والثاني متعدد باللام، والهدف والإيصال بخلاف الأصل، فلا يرتكب بغير داع ودليل، وغيره من أهل اللغة لا يسلمه، فورد عندهم كل منهما ثلاثياً ومزيداً، وكلاهما من أصل واحد، ومعناها يرجع إلى الزيادة، والفرق بين الثلاثي والمزيد إجماعاً هو بكثرة استعمال أحدهما في المكروه والآحر في المحبوب، فـ"مد" في الشر و"أمد" في الخير عكس "وعد" و"أعد". [حفاجي ملخصاً: ٥٤٤/١] **ويعدهم:** ولم يحى أمد بمعنى أملني.

والمعتزلة لما تعذر عليهم إجراء الكلام على ظاهره، قالوا: لما منعهم الله تعالى الطافه التي يمنحها المؤمنين، وخذلهم بسبب كفرهم وإصرارهم، وسدّهم طريق التوفيق على أنفسهم، فتزايدت بسببه قلوبهم ريناً وظلمة تزايدت قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً، أو مكن الشيطان من إغوائهم فزادهم طغياناً. أسند ذلك إلى الله تعالى إسناد الفعل إلى المسبب، وأضاف الطغيان إليهم؛ لثلاثتهم أن إسناد الفعل إليه على الحقيقة، ومصدق ذلك أنه لما أسند المد إلى الشياطين أطلق الغي وقال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ وقيل: أصله: "يمد لهم" بمعنى "يملي لهم" ويمد في أعمارهم؛ كي يتنبهوا... (الأعراف: ٢٠٢)

لما تعذر إلخ: [باء على قاعدة وجوب الأصلح على الله، وأن القبيح لا يصدر عنه] إما تعذر؛ لأهم قالوا: يقبح إيجاد القبيح وخلقه، وبوجوب ما هو الأصلح للعباد على الله تعالى، والآية بظاهرها تنافي ذلك؛ لأن الطغيان قبيح كزيادته، ومثله لا يصدر عنه تعالى على رعمهم، فأولوه بوجه: الأول: أنه تعالى معهم الطافه التي منحها غيرهم وخذلهم؛ لكفرهم أو إصرارهم عليه، فتزايد رين قلوبهم وظلمتها، فسمي ذلك الرائد مدداً في الطغيان، وأسند إليه تعالى، ففيه مجاز لغوي في المسد، وعقبي في الإسناد بإسناد الفعل لمسببه، وفاعله في الحقيقة: الكفرة. والألطف: جمع لطف وهو عند المتكلمين ما يختار عنده المكلف الطاعة تركاً وإثباتاً، ويقسم إلى توفيق وعصمة. [حفاجي بتعير: ٥٤٤/١]

سبب كفرهم إلخ: جواب عن سؤال مقدر: لم مع بعض عباده ومخ آخرين والكل عباده ومثله لا يحسن عقلاً عندهم؟ فأجيب: بأهم تسبوا لذلك بالكفر والإصرار، وردّ بأن المتأدّر من كونه مسبباً أنه خالق السبب، ومنع الألطف عذمي لا يتعلق به الحق. فإن قيل: يدفعه قوله: "خذلهم" فإن الخذلان تيسير أسباب الغواية، كما أن اللطف تيسير أسباب الهداية. قلنا: وقعوا فيما فروا منه؛ فإن تسبب القبيح قبيح وإن كان قبحه دون قبح إيجادها، فإن قالوا: بوجود الألطف عند الخذلان كان مكابرة؛ لأنها لو كانت ما كفروا ولا أصروا، فالحق ما ذهب إليه أهل الحق، وأن الآية بظاهرها مؤيدة لمذهبهم. [حفاجي بتعير: ٥٤٥/١]

تزايد إلخ: كترديد فهو منصوب بنزع الخافض. (عب) مصداق إلخ: ما يصدق أن الإسناد إليه إسناد إلى المسبب، وقيل أصله إلخ: [عطف على قوله: قالوا] هذا توجيه ثان من المعتزلة، ومبناه على أن "مد" بمعنى الإمهال على حذف اللام والإيصال، وأن "في طغيانهم" ظرف مستقر وقع حالا. [حفاجي بتعير: ٥٤٧/١]

ويطيعوا، فما زادوا إلا طغياناً وعمهاً، فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أو **التقدير** يمدهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم. والطغيان - بالضم والكسر - كـ "لحيان ولحيان": تجاوز الحد في العتو، والغلو في الكفر، وأصله: تجاوز الشيء عن مكانه، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ﴾. والعمه في البصيرة، كالعمى في البصر، وهو التحير في الأمر يقال: رجل عامه وعمه، وأرض عمها لا منار بها، قال:

أَعْمَى الْهَدَى بِالْجَاهِلِينَ الْعَمَى

**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى** اختاروها عليه.....

أو **التقدير**. هذا توجيه آخر من جانبهم لم يرتكه صاحب 'الكشاف'؛ لكونه تكلفاً، ومناه على أنه من المدعى الزيادة ومتعلق 'في طغيانهم' بـ "يعمهون". [عند الحكيم ملخصاً: ١٨٦] **مع ذلك** ويلزم من هذا خلاف ما أراد الله تعالى. (حط) **أعمى الهدى إلخ** أوله: 'ومهمه أضارفه في مهمه' أي رب مفارقة أطرافها متصلة بمفارقة أخرى، حفي المنار بالقياس إلى من لا دراية له في المسالك جعل حفاء العلامة عمياً لها بطريق الاستعارة، [بأن شبه عدم المنار في المهمة بعدم البصر في السائر فاستعير العمى الذي هو عدم البصر؛ لعدم منار مجامع تعدد السلوك. (عند الحكيم: ١٨٦)] قيل: أعمى صفة من عمى عليه الأمر بمعنى: التمس أي متلبس الهداية إلى طرقها على من يعجل ويتحير فيها. وقيل: أعمى فعل ماضٍ، أي أخفى طرق الاهتداء. (بخسرو)

**أعمى الهدى**: نحو حس الوجه، وهو إما من باب الإسداد المجازي لإسداد العمى إلى الصمير المهمة وهي لأهله، وإما من باب الاستعارة. [عند الحكيم: ١٨٦] **العمه** جمع عامه. وهو الذي لا رأي له ولا دراية له بالطريق. **أولئك إلخ**. قال الطيبي: إن موقع "أولئك" هنا بعد ذكر المنافقين وإجراء الأوصاف عليهم موقع "أولئك عني هدى من رهم" على أحد وجهيه؛ فإن السامع بعد سماع ذكرهم وإجراء تلك الأوصاف عليهم، لا بد أن يسأل من أين دخل على هؤلاء هذه الهينات؟ فيجاب بأن أولئك المستعدين إما جرؤوا عليهم؛ لأنهم أبطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن القائص، واستبدلوا الضلالة بالهدى، فحسرت صفتهم، وفقدوا الاهتداء إلى الطريق المستقيم، فندلك بقوا في تيه الصلالات. ثم اعلم أن قوله تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى" يفيد حصر المسد على المسد إليه؛ لكون تعريف الموصول للحسن بمنزلة تعريف اللام الجنسي، وهو حصر ادعائي باعتبار كمهم في ذلك الاشتراء؛ لجمعهم مع الكفر الخداع والاستهزاء والإفساد، فلذلك صح تخصيصهم بذلك وإن كان الكفار المجاهرون مشاركين لهم في الكفر. [عند الحكيم بتعريب: ١٨٦ ١٨٧]



واستبدلوها به، وأصله: بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الأعيان، فإن كان أحد العوضين ناضاً <sup>أي الشئ</sup> تعين من حيث إنه لا يطلب لعينه أن يكون ثمناً وبذله اشتراء، وإلا فأبي <sup>أي بقدا</sup> العوضين تصورته بصورة الثمن فبأذله مشتراً وآخذه بائع، ولذلك عدت الكلمتان من الأضداد، ثم استعير للإعراض عما في يده محصلاً به غيره، سواء كان من المعاني أو الأعيان، ومنه:

أَخَذْتُ بِالْجُمَةِ رَأْساً أَرْعَا ... وبِالْثَنَاءِ الْوَاضِحَاتِ الدُّرُورَا  
وبِالطَّوِيلِ الْعُمَرُ عَمراً جِيدراً ... كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَصَّرَا

عطف بيان للطويل أي قصير

استبدلوها إلخ: ولكون المعيسين متشاركين في صحة حمل الاشتراء عليهما أورد الواو الجامعة، فكأنه قال: ومعنى الاشتراء الاختيار والاستبدال، ثم ما كانا معيين مجازيين للاشتراء تعرض بقوله: وأصله إلخ: لبيان معناه الحقيقي، وأشار بقوله: "ثم استعير" إلى أن الاشتراء استبدال خاص أريد به المطلق، فيكون مجازاً مرسلاً، والاستعارة تستعمل بمعنى المجاز مطلقاً، ويجوز أن يراد بقوله: "استعير" الاستعارة المتعارفة؛ لتشابههما في الإعطاء والاحد، ولا يضر كونه جزء المعنى؛ لأن وجه الشبه كما يكون خارجاً يكون داخلًا، كما صرح به أهل المعاني. (ملخص)

ناصاً: الناص: عند الحجار الدراهم والدنانير. (معرب) من حيث إلخ: تعليل لشمية أي لكونه غير مقصود لداته؛ إذ لا ينتفع به في نفسه. [حفاجي: ٥٥١/١] وإلا: أي وإن لم يكن أحد العوضين ناضاً بأن كان كلاهما ناضاً، كما في بيع الصرف، أو غير ناضٍ كما في بيع المقايضة. [عبد الحكيم: ١٨٨]

فبأذله إلخ: الاشتراء: استبدال السلعة بالثمن أي أحدها، لا بدله لتحصيلها وإن كان مستمرماً؛ لأن المعتبر في الشراء ومفهومه: هو الحل دون السلب الذي هو المعتبر في البيع وإن كان البيع مستلماً لأخذ الثمن أيضاً، فهي قوله: "بأذله مشتراً إلخ" تسامح. [حفاجي ملخصاً: ٥٥١/١] ولذلك لكون كل منهما مشترياً وبائعاً.

من الأضداد إلخ: والمراد بها عند الإطلاق كلمات وردت في كلام العرب موضوعة لالاشتراك لصددين، كالجون الموصوع للأبيض والأسود، وفي قوله: "عدت" إشارة إلى أن بعض أهل اللغة ذكر ذلك إلا أنه في الحقيقة ليس منها؛ لأن كلاهما إنما أطلق على الطرفين باعتار تشابههما لا باعتار تضادهما. [حفاجي بتعريب: ٥٥١/١]

أخذت بالجملة إلخ: [بالضمة مجتمع شعر الرأس] هذا البيت لأبي الجهم، والدردرا بضم الدالين وسكون الراء الأول معارز أسان الصبي، وقيل: المراد ههنا الأصوات التي تثاررت رؤوسها. واجيدر: عنى ورن فيعل باحيم =

ثم اتسع فيه فاستعمل للرجبة عن الشيء طمعاً في غيره، والمعنى: أنهم أدخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا إليها، واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى.

= والياء المثناة من تحت والذال المعجمة على ما في 'الصحاح' و'القاموس'، وبالدال المهملة على ما في 'شمس العلوم'، معناه: استدلت بعد الشباب بالشعر الطويل رأساً لا شعر عنقه، وبالألف الصريحة القوية سناً ساقطاً، وبالعمر الطويل عمراً قصيراً، كما اشترى المسلم الكفر بالإسلام، واستبدال الخير بآخر إذا صار نصرانياً، والمراد بهذا المسلم: جيلة من صفوان الأيهم آخر ملوك عسان؛ فإنه أسسم في زمن عمر رضي الله عنه وكان يطوف بالبيت، فوطئ رجل إزاره، فنظمه لظمة، هشم بها أنفه، وكسر ثيابه، فشكى الرجل إلى عمر رضي الله عنه، فأمر بالاقصاص، واستمهل إلى الغد، فهرب من ليلته إلى الروم، ولحق بقيصر، وتنصر، وروي: أنه بعد ذلك دم، كذا قال عبد الحكيم وغيره. [عبد الحكيم: ١٨٨]

أزعر هو الأصلع الذي قل شعره. ثم اتسع إلح يعني أن أصل الاشتراء في عرف اللغة كان استدال الأعيان بالأعيان، ثم استعمل مجازاً لما يعم العين والمعنى، ثم توسعوا فيه فأرادوا به مطلق الرعة عن شيء سواء كان عينا أو لا؛ طمعاً في غيره سواء حصل ذلك العير أو لا، وهذا أعم مما قبله؛ إذ لا يعتبر فيه التحصيل، بل مجرد الطمع، وهذا إطلاق على إطلاق. [حفاحي: ٥٥٣/١] عن الشيء سواء كان ذلك الشيء في يده أو لا.

والمعنى إلح بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاستبدال مع الإشارة إلى دفع شهوة، أي أنهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى، ولم يكونوا على الهدى كما يبادي عليه قوله: لَهُ مَا كَانَهُ مُهْتَسِبٌ (نمرة ١٦)؟ وحاصله: حمل الهدى على الفطرة، وهي كانت حاصلة لهم؛ لأن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وإطلاق الهدى عليها حقيقة عند المصنف؛ فإنه جعلها في تفسير قوله: لَهُ هَدًى يَقْتَرِدُ حَسْبَقَهُ (مفاتيح ٦) من أول مراتب الهداية. (حاشية) أحلوا دفع ما يتجه أنه لم يكن لهم هدى، فكيف يتحقق الاستبدال الذي هدى المعنى على الاستعارة الأولى.

واختاروا الضلالة إلح. [عنى الاستعمال بعد الاتساع] بيان لمعنى الآية على تقدير أن يحمل الاشتراء على الاختيار لا على الاستبدال، فالجواب الأول مني على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الأول، والجواب الثاني مني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني. [حفاحي بتعريب: ٥٥٥/١] واختاروا: إشارة إلى جواب آخر وهو أن الاشتراء ليس عبارة عن الاستبدال، بل عن الاستحباب، فالجواب الأول على حمل الاشتراء على مقتضى الاتساع الأول، والثاني على حمله على مقتضى الاتساع الثاني. (عص)

**فَمَا زَيَّحَتْ نَجْرَتُهُمْ تَرْشِيحَ لِلْمَجَازِ**، لَمَّا اسْتَعْمَلَ الْاِشْتِرَاءَ فِي مَعَامِلَتِهِمْ أَتْبَعَهُ مَا يَشَاكِلُهُ  
أي يوافق  
تَمْثِيلًا لْخَسَارَتِهِمْ، وَنَحْوَهُ:

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَايَةِ <sup>أي تصويراً</sup> وَعَشَّشَ فِي وَكْرِهِ جَاشَ لَهُ صَدْرِي <sup>أي اضطرب وضاق</sup>  
والتجارة: طلب الربح بالبيع والشراء، والربح: الفضل على رأس المال، ولذلك سمي  
شَفَا، وإسناده إلى التجارة، .....

ترشيح للمجاز إلخ. [هو ذكر ما يلائم معناه الحقيقي] هو أن يقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بما يلائم المعنى الحقيقي سواء كان المجاز استعارة نحو: "رأيت في الحمام أسدا ذا لبد"، أو مجازاً مرسلًا نحو: "له في الكرم يد طول" أي قدرة كاملة، ويستعمل على أوجه، الأول: أن يكون باقياً على حقيقته تابعاً للاستعارة لا يقصد بها إلا تقويتها كقولك: "رأيت في الحمام أسداً ذا لبد"، والثاني: أن يكون استعارة (أي استعارة باعتبار المعنى المقصود، وقوله: مع ترشيح أي ترشيح باعتبار معناه الأصلي. (عب)) في نفسه مع ترشيح، وهذا القسم أعجبها كما في الآية، والبيت الأول، والثالث أن يكون استعارة تابعة لاستعارة أخرى لولاها لم يحسن. [خفاجي بتغيير: ٥٥٧/١] أتبعه: من الربح والتجارة وعدم الاهتداء لطرق التجارة. (ع)

تمثيلاً إلخ: إشارة إلى أنه استعارة في نفسه مرشحة للاستعارة الأخرى، وليس من الترشيح الصرف المتبادر منه عند الإطلاق، والمقصود تصوير خسارتهم بفوات الفوائد المرتبة على الهدى مع إضاعة الهدى (التي هي رأس المال) بصورة خسارة التاجر الفائت للربح المضيع لرأس المال. [عبد الحكيم بتعبير: ١٨٩] لخسارتهم: [أي تشبيها لخسارتهم بخسارة التجارة كأنه هو. (عص)] فإن فوت الربح يستلزم الخسران في الجملة، إشارة إلى أن نفى الربح كناية عن الخسران. (ع) النسور: هو اسم طائر استعير للشيب.

ابن داية: وهو الغراب سمي به؛ لأنه يقع على "داية البعير" فيأكل منه وهي فقاره، وكأها تغذوه، كما تعذو الأم ولدها، والتعشيش: هو أخذ العش وهو موضع الطائر الذي يتخذه من دقاق العيدان للتفريخ، وهو في أغصان الشجر، وإذا كان في جدار أو جبل أو نحوهما، فهو وكر. استعار للشيب اسم السر وللشعر الأسود الغراب، ورشحهما بالتعشيش وبالوكرين؛ لأن للغراب وكرين؛ وكر للشقاء، وكر للصيف، والمراد هما اللحية والرأس أو جانباً الرأس، والتعشيش في الوكر بناء على استعارة أخرى؛ لأن العش: ما كان من العيدان، والوكر: ما كان في الجدار. [خفاجي ملخصاً: ٥٥٩/١] وعشش: التعشيش ههنا مستعار للحول والنزول. (ع) والتجارة إلخ: فيه تسامح؛ لأن التجارة كما قال الراغب: التصرف في رأس المال طلباً للربح. [خفاجي: ٥٥٩/١] شفا: الشف بالفتح والكسر وتشديد الفاء: الفضل.

وهو لأربابها على الاتساع؛ لتلبسها بالفاعل، أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران. وما كانوا مهتدين <sup>أي على معنى</sup> لطرق التجارة؛ فإن المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين؛ لأن رأس ماله<sup>من صفة عن شيء</sup>م كان الفطرة السليمة، والعقل الصريف، فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم، واختل عقولهم، ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال، فبقوا خاسرين آيسين عن الربح، فاقدين للأصل. **متنّه كمثل الذي استوفد** <sup>شديد الحسومة</sup> **باراً لما جاء بحقيقة حاتم** عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير؛ فإنه أوقع في القلب وأقنع للخصم الألد؛ لأنه يريك المتحيل محققاً والمعقول محسوساً، ولأمر ما أكثر الله في كتبه الأمثال، وفشت في كلام الأنبياء والحكماء. والمثل في الأصل بمعنى النظير يقال: مثل ومثل ومثيل كـ "شبه" وشبه وشبيه، ثم قيل

وهو لأربابها الخ أي لأصحابها وهم التجار، وفعل إذا أسد إلى غير فاعله ملاسته بينهما كاسوم إلى سبل صار محمراً عقبه. وأورد عقبه: البرح الفصل على رأس الما وهو صفة التجارة لا اتاجر. وأجبت بأن تفسيره بالفصل؛ نظراً إلى حاصل المعنى، وحقيقته لإفصار لا إفصل. [حجاجي تعبير: ٥٦٠، ١]

**لتلبسها بالفاعل**. إشارته إلى أن العلاقة في أفعال العقلي كما يكون مشابهة غير ما هو له فاعله في ملاسته فعل. كذلك يكون محمداً ملاسته للفاعل أي ملاسته كانت حتى أنه يصح 'حسرت جاريث' وإن لم تكن خارية من ملاسة خسران؛ محمداً أنه ممكوك الفاعل. وهذا الذي مذهب الكشاف. (عق) واشتهور هو الأول.

**لطرف التجارة** [وهو كناية عن بضاعة رأس المال، فإن من لم يهتد بصرفها يكثر لأفان على أموره. (ع)]

فقد بدت؛ يندفع أن عدم لاهتد قد فهم من استدلال الضلالة باهدى فيكون تكرار. [عبد الحكيم: ١٩٠]

**وأقمع**: قمعته وأقمعته أي قهرته وذلك.

**لأمر ما الخ**. لتكثير التعصيم وما صفة مؤكدة لمعنى التعصيم، وذلك لأمر أن المعنى الصريف إنما يدركه لعقل بمسارعة الوهم؛ لأن من صعه الميل إلى الخس فإد صور بصورة المحسوس ساعده الوهم. [عبد الحكيم: ١٩١]

ثم قيل وإنما سمي مثلاً؛ لأنه جعل مصره مثلاً لمورده، والمورد: الموضع الذي ورد فيه أولاً، والمصرف: الموضع الذي استعمل فيه بعد استعمال قائمه الأول، واسم: المشبه. فالمثل: هو القول المشهور المشبه ما استعمل فيه ثانياً بما استعمل فيه أولاً. [هذا حاصل معنى عبارة المتن وهو قوله: القول السائر يمثل إلخ. (عق)] والمراد بالعرابة رونق الفصاحة والسندرة التي ترفها إلى العاية، ولذلك حوفظ عقبه فإنه لو غير ربما انتفت العرابة. [حجاجي تعبير: ٥٦٤، ١]

للقول السائر: **المثل مضره** بمورده، ولا يضرب إلا ما فيه غرابة، ولذلك حوِّظ عليه من التغيير، ثم استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن، وفيها غرابة مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (الرعد: ٣٥) والمعنى: حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد ناراً، و"الذي" بمعنى الذين كما في قوله تعالى: ﴿وَحُضِّنُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ إن جعل مرجع الضمير في "بنورهم"، وإنما جاز ذلك، ولم يجز وضع القائم موضع القائمين؛ لأنه غير مقصود بالوصف، بل المقصود الجملة التي هي صلته، وهو وصلة إلى وصف المعرفة بها؛ ولأنه ليس باسم تام، بل هو كالجاء منه، فحقه أن لا يجمع كما لم يجمع أخواتها، ويستوي فيه الواحد والجمع وليس "الذين" جمعه المصحح، بل ذو زيادة زيدت، .....

**المثل**: أي المشبه حال ضربه بحال وروده. **مضره** أي ما يضرب له ثانياً ما ورد فيه أولاً. ثم استعير **إلخ**: لما قرروا للمثل معنى لغوياً، هو النظر، ثم معنى ثانياً نقل منه إليه، وليس واحد منهما مناسباً هنا؛ لأن ما نحن فيه من أمثال القرآن ليس داخلياً في تعريفهم؛ لأن الله ابتدأها، وليس مورد قلبه، قالوا: إنه استعير من الثاني معنى ثالث، وهو الصفة العجيبة قوله: "ها شأن وفيها غرابة" إشارة إلى العلاقة بينهما، وهي الاشتراك في الغرابة وعظم الشأن، ثم إن الحال والقصة والصفة أمور متقاربة، لكن الشأن العجيب ما كان يعلم تارة بالمشاهدة كحال المنافقين وما هم عليه مما هو كثار على علم، ومنه ما يعلم بإخبار الصادق كقصة الحية في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: ٣٥)، ومنه ما يعلم بالبرهان كصفات الباري كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ (الاحزاب: ٦٠) جمع بينها متعاطفة بـ"أو". [خفاجي بتغيير: ٥٦٦/١]

والذي **إلخ**: بأن أقيم صيغة المفرد مقام الجمع، وخفف الجمع بحذف النون. [عبد الحكيم: ١٩١]

**مرجع الضمير**: وإن جعل مرجعه المنافقون فلا حاجة للتأويل. **ذلك** أي محيى "الذي" بمعنى "الذين".

لم يجز مع اشتراكهما في كونهما صفتين. (ع) **غير مقصود**: لأنه مخصوص من بين الموصولات بأن يتوصل بها إلى توصيف المعرفة بالجملة الخيرية. (س، غف) وهو **وصلة إلخ**: لا شك أن الوصلة إذا كانت أحصر كان الوصول إلى المطلوب أسرع، فلذا لم يجب فيه المطابقة لمخلاف القائم؛ فإنه مقصود بالوصف، فيجب رعاية مطابقتها مع الموصوف. [عبد الحكيم: ١٩٢]

لزيادة المعنى، ولذلك جاء بالياء **أبدأ على اللغة** الفصيحة التي عليها التنزيل،  
 ولكونه مستطالاً بصلته استحق التحفيف، ولذلك بولغ فيه، **فحذف** ياؤه، ثم  
 كسرتة، ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين، أو قصد به جنس  
 المستوقدين، أو الفوج الذي استوقد. والاستيقاد: طلب الوقود والسعي في تحصيله،  
 وهو سطوع النار وارتفاع هبها. واشتقاق النار من نار ينور نوراً إذا نفر؛ لأن فيها  
 حركة واضطراباً. **فما أصعب ما حوله** أي النار ما حول المستوقد إن جعلتها متعددة،  
 وإلا أمكن أن تكون **مسندة** إلى "ما"، والتأنيث لأن ما حوله أشياء وأماكن، أو إلى  
 ضمير النار، و"ما" موصولة في معنى .....

**على الدعة** احتراز عن لغة هذيل؛ فإنهم يقولون: اللذون. **ولكونه** الخ ذكر لحواز وضع "الذي" مقام "الدين"  
 وجوهاً ثلاثة: اتد منها بالنظر إلى نفس الدين، وثالثها: بالنظر إلى النص. فندا آخره، أما الأولان،  
 فحاصلهما: أنه لا يستحق أن يجمع؛ لوجهين: كونه ليس مقصوداً بالوصف فلا تقصد مطابقتها (أي فلا قصد  
 إلى مطابقتها بالموصوف حتى يجمع لمطابقته لكونه جمعا. (عب)) حتى يجمع، وأنه كجزء الكلمة الذي لا يجمع،  
 ولما ورد عليه أنه جمع على "الذين" دفعه بأنه ليس بجمع، بل ريد في لفظه ليدل على زيادة معناه. وأما الثالث،  
 فحاصله: أنه استحق التحفيف لظوله بالنص، وكون "ال" الموصولة أصحها "الذي" مذهب مرجوح. [حفاجي  
 بتغيير: ٥٦٩/١] **فحذف**: وعى كل هذا جاء الأشعار.

**أو قصد به الخ** عطف على قوله: بمعنى الدين، وهذا مقيد بشرط كونه مرجع الضمير في "سورهم"،  
 وكذا التأويل بالفوج، فمجموع المعطوفات الثلاثة في حيز الحراء لقوله: إن جعل مرجع الضمير. (ع)  
 لأن فيه حركة في النار حركة كما في المافر وهو الخارج عن مكانه. (عص)

**مسدده الخ** صارت الأماكن والأشياء التي حوله مضبئة. **ضمير النار** يتجه عليه أن النار ليست في حوها،  
 فكيف يشرق فيها؟ ودفعه الكشف بأن قال: ويجعل إشراق ضوء النار حوله بمرلة إشراق النار، يعنى: أن إسناد  
 الإضاءة إلى النار إسناد إلى السبب، والمراد أضواء أضواءها ما حوله بسببها، وكأنه تركه في هذا المقام لما رأى  
 أن فيه تكلفاً عه غنى؛ لحواز اعتبار استيقاد المستوقد في أماكن حوله، ولا ينافيه كونه ناراً؛ لحواز حمل تكثيره  
 على التكثر. (عص)



الأمكنة نصب على الظرفية، أو مزيدة، و"حوله" ظرف، وتأليف الحول للدوران. وقيل للعام حول؛ لأنه يدور. ذهب الله بنورهم جواب "لما"، والضمير للذي، وجمعه للحمل على المعنى، وعلى هذا إنما قال: "يُنَوِّرُهُمْ" ولم يقل: بنارهم؛ لأنه المراد من إيقادها، أو استئناف أجيب به اعتراض سائل يقول: ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطقات ناره؟ أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان. والضمير على

الوجهين للمنافقين، والجواب محذوف كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ﴾ للإيجاز الاستئناف والبدل

الأمكنة. يقال: يحوز تقدير 'في' في لفظ مكان لكثرت، ولا يصح أن يقاس عليه ما في معناه، على أنه فرق بينهما بالكثرة، والحل: أن 'ما حوله' بمعنى 'عند'، ونصب 'ما' في معنى 'عد' لا إخفاء فيه. (عص) نصب إلخ: لأنه في معنى الأمكنة إلا أنه قيل: على هذا أنه يقتضي التصريح بـ"في"، فأولى أن يرد بالأمكنة التي تحيط بالمستوقد، وهي جهاته الست وأسماء الجهات الست مما ينصب على الظرفية قياسا مطردا، فكذا ما عبر عنها. [خفاجي بتغيير: ٥٧١/١] تأليف الحول: تأليف حروف حول على هذا الترتيب للدوران والإطافة، ومه حال الشيء واستحال أي تغير، وحال الإنسان وهو عوارضه التي يتغير. [عبد الحكيم: ١٩٤] جواب لما إلخ: "لما" ظرف يستعمل استعمال الشرط، وهو لوقوع أمر لوقوع غيره، بقيضته 'لو'، والسببية ههنا إدعائية؛ فإنه لما ترتب إذهاب النور على الإضاءة بلا مهمة، جعل كأنه سبب له [قال "عصام الدين" بعد كلام صويل في جوابه: قلت الإضاءة تستلزم الاشتغال الموجب لفناء الخطب، فهي باعتبار ما يزمها سبب للخمود. (عب)] على أنه يكفي في الشرط مجرد التوقف، نحو: إن كان لي مال حججت، ولا شك أن الإذهاب متوقف على الإضاءة. [عبد الحكيم: ١٩٤] وعلى هذا: على كون ذهب الله بنورهم جواب 'لما' المقتضي لجعل الضمير "الذي" قيد به؛ لأنه لو جعل ذلك استيفاء أو بدلا كما يأتي لم يرد السؤال المشار إليه في كلامه؛ لعدم المقتضى لذكر النار. (فتح) أو استئناف: قيل: الحمل على الاستئناف ضعيف؛ لأن السبب في تشبيه حالهم قد علم مما سبق، فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه فتأمل. [عبد الحكيم ملخصا: ١٩٤]

أو بدل إلخ: فإن جملة التمثيل لكونه مجعلا في بيان الشبه كغير الوافية، فيحوز أن ينزل هذه الجملة منزلة بدل البعض منه. [عبد الحكيم: ١٩٥] على سبيل البيان. وإنما قال ذلك، إشارة إلى أنه ليس المبدل منه في المطروح بل هو معتبر أيضا، فإن ما صرح به في التمثيل ببيان حال المشبه به، وهذا بيان حال المشبه. (خط) والجواب محذوف إلخ: [حمدت نارهم فبقوا متحيرين] ولا بد للحذف من مجور ومرجح على الإثبات الذي هو الأصل، فأشار إلى الأول بـ"أمن الإلباس" وإلى الثاني بـ"الإيجاز". [خفاجي بتغيير: ٥٧٦/١]

وأمن الإلباس. وإسناد الإذهاب إلى الله تعالى إما لأن الكل بفعله، وإما لأن الإطفاء حصل بسبب خفي أو أمر سماوي، كريح أو مطر، أو للمبالغة، ولذلك عدى <sup>على تقدير كون الصمير الذي</sup> الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك، يقال: ذهب السلطان بماله إذا أخذه، وما أخذه الله وأمسكه فلا مرسل له، ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور، فإنه لو قيل: ذهب الله بضوئهم، احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نوراً، والغرض إزالة النور عنهم رأساً، ألا ترى كيف قرر ذلك وأكد بقوله: **وَتَرَكْهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يَبْصُرُونَ** ٢. فذكر الظلمة التي هي عدم النور، وانظماسه بالكلية، وجمعها ونكرها ووصفها بأنها ظلمة <sup>موشدة</sup>

**سبب خفي** غير مدرك ظاهراً، فسبب إلى الله تعالى على ما هو المقرر في الطباع من إسناد الأمور التي لا يظهر لها أسباب إليه تعالى. [عبد الحكيم: ١٩٥] أو أمر سماوي: لا مدخل فيه لعباد، فأسند إليه تعالى إظهاراً لشرافته. [عبد الحكيم: ١٩٥] أو للمبالغة: لأن الإسناد إلى الماعل القوي مشعر بقوة الفعل الصادر، فكيف إذا أسند إلى الفاعل الذي هو أقوى من كل شيء، بل لا قوة إلا بالله العلي العظيم. (خط) **والاستمساك**. عن الرجوع إلى الحالة الأولى. **ولذلك**: للمبالغة، وإيراد: أن الضوء وإن كان مناسباً لقوله: "فما أصابت" لكن ذكر النور أبلغ؛ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة؛ لقوله تعالى: ﴿جَعَلَ شَمْسٌ ضياءً وَأَنْفَسٌ نُورًا﴾ (يونس: ٥) فلو قيل: ذهب الله بضوئهم، لأوهم ذهاب الكمال وبقاء ما يسمى نوراً. (ملخص)

**وبقاء الخ** لأن نفى الأشد لا يعيد نفى ما دونه، بل ربما يشعر بشوته، واعتراض عليه: بأن إطلاق النور على الله تعالى دون الضوء ينافية؟ وأجيب بأن الضوء أقوى من النور في عرف الاستعمال، وفي أصل الوضع: النور أصل والضوء شعاعه، ولذلك يطلق على الذوات المخردة. [حفاجي بتغيير: ٥٧٩/١] **قرر ذلك**. جعله مؤكداً لذهاب النور، فلم يره أن لا وجه للتوصل، ويحتاج دفعه إلى جعل الواو لبحال بتقدير: "قد" أي وتركهم، فالحال حال مؤكدة. (عص) **لا يبصرون**: لا يحفى حس وصفهم بقوله: لا يبصرون؛ لأن شأن المستضيء في الظلمة أن يحفى إبصاره بالكنية عقب انتفاء الضوء، بخلاف الغير المستضيء؛ فإنه يرى في الظلمات شيئاً. (عص)

**عدم النور الخ** عما هو من شأنه؛ لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ضياءً وَنُورًا﴾ (الأنعام: ١)؛ فإن عدم الصرف يناهز المحولية، وما قيل: إنهما وجوديين لهذه الآية، فليس بشيء. [حفاجي منحصراً: ٥٨١/١] **ونكرها** طاهر البياض أنه جعل 'لا يبصرون' وصفاً للظلمات، فيحتاج إلى تقدير رابطة، أي لا يبصرون فيها، ولو جعل حالاً عن المفعول الأول، لا ستغنى عن حذفه. (عص)

خالصة لا يتراءى فيها **شبحان**. وترك في الأصل بمعنى طرح وخلّى، وله مفعول واحد، فضمن معنى "صير" **فجرى مجرى أفعال القلوب**، كقوله تعالى: "وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمَاتٍ"، وقول الشاعر:

### فَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يُنْشَنُهُ

والظلمة: مأخوذة من قولهم: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي ما منعك؛ لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية، وظلماتهم: ظلمة الكفر، وظلمة النفاق، وظلمة يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ...﴾

**شبحان** مثنى شبح، وهو الشخص الذي يرى ولا يدرك مشخصاته، والمراد بهما الرائي والمرئي، والظلمة إذا كانت متراكمة فعالية ما يرى فيها مجرد الشبح، فإذا لم ير فيها الشبح كانت الظلمة في أعلى مراتبها. [خفاجي ملخصاً: ٥٨١/١] **فجرى إلخ** والمعنى: إن "ترك" إذا علّق بشيئين كان بمعنى صير، فيكون كأفعال القلوب في دخوله على مبتدأ والخبر وعدم الاكتفاء على أحد المفعولين. [عبد الحكيم ملخصاً: ١٩٦]

**فتركته**: هو من قصيدة عنتره، والبيت نص في أن "ترك" متعد إلى مفعولين؛ لأن "جزر السباع" معرفة لا يحتمل الحال، بخلاف ما في الآية؛ فإنه يجوز أن يكون "ترك" معني "حلى"، و"في ظلمات" و"لا يبصرون" حالين مترادفين وعجز البيت: ما بين قلة رأسه والمعصم [ويروى: يقضم حسبانه والمعصم] و"الحرر" فعل بمعنى مفعول، وجزر السباع: اللحم الذي تأكله بأبيائها، والنوش: التناول بسهولة، القسم: الأكل بمقدم الأسنان، والمعصم: موضع السواء من الساعد، ومعناه: تركته عرضة للسباع تأكله؛ لانهازام قومه ومعهم عن دفنه أيضاً. [خفاجي ملخصاً: ٥٨٢/١]

**لأنها تسد**: هذا ما يعتقد الجمهور، فلا يتجه عليه أن العدم لا يكون مانعاً، فيقال: إنه مبني على رأي غير مقبول، وهو أن الظلمة كيفية وجودية. [خفاجي: ٥٨٣/١] **وظلمة يوم**: "يوم" الثاني بدل من الأول، قيل: عليه أن ظاهر قوله تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾ (البقرة: ١٧) وجودها في صدرها، بل في ابتداء إذهاب الله تعالى نورهم، وقد يجاب عنه: بأنه لما تقرر في حقهم أن يكون يوم القيامة في ظلمة، صار كأنه واقع بهم ولا يخفى بعده، والظاهر أن المراد بـ"ظلمة يوم القيامة" كانت لهم في الدنيا، لكنها ظهرت في يوم القيامة، كما أن نور المؤمنين كذلك، كما يشير إليه قوله: يوم ترى. [خفاجي بتغيير: ٥٨٣/١]

**يوم ترى المؤمنين إلخ**: أراد تخصيص المؤمنين بأن نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، مشعر بأن الكافرين في الظلمة، ولا يخفى أن ثبوت الظلمات لازم إذا كان الضمير للمسايقين، وأما إذا كان الضمير للمستوفد فلا حاجة إلى اعتبار كثرة الظلمة، ولكن اعتبارها يوجب قوة التشبيه. (ع)

وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴿١٢﴾ أَوْ ظِلْمَةُ الضَّلَالِ وظلمة سخط  
الله تعالى، وظلمة العقاب السرمد، أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة،  
ومفعول "لَا يُبْصِرُونَ" من قبيل المطروح المتروك، فكأن الفعل غير متعد. والآية  
مثل ضربته الله لمن آتاه ضرباً من الهدى فأضاعه، ولم يتوصل به إلى نعيم الأبد،  
فبقي متحيراً متحسراً، تقريراً وتوضيحاً لما تضمنته الآية الأولى، ويدخل تحت  
عمومه هؤلاء المنافقون، فإنهم أضاعوا ما نطق به ألسنتهم من الحق باستبطان  
الكفر، وإظهاره حين خلوا إلى شياطينهم، ومن أثر الضلالة على الهدى المجمعول له  
بالفطرة، أو ارتد عن دينه بعد ما آمن، ومن صح له .....

**قوله** **شديد** استعير صيغة الجمع للواحد للمبالغة. **غير معد** نزل منزلة اللازم، فالمعنى: فاقدين الإبصار. أو لعدم القصد إلى مفعول دون مفعول، فيفيد العموم. [حجاجي بتعريب: ٥٨٤/١] **لن** **صرا** والمراد: أنه تمثيل مركب، اعتبر في المستوقد حصول طرف من الإساءة المطلوبة، ورواها بانتفاء النار بعتة، وحرمانه مما يتوصل إليه بالإيقاد، وبقاؤه متحيرا متحسرا لا يبصر الطريق، وفي جانب المشبه: حصول الهدى في الجملة، وبإصاعته وحرمانه من نعيم الأبد، وبقاؤه متحيرا متحسرا لا يهتدي.

ووجه الشبه: أهم عقيب حصول ما يتوصل إلى المقصود وقعوا في حيرة الحرمان والحيرة، فضمير "مثلته"  
 لـ "من" في قوله: **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** (البقرة: ٨)، أو **مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** (البقرة: ١٦) بناء على أن الموصول  
 عام لكل من أطهر الإيمان و أصاعه، ولكل من استبدل الهدى بالضلال وإن لم يكن كفرا؛ لأن العبرة لعموم  
 اللفظ لا خصوص السبب، فيعم غيرهم نظرا للظاهر، وهذا هو الوجه الأول في كلام المصنف **أو يقال:**  
 إنه مختص بالمناقضين؛ لما في الموصول من العهد، وهذا هو الوجه الثاني. [خفاجي ملخصا: ٥٨٦/١-٥٨٧]

الآية الأولى "ومن الناس من يقول إلخ" لأنه لما دل على أنهم ادعوا الإيمان وأبطله الله تعالى بقوله: ﴿...﴾ (البقرة: ٨) كانوا كمن أوقد ناراً فانصفت في الحار، أو امرأه قوله: ﴿...﴾ (البقرة: ١٦)؛ لأنه لما اختاروا العمى على الهدى، وبقوله: 'عدم الاهتداء' كان هذا مثلهم تصور المعقول بصورة المحسوس توصيحا له. [أخماجى بتغيير: ١/٥٨٧]

أحوال الإرادة، فادعى أحوال المحبة، فأذهب الله تعالى عنه ما أشرق عليه من نور الإرادة، أو مثل لإيمانهم من حيث إنه يعود عليهم بحسن الدماء وسلامة الأموال والأولاد، ومشاركة المسلمين في المغائم، والأحكام بالنار الموقدة للاستضاءة، ولذهاب أثره وانطماس نوره بإهلاكهم وإفشاء حالهم بإطفاء الله تعالى إياها وإذهاب نورها. **صَدَّ بَكُمْ عَمَى** لما سدوا مسامعهم عن الإصاحبة إلى الحق، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، ويتبصروا الآيات بأبصارهم، **جُعِلُوا** كأنما أيفت مشاعرهم **أصيت بأفة** وانتفت قواهم، كقوله:

**صُمُّ إِذْ سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ** وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذْنُوا

وقوله: .....

أحوال الإرادة: كف النفس عما قويه والرضاء بما يرد عليها من القضاء، وهي بداية أحوال السالك، وكلما تجلى الله تعالى بصفاته على روح السالك، ظهر نور الإرادة والمحبة نحو المحب بصفاته وإثبات المحبوب بذاته، والمحبة: من يفني أوصافه في طلب محبوبه كما تقرر في كتب الصوفية، ولعنه أراد: أن من صح له بداية الحال وادعى نهاية الأحوال، كان نور إرادته على الزوال. (مولوي كمال)

**فأذهب الله** بسبب صدور هذا الكذب عنه. أو **مثل لإيمانهم** إشارة إلى احتمال جعل الآية تشبيها مفرقا. (عص) **باطفاء الله** متعلق بـ "المثل" المقدر في قوله: ولذهاب أثره. **أن يطفئوا الح** [الإنطاق: جعل الشيء ناطقا]. فإن قلت: كيف يقال: إهم أبوا، وقد كانوا ينطقون به وإن لم يواطى قلوبهم، ولذا عدوا من المنافقين؟ قلت: إن تكلمهم بالحق في حكم العدم، فهم ملحقون بمن لا يقدر على النطق، والأحسن أن يقال: إن الحق شامل لكل حق وهم ساكنون عن أكثره، فلا حاجة للتكلف. [حفاجي بتغيير: ٥٨٩/١] [فإن قلت: إهم كانوا ينطقون بالحق على خلاف قلوبهم؟ ولذا عدوا المنافقين؟ قلت: النطق لا ينافي الإباء عن النطق؛ لأن الإباء عن الشيء يجامع ارتكابه اضطرابا، قلت: إهم لما لم ينطقوا إلا بالإلجاء والاضطرار، فليس إنطاق ألسنتهم منهم، فيصح سلب الإنطاق منهم مطلقا مع النطق. (عص)]

**وانتفت** زاد قوله: "وانتفت قواهم"؛ لأن الناطقة لا تدخل تحت المشاعر، وفي إطلاق المشاعر والقوى تسيه على أن ذكر الصمم واليكم والعمى على سبيل الاختصار في البيان والاعتماد على تنبيه السامع، والمراد اختلال جميع مشاعرهم وقواهم. (عص)

أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَأَسْمَعُ خَلْقَ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ

وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة؛ إذ من شرطها أن يطوي ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة، كقول "زهير" <sup>على المنافقين</sup> <sup>تشبيه السبع</sup> <sup>بترك</sup>

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لَبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحاً، كما قال أبو تمام:

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُ أَنَّ لَهُ حَاجَةً فِي السَّمَاءِ

أصم أي أنا أصم، هو أفعل صفة صم معي الدهول والإعراض فعدي بـ"عن". وأسمع خلق الله أي أنا أسمع هو أفعل التفضيل. يطوي الح لا يكون مذكوراً على وجه يسئ عن التشبيه، وهو أن يكون بين طرفيه حمل أو ما في معناه. [عبد الحكيم: ١٩٨] لولا القرينة الح يرد عليه أنه إذا عدمت القرينة لا يصلح اللفظ للمعنى المجازي؟ وأجيب: بأن المراد من الإمكان الإمكان العام الجامع للوجوب، فالمعنى: يحتمل عليه لتحقيق المقتضى. [حفاجي ملخصاً: ٥٩١/١-٥٩٢] لدى أسد الح: قبله:

فشد ولم يفرغ بيوتا كثيرة لدى حيث ألفت رحلها أم قنعم

شد الرجل إذا حمل، والضمير المرفوع فيه لـ "حصين بن صمصم العيسى"، و"أم قنعم" كنية للمنية؛ لأنها تربي القنعم وهو النسر المسن، وأراد بـ"الأسد" حصين بن صمصم، أو هرم بن مناة ممدوحه، وشاكي السلاح معناه: تام السلاح أو حديد السلاح، أصله: شائك من الشوكة، وقدمت الكاف على التحتائية، ومقذف: هو مكتر اللحم كأنه قدف بلحم، أو الذي رمى به في الوقائع والحروب، والببد: جمع لبدة وهو اشعر اجتمع على كاهل الأسد، وتقديم الأظفار مألوفة في قطع الأظفار، وكناية عن الضعف، يقول: فحمل عليه حصين بن صمصم ولم يخف بيوتا كثيرة لدى مكان ألفت المنية رحلها، لدى رجل شجاع تام السلاح مرمي به في الحروب، أو مرمي باللحم ذي لد غير ضعيف. هذا خلاصة شرح الأبيات للمولوي فيض الحسن وغيره.

ومن ثم الح [أجل أن بناء الاستعارة على طي ذكر المستعار منه] لأن الاستعارة لا تكون إلا إذا ترك المستعار له لفظاً وتقديراً؛ فإن المقدر كالمذكور، فإذا كان كذلك تأسوا التشبيه المستدعي لذكر الطرفين عند الحذف، وإدخال المشبه في جنس المشبه به حتى كأنه لا تشبيه، كما في قوله: ويصعد الح فإن العلو المكاني استعير لرفعة القدر، وبني عليه ما يبني على الدكان، حتى توهم الجاهل بأن له حاجة في السماء، وضرب الصفح: عبارة عن الإعراض والتناسي. [حفاجي بتغيير: ٥٩٤/١] المفلقين الذين يأتون بالفلق، أي الأمر العجيب.



وهنا وإن طوى ذكره بحذف المبتدأ، لكنه في حكم المنطوق به، ونظيره:

أَسَدٌ عَلِيٌّ <sup>أنت أسد</sup> وفي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَحَاءُ تَنْفَرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هذا إذا جَعَلْتَ <sup>المقدر</sup> الضمير للمنافقين على أن الآية <sup>أي خلاصته</sup> فذلِكَ التمثيل ونتيجته، وإن جعلت للمستوقدين فهي على حقيقتها، والمعنى: أنهم لما أوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة أدهشتهم، بحيث اختلت حواسهم، وانتقصت قواهم، وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول "تركهم". والصمم: أصله صلابة من <sup>هذه الكلمات الثلاث</sup> اكتناز الأجزاء، ومنه قيل: حجر أصم وقناة صماء وصمام القارورة، سمي به فقدان <sup>اجتماع</sup> حاسة السمع؛ لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مكتنراً لا تجويف فيه، يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه. والبكم: الخرس، والعمى: عدم البصر عما من شأنه أن يبصر، وقد يقال لعدم البصيرة. **فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** لا يعودون إلى الهدى الذي .....

**حكم المنطوق:** لأن الكلام لا يتم بدونه. (ع) **أسد على إلخ:** قائله عمران بن حطان رأس اخوارج يخاطب به "الحجاج"، وكان هم بأخذه وقتله، والشاهد في قوله: أسد؛ فإنه تشبيه لا استعارة؛ لذكر الطرفين تقديراً فيه، والنعامة: طائر معروف بالجن، والفتخاء: المسترخية الخناحيق وهو من صفاقها، والصفير: صوت بغير حروف، والصافر: الريح. [خفاجي بتغيير: ٥٩٥/١-٥٩٦] **إذا جعلت:** كونه على طريق التمثيل إذا جعلت.

**فذلِكَ:** ذكر الشيء حملة بعد ذكره مفصلاً بأن يقال: فذلِكَ كذا وكذا، فنكونه فذلِكَ للتمثيل ونتيجته يكون التمثيل مشتملاً عليه ومستتبعا استتباع المنزوم اللازم ومقرراً وموضحاً له، فنزلاً منزلة بدل الاشتمال، ولذا ترك الوصل. [عبد الحكيم: ٢٠٠] **حقيقتها:** ليس التمثيل على سبيل التشبيه. **والمعنى:** إذ لا وجه للعدول عنها.

**صماء:** هو الرمح ليست مخوفة. **سمي به:** فإن قلت: كيف صار الصمم والبكم داخلين في محمل ما فصله التمثيل، وهو لا يفيد إلا عدم الإبصار للوقوع في الظلمة الشديدة؟ قلت: لما مثل حالهم في التردد والتحير مطلقاً بحال المستوقد، فأفاد تحيرهم في المحسوس بأي حاسة كانت بل في العقول أيضاً، إلا أنه لم يذكر في الفقد، لكن سفههم وكوهم عن العقل بمعزل؛ لأن جعل كوهم خارجين عن درجة العقل مقرر معروغ عنه، إنما المقصود أنهم من بين السفهاء معزولون عن الحواس وآلة النطق أيضاً. (عص)

**لا يعودون إلخ:** أراد إما أن يقدر لـ "يرجعون" متعلق وحيد: إما أن يقدر متعلق يعدى إليه لـ "إلى"، فيكون الرجوع بمعنى العود، أي لا يعودون إلى الهدى، أو بـ "عن"، فالمعنى: لا يرجعون عن الصلاة بعد تمسكهم بها، =

باعوه وضيعوه، أو عن الضلالة التي اشتروها، أو فهم متحيرون لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون؟ وإلى حيث ابتدؤوا منه كيف يرجعون؟ والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم. **أَوْ كَصِبٍ مِّنَ السَّمَاءِ عَطْفٌ** على الذي استوقد، أي: كمثل ذوي صيب؛ لقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابَهُمْ﴾ "أو" في الأصل للتساوي في الشك، ثم اتسع فيها فأطلقت للتساوي من غير شك، مثل: "جالس الحسن أو ابن سيرين، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُنَّهُمْ إِمَّا أَوْ كَفُورًا﴾" <sup>(٢٤)</sup> فإنها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان، ومن ذلك قوله: "أَوْ كَصِيبٍ" ومعناه: أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين، وأنها سواء في صحة التشبيه بهما، وأنت مخير في التمثيل بهما أو بأيهما شئت. والصيب: فيعمل من الصوب وهو النزول، ويقال للمطر وللسحاب. قال الشماخ: .....

- وهذا على تقدير أن يجعل صمير "صم بكم" للمنافقين، وإما أن لا يقدر له متعلق أصلا، فيكون المعنى: فهم متحيرون. وهذا على تقدير أن يجعل الصمير للمستوقدين. [عبد الحكيم: ٢٠٠]

وإلى متعلق بـ "يرجعون" المتأخر. **عطف على إلح.** [على قصة الذي استوقد، ففي إبطاره مسامحة يدل عليه قوله: كمثل ذوي صيب. وقوله: معناه.] يعنى قوله: كصيب عطف على الموصول بتقدير المضاف أعني "ذوي"، فيكون الكاف في قوله: كصيب، رائدة ويكون التقدير: أو كمثل ذوي صيب، وإما قلنا بتقدير المضاف لطلب الراجع في قوله: يجعلون مرجعا، ولولا طلب الراجع لاستعينا عن تقديره؛ إذ لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرف التشبيه به، وإنما لم يجعل كصيب بتقدير "ذوي" عطفًا على قوله: كمثل الذي استوقد؛ إذ بدون تقدير "المثل" يعوت الملائمة بالمثبه والمعطوف عليه، وظهور التسوية المفادة بـ "أو" بين المعطوفين، وتقديره وإن حصل المقصود لكن القول بزيادة الحرف أهون من تقدير الاسم، سيما إذا رجحه المعطوف عليه. [عبد الحكيم: ٢٠٠]

**ووجوب العصيان إلح** [هذا مبني على أن النهي عن الشيء أمر بضده] تفسير النهي عن الطاعة بوجوب العصيان؛ بناء على أن بالنهي عن الطاعة مآله الأمر بالعصيان، كأنه قيل: اعص هذا أو ذاك؛ فإنها متساويان في وجوب العصيان. [خفاجي بتغيير: ٦٠٥/١] **ومن ذلك** من التساوي من غير شك. **وأنت مخير إلح** بيان لكون التسوية ههنا بطريق الإباحة لا للتخير؛ فإن القوم فرقوا بينهما بأن المراد في التخير أحد الأمرين، فلا يمكن الجمع بينهما بخلاف الإباحة. (خسرو)

## وَأَسْحَمَ دَانٍ صَادِقِ الرِّعْدِ صَيِّبٍ

وفي الآية **يَحْتَمِلُهُمَا**. وتنكيره؛ لأنه أريد به نوع من المطر شديد. **وتعريف السماء** للدلالة على أن الغمام **مطبق** آخذ بأفاق السماء كلها؛ فإن كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء، وقال:

## وَمِنْ بَعْدِ أَرْضٍ بَيْنَنَا وَسَمَاءٍ

**وَأَسْحَمَ** إلخ: [هو السحاب الأسود، تأييد لإطلاقه على السحاب]. أوله:

عفا آيه ريح الجنوب مع الصبا.

والآي: جمع آية كتمر وتمرّة، بمعنى: الأثر والعلامة، وريح الجنوب والصبأ معروفان، وروي بدل "ريح" سحج بتشبيه اختلاف هبوهما بسحج الحائك، كأن إحدهما سدى والأخرى لحمة، والصمير في "آيه" للمنزل، وأسحم بمعنى: أسود وهو صفة للسحاب، والأسود منه ممطر. ودان: بمعنى قريب من الأرض، وهكذا يوصف السحاب المملوء ماء، وصادق الرعد أي إذا أُرعد أمطر، فكأنه وعد برعده فصدق وعده، وصيب أي نازل، والمعنى: محاذ آثار ربع الجنوب اختلاف هاتين الريحين الذي هو كسح الحائك، وسحاب أسود قريب من الأرض صادق الوعد في الأمطار نازل. [حفاجي ملخصاً: ٦٠٨/١]

**يَحْتَمِلُهُمَا** إلخ: والاحتمال لا ينافي الترجيح لأحدهما وهو في قوله: وتنكيره إلخ إشارة ما إلى ترجيح كونه بمعنى المطر، وإنما رجح المصنف تفسيره بالمطر على عادة السنف في ترجيح التفسير المأثور. (خف بتغيير)

**تعريف السماء**: [يعني أن المراد بالسماء الأفق، والتعريف للاستعراق] بين المصنف ٣ تعريف السماء على وجه يتضمن بيان فائدتها ويدفع السؤال، وهو: أن كل صيب مطراً كان أو سحابة من السماء، فلا حاجة لذكره، فبين أن السماء بمعنى الأفق، وتعريفه للاستعراق أفاد فائدة سنينة، وهي أن السحاب محيط بجميع حوائطهم، وكذا المطر النازل عليهم منصّب من كل أطرافهم، ففيه مع الدلالة على قوته تمهيد لظلمة. [حفاجي بتغيير: ٦٠٨/١]

**مطبق**: من أصبب العمام السماء إذا غطاه، أو من طبق العيم تطبيقاً، إذا أصاب مطره جميع الأرض.

**ومن بعد إلخ**: أوله:

فأوه لذكرها إذا ما ذكرها

والشعر دليل على إطلاق السماء على كل أفق من آفاقها، و'أوه' اسم فعل مبني على الكسر، بمعنى: أتوجع وتوجعت لذكر الحسية ومن بعد ما بيني وبينها من قطعة أرض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة الأرضية، فنكرها؛ إذ لا يتصور بينهما بعد جميع الأرض والسماء؛ ولذا صح إطلاقها على كل ناحية وأفق، جيء بها معرفة باللام؛ لتفيد العموم، هذا ما قالوا في معنى "من بعد الأرض بيننا وسماء"، ولا يخفى بعده، =

أمد به ما في "صيب" من المبالغة من جهة الأصل والبناء والتذكير، وقيل: المراد بالسماء: السحاب، فاللام لتعريف الماهية. فيه ظُلُمَتْ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ إن أريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل، وجعله مكاناً للرعْد والبرق؛ لأنهما في أعلاه ومنحدره ملتبسين به، وإن أريد به السحاب فظلماته ... وهو السحاب

= والظاهر أن هذا جار عنى ما عرف في التخاطب، إذا وصفوا الشيء بعناية التواعد يقولون: بينهما ما بين السماء والأرض فأصله: ومن بعد كبعد أرض وسما، فأقام امشبه به مقام المشبه مبالغة. [خفاجي بتغيير: ٦٠٩/١] [ومن للعضية؛ إذ ليس بينهما بعد جميع الأرض وجميع السماء يعنى: أتوجع من ذكرها ومن حيلولة قطعة من الأرض وباحية من السماء بيننا هي سماء تقابل وتحادي تلك الأرض، وإنما ذكر سماء مع أنه لا يريد على بعد أفاده أرض؛ لأنه كما يكون موانع الوصول في الأرض الفاصلة بين الأمرين كذلك من جهة السماء من البرد العظيم والحرارة العظيمة والأمطار الشديدة. (عص)]

أمد به إلخ: [أي قوى بذكر السماء معرفاً] أي قوى وأكد؛ فإن تعريف السماء يفيد المبالغة بإطلاقه على جميع الأقطار، وصيب يفيد مبالغة بأصله أي مادة حروفه من الصاد المستعلية والياء المشددة، والياء الشديدة الدالة على شدة نزوله، وبناء؛ لأن فيعمل صفة مشبهة مفيدة للشبوت والدوام المستلزم للكثرة، وتذكيره؛ لأنه دال على التهويل والتكثير. [خفاجي بتغيير: ٦١٠/١] السحاب إلخ: فإن كل ما أظنك فهو سماء، وحيث يراد بالصيب المطر، وليس المراد بالماهية الحقيقة من حيث هي بل في ضمن فرد ما، وهو العهد الذهني، وإنما تعين على هذا؛ لأنه لم ينزل من جميع السحاب ولا من سحاب معين، ولا يصح قصد الأول إدعاء للمبالغة؛ لأنه لا يخفى ركازة أن يقال: برل عليهم مطر شديد من جميع السحاب دون من جميع الآفاق والناحي، وضعف كون السماء سحاباً؛ لأنه لا يظهر نكتة في ذكر "من السماء" إلا التصوير والتفصيل. [عبد الحكيم ملخصاً: ٢٠٣]

مع ظلمة الليل: أي مصمة إليها، ولم يقل: وظلمة ليل؛ لأنها ليست في المطر بل الأمر بالعكس، وظلمة الليل في كلا التمثيلين كالصرح بها؛ لقوله تعالى: ﴿سُوفَ نَرَا﴾ (القرة ١٧) وهل يوقد للإضاءة في غير الليل؟ وكذا قوله: ﴿وَرَادَا أَصَمَ عَنْهُمْ هَمُّوا﴾ (القرة ٢٠) وهل يكون مثله في سلطان الشمس بالنهار؟ فلا يرد ما قيل: من أن ظلمة الليل من أين تستفاد؟ [خفاجي بتغيير: ٦١٠/١] ومنحدره: أي موضع ينحدر منه المطر أي يصب.

ملتبسين: [إشارة إلى أن كلمة "في" استعارة لتبليس الشيء بتبليس الطرفية] توجيه لظرفية المطر للرعْد والبرق؛ لعدم ظهورها ظهور ظرفية السحاب لهما بأنهما لما كانا في السحاب جعل كأنهما فيه باستعارة "في" مطلق ملابسة، وبأن المطر كما ينزل من أسفل السحاب يرل من أعلاه، فيشمل الفضاء الذي فيه العيم، فالرعْد والبرق في جزء من المطر المتصل بالسحاب كما تقول: "فلان في البلد"، وما هو إلا في جزء من البلد.

سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل. وارتفاعها بالظرف وفاقاً؛ لأنه معتمد على موصوف. <sup>أي سواده</sup> والرعد: صوت يسمع من السحاب، والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب <sup>كون بعضه فوق بعض</sup> واصطكاكها إذا حدثها الريح، من الارتعاد. والبرق: ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقاً، وكلاهما مصدر في الأصل ولذلك لم يجمعاً. **تَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ** الضمير لأصحاب الصيب، وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه، لكن معناه باق، فيجوز أن يعول عليه كما عول "حسان" في قوله:

**يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ**

**مع ظلمة الليل** لعل في قوله: "مع" إشارة إلى أن "في" بمعنى "مع"؛ فإنه أحد معانيها المذكورة في "المعني"، فلا يحتاج إلى التأويل في تصحيح الظرفية. [خفاجي ملخصاً: ٦١٠/١] لأنه: والمراد أن الظرف هنا لاعتماده على الموصوف يحور أن يكون المرفوع بعده وهو "ظلمات" فاعلا له كما يجوز أن يكون مبتدأ، و"فيه" خبر مقدم؛ لأنه نكرة، بخلاف ما إذا لم يعتمد؛ فإن للنحاة في جوار كونه فاعلا خلافاً، فعد سيبويه والجمهور بتعين أنه مبتدأ، هذا هو المراد، لا أن الفاعلية ههنا متعينة بالاتفاق؛ إذ لم يقل به أحد من أهل العربية. [خفاجي ملخصاً: ٦١٣/١]

**والمشهور:** أشار بلفظ المشهور إلى أنه خلاف التحقيق، والذي عليه التعويل ما ورد في الأحاديث الصحيحة أن الرعد: ملك، والبرق: محراق من حديد، أو من نار، أو من نور يضرب بها السحاب، وعن ابن عباس رضي الله عنه الرعد: ملك يسوق السحاب بالتسييح وهو صوته. [رواه أحمد بن حنبل رضي الله عنه في "مسنده" بلفظ آخر في حديث طويل وفيه: قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال ﷺ: من ملاءكة الله - عز وجل - موكل بسحب يده، أو في يده محرق من نار يجره به لسحاب، يسوقه حيث أمر الله ﷻ. رقم الحديث: ٢٣٥٣]، وفي القرآن الكريم: **وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ** (الرعد: ١٣).

والقول بأن ما في الحديث تمثيلات مسخ لكلام البوة، نعم، لك أن تقول: الأحرام العلوية وما في الجو موكل بها ملائكة، تتصرف فيها بإذن الله وأمره كملك السحاب والمطر، فإذا ساق السحاب وقطعها حدث من تفريقها أصوات ولمعان نورية محتلطة، فتسبح ملائكتها، فأهل الله يسمعون تسييحها معرضين عما سواه، والمتشبه بأذيال العقل يسمع حركاتها ويرى ما يحدث من اصطكاكها، فتأمل [خفاجي بتعريب: ٦١٣/١]

**حدثها** ساقها من الحدي وهو سوق الإبل. **مصدر:** دفع لما يتجه أن مقتضى قوله: "من الصواعق" أن يجمع البرق وكذا الرعد. (عص) **يسقون** إلخ: يصف آل حفنة ملوك الشام، وضمير "يسقون" لهم، وبردى نفتح الموحدة والراء والذال المهملة: نهر بدمشق، وورد بمعنى قدم، والبريص بالصاد المعجمة أو بالصاد المهملة: اسم حليج وشعة من نهر بردى، التنصيق: التحويل من إناء إلى آخر للتصفية، والمراد هنا: يمزج ويصفق، و"الرحيق": الشراب الخالص، -

حيث ذكر الضمير؛ لأن المعنى ماء بردى، والجملة استئناف، فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل: فكيف حالهم مع مثل ذلك؟، فأجيب بها، وإنما أطلق الأصابع موضع الأنامل للمبالغة. **مَنْ الصَّوْعُ** متعلق بـ "يجعلون" أي من أجلها يجعلون، كقوله: سقاه من العيمة. والصاعقة: **قصفة** رعد هائل معها نار لا تمر بشيء إلا أتت عليه، من الصعق وهو شدة الصوت، وقد تطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد يقال: صعقته الصاعقة إذا أهلكته بالإحراق أو شدة الصوت، وقرئ: "من الصواعق" وهو ليس بقلب من الصواعق؛ لاستواء كلا البناءين في التصرف، فيقال: صعق الديك، أي صاح

= والسلسل: سهل الانحدار في الحلق، والمعنى: أن أولاد حفة يسقون من ورد الريص نارلا عليهم صيفا لهم ماء بردى المصفى المزوج بالشراب الخالص. والضمير في "يصعق" راجع إلى الماء المحدث، وهو محل الاستشهاد بها، ولو روعي حال اللفظ القائم لأنت الضمير؛ لما في 'بردى' من ألف تأنيث. [حفاحي محصا: ٦١٥-٦١٦]

**للمبالغة** وهي من وحوه. أحدها: نسبة الخلع إلى كل الأصابع، وهو مسوب إلى العضم منها وهو الأناص، فكأنهم يابعون في الإدخال حتى يدخلوا جميع الأصابع مبالغة في السد، وثانيها: من حيث الإبهام في الأصابع. والمعهود إدخال إصبع مخصوص هو السبابة، فكأنهم من فرط وحشيتهم يدحجون أي أصبع كانت في آدهم ولا يسكنون سبلت المعهود. [حفاحي بتعير: ٦١٧/١-٦١٨] **كقوله** الخ يريد أن 'من' التعليلية كاللام تدخل على الباعث المتقدم والعرض المتأخر، ودخلت في قوله تعالى: 'من الصواعق' على الباعث وهو السبب يجعل الأصابع في الآذان، كقوله: 'سقاه من العيمة' أي لأجلها بمعنى أنها الباعث على السقاء، وعية: شدة شهوة اللبن حتى لا يصبر عنه، والعية بالمعجمة: شدة شهوة الماء، والأيمة: شدة شهوة الكاح، والقرم: شدة شهوة اللحم. [حفاحي بتعير: ٦١٩/١]

**قصفه رعد** الخ أي شدة صوت الرعد، و'هائل' بمعنى: موقع في اهول، وهو اخوف. قوله: "أنت عليه" بمعنى أهلكته وأمته؛ لأن أتى المتعدي بـ 'على' يكون هذا المعنى. قيل: إن المصنف فسر الصاعقة بتفسيرين دفع بهما ما أورد عليه من أن الجواب لا يطابق السؤال؛ لأن السؤال عن حالهم مع الرعد، فدفعه بأن الصواعق حال الرعد أيضا، أو بأنها تطلق على كل هائل، وحاصل المعنى الأول: أن الصاعقة بمجموع أمرين قصفة رعد وبار هبت ما نصيبه. [حفاحي بتعير: ٦١٩/١-٦٢٠]

وهو ليس بقلب الخ لأن قاعدة القلب أن تكون تصارييف الأصل تامة بأن يصاح منه فعل ومصدر وصفة، والقلب ليس كذلك، فيعلم من عدم تكميل تصارييفه أنه ليس بنية أصلية، وهذه قاعدة مقررة عند النحاة، فالصواعق والصواعق ليس بينهما قلب؛ لأنهما استويا في التصريف. [حفاحي بتعير: ٦٢٠/١]



وخطيب مصقع، وصقته الصاقعة، وهي في الأصل إما صفة لقصفة الرعد أو للرعد.  
 والتاء للمبالغة كما في الرواية أو مصدر كالعافية والكاذبة **حَذَرَ الْمَوْتِ** نصب على  
 أي يحذر بمحضته  
 معنى كثير الرواية  
 العلة، كقوله:

### وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ

والموت: زوال الحياة، وقيل: عرض يضادها؛ لقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ وَرَدُّ  
 بينهما تقابل العدم والملكة  
 بينهما تقابل التضاد  
 والعدم لا يخلق (الملك: ٢)  
 بأن الخلق بمعنى التقدير، والإعدام مقدرة. **وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ** لا يفوتونه كما  
 لا معنى للإيجاد  
 لا يفوت المحاط به المحيط، لا يخلصهم الخداع والحيل، والجملة اعتراضية لا محل لها.

إما صفة إلخ. [إشارة إلى أنه صارت في الاستعمال اسما] وهي مؤنث، فجمعها على فواعل قياسي كـ 'ضاربة' و'ضوارب'،  
 وإن كان صفة للرعد وهو مذكر، فيكون جمعه على 'فواعل' شاذاً كـ 'فوارس' في فارس. [عبد الحكيم: ٢٠٦]  
**حذر الموت**: مفعول له للجعل المعلن بقوله: "من الصواعق".  
**نصب على العلة إلخ**: أورد عليه أن "من الصواعق" مفعول له معنى، فيلزم على هذا تعدد المفعول له لفعل واحد بدون  
 العطف والإبدال، وهو غير جائز. فأجابه "ابن الصائغ": "بأن من الصواعق" علة لـ "يجعون أصابعهم في أذانهم"، أي  
 لمطلق الجعل، و"حذر الموت" علة للفعل المعلن أي الفعل مع علة، وهو كلام نفيس، فيحفظ. (خفاجي تغيير)  
 وأغفر: وآخره:

### وأعرض عن شتم اللقيم تكرما

أغفر أي أستر، و"العوراء" الكلمة القبيحة، و"ادخاره" مفعول له معرف بالإضافة كحذر الموت، واستشهد به لكون  
 المفعول له مضافاً إلى المعرفة وهو نادر. (فتح) أي إن صدر من الرجل الكريم قبيحة أسترها، لتبقى الصداقة بيني وبينه،  
 وأدخره ليوم أحتاج فيه إليه؛ لأن الكريم إذا فرط منه فيح ندم على فعله، وحمه على تداركه وأن لا يعود إلى مثله. (طبي)  
 ورد بأن إلخ. وبأن إيقاع الخلق على الموت مجاز عن تعلقه بمصالح الموت ومبدهه، وبأن عدم الملكة مخلوق لما فيه  
 من شائبة التحقق. (عص) **لا يفوت إلخ**: قيل: إن شبه شمول القدرة لهم بإحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع  
 القوات كانت الاستعارة تبعية، وإن شبه حاله تعالى بحال المحيط مع إحاطة بأن شبهت هيئته منتزعة من عدة أمور  
 يمثلها كانت استعارة تمثيلية. [خفاجي ملخصاً: ٦٢٣/١]

والجملة إلخ. والجملة الاعتراضية لا بد من مناسبتها لما اعترضت فيه وإلا كانت مستهجة، واشترط الأكثر فيها كونه  
 مؤكدة للكلام. وكذلك "والله محيط بالكافرين"؛ لأن أصله: والله محيط بهم أي بذوي صيب، فوضع الظاهر وهو  
 "الكافرين" موضع المضمع إشعاراً باستحقاق ذوي الصيب ذلك العذاب؛ لكفرهم. والمراد بالكافرين: =

**يَكَادُ الْبَرْقُ تَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ** **أَسْتَنَاف** ثان كأنه جواب لمن يقول: ما حالهم مع تلك الصواعق؟ و"كاد" من أفعال المقاربة، وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه، لكنه لم يوجد، إما لفقد شرط أو لعروض مانع، و"عسى" موضوعة لرجائه، فهي خبر محض؛ ولذلك جاءت متصرفة، بخلاف "عسى"، وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلاً مضارعاً؛ تنبيهاً على أنه المقصود بالقرب من غير "أن" <sup>فإنه إنشاء</sup> ليؤكد القرب بالدلالة على الحال، وقد تدخل عليه حملاً لها على "عسى" كما تحمل عليها بالحذف عن خبرها؛ لمشاركتهما في أصل معنى المقاربة. والخطف: الأخذ بسرعة، .....

= قوم غير معينين ححدوا مولاهم، ففي هذه الحملة تأييد الكلام الدال على اشتعائهم بما لا يفيدهم من سد الآذان حذر الموت، وقد أحاط بهم اهلاك بما كسبت أيديهم، وليس المراد بالكافرين: المنافقين كما يوهمه ظاهر قول المصنف: "لا يخصهم الخداع والحيل". والمراد بالحيل: مداراة المؤمنين؛ لأنه لبيان مناسبة الاعتراض لما وقع فيه، فإن من أحبط به وقع في شرك اهلاك دأبه الحيل في وجوه الخلاص، وبه يتم مناسبة التمثيل للممثل له. [خفاجي بتغيير: ٦٢٣/١]

**أَسْتَنَاف** إلخ: تنبيهاً على أن حالهم حين اتلائهم بتلك الصواعق بلغت في المظاعة إلى حيث يسأل عنها كل أحد، وحاصل الجواب: أنهم مع تلك الشدة مبتلون بخطف البصر، فاردوا مصيبة على مصيبة، فالمراد من البرق مطلق البرق المذكور سابقاً رعاية لصانطة الأكثرية: من أن الكرة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى. [عبد الحكيم بتغيير: ٢٠٧]

**كاد** إلخ. الحاصل: أن "كاد" تدل على قرب الوقوع وأنه لم يقع، والأو؛ بوجود أسبابه، والثاني؛ لمانع أو فقد شرط، وهذا كنه بحسب العادة، وليس مراده الحصر، فلا يرد أن المقاربة كما تتصور بوجود السبب مع فقد الشرط، ووجود المانع تتصور بفقد المانع ووجود الشرائط كلها مع فقد السبب، فتحصيل "كاد" بالأول لا تساعده العربية. **لفقد شرط**: مثال فقد الشرط قولك: 'كاد زيد يرحم' لكن لم يرحم لفقده شرطه، وهو الإحصان.

**لعروض مانع**: مثال عروض المانع قولك: 'كاد زيد يقتل' لكن لم يقتل بسبب الأمير معه. **فهي خبر**: 'كاد' خبر ليس فيه شائبة الإنشاء؛ لأنه تدل على قرب الوقوع، فهو متصرف كغيره، بخلاف 'عسى' فكونها لإنشاء الرجاء شابهت الحروف كـ'لعل'، فلم تتصرف كما لم تتصرف الحروف. [خفاجي بتغيير: ٦٢٥/١]

أنه المقصود: لأنه لو كان ماضياً لم يتوقع حصوله لمضيته. **ليؤكد القرب**: لأن 'أن' موضوعة للاستقبال.

وقرئ: "يَخْطِفُ" بكسر الطاء، وَيَخْطَفُ على أنه يَخْتَطِفُ، فنقلت فتحة التاء إلى الخاء، ثم أدغمت في الطاء، وَيَخْطِفُ بكسر الخاء؛ لالتقاء الساكنين وإتباع الياء لها، ويتخطف. **كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا** استئناف ثالث كأنه قيل: ما يفعلون في تارقي خفوق البرق وخفيته؟ فأجيب بذلك. و"أضاء" إما متعد والمفعول محذوف بمعنى: كلما نور لهم ممشي <sup>أي مستتاره</sup> أخذوه، أو لازم بمعنى: كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره، وكذلك "أظلم"؛ فإنه جاء متعدياً منقولاً من ظلم الليل، <sup>أي مسك</sup> ويشهد له قراءة "أظلم" على البناء للمفعول، وقول أبي تمام:

هُمَا أَظْلَمَا حَالِي ثَمَّةَ أَجْلِيَا      ظَلَامِيَهُمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشِيْب

**استئناف ثالث إلح** لعل وجهه لما قيل: إنهم مبتلون باستمرار تجدد حطف الأبصار فهم منه أنهم مشغولون بفعل يحتاج إلى الأبصار ساعة فساعة، وإلا لغطوا أبصارهم حذراً عن احصاف، كما سدوا الآذان من الصواعق فسل عنه، وقيل: ما يفعلون في تارقي لمعان البرق واستتاره؟ فأجيب: بأنهم حراس على المشي، كلما أضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه، وإذا أظلم عليهم وقفوا مترصدين لمعانه. [عبد الحكيم: ٢٠٩]

**أحدوه:** فالضمير في 'فيه' راجع إلى المفعول المحذوف وعلى تقدير كونه لازماً راجع إلى الضوء المدلول عليها بـ"أضاء" بتقدير المصاف، كما دل عليه قوله في مطرح نوره. [عبد الحكيم: ٢٠٩]

**هما أظلما إلح:** [أي العقل والذهن، قبل: الليل واليوم، وقيل: إرشاد العادلة وتأديبها (سيد)] وقصه:

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي      أم استمت تأديبي فدهري مؤدي

أهمزة للإسكار، والمحاولة: القصد، والاستيلاء: الطلب، وضمير التثنية للعقل والذهن، والإظلام متعدد، وهو الشاهد فيه، و'حالي' منصوب به، وأراد باخالين كل حال مع ضدها، وضمير التثنية في ظلاميهما للحالين، وأراد بالأمرد والأشيب نفسه على سبيل التحريد، وعنى بالأشيب أشيب عقلاً ونجدة، والمعنى: لا تقصدي إرشادي؛ فإن عقلي أرشدني بأن هداني كل طريق مستقيم، وزحزني عما هو قبيح في نفس الأمر، ولا تطلبي تأديبي؛ فإن دهرني أدبني بأن علمني عواقب الأمور بمقاساتي الشدائد، ثم رفعا الحجاب، وكشفا عن ظلمات حالي، فوجدتني متحلياً عن الرذائل ومتحلياً بالفضائل، وأنا أمرد سنا وأشيب عقلاً. ولما كان زجر العقل وصب الدهر ثقيلاً عليه بحسب الظاهر محالفا لما يقتضيه أيام الصبا من اللهو واللعب ومن إرجاء العنان غير عنهما بالإطلام، ولما كان العقل يهدي إلى الصراط المستقيم، وكان الإرشاد من لوازمه، والذهن يصيب المصائب المؤلمة، والتأديب يحصل بالضرب المؤلم، أسند الإرشاد إلى العقل والتأديب إلى الدهر. (فيض)

فإنه وإن كان من المحدثين، لكنه من علماء العربية فلا يبعد أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه. وإنما قال مع الإضاءة "كَلِّمًا" ومع الإظلام "إِذَا"؛ لأنهم حراس على المشي، فكما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف. ومعنى قاموا: وقفوا ومنه قامت السوق إذا ركبت، وقام الماء إذا جمد. ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصرهم أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما، فحذف المفعول؛ لدلالة الجواب عليه، ولقد تكاثر حذفه في "شاء" و"أراد" حتى لا يكاد يذكر إلا في الشيء المستغرب كقوله:

فَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ

و"لو" من حروف الشرط، وظاهرها الدلالة على انتفاء الأول لانتفاء الثاني .....

من المحدثين قالوا: الشعراء على طبقات: جاهلون، كامريئ اقيس، ومختصمون: من قال اشعر في الحاهية، ثم أدرك الإسلام كلبيد، وقد يقال: لكل من أدرك دولتين: بني أمية وبني العباس. والإسلاميون: وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كحزير والفرزدق، ومولدون: وهم من بعدهم كـ'شار'، ومحدثون: وهم من بعدهم كـ'أي تمام والبحري، ومتأخرون: كمن حدث بعدهم من شعراء الحجاز والعراق، ولا يستدل بشعر هؤلاء بالاتفاق، كما يستدل بالحاهيين والمحضرين والإسلاميين في الألفاظ بالاتفاق، واختلف في المحدثين، فقيل: لا يستشهد بشعرهم، وقيل: يستشهد به في المعاني دون الألفاظ، وقيل: يستشهد من يوثق به منهم. [حجاجي بتعريب: ٦٢٩/١]

فلا يبعد إشارة إلى ضعفه لما قيل: إن قبح الرواية مبني على الضغط والوثوق، واعتبار القول مبني على معرفة الأوصاف الدعوية، والإحاطة بقوانينها، ومن أين أن إتقان الرواية لا يستلزم إتقان الدراية، فالحجة فيما روي لا فيما رآه. [حجاجي بتعريب: ٦٣٠/١] وإنما قال. يعنى أنه استعمل 'كَلِّمًا' استعملة في التكرار في لزم معناها كناية أو مجازاً، وهو الحرص والحجة ما دخلت عليه، و'إذا' فيما لا يريدونه فضلاً عن الحرص؛ لأن الإطلام والتوقف ليس مراد لهم، و'كما' لتكرار صرح به أهل الأصول وذهب إليه بعض النحاة والفقهاء. [حجاجي: ٦٣٠/١]

ومنه قامت إلخ وهو من الأصداد؛ إذ جاء بمعنى راحت. (منه) كقوله: فذكر المفعول لأن بكاء آدم مستغرب. لسكته. وقامه: أعياه ولكن ساحة الصبر أوسع" على انتفاء الأول إلخ: هذا ما ذهب إليه ابن الحاجب، ومذهب الجمهور أنها لا تمتنع الثاني لا تمتنع الأول، وحاصلهما: أنهما لا انتفاء شيء لانتفاء غيره، فيكون الشرط واجزاء متفيين، ومنهم من أنكر ذلك، ورغم أنها لا تفيد إلا الربط، واحتج عليه بالآية والخبر. أما الآية =

ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه، وقرئ: لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.....

(البقرة: ١٩٥)

= فقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَسَىٰ فِئَةُ اللَّهِ فَهْرًا حَرًّا لَأَسْمِعَهُمْ وَأُوسَمِعَهُمْ سَوًّا﴾ (الأنعام: ٢٣) فلو أفادت كلمة "لو" انتفاء الشرط وجزاء للزم التناقض؛ لأن قوله: "ولو عسى الله فيهم خيرا لأسمعهم" يفيد أنه تعالى ما عسى فيهم خيرا ولا أسمعهم؛ لأن "لو" لاتفائهما، وقوله: "ولو أسمعهم لتولوا"، يفيد أنه تعالى ما أسمعهم، وأهم ما تولوا، لكن عدم التولي خيرا، فيرم أن يكون قد علم الله فيهم خيرا وما عسى فيهم خيرا، وأما الخير فبقوة: 'نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه' فعلى الانتفاء يلزم أنه خاف الله وعصاه، وذلك متناقض، فقد علمنا أن كلمة "لو" لا تفيد إلا الاستلزام.

والتحقيق: أن "لو" يعلق حصول الجزاء في الماضي بحصول أمر مفروض فيه، وهو الشرط، فعلم من مفروضة الشرط انتفاؤه، وأما اجراء فينتفي إذا كان الشرط علة لثاني حقيقة أو ادعاء نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَشَاءُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ الَّذِينَ يَكْفُرُوا﴾ (الرعد: ٣١) وقولك: لو جئتني لأكرمك؛ فإن وجود امشيئة علة لوجود الهداية حقيقة، ووجود المجيء علة للإكرام ادعاء، فقد انتفيا بانتفاء الشرط وكذا قولك: لو طلعت الشمس لوجد الضوء؛ فإن الجراء ليس مطلق الضوء، بل الضوء الناشئ من الطلوع، ولا ريب في انتفائه بانتفاء الشرط، وكذا إذا لم يكن الأول علة للثاني، بل له سبب آخر لكن بين سببه وانتفاء الأول مفاة كقولك: لو لم تصبغ الشمس لوجد الضوء؛ فإن عدم الطلوع ليس علة لوجود الضوء، بل هو بسبب آخر كالقمر لكن بين ضوء القمر وطلوع الشمس مفاة لاستحالة وجود الضوء القمري عند طلوع الشمس، ولا ريب في أن هذا اجراء متف عند انتفاء الشرط. بخلاف ما إذا لم يكن بينهما منافاة، نحو قوله ﷺ في بنت أبي سلمة ﷺ: "لو تكسرتي في حجرى ما حبستى، به لاسة أحيى من ارضاعة" [رواه البخاري ﷺ في باب: 'وأما نكحكم اللاتي أرضعنكم'. رقم الحديث: ٤٧١١] فلا مفاة بين كونها ابنة أجنبية وبين كونها ربيته ﷺ، بل هو مجامع له فاجتمع السببان للحرمة، وبخلاف ما إذا سبق الكلام للمالعة في ثبوت الجزاء في كل حال بتعليقه بما ينافيه؛ ليعلم ثبوته عند وقوع ما لا ينافيه بالطريق الأولى، كقوله ﷺ: "لو كان الإيمان عند ثمرنا ما رجا من هؤلاء" [رواه البخاري في باب قوله: 'وأخري منهم لما يحقوا بهم. رقم الحديث: ٤٥١٨] وقوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا حَرِّشَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ (الأنعام: ١٠٠)؛ فإن الأجرية قد بطلت بما ينافيها، ويستدعي نقائضها إيذانا بأنها في أنفسها بحيث يجب ثبوتها مع فرض انتفاء أسبابها، أو تحقق أسباب انتفائها، فكيف إذا لم يكن كذلك.

فقول عمر ﷺ: 'نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه' [كتر العمال، حرف الفاء: ٣٧١٤٧] إن حمل على أنه لم يعصه بسبب الخياء وغير ذلك، كان من قبيل حديث اسة أبي سلمة ﷺ وإن حمل على بيان استحالة عصيانه مخالفة كان من قبيل: لو كان الإيمان عند الثريا، وكذا قوله: "ولو أسمعهم لتولوا" أي سبب آخر وأن التولي لازم لهم، وإن عنقت عما ينافيه على أن لا يسم أن عدم التولي عند عدم الإسماع خيرا، وإنما الخير عدم التولي مع التسميع عند الإسماع، وهذا مما غفل عنه كثير من الناس، فليحفظ. (ملخص)

**وفائدة** هذه الشرطية: إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه،  
 والتنبية على أن تأثير الأسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى، وأن وجودها  
 مرتبطاً بأسبابها واقع بقدرته تعالى، وقوله: **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** -  
حال من صميم واقع **كالتصريح** به والتقرير له. **والشيء** يختص بالموجود؛ لأنه في الأصل مصدر "شاء"  
 أطلق بمعنى شاء تارة، وحينئذ يتناول الباري تعالى كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ  
 أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾. **وبمعنى** شيء أخرى، أي مشيء وجوده، وما شاء الله  
 وجوده، فهو موجود في الجملة وعليه قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ و﴿اللَّهُ  
 خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ **فهما** أي هاتين الآيتين (الرعد: ١٦)

**وفائدة** **إلح** جواب ما يتوهم أن يذهب الله لئله ليس شيء في حب مشيئته وقدرته، فأى فائدة في ذكره؟  
 والفائدة: أن عدم المشيئة مانع وأن التأثير مشروط بمشيئة الله تعالى، وأن الأسباب ليست مستقلة في وقوع  
 مسسات. (ملخص) **كالتصريح** **إلح** فإن القادر على الكل قادر على البعض، فيدخل فيه القدرة على ما ذكر،  
 ولكونه كالتصريح لم يعطف عليه. (خف بتغيير)  
**والشيء** **إلح** أراد به بيان معناه عند المتكلمين بقاء على المشهور من مذهب أهل السنة، خلافاً للمعتزلة؛ فإنه  
 عندهم يشمل الموجود والمعدوم الممكن بقاء على القول بأنه ثابت، وأن الثبوت أعم من لوجود. [حجاجي  
 منحصراً: ٦٣٩/١] **معنى شاء** أي يريد، فهو معنى اسم الفاعل. **مشيء** أي مراد، فهو معنى اسم المفعول.  
**فهو موجود** **إلح** حاصله: أن الشيء في أصل السعة مصدر أطلق بمعنى: شاء أو مشيء وكلاهما موجود، أما  
 الأول فظاهر، وأما الثاني؛ فلأنه ما تعينت به المشيئة، وما تعينت به فهو موجود، فثبت أن الشيء يختص  
 بالموجود. وقال الرابع: المشيئة عند المتكلمين كالإرادة سواء، وعند بعضهم أصل المشيئة إيجاد الشيء وإصانته  
 وإن استعمل عرفاً في موضع الإرادة، فالمشيئة من الله هي الإيجاد، ومن الناس الإصانة، والمشيئة من الله تقتضي  
 الوجود، ولذا قيل: ما شاء الله كان بخلاف الإرادة، وإرادة الإنسان قد تحصل من غير إرادة الله، ومشيئته لا تكون  
 إلا بعد مشيئته كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَشْهَدُ لَكَ بِمَا يَشَاءُ اللَّهُ﴾ (الاسراء: ٣٠) دون أراد الله إيج، وليس مراد  
 المصنف أن الشيء يصدق على الممكن قبل وجوده باعتبار ما يؤيد إليه؛ لأن فيه رائحة الاعتراض فتأمل. [حجاجي  
 بتغيير: ٦٤٠/١]

**وعليه** **إلح** أي إذا حمل الشيء في هاتين الآيتين وأمثالهما على معنى الشيء لا يمكن توهم لزوم إيجاد الموجود،  
 بخلاف ما لو حمل على الموجود؛ إذ يصير المعنى: أن الله قادر على كل موجود، وتأثير القدرة والخلق هو الإيجاد  
 حينئذ يحتاج إلى أن يقال: الخلق إيجاد الموجود بوجود سابق، وهو غير لازم. [عبد الحكيم: ٢١٣]



على عمومهما بلا مشنوية. والمعتزلة لما قالوا: الشيء ما يصح أن يوجد، وهو يعم الواجب والممكن، أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، فيعم الممتنع أيضاً لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل. والقدرة: هي التمكن من إيجاد الشيء، وقيل: <sup>في هاتين الآيتين</sup> صفة تقتضي التمكن، وقيل: قدرة الإنسان هيئة بها يتمكن من الفعل، وقدرة الله تعالى عبارة عن: نفي العجز عنه، والقادر: هو الذي إن شاء فعل .....

**بلا مشنوية.** [أي بلا استثناء الواجب الممتنع] بفتح الميم والنون وبياء النسبة الرجوع، وفي الحديث: اشترى ابن مسعود حارية، فشرط عليه المائع خدمتها، فقال له **لا يبرهه من مشنوية**، ويقال: هذه هيئة ليس فيها مشنوية أي استثناء. **والمعتزلة إلح** أعلم أنه لا راع في استعمال الشيء في كلام الله وكلام العرب في الوجود والمعدوم والمحال والواجب، وإنما الخلاف في المشقة بمعنى التقرر والثبوت في الخارج. قال الإمام: هذه المسألة متفرعة عن مسألة أخرى، وهي أن الوجود هل هو معايير ماهيته أم لا؟ ثم قال: فلرجع إلى تعيين محل الراع في هذه المسألة، فنقول: المعدوم إما أن يكون واجب العدم ممتنع الوجود، وإما أن يكون جائر العدم جائر الوجود، أما الممتنع فقد تفقوا على أنه نفي صرف ليس بذات ولا شيء، وأما المعدوم الذي يحور وجوده وعدمه، فقد ذهب أصحابنا إلى أنه قبل الوجود نفي محض، وعدم صرف ليس بشيء ولا ذات، وذهب إليه أكثر المعتزلة إلى أنها ماهيات وحقائق حائتي وجودها وعدمها، فهذا هو تلخيص محل النزاع. فقد ظهر لك أن ما ذكره المصنف لا وجه له، وكأنه فهم أن الموجود ما يوجد في أحد الأربعة الثلاثة، والعدم خلافه ممكناً كان أو مستحيلاً، فتأمل. [حفاجي ملخصاً: ٦٤٢/١]

**بالممكن إلح** بل بما سوى مقدور العبد عد من لم يحور تعلق قدرة الله تعالى بمقدور العبد، بل بما سوى مثل مقدور العبد عبد الملحي؛ فإنه لا يحور تعلق قدرته تعالى بعين مقدور العبد ولا مثله، وقيد بدليل العقل كيلاً يبقى الآيتان طيتين بعد التخصيص. [عبد الحكيم: ٢١٣] **هي التمكن إلح** قيل: إن قوله: هي التمكن إلح يقرب من مذهب معتزلة، ويشعر بأن القدرة ليست حقيقية، والتفسير الثاني مذهب الأشاعرة، والثالث يشعر بأنها من الصفات السلبية. قال الإمام: إن الصفات ثلاثة أقسام: صفات حقيقية عارية عن الإضافات كالسواد والياص، وصفات حقيقية يلزمها إضافات كالعدم والقدرة؛ لأن العدم صفة حقيقية يلزمها إضافة مخصوصة إلى المعلوم، وكذا القدرة صفة حقيقية لها تعلق بمقدور، وذلك التعلق إضافة مخصوصة بين القدرة والمقدور، فمن فسر القدرة بالمدأ ونحوه نظر إلى حقيقتها، ومن فسر بها بعينه رسمها بلوارمها، فلا مخالفة في التحقيق، ثم إنه قيل عليه: إنه لا يتناول التمكن من إعدامه بعد وجوده ولا التمكن من إبقاء الممكن؛ لأنه غير الإيجاد، وسبأني أن الممكن حال بقاءه مقدور إلا أن يقال: التمكن من الإيجاد يستلزم التمكن منهما استلزاماً ظاهراً، والاقتصار عليه لزيادة شرفه. [حفاجي ملخصاً: ٦٤٣/١]

**قيل صفة إلح** هذا هو القول المرصّي، فكانه لم يقصد تمريضه، والمراد التمكن من الإيجاد والإعدام والإبقاء. [حفاجي: ٦٤٣/١] **عبارة عن:** فيكون القدرة من الصفات السلبية.

وإن لم يشأ لم يفعل. والقدير: الفعال لما يشاء على ما يشاء، ولذلك قلما يوصف به غير  
البارئ تعالى، واشتقاق القدرة من القدر؛ لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته، أو  
على مقدار ما تقتضيه مشيئته، وفيه دليل على أن الحادث حال حدوثه والممكن حال  
بقائه مقدوران، وأن مقدور العبد مقدور الله تعالى؛ لأنه شيء وكل شيء مقدور الله  
تعالى، والظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة، وهو أن تشبه كيفية منتزعة من  
مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى مثلها، كقوله تعالى:  
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ﴾؛ فإنه تشبيه حال اليهود في  
جهلهم بما معهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة، والغرض  
(الجمعة: ٥)

وإن لم يشأ لم يفعل هذا أحسن مما قيل؛ وإن شاء ترك؛ لأن صاهره يقتضي أن يكون العدم الأصيل متعلق المشية،  
وليس كذلك كما تقرر في موضعه، ثم إن كلا من الفعل وعدمه أعم من الإيجاد والإعدام، بمعنى عبارة: إن شاء  
الإيجاد أو الإعدام فعله، وإن لم يشأ الإيجاد أو الإعدام لم يفعله، بمعنى كونه قادراً على الموجود حال وجوده؛ أنه  
إن شاء عدمه أعدمه، وإن لم يشأ لم يعدمه، ومعنى كونه قادراً على المعدوم حال عدمه؛ أنه إن شاء وجوده أوجده  
وإن لم يشأ وجوده لم يوجد. وليكن على ذكر؛ فإنه نافع في كثير من المواضع. (حسرو)  
وفيه في قوله: إن الله على كل شيء قدير. **والمسكن** إلح احتسبوا في الممكن حال بقائه هل يفترق إلى المؤثر أم لا؟  
فمن قال: إن علة الحاجة هي الإمكان، قال بافتقاره في بقائه إليه؛ ضرورة إن الإمكان لازم له حال بقائه. ومن قال:  
إن علة الحاجة هي الحدوث وحده أو مع الإمكان قال باستعانه عنها؛ إذ لا حدوث حيث. [عبد الحكيم: ٢١٤]  
حال بقائه لا كما رعم المعتزلة من الاستطاعة قبل الفعل، فالشيء إما يكون مقدوراً قبل حدوثه.  
**والظاهر** إلح لأن المثل أكثر استعماله في التشبيهات المركبة؛ ولأنه مهما أمكن الحمل على المركب يكون الحمل  
على البصر مرجوحاً كدوران القبول والقرابة مع الانتزاع من الأمور الكثيرة. [عبد الحكيم: ٢١٥]  
ان التمثيلين: أي قوله: "كمثل الذي"، وقوله: "أو كصيب" من الآية.

**والغرض** إلح أي الغرض تشبيه حيرة المناقب وشدة الأمر عليهم بما أي نحال يقاسيه من طفتت ناره بعد إيقاده في  
طلعة أعني حيرته وشدته، هـ "ما" موصوفة. [عبد الحكيم: ٢١٥] أي المقصود، وليس المراد ما يترتب على الشيء  
حتى يفسر بالحكمة، والمشبه في الأول مجموع أحوال المناقب في تحيرهم واضطرابهم مع إظهارهم الإيمان؛ حفظاً  
لدمائهم وأموالهم، وزوال ذلك عنهم سريعاً بإفشاء أسرارهم، واقتضاحهم المؤدي إلى حسارة الدارين، والمشبه به حال  
المستوقد ناراً مضيئة له، فانطفأت، ووجه الشبه صلاح ظاهر الحال الذي يؤول الخالق. [خفاجي بتغير: ٦٤٧/١]

منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في  
 ظلمة، أو بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف  
 وخوف من الصواعق، ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد، وهو أن تأخذ أشياء  
 فرادى، فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ  
 وَلَا النُّورُ﴾ ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ وقول امرئ القيس:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا <sup>(فاطر ٢٠٠)</sup> لَدَى وَكْرَهَا الْعَنَابُ <sup>(فاطر ٢١)</sup> وَالْحَشْفُ الْبَالِي <sup>أشبهه</sup>

بأن يشبه في الأول ذوات المنافقين بالمستوقدين، وإظهارهم الإيمان باستيقاد النار،  
 وما انتفعوا به من حقن الدماء، وسلامة الأموال والأولاد، وغير ذلك بإضاءة النار ما  
 حول المستوقدين، وزوال ذلك عنهم على القرب بإهلاكهم، وإفشاء حالهم وإبقائهم  
 في الخسار الدائم، والعذاب السرمد بإطفاء نارهم والذهاب بنورها. وفي الثاني:  
 أنفسهم بأصحاب الصيب، وإيمانهم المخالط بالكفر، والخداع بصيب فيه ظلمات ...  
 منه منه منه

أو بحال الخ. ووجه الشبه وجدان ما ينفع ظاهره وفي باطنه بلاء عظيم، وأخذته السماء أي أحاط به مطرها وعلمه، وفي قوله:  
 "من الحيرة والشدة" لف ونشر مرتب، فالحيرة للتمثيل الأول، والشدة للتمثيل الثاني. [حفاجي بتغيير: ٦٤٧/١]  
 وما يستوي الخ. شبه الكافر بالأعمى، والمؤمن بالبصير والباطل بالظلمة، والحق بالنور والثواب بالطل والعقاب  
 بالحرور، والعالم بالحي والجاهل بالميث. [عبد الحكيم: ٢١٥]

الحرور: الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار. وقول يصف العقاب، وهو محصوص بأنه لا يأكل قلب الطير.  
 رطبا ويابسا: حالان رطبا بعضها ويابسا بعضها. العناب: وقد شبه القلب بالرطب العناب، واليابس بالحشف  
 البالي وهو رديء التمر. في الأول الخ: وجه الشبه في الأول الوقوع في حيرة ودهشة، وفي الثاني التسبب لحصول  
 المراد، وفي الثالث كونه خيرا لما شر الفعل، وفي الرابع الفاء بسرعة. [حفاجي: ٦٥٠/١]

وإيمانهم الخ. أي من غير أن يطلب لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشها، بل شبه الإيمان المكيف بتلك  
 الكيفية بالصيب المكيف، وكذا الحال في تشبيه تحيرهم لأجل الشدة، والجهل بحالهم بأنهم كلما صادفوا من البرق  
 اغتمسوها الخ، يعني شبه تحيرهم المعقول بتحيرهم المحسوس من غير أن يطلب للمعة البرق وحفيتها، وتسوقهم  
 وحركتهم مشبهات. [عبد الحكيم: ٢١٦]

ورعد وبرق من حيث إنه وإن كان نافعاً في نفسه، لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضراً، ونفاقهم حذراً عن نكايات المؤمنين، وما يطرقون به من سواهم من الكفرة يجعل الأصابع في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث إنه لا يرد من قدر الله تعالى شيئاً، ولا يخلص مما يريد بهم من المضار، وتحيرهم لشدة الأمر وجهلهم بما يأتون، ويذرون بأنهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف أن تخطف أبصارهم، فخطوا خطأً يسيرة، ثم إذا خفي وفتّر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك لهم. وقيل: شبه الإيمان والقرآن، وسائر ما أوتي الإنسان من المعاون التي هي سبب الحياة الأبدية بالصيب الذي به حياة الأرض، وما ارتكبت بها من الشبه المبطله، واعترضت دونه من الاعتراضات المشككة بالظلمات، وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد، وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق، وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه، فيسد أذنه عنها مع أنه لا خلاص لهم منها، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ واهتزازهم لما يلعب لهم من رشد يدركونه، أو رعد يطح إليه أبصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم، وتحيرهم وتوقفهم في الأمر حين تعرض لهم شبهة، أو تعن لهم مصيبة بتوقفهم إذا أظلم عليهم. وفيه بقوله تعالى: .....

تأينون معاه أهم لا يدرون كيف يأتون، وكيف يتركون ما تركوا مع الحرص على الشيء. (محمود) فرصة حار أو مفعول ثالي بتضمين معنى الاتحاد، أي اتحدوا وقت الخفقة فرصة. بالظلمات في أن كلاً منهما سبب الحيرة لأصحابه. بالرعد فإن في الرعد طمع الغيث وحواف الصاعقة، فاعتار الأول تشبه الوعد به واعتار الثاني الوعيد. [عبد الحكيم: ٢١٦] وفيه الخ أي به الله المؤمنين أو نه كل من يتبه، والمعنى: أن هذه الحملة يدل على أن أصحاب الصيب قد حصلت هم جميع ما يقتضي زوال سمعهم وأبصارهم، إلا أنه تعالى لم يذهب بها بطفه وكرمه، وفيه نسيه على أن المنافقين قد حصلت فيهم جميع ما يقتضي روال قواهم، وهو صرفهم إياها في غير ما خلقت لأجلها، فلو شاء الله لأذهبها. [عبد الحكيم بتغيير: ٢١٦]

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ على أنه تعالى جعل لهم السمع والأبصار؛ ليتوسلوا بها إلى الهدى والفلاح، ثم إنهم صرفوها إلى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة، ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها؛ فإنه على ما يشاء قدير.

يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ **لَمَّا** عَدَدَ **فِرْقَ** الْمُكَلِّفِينَ وَذَكَرَ خَوَاصِهِمْ وَمَصَارِفَ أُمُورِهِمْ، أَقْبَلَ عَلَيْهِم بِالخُطَابِ عَلَى سَبِيلِ **الْإِلْتِقَاتِ**؛ **هَذَا** لِلْمَسَامِحَةِ وَتَنْشِيطاً لَهُ وَاهْتِمَاماً بِأَمْرِ الْعِبَادَةِ وَتَفْخِيماً لَشَأْنِهَا وَجِبْراً لِكُلْفَةِ الْعِبَادَةِ بِلَذَّةِ الْمُخَاطَبَةِ.

**بالحالة** الخ المراد بها الصمم والعمى، وضمير "يجعلونها" للأسماع والأبصار، وضمير "جعلهم" مفعول أول، و"بالحالة" مفعول ثان، أي ملتصق به. [حجاجي: ٦٥٣/١] **لَمَّا** عَدَدَ الخ أي المؤمنين والكفار المجاهدين والمنافقين، وذكر خواصهم أي الأوصاف التي بها امتار بعضها عن بعض وهو في الأولى قوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ (البقرة: ٤). وفي الثانية: ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ (البقرة: ٦) وفي الثالثة: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ (البقرة: ٩) ومصارف أمورهم أي ما يرجع إليه أحوالهم في الدنيا والآخرة، وهو في الأولى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ (البقرة: ٩) وفي الثانية: ﴿لَا يَرَوْنَ﴾ (البقرة: ٥) وفي الثالثة: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ (البقرة: ٧) وفي الثالثة: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ (البقرة: ١٠) إلى قوله: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ (البقرة: ١٠) هذا ما يقتضيه حسن الانتظام. [عبد الحكيم: ٢١٧]

وذكر: أي محرومين عن الخواص حقيقة في الآخرة. **الالتفات** الخ وهو الانتقال من إحدى الطرق الثلاث إلى آخر، أو الإتيان بأحدها في مقام يقتضي خلافه. **هرا للسامع** [بيان لسكتة العامة للالتفات. (ف)] إن أريد مطلق الهمز الذي هو لازم لتغير الأسلوب ونفس الكلام، كان إشارة إلى السكتة العامة، وإن أريد الهمز الذي حصل من خطاب الساري عر وجل حيث خاطبه بلا واسطة، كان إشارة إلى السكتة الخاصة، ولا يلزم من الهمز والتنشيط حصول الاهتزاز والنشاط؛ لأن اللام في طريق البلاغة إفادة المتكلم ما يقتضيه سواء حصل أو لم يحصل، وإنما لم يقل: هذا هم؛ إشارة إلى أن السكتة عامة بالقياس إلى كل من يسمع هذا الخطاب وإن لم يوجد وقت الخطاب، وأصل معنى الهمز: التحريك بحركات متوالية، ثم كفي به عن إدخال المسرة. [حجاجي ملخصاً: ٤/٢]

**اهتماماً** الخ [بيان للسكتة الخاصة بهذا المقام] لأن الملك العظيم إذا أقبل على عبيده في شأن، وأمر بنفسه دل على اهتمام ذلك وعظمته. **حرا لكلفة العبادة**. لما كان في هذه الآيات أمر وتكليف، ففيه كلفة ومشقة، فلا بد من راحة تقابل هذا الكلفة، وتلك الراحة هي: أن يرفع ملك الملوك الواسطة من بين، ويحاطبهم بذاته، كما أن العبد إذا ألزم تكليفا شاقا فلو شاقه المولى وقال: أريد منك أن تفعل كذا، فإنه يصير ذلك أمشاقا لدينا -

و"يا" حرف وضع لنداء البعيد، وقد ينادى به القريب؛ تنزيلاً له منزلة البعيد، إما لعظمته كقول الداعي: "يا رب"، و"يا الله"، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، أو لغفلته وسوء فهمه، أو للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه، وهو مع المنادى جملة مفيدة؛ لأنه نائب مناب فعل. و"أي" جعل وصلة إلى نداء المعرف باللام؛ فإن إدخال "يا" عليه متعذر؛ لتعذر الجمع بين حرفي التعريف، فإنهما كمثليين، .....

= لأجل ذلك الخطاب، وهذا بالنسبة إلى المؤمنين طاهر، فإما أن يحصوا لعدم الاعتداد بغيرهم، أو يقال: يكفي لنبكة الوجود في البعض، [قال عصام الدين: ههنا ما أوضح منه حيث قال: وإما بالنسبة إلى من هو مغفور في العصيان، فمعرفة أنه تحت حكم حاكم يتوب عليهم بالنطف والرحمة، ولا يخرجهم عن ساحة الهداية، ولا يترك أمرهم، ولا بأس عنه لأحد بكثرة الذنوب. (عص)] أو أنه بالنسبة لغيرهم أيضاً لتيقظهم؛ لأهم تحت حكم حاكم كريم، لم يطردهم عن ساحة الهداية، فتأمل. [خفاجي ملخصاً: ٤/٢]

لعظمته فينزل العبد الرتبة منزلة العبد المكاني، فيناديه بلفظ البعيد كقول الداعي: "يا رب" وهو يعتقد أنه أقرب إليه من حل الوريد، ولذا يتضرع إليه. [عبد الحكيم: ٢١٨] أو للاعتناء به يعنى إذا بودي القريب الفاطن فذلك لتأكيد المودن بأن الخطاب الذي يتلوه يعتني به جداً، فليهتم بشأنه وليبد سعيه في تحصيله. [عبد الحكيم: ٢١٨]

مع المادى حين اقتراه مع المادى. (ع) ماب فعل إلخ وهو لازم الإضمار، ويس المراد الإخبار بأن المتكلم ينادي؛ لأن الفعل مقصود به إنشاء، ولذا قال الرضي: تقديره بلفظ الماضي كـ 'دعوت' و'ناديت' أولى؛ لأنه الأغلب في الإنشاء؛ ولكونه إنشاء النداء سقط ما قبل: من أنه لو كان ذلك الفعل كـ 'دعوت' مقدراً ثم المعنى بدون المنادى؛ لأنه فصلة، وقيل في جواب عنه: إنه قد يعرض للجملة ما يصيرها غير مستقلة كالحمل الشرطية. [خفاجي بتعريب: ٥/٢]

بين حرفي التعريف. قال الرضي: فيه نظر؛ لأن اجتماع حرفين في أحدهما من الفائدة ما في الآخر مع زيادة لا يستكر، كما في "ألا إن" و"لقد" قلت: الممتع اجتماع أداتي التعريف مع حصول الاستعناء بأحدهما؛ فإن "يا" كاف في إفادة التعريف والخطاب، ولا نسب حصول الاستعناء في قوله: "ولقد" بأحدهما؛ لأن التأكيد أيضاً مطلوب. [عبد الحكيم: ٢١٨]

فإنهما كمثليين إلخ أي في التعريف فيكون دحولهما على اسم كتوارد العاملين على معمول واحد وهو ممتنع. قيل: وإما قال: كمثليين؛ لأن "يا" ليست موضوعة للتعريف كـ "أل"، ولذا لا يتعرف المنادى في قول الأعمى "يا رجلاً، حذ بيدي" ولم يبين أن تعريفه بماذا، وقد ذهب ابن مالك إلى أنه بالقصد والإقبال عليه، وذهب ابن حاجب إلى أنه بـ "أل" مقدرة، فأصل "يا رجلاً": يا أيها الرجل. [خفاجي ملخصاً: ٥/٢-٦]



وأعطي حكم المنادى وأجري عليه المقصود بالنداء وصفاً موضحاً له، والتزم رفعه إشعاراً بأنه المقصود، وأقحمت بينهما هاء التنبيه تأكيداً <sup>وهو المعروف باللام</sup> وتعويضاً عما يستحقه، أي <sup>أي ريدت</sup> من المضاف إليه، وإنما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأوجه من التأكيد، وكل ما نادى الله له عباده من حيث إنها أمور عظام من حقها أن يتفطنوا لها <sup>متداً</sup> ويقبلوا بقلوبهم عليها، وأكثرهم عنها غافلون، حقيق بأن ينادي له بالأكّد <sup>أي لأجله</sup> الأبلغ، والجموع وأسمائها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد، وتدل عليه صحة الاستثناء منها، والتوكيد بما يفيد العموم، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ <sup>في الخارج</sup> واستدلال <sup>أي لأجله</sup> الصحابة بعمومها شائعاً ذائعاً.

والنرم رفعه إلخ مع جواز الوجهين في تابع المفرد إشعاراً بأنه المقصود، وهذا عند غير الأخفش، فإن "أي" عددهم اسم نكرة في النداء وذو اللام صفة لها، والأخفش قائل بأن "أي" موصولة حذف صدر صلتها، فليس عدده نعتاً، بل حير مبتدأ مقدر. (ملخص) النسب فإن النداء أيضاً تنبيه. (خسرو) وتعويضاً إلخ وفي ادعاء التعويض نظراً؛ لأن هذه لم تستعمل مضافة أصلاً، والإضافة إما سمعت في غيرها إلا أنها لما كانت في واد واحد أجري عليها حكمها، فتأمل. [خفاجي: ٦/٢]

بأوجه إلخ وهي تكرار الذكر والإيضاح بعد الإهام، واختيار لفظ البعيد وتأکید معناه بحرف التنبيه. (خسرو) وكل ما جملة حالية يتم بها التعليل. (عص) إنها أمور أي من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعدته ووعيدته، واقتصاص الأخبار عن الأمم الدارحة عليهم، وغير ذلك. (كشاف)

والجموع إلخ الجمع ما دل على أكثر من اثنين، واسم الجمع مثله إلا أنه اشترط فيه أن يكون على صيغة تغلب في المفردات سواء كان له واحد أم لا، والناس من الثاني، والمحلاة باللام للعموم إذا تعذر العهد الخارجي؛ لأنه حيث لا عهد لا تريح لبعض أفرادها على بعض، فيشاول الجميع، وهذا في الجموع أقرب وأقوى.

ثم استدل على العموم بصحة الاستثناء، فإنه استفاض في العام حتى جعل معياراً له، وقد قيل على قولهم: إن الاستثناء يدل على العموم: إن صحة الاستثناء موقوفة على العموم أيضاً فيلزم الدور، وأجيب بأن العلم بالعموم يثبت بوقوع الاستثناء في كلامهم، ووقوعه يدل على وجود العموم لا على العلم به فلا دور.

[خفاجي ملخصاً: ٧/٢]

فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيوجد معنى لما تواتر من دينه <sup>من نفسي وانحصار</sup> أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقبيلتين ثابت إلى قيام الساعة إلا ما خصه الدليل، وما روي عن علقمة والحسن: أن كل شيء نزل فيه "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" فمكي و"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" فمدني. إن صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أمرهم بالعبادة، <sup>رة على الكشف</sup>

**فالناس إلخ** قد تقرر في أصول الشافعية: أن "يا" وضع لخطاب المشافهة، ونحو: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" ليس خطاب لمن بعدهم، وإنما يثبت حكمهم بدليل آخر من نص أو قياس أو إجماع. قال العصد: ويكافره مكابرة وإذا امتنع خطاب الصبي والنحو مع وجودهم لقصورهم، فالمعدوم أحذر. وقالت الحنابلة: بل هو عام لمن بعدهم، ولو لم يكن الرسول ﷺ مخاطباً به لمن بعدهم لم يكن مرسلاتهم، وقالوا: إن الحق أن العموم عزم بالضرورة من الدين الحمدي، وقول العصد - -: إن إنكاره مكابرة حق لو كان الخطاب للمعدومين خاصة، أما إذا كان بموجودين والمعدومين على طريق التغليب فلا، ومثله فصيح شائع.

هذا بعينه ما احتاره المصنف - -: وأشار إليه بقوله: "لما تواتر إلخ"، وإليه ذهب كثير من الشافعية، فمن أرجع كلام المصنف إلى ما ذهب إليه 'العصد' قال في شرحه: إنه يريد أن الناس يعم من سيوجد بعد وقت النزول لا لفظاً، بل لما تواتر من دينه لما تقرر من أن خطاب المشافهة إنما يثبت لمن بعد الموجودين بدليل آخر، أقول: والعجب أنه مع تخصيصه بالموجودين جعله عاماً هذا، وليعلم أن خطابه تعالى بكلامه لعباده أربي قائم بداته، واسطه القرآني بإزائه، وخطاب المعدوم أولاً، وتكليفه مقرر عند الأشاعرة، والظاهر أنه حقيقة وإلا لم يكن جميع ما في القرآن من خطاب إلا محاراً، ولا يخفى بعده، فتأمل. ويمكن أن يوجه الآية بتقدير: 'قولوا' والمأمور الرسل - صوات الله عليهم - وبأنهم من أئمة الدين في تليع الأمة إذا وجدوا، وعلى هذا فلا يحتاج إلى التجوز أصلاً. [خفاجي ملخصاً: ٧/٢-٨]

**معنى لما تواتر** أي بدلالة دليل آخر من إجماع أو قياس أو نص، وأما مجرد الصيغة فلا يتناوب، هذا بناء على أصولهم أي الشافعية: أن ما وضع لخطاب المشافهة نحو: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ" ليس خطاباً لمن بعدهم خلافاً للحنابلة. (ج) إن صح رفعه. ومن وجوه التردد في صحة الرفع أنه مخالف لما ثبت من أن سورة البقرة مدنية.

**فلا يوجب إلخ** [ورد قوله: 'فلا يوجب تخصيصه بالكفار'؛ لأنه يدل على أن ما رواه عن علقمة: هو أنه مكي بمعنى أنه خطاب إلى مشركي مكة، ولا يحصى أنه بعيد عن المكي جداً، فلا يلتفت إليه. (عص)] فإن أهل مكة ليسوا كهم كافرين، ولو سلم ذلك فاحتصاص مورد التزيل لا يقتضي اختصاص اللفظ، ولا لزم أن يختص بكفار مكة فقط. [عبد الحكيم: ٢٢٠] ولا أمرهم مرفوع عطف على قوله: وما روي 'عبد الحكيم' أي ولا أمرهم بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار؛ بناء على أن المؤمنين عابدون، فكيف أمروا بما هم ملتسبون؟ [عبد الحكيم: ٢٢٠]

فإن المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها، فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الإتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والإقرار بالصانع، فإن من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم إلا به، وكما أن الحدث لا يمنع.....

فإن المأمور به إلخ: إشارة إلى أن "اعدوا" أمر موضوع للأمر بالعبادة مطبقا، فهو شامل لإيجاد أصلها والزيادة والثبات، كشمول رجل لأفراده وليس موضوعا لأصلها فقط، حتى يلزم من تناوله لغيره اجمع بين الحقيقة والتجارب، ولا موضوعا لكل منها استقلالاً حتى يلزم استعمال المشترك في معانيه، ويتكلف دفعه عما لا وجه له. [أخفاحي بتعريب: ١٠/٢]

فالمطلوب إلخ: جواب لما يقال: إنه لا يصح توجيه الخطاب إلى الفرق الثلاث ولا إلى الكفار فقط؛ لأن المتبادر من العبادة أعمال الجوارح الظاهرة، ولا يؤمر بها المؤمنون العادون؛ لما فيه من تحصيل حاصل، ولا الكفار؛ لامتناع العبادة منهم بسبب فقد شرطها، وهو الإيمان، فيزوم التكليف بالتحال.

وحاصل الجواب: أن المطلوب من المؤمنين ليس إيقاع أصل العبادة، بل إردائها وثباتها، وليس ذلك حاصلًا فلا إشكال، والمطلوب من الكفار أصل العبادة على أهم أمروا، أن يأتوا بها بعد تحصيل شرائطها؛ فإن الأمر بالشيء أمر بما لم يتم إلا به، ولا استحالة في هذا، بل الاستحالة إيقاعها مع انتفاء شرطها. لا يقال: إن الإيمان أصل العبادة كنها، فلو وجب بوجوبها القلب لأصل تبعاً؛ لأننا نقول: إن الإصابة تحسب الصحة لا تنافي التبعة في الوجوب على أن هذا واجب أيضاً استقلالاً بدلائل أخر، والجمع بينهما أكد في إيجابه. [أخفاحي بتعريب: ١٠/٢]

الإتيان إلخ: متي على أن المراد بالعبادة: الفروع. وكما أن الحدث إلخ: هذا إشارة إلى ما فصل في الأصول في تكليف الكفار بالفروع وعدمه، وليس مبني على أن حصول الشرط الشرعي شرط لتكليف حتى لا يجوز التكليف بالصلاة حال الحدث، بل على أنه لا يجوز التكليف بما شرط في صحة الإيمان حال عدم الإيمان، لا لعموم كونه شرطاً؛ بل لأنه أعظم العبادات ورأس الطاعات، فلا يجعل شرطاً تابعاً في التكليف لما هو دونه، هذا ما ذهب إليه مشايخ سمرقند، ومن سواهم متفقون على تكليفهم، وإنما اختلفوا في أنه في حق الأداء والاعتقاد، كما هو مذهب العراقيين والشافعية، أو في حق الاعتقاد فقط، كما ذهب إليه الحاربيون، ولم ينص أبو حنيفة رحمته الله وأصحابه على شيء فيها، لكن في كلام محمد رحمته الله ما يدل عليها، فهم يعذبون بترك اعتقاد الفرائض، كما يعذبون بترك الإيمان بلا خلاف، وأيضاً هم محاطون بالمشروع من العقوبات والمعاملات بالاتفاق بيننا وبينهم.

وأما ما ذهب إليه الإمام الشافعي رحمته الله: أن الكفار محاطون في وجوب الأداء، ليس معناه: أنه يصح أدائها منهم في حالة الكفر، ولا أنه يجب قضاؤها بعد الإسلام، فثمرة الخلاف ليس إلا أهم يعذبون عنده في الآخرة بترك فعل الصلاة، كما يعذبون بترك اعتقادها، وظاهر قوله تعالى: ﴿قَالُوا لِمَ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ الْكُفْرِ لَآتَيْنَهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (البقرة: ٤٣) حجة للشافعي، وإذا ضمنا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٠٥) علمنا أنه ليس فيه حجة له؛ لأن الإطعام مندوب، وترك المندوب لا يكون سبباً لدخول النار، ولا يجوز أن يقول: إن الإطعام هو الزكاة؛ لأن الآية مكية،

وجوب الصلاة، فالكفر لا يمنع وجوب العبادة، بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه، ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها، وإنما قال: "رَبُّكُمْ" تنبيهاً على أن الموجب للعبادة هو التربية. **الَّذِي خَلَقَكُمْ** صفة جَرَتْ عليه **للتعظيم والتعليل**، ويحتمل التقييد والتوضيح إن خص الخطاب بالمشركين، وأريد بالربِّ أعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها أرباباً. والخلق: إيجاد الشيء **على تقدير واستواء، وأصله: التقدير**، يقال: خلق النعل إذا قدرها وسواها بالمقياس. **وَالَّذِينَ مِنْ فَسْخِكُمْ** متناول كل ما يتقدم الإنسان بالذات أو الزمان، منصوب معطوف على الضمير المنصوب في: "خَلَقَكُمْ". **والجملة أُخْرِجَتْ مَخْرَجَ المقرر عندهم، إما لاعترافهم به، كما قال الله تعالى: .....**

= والركاة إما فرصت في المدينة، فليس سبب سلوكهم في النار إلا كونهم كافرين، ويسوا كفرهم بذكر لوأمره وأماراته، والمعنى: أنه لم يكن فيها علامة من علامات المؤمنين من الصلاة والإطعام، بل كان فيها علامات الكفار من الخوص والتكديب، والتفصيل يطلب في محله، ولعلك علمت مما ذكر أن في قول المصنف -: 'كما أن الحدث الخ' تسامحاً، فتأمل. (ملخص)

**الموج** الخ لأن ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعينته، قال الطيبي -: فرق بين قوله: 'اعبدوا الله' وقوله: 'اعبدوا ربكم'؛ لأن في الثاني إيجاب العبادة بواسطة رؤية النعم التي بها تربيتهم وقوامهم، وفي 'اعبدوا الله' عبادته بمراعاة داته - عر وحل- من غير واسطة، فحيث ذكر الناس ذكر الرب، وحيث ذكر الإيمان ذكر الله. [خفاجي بتعريب: ١١/٢] **للتعظيم** الخ أي إذا كان الخطاب في 'ربكم' شاملاً للفرق الثلاث، فقوله: 'الذي خلقكم' صفة مادحة وتعليل للعبادة؛ ساء على أن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية. [عبد الحكيم: ٢٢١] **والنعل** وجه جعلها مادحة إن عم الخطاب: أن الرب المشترك بين الجميع متعين قبل ذكر قوله: "الذي خلقكم" لا يحتمل غير الموصوف به، بخلاف ما إذا حص بالكفر؛ فإن ربهم يحتمل عندهم غير الخالق. (عص)

**اعم من الرب** لما تعورف بينهم إطلاق الرب على غيره. **على تقدير** أي مشتملاً على تعيين قدر كان ذلك التعيين قبل الإيجاد ومشتملاً على استواء إيجاد الموجد المعين في القدر. (عص) **وأصله** أي معناه الأصلي حسب اللغة. (حسرو) **والجملة اخرج** الخ. أي أوردت على طريق الأمر المعلوم المقرر عندهم أعني بطريق الوصف، فإنه يستدعي عم المخاطب، إما لاعترافهم بكونه خالقاً لهم، فيكون جارياً على مقتضى الظاهر، وإما لتربيته منزلة المقرر، فيكون إخراجاً على خلاف مقتضى الظاهر. [عبد الحكيم: ٢٢١]

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ أو لتمكنهم من العلم به بأدنى نظر، وقرئ: "مَنْ قَبْلَكُمْ" على إقحام الموصول الثاني بين الأول وصلته تأكيداً، كما أقحم "جرير" في قوله: هو من

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم

"تيماً" الثاني بين الأول وما أضيف إليه. **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** - حال من الضمير في "اعبدوا"، كأنه قال: اعبدوا ربكم راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح، المستوجبين لجوار الله تعالى،.....

**على إقحام الخ** لما كان هذه القراءة مشكلة؛ لأن فيها موصولين، والصلة واحدة، وجهها بأن الثاني مقحم، والتأكيد كما يكون بإعادة اللفظ يكون بإعادة المرادف استيشاعاً لتكراره، كما في 'إن ريداً لقائم'، وليس كمثلته "على وجه، ولما كان هذا مستعداً أيده بقول الشاعر. [عبد الحكيم: ٢٢٢] **كما أقحم**: وفي تشبيه هذا الإقحام بإقحام جرير أيضاً تقوية التشبيه؛ لأن إقحامه أيضاً ليس على قياس كلام العرب؛ لأنه لا يصح الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف. (عص)

**لعلكم** اعم أن وضع "لعل" لمتوقع محسوب، وهو الترجي، أو مكروه، وهو الإشفاق، والتوقع على الوجهين: قد يكون من التكلم، وقد يكون من المخاطب، وقد يكون من غيرهما كما يشهد به موارد الاستعمال، وقد ورد "لعل" في القرآن للإطماع أيضاً أي للإيقاع في الطمع. (عص) **حال من الصمير**. وفيه: أنه لا معنى لتقييد العبادة برجاء التقوى؛ لأن الرجاء يباي الحصول، بل المناسب تقييده بنفس التقوى، فيكون معنى الأمر بالتقوى أو برجاء ثواب التقوى، ودفع بأنه ليس تقييداً للعبادة برجاء التقوى ليكون مافياً لحصول التقوى حال العبادة، بل تقييد العبادة برجاء استمرار التقوى على ما يفيد قوله: "يتقون" على صيغة المضارع، ورجاء استمرار التقوى بعيد حصول التقوى بأبلغ وجه، وفائدة التقييد برجاء الاستمرار ما ذكره من التحذير عن الاغترار. (عص)

**راجين الخ** يريد أن "لعل" على حقيقتها، والمراد: رجاء المخاطبين، وجعله حالا من فاعل "اعبدوا" بتأويله بـ"راجين"؛ لأنه إشاء، ومثله لا يقع حالا بغير تأويل، والحال قيد لعاملها وهو الأمر. فإن قلنا: إنه أعم من الوجوب فلا إشكال، وإن قلنا: إن الأصل في الأمر الوجوب، فيقتضي وجوب الرجاء المقيد به، وليس بواجب. قيل: إنه يقتضي وجوب المقيد دون قيده، وفيه كلام في الأصول؛ ولهذا جعل ما احتاره المصنف **مرجوحاً**. (ملخص) **الفائرين الخ** دفع لما يتوهم أن اللائق بالبلاغة أن يجعل غاية عبادتهم ما هو لذة لهم، أعني الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى، ووجه الدفع: أنهم قد علموا سابقاً حال المتقين ومراتبهم فبدلك يصح ترعيبهم. (ح بتغيير)

فيه به على أن التقوى منتهى درجات السالكين، وهو التبرؤ من كل شيء سوى الله إلى الله تعالى، وأن العابد ينبغي أن لا يغتر بعبادته، ويكون ذا خوف ورجاء، كما قال الله تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ <sup>(السجدة: ١٦)</sup> ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ <sup>(الأنعام: ٥٧)</sup> أو من مفعول "خَلَقَكُمْ"، والمعطوف عليه على معنى: أنه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى؛ لترجح أمره باجتماع أسبابه، وكثرة الدواعي إليه، وعلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ، والمعنى على إرادتهم جميعاً، وقيل: تعليل للخلق في قوله: لعلكم تتقون أي خلقكم لكي تتقوا، كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ <sup>(الذاريات: ٥٦)</sup> <sup>أييد بكونها تسبيل</sup> وهو ضعيف؛ .....

له الخ ليس من مطلق المقصود، بل من يماثله، لكن التعبير بالترجي في حق اجميع يؤمى إلى ثمة رنة عظيمة، وقوله: 'وإن العابد الخ' هذا نظراً إلى صاهر الترجي؛ فإنه يستعمل فيما يحتمل الوقوع وعدمه، فكل مترج حائف بما يؤدي إلى سطحه تعالى. [حفاجي تعبير: ١٦/٢] في صورته الخ يعني إذا جعل "لعل" مفعول "خلقكم" لا يمكن حملها على حقيقتها، لا بالنظر إلى المتكلم؛ لأن الترجي والإشفاق لا يحصلان إلا عند الجهل، وذلك محال على الله تعالى، ولا بالنظر إلى المخاطبين؛ لأن الله تعالى لما حققه لم يكونوا حيث يتصور الرجاء منهم، فالمعنى: أنه تعالى فعل بالمكنين ما لو فعله غيره لاقتضى رجاء حصول المقصود؛ لأنه تعالى لما أعطاهم القدرة على الخير والشر، وحق هم العقول الهادية وأراح أعبادهم، فكل من فعل لغيره ذلك، فإنه يرجو منه حصول المقصود.

فالمراد من لفظة "لعل" فعل ما لو فعل غيره لكان موجبا للرجاء، أو يشبهه صب التقوى منهم بعد اجتماع أسبابه ودواعيه بالترجي، ووجه الشبه أن متعلق كل واحد منهما محير بين الفعل وبركه مع الرجاء للفعل، فيكون استعارة تعية. [حفاجي محصصا: ١٩٢] كما قال الخ جواب لما يقال: كيف يصح جمعها بمعنى 'كي' وأفعاله تعالى على المشهور لا تعلل بالأعراض؟ والحق أن الخلاف لفظي، فإن فسرت انعة والعرص بما يتوقف عليه، ويستكمل به الفاعل، امتنع ذلك في حقه تعالى، وإن فسرت بالحكمة والثمرة المرتبة على الفعل فلا شبهة في وقوعها، فأفعاله تعالى معللة بمصالح العباد عديدا مع أنه لا يجب عليه الأصلح. [حفاجي تعبير: ٢١/٢]

وهو صعب الخ استشكل بأنه مناف لتفسيرهم به في آيات كثيرة ولتصريح السحاة واستشهادهم عليه بكلام فصحاء العرب، في "الكشاف": لعل جاءت للإطماع في القرآن، والكريم الرحيم إذا أطمع جرى إطماعه محرى وعده المحتوم وفاؤه، وهو معنى ما قيل: من أظمأ بمعنى 'كي'؛ فإنها لا تكون بمعنى 'كي' حقيقة. [حفاجي محصصا: ٢٢/٢]



إذ لم يثبت في اللغة مثله. والآية تدل على أن الطريق إلى معرفة الله تعالى والعلم بوحْدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله، وأن العبد لا يستحق بعبادة عليه ثواباً، فإنها لما وجبت عليه؛ شكراً لما عده عليه من النعم السابقة، فهو كأجير أخذ الأجر قبل العمل. **الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا** صفة ثانية، أو مدح منصوب، أو مرفوع أو مبتدأ خبره "فلا تجعلوا"، و"جعل" من الأفعال العامة يجيء على ثلاثة أوجه: بمعنى صار وطفق، فلا يتعدى كقوله: .....

إذ لم يثبت: أي مستعمل بمعنى العاية محاراً. والآية إلخ. ولعل وجه الدلالة أن المقام يقتضي معرفة الله؛ لأن من لم يعرف الله كيف يعده؟ ويقتضي العلم بوحديته؛ لأن من لم يوحد الله يكون مشركاً، ولا اجتماع لمشارك مع العبادة. ويقتضي العلم باستحقاقه للعبادة؛ لأن الأمر للوجوب، ومن لم يعلم الاستحقاق كيف يوجب على نفسه العبادة؟ فذكره تعالى في هذا المقام ربكم الذي خلقكم إلخ يدل على أن تعبق التربة والخلق بكم وبمن قسكم مير لما اقتضاه المقام، وهذا هو النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله. أما قولنا: إن المقام يقتضي ذلك؛ لأن قوله تعالى: "يا أيها الناس" عام شامل للمؤمنين والكافرين والمنافقين وأمره تعالى: اعدوا متناول هم جميعاً، فمنهم من لم يعرف الله، ومنهم من لم يوحد الله، ومنهم من لم يعلم استحقاق العبادة لله، فلما نه - سبحانه وتعالى - بأن اوجب للعبادة هو التربة، وذكر خلقكم وخلق من قبكم إلخ بعد الخطاب العام علم أن ما ذكر رافع لما يجمعهم من العبادة، والمذكور هو اسطر في صفة ولا استدلال بأفعاله. [حجاجي ملخصاً: ٢٢/٢]

وَأَنَّ الْعَبْدَ إِبْرَاحِيمَ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ لَمَّا خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ كُلُّهُمْ عِبْدًا وَمَمْلُوكًا لِلَّهِ، وَالْمَلُوكُ لَا يَسْتَحِقُّ الْأَجْرَةَ عَلَيْهِ، فَإِنْ أَعْصَانَا مَمْلُوكَةُ اللَّهِ، وَأَعْمَالُنَا مَخْلُوقَةٌ لَهُ، فَلَيْسَ لَنَا مِثٌّ حَتَّى يَسْتَحِقَّ بِصَرَفِهِ الْأَجْرَةَ وَالْثَوَابَ، فَالْثَوَابُ لَا يُخْصَلُ إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. (مَحْصَنٌ) **خَبْرُهُ** إِبْرَاحِيمُ أَوْرَدَ عَلَيْهِ أَنَّ صَلَاتَهُ مَاضِيَةٌ، فَلَا يَشْبِهُهُ الشَّرْطُ حَتَّى تَرَادُ الْمَاءُ فِي حَرِّهِ. وَأَنَّهُ لَا رَابِطَةَ فِيهِ، وَأَنَّ الْإِشَاءَ لَا يَكُونُ حَرًّا فِي الْأَكْثَرِ، وَأَجِيبْ: أَنَّ الْمَاءَ قَدْ تَدَخَّلَ فِي حَرِّ الْمَوْصُولَةِ بِأَمَّا صِي كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **إِنَّ رَبَّكَ يَتَّبِعُ الْمُؤْمِنِينَ** وَتُؤْمِنُونَ لَهُمْ عَدَتْ حَتْمَهُ وَلَهُمْ عَدَتْ أَنْحَرَفَ (لِرُوحِ ١٠)، وَأَنَّ الْأَسْمَ الطَّاهِرَ وَهُوَ "اللَّهُ" يَقُومُ مَقَامَ الصَّمِيرِ عِنْدَ الْأَحْفَشِ. وَأَنَّ الْإِشَاءَ يَقَعُ حَرًّا بِالتَّأْوِيلِ الْمَشْهُورِ، وَكُلُّ مَصْحُوحٍ لَا مَرَجَحَ؛ وَلِذَا أَمَرَ الْمُصَنِّفَ عَلَيْهِ. [حَفَاجِي مَلْخَصًا: ٢٣/٢]

من الأفعال إلح وهو ما لا يخفى عنه فعل قد اترعب: جعل لفظ عام في الأفعال كلها؛ لأنه أعم من فعل وصنع وسائر أحوالها، ولها خمسة أوجه. فتكون بمعنى طمع فلا تتعدى، وبمعنى أوجد، فيتعدى إلى الواحد، ولايجاد شيء عن شيء وتكوينه عنه، وتصيير شيء على حالة دون حانة، وللحكم بشيء على شيء حقا أو باطلا، وقد لا تكون مدخول "صار" جملة. [خفاجي ملخصا: ٢٤/٢]



ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في إخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان، بأن أجرى عادته بإفاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما، أو أبدع في الماء <sup>كما هو مذهب لأشاعره</sup> قوة فاعلة وفي الأرض قوة قابلة، يتولد من اجتماعهما أنواع الثمار، وهو قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الأسباب والمواد، ولكن له في إنشائها مدرجاً من حال إلى حال صنائع وحكما يجدد فيها لأولي الأبصار <sup>أي دوائها</sup> عبرا وسكونا إلى عظيم قدرته ليس ذلك في إيجادها دفعة. و "من" الأولى للابتداء، <sup>القصبة واستقامتها</sup> سواء أريد بالسماء السحاب؛ فإن ما علاك سماء، أو الفلك؛ فإن المطر يتدنى من السماء إلى السحاب، ومنه إلى الأرض .....

**جعل الماء إلخ:** واحاصل: أن الله تعالى هو الخالق لهذه الثمرات عقيب وصول الماء إليها بمجرى العادة، فتكون الباء للسببية العادية، والمراد بالصور: الأشكال، والكيفيات هي: الطعوم والألوان وغيرها، وقصر على الماء والتراب؛ لأن هما القوام وهما أعظم الأجزاء المادية؛ ولذا قال: ﴿حِفْظٌ مِنْ تَرَابٍ﴾ (ال عمران: ٥٩)، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠). [خفاجي ملخصا: ٢٧/٢]

**بأن أجرى:** أشار أولا: إلى أن سببية الماء لإخراج الثمرات عادية جريا على مذهب أهل السنة من إسناد جميع الأشياء إلى الله تعالى من غير مدخلة لشيء آخر، وأشار ثانيا: إلى حمل الباء على السببية الحقيقية جريا على مذهب غيرهم من المعتزلة والحكماء حيث قال: أو أبدع إلخ، ثم في كون القوة القابلة مودعة في التراب محل نظره؛ لأنها مودعة في الحب الساتر؛ لأنه الذي يبيت ويخرج منه الثمرات، ثم لا يظهر قصر البيان في الصور والكيفيات دون الكميات. (عص)

**قوة فاعلة.** كما هو مذهب المعتزلة وبعض أهل السنة. **ولكن له إلخ:** يريد بيان الحكمة في خلق الأشياء على الترتيب والتدرج، واحاصل: أن في التدرج سلب حال وإيجاد حال، وفيه من العبر ما ليس في إيجادها دفعة، قال الإمام: إنه تعالى لو خلقها دفعة من غير هذه الوسائط لحصل العلم الضروري بإسنادها إلى انقادر الحكيم، وذلك كالماني لتكليف والابتلاء، أما لو خلقها بهذه الوسائط، فحينئذ يفتقر المكلف في إسنادها إلى القادر إلى نظر دقيق وفكر غامض، فيستوجب الثواب، ولهذا قيل: لولا الأسباب لما ارتاب مراتب. والعبرة: الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد. (ملخص) **فإن المطر إلخ:** فالابتداء حينئذ بالواسطة، وعلى الأول بلا واسطة، وعلى الثالث السماء بحار من الأسباب، أو من للابتداء المجازي. [عبد الحكيم: ٢٢٧]

**على ما دلت عليه الظواهر، أو من أسباب سماوية تثير الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى جو الهواء، فينعد سحاباً مائطراً. و "من" الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ واكتناف المنكرين له أعني ماء ورزقاً، كأنه قال: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم، وهكذا الواقع؛ إذ لم ينزل من السماء الماء كله، ولا أخرج بالمطر كل الثمار، ولا جعل كل المرزوق ثماراً، أو للتبيين، ورزقاً مفعول بمعنى المرزوق، كقولك: أنفقت من الدراهم ألفاً، .....<sup>(فاطر: ٢٧) أي بدليل</sup>**

**على ما دلت إلخ:** كقوله تعالى: ﴿كَذَٰبٌ مِّنْ سَمَاءٍ﴾ (البقرة: ١٩) و﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُكَّتْ بِهِ سَاجِدَاتُ الْأَرْضِ﴾ (الزمر: ٢١)، وعن خالد بن سعدان قال: "المطر ماء يخرج من تحت العرش، فينزل من السماء إلى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا، فيجتمع في موضع فيحيي السحاب السود، فتدحبه فتشربه مثل الأسفحة، فيسوقها الله حيث يشاء" [أخرجه ابن أبي حاتم] في تفسيره تحت قوله: وأنزل من السماء ماء. ٣٨٣/١. (فتح جو الهواء: ما بين السماء والأرض كذا في الصحاح).

**بدليل** أورد له ثلاثة شواهد، أحدها: إرادة البعض بالثمرات في مقام جعل الثمرات مفعول الإخراج في غير هذا الموضع وهو قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ﴾ (فاطر: ٢٧)؛ فإن التكرير سيما في جمع القلة يعيد البعضية، وثانيها: استدعاء تناسب المتقين ذلك، وثالثها: استدعاء رعاية موافقة الواقع ذلك. (عص) **ثمرات إلخ:** [دلالة على البعضية من حيث التكرير وجمع القلة] فإن التكرير في هذه الآية وتنويه يدل على البعضية؛ لتبادره معها لا سيما مع جموع القلة واكتناف المنكرين أي وقوعهما قبله وبعده وهما ماء ورزقاً، فكونهما محمولين على البعض يقتضي أن يكون 'من' لتبعيض موافقاً هما، فوه: كأنه بيان حاصل المعنى، لا أنه مفعول تأويل العص. [حفاحي ملخصاً: ٢٨/٢] **ليكون:** إشارة إلى أن قوله: "رزقاً" مفعول له.

**وهكذا الواقع إلخ:** بيان لأن التبعض هو الموافق لواقع في الثلاثة أي الذي نزل من السماء بعضه؛ فرب ماء هو بعد في السماء، ولم يخرج بماء المنزل منها كل الثمرات بل بعضها، فكم من ثمرة هي بعد غير محرقة به، والمخرج بعض الأرزاق لا كلها، فكم من رزق ليس من الأثمار كالنجم. [حفاحي ملخصاً: ٢٩ ٢] **للتبيين إلخ:** يعنى أن 'من' بيانية، حيي لبيان الرزق بمعنى المرزوق، وقدم كما قدم في قولك: أنفقت من الدراهم ألفاً، والمراد أن عنده من المال معين، وهو ألف درهم، وقد أنفق، لا أن عنده أكثر من ذلك، لا أنه أنفق منه ألفاً؛ فإنه تكون 'من' تبعضية على هذا، ولذا ناقش بعضهم في المثال. [حفاحي بتغيير: ٢٩/٢]

وإنما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة؛ لأنه أراد به جماعة الثمرة التي في قولك: "أدركت ثمرة بستانه"، ويؤيده قراءة: من الثمرة على التوحيد؛ أو لأن الجموع يتعاور بعضها موقع بعض، كقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾ وقوله: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ <sup>(البقرة: ٢٢٨)</sup> أو لأنها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة. و"لكم" صفة "رزقاً" إن أريد به المرزوق، ومفعوله إن أريد به المصدر، كأنه قال: رزقاً إياكم. **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَدَادًا مُتَعَلِّقًا** — "اعبدوا" على أنه نهي معطوف عليه، .....

وإنما ساغ إلخ. جواب وسؤال تقديره: أن جمع السلامة للقلة، وإقام يقتضي الكثرة، فلم لم يقل: الثمار أو الثمر عند من يحسنه للكثرة، وحاصل الجواب: أنه مع كونه جمع قلة يفيد كثرة أكثر من جمع الكثرة أو مثلها؛ لأنه جمع لثمرة شامة للثمرات لا فرد من أفراد الثمر فوحدها اعتبارية، كما في قولك: أدركت ثمرة بستانه، وقد قيل على هذا أمور، منها: أن القول بالكثرة في ثمرة بستانه إنما فهم من الإضافة الاستغرافية لا من المضاف، ولا إضافة فيما نحن فيه، وأيضاً الثمار جمع ثمر وهو جنس يشمل ثماراً كثيرة فيفيد ما لا يفيد الثمرات؛ لإحاطته بكل جنس، بخلاف الثمرات؛ فإن أحاد جمع القلة دون العشرة فلا يتناول ما فوقها بعير القرية، ومنها: أنه يلزمه كون لفظ أجناس وأنواع جمع كثرة، ولا قائل به، فلا بد من الالتجاء إلى أن تعريفه أبطل جمعيته، فتأمل. [خفاجي ملخصاً: ٣٠/٢]

**الثمرات** يعنى أن الثمرات جمع الثمرة التي تستعمل بمعنى جماعة من أنواع الثمار وأصنافها وأجاسها، فالثمرات مشتمة على أفراد كل منها ثمار، فإذا نفي الثمرات ما لا يفيد الثمار، ولا أقل من أن يساويه وإن كانت جمع قلة. [عبد الحكيم: ٢٢٧] **موضع الكثرة**: إذ الثمر المحرج بالماء كثير. **ويؤيده إلخ**: وجه التأيد: أنه ليس المراد بها ثمرة واحدة من غير شبهة، فهي واقعة على جماعة الثمار. [خفاجي ملخصاً: ٣١/٢]

**يتعاور إلخ**: أي يتعاقب ويتناوب، فيكون جمع القلة لكثرة وجمع الكثرة للقلة، وهذا إذا لم يكن للفظ إلا جمعا واحداً، وأما إذا كان له جمعان أو حموع، فلا يقع أحدهما موقع الآخر مكرراً إلا مجازاً. [خفاجي بتغيير: ٣١/٢]

**كم تركوا**: مثال لوقوع القلة موضع الكثرة بدليل 'كم'. **ثلاثة قُرُوء**: مثال لوقوع جمع الكثرة موضع القلة بدليل "ثلاثة". (ف) أو لأنها إشارة لما تقرر في الأصول والعربية من أن 'الألف' و'اللام' إذا لم تكن للعهد، ودخلت على الجموع أبطلت جمعيتها حتى تناولت القلة والكثرة والواحد من غير فرق. [خفاجي: ٣١/٢]

**متعلق إلخ**: أراد التعلق المعنوي أي مرتبط به مرتب عليه على أنه هي معطوف عليه، ووجه ترتبه على الأمر بالعبادة أنه تعالى لما جعل علة وجوب العبادة الربوبية، ومعلوم أن هذه الصفة لا يوجد في غيره تعالى رتب عليه النهي عن الإشراف به، فكانه قيل: إذا وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله نداً، وأفردوا بالعبادة؛ إذ لا رب لكم سواه. [عبد الحكيم: ٢٢٧]

أو نفي منصوب بإضمار "أن" جواب له، أو بـ "لعل" على أن نصب "تجعلوا" نصب "فَأَظْلَعُ" في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ﴾ إلخاقاً لها بالأشياء الستة؛ لا اشتراكها في أنها غير موجبة، والمعنى: إن تتقوا لا تجعلوا له أنداداً، أو بـ "الذي جعل" إن استأنفت به على أنه لم يوقع خيراً على تأويل مقول فيه: "لا تجعلوا"، والفاء للسببية أدخلت عليه؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط، والمعنى: من حققكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي أن لا يُشرك به. والند: المثل المناوي، قال جرير: .....  
المحالف

**نفي منصوب**.ذكروا أنه ينصب المصارع بعد الفاء شرطية: السببية؛ لأنها قنما يحىء للعطف، وإن حاء فهي لعطف الحمل، ولا يعطف الحملة الحرة على الإنشائية، والشرط الثاني: كون ما قبلها أمراً أو هيأ أو نفي أو استفهاماً أو تمنياً أو عرضاً؛ ليدل النصب على أنه ليس معصوف على سابقه؛ لأنه مفرد مأو، وما قبله جملة، فما بعد الفاء يكون محذوف الخبر وجوبا عند الرضي، وعند انقوم مصدر معصوف على مصدر الفعل المقدم، فالتقدير: اعدوا ربكم، فعدم جعلكم الأنداد له تعالى ثابت، أو ليكن منكم عادة ربكم، والمعنى: إن كان منكم عادة من يريكم فعدم جعلكم الأنداد له منحقق التثنية؛ إذ لا شريك له في الترية، فحينئذ ظهر أن عادة الرب سب لعدم الإشراف به تعالى. [خفاجي بتغيير: ٣٣/٢]

**لا اشتراكها**: أي "لعل" والأشياء الستة. **غير موجبة** أي غير موجبة لحصول ما يتصممها، فيكون كالشرط في عدم التحقق. (ع) **إن تتقوا إلخ** يريد بهذا بيان كون التقوى سبباً لتوحيد، وإلا فالعنى على ما قرره الحاشية: ليكن اتقاؤكم فعدم جعلكم الله ندا، لا بيان كونه في معنى الشرط. (مه) **أنداداً** شيئاً من جنس الأنداد. **إن استأنفت إلخ**: أي جعلته منقطعاً عما قبله، ويحتمل على وجه الاستيفاف أن يكون "الذي" خبر متبداً محذوف و"الفاء" في قوله: فلا تجعلوا فاءً فصيحة، والمعنى: هو الذي جعل لكم ما ذكر من النعم الظاهرة وإدا كان كذلك فلا تجعلوا. (ملخص)

**المناوي إلخ**: أي المعادي والمخالف، فسر بعض أهل البعة اند بامثل، وبعضهم بالصد، وأشار المصنف -رحم- إلى اتحادهما، وفي "العين". الند ما كان مثل الشيء الذي يضاده في أموره، ومعنى قول جرير: أنعملوا أحداً من تيم مثلاً في معاديا وما منهم من هو بديد ومثل لدي حسب، فكيف بمثلتي؟ وتكرر "حسب" للتحقير. وقيل: للتعظيم، والتيم: قبيلة معروفة وإلي "حال من تيماً أو ندا. [خفاجي بتغيير: ٣٦/٢]



أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلِيَّ نَدًا وَمَا تَيْمٌ لِّدِي حَسْبٍ نَدِيدٌ

من ند ندوداً إذا نفر وناددتُ الرَّجُلَ خالفتُهُ، خصص بالمخالف المماثل في الذات كما خصص المساوي للمماثل في القدر، وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله أنداداً، وما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ولا أنها تخالفه في أفعاله؛ لأنهم لما تركوا عبادته إلى عبادتها وسموها آلهة، شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله، وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير، فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا لله أنداداً لمن يمتنع أن يكون له ند، ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل:

أَرَبًّا وَاجِدًا أَمْ أَلْفُ رَبِّ أَذِينَ إِذَا تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ  
تَرَكْتُ اللَّاتَ وَالْعِزَّى جَمِيعًا كَذَلِكَ يَفْعَلُ الرَّجُلُ الْبَصِيرُ

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ حال من ضمير "فلا تجعلوا"، أو مفعول تعلمون: مطروح، أي وحالكم أنكم من أهل العلم والنظر وإصابة الرأي، فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات، متفرد بوجوب الذات، متعال عن مشابهة المخلوقات، .....

إلى نداء: منسوباً إليّ حال من ندا. وما تيمٌ لِّدِي حسب حقير نديد، فكيف تجعلونه ندا بمثل مع علو نسبي. كما خصص والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة، والشبه فيما يشارك في الكيفية، والمثل عام في جميع ذلك. [خفاجي: ٣٧/٢] شابهت إلخ: إشارة إلى أن هناك استعارة تمثيلية، وليست تهكمية اصطلاحية؛ إذ ليس فيها استعارة أحد الضدين للأخر بل أحد المتشابهين لصاحبه، لكن المقصود منها التهكم والاستهزاء بهم؛ لتتزييه منزلة من يعتقد أنها آله مثله، وجمع الأنداد للتشنيع؛ لأن من لا بد له كيف يجعلون له أنداداً؟ فتأمل، ومن الناس من جعل جمعه، نظراً للواقع. [خفاجي بتغيير: ٣٨/٢]

ولهذا: لأن العبادة والإطاعة يستلزمه الربوبية. أدين: أي أطيع، من دانه إذا أطاعه. (ف) إذا تقسمت إلخ: تفرقت الأحوال، من قوهم: قسمهم الدهر فتقسموا، أي فرقهم ففترقوا، أي إذا تفرقت الأمور وفوض اختيار هذا الأمر إليّ أختار رباً واحداً أم ألف رب؟ أي كيف أترك رباً واحداً وأختار أرباباً متفرقة؟. (طبيي) ومفعول تعلمون إلخ: كأنه قيل: أنتم من أهل العلم والمعرفة، والتوبيخ فيه أكد، أي أنتم عارفون بميرون. ثم ما أنتم عليه في أمر ديانته من جعل الأصنام لله أنداداً هو غاية الجهل وهماة سخافة العقل، وهذا الوجه الأول -

أو منوي، وهو أنها لا تماثله ولا **تقدر** على مثل ما يفعله، كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ وعلى هذا فالمقصود منه **التوبيخ** والتشريب <sup>(البرهان: ٤٠)</sup> <sup>التعريف والتفويض</sup> لا تقييد الحكم وقصره عليه؛ فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف. واعلم أن مضمون الآيتين هو الأمر بعبادة الله تعالى والنهي عن الإشراك به، والإشارة إلى ما هو العلة والمقتضي، وبيانه: أنه رتب الأمر بالعبادة على صفة الربوبية إشعاراً بأنها العلة لوجوبها، ثم بين ربوبيته بأنه خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون إليه في معاشهم من المقلّة والمظلة والمطاعم والملابس، فإن الثمرة أعم من المطعوم والملبوس والرزق أعم من المأكول والمشروب، ثم لما كانت هذه أموراً لا يقدر عليها أحد غيره .....

= الذي ذكره المصنف رحمه الله. [خفاجي ملخصاً: ٣٩/٢]

أو **موي** إلخ: المقدور والمنوي بمعنى في اصطلاحهم، إلا أنه يلاحظ في التقدير جانب النقص، وفي النية جانب الدهن. [خفاجي ملخصاً: ٤٠/٢] **ولا تقدر** عطف على لا تماثله على سبيل البيان لأنه مفعول آخر. (شبروني) **على هذا إلخ** [أي على أنه موي، وهو جواب عما يقال: كيف يصح جعله حالاً، والبداء لا يختص بحال العام] على كون 'وأنتم تعلمون' حالاً فيشمل الوجهين، وقيل: على كون المفعول منوياً فإن العلم على الوجه الأول مناط التكليف؛ لأنه لا يكون إلا عند كمال العقل، فكأنه قال: انتهوا عن الشرك حال وجود أهية التكليف، فحينئذ يصح مفهوم المخالفة، وهو أنه لا تكليف عبيكم عند عدم الأهلية بخلاف الوجه الآخر؛ لأنه قيد الحكم بتعلق العلم بأنها لا تماثله إلخ وليس هذا بمناط التكليف إنما مناطه العلم فقط فعلى هذا لا يفيد التقييد معنى صحيحاً بالنظر لمفهوم المخالفة لأنه يؤدي أنه لا نهي عن الشرك عند عدم العلم بأن الأنداد لا تماثله، وهو باطل، وقيد الجاهل بالتمكن من العلم احترازاً عن الصبي والجنون فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٤٠/٢]

**التوبيخ** الإنكار بمعنى ما كان ينبغي أن يكون، لولا ينبغي أن يكون في الاستفعل. [خفاجي ملخصاً: ٤٠/٢] **والمقتضي** لكل واحد من العبادة وعدم الشرك. **بين ربوبيته** فصلها، ففي ذكر ربوبيته أولاً مجعلاً، ثم تفصيلها ثانياً مع إفادته كمال التلمع تقرير بعليتها للحكم. **والمطاعم إلخ** وأدخل المشرب في المطعم؛ لأنه يشمل كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَضَعْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (البقرة: ٢٤٩)، قوله: فإن الثمرة أعم إلخ الأصل أن الثمرة ما يحمله الشجر، ثم عم لكل ما يكتسب ويستفاد، حتى بكل نفع صدر عن شيء هو ثمرته، فيقال: ثمرة العلم العمل، فيشمل كل ورق من مأكول ومشرب وملبس. [خفاجي ملخصاً: ٤٢/٢] **أعم** بحيث يشمل الملبوس أيضاً.

شاهدة على وحدانيته، **رتب عليها النهي عن الإشراك به**، ولعله سبحانه وتعالى أراد من الآية الأخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام، الإشارة إلى تفصيل خلق الإنسان وما أفاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل، فمثل البدن بالأرض والنفس بالسماء والعقل بالماء، وما أفاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بوساطة استعمال العقل للحواس، وازدواج القوى النفسانية والبدنية، بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلية والأرضية المنفعلة بقدرة

ناصر إلى الفصل العميم

ناصر إلى الفصل السطري

متعلق بالتولدة

الفاعل المختار، **فإن لكل آية**

تعليل لقوله: أراد

**رتب عليها إلح** إشارة إلى أن اختيار "الماء" في النظم لترتب ما بعدها على ما فصل قبلها ترتب المدلول والنتيجة، بخلاف قوله: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ﴾ (النساء: ٣٦) حيث عطف بالواو لعدم ذكر الصفات. [خفاجي: ٤٢/٢] **الأخيرة** وهو قوله تعالى: ﴿لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلنَّاسِ عَلَى النَّاسِ مَقْصُودًا مِمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة: ٢٢). مع ما دل دفع لتوهم أن يراد من الآية معانها التمثيلي دون ظاهرها؛ فإنه غير صحيح بأن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي إلا أنه يفهم منه تلك الخواص بطريق الرمز والإشارة؛ ولذا قال: سبق فيه ولم يقل سبق له؛ لأن المسوق له التوحيد والانتفاء عن اتحاد الأنداد، وتشبيه الجسم بالأرض؛ لأنه سهل ثقيل، والنفس بالسماء؛ لأنها علوية مهيضة للآثار إفاضة السماء على الأرض، والعقل بالماء لطافته ونموذه في كل شيء وإحيائه أرض البدن بعد ما كانت هامة، والفضائل بالثمرات لترتيبها على ازدواج البدن والنفس والعقل. [خفاجي منحصا: ٤٢/٢]

[إيما قال: "مع ما دل عليه"؛ لئلا يتوهم أنه حمل الأرض على البدن، والنفس على السماء إلى غير ذلك، فإنه سمح، بل أراد أنه مما ينتقل من الآية إلى تفصيل خلق الإنسان، وهذا من فروع تسمية الإنسان عالماً صغيراً، وأنه أودع الله تعالى فيه مثلاً لشيء في العالم الكبير، فاعرفه. (عصام)] **من المعاني** العلوم الحاصلة باستكمال القوة العلمية. **والصفات**. الأخلاق الحسنة متفرعة على استكمال القوة العممية. **على طريقة** متعلق بـ "أراد" وبيان العلاقة النزوم. **والنفس**: الجوهر المدير للبدن المتصرف فيه. (ع) بالماء. قد يطلق العقل على قوة النفس بما تدرك العالبات، وقد تطلق على النفس من حيث إنها تقبل العلوم والإدراكات من جناب القدس، وأراد ههنا المعنى الأول، ووجه شبهه بالماء: كونه سبباً للحياة الروحية، كما أن الماء سبب للحياة الجسمانية، وفي قوله: بوساطة استعمال العقل المعنى الثاني. [عبد الحكيم: ٢٣١] **المساية**. هي القوة المحركة والساعثة على الحركة.

**والبدنية**. الاستعدادات المختلفة للأفعال المتشوعة. **فإن لكل آية إلح**. وهو إشارة إلى حديث "ابن مسعود" رضي الله عنه وهو قوله ﷺ "نزل القرآن على سبعة أحرف، كل آية منها صهر ونص وكل حد مصع". [رواه البيهقي: ١٤٥/٢] -

ظهِراً وبطناً ولكل حد مطلعاً. **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا بَرَكْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَأْتُوا سُوْرَةَ**  
**لَمَّا قُرْرَ وَحْدَانِيَتِهِ** وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة  
 محمد ﷺ، وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطق وإفحامه من  
 طولب بمعارضته من مصانع الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وإفراطهم في المضادة  
 والمضارة، <sup>معنى فصيح وبيّن</sup> و<sup>بالراء الإفساد والإساءة</sup> **وَمَا لَكُمْ عَلَىٰ الْمَعَارَظِ وَالْمَعَارَظِ**، وعرف ما يتعرف به إعجازه ويتيقن أنه من  
 عند الله كما يدعيه. وإنما قال: "مما نزلنا"؛ .....  
 الذي

= أراد بظهور الآية ظهر من معناه الخلق، وبطنها ما خفي من معانيها ويكون سرا بين الله ورسوله، ولكل حد  
 مطلع أي موضع اطلاع، فمطلع الأول: العلوم العربية والتمرّن فيها، ومعرفة أسباب الرول، والناسح والمنسوح  
 وغير ذلك، ومطلع الثاني: تصفية النفس والرياضة بأداب الحوارح. (شيرازي) **طهراً** الخ قال الحفاجي:  
 والخاص: أن الظاهر طاهر الكلام، والباطن ما يختص به العلماء مما يحتاج إلى التأويل، والحد غاية ما يتهيأ إليه من  
 الظاهر، والمطلع الطريق الموصل للحد. [حفاجي بتغيير: ٤٤/٢]

**ولكل حد الخ** طرف من الظاهر والباطن 'مصنع' -بتشديد الصاد- أي مكان يشرف عليه بتوفية خواص كل  
 مقام حقها، فمطلع الظاهر يحصل بالتمرّن في العلوم العربية، وتتبع ما يتوقف عليه الظاهر من الناسح والمنسوح  
 والمنطق والقيّد ويحمل والمؤول إلى غير ذلك، ومطلع الباطن يحصل بتصفية الباطن وتجليته، هكذا قال  
 [السيالكوتي: ٢٣٢]. (عف) **لَمَّا قُرْرَ الخ** إشارة إلى أن هذه الحملة معطوفة على ما قبلها؛ لما بينهما من المعايير  
 الظاهرة والمباعدة التامة؛ لأن توحيد الله وتصديق رسوله ﷺ، توأمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، وقيل: لما  
 أوجب العادة ونهى الشرك والانقياد لها، لا يمكن بدون التصديق بأن تلك الآيات من عند الله أرشدهم إلى ما  
 يوجب هذا العلم، وهذا أنسب بالسباق، حيث لم يقل: "وإن كنتم في ريب من نبوة محمد ﷺ، بل في ريب مما  
 نزلنا". [حفاجي بتغيير: ٤٤/٢]

**الموصل** وهو النظر في الأمور الموجبة للعمم من خلق أنفسهم، وخلق الآفاق المشار إليه بما وصف به الرب.  
**ما هو الخجة** لله به على أن التوحيد لا يقع بدون الإقرار بنبوته. **المعبر الخ** إشارة إلى المذهب الحق. والإفحام:  
 إسكات الخصم بالحجة حتى يسود وجهه، المعارة: المحاصمة من المعرفة، ويعرف إعجازه ونفي الريب عنه بعدم  
 قدرتهم، وهم أفصح الناس على معارصته، وذلك يقتضي أنه ليس من كلام الشر كما مر. [حفاجي بتغيير:  
 ٤٥/٢] مصانع: جمع مصنع بكسر الميم بمعنى فصيح بليغ. والمضارة: يكذبونك زنديرين. **المعارَظ** من عرّ بمعنى  
 غلب، والمراد المعالية والمناعة. **ما يتعرف به** ما يطلب به معرفة إعجازه، وهو التحدي، عطف على ذكر. (ع)  
**لَمَّا قُرْرَ الخ** التحجيم: المعبر عنه بالتكثير، واعتراض عليه بأن التضعيف الدال على ذلك شرطه أن يكون في  
 الأفعال المتعدية قبل التضعيف غالباً، نحو: "فتحت الباب"، وقد يأتي في اللازم نحو: "موت الإبل"، =

لأن نزوله نجماً فنحماً بحسب الوقائع على ما ترى عليه أهل الشعر والخطابة  
 مما يريهم، كما حكى الله عنهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً  
 وَاحِدَةً﴾ وكان الواجب تحديدهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة والزاماً للحجة،  
 وأضاف العبد إلى نفسه تنويهاً بذكره، وتنبيهاً على أنه مختص به منقاد لحكمه،  
 وقرئ: "عبادنا" يريد محمداً ﷺ وأمه. والسورة: الطائفة من القرآن المترجمة .....

= والتضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللام متعدياً، وقد قيل: إنه يستفاد من التقابل فلا قرينة هنا، وعدي:  
 أن هذا المعنى غير التكرير المذكور في النحو، وهو التدرج بمعنى "الإتيان بالشئ قليلاً". [خفاجي تعبير: ٤٦/٢]  
 نجماً فحماً إلخ مفرقاً ومرتباً، لأن مثله يدل على الترتيب نحو: "علمت النحو باباً باباً"، وقد يقر بالفاء  
 للتصريح بالمراد نحو: "ادخلوا الباب الأول فالأول"، والحجم: اسم للكوكب، ولما كانت العرب توقفت بطبوع  
 النجوم؛ لأهم ما كانوا يعرفون الحساب، وإنما يحفظون أوقات السنة بالأنواء، سمو الوقت الذي يعمل فيها الأداء  
 نجماً نجوذاً، ثم توسعوا حتى سمو الوظيفة؛ لوقوعها في الوقت الذي يطلع فيه الحجم. [خفاجي: ٤٦/٢]  
 أهل الشعر. فإنهم يأتون بأشعارهم، وحظيهم على قدر الحاجة شيئاً فشيئاً. (ف) والخطابة. من تأليف أشعارهم  
 وحظيهم شيئاً فشيئاً. [عبد الحكيم: ٢٣٣] مما يريهم إلخ. لأهم قالوا لما رأوا بروه منجماً على عادة الشعراء  
 والخطباء: لو كان من عند الله لحاء دفعة واحدة كعيره من الكتب الإلهية، ولذلك أورد كلمة 'من' الدالة على  
 كون الريب ناشياً من المنزل تدريجاً. [خفاجي مفهومها: ٤٦/٢]

حلمة واحدة إلخ. وقد أحاب سبحانه وتعالى عن قولهم بقوله: كذبت شئت به فذ: (الفرقان: ٣٢) أي أنزلناه مفرقاً؛  
 لقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه؛ لأن حاله ﷺ يخالف موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أمياً  
 وكانوا يكتبون؛ ولأن نزوله بحسب الوقائع أوجب مزيد بصيرة وحوض في المعنى، ولأنه إذا نزل منجماً - وهو تخدي  
 بكل حجم، فيعجزون عن معارضته - راد ذلك قوة قلبه ﷺ وأزاح الشبهة وألزم الحجة، والتفريق يعرف الناسج  
 والمسوخ؛ ولأن انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات البغضية مما يعين عن البلاغة. (حاشية البيضاوي تعبير)

على هذا. على بروه نجماً فحماً لا على نزوله جملة؛ لأهم إذا عجزوا عن نجم منه، فعجزهم عن كنهه أوى. (فتح)  
 والزاماً إلخ: لأن هذا التعبير كما هو إشارة إلى مشأ ريبهم يتضمن رده على وجه أبلغ، والمعنى: إن كان ريبكم  
 لهذا فأتوا بمقدار حجم، وأنه أسهل، فإذا عجزوا عن نجم منه، فعجزهم عن كنهه أوى. (ملخص)

تنويهاً إلخ. تعظيماً؛ لأن الإضافة تكون لتعظيم المضاف أو المضاف إليه أو لغيره، كما فصل في المعاني، والاختصاص  
 بهم من اللام المقدرة في "عبدنا"؛ لأن الأصل: "عبد لنا"، والاختصاص بالله لا يكون إلا بآليات حكمه. [خفاجي  
 ملخصاً: ٤٦/٢] المترجمة إلخ. المسماة باسم محصوص كسورة الفاتحة، ومشارك كسورة الطلاق، وبه خرج الآيات  
 المتعددة من سورة واحدة أو سور متفرقة، وقد نقض هذا التعريف بـ "آية الكرسي"، وأجيب: بأنه مجرد إضافة =

التي أقلها ثلاث آيات، وهي إن جعلت وأوها أصلية منقولة من سور المدينة؛ لأنها محيطية بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على جبالها، أو محتوية على أنواع من العلم <sup>محددة</sup> <sup>مجموعة</sup> <sup>في أفرادها</sup> احتواء سور المدينة على ما فيها، أو من السورة التي هي الرتبة، قال النابغة:

وَلِرَهْطِ حَرَّابٍ وَقَدْ سُورَةٌ فِي الْمَحْدِ لَيْسَ غَرَابُهَا بِمَطَارٍ

لأن السور كالمنازل والمراتب، يرتقي فيها القارئ، أو لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة. وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء. والحكمة في تقطيع القرآن سوراً: أفراد الأنواع وتلاحق الأشكال، وتجاوب النظم، وتنشيط القارئ، وتسهيل الحفظ، والترغيب فيه؛ .....  
أي تناسب

= يصل إلى حد التسمية، وهو مكابرة؛ لأن أكثر السور من قبيل الإضافات كـ "سورة آل عمران"، وقد وردت تسمية آية الكرسي في الأحاديث، واشتهرت على الألسنة، فالقول بأنه م يصل إلى حد التسمية لا وجه له، والحق أنه غير وارد رأساً. لأن تقطيعها بإضافة الآية ينادي على أنها ليس بسورة؛ لأن أقلها ثلاث آيات. [حقاًحي بتعبير: ٤٦/٢-٤٧] ولرَهْطٍ الخ أراد بالرهط القوم والقبيلة، لا ما دون العشرة. والحراب - بالمهملتين - وقيل: بالمهملة فامجمة، وقد - بالقاف فامهمة -، وقيل: فالمعجمة المشددة، علماً لرحلين من "نبي أسد"، والسورة: لارتفاع والرتبة من المجد وهو الشاهد فيه، وقوله: "ليس عرابها مطار" سائلة يحتمل معنيين، أحدهما: أن العراب لا يبلغها حتى يطار، على أن السلب قد يصدق بعدم الموضوع. وثانيهما: أن العراب يصعد إليها، ولكن لا يطار عيونه عن النظر، وعلى كل تقديرين هو كناية عن الارتفاع والعمو. (فيص)

ليس عرابها. جعل الأساس قوله: "ليس عرابها مطار" من قوهم: 'هذه الأرض لا يطير عرابها' أي كثرة الثمار محصنة، وعبره فسرته بأنها من غاية العلو لا يصل إليها العراب حتى يطار، أو بأنها لا يصل إليها الإشارة حتى يطار العراب الذي يطير بأدى رية، ولا يرى العراب الإشارة الذي ليس حيوان مثله في حدة النظر. (عص)

لأن السور الخ يعني أن اعتبار الرتبة فيها إما باعتبار القارئ مثلاً، فهي كمنارل له يترقى فيها بالقراءة، فالرتبة حسبة، أو سبب لثواب وتصفية الباطن فهو معوية، أو باعتبارها فيها، فيها مراتب في الطول والقصر إن جعلت حسبة، أو في الشرف والثواب إن جعلت عقلية. [عند الحكيم: ٢٣٤] أفراد الخ ذكر ستة وجوه: ثلاثة بالقياس إلى اقران نفسه، أوها: باعتبار مجموع معاني سورة بالقياس إلى معاني سورة أخرى، وهي أنها لما كانت معانيها متخالفة، حسن أفراد كل نوع في سورة. وثانيها: باعتبار ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض، وهو جمع المعاني المتلائمة في سلك واحد. وثالثها: باعتبار نظمها، وهو تناسب الآيات. وثلاثة بالقياس إلى الغير، =



فإنه إذا ختم سورة **نفس ذلك** منه، كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلاً أو طوي بريدًا،  
والحافظ متى **حذقها** اعتقد أنه أخذ من القرآن حظاً تاماً، وفاز بطائفة محدودة مستقلة  
بنفسها، فعظم ذلك عنده، وابتهج به إلى غيرها من الفوائد. **من مثله** - صفة سورة أي  
بسورة كائنة من مثله، والضمير لما نزلنا، و "من" للتبويض أو للتبيين، وزائدة عند  
الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم، أو لـ "عبدنا"، و "من"  
للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشراً أمياً، لم يقرأ الكتب  
ولم يتعلم العلوم، أو صلة "فأتوا"، والضمير للعبد، والرد إلى المنزل أوجه؛ .....  
مكون طرفاً لعمو  
رد الضمير

= وهو تشييط القارئ إلخ. والأشكال: جمع شكل، وهو الضمير، وتجاوب النظم: العلاقة والتشابه حتى كان بعضه  
يحب بعضاً منه، والترعيب، لأنه إذا سهل حفظه يربح فيه. [عبد الحكيم بتغير: ٢٣٤]  
**نفس ذلك**. فرح عنه بعض الكربة. أو طوي إلخ. الريد في الأصل مغرب 'بريدوم'، وهو في الأصل العمل الذي كان  
يُحذف منه للعلاقة، ويربط في السكة وهو الموضوع الذي يسكه الفيوح امرتون، ثم سمي به الرسول الذي يركبه، ثم  
أطلق على مسافة التي بين السكتين وهي فرسخان، وقيل: أربعة. [حفاحي مفهوماً: ٥٠/٢-٥١]  
**حذقها**. يقال حذق الشيء القرآن: تعلمه كله ومهر فيه، كذا في 'القاموس'. أي **سورة إلخ**. تفسير على تقدير  
إرجاع الضمير إلى "ما نزلنا" على التقادير الثلاثة، أما على الأخيرين فظاهر، وأما على التبويض؛ فلأنه لم يرد  
بالمثل ههنا مثل محقق للقرآن؛ إذ بعد تحقق مثل لا معنى لتحدي بعضه، بل ما يماثله فرصاً، كما في قولك:  
"مثلك لا يحل"، وقوله تعالى: **ليس كمثله شيء** (الشورى ١١)، ولا شك أن بعضيتها مماثل لعرصي لآرم  
لمماثلتها للقرآن، فذكر اللازم وأريد الملزوم، سلوكاً بطريق الكفاية، مع ما في لفظ "من" التبويضية الدالة على  
القلة من المألعة المناسبة لمقام التحدي. [عبد الحكيم ملخصاً: ٢٣٥] **عبد الأخفش**. لأنه جوار زياده "من" في الإتيان.  
**للابتداء إلخ**: وامتناع التبويض والتبيين أو الريادة على هذا الوجه طاهر؛ إذ لا معنى 'فأتوا بسورة' مماثلة بعدد،  
والمراد بكونها للابتداء: أن مجرورها مدأ للمعل، حقيقة أو حكماً، فونه: 'من كونه بشراً' إلخ سان لحانه، وهذا  
الوجه غير مرصعي لمصنف **رحمه الله**، كما سيأتي، فلا يرد ما قيل: من أنه لا وجه لتحصيل الشرع مع أن القرآن  
معبر لثقلين، ومعنى الإتيان: المحي، سهولة، ثم صار بمعنى الفعل والتعاضي. [حفاحي ملخصاً: ٥٢/٢-٥٣]  
**والضمير إلخ**. فالعنى: 'أتوا' من عند المثل، كما في أتوا من زيد بكتاب، أي من عنده، ولا يصح إرجاعه إلى  
ما نزلنا؛ لأنه لا معنى لقوله: أتوا من عند مثل القرآن. قوله: والرد إلى الممر إلخ أي رجوع ضمير 'مشه' إلى  
قوله: "مما نزلنا" أوجه من رجوعه للعبد مطلقاً. [حفاحي بتغير: ٥٤/٢]

لأنه المطابق لقوله: "فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ"، ولسائر آيات التحدي، ولأن الكلام فيه، لا في المنزل عليه فحقه، أن لا ينفك عنه؛ لیتسق الترتيب والنظم؛ ولأن مخاطبة **الجم الغفير** بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم **أبلغ في التحدي** من أن يقال لهم: ليأت بنحو ما أتى به هذا آخر مثله؛ ولأنه **معجز** في نفسه لا بالنسبة إليه؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ ولأن رده إلى عبدنا **يوهم** إمكان صدوره بمن لم يكن على صفته، ولا يلائمه قوله تعالى: **وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ** فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم. والشهداء: جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الإمام،

من مثله وليست سورة مثل النبي ﷺ. **لا في الممر** إلخ. فارتبط آخر الكلام بأوله وترتب الحراء على الشرط بما يحسن كل الخمس إذ كان لصمير ممر؛ فإنه لبي سيق له الكلام، ألا ترى أن المعنى: وإن ارتبتم في أن القرآن ممر من عند الله، فهاتوا أنتم شيئاً مما يماثله، وهو كان الصمير إلى "العبد" مناسب أن يقال: وإن ارتبتم في أن محمداً ﷺ ممر عنه، فهاتوا فرأنا من مثله [حفاجي ملخصاً: ٥٦، ٢] **لا ينفك** يعود الصمير إلى الممر عليه.

**الجم الغفير** جمع من الخموم: وهو الاجتماع الكثير، والغفير من لعمر، وهو التعصبة والستر، كأنهم لكثرتهم ستروا ما وراءهم. **أنذع في التحدي**، وبما كان أنذع؛ لأن فيه إشعار بأنهم لو جمعوا واتفقوا لا يقدر أحد على أن يلبس ثمنه، بخلاف ما لو أمر بالإتيان من شخص واحد فيمكن أن لا يقدر شخص واحد على شيء، ولكن يقدر الجميع. (حظيف) **ولأنه معجز إلخ** يعني أنه معجز لكماله في الفصاحة، ولو رد الصمير إلى "الرسول" أفاد أن معجازه بما يكمن باعتباره حالة من كونه أمياً. [عبد الحكيم: ٢٣٧] **يوهم إلخ** يضرب إلى أن تنقيده يقيده انتفاء الحكم عند انتفائه، وليس بين هذا وبين ما قلناه كثير فرق، فمهم من عدّهما واحداً، ومهم من عدّ واحداً خامساً، والأمر فيه سهل. [حفاجي بتغيير: ٥٧/٢]

**أمر إلخ** "ادعوا" أمر من ادعاء، وله معان: الداء، التسمية في نحو: دعوت أبي محمداً، والظاهر أن قول المصنف -ه-: بأن يستعينوا، مجازاً أو كناية مكية على الداء؛ لأن الشخص إنما يبادي للحضور ليستعان به. [حفاجي بتغيير: ٥٨ ٢] **أو القانم إلخ** وهي قول صادر عن عزم حصل لمشاهدة نصر أو نصيرة، قوله: "أو الإمام" إلخ، وبه فسر قوله تعالى: **... عَدَّ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ شَهِيداً** (مقصود: ٧٥) إماماً، والإمام، كل مقتدى بأقواله وأفعاله، وتخصيصه بإمام الصلاة طاري في عرف الشرع، وبالسبطان في عرف العام. (خفف بتغيير)

وكانه سمي به؛ لأنه يحضر النوادي ويبرم بمحضره الأمور؛ إذ التركيب للحضور إما بالذات أو بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله: شهيد؛ لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه. ومعنى "دُون" أدنى مكان من الشيء، ومنه تدوين الكتب؛ لأنه إدناء البعض من البعض، ودونك هذا، أي خذه من أدنى مكان منك، ثم استعير للرتب فقول: زيد دون عمرو أي في الشرف، ومنه الشيء الدون، ثم اتسع فيه، فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد، وتخطي أمر إلى آخر، قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. وقال أمية:

(ال عمران: ٢٨)

### يا نفسُ مالكِ دونَ الله منْ واق

للحضور أي من الحروف الثلاثة على هذا الترتيب أي هيئة كانت. وإما بالذات الخ. [كما في الناصر والإمام والناصر. (عص)] والخصور بالذات والشخص ظاهر، كما يقال: شهدت كذا، إذا كت عبده. وبالتصور وهو العلم؛ لأنه حصول الصورة، أو الصورة الخاصة، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَخْفَوْا بِبَابِ اللَّهِ وَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ (آل عمران: ٧٠) أي تعلمون، والشهيد: بمعنى المقتول، ففعل بمعنى فاعل؛ لأنه حاضر ما كان يرجوه في حياته من السعادة الأبدية، أو بمعنى مفعول؛ لأن الحور العين تحضره، أو الملائكة، تكرماً له وتشيراً بالرضوان. [حفاجي بتغيير: ٥٩/٢] أو بالتصور: كما في قائم بالشهادة.

أدنى. أقرب لكن مع انحطاط يسير. للرتب الخ أي للتفاوت في الرتب المعنوية تشبيهاً لها بالمراتب الحسية، وشاع استعماله في ذلك أكثر من استعماله في الأصل، ثم اتسع في هذا المستعار، فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وإن لم يكن هناك تفاوت وانحطاط، وهو هذا المعنى قريب من "عير" كأنه أداة استثناء. [عبد الحكيم: ٢٣٨] لا يتجاوزوا بيان لحاصل المعنى؛ فإن "دون" ههنا في محل نصب على الحالية.

يا نفس مالك الخ: وقامه:

ولا للسمع بنات الدهر من راق

والشعر لأمية بن الصلت، والسمع: عض الحية والعقرب، وبنات الدهر: حوادثها؛ لأن الدهر يلدها، وكلمة "من" في الموضعين لاستغراق التفي، حاطب الشاعر نفسه على سبيل التحريد، وقال: يا نفسي! ما لك واق يقيك شر المصائب، ولا راق يدفع عض الحوادث إذا تجاوزت وقاية الله. (فيض)

أي إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره، و"من" متعلقة بـ "ادعوا" والمعنى: وادعوا لمعارضته من حضركم أو رجوتهم معونته من إنسكم وجنكم وأهلتكم غير الله؛ فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله، أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله، ولا تستشهدوا بالله؛ فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة، <sup>من عادته</sup> <sup>مسكوت متحيز</sup> أو بـ "شهداءكم" أي الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء وأهله، وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة، .....

**وص معقده الح** فالشهداء مطلق غير مقيد بقوله: "من دون الله"، و"من" للابتداء، فيكون الدعاء قد ابتدأ من دون الله، و"دون" مستعمل بمعنى استجاوز، والجار وخرور في محل المصوب على الحال أي ادعوا شهداءكم متجاوزين الله في الدعاء بأن لا تدعوه، وعلى الوجه الأول الشهيد بمعنى حاضر، وعلى الثاني معنى الناصر، والأمر فيهما بتعجير والإرشاد إلى ما يستيقنون به عجزهم بلا ريب، وعلى الثالث معنى القائم بشهادة، والأمر فيه بتكيت أو شتي سريز كرون وغيب كرون بجمت (م)، فإن العجز عن إقامة حجة تكيت الخصم، وفائدة "من دون الله": بيان أنه لم يبق لهم متشبث سوى الاستشهاد به تعالى. [عبد الحكيم: ٢٣٩]

**وص متعقده** قدم تعلق "من" بـ "ادعوا" لأن عامل الحال حينئذ لا كلمة فيه؛ فإنه "ادعوا"، بخلاف تعلقه بـ "شهداءكم"؛ فإنه وإن ترجح ما قرب، لكنه مرجوح، بأن عامل "من دون الله" يحصل بالتكليف؛ لأنه ما يتصممه "شهداءكم" أي الذين اتخذتموهم شهداء متجاوزين الله على تقدير جعل "من دون الله" طرفاً مستقراً، أو ما يتصممه من دون الله "من معنى الفعل، أو بشهادة بنفسها على تقدير جعل "من دون الله" صرفاً لغوً بمعنى ليس يدي الله؛ لأن اسم الفاعل يعمل في الطرف بلا اعتماد، لأن الطرف يكفيه راحة من الفعل. (حلاصه عصمه)

**وامعنى الح** فيه: أن المعنى الأول على ما ذكره يدل على أن الحار متعلق بـ "شهداءكم" ويكون قوله: "من إنسكم" إلخ بيان لقوله: "من حضركم"، لكنه مناف لما ذكره أولاً من تعلق "من" بـ "ادعوا". وقد يفرق في الجواب. إن قوله: "من إنسكم وجنكم" ليس ببيان "من دون الله" حتى يرد ما ذكر، بل بيان قوله: "غير الله". (خط)

**من حضركم** إشارة إلى كون الشاهد بمعنى الحاضر أو رجوتهم إلخ. إشارة إلى جعل الشاهد بمعنى الناصر **من إنسكم** لم يتعرض للمصت لأن التحدي مختص بالمريقين. **شهداء** إشارة إلى كون الشهيد بمعنى القائم بالشهادة. لا تستشهدوا لا تقولوا. إن الله يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة؛ فإنه إذ عجز يقول: الله شاهدي. **أولياء**؛ على تفسير الشاهد بالناصر.

أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول "الأعشى":

تُريكَ الْقَدَى مِنْ دُونِهَا، وَهِيَ دُونُهُ

من الإراءة

ليعيوكم، وفي أمرهم أن يستظهروا بالحماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهمك بهم. وقيل: "مِنْ دُونِ اللَّهِ" أي من دون أوليائه، يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهدة؛ ليشهدوا لكم أن ما أتيتم به مثله؛ فإن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد <sup>أي أشرف المجالس</sup> بصحة ما اتضح فسادُه وبأن احتلاله، ..... <sup>علة للمقدّر</sup> <sup>فهم لا يشهدون</sup>

أو الذين الخ: والفرق بين هذا الوجه وبين ما قبله. أن 'دُون' على الأول بمعنى "غير"، وعلى الثاني بمعنى 'قدام' كما في البيت، و'مِنْ' رائدة، وقيل: تعصية؛ لأن قوهبة: حَسَسَ بين يديه وحفلة على معنى 'فيه'؛ لأنه صرّح أن 'مِنْ' بين يديه ومن حلقه 'تعصية'، لأن الفعل يقع في بعض جهتين، وإذ لا جعل شهيد معنى الحاصر كما جعله على تقدير التعقّب بـ 'ادعوا'؛ لأن الله وأوليائه حاصرون، فلا معنى لإخراجهم عن الحاصرين، هذا إذا جعل 'مِنْ دُونِ اللَّهِ' صرفاً مستقراً، وأما إذا جعل معنى بين يدي الله فوجهه: أنه لا يصح معنى الحاصر؛ إذ المعنى حيثئذ: "ادعوا من يحضركم بين يدي الله"، ولا محصل له. (ع)

تريك الخ: آخره:

إذا ذاقها من داقها يتمطق

بصف الرجاحة بعبارة اصفاء، وإيها تريك القدي قدامها، والحال أنها قدام القدي، وانضمير في 'قدامها' [الصحيح هكذا: وانضمير في "داقها" لمرحاجة باعتبار ما فيها، كذا فهم من حاشية 'عصاه الدين' (ع)] لمرحاجة باعتبار ما فيها، يقال: 'داق فتصق': [التمطق: يشبون وبكاه وزين آواز برآوردن (ص)] أي صم شفتيه وألصق لسانه بالحدث الأعلى مع صوت [عدد الحكيم: ٢٤٠] وفي أمرهم متعقّب بما بينه من الوجهين؛ فإن مراد من الشهداء على هذين الوجهين الأصنام. غاية التبكيت الخ: التبكيت: التقريع والعلة بالحجة، والتهمك. الاستهزاء. [خفاجي بتغيير: ٦٨/٢]

من دون الله الخ: هذا الوجه مشترك بين التعقّب بـ 'ادعوا' وبـ 'الشهداء'، والحاصل: تركنا إلامكم شهداء الحق إلى شهداءكم المعروفين بنادب عنكم؛ فإنهم لا يشهدون لكم أيضاً؛ سويح أمر الإعجاز إلى حد لا يحصى. [خفاجي ملخصاً: ٦٨/٢] من دون: فإن عصاه الدين في 'حاشية على ايساوي': إذا جعل الشهداء معنى الفصحاء والرؤساء بأسب تقدير المصاف لتحصيل المساسة. (ع) يعني: تفسير لقوله: من دون الله.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ، وَجَوَابُهُ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ.

وَالصَّدَقُ: الْإِخْبَارُ الْمُنَاطِقُ، وَقِيلَ: مَعَ اعْتِقَادِ الْمَخْبِرِ أَنَّهُ كَذَلِكَ عَنْ دَلَالَةٍ أَوْ أَمَارَةٍ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى كَذِبُ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ <sup>وَلَهُ خَصٌّ</sup> لَمَّا لَمْ يَعْتَقِدُوا مُطَابَقَتَهُ، وَرَدَّ بِصَرْفِ التَّكْذِيبِ إِلَى قَوْلِهِمْ: "تَشْهَدُ"؛ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ إِخْبَارٌ عَمَّا عِلْمُهُ، وَهُمْ مَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهِ.

مِنْ كَلَامِهِ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ: لَمْ يَذْكُرْ فِيمَا سَقَّ إِدْعَاءَهُمْ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ، بَلْ رِيْبُهُمْ وَشَكُّهُمْ فِيهِ، وَالشُّكُّ مِنْ قَبْلِ لُصُورِ شَيْءٍ لَا يَخْرِي فِيهِ صَدَقٌ وَكَذَبٌ، قِيلَ: لِمَرَادٍ مِنَ لُصُومِ الْكُفْرِ الْهَرَفِيِّ فِي بِلَاغِهِ لُحْقَةٍ، فَانْعَمَى: إِنْ رَتَبْتُمْ فَأَنْتُمْ بِصِيرَةٍ؛ لِيُرْوَى رِيْبَكُمْ وَيُظْهِرَ لَكُمْ أَنَّكُمْ تَصْتَمُّونَ فِيمَا حَظَرَ عَلَى بَالِكُمْ. وَحِينَئِذٍ هُنَّ صَدَقَتْ مُقَاتَلَتُكُمْ فِي أَنَّهُ مَفْتَرٍ فَأُظْهِرُوهَا وَلَا تَخَفُوا، وَقِيلَ: هُمْ كَانُوا مُكْرِبِينَ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، بَلَى بَلَى بَكَارِهِمْ مَبْرَلَةٌ شَتَّى؛ لِأَنَّهُ لَا مَسْتَدَ لَهُمْ؛ فَدَسَّ صَدْرَ بَكْمَةٍ اشْتَدَّ. [خَفَاجِي بِتَغْيِيرٍ: ٦٩/٢]

مَحْذُوفٌ فِي فَأَنْتُمْ عَمَلُهُ وَدَعَا مِنْ يَعْصِيكُمْ فِي ذَلِكَ. وَلِصَّدَقِ الْخُ يَصْدُقُ أَوْفَقَ صِفَةٍ لِمَتَّكُمْ هُوَ الْإِخْبَارُ الْمُنَاطِقُ، أَيْ الْإِعْلَامُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَمَرَادٌ بِالصَّدَقِ: الْمُنَاطِقُ: الْمُنَاطِقُ بِمَحْذُوفٍ عَنْهُ فِي مَوْقِعٍ، وَتَرَكَهُ صُورُهُ، وَقِيلَ: مَعَ اعْتِقَادِ مَحْذُوفٍ أَيْ الصَّدَقِ يَتَحَقَّقُ مُصَابَقَةُ أَوَاقِعٍ وَاعْتِقَادُ مَحْذُوفٍ أَنَّهُ مُطَابِقٌ لَهُ عَقْدًا شَائِبٌ عَنْ دَلَالَةٍ يَقِينَةٍ وَ عَنْ أَمَارَةٍ طَلِيَةٍ، قِيلَ: وَمَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِمَّنْ عَنِ أَنَّ مُصَابَقَةَ أَوَاقِعٍ مُعْتَبَرَةٌ فِي مَفْهُومِ صَدَقٍ بِلَا بَرِّغٍ؛ كِبْرَةً لِأَدَلَّةِ عَيْبِهَا، فَمَا كَذَبَ اللَّهُ بِصَادِقِينَ عَنْهُ أَنَّهُ عَتَرَ مَعَهَا شَيْءٌ آخَرُ، وَهُوَ مُصَابَقَةُ لِعَقْدَادِ هَذَا. وَحَاصِلُ مَا فَتَاهُ الرَّاعِبُ: أَنَّ الصَّدَقَ وَالْكَذِبَ نَصِيحَتُهُمَا فِي الْقَوْلِ، وَلَا يَكُونُ بِالْقَصْدِ الْأَوَّلِ فِي يَقُولُ بِلَا فِي آخِرٍ، وَقَدْ يَكُونُ بِالْعَرَضِ فِي غَيْرِهِ كَالِاسْتِغْنَاءِ؛ لِأَنَّ فِي ضَمِّهِ حِرَاءَ، وَالصَّدَقُ مُطَابَقَةُ الْقَوْلِ الضَّمِيرِ وَالْمَحْذُوفِ عَنْهُ مَعًا، وَمَعْنَى بِلَا شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَكُونُ صَدَقٌ، بَلَى بَلَى لَا يَوْصَفُ بِالصَّدَقِ وَالْكَذِبِ، وَإِنَّمَا يَوْصَفُ تَارَةً بِالصَّدَقِ وَتَارَةً بِالْكَذِبِ عَلَى صَرْفَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَقَوْلِ الْكَافِرِ مِنْ غَيْرِ عَقْدَادٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَيَصِحُّ أَنْ يَقَالَ: صَدَقَ؛ كَوْنُ مَحْذُوفٍ عَنْهُ كَذِبٌ، وَيَصِحُّ أَنْ يَقَالَ: كَذَبَ؛ لِمُخَالَفَةِ قَوْلِهِ ضَمِيرُهُ، وَلَمَوْجِهُ الثَّانِي كَذَبَ اللَّهُ بِصَادِقِينَ حَيْثُ ﴿قَالُوا شَهِدُوا بِآيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ﴾ (الْمُنَافِقُونَ: ١) فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ يَشْهَدُ بِأَنَّ الصَّادِقِينَ كَذَبُوا﴾ (الْمُنَافِقُونَ: ١) [خَفَاجِي بِتَغْيِيرٍ: ٦٩/٢-٧٠]

وَرَدَّ الْخُ قَبْلَ عَيْبِهِ: بَلَى قَوْلُهُمْ: "تَشْهَدُ" بِبَلَى خَيْرٌ، بَلَى بَشَاءٌ فَكَيْفَ يَصِحُّ اتِّصَافُهُ بِالصَّدَقِ وَالْكَذِبِ؟ وَأَحْسَبُ أَنَّ الْأَحْمَقِيَّ وَإِنْ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا إِشَاءَ، وَقَالُوا: بَلَى لِمَشْهُودٍ بِهِ خَيْرٌ، وَنَدَّ قَبْلَ فِي قَوْلِهِ نَعْنَى: بَلَى لِمَشْهُودٍ بِهِ لَاحِظٌ. بَلَى الْكَذِبُ رَجَعَ لِمَشْهُودٍ بِهِ فِي رَعْمَتِهِمْ، بَلَى لِرَاحِجِ عَيْنِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ إِخْبَارٌ عَمَّا عِلْمُهُ، وَهُمْ مَا كَانُوا عَالِمِينَ بِهِ، وَصَرَفَ لِّلْكَذِبِ تَحْوِيلَهُ بِمَعْدُولٍ عَنِ الظَّاهِرِ مِنْ تَعَلُّقِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلَى بَلَى رَسُولُ اللَّهِ﴾ أَيْ جَعَلَهُ مُتَعَلِّقًا عَمَّا تَصَمَّنَهُ تَشْهَدُ مِنْ دَعْوَى الْعَمَلِ. [خَفَاجِي بِتَغْيِيرٍ: ٧١/٢]





'إذا' الذي للوجوب؛ فإن القائل - سبحانه - لم يكن شاكاً في عجزهم؛ ولذلك نفى إتيانهم معترضاً بين الشرط والجزاء **فَهَكَمَّا بِهِمْ**، أو خطاباً معهم على حسب ظنهم؛ فإن العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم. و "تَفْعَلُوا" جزم بـ "لَمْ"؛ لأنها واجبة الأعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول؛ ولأنها لما صيرته ماضياً صارت كالجزء منه، وحرف الشرط كالداحل على المجموع فكأنه قال: فإن تركتم الفعل؛ ولذلك ساع اجتماعهما. "وَلَنْ" كـ "لَا" في نفى المستقبل غير أنه أبغ، وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في إحدى الروايتين عنه، وفي الرواية الأخرى أصله: "لَا أَنْ"، وعند الفراء: "لَا"، فأبدلت ألفها نوناً. والوقود بالفتح ما توقد به النار، وبالضم المصدر.

الذي للوجوب الخ أي جزم، وإحصى: أن هذه الخمسة اشترطية جاءت على خلاف لظاهر، وكون إن تفيد لشيء وإد تقتضي جزم مما تفقوا عليه، وقد أخرج كل مفسر عن مقتضاه، فلا بد من وجه، وأصل استك منكم، فإن عثر حال محاص فعلى خلاف لأصل، كما أشار إليه بقوله: أو على حسب صهم. [حفاحي بتعير: ٧٥ ٢] فإن القائل الخ تعين لاقتضاء مقام الجرم قوله: وحدث إشارة إلى أنه تعالى لم يكن شاكاً، وربما كان هذا غير محتاج إلى تعين، لكن ذكره لإظهار نكتة الإتيان بالمعترضة. [حفاحي بتعير: ٧٥ ٢] ولذلك أي عساه تعالى تحاهم أتى بلفظ الإتيان. (عص) **فَهَكَمَّا بِهِمْ** الخ بمرار المعلوم في صورة المشكوك تعريضاً به، بأهم يشكوك في شيق الوصح. (عصام) **حَسْبُ طَهُم** أنهم يأبون عشه؛ فإهم كانوا يقولون: "لو نشاء لقلنا مثل هذا". (ع) **لأنها واجبة**: بخلاف "إلا" في الأحكام الثلاثة. (ع)

وحرف الشرط. مرفوع معصوف على الضمير المستتر في صارت لا على اسم أن؛ لأن دحوله على المجموع متفرع على صيرورة الفعل ماضياً، كما يدل عليه قوله. فإن تركتم الفعل. (ع) **على المجموع**. لا على المستقبل، حتى يجعل متدرعين. قوله: 'وبذلك' أي ولأن حرف شرط كالداحل على المجموع ساع اجتماعهما، ولا في مقتضاهما، أعني الاستفهام، والمضي صاف. [أما إد اعتبر دحور] بـ 'على' أي مجموع؛ فإنه يفيد استمرار عدم الإتيان المحقق في الماضي فلا منافاة. [عبد الحكيم بتعير: ٢٤٤]

ساع. وبولاه لم يجر الاحتماع؛ لأنه يرم إعاء حرف لشرط لا إلى عوض عما نارع فيه، وخلاف فائدة قضع النزاع، فتأمل. (عص) **مقتضب**: أي مرتجل غير مأخوذ من شيء. (سيد)

وقد جاء المصدر بالفتح، وقال سيبويه: سمعنا من يقول: وقدت النار وقوداً عالياً، والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به، كما قيل: فلان فخر قومه وزين بلده، وقد قرئ به، والظاهر أن المراد به: الاسم، وإن أريد به المصدر فعلى حذف مضاف، أي وقودها احتراق الناس. والحجارة: وهي جمع حجر كـ "جمالة" جمع جمل، وهو قليل غير منقاس، والمواد بها: الأصنام التي نحتوها، وقربوا بها أنفسهم، وعبدوها طمعاً في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار بمكانتهم، ويدل عليه قوله تعالى: .....  
أي عرثتهم

وقد جاء المصدر إيج المشهور عند النحاة الفرق بين فعول وفعل بالفتح والضم، فالتالي: مصدر، والأول: اسم لما يفعل به، وحكى المصنف عن 'سيبويه' أن من العرب من جعل المفتوح مصدراً والمضموم اسماً على عكس المشهور. وقوله: عالياً بمعنى فصيحاً يقال: هذه اسعة عني أي أفصح. [حجاجي محصاً: ٧٧ ٢] والاسم: عصف على قوله: المصدر، وقوله: بالضم على قوله: بالفتح أي قد جاء الاسم بالضم. (عص)  
حذف مضاف إيج تكثير مضاف للإشارة إلى عدم تعينه، فيجوز تقديره في استدأ، أي دو وقودها الناس أو في آخر كما بيده المصنف، وفيه مسامحة؛ لأنه يقال: اتقدت اسار ولا يقال: حترقت، بل الاحتراق أثره. (محص)  
والمراد بها إيج ولعل وجه تعديدهم إلى الفعل الحسن بخس كل ما يتعلق به بمقدار تعلقه بها لم يمنع مابع؛ وبذلك ترى المساجد أحب البقاع إلى الله وترى المكان الذي قرئ فيه آية الكرسي لا يقربه شيطان، وكذا القبيح يقيح ما له تعلق به قال الله تعالى: ﴿وَدِدُّوا أَنْ تُلَاقُوا رَسُولَ اللَّهِ فَتُنَبِّئَهُمْ بِبَنَاتِهِمْ بِمَا خَافُوا هُنَّ﴾ (الأنعام: ١٠١) فأهدت القرية للفسق فيها وكذلك قوله: ﴿فَجَعَلْنَا مِنْهَا غَنِيماً لِلَّذِينَ آمَنُوا - وَالَّذِينَ آمَنُوا قَدْ كُنُوا غَنِيماً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ﴾ (الأنعام: ١٠٢) ولذلك يعدد الميت بكاء أهله عليه؛ ولما قال الله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنْ يُغْنِيَ عَنْكَ اللَّهُ فِيهِمْ﴾ (البقرة: ٢١٧) فإن في موضع آخر: ﴿وَجَسَدٍ مِمَّنْ كَفَرُوا - فَسُيِّرُوا فِي الْأَرْضِ لِيُتَبَيَّنَ لِقَوْمٍ ذُرِّيَّتَهُمُ الْكَاذِبِينَ﴾ (الحج: ٢٠) وإنما صار رجساً بعد تعيق أفعال الشرك به، وإلا يزم أن يكون كل حجر رجساً وليس كذلك، فتعيق أفعال الشرك عدت كما يعدد الكافرون.

وأما الملائكة والنبيون؛ فإن عبدتهم اشركون لكن فيهم مانعاً عن ترتب الآثار؛ لأهم منعهم عن الشرك، ولم يرصوا به، وكذا الميت إذا كان مانعاً عن سكاء في الحياة، ولم يرص به لا يعدد بكاء أهله؛ لأنه ثبت المنع فيه هداً، وقد بقي بعد حياها لولا عراة المقام لأتيت بها، أو يقال: إن الأحجار غير معدة وإنما هو سبب تعديدهم، وقول المصنف: عبدوا بما هو مشأ إيج إشارة إلى تعديدهم الحسماني، وقوله: أو بنقيض إيج إشارة إلى الروحاني، فقد جمع لهم بين نوعي العذاب، المعنى: إهم يتوقعون بوسيلتها لتخليص، وقد حصل بسببها التعذيب. (عبد)

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ عَذِبُوا بِمَا هُوَ مِنْشَأُ جَرْمِهِمْ كَمَا عَذَّبَ الْكَانِزُونَ بِمَا كَنْزُوهُ، أَوْ بِنَقِيضِ مَا كَانُوا يَتَوَقَّعُونَ زِيَادَةَ فِي تَحْسِرِهِمْ، وَقِيلَ: <sup>(٢٩٨)</sup> **الذهب والفضة** التي كانوا يكتزونهما ويعتزون بهما، وعلى هذا لم يكن لتخصيص إعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه، وقيل: **حجارة الكبريت**، وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود؛ إذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لخبثها بحيث يتقد بما لا يتقد به غيرها، والكبريت تتقد بها كل نار وإن ضعفت، <sup>في عصب</sup> **فإن صح** هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فعله عني به أن الأحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران، ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم: .....

**حصب** بالتحريك فراهية آتش، ربرج، بشد، **عذبوا** إلخ: جملة مستأنفة لبيان وجه الإيقاد بالأصنام المعبودين. **الكانزون** حيث يحمى عندها في دار جهنم فتكوى بها حوائجهم. **يتوقعون** فربهم كانوا يتوقعون بوسيلتها لتخصيص. (ع) **الذهب والفضة** إلخ في بعض نسخ بفرط الوصوف؛ رغبة لصم الآية باعتباره إرادته أفراد الذهب، وفي بعضها بصيغة التثنية، صر في حسي لذهب والفضة. [عبد الحكيم: ٢٤٥]

**لتخصيص** إلخ والتخصيص يستند من الإلام في قوله: أعدت للكافرين ومن للكافرين، لأن ترتيب حكمه على الوصف يشعر بعينه، قوة؛ وجه؛ لأن المؤمنين الذين لا يؤتون الزكاة أيضا يعدون بسبب العذاب؛ إذ الكفار وقود النار كالحصب، والمؤمنون الذين يؤتون الزكاة، بما تعديهم بها بإحسانها وكتبهم كما قال تعالى: **فذلكم** **بما حدّثتموهم** **وأخبرهم** **بما هم عليه** **من قبل** **أن يبعثهم الله** (سورة آل عمران: ٣٥)، وشال بينهما [خفاجي بتغيير: ٧٩/٢]

**وقيل حجارة الكبريت** مرصه وأخره ضعفه عنه؛ لأنه تخصيص بغير دليل عليه، وقيل: إن القرينة المعينة قائمة عليه؛ لأنه لا يتقد من لحجارة غيره مع أنه ثابت اسقول عن ابن عباس رضي الله عنه مروية صحيحة، ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر لأخره له حكم ارفع بإجماع المحدثين، وقد رجحه كثير من المفسرين، وعلموه بأنه شد حر وأكثر التهاها وأسرع يتقد مع من ربحه وكثرة دحانه وكثافته وشدة تصافه بالأبدان، فتخصيصه وجه، بل وجوه، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٧٩/٢]

**فإن صح** إلخ. قد عرفت أن المحدثين صححوه فلا ينبغي التثبت فيه، وما أوجه به من قوله: إن الأحجار إلخ لا يغني عنه؛ فإنه جعل الأحجار مشبهة بالكبريت، وليس في إعداده ما يدل عليه، وأما لهو فيحصن بما علموه من أنها أسرع التهاها وأبطأ حموداً إلى غير ذلك، فتأمل. [خفاجي بتغيير: ٧٩/٢]

﴿نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ وسموه صح تعريف النار، ووقوع الجملة صلة؛  
 فإنها يجب أن تكون قصة معلومة. <sup>(التحريم: ٦)</sup> أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ هَيْئَتٌ لَهُمْ وَجَعَلْتُ عَذَّةَ  
 لِعَذَابِهِمْ، وقرئ: "أُعِدَّتْ" من العتاد بمعنى العدة، والجملة استئناف، أو حال بإضمار  
 "قد" من النار لا من الضمير الذي في وقودها وإن جعلته مصدراً؛ للفصل بينهما  
 بالخبر. وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه: الأول: ما فيهما من التحدي،  
 مصدريه أي دلائله  
 هذا مستعد من فاء

قصة معلومة: اعترض عليه بأن الصفة أيضاً يجب أن تكون معلومة الانتساب إلى الموصوف كاصلة وإلا لكان  
 حبراً فيأتي في إية التحريم ما ذكر هنا، وأحيب. بأن اصلة والصفة يجب كونهما معلومين للمخاطب لا لكل  
 سامع، وما في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك بسماعهم منه ، ولما سمع الكفار ذلك الخطاب  
 أدركوا منه نارا موصوفة بتلك الجملة جعلت فيما حوّلوا به صلة. (فتح) عذبة لعذابهم العدة: ما أعدته  
 لحوادث الدهر من المال والسلاح.

واجملة الخ قال التتازي: لا يحسن الاستيفاء وإحال، وعندي إنها صلة بعد صلة، وفي 'لدر المصنوع': لظاهر  
 أن هذه الجملة لا محل لها من الإعراب؛ لكونها مستأنفة جواباً لما قال: من أعدت، وقيل: محلها نصب على  
 الحال من النار، والعمل 'اتقوا'، وفيه نصر؛ لأنها أعدت للكافرين اتقوا أم لم يتقوا، فلا يناسب تقييد الالتقاء بهذه  
 الحال. [حقاقي تعبير، ٨١/٢] ون حمله وإنما أورد 'إن' المتصلة؛ لأن قبض المذكور يكون أولى بالنفي؛  
 لأن المضاف حينئذ سمع بمعنى العين كالخطب فهو حامد لا يعمل الخ، كذا فهم من "الحمل".

الآيتين أي «وإن كنتم من قوم لا يصدقون قول الله» فاستفاد من قوله: «وإن كنتم من قوم لا يصدقون قول الله»  
 أنكم صدقتموه (سفره: ٢٣)، وقوله: «وإن كنتم من قوم لا يصدقون قول الله» فاستفاد من قوله: «وإن كنتم من قوم لا يصدقون قول الله»  
 أنكم صدقتموه (سفره: ٢٤) الأول الخ قد استفيد التحدي من قوله: «فأتوا سورة» والتحريض من قوله: «وادعوا  
 شهداءكم»، والتفريع متعلق بقوله: "التحريض"، وهو مستفاد من إيراد كلمة الشك على حسب طبعهم،  
 والوعيد من قوله: «فاتقوا»، وكون السورة أقصر سورة من تكبيرها، لأنه أقل ما يصدق عليه، قال الإمام: إن  
 العرب كانوا في معرفة اللغة والإطلاع على قوانين الفصاحة في العاية، وكانوا في محبة إبطال أمره في العاية حتى  
 بدلوا العوس والأموال وارتكبوا صروب المهالك ومح، وكانوا في احمية والأمة على حد لا يقننون الحق  
 فكيف الساطل، وكل ذلك يوجب الإتيان بما يقدح في قوله: «ومعارضة أقوى القوادح، فإذا انضاف إليه مثل هذا  
 التفريع، وهو قوله: «فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا»، فهو كان في وسعهم وإمكانهم الإتيان بمثل سورة من القرآن لأتوا  
 به، فحسب ما أتوا به علما عجزهم، فثبت أن القرآن لا يماثل قولهم، وأن التفاوت بينه وبين كلامهم ليس تفاوت  
 معتادا، فهو إذن تفاوت ناقص للعادة، فوجب أن يكون معجرا فهذا هو المراد. (منحصر)

**والتحريض على الجحد، وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع، والتهديد، وتعليق الوعيد**  
 على عدم الإتيان بما يعارض أقصر سورة من سور القرآن، ثم إنهم مع كثرتهم واشتغالهم بالفصاحة وقهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة، والتجئوا إلى جلاء الوطن وبذل المهج. **والثاني:** أنها تتضمن الإخبار عن الغيب على ما هو به؛ فإنهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة، سيما والطاعنون فيه أكثر من الذابين عنه في كل عصر. **والثالث:** أنه لو شك في أمره لما دعاهم إلى المعارضة بهذه المبالغة؛ مخافة أن يعارض فتدحض حجته. وقوله: "أعدت للكافرين" دل على أن البار مخوفة معدة لهم الآن. **وبسر آدين، أموا وعموا لصنحت أن لهم حسب** .....

**والتحريض مستند من قوة، دعوى بالتقريع** [ارثي وراثي كرن (ص)] مستند من كنهه الشك على حسب فهمه تقريعه هم على ذلك **وتعليق الخ** من بصير الخمسين حرف اشترط وحرء **التي الخ** قد مضت ألف وثلاث مائة سبع، وراحت من أمه **بن** بن عصرنا هـ، م جل وقت من الأوقات من يعادي الدين والإسلام خصوصاً في هذا زمن؛ حكومة الكافرين وعربه لإسلام، مع هذا حرص شديد م يوحد معارضة، والعرب أكثرهم فداً أمب وأقرب بأن لا يمكن إلا أن يمثل هذا القرآن، فصدق الله سبحانه وتعالى في قوله **لا يأتون سباً** ...  
 - عتسبهم بغير حجة ٥ (البقرة، ٨٨) ٥ من صدق من به حجة ٥ (سورة البقرة، ٨٧)

ولما أورد عليه أنه لا يلزم من عدم العلم بشيء عدمه في الواقع دفعه بقوله: فإنهم لو عارضوا الخ وأيضاً أنه وإن كان منهم ما عندهم فيما ينص بالسوء، فقد كان معنوم حل في وفور العقل والفصل والمعرفة بالعوقف، فنولاً معرفته بالأصبر من حاجته أنهم عاجزون عن المعارضة ما جور من نفسه أن يحميهم على معارضة، ويسع في التحدي إلى النهاية. (مصحف)

**دل الخ** ليس المراد بالدليل: الزهرك القطعي، بل ما ينشأ من المضم، وقوله تعالى "أعدت للكافرين" صريح في أنها محنوقة وموجودة لأن: كونه لمعاصي، وفيه إيحاء إلى أن من يدعيها من المؤمنين لا يحد فيها، ولا يعدب بأشد العذاب؛ لأن صاري على صاحب بدر من مثله في لزوم سكتها ونسبها بما فيها تنطقه عليها، وفيه تبشير خفي وارتباط معنوي بما بعده، [خفاجي بتغيير: ٨٤/٢]



عطف على الجملة السابقة، والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف توابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية من أن يشفع الترفع بالترهيب؛ تنشيطاً لا اكتساب ما ينجي وتثبيطاً عن اقتراف ما يردى، لا عطف الفعل نفسه حتى يجب أن يطلب له ما يشاكره من أمر أو نهي فيعطف عليه أو على "فاتقوا"؛ لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر إعجازه، وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب .....

**على الجملة إلح** | على مضمون حملة 'إن كنتم في ريب إلح' | حقيقة: أن العطف قد يكون بين المفردات وما في حكمها من حمل أني ما محل من لإعراب، وقد يكون بين غيرهما، كما يكون بين قصتين بأن يعطف مجموع حمل متعددة مسوقة بمقصود على مجموع حمل أخرى مسوقة معرض آخر، فيعتبر حينئذ تناسب بين قصتين دون أحاد جملتها، ونظيره في المفردات: الواو المتوسطة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (حد ٣)، فإنها لعطف مجموع القصتين لأحيزتين انتقائيتين على مجموع القصتين لأوليئتين انتقائيتين، وهو اعتبر عطف لظاهر وحده لم يكن هناك تناسب، ومقصود المصنف \* أن هذا من عطف قصصة على قصصة؛ فإنه 'دعى تلاؤم النظم؛ لأن قوله: 'وإن كنتم' إلى 'أعدت للكافرين' مختص بالمعريف المحالف لمضمونه الإلزامي، وقوله: 'وشر الدين إلح' مختص بالمعريف الموافق ومضمونه الإشارة، والجامع بينهما: أنهما بيان حال المريقين المتقابلين ومتضمنتان للوصفين المتقابلين. [حفاجي ملخصاً: ٨٤/٢-٨٥]

**عطف الفعل**. أي ليس المقصود بالعطف الجمع بين الخمتين حتى يصب الختة الجامعة بينهما بل العطف بين القصتين، فاختصة الجامعة معتبرة سبهما لا بين أجزائه من كل حملة حملة غير عن الحملة بالفعل؛ يكون المعنى مستتراً كاجزاء منه. (ع)

أو **على إلح** وقد ضعف هذا بوجهين الأول. أن عطف الأمر بمحاطب على الأمر بمحاطب آخر من غير تصريح بالبداء مما معه البداء، وأجيب: بأن لا يسلم عدم حسن ذلك مصفاً، بل إذا لم يكن قربة تدل على تعار المحاطبين، والقرينة كالصريح بالبداء هو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ سَعْدٌ وَلَا نَصْرٌ﴾ (يوسف ٢٩)، والثاني: أن "فاتقوا" جواب شرط وهذا لا يصح به فكيف يعطف عليه؛ لأنه أمر بالإشارة مصفاً لا على تقدير "أن لم تعملوا" فأشار المصنف إلى جوابه بقوله: لأنهم إذا إلح فالتأسية بين المعطوف والمعطوف عليه إن كلا منهما يقتضيه الكلام، فهو من عطف أحد المقتضيين شيء على الآخر. وهذا القدر من الربط المعنوي كاف في عطفه على الجزاء، وإن لم يكف في جعله جزاء ابتداء. [حفاجي ملخصاً: ٨٦/٢]

ومن آمن به استحق الثواب، وذلك يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء، وإنما أمر الرسول ﷺ، أو عالم كل عصر أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم، ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيماً لشأنهم وإيذاناً بأنهم أحقاء بأن يبشروا ويهأؤا بما أعد لهم. وقرئ: "وَبَشِّرِ" على البناء للمفعول عطفاً على "أعدت"، فيكون استئنافاً. والبشارة: الخبر السار؛ فإنه يظهر أثر السرور في البشارة، ولذلك قال الفقهاء: البشارة: هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعميده: من بشرني بقدوم ولدي فهو حر، فأخبروه فرادى عتق أولهم، ولو قال: من أخبرني، عتقوا جميعاً، أما قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.....

ومن آمن ببيان لجهة مرتبة على الشرط؛ فإن العصف على آخره يقتضي أن يكون في حكمه. أو عالم الخ إشارة إلى أن يوحى على تكافؤ يسقط باقمة واحد من كل مدب، فترد كل أحد يقدر على لشارة كما قال "سر مسائل في مساجد في عصره" [ص ٨٠١]، وهذا الوجه يؤيد أن هذا الأمر عظمتهم وقوامته حقيق بأن يبشر به كل من قدر عليه، وأما كونهم أحقاء، فالظاهر أنه على تعميم وتعميم تخصيصه؛ لأن من بشره مثل الشير سدير حقيق بذلك؛ لأنه لا يبشر من يستحق لا سيما، والأمر له رب الأرباب. (منحص) وإيذاناً فإن الأمر بالبشارة أن يقول: بشر فلاناً بكذا يفهم منه عرف استحقيقه لذلك بخلاف ما إذا بشره بنفسه؛ فإنه يجوز أن يكون تفاؤلاً. (ع)

عطفًا ونوجه العصف نجعل وبشر ندين مو في معنى أعدت حجة للمؤمنين. (عص)

الخبر السار إلخ. قيل: إن العصف ترك قيدين لا بد من ذكرهما الأول: كون المحر به عاجلاً عما أخبر؛ لأن خبر سافع يوصف بأنه سار سوء أحدث في مخاطب لسرور أو ما يحدث، ولشارة لا تكون إلا إذا حدث السرور وهو لا يحصل مما علمه قلبه، وإثاني. كون الخبر صادقاً، فالبشارة: هي الخبر الصادق السار لذي ليس عند المحر عنه به، وأجيب بأن قوله: فإنه يظهر أثر السرور إلخ يعنى أنه لا يسبق عنه به، وأما اشتراط الصدق فأورد عليه أن يظهر المشرة ما يحصل بالإحمار السارة صدقاً، كدسك يحصل لها كدبا فتأمل. [حفاجي بتعير: ٢ ٨٩] فرادى. قيد بذلك؛ لأنهم لو أخبروه مجتمعين عتقوا. (ع)

**فعلى التهكم أو على طريقة قوله:** تَحِيَّةٌ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٍ. والصالحات: جمع صالحة، وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الأسماء كالحسنة، قال الخطيئة: ...

**فعلى التهكم** إجماع باستعارة أحد الصدين لآخر بتربيل التصاد مرئنة التناصب فكما واسهراء، و العذاب الأليم قريبة ها. [عبد حكيم: ٢٥٠] أو **على طريقة** إجماع وفيه التوبيخ وهو. ادعاء أن يسمى نوعين متعارفان، وغير متعارف على طريق التحليل، ويجري في مواضع شتى، منها: التشبيه، ومنها أن يبرأ ما يقع في موقع شيء بدلاً عنه مرئته بلا تشبيه ولا استعارة، سواء كان بصريق الحمل كقوله: "أخيه بينهم ضرب وجيع أو بدونه، وليس ههنا من تخار"، لذكر طريفة مراداً لهما حقيقتهما ولا تشبيهاً، لأن التشبيه يفسد معناه، والتحية ما يحيى به أحد المتلاقيين الآخر كالتسليم وحوه، وجعل المصرب هنا تحية بلا ادعاء المذكور، وإضافته بين يوسف، والمعنى: ما يقع سهم من النحلة، ويحتمل أن يكون ابن معن مصرب جعل المصرب بمسزلة سلام الوداع بينهم. [خفاجي بتغيير: ٩٠/٢]

أو **على طريقة** جعل أفراد التحية قسمين: متعارف، وغير متعارف وهو ضرب وجيع، وأثبت بينهم العبر المتعارفة مسبعة في حلالهم وحرهم. [عبد حكيم: ٢٥٠] **العائد** معن صارت حيث توصف ولا توصف ها. (ع)

**مجرى الأسماء** في أنها تذكر من غير موصوف. قال **الخطيئة** بالخاء والنطاء المهمتين مصغر من حصائنه إذا لخصته، لقب به لفصره وحقارة مطره، واسمه: جروم بن أوس العنقائي، وكان أدرك خلافة عمر **وم** بسهم، وسواهم: طائفة من قبيلة 'طي'، وما تمتك: بمعنى لا يرال، والصاحبة: العصبة الحسنة، وتأنيبي: حبر تمتك، ويظهر العيب: متعلق به، والظهر مقحم مبالغة، والشاهد في صاحة حيث ذكرها من غير موصوف. وفي "كامل بن الأثير": "أن العمعان دعا نخلة من حبل الملوك، وقال لنوفود وبيهم "أوس": احصروا في عدد، فإني أنس هذه الخبة أكرمكم، فلما كان العدد حصروا إلا أوساً، فقيل له في ذلك، فقال: إن كان المراد عيري فأجمل لأشياء أن لا أحصر، وإن كنت أريد فاطم، فما أتوا العمعان لم ير أوساً، فطلبه وقال: احصر أماً مما حمت، فحصر فحللها عليه، فحسده بعض قومه، فقال للخطيئة: اهجه ولك ثلث مائة من الإبل فقال: [خفاجي بتغيير: ٩٢/٢]

**الخطيئة** روي: "أنه ما أنس نعمان أمك حلة من حبل الملوك — أوس بن حارثة بن لاه الطائي" حسده قومه على ذلك، فقالوا للخطيئة: اهجه ولك ثلاث مائة بعير، وروي: مائة بعير، فقال البيت، و"ما يملك" من الأفعال الناقصة، وصاحبة: اسمه، وتأنيبي: حيره، والطرفان متعلقان به أي تأتي مستدة من "آل لاه متسنة بالعيب، ولفظ 'الظهر' مقحم والشاهد في صاحة حيث ذكرها من غير موصوف. [عبد حكيم: ٢٥٠]

كَيْفَ الْهِجَاءُ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةٌ مِنْ آلِ لَامٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي

وهي من الأعمال ما سوعه الشرع وحسنه، وتأنيشها على تأويل الخصلة أو الخلة، واللام فيها للحنس، وعطف العمل على الإيمان مرتباً للحكم عليهما إشعاراً بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الأمرين بين الوصفين؛ فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أسُّ والعمل الصالح كالبناء عليه، ولا غناء بأُسٍّ لا ببناء عليه، ولذلك قلما ذكرنا مفردين، وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان؛ إذ الأصل أن الشيء لا يعطف على نفسه وما هو داخل فيه.

**لام** يفتح باللام وسكون همزة، حي من ضي منه أوس. **وحسنه** هذا التقيد لإخراج المباح. **وتأنيشها** **الح** لخصلة واحدة المعنى لو حدة إلا أنهما علما فيما يحسن، والعصف بـ "أو" وإن كانا متردفين مجرد انجسير في المقصود وإرادة كل منهما، و"الداء" فيه ليست بمنفصل إلى استية؛ لأنه قد يوصف. [حقاقي تعبير: ٩٣ ٢] **واللام فيها** **الح** لأنه أصل معناه الوصفي، إذا لم يكن عهد، ولا استعراق إنما يفهم من المقام معونة فخر، فإن قلت: إذا كان الجمع المعروف باللام يصلح لأن يراد به الحس كنه وأن يراد بعصه، فما المراد بالصاحات؟ قلت: مراد لأقل ولا الكل بل ما بينهما أعني جميع ما يجب على كل مكلف بالنظر إلى حاله، فيختلف باختلاف أحوال المكلفين من رعي وفقر والإقامة والسفر والصحة والمرض، بمعنى: قوله: عمدوا الصاحات: إن كل واحد عمل ما يجب عليه على حسب حاله، وفيه شائبة توريع. [حقاقي تعبير: ٩٣ ٢]

إن لمسب **الح** اعلم أن العبد لا يستحق على اطاعة ثوباً ولا على المعصية عقاباً استحقاقاً عقابياً واحداً، فليس المراد بالنسب أن الإيمان بمجرد لا ينجي، وأن الأعمال توجب الثواب بل أن الجمع بينهما مقتضى لتفصيل الله بمقتضى كرمه، فإن قيل: إنكم تقولون أن المؤمنين يجوز دخولهم الجنة بدون لأعمال الصالحة والله تعالى جعل الجنة معدة بشرط الإيمان والأعمال الصالحة، فيكون ما قلتم خلاف النص، وجوابه ظاهر بما مر، وأجيب أيضاً. بشارطة المطبقة باجبة شرطها اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان، ونحن لا نعمل لأصحاب الكسائر البشارة المطلقة بل ثبت بشارتهم مقيدة بمشيئة الله تعالى. (مختص) **ولا غناء** ظاهره إنما يلائم كلام المعتزلة إلا أن يراد الفرد الكامل من الغناء.

أَنْ لَهُمْ: منصوب بنزع الخافض، وإفضاء الفعل إليه، أو مجرور بإضماره مثل:

الله لأفعلن. والجنة: المرة من الجن، وهو مصدر جنه إذا ستره، ومدار التركيب  
من الحية والنور

على الستر سمي بها الشجر المظلل؛ لالتفاف أغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته

سترة واحدة قال:

لعرط التعاف أغصانه رهم

كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرْبِي مَقْتَلَةٌ مِنْ النُّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سَحْقًا  
وصف عه بكنز كماء

منصوب: على اختلاف السجويين، فقال "أمرء" و"سيوية": بالأول، وقال "الحسين" و"الكسائي":  
بالثاني. [عبد الحكيم: ٢٥١] ومدار التركيب: [من الحية والنور كالجن والحسين وغيرهما]. يعني لا يمدح عه  
الستر، ومنه الجن؛ لاستتارهم عن العيون، وأحوال: لستره العقل، والحسين؛ لأنه مستور في النقص، وبوصفه  
لشجر بأنه مظلل لإظهار معنى الستر فيه، والانتشاف: اتصال بعضها ببعض، وقوله: "للمبالغة" تعليل بتسمية  
بالمرة. [خفاجي بتغيير: ٩٥/٢]

كَأَنَّ عَيْنِي الْح: وأثبت من قصيدة لـ 'رهير بن أبي سلمى' بمدح لها 'هرم بن سنان'، وهو شاهد لإطلاق حبة  
على الشجر بدول الأرض. والعرب: الدلو الكثير. والمقتنة: الناقة التي كثر استعمالها حتى سهل انبعاثها. وسواصح:  
جمع ناصح وهو العير الذي يستقى عنبه، ويستعمل في إحراج الماء من الآبار. والسحق: جمع سحق، وهي الحبة  
الطويلة المرتفعة جدًا، وخصها لاحتياجها لكثرة الماء.

والمعنى: لما يتست منهم لم أملت دموعي فكأنها تسيل من دلو ي ناقة مدللة للعمل لا تنقص شيئاً مما في الدلو، من  
تخرجها تامة مموءة، وكأن الطاهر أن يقول: كأن عيني عرباً مقتنة لكانه أتى بكلمة 'في' كأنه يدعي أن ما ينصب  
من العرب ينصب من عنبه، ومن الخيالات ما قيل: إن المراد بالحل الصوال خيالات الأحنة، فكأن عنبه تسقي  
تلك الخيالات. [خفاجي بتغيير: ٩٥/٢]

كَأَنَّ عَيْنِي الْح: يقول: كأن عنبه كالثبات في دلوين عظيمتين ساقية مدللة من أسواق تسقي حبة أي خلا  
سحقاً طويلاً، جمع سحق، حص المدللة وجعلها من النواصح؛ لأنها إذا كانت كذلك أخرجت الدلو ملائ  
تخلاف الصعقة؛ فإنها تفر فيسيل الماء من بواحي العرب، وحص الحبل؛ لأنها أحوج الأشجار إلى الماء، ثم  
الصوال منه؛ لأنها أشد احتياجاً من غيرها، وفي جعل عنبه في العرب دون أن يجعلها عربين كدبه لصفة  
كان ما ينصب من الغرين ينصب من العينين. [عبد الحكيم: ٢٥١-٢٥٢]

أي نخلاً طويلاً ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظنونة، ثم دار التواب ما فيها من الحنان، وقيل: سميت بذلك؛ لأنه ستر في الدنيا ما أعد فيها للبشر من أفنان النعم كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْنَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ <sup>بمعنى ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ</sup> وجمعها وتنكيرها؛ لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس <sup>(السجدة: ١٧)</sup> سبع: جنة الفردوس، وجنة عدن، وجنة النعيم، ودار الخلد، وجنة المأوى، ودار السلام، وعليون، وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الأعمال والعمال. واللام تدل على استحقاقهم إياها؛ لأجل ما يترتب عليه من الإيمان والعمل الصالح لا لذاته؛ فإنه لا يكافئ النعم السابقة فضلاً من أن يقتضي ثواباً وحزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع، ومقتضى وعده لا على الإطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ.....

افراد الخ يكون جمع من معنى غصن، وجمع من معنى ضرب ونوع، هو مرد ههنا كمن ألعاب جمعه على فروع، وجمع من لاسم العبد على دار لا حرة إلا أن غشها به فصل من حد العبد لأنها تعرف وسكر وتجمع وتوصف فها تسمى لإشارة في حوزة جنة، وما يقصد على من عباس <sup>ذكره سيوطي</sup> وفرد؛ إنه لا يوجد في شيء من كتب الحديث، واسكندر حدث سنوي، ويحتمل أن يكون معصية أي جنة لا يكسبه وصفها. [حجاجي بتعريف ٩٧٢] وجمعها الخ [فاخمية بتعدد واسكندر لمؤنة] حصة: أن حصة حسن حنة نوع مختلفة ريد ههنا نوعه، والخمس بد فصدقه الأنواع جمع سبها على تعدد نوعه كما في تفسير رب عيسى (صه - )

والعمال: أي في الإخلاص وصدق الية. واللام الخ: يعني أن اللام في قوله تعالى: أن هم لام استحقاق والله تعالى لا يحب عليه شيء، فهو حار على عوائد إحسانه، وقصده في الإثابة نوعه ندي لا يحفه، وقد مر في قوله تعالى: ﴿عَنْكُمْ تَقُولُونَ﴾ (البقرة: ٢١) أن العبد لا يستحق لعبادته ثواباً، وهو كأخير أخذ الأجرة قبل العمل، فإن لأمه فوه تعالى: أن لهم جنة بحري من تخنها لتنهأ بحار عن وقوع ههنا مست وحضونه في حار يقتضي حصول ما يمكنه في المال، فدل على أن الجنة مخلوق. [حجاجي مخصصاً: ٩٧/٢]

بل بشرط الخ بشرط هو الاستمرار على الإيمان دون عمل عباد، ولايمان بما يلائم على شرط استمرار الإيمان، ويمكن جعل العمل شرطاً لدخول الجنة بلا تعذيب.



فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ۖ وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ ۖ ﴿٢١٧﴾: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾<sup>(الرعر: ٦٥)</sup> وأشباه ذلك، ولعله سبحانه لم يقيد ههنا استغناء بها. <sup>أي الإيمان</sup> تَحْرَىٰ مِنْ حَتِّهَا الْأَنْهَارُ أَي مِنْ تَحْتِهَا <sup>هذه الآيات</sup> أَشْجَارُهَا كَمَا تَرَاهَا جَارِيَةً تَحْتَ الْأَشْجَارِ النَّابِتَةِ عَلَىٰ شَوَاطِئِهَا. وعن مسروق: أنهار الجنة تجري في غير أخدود. واللام في "الأنهار" للجنس كما في قولك لفلان: بستان فيه الماء الجاري، أو للعهد، والمعهود: هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾.<sup>(محمد: ١٥)</sup>

فَأُولَٰئِكَ إِنْ أَلَاةِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَوْتَ حَبِطَ لِعَمَلِهِ، ومذهب أي حبيقة ۖ. إيجاب العمل بالكفر مطلقاً؛ لإصلاق قوله: وَمَنْ كَفَرَ بِالْأَمْرِ فَبُذِلَ حَبِطاً ۖ (المائدة: ٥) ومذهب لشافعي: أنه لا يكون محصياً إلا بموت على الكفر؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِيمَانِهِ سَبَّحَهُ اللَّهُ عَنْهُ﴾ (البقرة: ٢١٧) فيحمل المطلق على المقيد على أصله. [حفاحي تعبير: ٩٨/٢] من تحت أشجارها. إشارة إلى أن المضاف إلى الصمير المعائد إلى 'جات' محذوف، أي أشجار تلك الجنت؛ إذ أراد بها دار الجنّة أو إلى اعتبار الاستخدام ضمن الصمير على 'جات' بمعنى الأشجار وإضافة الأشجار إلى "الجنات" بمعونة المقام فتأمل. (عصام الدين)

كما تراها الخ تصوير بصورة جرى الأنهار بجريها تحت الأشجار في العرف عبارة عن أن يكون لأشجار الجنة على شواطئها، والأثر صحيح أخرجه ابن سارك، وهما في الرهد، ومن جرير والبيهقي في البعث. ولشافعي: كاساحل ورناً ومعنى، والأخدود: شق مستطيل في الأرض، والأثر مؤيد لكون المعنى تجري من تحت أشجار. (منحصر) واللام الخ أراد بالجنس العهد الذهبي المساق للكرة، وقيل: إنه يحتمل الاستعراق على أن المعنى تجري تحت الأشجار جميع أنهار الجنة، فيكون أشجارها على شواطئ الأنهار، وأنهارها تحت ضلال الأشجار، اللهم ب. سألت الجنة وبعيمها بغير حساب. [حفاحي تعبير: ١٠٠/٢]

أو للعهد. يحتمل التقديري بأن يراد أنهار الجنة وإن لم يجر ذكرها تنبيهاً في المقام، وهذا هو الذي قصد صاحب الكشف بقوله: أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالإضافة، بمعنى لإضافة استعني عن ذكر المضاف إليه، وأشار إلى لتعريف الإضائي باللام، ولم يرد أن اللام عوضاً عن المضاف إليه حتى يتجه عليه أنه مذهب كوفي ريفه. تفسير: في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حِجَّةٍ هِيَ حُجَّتْ﴾ (المرعات: ٤١) فكأنه لم يتعرض له القاضي على صفة هذا، ويحتمل التحقيق بأن يراد مذكور كما أشار إليه بقوله: والمعهود هي الأنهار المذكورة في قوله تعالى لكن هذا يقتضي أن يكون هذه الآية متقدمة في البرزخ مع ذلك اعتبار مثل ذلك الذكر في العهد بعينه. (عص)

فيها أنهار الخ الآية من سورة القتار وهي مدنية على الأصح، فيتوقف على تقدم برول آية القتار على هذه، وقيل: إنها مكية، وتجرى من تحتها الأنهار مدنية برلت بعدها، فيكون تعريف الأنهار كتعريف النار في قوله تعالى: ﴿وَيَسْجُدُ لِلنَّارِ﴾ (الحج: ٢٤). [عبد الحكيم منحصر: ٢٥٢]

والنهر بالفتح والسكون، المجرى الواسع فوق الجدول دون البحر كالنيل والفرات،  
والتركيب لسعة، والمراد بها مأوها على الإضممار أو المجاز أو المحاري أنفسها،  
وإسناد الجري إليها مجاز كما في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾.

كَمَا رَرَقُوا مِنْ تَمَرِهِ رَرَقَ فَأَلَوْ هَذَا لَدَى زُرْقَا صِفَةً ثَانِيَةً لِحَنَاتٍ أَوْ خَيْرَ مَبْتَدَأٍ  
مَحْدُوفٍ، أَوْ جَمَلَةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ. كَأَنَّهُ لَمَّا قِيلَ: إِنَّ هُمُ حَنَاتٍ، وَقَعَ فِي خَدِّ السَّمَاعِ أَثْمَارُهَا  
مِثْلَ ثَمَارِ الدُّنْيَا، أَمْ أَجْسَاسٍ أُخْرٍ فَأَزِيحُ بِذَلِكَ، وَ"كُلَّمَا" نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِ، وَ  
"رَرَقَا" مَفْعُولٌ بِهِ، وَمِنْ الْأَوَّلَى وَالثَّانِيَةِ.....

والنهر فتح هاء، وهي لغة عسلاء، وتشير إلى عبوها تنقيتها، وحمل العذرة على فتح النون وسكون الهاء بعيد عن  
الركاء، (عص) والتركيب الخ من هذه الحروف يقال: ستهر سهر في تسع، ومنه سهار؛ لأنه صوء واسع ثمند من  
صنوع، بن عروب، ه هرت بعد أسسته، ومنه رهس، لأن فيه سعة رهس وانركس. [عبد الحكيم. ٢٥٣]  
ومرد لها الخ أي لأثمار مأوها، أي على حذف امصاف أي ماء لأثمار، فتأبث تحري رعاية سمصاف بيه  
تألم مقدمه، أي على تحري في صرف يذكر حال وردة لخل، أو يسس هه مجاز ولا إضممار بل الإسناد مجازي  
كما في بسند لإحرج إلى لأرض، كيوها محلاً لأحرج، قيل: وإلأسد حري لأثمار بكثة خاصة، وهي أن  
أثمار الخبة يست لا المياه حريها من غير أحمود فتأمل. (محقق) انقاله أي ما فيها من حرائر وندولس.  
صفة ناله الخ فهي في محل نصب، وحينئذ لم يعصف للإشارة إلى استقلال كل من حمسين في الوصفية، وإذا  
كانت حري مند مقدر فتقديره: أي هم الذين أمرو بقربه ذكره في الخمة السابقة واللاحقة، وبما حذف مع أنه  
لا حاجة إلى تقدير في جعلها صفة أو استيفاء؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَرْزَاقٌ﴾ (النساء: ٥٧)، وقوله  
تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ﴾ (النقرة: ٢٥) معصوفان غيب، وفائدة الحذف تحقق تناسب بين الحين الثلاث في  
لصوره، كيوها الخمية، وفي المعنى: لكوها جواب سؤال كأنه قيل: ما حاشه في تلك الحد؟ فأجيب بأن هم  
فيها ثماراً للذيدة وأزواجاً مطهرة وهم فيها خالدون. [خفاجي ملخصاً: ١٠١/٢]

ومن الأولى الخ أي معو تعق حري حر متحدي لفظ والمعنى تعامل وحدثوا إلى دفعه بأهمها للابتداء إلا أن  
لأولى متعققة بالبرق المفهوم من 'ررقوا' مطلقاً، وإشابة متعققة به مقيداً بكونه من احبات، وامصاف - ذهب إلى  
الإصلاق والتقييد مع جعلهما حالين متلاحقين، وحينئذ معبقهما متعدد فلا يبرم المحدثور، وهو أن الشيء الواحد  
لا يكون له مدان، وفي 'الكشاف': هو كقولك: كلمت كنت من سنانك من الرمد حممتك فموقع من ثمره موقع  
من الرمد كأنه قيل: كلما ررقوا من الحبات من أي ثمرة كانت من تفاحتها أو رماها أو عنها أو غير ذلك ررقا

للابتداء واقعتان موقع الحال، وأصل الكلام ومعناه: كل حين أو مرة رزقوا مرزوقاً مبتدأً من الجنات مبتدأً "من ثمرة" <sup>على التداخل</sup> قيل: الرزق بكونه مبتدأً من الجنات، وابتدأؤه <sup>على زنة فاعل</sup> منها بابتدائه من ثمرة، فصاحب الحال الأولى رزقاً وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال، ويحتمل أن يكون "من ثمرة" بياناً تقدم كما في قولك: "رأيت منك أسداً"، و"هذا" <sup>لأولى</sup> إشارة إلى نوع ما رزقوا كقولك مشيراً إلى نهر جار: "هذا الماء لا ينقطع"، فإنك لا تعني به العين المشاهدة منه، بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وإن كانت الإشارة إلى عينه، فالمعنى هذا مثل الذي، ولكن لما استحکم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كذلك "أبو يوسف أبو حنيفة". <sup>هو تشبه سبع</sup> **مِن قَبْلُ** أي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمرة الجنة من حس ثمرة الدنيا؛ .....

= قنوا، إلخ، فإن قيل: أي حاجة إلى ذكر متعلقين حتى يحتاج إلى التأويل، ولو قيل: كما رزقوا من ثمرة أفاد ما ذكر من غير ارتكاب مشقة التأويل، قلت: إن التعقيب ثمرة مسكرة يقتضي عمومها لكل ما فيها كما قال تعالى: **لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ** (محمد: ١٥)، ولو لا ذكرهما لم يفد هذا مع ما فيه من الإيضاح بعد الإلهام والتفصيل بعد الإجمال. والخاصل: أن تعقب منها يفيد أن سكانها لا تحتاج غيرها؛ لأن فيها كل ما تشتهي الأنفس، وتعقب من ثمرة يفيد أن المراد بيان ما أكل على وجه يشمل جميع الثمرات، وفيه إشارة أيضاً إلى أن عامة ما كوههم شمار؛ لأنهم لا يمسهم فيها جوع ولا نصب يوجبهم إلى قوت به قوام المدن وندر ما يتحمل. [خفاحي محصاً: ١٠٣/٢]

للابتداء **قصد بهما** مجرد كون المجرور بهما موضعاً لفصل عنه شيء وحرّح عنه، لا كونه مبدأ شيء ممتد، وبدا لا يحس في مقابقتها 'إلى'، أو ما يفيد فائدتها. (ع) **موقع الحال** فيه مسامحة ظاهرة؛ لأن الحال متعلق بالخار والمجرور أو هما لا 'من'. **مرزوقاً** مفعول به فالرزق بمعنى المرووق. **رأيت منك إلخ**: فيه دلالة صريحة على أن 'من' التجريدية بيانية، والمسألة حاصلة بادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به حيث وقع بدا له، واحمهور على أنه ابتدائية كأنه انتزع منه الأسد؛ لكمالها في الشجاعة. [عبد الحكيم: ٢٥٥]

إشارة إلخ: دفع ما يتوهم أنه كيف يكون هذا المرووق عين ما في الدنيا أو ما تقدمه في الحجة، وما كان قبل قد هي، وحاصل الدفع: أن هذا إشارة إلى نوع ما رزقوا وهو باق أو إلى لشخص، وفيه تقدير أي مثل الذي رزقوا، والكلام من قبيل التشبيه البيوع خو: ريد أسد، أو يجعل عنه مبالغة. [خفاحي تعبير: ١٠٦/٢] **ثمرة الجنة** استشاف لبيان الحكمة في تشابه ثمارها بثمار الدنيا.

ليميل النفس إليه أول ما ترى؛ **فإن الطبايع** مائلة إلى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه؛ إذ لو كان جنساً لم يعهد ظن أنه لا يكون إلا كذلك، أو في الجنة؛ لأن طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن <sup>بهم كونه صاراً</sup> **الحسن** <sup>بهم</sup> "أن أحدهم يؤتى بالصحفة، فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول ذلك، فيقول الملك: كل فاللون واحد والطعم مختلف". أو كما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال: "والذي نفس محمد بيده، إن الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي واصله إلى فيه، حتى يبدل الله مكانها مثلها، فلعلهم إذا رأوها على الهيئة الأولى قالوا ذلك، والأول أظهر لمحافظته ..... هذا الذي رزقنا من قبل

**فإن الطبايع** الخ ذكرنا أن كون النفس تحب ما ألفتها يقتضي تكرره، وهو معارض لما اشتهر كما في المثل: أكره من معاد، وقد جمع بينهما، بأن الأول، فيما يستصعب وتصب ريدته، والثاني فيما نيس كذبت، ومزية: قصصية، وإكراه حقيقة والعاية. [حماحي بتعير: ١٠٧ ٢] متشابه الخ تشابه في الصورة إما مع الاختلاف في الطعم كما روي عن الحسن <sup>بهم</sup> ، أو مع التشابه في الطعم أيضاً كما ذهب إليه بعض قالوا: "إن الرجل إذا التذ شيء لا يتعق نفسه إلا مثله، فإذا جاء بما يشبه الأولى من كل الوجوه كان هاية البدة"، وإليه أشار بقوله: "أو كما روي" فإن قوله: 'حتى يبدل الله مكانها مثلها' ظاهراً في التشابه من كل الوجوه. [عبد الحكيم: ٢٥٦] **إن أحدهم الخ** أثر أخرجه ابن جرير عن يحيى بن كثير هذا اللفظ، قوله: كما روي <sup>بهم</sup> أخرجه أيضاً ابن جرير موقوفاً، وفي المستدرث من حديث ثوبان <sup>بهم</sup> مرفوعاً: "لا يبرع رجل من أهل الجنة من ثمرها شيئاً إلا خلق الله مكانها مثلها"، وقيل: إنه صحيح على شرط الشيخين، [خصاجي: ١٠٨ ٢] **فيقول** أي يقول: هذا الذي رزقنا من قبل.

**والأول الخ** أي الحمل على التشابه ثمار الدنيا أظهر؛ لأن كل ما رزقوا يتناول جميع المرات، فيتناول المرة الأولى، ولم يكن قبل المرة الأولى من أوراق الجنة شيء حتى يشبه به، قيل: إنه يلزم على هذا إحصاء ثمار الجنة في الأنواع الموحدة في الدنيا، والأليق أن يوجد فيها ذلك مع غيره من الأنواع التي لا عين رأت ولا أدن سمعت كما ورد في الحديث، فالأظهر تعميم القلية لما يشمل قلبية الدنيا والآخرة فتأمل.

وفي الآية قول ثالث على لسان أهل المعرفة، وخاصه: أن الكمالات النفسانية الخاصة في الآخرة هي التي كانت حاصلة في الدنيا إلا أنها في الدنيا ما أفادت البدة وسرور؛ ما أن العلائق البدنية تعوق عنها وفي الآخرة أمادت روائ العلائق، فكل سعادة روحانية يحدها الإنسان بعد الموت يقول: هذه هي التي كانت حاصلة في الدنيا. (ملخص)

على عموم "كَلَّمَ" فإنه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا، والداعي لهم إلى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه <sup>ذلك القول</sup> البليغ في الصورة. <sup>ي تفرح</sup> وَأَتُوا بِهِ <sup>بِهِ</sup> مُنْشِبَهَا اعتراض يقرر ذلك، والضمير على الأول راجع إلى ما رزقوا في الدارين فإنه مدلول عليه بقوله تعالى: "هذا الذي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ"، ونظيره قوله عز وجل: ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي بجنسي الغني والفقير، وعلى الثاني إلى الرزق. فإن قيل: التشابه هو التماثل في الصفة، وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة، كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "ليس في الجنة من أطعمة الدنيا إلا الأسماء"، قلت: التشابه بينهما حاصل.....

هذا القول وعلى الثاني لا يصح ذلك في المرة الأولى. والضمير إلخ جواب سؤال: وهو أن التشابه يقتضي التعدد وتوحيد به ينافيه؟ وحاصل الجواب بأن الضمير راجع إلى موحد اللفظ متعدد المعنى، وهو إحس المرروق في الدنيا والآخرة جميعا، وأورد عليه أن المرروق فيهما جميعا غير مائي نه في الآخرة، وأجيب: [الجواب أن التعبير بالاستقبال بالنظر إليهما تعليل، وقد يجاب بأن معنى الإتيان بهما في الجنة إتمام الإتيان بهما في الجنة، ولا يخفى أنه تكلف. (عص)] بأن المراد من المرروق في الدنيا والآخرة الجنس الصالح المتناول لكل منهما لا المقيد بهما ولا بضمار فيه قبل الذكر؛ للدلالة بمجموع قوته: هذا الذي رزقنا من قبل على ما رزقوا في الدارين. [حفاجي تغيير: ١١٠/٢]

إن يكن إلخ والمعنى: إن يكن المشهود عليه غنيا، فلا تمنع شهادة عليه لغناه؛ طالما لرضاه؛ أو فقيرا؛ فلا تمنعهم ترحمنا عليه، فالله أولى بهما أي بجنسي العني والفقير سواء كان مشهودا عليه أو لا، فترك أفراد الضمير لئلا يتوهم أن أولوية بالنسبة إلى ذات المشهود عليه، وبه على أنه باعتار الوصفين؛ ليعم المشهود عليه وغيره، وهذا عكس ما نحن فيه؛ لأن فيه أفراد الضمير مع أن ظاهر المرجع إثبات، وفي النظر ثني مع أن ظاهر المرجع واحد، فالنظر ليس إلا في إرجاع الضمير باعتار المعنى دون اللفظ؛ فإنه لو اعتبر اللفظ نقيض: أولى به، ولك أن تقول: إنه كما أفرد ضمير "نه"، ثم عقب بما يدل على التعدد من قوته: متشاهما أفرد أيضا في ضمير "يكن" وعدد ما بعده من المعطوف وضميره. [حفاجي ملخصا: ١١٠/٢]

وعلى الثاني إلخ على تقدير معنى قوله تعالى: هذا الذي رزقنا من قبل أي من قبل هذا في الجنة، والمعنى: أتوا بالمرروق في الجنة متشابهة الأفراد، فالتعريف حيثئذ عن ما هو مستقبل لجميع أجزائه بالماضي. (ملخص) حاصل إلخ: يعني أن إطلاق الأسماء عليها؛ لكونها على الاستعارة يقتضي الاشتراك فيما هو ماطها وهو الصورة، وبذلك يتحقق التشابه بينهما، فاستثنى في قول ابن عباس رضي الله عنه الأسماء وما هو ماطها بدلالة العقل. [عبد الحكيم: ٢٥٧]

في الصورة دون المقدار والطعم، وهو كاف في إطلاق التشابه هذا وإن للآية محملاً آخر، وهو أن مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات، متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها، فيحتمل أن يكون المراد من "هذا الذي رزقنا": أنه ثوابه، ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة، فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الوعيد. ولهم فيها رزجٌ مُطَهَّرٌ مما يستقذر من النساء، ويذم من أحوالهن كالحيض والدرن و(مكذب) دنس الطبع وسوء الخلق؛ فإن التطهير يستعمل في الأجسام والأحلاق والأفعال. وقرئ: "مطهرات" وهما لغتان فصيحتان، يقال: النساء فعلت، وفعلن، وهن فاعلة وفاعلات وفواعل، قال: قراءة ريد من عني

### وَإِذَا الْعَذَارَىٰ بِالذَّخَانِ تَقَنَّتْ

كناية من يقاد النار

هذا وإن الخ بدوت إن بعد هذا أو ذلك تقرير بكلام، فإن فتح "ت" فعني اعصف عني الخبر، أي الأمر هد وإن لآلة محملاً، وإن كسرهما فعني العطف على حصة متقدمة المحذوف أحد جريئها. [عبد الحكيم: ٢٥٧] في الشرف الخ وإنما جعل لمصنف "ت" الشبه معنويًا في لشرف لا في الصورة؛ لأن المعارف والأعمال أغراض لا صورة لها، وشرف أمور أحة كلها مما لا شبهة فيه. [حفاحي بتعريب: ١١١٢] كالحيص الخ مثال بقدر حسي كاستفس وعيره مما لا يكون لأهل الجنة، ودنس الصنع أن لا يحتسب ما تأده الطبع سبيمة، كالمحجور والمحش وسوء الخلق، كدرة السنان وحوه مما يكدر معاشره ولاردواج. [حفاحي بتعريب: ١١٢/٢] ودنس عذرة عن الميل إلى الأفعال نقيصة. وإذا العذارى الخ [جمع العذراء وهي لكر] وحوه "إد" قوله:

دارت بأرزاق العفاة مغالقي يُنْدِي من قمع العشار الجلة

العفاة جمع العافي، سائل معروف، والمعالقي: جمع معلق سهم الميسر، واقمع: جمع قمة القصة من السهام، والعشار: جمع عشار، اساقفة التي أتت على حملها عشرة أشهر، ولخلة: بكسر الحيم وتشديد اللام: الإبل لسنان، جمع حبل، أي العذارى من شدة تقحط يبدشن ثلاثة أشياء يفي حدها، حمهن مشقة يقاد لبار، وصرهن عليها حتى صارت بمرنة القناع، وعدم صرهن إلى ضح الطعام، وهما يبايعان الحياء. وجعل الحر في المل، فإنها تدل على الحرص المائي لخاش، دارت القديح في الميسر يدي؛ لإقامة أرراق اصلااب، من أسمة الموق السمان الكبار الخوامل التي قرب عهدها لوضع الحمل، (مع أن كل دلت يضمن لها ويبافس فيها، (عص) مدح نفسه بالسحاء والخود في أيام التقحط، كذا قالوا، [عبد الحكيم: ٢٥٧-٢٥٨] تقنعت جعلت الدخان كالتقاع.



## وَاسْتَعْجَلَتْ نَصَبَ الْقُدُورِ فَمَلَّتْ

فالجمع على اللفظ والإفراد على تأويل الجماعة، ومطهرة: - بتشديد الطاء وكسر الهاء - بمعنى متطهرة، ومطهرة أبلغ من طاهرة ومتطهرة؛ للإشعار بأن مطهراً طهرهن، وليس هو إلا الله عز وجل. والزوج: يقال للذكر والأشي، وهو في الأصل لما له قرين من جنسه، كزوج الخف، فإن قيل: فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع، وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع، وهي مستغنى عنها في الجنة؟ قلت: مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها إنما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات، وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل، ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها.

**وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** دائمون، والخلد والخلود في الأصل الثبات المديد دام أم لم يدم، ولذلك قيل للأثافي والأحجار: خوالد، وللجزء الذي يبقى من الإنسان على حاله ما دام حياً: خلد، ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأيد.....

**وَاسْتَعْجَلَتْ** وأمراد أنها استعجلت العذاري نصب القدور، فم يصيرن على طبخ اللحم في القدر، فملت اللحم في الجمر حتى يأكلن وتسكن جوعهن إلى صبح الصبح، والبيت كناية عن كمال اشتداد القحط إلى أن يبع أمر العذاري إلى هذا. (عص) **فَمَلَّتْ**: العجيز أو السحم، أي جعلت اللحم أو العجيز في الملة أي ارماد احار، بقدر ما تعلق به نفسها من شدة الجوع. في الحجة لأما دار الخلد والبقاء لا دار الكون والفساد.

في بعض إلخ: كما أشار إليه سيد البشر ﷺ بقوله: ما لا عين رأت ولا أد سمعت، ثم إنه إذا أشبه شيء شيئاً بحسب الصورة والمنافع إلا أن يبينه ويبيته تفاوتاً عظيماً في البدة والحرمة والبقاء وغير ذلك، فإذا رآه من لم يره قلبه ولم يعرف له اسماً، فأضيق عليه اسم ما يشابهه قبل أن يعرف التفاوت حتى معرفته، بل يقال: إن ذلك الإطلاق حقيقة نظراً للصورة وظاهر الحال أم لا نصراً للواقع، فالظاهر أنه حقيقة عند من يعرفه، وعند من عرفه محار استعارة أو مشاكلة. [حفاجي: ١١٤/٢]

للأثافي إلخ بتحميف الياء وتشديدها الأحجار التي توضع عليها القدر، وسميت حوالد؛ لأنها تبقى في الديار بعد ارتحال أهلها. [حفاجي: ١١٦/٢] ما دام حياً. ومعنى إبقائه على حاله مدة الحياة أنه باق على حركة لا يسكن.

في قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لغوا، واستعماله حيث لا دوام، كقولهم: "وقف مخلد" (النساء: ٥٧) يوجب اشتراكاً أو مجازاً، والأصل ينفيهما، بخلاف ما لو وضع للأعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار، كإطلاق الجسم على الإنسان، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور؛ لما يشهد له من الآيات والسنن. (الأنبياء: ٣٤) فإن قيل: الأبدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية، معرضة للاستحالات المؤدية إلى الانفكاك والانحلال، فكيف يعقل خلودها في الجنان؟ قلت: إنه تعالى يعيدها بحيث لا يعثورها الاستحالة، بأن يجعل أجزائها مثلاً متقاومة في الكيفية متساوية في القوة

لغوا **ح** فإن قلت: لا يتعين كونه لغواً لحوار أن يكون لتأكيد؟ قلت: التقييد لتحصيل القيد، فإذا لم يحصل قيد لغا التقييد، وإن لم يلغ ذكر الأبد وأعد لتأكيد، فتدبر. والمعنى: لو كان وضع الخلود للدوام كما رعه الخصم بزم أمران: بعوية اتقييد بالتأيد، وخلاف الأصل، حيث استعمل في ما لا خلود فيه. والأصل ينفيهما الاشتراك والمجاز. إذ الأصل عدمهما؛ لكونهما محيين بانتفاهم، وساء الكلام لإفدة، فلا يرتك بلا ضرورة داعية. [عند الحكميم: ٢٥٨] **خلاف** وضع الخلود الأعم من الدوام وهو المكث الطويل، فاستعمل في الدوام باعتبار أنه مكث طويل لا من حيث خصوصه؛ فإنه يكون عقيلة؛ لأن إطلاق لفظ العام على الخاص من حيث إنه فرد للعام حقيقة، كما تقرر في محله. [عند الحكميم: ٢٥٩] لكن المراد استدراك من قوله: الخلد في الأصل الثبات.

الدوام **ح** خلافاً للجهمية والذي دعاهم إلى هذا أنه تعالى وصف نفسه بأنه الأول والآخر، والأولية تقدمه على جميع المخلوقات، والآخرية تأخره عليه، ولا يكون إلا صفة ما سواه، وبو بقيت الحجة وأهدها كان ما فيه تشبيه الخلق والحق وهو محال، ولأنه تعالى لا يخفى من أن يعلم عدد أنفس أهل الجنة أم لا؟ وإثباتي جهن، والأول لا يتحقق إلا بانتفائها، وهو بعد فائهم.

ولما: أن الآيات والسنن دالة على الخلود التأيد ويعصده العقل، لأنها دار سلام وقدس، لا خوف ولا حرر لأهلها، والمرء لا يهمل عيش يخاف رواله، ومعنى الأول والآخر ليس كما ادعوا؛ لأنه صفة كمال، ومعناه: لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له في ذاته من غير استياد لغيره، فهو واجب الوجود مستحيل العدم، وبقاء الحق ليس كذلك، فلا يشبه شيء من خلقه، وعلمه تعالى لا يتناهى، فيتعلق بما لا يتناهى، فلا يبرم من عظمه تعالى فنالهم والانتفاء لأنفسهم. [خفاجي ملخصاً: ١١٦/٢]

بأن جعل **ح** هذا يدل على أن فساد الأبدان في الدنيا بواسطة عللة بعض العناصر على بعض، بواسطة قوته وعنة كيميته وإحاليته سببها الآخر، وهذا من حلقة الملائسة بطريق أهل السنة، والأولى الاقتصاد على قوله: =

لا يقوي شيء منها على إحالة الآخر، متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض، كما  
نشهد في بعض المعادن. هذا! فإن قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده  
من نقص العقل وضعف البصيرة، واعلم أنه لما كان معظم اللذات الحسية مقصوراً على  
المساكن والمطاعم والمناكح، على ما دل عليه الاستقراء، وكان ملاك ذلك كله الثبات  
والدوام؛ فإن كل نعم جليلة إذا قارناها خوف الزوال كانت **منغصة** غير صافية من  
شوائب الألم، بشر المؤمنين بها ومثل ما أعد لهم في الآخرة بأبهي ما يستلذ به منها،  
وأزال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود؛ ليدل على كما لهم في التمتع والسرور.  
**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً لِّمَا كَانَتِ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ مَتَّعْنَاهُ**  
**لأنواع من التمثيل، عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له، والشرط فيه، .....**

- إن الله تعالى يعيد بحيث لا تعتورها الاستحالة؛ لأن الله تعالى قادر على حفظ البدن، وإن كان بعض  
العناصر أقوى من العض؛ إذ ليس لغیر الله تعالى تأثير في شيء على صريق أهل السنة. (خط)  
**منغصة** التغيض: نخوش گردانیدن عیش. ومثل إلخ: ذكر ما يمثّلها في الصورة بما عرفوه في الدنيا؛ لأنه على صورته  
وإن كان أجل أو أعظم لذّة، وليس المراد أنه تشبيه أو مجاز كما مر تقريره في قوله: **وَمَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا أَهْلُهَا** (البقرة: ٢٥)،  
والحمل [الحامل الفاضل عصام حيث قال: فإن قلت: لا تمثيل ولا تشبيه في الكلام بل بيان أن ما أعدّهم أبهى  
ما يستند به منها؟ قلت: البشارة على طريقة أهل الشرع، والتمثيل على طريقة الحكيم، فإنه يريد بـ "جات تجري  
من تحتها الأنهار" و"الأزواج المطهرة" و"ررق الثمرات" لذات عقلية شبيهة بهذه الحسّات، ولو قال أو مثل كان  
أوضح. (عب)] على أنه إشارة إلى أن اللذات الحسية المذكورة في القرآن تمثيلات للذات العقلية مما لا يحترى عليه  
عقل. [حفاجي ملخصاً: ١١٨/٢]

**لما كانت إلخ:** [إشارة إلى كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها.] قال الزجاج: إنها متصلة بقوله: **وَمَا يَتَّبِعُهَا إِلَّا أَهْلُهَا** (البقرة: ٢٥)  
(سورة: ٢٥) أي لا يستحي أن يضرب مثلاً لهذه الأنثاد، وقال الفراء: ليس في البقرة ما يكون المثل جواباً له، فعنى  
هذا هو ابتداء كلام لا ارتباط له بما قبله، هذا وإن جاز لكن الأسبب بكل آية أن ترتبط بما قبلها وتناسبه بوجه ما؛  
ولذا ذهب المصنف إلى بيان الارتباط، بأنه لما وقع قبله تمثيل أتى بما ينبه على أنه واقع في محله، وأنه ليس بمستنكر،  
فهو مرتبطة بما ذكر، والمراد بالتمثيل التشبيه مطلقاً سواء كان في المفرد أو المركب، وعلى وجه الاستعارة أو لا،  
ولا يخص بشيء حتى يرد عليه أنه يرتبط بما لم يذكر فيه بعض الوجوه. [حفاجي: ١١٩/٢]

وهو أن يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر، والخسة والشرف. دون الممثل؛ فإن التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعنى الممثل له، ورفع الحجاب، وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس، ليساعد فيه الوهم العقل، ويصالحه عليه؛ فإن المعنى الصرف إنما يدركه العقل مع منازعة من الوهم؛ لأن من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة، ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية، وفشت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء، فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم، وإن كان الممثل أعظم من كل عظيم، كما مثل في الإنجيل غل الصدر بالنخالة، والقنوب القاسية بالحصاة، ومخاطبة السفهاء بإثارة الزنابير، وجاء في كلام العرب:

"أسمع من قراد وأطيش من فراشة، وأعز من مخ المعوض"، لا ما قالت .....

نصف ذهبة  
بذات  
يغريب بشيء الغريب لوجود

وهو أن يكون الخ الصغر أن يصير رجوع لـ 'ما' موصوفة، وأن اشترط معصوف على حق، فيكون حس مسكون عنه، وبو رجوع نكل ما ذكر سابقه عند كور يكون شاملا لحسن، وهو لأحسن. [حداحي: ١٢٠: ٢] فإن التمثيل تعيل لكونه على وفق الممثل له دون ممثل. لأن من الخ لأنه قوة من شأنها إدراك المعاني القائمة بالمحسوسات، فله ميل إليها. [عبد الحكيم: ٢٥٩] وحب المحاكاة [تنبيه المعقولات بالمحسوسات منه ميل إليها]. تشبه المعقولات بالمحسوسات؛ لتصور من حس ما يقتضيه صغره. [عبد الحكيم: ٢٥٩] ولذلك. لأجل مساعدة الوهم العقل وموافقته إياه، فيكون المعنى أمكن في القلب. [عبد الحكيم: ٢٥٩]

كما مثل الخ على ما حكاه الإمام الرزي في الأول. يا أيها الناس لا تكونوا كسحل، جرح منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، وتنون الغل في صدوركم، وفي الثاني: قلوبكم كالحصاة التي لا تطبخها النار ولا يليها الماء ولا تسفها الرياح. وفي الثالث: ولا تثيروا الزنابير فتلدغكم؛ فلذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتموكم. (فتح)

أسمع من قراد الخ وأعز يرغم أنه يسمع همس حقي من وقع حفاف الإس على مسيره سع يال، فيشتري في بعض ويقصد اصريق مستقبلا بالإس؛ فإنه يد رته انصوص عموما أن ثقافة قد أقبت. [عبد الحكيم: ٢٦٠]

وأطيش الطيش: سكرشون، يصربونه متلاش فيه حفة ولا نه تمكين [عبد حكيم: ٢٦٠]

لا ما قالت الخ عطف على قوله. 'فيمثل' حسب المعنى أي يصح تمثيل الحقير بالحقير الخ لا ما قالت الجهة الخ من أن الله أحل من أن يمثل، وقيل: إنه عطف على "أن يكون" في قوله: وهو أن يكون على وفق الممثل له أي اشترط لتمثيل أن يكون على وفق الممثل له، لا ما يفهم مما قالت الجهة: وهو أن يكون على وفق ممثل وفيه: أنه حينئذ يكون تكرارا لإفادة هذا المعنى قوله فيما سبق دون ممثل. [عبد حكيم: ٢٦٠]

الجهلة من الكفار، لِمَا مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين، وأصحاب الصيب وعبادة الأصنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت، وجعلها أقل من الذباب وأحسن قدراً منه: <sup>مقوية فالت</sup> الله أعلى وأجل من أن يضرب الأمثال، ويذكر الذباب والعنكبوت، وأيضاً لِمَا أرشدهم إلى ما يدل على أن المتحدى به وحي منزل، ورتب عليه وعيد من كفر به، ووعد من آمن به بعد ظهور أمره، شَرَعَ في جواب ما طعنوا به فيه فقال: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي" أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي أن يمثل بها لحقارها. **والحياء:** انقباض النفس عن القبيح مخافة الدم، وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها، **والخجل الذي هو الخصار** .....  
بازوشتن

**وأيضاً الخ** عطف على قوله: ما كانت الآيات الخ، فعلى هذا قوله: إن الله متعقب بأية اتحدى لدفع الطعن، وعلى الأول ستمثيلات السابقة. [عند الحكيم: ٢٦٠] **وحي منزل الخ** هو قوله: **مَنْ يَرْثْ عَلَى عَدَمِ** (البقرة: ٢٣) وقوله: **كُنْتُ** (البقرة: ٢) وعيد من كفر بقوله: **لَنْ يَنْفَعَهُ** (البقرة: ٢٤)، ووعد من آمن بقوله: **وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ** (البقرة: ٢٥)، وظهور أمره من بي الريب. [حقاقي: ١٢٢/٢]

**والحياء الخ** قال الإمام الراغب: أن الحياء انقباض النفس عن القبائح، وهو من خواص الإنسان، يرتدع عما ترع إليه الشهوة من القبائح، وهو مركب من حش وعفة، ولذا لا يكون لمستحي فاسقاً، ولا الفاسق مستحيين، ويمدح الجمع بين الشجاعة والحياء، متى قصد به الانقباض، فهو مدح للصبيان دون المشايخ، ومتى قصد به ترك القبيح فمدح لكل أحد، وباعتبار الأول قيل: الحياء لأفاضل قبيح، وباعتبار الثاني قيل: إن الله يستحيي من ذي الشبهة في الإسلام أن يعديه، وأما الخجل: فحيرة النفس لفرط الحياء، ويحمد في النساء والصبيان، ويدم باتفاق من الرجال، فعلم من هذا الفرق بين الحياء والخجل؛ لأن الخجل حيرة وقعة بعد الحياء، ونقص الحياء دم ويحمد من الرجال بخلاف الخجل. [حقاقي بتغيير: ١٢٣/٢-١٢٤]

**والخجل** -فتح الخيم- مصدر خجل يخجل من حد سمع، بكسرهما صفة. **هو الخصار الخ:** تحيرها ودهشها؛ لفرط الحياء كما مر من الراغب، قوله: مطلقاً، أي سواء كان الفعل قبيحاً أو لا، ولا بد أن يكون فيما يدم عادة، سواء دم شرعاً أو لا، مثل انقلابات الريح، والظاهر أن الخجل أحص من الحياء؛ فإنه لا يكون إلا بعد صدور أمر رند لا يريد القائه به، بخلاف الحياء؛ فإنه قد يكون مما لم يقع، فترك لأجل الحياء. [حقاقي: ١٢٥ ٢]

النفس عن الفعل مطلقاً، واشتقاقه من الحياة؛ لأنه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيردها عن أفعالها، فقليل: <sup>حيثما كان أو لا</sup> حيي الرجل، كما قيل: نسي وحشي، إذا اعتلت نساها وحشاه. وإذا وصف به البارئ تعالى <sup>ألفيت حياته</sup> كما جاء في الحديث: "إن الله يستحي من ذي الشيبة المسلم أن يعذبه، إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع العبد يديه إليه أن يردهما صفراء، حتى يضع فيهما خيراً"، فالمراد به الترك <sup>شعرة بيضاء</sup> اللازم للانقباض، كما أن <sup>حالة</sup> المراد من رحمته وغضبه إصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما، ونظيره .....

**واشتقاقه** إلخ اعلم أن الأصل في أسية الأفعال وصيغها لها معان وأصلها أن تكون لوجود مآخذ الاشتقاق، والمعنى المصدري في الفاعل، وقد تجيء للإزالة كما في قشره إذا أزال قشره، ولأخذ منه نحو: ثلثه إذا أخذ ثلثه، وقد تكون لإصابة آفة بأصله كسبي إذا اعتل نساها، فقلوه: انكسار إلخ يعنى به أن الحياة يتعها قوى نفسانية كالإحساس ونحوه، فإذا استحي إنسان كانت قواه المحركة له لانقباضها مكسرة عما يريد. [حجاجي بتعريب: ١٢٥/٢]

**حيي الرجل** اعتلت وانكسرت حياته. (ع) نساها - بفتح النون - مقصوراً: العرق الذي يخرج من الورك ويستوطن المحدث ثم يمر بالعرقوب. (ع) وحشاه كالغصا، ما انصمت عليه الصنوع، والجمع إحشاء.

**وإذا وصف** إلخ فإن قلت: هل يحتاج في نفي الاستحياء كإثباته إلى التأويل؟ قلت: نفي الاستحياء المقيد بصرب المثل يعيد ثبوت الاستحياء، فيحتاج إلى التأويل مع أن الحديث صريح في الثبوت، والحديث الأول أخرجه البيهقي في "الزهد" عن أنس " وابن أبي الدنيا عن سلمان " . والثاني أخرجه أبو داود والترمذي، وحسنه، وقوله: "أن يعذبه" يدل اشتغال مما قبله، أي يستحي من تعذيبه، وقوله: "إن الله" إلخ حديث آخر ولم يعطفه؛ لقصدته التعذية، وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُخْذِلْ سَلَامَةَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥) ﴿لَا تُخْذِلْ سَلَامَةَ اللَّهِ﴾ (المؤمنون: ٩١) ﴿لَا تُخْذِلْ سَلَامَةَ اللَّهِ﴾ (الأعام: ١٤) وأمثالها فلا يحتاج إلى التأويل؛ لأنه مسلوب عنه مطلقاً. [حجاجي ملخصاً: ١٢٦/٢]

**فالمراد** إلخ اختلف أهل الكلام في إصافة الحياء إلى الله تعالى، فقال قوم بحواره؛ لوروده في الآية والحديث، وقيل: لا يجوز؛ لأنه انقباض القلب لما يسوؤه؛ ولخوف العجز، وهو محال في حقه تعالى، والحق هو الخوازي؛ لأنه لو قدر أن الانقباض حقيقة حيائنا لم يلزم أن يكون حياء الله مثل حيائنا، كما أن حقيقة ذات الله ليست مثل دواتنا، فليس هو بمماثل لا لأبداننا، ولا لأرواحنا، وصفاته كداته، ونحن نسبم بالاضطرار أنه إذا قدر موجودين أحدهما عنده الحياء والآخر إما حياء عنده كأن الذي عنده تلك القوة أكمل؛ ولذا يدم من لا غيره له على الفواحش، وقد وصف النبي ﷺ الرب بالأكمالية في ذلك فقال: ﴿لَا تُخْذِلْ سَلَامَةَ اللَّهِ﴾ من الله، من نحن ذلك حرم الله حرمه، وقول القائل: إن هذا انفعالات، فيقال: كل ما سوى الله مخلوق مفعول، ونحن وذواتنا مفعلة، فكأنها انفعالات فينا لا يوجب أن يكون الله منفعلاً لها. (ملخص)



قول من يصف إبلاً:

إِذَا مَا اسْتَحْيَيْنَ الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ كَرَعْنَ سَبَبَتْ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ

وإنما عدل به عن الترك؛ لما فيه من التمثيل والمبالغة، ويحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئه على المقابلة؛ لما وقع في كلام الكفرة. وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم، وأصله وقع شيء على آخر، و"أن" بصلتها مخفوض المحل عند الخليل بإضمار "من"، معناه الحقيقي وهو تعنى الإيفاع منصوب بإفضاء الفعل إليه بعد حذفها عند سيويه. و"ما" إهامية تزيد للنكرة إهاماً وشياعاً وتسد عنها طرق التقييد كقولك: أعطني كتاباً ما، أي أي كتاب كان، أو مزيدة للتأكيد كـ "التي" في قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ ولا نغني بالمزيد (آل عمران: ١٥٩) للغو الضائع؛ فإن القرآن كله هدى وبيان، بل ما لم يوضع .....

إذا ما استحيى إلح [والمقصود بها: لا تشرب الماء عطشاً، لكن حياء من رد الماء حيث يعرض نفسه عليها (س)] يصف كثرة الماء والكأ حيث لا يشرب الماء إبلهم عطشاً، بل حياء من الماء حال عرض الماء نفسه عليها، والسبت: الأدم المدبوع بالقرط، وهو كناية عن مشافرها الطاهرة عن الدرن؛ لكثرة وضعها على الماء، ويروى بالشين المعجمة وباء وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب، والإناء من الورد والمهل الذي نبت على حافاته الورد، والتنظير باستعماله للاستحياء حيث لا يتصور معناه الحقيقي؛ لإسناده إلى الإبل، فلا يرد عليه أن اللازم هنا عكس ما في القرآن؛ فإن الاستحياء ثمة من الفعل ولازمه الترك، وهما من الترك ولارمه الفعل، أي شرب الماء، مع أنه يصح أن يراد بـ "استحيى" تركن الانصراف عنه واستحيى فيه. (ملخص)

كرعن: شرب لوضع الفم فيه. وإنما عدل: عذاه بالاء ليتضمن الإتيان، أي عدل عن الترك آتياً بالاستحياء. من التمثيل لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتمثل بها لحقارتها. [عبد الحكيم: ٢٦٢] على المقابلة إلح يحتمل أنهم قالوا: أما يستحيي الرب أن يتمثل بالذباب والبعوضة؟ بجهلهم بتنزه الرب عن الاستحياء، فرد كلامهم باستعمال الاستحياء في الترك، على سبيل المشاكلة. (عصام) لما وقع وهو قولهم: أما يستحيي رب محمد أن يضرب المثل بالذباب والعنكبوت؟

من صرب الخاتم مجاز من هذا القيل، وصرب الخاتم: اتخاذ وضعه. (ع) للتأكيد يضرب المثل ضرباً حقاً أنه لا يستحيي البتة. ولا نغني إلح لما توهم أن الزائد حشو ولغو، فلا يليق بالكلام الليغ فضلاً عن المتحلى بحلية الإعجاز، دفع بأنه إنما يكون كذلك لو لم يفد أصلاً، وليس كذلك، فالمراد به ما لم يوضع لمعنى يراد به، وإنما وضع ليتقوى الكلام ويفيده وثاقة فلا يكون لغواً، ولذا سموا مثل هذا في القرآن صلة، ولم يطلقوا عليه الزائد تادياً، وإن كانت زائدة =

لمعنى يراد منه، وإفما وضعت لأن يذكر مع غيره، فيفيد له وثاقفة وقوة، وهو زيادة في الهدى غير قاذح فيه. وبعوضة عطف بيان لـ "مثلاً"، أو مفعول لـ "يضرب"، و"مثلاً" حال تقدمت عليه؛ لأنها نكرة، أو هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل، وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ، وعلى هذا يحتمل "ما" وجوهاً أخرى: أن يكون موصولة .....

= باعتبار عدم تعبر أصل معنى بها، وتستشكل بعض الحروف المفيدة للتأكيد مثل: 'إن' و 'اللام' حيث لا تعد صفة، فإن اشترط عدم العمل انتقص بـ 'لام الابتداء' حيث لم تعمل، وزيادة بعض الحروف الحارة حيث عمت؟ وأجاب العلامة بأن ما وضع للتأكيد يقصد جمعه لمطاً ومعنى جزء منه، فمعنى قولنا: 'إن ريداً قائم' قيام ريد ثلث محقق، ولذا دفع بالإلحاح، وجعل نظير المسامير بالوواح الباطن التي تعد جزء منه ولا يتفجع به فيما قصد منه بدوها، والرائد لم يقصد به ذلك فهي كالنضة [أثن سهار] التي ليست جزء منه، وإفما تفيد وثاقفة. [حفاحي تنغير: ١٣٣ ٢]

**وإفما وضعت إلخ:** ليس اللام صفة للوضع؛ إذ ليس الذكر معناها بل لام الأجل والعرض، فالتأكيد عرضها وفائدتها، لا معناها، بخلاف 'إن' و 'اللام' من الحروف المنووعة بمعنى تأكيد، ويدل على ذلك أن حروف الزيادة قد تورد مجرد تحسين اللفظ مع أنه لا يحور إجماعاً، ينطق عن معنى مطلق. [عبد الحكيم: ٢٦٤]

**عطف بيان إلخ:** [فعلى هذين الاحتمالين 'يضرب' معناه: يبين، فيتعدى إلى مفعول واحد. (عب)] والمعنى على هذا: إن الله حل وعلا لا يستحي من صرب أي مثل أرد، حقيراً كان أو لا؛ لكون النكرة في سياق النفي، فلا يرد عليه. أن عطف البيان للتوضيح، ولا يتم "لا يستحي" أن يضرب مثلاً بدو بعوضة؛ إذ لا استحياء من صربه إلا أن يقال: إن التوبيخ لتحقير ولم يتعرض للدلية؛ لأن الدل هو المقصود بالنسبة عندهم وليس بظاهر هنا، وقائل أبو حيان: إن عصف النيان لا يكون في النكرات عند الجمهور، ولذا رجع الدية. [حفاحي تنغير: ١٣٣ ٢-١٣٤]

**أو مفعول إلخ:** اعترض عليه الافتراضي بأنه لا حفاء في أنه لا معنى نقوساً: يضرب بعوضة إلا يصم مثل إليه، فتسمية مثل هذه مفعولاً و'مثلاً' حالاً بعيد جداً؛ ويجاب عنه بأن المعنى صحيح لحسب العربية من غير توقف على شيء وإن لم يحصل المعنى المراد ههنا، وشأن الآخر كذلك في جميع المواضع. (شبرواني) **ومثلاً:** معناه في الآية على كل تركيب بين الممثل به؛ لأن البعوضة الممثل به كما يدل عليه عبارة الحمل تحت قوله: 'التأكيد الحسة' أي الحسة الممثل به وهو البعوض وغيره. (عب)

**مفعولاه:** المفعول الأول بعوضة ومثلاً مفعوله الثاني. (عص) **لتضمنه إلخ:** والمراد بالتضمن معناه المعنوي، وكون الجعل في ضمنه؛ لأنه جعل محصوص؛ ولذا عدّه الحاة من الأفعال التي تصبب المنتدأ والخبر كجعل وإن ضمّمه، ولذا أحر ههنا. وقيل: هذا أبعد الوجوه؛ لندرة محي مفعولي "جعل" وأمثاله بكثرين؛ لأنهما مما يدخل على المنتدأ إذا كان مفيداً فإعسا يجرجه عن عدم الحوار لا عن البعد، فتأمل. [حفاحي ملخصاً: ١٣٤/٢]

**خبر مبتدأ:** والجملة استئناف كأن قال: ما هو؟ (ح)

**حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى:** ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ <sup>(لأنه ١٥٤)</sup> وموصوفة بصفة كذلك، **ومحلها** النصب بالبدلية على الوجهين، واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما رد أي محذوف الصدر موصولة وموصوفة استبعادهم ضرب الله الأمثال قال بعده: ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل، بل له أن يمثل بما هو أحقر من ذلك، ونظيره: فلان لا يبالي بما يهب ما دينار وديناران. والبعوض: **فِعُول** من البعض، وهو القطع كالْبَضْع والعُضْب غلب على هذا النوع **كالخُمُوش**. **فَمَا فَوْقَهَا** عطف على "بعوضة"، أو "ما" إن جعل اسماً ومعناه: ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت، كأنه **قصد** به رد ما استنكروه، والمعنى: أنه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلاً عما هو أكبر منه، أو في المعنى الذي جعلت فيه مثلاً وهو الصغر والحقارة، كجناحها؛ فإنه **ضربه مثلاً** للدنيا، ونظيره في الاحتمالين ما روي: أن رجلاً بنى خَرّاً على طنب فسقاط، فقالت عائشة **ﷺ**: .....

رواه البخاري وغيره  
حل الخباء واجمع أطاب بيت من الشعر

**حذف صدر إلخ:** على ما ذهب إليه الكوفيون من جوار حذف صدر الصفة إذا كان مبتدأ لا يكون خبره جملة ولا طرفاً بلا شذوذ، واستشهد بقوله: "كما حذف" إلخ على ما قرئ في الشواذ برفع أحسن. [عبد الحكيم بتعير: ٢٦٥] **ومحلها:** أي محل 'ما' و'ليست' عطف بيان؛ لعدم إيصالها إما الموضح جزء من أجزاء صلتها، أو صفتها ولا صفة على التقدير الثاني؛ لعدم دلالتها على معنى في متبوعه. [عبد الحكيم: ٢٦٥]

كأنه إلخ: أي كأنه ذكر أولاً حكماً كبيراً، ثم تعرض لبحرئيات مخصوصة هي أشد إنكاراً واستبعاداً، فقوله: 'ما بعوضة' إما بدل البعض، أو استيفاف كأنه سئل سائل عنها؛ لكمال استعاده إيها، فأجيب بذلك. [عبد الحكيم: ٢٦٥] **فِعُول** أي في الأصل صفة صار بالعلبة اسماً. **كالخُمُوش** من الحُمش، هو الحُشْد والحرج ولا يستعمل إلا في الوجه سمي به العوض بلعة هربل، وقيل: هو أصغر من العوض. **ومعناه إلخ:** بين المصنف في 'ما فوقها' معينين، فالمراد على الأول: 'الفوقية' الزيادة في حجم الممثل به، فهو ترق من الصغير لكبير، وعلى الثاني: الزيادة والفوقية في المعنى الذي وقع التمثيل فيه، وهو تزييل من الحقير للأحققر. [خفاجي بتعير: ١٣٧ ٢]

كأنه **قصد إلخ:** يريد أن فائدة ذكر ما فوقها بعد ذكر البعوضة مع أنه علم حكمه بطريق الأولى أن يحصل رد ما استنكروه قصداً، فيكون ثابتاً عبارة النص وهو أقوى من دلالاته. [عبد الحكيم: ٢٦٥] **ضربه مثلاً إلخ:** عن سهل ابن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: **لو كانت بيت تعدل عدد الله تعالى حجاج بعوضه ما سقى منها كافر شربة ماء**. أخرجه الترمذي **ﷺ**. [خفاجي منحصاً: ١٣٨/٢]

سمعت رسول الله ﷺ قال: "ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه بها خطيئة".\* فإنه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الألم كـ "الخرور" أو ما زاد عليها في القلة كنخبة النملة؛ لقوله ﷺ: "ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياها حتى نخبة النملة".\*\* فاما **لديك**، **امنوا فيغنموا** أنه **لحق من ربهما** "أما" حرف يفصل ما أجمل، ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط، ولذلك يجاب بالفاء، قال سيويو: أما زيد فذاهب، معناه: مهما يكن من شيء فزيد ذاهب أي هو ذاهب لا محالة، وأنه منه عزيمة، وكان الأصل دخول الفاء على الجملة؛ .....  
أي الذهاب

**شاك شوكة** يريد بالشوكة مصدر شاك لا واحد الشوك الذي هو العين؛ إذ لو أراد العير يقال: شوكة، والشوك المصدر بمعنى إدخال الشوكة في الحسد. **كحد** كثرين بالون والحاء المعجمة: العضة. **أما حرف** الح الكلام في "أما" طويل الدليل، حاصل ما عليه المحققون: إنها حرف لا اسم، ولذا صرح المصنف بحرفيتها، وليست حرف شرط، ولا لزومها وقوع الفعل بعدها، بل متضمنة معنى الشرطية، ولذا رمتها 'الفاء' عالياً، ومن قال: إنها حرف شرط أراد هذا، فبإصافتها له لأدنى ملاسته، وتفيد مع هذا تأكيد ما دخلت عليه من الحكم، وتكون تفصيل محمل تقدمها صريحاً أو دلالة، أو لم تقدم لكنه حاضر في الذهن ولو تقدراً.

ولما كان هذا خلاف الصاهر في كثير من المواضع جعله "الرضي" أغلياً، والتفسير لها — "مهما يكن من شيء" ليس المراد أنها مرادفة لذلك الاسم والفعل؛ لأنه لا نظير له، بل المراد أنها لما أفادت التأكيد ونحتم الوقوع في مستقبل كان من معابها ذلك، ولذا قدر بعضهم الشرط الذي أشعرت به إن يكن مانع؛ لأنه إذا وحده مع مانع فدونه هو أولى وأحرى. [خفاجي بتغيير: ١٣٩/٢]

**أجل** أي في نفس المتكلم من الأقسام، فقد يذكر الأقسام، وقد يذكر قسم ويترك الباقي. قال سيويو: استشهاد لإفادته التأكيد وتضمنه الشرط، و"مهما" مبتدأ و"يكن" تامة وفاعله ضمير راجع إلى "مهما" و"من شيء" بيان له وفائدته زيادة البيان. [عبد الحكيم: ٢٦٧] لا محالة: حيث علق ذهابه بوجود شيء ما. (ع)

**وكان الأصل** الح ولما كان أصل الكلام "مهما يكن من شيء"، و"مهما" مبتدأ، والاسمية لازمة للمبتدأ، أو يكن فعل شرط و'الفاء' لازمة له تليه عالياً، فحين قامت 'أما' مقام المبتدأ والشرط لزمها الفاء، ولصوق الاسم إقامة للدارم مقام المزوم وإبقاء لأثره في الجملة، قوله: "وكرهوا" إلخ أي وقوع 'الفاء' بعد حرف في معنى الشرط من غير فاصل، والمعروف تخلل جملة الشرط بينهما. [خفاجي بتغيير: ١٤٠/٢]

\* أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث: [٦٥٦٢]. \*\* أخرجه البيهقي في جامعه، لفظه: "ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفر الله به عنه من سيئاته" رقم الحديث: [٩٤٠٨]

لأنها الجزاء لكن كرهوا إيلاها حرف الشرط، فأدخلوها على الخير، وعوضوا المبتدأ  
عن الشرط لفظاً، وفي تصديره الجملتين به **إحما**د <sup>أي يقط أما</sup> لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم، وذم  
بليغ للكافرين على قولهم، والضمير في "أنه" للمثل، أو لأن يضرب.

والحق: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، يعم الأعيان الثابتة والأفعال الصائبة والأقوال  
الصادقة من قولهم: حق الأمر إذا ثبت ومنه: ثوب محقق محكم النسج. <sup>أي لا يصح</sup> <sup>مقررة المحسوسة</sup>

**وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ** كان من حقه: وأما الذين كفروا فلا يعلمون؛ ليطابق  
قرينه، ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم **هذا دليلاً** واضحاً على كمال جهلهم عدل  
إليه على سبيل الكناية؛ ليكون كالبرهان عليه. **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** <sup>ماذا أراد الله بهذا مثلاً</sup> **يَحْتَمِل**  
**وجهين:** أن يكون "ما" استفهامية، .....

**إحما**د إلخ: لأنه لتأكيد ما صدر به، فعميد تأكيد علم المؤمنين لحقيقته. وهذا إحما،د، ويفيد تأكيد جهل الكفرة، وهو  
المبالغة في ذمهم، فالحمد والدم مفهوم من نفس الحميتين، ولكن لما أفادت "أما" تأكيده وتحقيقه علم منها الإحما  
وهو الحمد والمدح العظيم. [حجاجي محصاً: ١٤٠/٢] **الصائبة:** من الصواب وهو ضد الخطأ، فالأفعال الصائبة  
هي الواقعة على ما هي عليه عند العقل والشرع، وتعريف الحق للمبالغة. [حجاجي بتعير: ١٤١/٢]

**ليطابق** إلخ: أي يناسب "لا يعلمون" قرينه وهو "الذين كفروا"؛ فإن عدم العلم يناسب الكفر كما أن العلم  
يناسب الإيمان، ويقابل قسيمه أي يحصل صعة المقابلة بالقياس إلى قسيمه، وهو قوله: "وأما الذين آمنوا"، وليس  
عطف تفسير، ليطابق قرينه كما توهم. [عبد الحكيم: ٢٦٧] **هذا دليلاً** إلخ. فإن الاستفهام إما لعدم العلم أو  
لإنكار، كل منهما يدل على الجهل دلالة واضحة. [حجاجي: ١٤١/٢]

**يَحْتَمِل** **وجهين** إلخ: لسحابة في "ماذا" ستة أوجه، الأول. أن يكون "ما" استفهام و"ذا" اسم إشارة خير له.  
والثاني: أن يكون "ذا" اسماً موصولاً، وهو وإن كان بحسب الأصل اسم إشارة، لكنه يكون اسماً موصولاً في هذا  
المحل فقط، والعائد محذوف تقديره: أرادته وأخبر بالمعرفة عن الكثرة بناء على مذهب "سيويه"، وغيره يجعل  
النكرة خبراً عن الموصول. والثالث: أن يغلب "ما" فتركبا ويجعل اسماً واحداً للاستفهام، ويحذف الصب على أنه  
مفعول مقدم. والرابع: أن يجعل اسماً مركباً موصولاً كقوله: 'دعا ما إذا علمت سأتيه' أي الذي علمت.  
والخامس: أن يجعل اسماً واحداً بكرة موصوفة. والسادس: أن يجعل "ما" اسم استفهام و"ذا" زائدة، وهو  
ضعيف، المعتبر في هذه الآية الوجهان المذكوران في الكتاب. [حجاجي: ١٤١/٢-١٤٢]





والحق: أنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر، وتخصيصه بوجه دون وجه، أو معنى قول أهل السنة والجماعة  
يوجب هذا الترجيح، وهي أعم من الاختيار؛ فإنه ميل مع تفضيل، وفي "هذا"  
استحقار واسترذال. ومثلاً: نصب على التمييز، أو الحال كقوله: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ  
لَكُمْ آيَةٌ﴾ **يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا** .....  
(الأعراف: ٧٣)

ترجيح الخ ظاهر الكلام أن إرادة الناري تعالى دون بعد هو أحد هذين الأمرين، وفيه نظر من وجهين، أحدهما: عدم تخوير الاحتمالين المذكورين؛ لأن الإرادة مطلقاً عند الأشاعرة، هي الصفة المحصورة لأحد طرفي المقدور بالوقوع، وأما كونها نفس الترجيح فهو ليس بمذهب، لذا قال صاحب "الموقف": الإرادة عند الأشاعرة صفة محصورة لأحد طرفي المقدور بالوقوع، والميل الذي يقبونه حين لا سكره يكن بيس إرادة؛ فإن الإرادة بالاتفاق صفة محصورة لأحد المقدورين بالوقوع.

والثاني: أن يقال: إرادة العد أيضاً هي الصفة المحصورة، ويمكن أن يقال: معنى قوله: "والحق" أنه ترجيح أحد مقدوري الحق وابعده، لكن بقي النظر الأول، والجواب عنه بأن وقوع الإرادة بمعنى الصفة المحصورة لا يستلزم عدم وقوعه بمعنى نفس التخصيص، وفيه نظر. [خفاجي بتعير: ١٤٦: ٢] **فإنه ميل الخ** وترجيح أحد الطرفين بفصيلة، والإرادة تكون مرحة بلا تفضيل، فأراد بالاختيار الإشار لا ما يقابل الإيجاب (عص) [عند الحكيم: ٢٦٩] **واسترذال** للأمثال المذكورة في القرآن؛ لأنه للتقريب يقصد بقرنه التحقير.

**ومثلاً نصب الخ.** الضمير واسم الإشارة إذا كانا مهمين يحمي، استميز نحو: 'يا له رجلاً ويا لها قصة'، وانفع بهذا سلاحاً، والعامل هو الضمير واسم الإشارة تماميتهما بنفسهما، حيث يمتنع إصافتهما، وإذا كان المرجع والمشار إليه معلوماً كما في قولنا: "جاءني ريد لله دره رجلاً" فالتعير عن النسبة، وهو نفس المنسوب إليه. ومعلوم أن "هذا" في الآية إشارة إلى امثل، فالتعير عن النسبة، وهي بسمة اسعجب والإنكار إلى المشار إليه. واعلم أن التمييز يكون لمفرد أو النسبة، والعامل في الأول مفرد أو جامداً، وفي الثاني أحد طرفي النسبة، ويكون تمييز مفرد بعد تمام الاسم للتمييز، ومعنى تمامه أن يكون على حال لا يمكن إضافة معه، إلا أنه إذا تم شأنه الفعل التام بفاعه فليشبه التمييز بعده المفعول، فيصه ويعمل فيه. [خفاجي ملخصاً: ١٤٧/٢]

**على التمييز** من اسم الإشارة والعامل الفعل والتمثيل بقوله: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ (الأعراف: ٧٣) في محدد أن الحال جامد. **كقوله** الظاهر أنه نظير الحال دون التمييز على طبق 'الكشاف'، وترك ناظر التمييز؛ لأن مقصوده مجرد توضيح وقوع الحامد حالاً؛ إذ فيه حفاء دون وقوعه متميزاً، ولذا لم يراع الاتحاد في العامل؛ فإن العامل في الآية ههنا هو الفعل، وفي الظاهر المستنتج من 'هذه'. (عب) **يُضِلُّ**: إما قدم الضلال على الهداية مع شرفها؛ لأن سواهم ناشئ من الضلال، ولأن كون ما في القرآن سبب لضلال أحوج للبيان، فلاهتمام ببيانه أو. [خفاجي بتعير: ١٤٨/٢]

**جواب** ماذا، أي **إضلال كثير وإهداء كثير**، وضع الفعل موضع المصدر؛ للإشعار بالحدوث والتجدد، أو بيان للجمليتين المصدرتين بـ "أما"، وتسجيل بأن العلم بكونه حقاً هدى وبيان، وأن الجهل بوجه إirاده والإنكار لحسن مورده ضلال وفسوق، وكثرة كل واحد من القيلتين بالنظر إلى أنفسهما لا بالقياس إلى مقابليهما؛ فإن المهديين قليلون بالإضافة إلى أهل الضلال كما قال الله تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾، ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد، وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف.....

**جواب** اح قبل عليه كونه جواً ماداً تعسف بصاد عنه ساحة الإعجاز؛ إذ الاستفهام ليس باقياً على معناه، حتى يكون له جواب، وكونه محكياً، أحاب عنه الفاصل السيانكوتي قوله حكاية لقولهم لا يباي الجواب كما في قوله تعالى: ﴿...﴾ (ع) ومقول لقول يأبى الجواب عدية لإساءه، وأحيب بأنه على تقدير كون الاستفهام للإنكار، فيكون جواً باعتبار المعنى؛ لأن مراد يس في صرب الأمثال بالحقرة فائدة يعتد بها جعل جواباً ورد أنه أن فيه فائدة وأي فائدة وهي إضلال كثير وهدية كثير. [حفاجي بتعير: ١٤٨ ٢]

**اضلال** فالفعل واقع موقع المصدر إما تقدير أن أو بدوفا. **واهداء** اح ورد عليه: أنه خلاف الصواب؛ لاتفاق النسخة على أنه لا يقال: أهدي من الهداية بل من الهدية فلا يصح منها الأفعال. [حفاجي بتعير: ١٤٩/٢] **للإشعار** اح فادة الفعل لحدوث، وهو لوجود بعد العدم لدلالته على الحدث المقارن للزمان، والمراد بالتجدد: الاستمرار في المستقبل، وبدا قيل: مرد منه: كثرته كما يشعر به لتفع، ولما كان اسؤال دالاً على عدم الفائدة ناسب في رد عليهم الدلالة على كثرة الفائدة المرتبة عليه، والمراد أنه عدل عما هو الحق في الجواب من الإتيان بالاسم الذي هو مصدر سواء كان مرفوعاً أو منصوباً، وأتى بهذا الفعل بدنه؛ لما ذكر لا أنه جرد الفعل فيه عن الدلالة على غير المعنى المصدرية؛ لأنه لو كان كذلك استلح عن حدوث والتجدد كما لا يخفى. [حفاجي بتعير: ١٤٩/٢]

**وبان** الح في الكشف أن الخمتين المصدرتين بـ "أما" تشتملان على الأمرين، أحدهما: أن كلا الفريقين موصوفان بالكثرة، وثانيهما: أن العلم بكونه حقاً من الهدى الذي يزداد به المؤمنون نوراً على نورهم، فالجهل بموقعة من الصلاة التي يرددها الجهال خطأ في ظلماتهم، وقوته: يصل به إلح يريد ما تصممه الجسندان وصوحاً. [حفاجي: ١٥٠، ٢] **بوجه** فيه إشارة إلى أن الاستفهام حينئذ: يحور أن يكون على الحقيقة، وأن يكون للإنكار. (ع) **وكثرة المهديين** إلح: فالواحد منهم يعد ألفاً من غيرهم، فحينئذ صبح اتصاف كل واحد من القيلتين بالكثرة بالقياس إلى الآخر عدداً، أما أهل الضلال فمن حيث الصورة، وأما أهل الهدى فمن حيث المعنى. [عبد الحكيم: ٢٧٠]

كما قال:

قَلِيلٌ إِذَا عُدُّوا كَثِيرٌ إِذَا شُدُّوا

وقال:

أبو تمام

إِنَّ الْكِرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا كَمَا غَيْرُهُمْ قَلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا  
بحسب الصفات عدد جمع قليل أي عدداً  
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ - أَيِ الْخَارِجِينَ عَنْ حَدِّ الْإِيمَانِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ

الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عَنْ قَشْرِهَا إِذَا خَرَجَتْ. وَأَصْلُ  
(سورة ٦٧)

الفسق: الخروج عن القصد قال رؤبة:

فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَائِرًا  
الاعتدال، الطريق المستقيم خوارج

وَالْفَاسِقُ فِي الشَّرْعِ: الْخَارِجُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ بَارْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ، .....  
في عرف المتشرعة

كما قال الخ: المتنبي في مدح علي بن يسار أوله:

سأطلب حقي بالقنا والمشايخ كأنهم من طول ما التمشوا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا .....

لشد الحملة يقال: شد عليه وثقلهم؛ لشدّة وطأهم على الأعداء، ولثاقهم عند الملاقاة، وحفنة كناية عن سرعة الإجابة،  
 ووصف بالكثرة عند الملاقاة؛ لشد الواحد مسد الألف. [عند الحكيمة: ٢٧٠ - ٢٧١] **إِنَّ الْكِرَامَ** الخ يعني أن الكرام  
 كثير في الدنيا باعتبار نفعهم وقيامهم مقام الكثير في العناء، والعائدة وإن كانوا قليلاً بحسب العدد، كما أن غيرهم  
 يعكس ذلك، ففيه شاهد لإطلاق الكثير على القليل؛ لكثرة المعنوية. (تمت) **قَلٌّ** مصدر بمعنى القليل، وقيل: إنه جمع  
 بعد جمع أقل، كـ "أعر" وعمر، لا جمع قليل على أن أصله قتل بصمتين، ومن شروط الإدغام أن لا يكون جمعاً على  
 وزن فعل كسرر ودلل؛ لئلا يتشبه بفعل كحمر جمع أحمر حمراء، [حفاصي ملخصاً: ١٥٢/٢] **الرُّطْبَةُ**: صم الرء  
 وفتحها، واحد رطب. **قال رؤبة** يصف بوقاً متعسفات في مشيهن حائرات عن الطريق المستقيم ونقوص، أوله:

يذهبن في نجد وغورا غائرا،

السجد: الربوة، والغور: القعر، والعائر: للمالفة، وغور عطف على محل. [عند الحكيمة: ٢٧١]

**وَالْفَاسِقُ** الخ يعني أنه نقل لكل خروج عن طاعة الله، فيشمل الكفر والكبيرة والصغيرة، لكنه احتص في العرف  
 والاستعمال بمرتكب الكبيرة، ولا يطلق على الآخرين إلا نادراً بقرينة، ويدخل في أمر الله فيه أيضاً بطريق اللزوم  
 والدلالة؛ إذ لا فرق بينهما، وإنما بالأمور واحد الأمور، وهو ما جاء من قل الله مطلقاً، والكلام في كبيرة كثير، =

وله درجات ثلاث: الأولى: التغابي، وهو أن يرتكبها أحياناً مستقبلاً بإياها، والثانية: الإهمالك، وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها، والثالثة: الجحود، وهو أن يرتكبها مستصوباً بإياها، فإذا شارف هذا المقام، وتخطى خططه خلع ربة الإيمان من عنقه <sup>أي يعتد بها</sup> <sup>أي أطلع</sup> <sup>أي تجاوز</sup> <sup>أي جوابه</sup> <sup>أي بكسر الراء وفتحها العرو</sup> ولا يلبس الكفر، وما دام هو في درجة التغابي أو الإهمالك، فلا يسلب عنه اسم المؤمن؛ لا تصافه بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان، ولقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ <sup>(الحجرات: ٩)</sup> والمعتزلة لما قالوا: الإيمان: عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل، والكفر: تكذيب الحق وجحوده، .....

= والمراد به ما كان شيعياً من المخيمات، ويدخل في الكثرة الإصرار على الصغيرة؛ لأنها تشير كثرة على ما اشتهر، فلا حاجة إلى أن يرد أو الإصرار على الصغيرة كما قيل. [حفاحي: ١٥٤ ٢] غير ما لها الخ أي أنه يفهم من ظاهر حانه عدم أسالة لا أنه يعتقد، وإلا لكان كافراً؛ لأنه استخفاف بالمعصية. والثالثة: الجحود: هو الإنكار، وإنكار الأمور الدينية يكون كفراً إذا علم بالضرورة، أو عدم المكر شوته وألح في العاد؛ فإنه يكفر لصهور إمارة التكذيب. قال لئوي: ليس تكفير جاحد الجمع عليه إطلاقه، بل من جحد بمجمعا عليه فيه نص، وهو من الأمور اظاهرة التي يشترك في موقفها الخواص والعموم كالصلاة، وتخرجه الحمر وخوها، فهو كافر، ومن جحد بمجمعا عليه لا يعرفه إلا الخواص كاستحقاق "ست الاس" السدس مع ست العصب ونحوه، فليس بكافر، ومن جحد بمجمعا عليه طاهراً لا نص فيه، ففي الحكم بتكفيره خلاف، والمراد بجحدها جحد حرمتها، فلم يستفحها ولا ياب بها. وعنى هذا يحمل كلام المصنف، وتركه لعدم به وتصريحه به سابقاً في قوله: <sup>١٥٥ ٢</sup> فما أورد على المصنف من أن مرتكب الكثرة المستصوب ها ليس كافراً مطلقاً غير وارد، فتدبر. [حفاحي بتعير: ١٥٥/٢] فإذا شارف الخ إذا أطلع هذا المقام، وتجاوز بقاعه بأن فعل بعض الكائر بطريق الاستصواب، وإنما اشترط الإصلاخ عليه؛ لأنه إذا ارتكب الكثرة مستصوباً ولا يعلم أنه معصية أو لا يعلم أنه استصواب لا يصير كافراً؛ فإن الترام الكفر كفر لا لرومه. [عبد الحكيم: ٢٧١] حطط جمع خصة بالكسر الأرض الذي يخطها الرجل لنفسه. لا تصافه الخ احتسف أهل التحقيق في امراد بالتصديق، هل هو المطلق؟ وهو الإدعان والقبول، أو هو أمر آخر أحص منه؟ فقال بعضهم: المعتبر في الإيمان التصديق الاختياري، ومعناه: نسبة الصديق إلى المتكتم اختياراً، وهذا القيد يمتار عن المطلق؛ فإنه يخلو عن الاختيار. وذهب بعضهم: إلى أنه يعينه المطلق، غايته أنه نوع مه بالمعي اللغوي، والتصديق والتسليم واحد، كما يعلم من كلام كبار الصحابة. [حفاحي ملخصاً: ١٥٦/٢] من المؤمنين: جعلهما مؤمنين مع ثبات القتل والبغي.

جعلوه قسماً ثالثاً نازلاً بين منزلتي المؤمن والكافر؛ لمشاركته كل واحد منهما في بعض الأحكام، وتخصيص الإضلال بهم مرتباً على صفة الفسق يدل على أنه الذي أعدهم للإضلال، وأدى بهم إلى الضلال به، وذلك لأن كفرهم وعدوهم عن الحق وإصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل إلى حقارة المثل به، حتى رسخت به جهالتهم، وازدادت ضلالتهم، فأنكروه واستهزؤوا به. وقرئ <sup>في الموضع</sup> يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع. **الدين يَفْضُونَ** **عند الله** صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق، **والنقض**: فسخ التركيب، وأصله في طاقات الحبل، واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر، **فإن أطلق مع لفظ الحبل** كان ترشيحاً للمجاز، وإن ذكر مع العهد كان رمزاً <sup>النقص</sup>

نازلاً الخ. وسطة بينهما محمداً في النار إن مات بلا توبة. **في بعض الأحكام** فحكمه حكم المؤمن في أنه يباح ويوارث ويعسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، وهو الكافر في الدم والنفس والبراءة منه، واعتقاد عداوته وأن لا يقبل شهادته. [عبد الحكيم: ٢٧٢] يدل على الخ لما تقرر أن التعليق بالوصف مشعر بالعلية. (ع) وقرئ: قراءة ريد بن علي. **صفة الفاسقين** نقض العهد ثابت لكل فاسق؛ لأنه خالف أمر الله بعد تعهده وتوثيقه بالقبول. (عص)

**والنقص**: هو إبطاله حيث يعود إلى ما منه التركيب. **واستعماله الخ** يعني إما حسن استعارة انقضاء الذي هو صفة الحبل ما هو صفة العهد؛ لشيوع استعارة الحبل للعهد، وتصويره في نظر المعقول بصورة الحبل، وهذا من الموضع الذي سبب منه أن قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية. (عص) **فإن أطلق الخ** بأن قيل: "ينقصون حسب الله"، فيكون الحبل استعارة تصريحية، والنقص ترشيحاً [حفاصي: ١٥٩/٢]

**وإن ذكر الخ** وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار، ثم يرموا إليه بذكر شيء من روافده ولوارمه، فيسهوا بتلك الرمرة على مكانه، ونحوه: قولك: "عالم يعترف منه الناس، وشجاع يفترس أقرانه". [حفاصي ملخصاً: ١٥٨/٢] كان رمزاً أي النقص "رمزاً إلى ما" أي إلى شيء، "هو" أي النقص، "من روافده" أي ذلك الشيء، وهو الحبل، والمستعار بالكناية لفظ الحبل المذكور كناية بذكر شيء من لوارمه كالعهد، [كما هو مذهب القدماء، وإما كان رمزاً إليه مع أنه استعارة تصريحية للإطال لما عرفت أن هذه الاستعارة متفرعة عن استعارة الحبل، ولولا ذلك لم يصح. (عبد الحكيم: ٢٧٢)] -

إلى ما هو من روادفه، وهو أن العهد مثل الحبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك: شجاع يفترس أقرانه، وعالم يغترف منه الناس، فإن فيه تنبيهاً على أنه أسد في شجاعته بحر بالنظر إلى إفادته. والعهد: الموثق، ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتأعهد كالوصية واليمين، ويقال للدار، من حيث إنها تراعى بالرجوع إليها. والتاريخ؛ لأنه يحفظ، وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل، وهو الحجة القائمة على المصاف إلى الله

= حتى كأنه قيل: 'يقصون حبل الله' أي عهده، والنقص: استعارة تحقيقية حيث شبه إبطار العهد بإبطال تأليف الحسم، وأطلق اسم أمثله به على أمثله، لكنها بما جازت وحسنت بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل، فهذا الاعتبار صارت قرينة على استعارة الحبل للعهد. [خفاجي ملخص: ١٥٨ ٢]

ما هو [أي شيء] هو النقص أي من تواعه | قيل: ضمير 'هو' راجع إلى النقص؛ فإن النقص كان من روادف كون العهد حلاً دون انعكس، ولا يخفى أن كلامه يشعر بأن الاستعارة بالكناية هو اللازم المذكور يسمى استعارة: لاستعارته لمتشبهه، وبالكناية؛ لأنه كناية عن النسبة، وهو إثبات الحنية للعهد، وهذا قول رابع أوضحه صاحب الكشف، ورغم أنه المستفاد من عبارة 'الكشاف' وإن لم يرض به المتأخرون، ولا يطلع على حقيقة الحال، لو ضمت من بسط المقال ولم يرجع إلى مورد الماء العذاب الذلال. (عص)

العهد كان انظاهاً أن يقول: وهو الحبل المستعار؛ لأن النقص من روادف حبل لا من روادف إثبات الحبل للعهد، وإدعاء أنه فرد منه، إلا أنه قصد التنبيه على أنه رمز إلى مردوفه الذي هو الحبل باعتبار إثباته للعهد لا إلى نفسه، فهو من قبيل الكناية في النسبة. (عب) [عبد الحكيم: ٢٧٣] الموثق هو الميثاق المعبر عنه بالفارسية: پیمان.

أما العهد الحل لأنه تعالى لما خلقه فيهم كأنه أحد عيهم العهد، ووصاهم بالنظر في دلائل التوحيد، وتصديق الرسل، إذ العقل كاف في ذلك، وأما وجوب النظر فيه فهل يجب عقلاً أو شرعاً؟ محتلف فيه، ثم وثقه بإرسال الرسل، وإنزال الكتب وإظهار المعجزات، فوجب الإيمان بجميعه، وعلى هذا يشمل الآية جميع الكفار، وتعريف أسد في قوته. 'وهو الحجة القائمة' إشارة إلى كماله في الحجة واستقلاله في ادلالة على الأمور الثلاثة، وكونه مستقلاً في إدراك ما ذكر لا يقتضي كونه ماضٍ التكليف وحده؛ فإن التكليف موقوف على البعثة عدناً، وليس هذا خلاف المذهب والميل إلى الاعتراض كما توهم. (محض) [خفاجي تعبير: ١٦٠/٢] بالعقل أي بإعطاء العقل، فالآية تشتمل جميع الكفار.



عباده الدالة على توحيده، ووجوب وجوده، وصدق رسوله، وعليه نزل قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾، أو المأخوذ بالرسول على الأمم، بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه، ولم يكتموا أمره، ولم يخالفوا حكمه وإليه إشارة بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ونظائره، وقيل: عهدود الله ثلاثة: عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقرؤا بربوبيته، وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه، وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموا.

من بعد ميثاقه الضمير للعهد، والميثاق: اسم لما يقع به الوثيقة وهي الاستحكام، والمراد به: ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب، أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول، ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر، و"من" للابتداء؛ فإن ابتداء النقص بعد الميثاق.

أو المأخوذ إلخ فيكون المراد بالناقصين: أهل الكتاب والمنافقون منهم، ويؤيده أن استهزئين بالأمثال أبحار اليهود كما روى "ابن حبان". [حجاجي بتعبير: ١٦٠/٢] عهدود الله إلخ: [التي أحدها بالعبادة] هذا ليس تفسيراً لآية؛ لأن عهد الأنبياء عليهم السلام، لا يصح إرادته؛ إذ لا نقص منهم، بل المراد الأول، ويصح إرادة الأخير بأن يكون المراد بالعلماء: علماء أهل الكتاب كاليهود، وبالناقصين: الكفار والمنافقين منهم. [حجاجي: ١٦٠/٢] عهدود الله بقي عهد العوام بأن يتبعوا العلماء، ويحذروا في العمل بأقوالهم. (عص)

جميع ذرية آدم كما قال الله تعالى: ﴿وَأِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ عَهْدًا﴾ (الأعراف: ١٧٢). على السبيل. كما قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ مِن نَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ﴾ (الأعراف: ٧). على العلماء كما قال تعالى: ﴿وَأِذْ أَخَذَ مِن كُلِّ شَيْءٍ عَهْدًا﴾ (آل عمران: ١٨٧). الصمير للعهد لم يجوز رجوعه إلى الله؛ لأن المعنى لا يتم بدون اعتبار العهد.

والمراد به إلخ متعلق بالتفسير الأول للعهد، وقوله: "أو ما وثقوه به" بالتفسير الثاني؛ فإنه كان مجرد الاشتراط عليهم والأمر لهم بأنه إذا بعث إليهم الرسول صدقوه واتبعوه، فلا بد من التوثيق بالقبول والالتزام. واندفع هذا البيان ما أورده صاحب "الكشف" من أنه إذا رجع الضمير إلى العهد كان المعنى من بعد ميثاق الميثاق؛ لأنه فسر العهد بالموثق وهو الميثاق واحد؛ لأن الميثاق ليس ههنا بمعنى العهد، بل اسم آلة بمعنى ما يقع به الوثيقة، أو مصدر كالإعداد والميلاد. [عبد الحكيم: ٢٧٤] للابتداء إلخ معنى كونه المجزوء بها موضعاً انفصل عنه الشيء وحرح، لا كونه مبتدأ لشيء ممتد؛ ولذا لا يصح ضرب الغاية له. [عبد الحكيم: ٢٧٤]

ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل **يَحْتَمِلُ** كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم، والإعراض عن موالاته المؤمنين، والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق، وترك الجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير، أو تعاطي شر؛ <sup>كجماعة صلاة الجمعة</sup> <sup>أي ترك</sup> <sup>أي الإتيان</sup> فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل، والأمر: <sup>في الموصيات في غير الموصيات</sup> هو القول الطالب للفعل، وقيل: مع العلو، وقيل: مع الاستعلاء، وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر فإنه مما يؤمر به، كما قيل: له شأن، وهو الطلب والقصد، يقال: شأنت شأنه، إذا قصدت قصده. و"أن يوصل" <sup>لأنه أقرب</sup> <sup>لأنه صريح في المراد</sup> يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من "ما"، أو ضميره، والثاني أحسن لفظاً ومعنى.

**يَحْتَمِلُ** الخ بما قال: 'يَحْتَمِلُ' لأنه تفسير من حيث الدراية، وأما الرواية فعلى الوجهين المذكورين في 'الكشاف' وهو قطع الرحم والإعراض عن الموالاته إن كان المراد بالفاسقين المشركين، والتفرقة بين الأنبياء والكتب في التصديق إن أريد بهم أهل الكتاب، والمصنف <sup>لأنه حمل الفاسقين على الأعم كما هو الظاهر</sup> جعل القطيعة أيضاً عاماً كما هو مقصي كلمة ما. [عند الحكيم: ٢٧٤]

من **الإنشاء** بإنشاءهم بعض وكفرهم بعض. (تيسير) **وهو الخ** أي سائر ما فيه، وهو دليل لشمول القطيعة لسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر. **هو القول الخ** إسناد الصلابة بحارتي وحقيقته الدال على الطلب، والأمر يكون بمعنى المصدر، فالقول على صوره، ومعنى الصيغة، فالقول بمعنى القول، واشتراط الاستعلاء الأعم من العلو **مذهب الجمهور**، [خفاجي: ١٦٢/٢]

**وبه سمي الخ** أي نقل الأمر الصبي إلى الأمر الذي يصدر عن الشخص؛ لأنه يصدر عن داعية تشبه الأمر، فكانه مأمور به؛ أو لأنه من شأنه أن يؤمر به وهو امرد بقوه؛ فإنه 'خ' كما سمي الخطب والخال العظيمة شأنًا، وهو مصدر بمعنى القصد، سمي به ذلك؛ لأنه من شأنه أن يقصد. وعلم أن أهل لأصول قالو: إن الأمر بمعنى القول المنصوص بجمع على أوامر، وبمعنى الفعل والشأن على أمور، ولا يعرف من وافقهم إلا الجوهري. [خفاجي: ١٦٢/٢]

**لامر الذي** رد لما ذهب إليه بعض الفقهاء من أن الأمر مشترك بين القول المنصوص والفعل؛ لأنه يطبق عليه الأمر مثل: **لا تأكلوا أموالكم** (هود ٩١) ونحوه. [عند الحكيم: ٢٧٥] **سأب** والشأن أيضاً مصدر سمي المفعول به بالمصدر. **والثاني الخ** أما أيضاً فبقرنته، وأما معنى: فلأن مدمومته قطع الوصل؛ لكونه مأموراً به، وهذا المعنى حاصل على الثاني بلا تكلف دون الأول؛ لأن صدر منه في حكم التثنية والسقوص. (شيرازي)

**وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** بالمنع عن الإيمان والاستهزاء بالحق، وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه، **أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ** = الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر، واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية، واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالإيمان بها، والنظر في حقائقها، والاعتباس من أنوارها، واشتراء النقص بالوفاء، والفساد بالصلاح، والعقاب بالثواب. **كَيْفَ نَكْفُرُونَ** بالله استخبار فيه إنكار وتعجيب لكفرهم بإنكار الحال التي يقع الكفر عليها على الطريق البرهاني؛ .....

**الدين** الخ يشير إلى أن حصر الخاسرين عليهم باعتبار كمالهم في الخسران، وإن أُنْ خسران؛ لكونه لا يستعمل إلا في التجارة حقيقة ترشيح الاستعارة المقدرة التي يتضمنها الآيات السابقة، وهو استبدال الأمور المذكورة، و'الباء' في كلام المصنف \* داخلة على المتروك، وعبر بالاستبدال في الإنكار والطعن، وبالاقتناء في القبض والفساد للنفن. [عبد الحكيم محمصا: ٢٧٥] **واقْتَنَاصَ** الخ اكتساب الإيمان والأعمال الحسنة.

**بالوفاء** إشارة إلى قوله: "يقضون عهد الله" الآية. **استخبار** الخ لأنه استخبار عن حال كفرهم مع وجود ما يقتضي خلافه، وذلك مستبعد مستقبح، فمن الاستبعاد يتولد التعجب، ومن الاستقباح الإنكار، والاستخبار والاستفهام في الاصطلاح معني الواحد، وقيل: الاستخبار: طيب الخبر بالجواب كما أن الاستفهام: طلب الفهم، والفرق بينهما: أن الاستخبار لا يقتضي عدم العلم، بخلاف الاستفهام؛ فلذا يستعمل الأول في حقه تعالى، فاختار لفظ الاستخبار؛ لإهمام لفظ الاستفهام بجهل المتكلم، بخلاف الاستخبار. [خفاجي ملخصا: ١٦٤/٢]

**إنكار الحال** الخ. وذكر صاحب "المفتاح" أن "كيف" وإن كان للسؤال عن الحال مطلقاً إلا أنه إذا دخل على فعل كان سؤالاً عن الأحوال التي تكون لذلك الفعل مزيد اختصاص وتعلق بها، والإنكار في حال الكفر لا بد وأن يكونوا على إحدى الحالين إما عالمين بالله أو جاهلين به ولا ثالثة، فإذا قيل: "كيف تكفرون بالله" أفاد أن حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل به؟ ثم إذا قيل: **كَيْفَ تَكْفُرُونَ** بالله **وَكُنْتُمْ** أمواتاً **إِخ** صار المعنى: كيف تكفرون بالله والحال حال علم بهذا القصة، فصار الكفر أبعد شيء عن العاقل، ووجه بعده: أن هذه الحالة تأتي أن لا يكون للعاقل علم بأن له صانعاً قادراً عالماً إلى غير ذلك، وعلمه بأن له هذا الصانع يأبى أن يكفر، وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي مظنة التعجب والتعجيب، فعلم أن الآية فيه معنى التعجب.

هذا، وكلام المصنف بأن "كيف" لإنكار الحال على العموم إما لأن وضعها لعموم الأحوال، أو لأن توجه النفي إلى مطلق الحال يوجب العموم، وتحريره: أنه إذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها، ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان إنكارها إنكاراً للكفر على طريق البرهان؛ لأن نفي اللازم مستلزم لنفي المنزوم. [خفاجي ملخصا: ١٦٥/٢]

لأن صدوره لا ينفك عن حال وصفة، فإذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك إنكار وجوده، فهو أبلغ وأقوى في إنكار الكفر من "أتكفرون"، وأوفق لما بعده من الحال، والخطاب مع الذين كفروا، لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال، خاطبهم على طريقة الالتفات، ووبّخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك، والمعنى: أخبروني على أي حال تكفرون **وَكُنتُمْ أَمْوَاتٌ** أي أجساماً لا حياة لها، عناصر، وأغذية، وأخطا، ونطفاء، ومضغاً **مُخَلَّقة**، وغير **مُخَلَّقة فَأَحْيَاكُمْ** بخلق الأرواح ونفخها فيكم، وإنما عطف بالفاء؛ لأنه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه، بخلاف البواقي **ثُمَّ يُمِيتُكُمْ** عند تقضي <sup>وهو كوفهم أمواتاً</sup> آجالكم، **ثُمَّ يُحْيِيكُمْ** بالنشور يوم نفخ الصور .....

**وأوفق إلح** لأن نمي الحال يدل على نمي الكفر. كما أن ثبوت ما بعده يدل على نفي الكفر [أي الإيمان] كما أن ثبوت ما بعده مما يقتضي عدم الكفر ونميه. [عبد الحكيم منحصراً: ٢٧٦] [فيه تكرار كما لا يخفى لعمد من سهو الناسح. (ع)] **والخطاب إلح** بين أن الخطاب على طريق الالتفات من العيبة للتوبيخ والتقريع؛ لأن ذكر معائب الشخص في وجهه أنكى له، وقوله: مع علمهم إلح هو محصل الجملة الحالية، وسوء المقال هو قوهم: **يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً** (سورة: ٢٦)، ونحوه، وقوله: أخبروني إشارة إلى معنى الاستفهام. [حفاحي: ١٦٧/٢] **أجساماً إلح** يعني أن الموت يقال لعدم الحياة مطلقاً، كقوله تعالى: **يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً** (الفرقان: ٤٩)، ويحور أن يكون استعارة؛ لاجتماعهما في أن لا روح ولا إحساس؛ لأنه لم يقصد تشبيه الموحدين منهم بالأموات، بل المراد الإخبار عنهم بأنهم كانوا أجساداً عناصر ونطفاء، فشبه النطف بالأموات، فيكون استعارة لا تشبيهاً ببيعاً كما وهم. [حفاحي ملخصاً: ١٦٧/٢] **مُخَلَّقة**: أي مسواة لا نقص فيها ولا عيب. (ع)

**خلاف البواقي إلح**. لأن الإمامة متراحية عن الإحياء الأول بقدر المكث في الأحياء، والإحياء الثاني متراح عن الإمامة بقدر المكث في البرزخ، أو بقدر المكث بين الموت والحياة في القبر. واعلم أن بين كون أصل الأبدان عناصر وأغذية واختلاصاً وبين حياتها تراح، والظاهر أن يراد "الفاء" للدلالة على أن هذه المدة بالنسبة إلى الميتين الأخيرتين في عاية القنة، فكأنه لم يكن التراخي الأول موجوداً، فتأمل. (حط) **نفخ الصور**. الأوجه أن يقال: إن المراد بالإحياء: ما يشمل الإحياءين؛ لكونهما من أحوال الآخرة، والقبر أول منزل من منازل الآخرة. (عص)

أو للسؤال في القبور **ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ** - بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم، أو <sup>ناظر إلى قوله بالنشور</sup> تنشرون إليه من قبوركم للحساب، <sup>إلى حكمه وأمره</sup> فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه. فإن قيل: إن علموا أنهم كانوا أمواتاً فأحياهم ثم يميتهم، لم يعلموا أنه يحييهم ثم إليه يرجعون. قلت: تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في إزاحة العذر، سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما، وهو: أنه تعالى لما قدر أن أحياهم أولاً قدر أن يميتهم ثانياً؛ فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته، أو مع القبيلتين؛ فإنه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة، ووعدهم على الإيمان وأوعدهم على الكفر، .....

**أو للسؤال** **إلح** وما يدل على أن المذكور ههنا حياة القبر لا الحياة الدائمة؛ لأن كلمة "ثم" تقتضي التراخي، والرجوع إليه تعالى حاصل عقيب الحياة الدائمة من غير التراخي، وإلا لما صح أن يقول: "ثم إليه ترجعون" فالآية من هذا الوجه دليل على حياة القبر، فاندفع ما قيل: إن في هذه الآية ما يدل على بطلان عذاب القبر؛ لأنه تعالى يحييهم مرة في الدنيا، وأخرى في الآخرة، ولم يذكر حياة أخرى، ولا حياة بين حياتين. (شبرواني) **فما أعجب** عطف على أحبروني على أي حال تكفرون، أخرجه عن الحملة الحالية بالإشارة إلى أن إفادة التعجب من التفتيد بالحال.

**علمكم**. إشارة إلى أن الحال إما وقع حالاً باعتبار العلم لا باعتبار نفسه؛ ولذا تحققت المقارنة بين الحال والعامل واستغنى عن تقدير "قد". (عص) **فإن قيل** **إلح** فإن قلت: عدمهم الأول وحياتهم محقق عند كل أحد، فكيف صدر بـ "إن" التي للشك؟ وكيف يترتب على علمهم هذا عدم العلم بأنه يحييهم ثم إليه يرجعون حتى تنعقد هذه الشرطية؟ قلت: الشك عندهم باعتبار الإسناد إليه تعالى باعتبار نفسها، أو أنه نزل علمهم؛ لعدم الجري على مقتضاه منزلة غير المحقق. ولعدم تحققهم الأول لم يتحققوا الثاني، أو انقصية اتفاقية نحو: 'إن كان الإنسان ناطقاً، فالحمار ناهق'. [حقاجي بتغيير: ١٦٨/٢]

**أو مع إلح** معطوف على قوله: "مع الذين كفروا" السابق في تفسير "كيف تكفرون"، والمراد بالقبيلتين: المؤمنون والكافرون، وتبيين دلائل التوحيد بقوله: **﴿عَنْدَهُ رَكُوعٌ﴾** (البقرة: ٢١)، والنبوة بقوله: **﴿وَرَسُولٌ كُتِبَ فِي سِتْرِ﴾** (البقرة: ٢٣)، والوعد بقوله: **﴿وَسُورٌ تُدَسُّ مِنْهُ﴾** (البقرة: ٢٥)، والوعيد على الكفر بقوله: **﴿وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾** (البقرة: ٢٤)، والنعم العامة بقوله: **﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾** (البقرة: ٢١)، والخاصة بقيل: في قوله: **﴿يَسِيْرٌ يُسِيْرُ﴾** (البقرة: ٤٠) الآية، وقيل: في قوله: **﴿كُتِبَ لَهُمْ مَقَرٌ﴾** (البقرة: ٢٨)، باعتبار ما في ضمها من حياتهم فرادى فرادى. [حقاجي ملخصاً: ١٦٨/٢]

أكد ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة والخاصة، فاستقبح صدور الكفر منهم، واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة؛ فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم. فإن قيل: كيف يعدد الإمامة من النعم المقتضية للشكر؟ قلت: لما كانت وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها، كما أن الواقع حالاً هو العلم بها لا كل واحدة من الحمل؛ فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل، وكلاهما لا يصح أن يقع حالاً، أو مع المؤمنين خاصة؛ لتقرير المنّة عليهم، .....

**النعم العامة** الخ التي تشتمل الجميع من قوله: ﴿...﴾ (البقرة: ٢٨) إلى قوله: ﴿...﴾ (سورة: ٣٩)، وهي النعم الأربع التي نص المصنف على عموم كل واحد منها على ما سيحيى، ولعمه احاطة من قوله: ﴿...﴾ إلى سورة (البقرة: ٤٠) إلى قوله: ﴿...﴾ (سورة: ١٠٦)، وفول المصنف فيما سأل. واعلم أنه سبحانه الخ صريح في ذلك، والعجب من الناظرين كيف تغيروا في بيانه؟ [عبد الحكيم بتعبير: ٢٧٨] **فاستقبح** عصف على قوله: 'أكد' لا على عدده؛ إذ لا دخل للاستقبح في التأكيد للدلائل المذكورة. [عبد حكيم: ٢٧٨] **قلت** قوله تعالى: ﴿...﴾ من 'عبرة' (يس: ٦٨) يكشف عن كون الموت نعمة، وأيضاً موت كل سب معبرة الأحياء، ويكون نعمة في حقهم. (عصف) **لهي الحيوان** أي هي دار الحياة الحقيقية؛ لامتناع طربان موت عبيها. **أن المعدود** الخ [جواب على سبيل التسليم] وحاصل جواب الأول: إنه لإيضاحها إلى العمة العظمى نعمة، وتنبئ إن المجموع نعمة لا كل واحد منها، وبما ذكرت لبيان جملة حاجهم؛ ولتوقف البعض عبيها. [حفاحي: ١٦٩، ٢] **هو المعنى** وهو خلقها الأحياء مرة بعد أخرى. (ح) **هو العلم** كأنه قيل: كيف تكفرون وأنتم علمون بهذه القصة بأوها وأحرها؟ (كشاف) **لا يصح** الخ لأن القائل للاستمرار بمعنى استمرار الإنكار لا إنكار الاستمرار، فلا يقاربه الماصي ولا المستقبل، بخلاف العلم بالقصة فإنه مستمر. (عف) [عبد الحكيم: ٢٧٩] **أومع المؤمنين** الخ عطف على قوله: 'مع الكفار'، أو 'مع القسيتين'، والقرينة على حمل حياة والموت على المعنى المجازي وإرادة الرجوع للإثبات كون الخطأ مختصاً بالمؤمنين، وبكثرة الالتفات تشریفهم بشرف الخطأ، والإنكار حينئذ بمعنى أنه لا يكون ذلك، وزاد لتقرير تقدم نعمة عليهم في قوله: ﴿...﴾ [حفاحي محصاً: ١٧٠، ٢] **أو مع المؤمنين** فيكون متصلاً لقوله: ﴿...﴾ وبكثرة الالتفات تشریفهم بشرف الخطأ، والإنكار حينئذ بمعنى لا يكون. [عبد الحكيم: ٢٧٩]



وتبعد الكفر عنهم على معنى: كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أمواتاً أي جهالاً فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان، ثم يميتكم الموت المعروف، ثم يحييكم الحياة الحقيقية، ثم إليه ترجعون، فيثيبكم بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؟ والحياة حقيقة في القوة الحساسة، أو ما يقتضيها، <sup>عند بعض</sup> وسمي الحيوان حيواناً مجازاً في القوة النامية؛ لأنها من **طلائعها** ومقدماتها، وفيما يختص الإنسان من الفضائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنه كمالها وغايتها، والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ وقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وقال: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، وإذا وصف به الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه <sup>مثال المحار لأوب</sup> <sup>(الحديد: ١٧)</sup> <sup>مثال حقيقة</sup> <sup>(الأنعام: ١٢٢)</sup> بالعدم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا، .....

**وكنتم أمواتاً:** فسر الموت باحتمال الحياة بالعلم؛ ليكون من النعم الخاصة للمؤمنين. ما يقتضيها إلخ. بدليل أن العضو المفلوح حي، وإلا لتسارع إليه الفساد كالميت، وليس نحساس، ولما لم يتم الدليل المذكور؛ لأن عدم الإحساس بالفعل لا يدل على عدم القوة؛ لجوار فقدان الأثر لما، احتير أن الحياة نفس قوة الحس، والظاهر أن المراد بها: قوة التمس؛ من مغايرة الحياة لما عدها من الحواس ظاهرة؛ لأنها محتصة بعضو دون عضو، وإنما مفقودة في بعض أنواع الحيوانات كالخراطين إخراجين: كرمهاست كدر زمين نمزك بهم رسد. مدرّ محل مفتت للحصى نافع للبرقان. (ص) الفاقدة للمشاعر الأربعة، وأنه يلزم تعدد الحياة بالوع في شخص واحد، إن قيل: يكون كل واحد منها. [عبد الحكيم بتعير: ٢٧٩]

**من طلائعها:** [جمع طليعة: وهي المقدمة أي القوة النامية من طلائع الحساسية (شير)] لأن الشيء ما لم يصير نامياً لم يصير حساساً؛ فإن الإنسان كان أولاً في مرتبة الحمادية، ثم يصير إلى مرتبة النامية، ثم إلى مرتبة الحساسية، ثم إلى مرتبة الإنسانية. (ح) **اعلموا إلخ:** استدلال على استعمال الحياة في القوة النامية، وهذا إما يتم لو كان إحياء الأرض عبارة عن إعطائها القوة النامية، بل عبارة عن تهيئ قواها النامية وإثارتها؛ لأنه لا يرول عنها القوى النامية، بل ينغزل عن العمل، فالحياة هي جاتها والموت فتورها. (عص)

**أريد بها:** عند الحكماء وأبي الحس البصري من المعتزلة. **فيها إلخ:** قيده للاحتراز عن الواجب، وقيل: لأنها لا ترم في غير الإنسان وهو حي، واللزوم في البعض يكفي لصحة المحار، فتأمل. [حفاحي ملخصاً: ١٧١/٢]

أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة. وقرأ يعقوب 'ترجعون' بفتح  
 عند جمهور أصحاب <sup>في صيغة معنوم</sup> التاء في جميع القرآن. هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً بيان نعمة أخرى  
 مرتبة على الأولى؛ فإنها خلقهم أحياء قادرين مرة بعد أخرى، وهذه خلق ما  
 يتوقف عليه بقاؤهم، ويتم به معاشهم. ومعنى "لكم": لأجلكم وانتفاعكم في  
 دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط، ودينكم بالاستدلال  
 على الصانع والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها، لا على وجه الغرض؛  
 العائدات الأخروية عطف على قوله: لأجلكم  
 فإن الفاعل لغرض مستكمل به،.....

الاستعارة أي يشبه المعنى لقائم بذاته تعالى المقتضي لصحة العلم بالقوة حساسة، أو بمدتها في كون كل منهما  
 مصححاً لاتصاف المحل بالإدراك، ثم استعير لفظ المشبه به للمتشبه. (ع، عف) وقرأ إلح عزم أن 'رجع' يكون  
 لازماً ومصدره: الرجوع، ومتعدياً ومصدره: الرجع، وعلى النسخة الثانية قرئ: 'ترجعون' مجهولاً، وعلى الأخرى قرئ  
 معلوماً. [خفاجي: ١٧١/٢]

بيان نعمة إلح هو 'معطوف على قوله: وكنتم موتاً إلح'. وترث لعاطف؛ لكونه كالنتيجة به كما يشعر به قوله:  
 'مرتبة على الأول'، أو لنشبهه على أنه مستقل في إعادة ما أفاده الأول، وللمرد ترتبها على الأول: أن الانتفاع بها يتوقف  
 عليها؛ فإن النعمة إما تسمى نعمة من حيث الانتفاع بها، والتوقف إنما باعتبار لإحياء الأول، وبهذا أشار بقوله: 'فإنها  
 خلقهم إلح'، وكونهم قادرين مستفاد من قوله: 'ثم إليه ترجعون'؛ فإن الرجوع للمجازاة أو بسؤال من تويع القدرة.  
 وقيل: مراد بالأول: الإحياء الأول والثاني مع ما تحل بينهما من الموت، والأخرى: المعاش والبقاء في الدنيا والآخرة، ثم  
 البقاء في الدنيا فلا يكون إلا بالعداء ونحوه، وهو مترتب على الحق ومتأخر عنه وهو ظاهر، وأما انقضاء الأحرار فمن نظر  
 في المحنقات من الأنفس والأفان وعمل بمقتضاها يخند في النعيم، ومن تركه يسجن سراً في عذاب الجحيم، وانحد  
 مترتب على البعث ومتأخر عنه من غير تردد، وعدارة المصنف باضحة لهذا حيث صرح بانقضاء المطلق، وأدرك في الانتفاع  
 الانتفاع الديني والاستدلال. [خفاجي ملخصاً: ١٧١/٢]

مرتبة من حيث إن الانتفاع بها يتوقف عليها. لأحدكم يعني أن اللام لتعيل والانتفاع. بوسط إلح: فإن أجراء العالم  
 إذا تأمستها وجدتها بما يتفهم به الإنسان في المأكول والمشرب والمسكن والملبس، أو في حفظ الصحة أو في إعادة  
 بلا وسطة أو بواسطة. [عند الحكيم: ٢٨٠] لما يلائمها. باعتبار اشتغالها على أسباب الأس؛ فإنها أتمودح بغير  
 الحية وعلى أسباب الوحشة؛ فإنها أتمودح عذاب النار مستكمل به. أقول: لأن غرض علة بعلة العلة الاعلية، فلو  
 كان بفعله غرض لاحتاج في علته إليه، والاحتاج إلى الغير مستكمل به بلا مرة.

بل على أنه كالغرض من حيث إنه عاقبة الفعل ومؤداه، وهو يقتضي إباحة الأشياء النافعة، ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لأسباب عارضة؛ فإنه يدل على أن الكل لكل لا أن كل واحد لكل واحد، و"ما" يعم كل ما في الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهة السفلى كما يراد بالسماوات جهة العلو. و"جميعاً" حال عن الموصول الثاني. ثم استوى إلى السماء قصد إليها بإرادته، من قولهم: استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء، وأصل الاستواء طلب السواء، وإطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الأجزاء، ولا يمكن حمله عليه؛ لأنه من خواص الأجسام، وقيل: استوى: استولى ومَلَكَ، قال:

قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ      مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

والأول أوفق للأصل، .....

وهو يقتضي. قوله تعالى: "حق لكم" الآية يدل على أن الأصل في الأشياء النافعة الإباحة. اعترض عليه: بأن اللام نجيء لغير الجمع لقوله تعالى: **لَكُمْ** (الأنعام: ١٥٥) (الأنعام: ٧)، والجواب: أنه محار؛ لاتفاق أئمة اللغة على أنها للملك، ومعناه الاختصاص النافع، وبأن المراد بالجمع الاستدلال، وأجيب أن التخصيص خلاف الظاهر مع أن ذلك حاصل لكل مكلف من نفسه، فيحمل على غيره. [عبد الحكيم: ٢٨٠] النافعة: خرج به الضارة كالسموم والقادورات. ولا يجمع إلخ رد للإباحية حيث قالوا: إن الآية تدل على أن ما في الأرض جميعاً حق لكل، فلا يكون لأحد اختصاص بشيء أصلاً. [عبد الحكيم: ٢٨١] قصد إليها. والقصد في حق الله تعالى معناه: تعلق إرادته استحيزي أحداث، أي ثم تعلقت إرادته تعقلاً حادثاً بخلق السماوات، أي بترجيح وجودها على عدمها، فتعلقت القدرة بإيجادها إلخ (الجمع على الحلالين). (عب) طلب السواء. الاجتهاد والسعي في تحصيل المساواة. ولا يمكن حمله: حمل لفظ الاستواء هنا على طلب السواء؛ لأنه من خواص الأجسام، ومن فسره بحمله على الله فقد سهأ، فتأمل. [خفاحي: ١٧٤/٢] وقيل إلخ وإنما وضعه؛ لأنه يتعدى "على"، وكون "إلى" بمعنى "على" خلاف الظاهر. و"بشر" المذكور في البيت هو بشر بن مروان أخو عبد الملك ووزيره، وكان ولاه العراق، فقيل فيه: ذلك. و"مهراق" بمعنى مراق أي مسفوح الدم، و"الهاء" زائدة. [خفاحي: ١٧٤/٢] استولى: فسأ إلى يكون معنى على. للأصل الاشتقاق لظهور المناسبة؛ فإن القصد إلى الشيء بإرادته طلب تسويته، وخلقه مصوناً عن العوج. [عبد الحكيم: ٢٨٢]

والصلة المعدى بها، والتسوية المترتبة عليه بالفاء. والمراد بالسمااء هذه الأجرام العلوية أو جهات العلو. و "ثُمَّ" لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الأرض، كقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ <sup>الفضل والرتبة</sup> لا للتراخي في الوقت، فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾؛ فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم <sup>(سارعات: ٣٠)</sup>

والصلة فإن الاستواء بمعنى الاستيلاء يعنى بـ 'على' كما مر في البيت **وَلِتَسْوِيَهُ** الخ ترتب التسوية بالفاء؛ كونهما مترتبة على الإرادة مسببة عنها بخلاف الاستيلاء؛ فإنه متأخر عن وجود المستولى عليه. (ج) والمراد الخ فسرته بالأجرام بناء على أن الأرض بمعناها الظاهري، فإن كانت بمعنى جهة السهل يكون مقابها معنى جهة العلو. [خفاجي: ١٧٤/٢] و**ثُمَّ لَعَلَهُ** الخ اعلم أن في خلق السماوات وما فيها والأرض وما فيها باعتبار التقدم والتأخر، وردت آيات وأحاديث متعارضة، وللناس في التوفيق طرق شتى، فعن ابن عباس **...** أن خلق الأرض قبل السماء، وكانت السماء دخاناً، فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الأرض، [أخرج السيوطي **...** في الدر المنثور ١٢٨/٢]، وأما قوله تعالى: **...** <sup>(النارعات: ٣٠)</sup> يقول: جعل فيها جبلاً وجعل فيها نهراً وجعل فيها شجراً وجعل فيها بحوراً، يعنى أن قوله: **...** <sup>(النارعات: ٣١)</sup> يدل أو عصف بيان بـ 'دحاهها' مبنى لمراد منه، فيكون تأخرها في الآية ليس بمعنى تأخر دحائها بل بمعنى تأخر خلق ما فيها وتكميله وترتيبه، أو بمعنى خلق التمتع والانتفاع به.

والمصنف ذهب إلى تقدم خلق السماء على الأرض، وهذه الآية تنافيه، فقال: إن "ثم" للتفاوت في المرتبة المنزل منزلة التراخي الرماني كما في قوله تعالى: **...** <sup>(البعد: ١٧)</sup>، فإن اسم "كان" ضمير يرجع إلى فاعل 'فلا اقتحم'، وهو الإنسان الكافر، وقوله: **...** <sup>(البلد: ١٤، ١٣)</sup> تفسير للعقبة، والترتيب الظاهري يوجب تقدم الإيمان عليهما، فيكون "ثم" هنا للتراخي في الرتبة. وتثبت بأنه يخالف الآية الأخرى المصرح فيها بالمعدية، وأشار إلى تأويله بما ذكره، ولا يخفى تكلفه. [خفاجي بتغيير: ١٧٥/٢]

و**ثُمَّ** "لعله لتفاوت ما بين الخلقين إلى قوله: "فإنه" يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء، رد بذلك ما ذكر في 'الكشاف' في التوفيق بين هذه الآية وبين قوله: **...** <sup>(النارعات: ٣٠)</sup> بأن تأخر دحو الأرض عن خلق السماء لا ينافي تقدم خلق جرم الأرض على جرم السماء، بل ورد الأكثر به، ووجه الرد أنه لم يندفع بذلك تناهي تقدم ما في الأرض المتأخر عن الدحو على السماء، وتقدم السماء على الدحو، ولا مخلص عنه إلا بأن يؤول خلق ما في الأرض بمحق مواد ما في الأرض والقوى المدوغة في الأرض لإسبات ما فيها. وما ذكر من التوجيه بقوله: 'إلا أن تستأنف' إلخ في غاية البعد لعل قوله: 'بعد ذلك' بمعنى: بعد ما سمعت من قدرته في السماء دحاهها، ونظيره قوله: **...** <sup>(العلق: ١٣)</sup>. (عص، عب) المتقدم. إذ خلق جميع ما فيها لا يمكن إلا بعد الدحو فيه.

على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها، إلا أن تستأنف بـ "دحاها" مقدراً لنصب الأرض فعلاً آخر، دل عليه ﴿وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا﴾ مثل تَعَرَّفَ الأرض وتدبر أمرها بعد ذلك، لكنه خلاف الظاهر. فسَوَّيْنِهِنَّ عَدَلْنِ <sup>بعد عرفانك أمر السماء</sup> وخلقهن مصونة من العوج والفظور. و"هِنَّ" ضمير السماء إن فسرت بالأحرام؛ لأنه جمع، أو هو في معنى الجمع، وإلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم: ربه رجلاً.

سنع سموت بدل أو تفسير، فإن قيل: أليس إن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك؟ قلت: فيما ذكروه شكوك، وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه إن ضم إليها العرش والكرسي لم يبق خلاف. وهو بِكُلِّ شَيْءٍ عِيمٌ = .....

الا ان نسايف الخ فحينئذ يجوز أن يكون 'ثم' لتراحي في الوقت، فهو استثناء من قوله: 'لا تراحي' لا من قوله: 'يخاف ظاهر قوله' الخ إذ مخالفة الظاهر باق بعد. [عبد الحكيم: ٢٨٣] دحاها بكسر الدال، حال من فاعل تستأنف (ف) عرف بصيغة الأمر، من باب تعييل. العوج [العوج بافتح في الأحرام كما هنا، وبكسر في الأعراض]. فتحتين، قال ابن السكيت. يقال: في دبه عوج بالكسر، وفي عوده وحافظه عوج بالفتح. (صلاح، عب) معنى الجمع قال الزجاج. السماء لفظها واحد، ومعناها الجمع، ويجوز أن يكون جمع سماء.

بدل الخ [إن كان من ضمير اسماء] في نصب سبع خمسة أوجه: البدل من ضمير المبهم، أو العائد إلى اسماء، أو مفعول به، والتقدير سوى مهن، أو أن سوى 'فيه معنى صير' فينصب مفعولين، أو حال مقدرة، وقوله: 'وتفسير' أي تغيير. [خفاجي: ١٧٧/٢] قلت فإن ما وحدوه من الحركات تمكن صسطها ثمانية بل تسعة بل بواحد كما بين في محله، وكذا في جانب الريادة؛ فإن بعضهم أثبتوا من فئت الثوات والأصل كره تضبط اختلاف الميل الكلي. [عبد الحكيم: ٢٨٥]

بكل شيء الخ فإن قلت: عيم من عيم، وهو متعد بنفسه، فكيف تعدى بالياء، فإن كان لصعفه يتقدم معموله فالتقوية باللام فقط. قلت: قالوا: إن أمثلة المسألة حالمت أفعاله؛ لأنها أشبهت أفعال التفصيل ما فيها من الدلالة على الريادة، فأعطيت حكمه في التعدية، وهو أنه إن كان فعله متعدياً، فإن أفهم عنما أو جهلاً تعدى بالياء نحو: "هو أعلم به وأجهل به"، وإلا تعدى باللام نحو: "أصبر لريد"، وهو فعلٌ بـ "يريد" (البروج: ١٦)، وإلا تعدى بما يتعدى به فعله نحو: "هو أصبر على النار، وهو صبور على كذا"، وهذا كله باعتبار الغالب، ولو تتبعنا الكلام لوجدت ما يخالفه. [خفاجي: ١٧٧/٢]

فيه تعليل كأنه قال: ولكونه عالماً بكنه الأشياء كلها، خلق ما خلق على هذا النمط <sup>ماخوذ من صيغة المفاعلة</sup>  
 الأكمل والوحي الأنفع، واستدلال بأن من كان فعله على هذا السبق العجيب <sup>بالعلول على نعمة</sup>  
 والترتيب الأنيق كان عليمًا؛ فإن إتقان الأفعال وإحكامها وتخصيصها بالوجه <sup>معب</sup>  
 الأحسن الأنفع، لا يتصور إلا من عالم حكيم رحيم، وإزاحة لما يختلج في صدورهم <sup>ماخوذ من إتقانه ماخوذ من الأنفع من قوته: ثم إليه ترجعون</sup>  
 من أن الأبدان بعدما تفتت وتبددت أجزاءها، واتصلت بما يشاكلها، كيف يجمع <sup>بكره عرف</sup>  
 أجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها، ولا ينضم إليها ما لم يكن معها <sup>شذ عنه يعرف</sup>  
 فيعاد منها كما كان، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، واعلم أن صحة <sup>(يس ٧٩)</sup>  
 الحشر مبنية على ثلاث مقدمات، وقد برهن عليها في هاتين الآيتين: أما الأولى فهي  
 أن مواد الأبدان قابلة للجمع والحياة، وأشار إلى البرهان عليها بقوله: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا  
 فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ فإن تعاقب الافتراق والاجتماع والموت.....  
 (البقرة: ٢٨)

فيه تعليل الخ بيان ارتباط هذه الحمة بما فيها سواء كانت حاية أو معترضة تديسية؛ فإنه ما أوجد هذه الأشياء  
 عظيمة لدانة على قدرة عظمة كذا يحدده دليلاً على عدم شامل سحرثيات والكليات قبل وقوعها؛ فإن  
 تصاعيد بني بناء عظيم لا بد من تصوره قبل إيجاده، والنتيجة تصح بعد تقريرها تعيلاً لدليل لكل من  
 مقدماته كما تقول: تغير العام لحدوثه والعالم متغير لحدوثه، فلا يرد عليه ما قيل: إن عنة خلق ما خلق على هذا  
 النمط ليس لكونه عالماً، بل لكونه عاداً قدر، أو يبين كونه تعيلاً واستدلالاً تاماً؛ إذ الاستدلال نجعله بمعنى  
 النتيجة لما سبق، وجعله تعيلاً نجعله بيان العلة لما سبق، فيسفي أن يقال: "أو استدلال". (عص)

الأنفع الخ مرده لها أصبح وكميل حسب ما شاهده وعلمه، ويصل إليه فهمها، لا تعني أنه ليس في مقدور  
 لداري ما هو أبلغ منها كم هو رأي المفلاسفة؛ لأن عقيدة أن كلا من مقصوراته ومعلوماته لا تنهضي، فلا يرد ما  
 قيل: بأن هذه دسيسة أو عقدة. (محصص) تما يشاكلها كائنات الأحرار المأثية بماء، واستراتيجية بشراب. (چلبي)

واعلم الخ لما كان الدليل الحق موقوفاً على إمكان مدونه عقلاً، وإلا فيجب صرفه عن بظاهر كالأيات الدالة  
 على الخفة وحسميه، لا بد في ثبات وقوع الحشر من بيان إمكانه، فلذا قال: إن آيتين متصمنا لصحته.  
 [عبد الحكيم: ٢٨٥] هاتين الآيتين: وهما: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا﴾ (البقرة: ٢٨)، و﴿هُوَ الَّذِي  
 خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩).



والحياة عليها يدل على أنها قابلة لها بداتها، وما بالذات يأبى أن يزول ويتغير.  
 وأما الثانية والثالثة: فإنه عالم بها ومواقفها قادر على جمعها وإحيائها، وأشار إلى وجه إثباتهما بأنه تعالى قادر على إبدائهم، وإبداء ما هو أعظم خلقاً وأعجب صنعاً،  
 فكان أقدر على إعادتهم وإحيائهم، وأنه خلق ما خلق خلقاً مستويًا محكمًا من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم، وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته - جلت قدرته ودقت حكمته - . وقد سَكَنَ نافع وأبو عمرو والكسائي الهاء من نحو: فهوَ وهو تشبيهاً له بعضد.

وإذ قال رَبُّكَ لِلْمَلِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً **تعداد لنعمة** ثلاثة تعم الناس كلهم؛ فإن خلق آدم وإكرامه وتفضيله على سكان ملكوته بأن أمرهم بالسجود له إنعام يعم ذريته. و"إذ" ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى كما وضع "إذا" لزمان نسبة مستقبلية يقع فيه أخرى، ولذلك يجب إضافتهما إلى الجمل كحيث في المكان، وبنيتها تشبيهاً لهما بالموصلات،  
 في ظروف المكان في احتياجهما إلى الجمل

والخية الثانية؛ لتلا يلزم المصادرة. وأما الثانية وهي كونه تعالى عما لها ومواقفها (ف) والثالثة وهي كونه تعالى قادراً على جمعها وإحيائها. وأنه خلق مآخود من قوته وهو بكل شيء عليم **تعداد لنعمة** الخ الأولى: نعمة الإيجاد وليس الحياة، والثانية: خلق ما في الأرض من نعم وابتدأت واعدت، والثالثة: خلق أول الأنبياء وتكريمه بما جعله وذريته أفضل من الملائكة وجميع المخلوقات. [خفاجي: ١٧٩/٢]

وإذ طرف الخ ائرد بالنسبة الأولى بسبب المصاف إليها، وبالثانية بسبب العمل الذي تعينت به، وبذلك افتقرت للحملة المصاف إليها، وأشبهت الموصول المفتقر خمسة أصناف، وإن كان في "إذا" شبه الوصف أيضاً موضعها على حرفين. [خفاجي تعبير: ١٧٩/٢] كما وضع الخ و"إذا" قد تكون بمعنى الشرط، وقد يتحدر بمعنى الطرف كما في قوله تعالى: **وَسَيُجَنَّبُكَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِي الدِّينِ غَيْرًا** (البقرة: ١٧٩)، وقد يستعمل اسمًا نحو: "إذا يقوم زيد إذا يقعد عمرو" أي زمان قيام زيد زمان قيام عمرو، فقد وقع متداً وحرراً. (مه - ص) ولذلك لكون وضعهما زماناً بسبب.

واستعملتا للتعليل والمجازاة، ومحلها نصب أبدأ بالظرفية، فإنهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه، وأما قوله: ﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ﴾ ونحوه، فعلى تأويل "اذكر الحادث إذ كان كذا" فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه، وعامله في الآية "قالوا" أو "اذكر" على التأويل المذكور؛ لأنه جاء معمولاً له صريحاً في القرآن كثيراً، أو "مضمّر" دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل "وبدأ خلقكم إذ قال"، وعلى هذا فالجملة معطوفة على "خلق لكم" داخلية في حكم الصلة. وعن "معمر" أنه مزيد.

**والسبب** ح [حو: جئتكم إذ أنت كريم أي لأنت] أصل وضعهما للظرفية ونكس قد يستعملان كذلك. وانفقوا على أن التعيين راجع — إذ، وإحارة — "بدا" لأنه لم يرد "بدا" لتعيين و"بدا" لسرد، ونكس أن تعينه راجعاً هما معاً؛ لأن "بدا" بل سائر الظروف يستعمل لتعيين عند الترخشي لاستواء مؤدي التعيين، وانصرف في قولك: صرته لإساءته وصرته إذا أساء؛ لأنك إذ صرته في وقت إساءته فلما صرته فيه لوجود إساءته فيه، فأجري مجري التعيين، وكذا "بدا" نستعمل شرطية، نقل في "معجم هو مع" أنها تكون شرطية بدون "ما" أيضاً، ووقع في "مفتاح" أن "بدا" للشرط، [خفاجي بتغيير: ١٨٠/٢]

**ومحيط** الخ وفي "المنعي" أن هنا أربع استعمالات، أحدها أن تكون ظرفاً، وهو الغالب، والثاني أن تكون مفعولاً به كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْمَعُ سَمْعًا وَلَا يَرَى عَيْنًا وَلَا يَفْهَمُ فِهْمًا﴾ (الأعراف: ٨٦)، والغالب في أوائل الآيات ذلك بتقدير "اذكر" وليس ظرفاً لأن "اذكر" لاقتضائه أن الأمر بالذكر في ذلك الوقت، وليس كذلك بل المعنى: اذكر الوقت نفسه، والثالث: أن تكون بدلاً من المفعول حو: ﴿كَفَى فِي الْكِتَابِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (مريم: ١٦)، والرابع: أن يكون مصافاً إليها اسم رمان حو: يؤمنه، وهو معناه (أن عرس: ٨)، [خفاجي بتغيير: ١٨٠/٢] من الظروف الخ وهي ما م يستعمل بلا منصوباً بتقدير "في" أو مجروراً بـ "من"، [عبد الحكيم: ٢٨٦]

لما ذكرناه من أن وضعهما رمان نسبة وقع فيه نسبة أخرى، فلا بد من إصافتهما إلى نسبة وجعلهما ظرفاً نسبة أخرى. (عصام) وأما قول الخ دفع شبهة وهي أنكم قستم: إن "بدا" و"بدا" من الظروف الغير المتصرفة و"بدا" في قوله: "بدا أنذر" ليس كذلك؛ لأنه يدل من "أخا عاد"، وأخا عاد منصوب بأنه مفعول "اذكر". (مه: ٥٠) **مضمر** عطف على قوله: "واذكر". وهو وإن كان مضمراً أيضاً لكنه لكثرة حذفه في القرآن المجيد جعل التعيين به بمرلة التعلق بالمذكور. (عصام) وعن **معمر** الخ [اسم أي عبيدة، شيخ البحاري ومسلم] قال الزجاج: قال أبو عبيدة: إن "بدا" ههنا رائده، ثم قال: وهذا إقدام من أبي عبيدة؛ لأن القرآن لا يسعى أن يتكلم فيه إلا بعبارة تجري الحق، و"بدا" معناه: الوقت، وهي اسم فكيف يكون لعمراً؟ كأنه قال: ابتداء حقكم إذ قال. (مه: ٥٠)

والملائكة: جمع ملائكة على الأصل كالشمائل جمع شمال، والتاء لتأنيث الجمع، وهو مقبوض مألك من الألوكة وهي الرسالة؛ لأنهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله، أو كالرسل إليهم. واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها، فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك، وقالت طائفة من النصارى: هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان. وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة، منقسمة إلى قسمين: قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره، كما وصفهم في محكم تنزيهه فقال: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾، ..... (الأنبياء: ٢٠)

والملائكة قال في 'الصراح': مكفرته واحد جمع، قال الكسائي: أصله مألك بتقديم همزة من الألوكة، وهي الرسالة، ثم قست وقدمت اللام، فقليل: ملائكة، ثم تركت همزة لكثرة الاستعمال، فلما جمعوها ردوها إليه، فقالوا: ملائكة وملائك. وأيضاً قال في 'الصراح': ألتك ألوكة: يخام ملائكة ومألكة صم اللام فهي كذلك. الخ. (ع) والتاء لتأنيث الجمع. فاقصود منه تأويله بالجماعة، وجعله بصاً فيه حتى لا يتجوز حمده على الجنس بخلاف الجمع بدون التاء. وتسميتهم رسلاً لإرسالهم إلى الأنبياء عليهم السلام بالذات وإلى الأمم بأواسطه، وقيل: الوجه أن يقال: إن الأصل في التاء أن يكون دخوها لتأنيث مدحوها كما في 'صاربة'، فجعل دحوها في ملائكة كدخول جعل مدلوها مؤنثاً لتأويل الجماعة. (مخصص)

لأنهم وسائط الخ [في إيصال الخيرات إليهم وتدبير أمورهم] لأن جسيمهم وسائط إذ ليس كل مدح رسولاً، والمراد الناس كهم. وكونهم وسائط بالنسبة إلى بعض الناس، وهم الأنبياء بلا واسطة، وبالنسبة إلى بعض آخر بواسطة الأنبياء، فهذا قال هم: رسل الله أي بالنسبة إلى أنبيائه أو كالرسل إليهم أي بالنسبة إلى الأمم؛ فإيهم يشبه الرسل في أن هم مدحوا في تبليغ حكم الله، فكهم يسوون برسل إليهم بل رسل الرسل إليهم. (عصام)

فهم رسل الخ بعضهم رسل حقيقة، والآخرون مثلهم في الوساطة، هذا هو المعنى اظهر المطابق لكلام المصنف، ومن لم يفهم وقع فيما وقع. [عبد الحكيم: ٢٨٧] هي النفوس الخ [كفوس الأنبياء والأولياء الذين ماتوا، وفارقت نفوسهم أبدانهم (ع)] يردده الآية: إذ النفوس البشرية مخلوقات بعد آدم، وقد أمر الله الملائكة بالسجود لآدم. (عص)

وهم **العليون** والملائكة المقربون، وقسم يدير الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وحرى به القلم الإلهي ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وهم المدرات أمراً، فمنهم سماوية ومنهم أرضية على تفصيل أثبتته في كتاب 'الطوالع'.  
 والمقول لهم: **الملائكة** كنهم لعموم اللفظ وعدم المخصص، وقيل: ملائكة الأرض، وقيل: إبليس ومن كان معه في محاربة الجن؛ فإنه تعالى أسكنهم في الأرض أولاً فأفسدوا فيها، فبعث إليهم إبليس في جند من الملائكة، فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال. و"جاعل": من 'جعل' الذي له مفعولان، وهما 'في الأرض خليفة' أعمل فيهما؛ لأنه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند إليه، ويجوز أن يكون بمعنى خالق. والخليفة: من يخلف غيره وينوب منابه، والهاء فيه لمبالغة، والمراد به آدم عليه السلام.....

**العللون** جمع عني، فعيل لارتفع شأنهم. **الملائكة** فإلام للاستعراق، وعني تقدير التحصيل للعهد ولاستعراق عري. (عص) **ملائكة الأرض** بقرينة أن الكلام في خلافة الأرض. و**جاعل الخ** بين معناه ومصحح عنه من كونه مستقلاً معتمداً على ما هو معروف في سحر، وإذا كان معنى حائق منه مفعول واحد، وفي الأرض متعلق بدت المفعول. [خفاجي: ٢/١٨٣] والهاء فيه وهـ يجمع على 'حقاء' كما يجمع فعيل على فعلاء نحو: عطيم وعصماء، ومنهم من اعتبر تأنيث المصطوح وجمعه على 'حلائف' كصحيفة وصحائف. (مه ٣٠) والمراد به الخ قدمه ررحانه رواية، والموافقة لإفراد مص الحليفة، وكون تمام القصة في شأنه. وأما سعة سفك الدم والفساد إليه فبطريق التسبب. [عبد الحكيم: ٢٨٨]

**آدم** ررح إرادة آدم. على عكس ما فعله لكشاف على إرادة آدم. وبه؛ لاستعناؤه عن تصحيح إطلاق اللفظ مفرد على الجماعة، ورححه المحقق التقديري بأن سعت الدماء والإفساد من سبه، فانطهر أن يكون من دواجن المراد بحليفة عني ما اختاره لكشاف، ويعارضة أن الظاهر أن الحصب مع ملائكة كنهم، وحمل الحليفة على آدم. ودرينه يستدعي صرف احصاء عنهم إلى ملائكة الأرض. فإن أحاب بأن الخطأ مع دت يصح أن يكون مع ملائكة كنهم، ويكون تركيب من قبيل 'قتل سو فلان' مع أن القاتل بعضهم. قد: تصحيحه بالتأويل لا يدفع التمسك به في الترجيح بظاهره، على أنه يجوز أن يكون سعة الدماء وبصره إلى آدم. لأنه متسب عنه تنوّد مباشرهما عنه، وأيضاً إصهار فصل آدم من غير ذكر سبه في جواب ملائكة طاهر في أن الكلام كان فيه. (عص)

لأنه كان خليفة الله تعالى في أرضه، وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم، لا حاجة به تعالى إلى من ينوبه، بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير وسط؛ ولذلك لم يستنبئ ملكاً، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾. ألا ترى أن الأنبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل إليهم الملائكة، ومن كان منهم أعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات، ومحمداً في ليلة المعراج، ونظير ذلك في الطبيعة: أن العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارئ تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما؛ ليأخذ من هذا ويعطي ذلك. أو خليفة من سكن الأرض قبله، أو هو وذريته؛ لأنهم يخلفون من قبلهم، أو يخلف بعضهم بعضاً. وإفراد اللفظ: إما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر أبي القبيلة .....

**استخلفهم الخ** [استشف ليان وجه الخلافة، والضمير للأسياء كلهم] صيغة جمع معلة لكون آدم خليفة الله وكل نبي، وليس خبر "كل نبي" كما يميل إليه نادي الرأي حتى يحتاج إلى تصحيح ضمير الجمع بأن كل جمع باعتبار المعنى. [حفاجي بتعير: ١٨٣/٢] لا حاجة دفع تنوهم أن الخلافة عن الغير بما يكون لعبته أو عجزه أو موته، وكل ذلك محال على الله تعالى. [عبد الحكيم: ٢٨٨]

**بل لقصور الخ** لما أنه في غاية الكدورة والظلمة الخسماوية، وداته تعالى في غاية التقديس. والمناسة شرط في قول المفيض على ما جرت العادة الإلهية، فلا بد من متوسط ذي جهتي التحرد والتعلق؛ ليستفيض من جهة ويمص بأخرى. [عبد الحكيم: ٢٨٨] لم يستنبئ لم يتحد الملك سياً، ولو جعلناه لو جعلنا خليفة الناس منكاً فرضاً لجعلناه رجلاً من الرجال.

**يكد يكاد الخ** شه قلوبهم بالمصاح، ودوائهم بالنشكاة، وما أودع فيهم من القوة القدسية تربت من شجرة مباركة، ثم أوصح ذلك بالغضروف، وهو: عضو مفرد ليس له صلابة العظم لكنه أصلب من باقي الأعضاء اللينة. [حفاجي بتعير: ١٨٤/٢] يكاد زيتها الخ، يعني: لأنها تكاد تعلم، ولو لم يتصل بمدك الوحي والإلهام الذي مثل النار من حيث إن العقول يشتعل عنها. (غف) [عبد الحكيم: ٢٨٨]

في قولهم: 'مضر وهاشم'، أو على تأويل من يخلف، أو خلقاً يخلف. وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة، وتعظيم شأن المجعور بأن بشر بوجوده سكان مذكوته، ولقنه بالخليفة قبل خلقه، وإظهار فضله الراجح على ما فيه من المفساد بسؤالهم وجوابه، وبيان أن الحكمة يقتضي إيجاد ما يغلب خيره، فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير إلى غير ذلك.

قالوا: 'جعل' في من يفسد وفي وديعت له، 'تَعْجَبُ' من أن يستحلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها، أو يستحلف مكان أهل الطاعات أهل المعصية، .....

في قولهم: 'إح' فيه نظر، قال القرني. قد يقل العلم الموضوع للمعين إلى ما لا يتناهى من ذرية كـ "ربعة" و "مضر" و "قيس"، فليس من الاستعداد بل هو مقول بحكمة إلا أن يقال في الأول. كان كدث ثم عذب في الاستعمال حتى صار حقيقة، وفي 'كشف'. أنه استشهاد فكما أن لاسعاء هناك؛ لأن 'نفسية' أصلهم جامع كدث هم ورثوا أخلافه منه فحلافة لأصل الجامع. [حفاصي مبحث. ٢/ ١٨٤] على تأويل 'إح' على عتار موصوف عتار سببه بأنه في مفهوم حقيقة، مفرد في لفظ جمع في معنى يستصم فرد لفظ مع تعدد في المعنى، والترديد مجرد استحيار في اللفظ. [عبد الحكيم: ٢٨٨]

أو حذف فتح الحاء المعجمة وثقاف في أصل مصدر يثقب على جمع، يقال: هم حق الله. وفي بعض نسخ أنشاء، وهو وإن استوى فيه أو حد و جمع إلا أنه يرمز ستدراك قوله: 'خلف' من سر 'إح' قيل عنه: ليس هذا مقام إشارة؛ لأنه ليس بشر عنهم بطراً بل ما يقصص عنه قوله: 'وَأَخُو نُسُوحٍ حَمْدُكُ'، وتأويله بالإحسان بأنه سببه لعصية محمول، فتمل. [حفاصي. ٢/ ١٨٥] سؤالهم 'إح' سؤال سكان مذكوت بقوله: "تجعل فيها إح"، وجوبه على إياهم إجمالاً بقوله. [البقرة: ٣١]. وتفصيلاً بقوله: 'وَأَخُو نُسُوحٍ حَمْدُكُ'.

كُنْهَا (البقرة: ٣١). [عبد الحكيم: ٢٨٩]

أى غير ذلك مثل ما كان فصل عنهم على عدة، وإن كان خلافة غير مشروعة بالعصية كما رعمت اشعة، وأنك مشروعة عليهم. [عبد الحكيم: ٢٨٩] 'تَعْجَبُ' 'إح' يعنى يس هو استهزاء عن نفس الجعل أو لاستحلاف؛ لأنهم قد علموا ذلك بقوله تعالى: 'يَا جَاعِلُ فِي الْأَرْضِ حَبِيبَةً' من تعجب منه، واستكشاف عن حكمة حفية في ذلك وعدم يرسل شبهة لوردة عنه، فمستلزم عنه هو جعل باعنا حكيمه ومريل شهيته. [عبد حكيم. ٢٨٩] مكان أهل الطاعات الصادات تستفاد من قوله: 'وَأَخُو نُسُوحٍ حَمْدُكُ' كما أن المعصية من سفك الدم. [حفاصي بتعريب: ١٨٦/٢]



واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاصد وألغتها، واستخبار عما يرشددهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره، وليس باعتراض على الله، ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله، أو تلقى من اللوح، واستباط عما ركز في عقولهم أن العصمة من خواصهم، أو قياس لأحد الثقلين على الآخر. والسفك والسبك والسفح والشن أنواع من الصب، فالسفك يقال في الدمع والدم، والسبك في الجواهر المذابة، والسفح في الصب من أعلى، والشن في الصب عن فم القربة ونحوها، وكذلك السن، وقرئ "يُسْفَكُ" على البناء للمفعول، .....

ليس داعر من الح ليس الهمة بالإكثار كما رعمت الحشوية، تمسكوا بهذه الآية على عدم عصمة الملائكة بأنهم قد اعترضوا على الله، وطعنوا في بني آدم على وجه الغيبة، وكلاهما معصيتان. [عبد الحكيم: ٢٨٩] ولا طعن الح بل هو تعريض لمنشأ لإشكال. واد عرفوا الح [جواب لأن يقال من أين عرفوا ذلك حتى تعجبوا وإنما هو غيب.] إشارة إلى ما روي عن السدي أن الله تعالى لما قال لهم ذلك قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة، قال: يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويقتل بعضهم بعضاً. وهذا أسلم الوجوه ولذلك قدمه. [حفاجي: ١٨٦/٢]

أو تلق الح فإنه مكتوب فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة، قيل عليه: إن جميع الملائكة ليس لهم سبيل إلى النوح بل انتكفئ بمطالعتة والطر فيه إسرافيل ، ولو سئم فالجواب أيضاً مكتوب فيه فكيف لم يطلعوا عليه؟ والجواب: أنه يكفي تلقي البعض وسماع الآخرين منه، ويحوز أن لا يكون مأذوناً بمطالعة الجواب. [عبد الحكيم: ٢٩٠]

واسباط الح فإن العلم باختصاص العصمة بهم يفضي إلى العلم بصدور المعصية عن عداهم انفضي إلى التنازع؛ لأن الفاسق إذا لم يرحم نفسه فكيف يرحم على غيره، والتنازع يفضي إلى الفساد وسفك الدماء. [عبد الحكيم: ٢٩٠]

واسنابط وجه الاستباط ما ذكروا أنهم علموا ذلك من تسمية حبيفة؛ لأن الخلافة تقتضي الإصلاح وقهر المستحق عليه، وهو يستلزم أن يصدر منه فساد، إما في ذاته بمقتضى الشهوة أو في غيره من السفك. [حفاجي: ١٨٦/٢]

أو قياس الح ووجه القياس: أنهم علموا حال قتلهم في التناكح والتناسل فقاوسهم عندهم. (حفاجي بتعير)

وقرئ الح أشار في ضمها إلى أن 'من' يحوز فيها أن يكون موصولة وموصوفة. [حفاجي: ١٨٧/٢]

فيكون الراجع إلى "مَنْ"، سواء جعل موصولاً أو موصوفاً محذوفاً، أي يسفك الدماء <sup>حبر يَكُونُ</sup> فيهم. **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُكَ** حال مقررة لجهة الإشكال كقولك: أحسن إلى أعدائك وأنا الصديق المحتاج؟ والمعنى: أتستخلف عصاة ونحن معصومون أحقّاء بذلك، والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة أي الاستخلاف <sup>من هذا القول</sup> من هذا القول أي بني آدم <sup>من المفاسد</sup> المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر. **وَكَاذِبُوا** علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره: شهوية وغضبوية: تؤديان به إلى الفساد وسفك الدماء، <sup>من وشر مرتب</sup> وعقلية: تدعوه إلى المعرفة والطاعة.

**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُكَ** صيغة المضارع للاستمرار، وتقدم المسند إليه على المسند الفعلي للاحتصاص، فالمعنى: نحن نسبح ونقدس لك دائماً فيؤور إلى معنى العصمة فلذا فسره المصنف بقوله: 'نحن معصومون'. [عبد الحكيم: ٢٩٠] **حَالٌ مَقْرُورَةٌ** وما تراءى من ظاهر هذا الكلام أنه اعتراض، دفعه بأن المقصود منه الاستفسار، وكما أن هذه الحملة مقررة للسؤال دافعة أيضاً لاحتمال الاعتراض، فإنهم إذا برهوه أكمل تبريه عنمو، أنه لا يصدر عنه ما لا يقتضيه الحكمة، فلا يرد أن في كلام المصنف تصريحاً بأن قوله: "هذا" ناشئ من اعتراض الشبهة، وقد عرفت أنه لا يليق بشأنهم.

فإن قلت: إن الحملة الاسمية إذا وقعت حالاً مؤكدة لزم الضمير وترك الواو؛ لأن واو الحال عاطفة نحسب الأصل، والمؤكد لا يعطف على المؤكد ما بينهما من شدة الاتصال، قلت: هو ليس نسيب، فهم صرحوا بخلافه أيضاً كما أن حملة "وأنتم معرضون" في قوله تعالى: **وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ فَيُضِلَّكُمْ سُبُلًا كَثِيرًا** (البقرة: ٨٣) حال مؤكدة، وقد ينزل المؤكد منزلة المعايير؛ لكونه أقوى بتأدية المراد فيقرن بعاصف. [خفاجي بتغيير: ١٨٧/٢]

**حَالٌ مَقْرُورَةٌ** إلخ أي من ضمير الفاعل في 'الخعل"، وتقرير لجهة الإشكال لكونه وجهاً ثانياً هـ. (غ) **وَكَاذِبُوا** قد ذكر سابقاً أن المراد بالخليفة آدم، أو هو ودريته، ولما كان السؤال على تقدير إردة آدم غير ظاهر الوجود؛ إذ الفساد والسفك صفة دريته فقط، ولذا احتار "الكشاف" الوجه الثاني، قرره على وجه يطق على الوجهين مع الإشارة إلى تقرير الخواب أيضاً كذلك، ولا يحتاج إلى أن يقال: إن نسبة الإفساد والسفك إلى آدم باعتبار تسببه لمباشرهما. [عبد الحكيم: ٢٩٠]

ونظروا إليها مفردة وقالوا: ما الحكمة في استخلافه؟ وهو باعتبار تينك القوتين لا يقتضي الحكمة إيجاده فضلاً عن استخلافه، وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليماً عن معارضة تلك المفاصد، وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة مطوعة للعقل، متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة <sup>من ثمرات الاعتياد</sup> ومجاهدة الهوى والإنصاف، ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد، كالإحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار تعالى إجمالاً بقوله: قال <sup>صحة الاستخراج</sup> بَنِي آدَمَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ. والتسبيح تبعيد الله عن السوء، وكذلك التقديس، من سَبَّحَ فِي الْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَقُدْسٌ فِي الْأَرْضِ إِذَا ذَهَبَ فِيهَا وَأَبْعَدَ، ويقال: قَدَّسَ إِذَا <sup>بالتعريف</sup> طهر؛ لأن مطهر الشيء مبعده عن الأقدار.

**مفردة** غير محتمة الأوليان مع الثالثة. وأما باعتبار إلح. ولك أن تقول: وأما باعتبار القوة العقلية، فالظاهر أنها معلوبة لهاتين القوتين؛ إذ المتعدد يغلب الواحد، وحيث لا يحتاج إلى أنه يجعل نظرهم إلى القوى مفردة بل يحتمل أن يطوا أن العلة في المركب لأعب الأجزاء. (عصام) نقيم بدم من أقام الشيء آدمه. (ح) إذا صارت أي طرقي الإفراط وهو: انفجور والتهور، والتفريط وهو: الخمود والجس. [عبد الحكيم: ٢٩٢] **مطوعة** بكسر ايم صيغة المبالغة هي كثير الطاعة. والشجاعة: التي هي فضيلة العصب.

**والإنصاف إلح** في المعاملات وحفظ الحقوق مع شركاء مرله ومديته الذي هو ثمرة الشجاعة. [عبد الحكيم: ٢٩٢] **أن التركيب** تركيب القوة العقلية مع أحريين. كالإحاطة إلح. فإن الملائكة وإن كانت هم إدراك المحسوسات الطاهرة عند أهل الشرع إلا أنهم لفقدانهم القوة الشهوية والعصبية ليس لهم إحاطة بجزئيات المأكول والمشروب واماكن والملابس ولذائدها وآلائها؛ لعدم احتياجهم إليها. [عبد الحكيم: ٢٩٢]

من الاستخلاف: إذ به تحقق عمارة الأرض وتكميل الناس. وكذلك التقديس إلح. وفي "الكشف": أن الرمحشري جمعها مترادفين أصلاً ونقلاً، والأشبه تعاريفها، وحاصل ما قال: أن التسبيح: تزيينها له عما لا يليق به. والتقديس: تزيينه في ذاته على ما يراه لائقاً بنفسه، فهو أدب، ويشهد له أنه حيث جمع بينهما أخر نحو: سبوح، قدوس. [خفاجي ملخصاً: ١٨٩/٢]

و "بِحَمْدِكَ" في موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما أهتمنا معرفتك ووفقنا لتسبيحك، تداركوا به ما أوهم إسناد التسبيح إلى أنفسهم، ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح، وسفك الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة تطهير النفس عن الآثام، وقيل: ونقدسك، واللام زائدة. **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** إما بخلق علم ضروري بها فيه أو إلقاء في روعه، ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل.

و**عَمَدَتِ** الح إضافة احمد إما إلى الفاعل والمراد لارمه بجاراً من لتوفيق والهداية، أو إلى مفعول ومعنى: متسبين بحمدنا لك كما أفاده الكرماني في "شرح البحاري"، وأراد المصنف والعلامة الأول، وبه يعنى معنى كلامهم، ويدفع ما يتوهم من أن الحمد لم يقل أحد أن معناه التوفيق وهداية. [حفاجي مبحثاً ١٨٩/٢] **لَسَحَتْ** استئناف لبيان فائدة تقييد التسبيح باحمد. **نَطَّهَرَ نَفُوسَنَا** الح لما كان التقديس وتسبيح مترادفين بحسب الظاهر مع أهم متعدد يعبر حرف فسرهما بما يفيد تعديته بنفسه، ويدفع به تكرار أي تطهر به نفس، فالتسبيح لله والتقديس لهم. [حفاجي بتغيير: ١٨٩/٢]

**خَلَقَ** علم وحلق العلم الضروري عبارة عن حق علم لا مدح في علمه لإعمال سب من أسباب العلم بالاحتيار، والإلقاء في الروع مجتمع مع التوجه وإعمال سب (عص) أو **إلقاء** الح روع باسم لقب ولدهن والعقل، والمذاهب في تعيين الواضع ثلاثة، فذهب الأشعري إلى أن الواضع ها هو الله ابتداء مع حوار حدوث بعض أوضاع من البشر كما يصع الرجل علم الله، واستند هذه الآية، وقالت المعتزلة: إن الواضع للكل أرباب الاصطلاح، ويسمى مذهب الاصطلاح، والثالث مذهب التوريع: وهو أن الواضع لا يحتاج إليه في تعينه لأمر هو الله، وللماضي أرباب الاصطلاح، وأشار المصنف **إلى الأول**. [حفاجي بتغيير: ١٩٠/٢]

ولا **نفس** رد لما ذهب إليه أبو هاشم: أنه لا بد من تقديم لغة اصطلاحية، واحتج عليه بوجهه، وقال: إنه لو افتقر هذا التعليم إلى اصطلاح سابق لافتقر تعينه إلى اصطلاح آخر، فيتسلسل الاصطلاحات أو يدور. [عبد الحكيم: ٢٩٤] **سابقه اصطلاح** الح لأن الاصطلاح يكون بالتكلم ويرجع الكلام إليه، مما أن يدور أو يتسلسل، ولو سلم توقفه عليه فيجوز أن يعرف القدر المحتاج إليه في الاصطلاح بالترديد والقرائن كما يشاهد في الأطفال. [حفاجي: ١٩٠/٢]

والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً، ولذلك يقال: علمته فلم يتعلم. و"آدم" اسم أعجمي كـ"آزر" و"شالخ"، واشتقاقه من الأذمة، وهي السمرة، أو من الأذمة - بالفتح - بمعنى الأسوة، أو من آدم الأرض لما روي عنه <sup>منذاً</sup> <sup>عنى رب العرفه</sup> <sup>عنى ورب عرفة</sup> <sup>أي القدوة</sup> <sup>أي صح الأرض</sup> <sup>أي صلب من لأرض</sup> <sup>أي محتجعين</sup> <sup>كأنفعل</sup> <sup>كالتثنية</sup> "أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها، فخلق منها آدم"؛ فلذلك يأتي بنوه أخفافاً، أو من الأدم والأذمة. بمعنى الألفة، تعسف كاشتقاق "إدريس" من الدرس، و"يعقوب" من العقب، و"إبليس" من الإبلان. والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء <sup>لوميضه</sup> <sup>هذا على مذهب الكوفيين</sup> ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال، واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً عنه أو خبراً أو رابطة بينهما. واصطلاحاً: في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة. والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو يستنزم الأول؛ لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني،

والتعليم وما كان يتجه أن حقق العلم الضروري، أو الإلقاء في القلب ليس تعليمًا؛ إذ المجهود فيما أن يكون بإلقاء الألفاظ، فينتقل إلى سابقة اصطلاح دفعه بقوله: "والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً". [خفاجي ملخصاً: ١٩٠/٢] ولذلك أي ويكون الترتيب عالماً لا لارماً. كارد وشاخ أشار إلى أن وره على تقدير كونه أعجمياً فاعل؛ لأنه الغالب في الأعلام العجمية بخلاف أفعال. (ح) لما روي <sup>أخ</sup> قال السيوطي: أخرجه أحمد والترمذي، وصححه ابن جرير وغيره. [خفاجي: ١٩١/٢]

تعسف لأن الأعجمي لا يكون مشتقاً من العربي، وكأن مرادهم أنه لو كان عربياً لكان كذا. (مه +) من الدرس لكثرة دراسته كتاب الله تعالى. من العقب بحيث عني عقب إسحاق. علامة نظراً إلى القول باشتقاقه من الوسم. ودليلاً <sup>أخ</sup> [أي يوصله إلى القطعة، وهذا على مذهب المصريين] باعتبار القول بالاشتقاق من السمو، فإن الألفاظ علامة للمعاني ورافعة لها من حضيض الجهل إلى قدوة العلم والتعقل، وكذلك صفة الشيء وفعله. (عص) أم الأول <sup>أخ</sup> يعني لا ثالث الذي أحدثه المحاة؛ لأن أهل النحو حصصوا لفظ الاسم بالألفاظ المحصورة، وذلك الحدث لا عبرة به، ولم تعرفه العرب الذين نزل القرآن بعتهم، وأراد بالأول ما هو باعتبار الاشتقاق، فالأسماء بهذا الاعتبار عبارة عما يدل على ماهيات الأشياء من ألفاظها وصفاتها وحواصها. (شبرواني) لأن العلم <sup>أخ</sup> كما يدل عليه الاسم، والصاهر أن يقول: من حيث الوضع إلا أنه لما استلزم الدلالة أقامها مقامه أي العلم بالألفاظ المفردة والمركبة تركباً حبرياً كان أو إنشائياً ليستنزم العلم بالمعاني التصورية أو التصديقية. [عبد الحكيم: ٢٩٦]

والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعداً لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات. وألهمه معرفة <sup>من الصور الحسية</sup> <sup>من المعاني الخفية</sup> دوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العنوم وقوانين الصناعات وكيفية آلائها.

ثم غرضهم على **المليكة** الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً؛ إذ التقدير أسماء المسميات، **فحذف** المضاف إليه لدلالة المضاف عليه، وعوض عنه اللام كقوله تعالى: ﴿وَاشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾؛ لأن **العرض** للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء سيما إن أريد به الألفاظ، والمراد به ذوات الأشياء، أو مدلولات الألفاظ، وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء، وقرئ: عرضهن وعرضها، ....

قرءة عبد الله قرءة بي

والمعنى الخ [معنى تعليمه تعالى آدم بأسماء الأشياء] أشار به إلى جواب سؤال وهو أنه بتعليم الله ولو عندهم لأحوا، فلا يظهر بذلك قصبة آدم ما، ويُصاح معرفة جميع الأشياء لا يمكن ولم تقع، فأجاب بأن تعليمه ما حقق فيه من قوى الجسمانية الصادرة والخاصة التي أعطته لاستعداد يس فيهم لإدراك خبثات وكبوت والمتخيلات والموهومات التي يقتدر على معرفتها ومعرفة خواصها، وصسط أوصوها وقويتها لا حركتها الغير المتناهية. [خفاجي: ١٩٢/٢] من أجزاء: كالقلب والكبد والدماغ.

إذ التقدير الخ: بما احتج إلى اعتبار هذا الحذف ليتحقق مرجع ضمير عرضهم وينظم أنوني بأسماء هؤلاء، وما يجعل المحذوف مضافاً أي مسميات الأسماء ينضم تعقيب الإساء بالأسماء فيما ذكر بعد التعليم. [خفاجي: ١٩٢-١٩٣] **فحذف** الاسم لظهور أن لا بدله من مسمى به. لأن **العرض** تعين بقوه: الضمير فيه للمسميات أي ليس الضمير للأسماء باعتبار أنها المسميات كما قرأ. من رعم أن الاسم هو المسمى. لأن قوه تعالى: "أنوني بأسماء هؤلاء" يدل على أن العرض لسؤال عن أسماء المعروضات لا عن أنفسها، وإلا قيل: أنوني هؤلاء، فلا بد أن يكون المعروض غير المستور عنه، فلا يكون نفس الأسماء. [عبد الحكيم: ٢٩٦]

سيما إن أريد الخ: فإنه حينئذ مع روم ما ذكر بدم امتناع السؤال عنها سكيت، لأن العرض معناه: "تشكك كران"، ولا يمكن ذلك في الألفاظ إلا باسمك والإسماع بهما للملائكة، وحينئذ ضمير معنومة هم ولا يمكن سكيت بالسؤال عنها [عبد الحكيم: ٢٩٧] دوات الأشياء: على تقدير أن يفسر الأسماء بما يكون علامة لشيء ودليلاً عليه. (ح) مدلولات الخ: على تقدير يفسر بالمعنى العرفي، وعرض المدلولات باعتبار عرض المدلول.



على معنى عرض مسمياتهن، أو مسمياتها. فقال **يُنَوْنَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ تَبَكَّيْتُ** <sup>بِسَكَّاتٍ</sup> لهم وتنبه على عجزهم عن أمر الخلافة، فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة، والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال، وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال. والإنباء: إخبار فيه إعلام؛ ولذلك <sup>واستعماله يهرد الإخبار</sup> يجري مجرى كل واحد منهما.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - في زعمكم أنكم أحقّاء بالخلافة لعصمتكم، وأن خلقهم واستخلافهم، وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم، وهو وإن لم يصرحوا به لكنه ..... <sup>حان</sup>

على معنى يعني أن الصمير راجع إلى الأسماء، والكلام على تقدير المصاف. **عرض مسميات** ح إنما لم يفعل الصمير لمسميات المحذوف من قوله: 'وعلم آدم الأسماء'؛ لأن اعتبار ذلك حذف إنما كان ليتحقق مرجع ضمير "عرضهم"، وأما على تقدير عرضها وعرضهن، فيصح عود الصمير إلى الأسماء، فلا حاجة إلى المسميات ثم مصافا إليه لثلاث يرمز بزعم الحذف قبل وصول الماء بل يحذف المصاف هنا، وما قيل: إن صمير 'هم' للسوة العقلاء، فكيف يصح عود الصمير إلى الأسماء فليس بشيء؛ لأن 'الداممي' صرح بخلافه، ومثل بقوله تعالى: **هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ** (فصلت: ٣٧) بعد قوله: **هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ** (فصلت: ٣٧)، ولو كان كما زعم هذا القائل لزمه تعيب الموت على المذكر. [حجاجي: ١٩٤/٢]

**تَبَكَّيْتُ** هم إشارة إلى أن الأمر هنا للتعجيز، والتكيت: علة الخصم بحاجة، ولا يصح أن يكون للتكليف، وقبل: إنه عملة عن قوله: "إن كنتم صادقين" وإلا لما توهم لروم التكليف بالمحال على كون الأمر للتكليف، فإن المعلق بالشرط لا يوجد قبل وجوده، وفيه نظر. [حجاجي: ١٩٤/٢] **وليس تكليف** ردّ على من تمسك بهذه الآية على جواز التكليف بما لا يطاق، وهو ضعيف؛ لأنه تعالى إنما استأنهم مع علمه تعالى بعجزهم على سبيل الإلزام والإفحام. (شبرواني) **مجرى الح** يستعمل استعماله في التعدية 'بالاء' تارة ونفسه أخرى، وإلا فاصل معناه: مطلق الإحمار كما هنا فإنه تعالى أعنى عن الإعلام أي إيجاد العلم. [حجاجي: ١٩٤/٢]

**مجرى محرى** إحارته محرى الأعلام في التعدية إلى ثلاثة معاني، فيقال: "أبأت زيدا عمرواً فاضلاً"، وإحارته محرى الأخبار في التعدية إلى مفعول بنفسه، وإلى الثاني بالياء، فيقال: "أبأت زيدا بآء عمرواً فاضلاً". (عص) وإن لم يصرحوا **الح** قيل: إن المعنى لا يستقيم إلا أن يقال: إناؤا رائدة، وإن "من حروف إرواء، والمعنى: وهو غير مصرح، فيصح الاستدراك، أقول: إن كل متداً عقب بـ "إن" الوصلية يؤتى في حيزه بـ "إلا" و"لكن" =

لازم مقاهم. والتصديق كما يتطرق إلى الكلام باعتبار مطوقه قد يتطرق إليه بعرض  
 ما يلزم مدلوله من الأخبار، وبهذا الاعتبار يعتري الإنشاءات.  
 قالوا **سُتَحِبَّتْ لَا عِلْمَ لَهَا لَا مَعْلَمَ اعْتِرَافٍ** بالعجز والقصور، وإشعار بأن سؤا<sup>عرض</sup>هم  
 كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً، وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان  
 والحكمة في خلقه، وإظهار لشكر نعمته بما عرفهم، وكشف هم ما اعتقل عي<sup>عرض</sup>هم،  
 ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه. وسبحان: مصدر كعفران ولا يكاد  
 يستعمل إلا مضافاً منصوباً بإضمار فعله كـ "معاذ الله". وقد أُجْزِيَ.....

- الاستدراك، مثل: هذا الكتاب وإن صغر حجمه لكن كثرت عي<sup>عرض</sup>ه لما في المتن<sup>عرض</sup> باعتباره تقييده - بأن توصية  
 من المعنى الذي يصح الخبر استدراكاً به، وجعل بعض الفصلاء الخبر مقدراً. [خفاجي ملخصاً: ١٩٥٢]  
 لآدم **مقاهم** الخ الأول لازم لقوله: **مَعْلَمَ اعْتِرَافٍ**، والثاني نقوه: **مَعْلَمَ اعْتِرَافٍ**، فسقط ما قيل  
 إن الصدق لا يليق بإساده إليهم. [خفاجي بتغيير: ١٩٦/٢] **وَلِصَدَقٍ** دفع لما ينبح من أن الصدق والكذب  
 لا يتطرق إلى الإنشاء، وإنما يتعلق بالخبر، وهم استبحروا، ولم يخبروا، وحاصل الدفع: أن الصدق والكذب لا يتطرق  
 إلى الإنشاء بالقصد الأول، ومن حيث مصوقها، ويتطرق بالقصد الثاني، ومن حيث ما يبرم مدلولها، فإن السائل إذا  
 قال مستهماً: أريد في الدار، وقال: أعطني شيئاً فكأنه يسه بالأسول على جهته يكون ريد في الدار، وبمثالي على  
 حاجته، فمن هذا الوجه يصح أن يقال: هو صادق أو كاذب. [عبد الحكيم: ٢٩٨] (عف)  
**وإشعار الخ** وجهه أن فيه شاملاً لأحوال آدم وحالته، ومن لا يعلم شيئاً لا يعترض عي<sup>عرض</sup>ه، بل سأل  
 عنه، ولا يباي هذا ما مر من أنه تعجب؛ لأن التعجب إنما يكون عند حقاء استب، وأما احتمال أن يكون نية  
 عما وقع من الاعتراض، وسحبان مفتاح إثوبة فعيد. [خفاجي ملخصاً: ١٩٦/٢] **وَإِظْهَارٍ** لأنه شاء عليه  
 إحاطة علمه جميع الأشياء. **وَلَا يَكْدُ الخ** إشارة إلى ما نقل عن الكسائي أنه يكون مادي فيقال يا  
 سبحان الله. [خفاجي: ١٩٦/٢]

**وَقَدْ أُجْزِيَ** علم حسن للمعنى، والعنمية كما تخري في الأعيان تخري في المعاني، قيل: هذا ليس بمستقيم؛  
 لأن التسييح مصدر سح، ومعنى سح قال: **سبحان الله**، فمدلوله لفظ، ومدلول سحان تزيه وهو معنى  
 لا لفظ، فتبين أنه ليس علماً للتسييح، وأجيب بأن التسييح قد ورد معنى تزيه أيضاً، والذي يدل على أنه  
 علم قوله: سبحان من الخ ممنوعاً من الصرف؛ إذ الألف والنون في غير الصفات إنما تجمع مع العنمية.  
 [خفاجي بتغيير: ١٩٦/٢]

للتسبيح. بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله: **سبحان** من علقمة الفاخر. وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال، ولذلك جعل مفتاح التوبة، فقال موسى **سبحانك** **ثُبْتُ إِلَيْكَ**، وقال يونس **سبحانك** **إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَبْدُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ**. **أَخْكُمُ - المحكم** (الأنبياء: ٨٧) (الأمراف: ١٤٣) لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة. وأنت: فصل، وقيل: تأكيد للكاف كما في قولك: مررت بك أنت، وإن لم يجز: مررت بـ "أنت"، إذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع؛ .....

**سبحان** **إِج** فإنه لو جعل علماً وجب منع صرفه للعلمية والألف والون المريدتين [أوله:

قد قلت لما جاءني فخره،

والبيت من مقطوعة الأعشى يهجوها علقمة بن علاثة، ويفصل عامر بن الطفيل عبيه، روي: أن الأعشى أتى علقمة مستنجراً، فقال علقمة: إني أجيرك من الأسود والأحمر، قال: أو من الموت؟ قال: لا، فرجع وأتى عامراً، فقال عامر مثل ما قال علقمة، فقال الأعشى: أو من الموت؟ قال: نعم، قال: كيف؟ قال: أعقل علك، فلما سمع علقمة ذلك قال: لو كنت أعلم أن مراده هذا لقلت ما قال عامر، فركب الأعشى ناقته و أتى دى قومه، وأشد أشعاره، منها هذا البيت، وكى بالفخر هها عن قول علقمة: لو كنت أعلم أن مراده هذا لقلت ما قال عامر. (مولوي فيض الحسن) **سبحان** معناه تراءت تراء، وتعجبت تعجباً من قبح ما فعل علقمة. [عبد الحكيم: ٣٠٠]

**اعتذار** **إِج** فإنه لما كان الأولى بحاجهم أن يتركوا الاستفسار ويقفوا مترصدين لأن يظهر حقيقة الحال، اعتذروا عن ذلك وعن الجهل الذي هو مشوه، كانه قيل: **سبحانك** عن أن يبادر عليك بالسؤال. [عبد الحكيم: ٣٠٠] ولذلك لكونه اعتذاراً عن الجهل بحقيقة الحال؛ فإنه يجري في جميع مواضع التوبة دون الاستفسار، وإنما شاع في الاعتذار؛ لأنه نسبة القدس إلى ذاته وفيه عن غيره، فلا يتقدس غيره عن الوقوع فيما لا ينبغي، ويمكن أن يجعل مفتاح التوبة لإرادة: إنك منزّه عما لا يبيق، فيكون مزها عن رد التائب وجعله خائباً (عص)

**المحكم**. احكمة في الأصل: المنع، ويقال للمعص؛ لأنه يجمع عن ارتكاب الباطل، وإلتقان العقل؛ لمعه عن تطرق الفساد، وهو المراد هها لثلا يلزم التكرار، فمعنى الحكيم: دو الحكمة، فقوله: "المحكم لمبدعاته" بيان للحاصل المعنى، فلا يرد أن الفعل لا يجيء بمعنى المفعول. [عبد الحكيم: ٣٠٠] في **المسوع** فيسوغ هها كون التابع صيغة الضمير المرفوع المنفصل، ولا يجوز كونه متبوعاً. (س)

ولذلك جاز: يا هذا الرجل، ولم يجز: يا الرجل، وقيل: مبتدأ خبره ما بعده، والجملة خبر "إن". قال يتدوم أنبتهم بأسمائهم أي أعلمهم، وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما. فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون = استحضار لقوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ (سورة: ٣٠) لكنه جاء به على وجه أبسط؛ ليكون كالحجة عليه؛ فإنه تعالى لما علم ما خفي عنهم من أمور السماوات والأرض، وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون، وفيه تعريض بمعابثهم على ترك الأولى، وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم، وقيل: "ما تبدون" قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها. وما يكتمون: استبطائهم أنهم أحقاء بالخلافة، وأنه تعالى لا يخلق خلقاً أفضل منهم. وقيل: ما أظهروا من الطاعة وأسر منهم إبليس من المعصية،.....

حار: حار كون التابع معرفاً باللام دون المتبوع. (س) حذفها الياء؛ لأنه صار في صعدة الأمر من المعترض، أو حذف الهمزة؛ لأن تحفيظه بالقلب يؤدي إلى الحذف، فحذفت، قصراً للمسافة. (عص) بكسر الهاء هاء الضمير مهما في القبط والحذف رعاية لياء أو بكسرة السابقة. [عبد الحكيم: ٣٠١] لكنه: لكن جاء به على وجه أبسط. فإن قلت: ما تبدون وما كنتم تكتمون لم يكن مدرجاً فيما لا تعلمون؟ قلت: قوله: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ كناية عن مزيد علمه على علمهم، فيندرج فيه، فتأمل. (عص)

وجه أبسط: وإنما قال: "أبسط" ولم يقل: بيان؛ لأن معومات الله لا نهاية لها، فلا يحصر في غيب السماوات والأرض. وما تبدون وما كنتم تكتمونه. (فتح) وقيل الخ: فانه الحس وقناعة، مرض بوجهين: عدم المحض مع أنه يرد على الأول أنهم لم يستبطوا كونهم أحقاء بالخلافة بل أبدوه بقوله: ﴿نحن نسبح بحمده ونعظمه﴾ (البقرة: ٣٠). استبطائهم الخ. ليس المراد بالاستبطان الإحفاء عن الله الذي يعلمونه إنه لا يخفى عليه حافية، بل عدم التصريح به والرمز إليه في ﴿نحن نسبح بحمده﴾. (حف) وأسر الخ: فعلى هذا جاء 'يكتمون' على الجماعة، وسكاتهم واحد منهم على عادة العرب في الاتساع، كما إذا جنى بعض قوم حيازة، يقال هم: أنتم فعنتم كذا؟ والفاعل واحد. [خفاجي: ١٩٩/٢]

والهمزة للإنكار دخلت حرف الجحد، فأفادت الإثبات والتقرير. واعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الإنسان، ومزية العلم وفضله على العبادة، وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها، وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى، وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه؛ لاختصاصه <sup>في المعلم</sup> بمن يحترف به، وأن اللغات توقيفية؛ فإن الأسماء تدل على الألفاظ بخصوص أو عموم، وتعليمها ظاهر في إلقائها على المتعلم مبيناً له معانيها، وذلك يستدعي سابقة وضع، والأصل ينفي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى، وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم وإلا لتكرر .....

والهمزة إلح الإنكار في معنى النفي والجدد معناه، وفي اسمي إثبات. وأنه شرط إلح حيث بكتهم وعجزهم عن أمر الخلافة بعدم العلم بقوله: <sup>لأنه في أسماء هؤلاء</sup> <sup>بأنهم صدقوا</sup> (البقرة: ٣١). [عبد الحكيم: ٣٠٢] لاختصاصه إلح. ولما لا يقال للمدرس معلم مطلقاً حتى لو أوصى بتعلمين لا يدخل فيه المدرسون، ولولا هذا التعارف لحسن إصلاقه عليه تعالى، بل لا يستعمل إلا فيه؛ لأن معناه: يحصل العلم في غيره، ولا قدرة على ذلك بغيره تعالى. [عبد الحكيم: ٣٠٢] وأن اللغات إلح يعنى أن وضع الألفاظ المتدوية في لغتنا التي لا يتعين واضعها من الله تعالى، وبإله ذهب الشيخ الأشعري، وقال أبو هاشم: بالاصطلاح، والأستاذ بالتوريع. [عبد الحكيم: ٣٠٢] توقيفية. موفوقاً على السماع ولا يعرف بالعقل. خصوص إن أريد بالاسم المعنى العربي. أو عموم إن حمل الاسم على المعنى اللغوي. وتعليمها إلح جواب عن قول المخالف: أن التعليم معنى الإلهام، فلا يلزم التوقيف أو أنها كانت لغات سكان الأرض قبله، فعصمها له. [حفاحي: ٢٠٠، ٢] ظاهر. فيه رد لما قاله الهشمية: من أن معنى التعليم إلهامه بأن يضع مبيناً. على صيغة اسم المفعول حال من التعميم، وعلى صيغة اسم الفاعل حال من الفاعل المحذوف من إلقائها.

سابقة وضع: رد لما قال الهشمية: من أنه يجوز أن يكون التعميم مما سبق وضعه من حيق آحر قبل آدم. كما مر سابقاً معني أن الكلام في لغتنا لا في لغة ما، والأصل في تلك عدم اوضع السابق من قوم آخر. (ع) وإلا لتكرر إلح. اشتمل على التكرار، فإن قلت: فليكن الأمر بالعكس؟ قلت: فيلزم كون "الحكيم" لغواً، هذا إذا كان قوله: "رائد" بمعنى مشتقاً عن معناه مع زيادة، فيكون ذكره بعده للتزقي في الإثبات، ولا يكون تكراراً، وهو المتبادر، لكن كان يسعى أن يفسر "الحكيم" بالعالم بالأشياء الموجد لها على الأحكام كما قال الرابع، لا بما فسره سابقاً؛ فإنه يقتضي المعايرة وإن كان يستلزم العلم، وإن أراد أنه صفة أخرى رائدة على العلم مترتبة عليه فهو ظاهر. (ملخص)

قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ وأن علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة، والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الأعلى، منهم، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ وأن آدم أفضل من هؤلاء الملائكة؛ لأنه أعلم منهم، والأعلم أفضل؛ لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها. (البقرة: ٣٢) (الصافات: ١٦٤) (الزمر: ٩)

و قد ثبت سبحانه سجدوا لآدم لما أنبأهم بأسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافاً بفضله، وأداء لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه، وقيل: أمرهم به قبل أن يسوي خلقه؛ لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾؛ امتحاناً لهم وإظهاراً لفضله. (الحجر: ٢٩)

وان عبود اج حيث حصل لهم العمل بحكمة الاستخلاف بعد الجهل، والنعم بالأسماء بتعظيم آدم . [عبد الحكيم: ٣٠٢] علوم الملائكة كنهم، يصح قوله: والحكماء منعوا ذلك في الطبقة الأعلى منهم، وذلك إما يتم لو كان المحاطب الملائكة كلهم دون ملائكة الأرض فقط، وقوله: وأن آدم . أفضل من هؤلاء الملائكة، يدل على أن الكلام ليس مع جميع الملائكة، وإلا لقال: من الملائكة، كما لا يخفى على العارف بسياق الكلام، ويمكن إثبات أن الأعلم أفضل، بأن الفصل إما بالعلم أو بالعمل، ونفس هذه الآيات دلت على ترجيح العلم، وأما دلالة . . . . . (الزمر: ٩) على أن الأعلم أفضل من الأعد، فممنوع؛ لأنه لا يدل إلا على فصيلة العالم على الجاهل ومزية العلم على الجهل. (عص)

في الطبقة الاعلى اج وهم العقور، وأما في الملائكة السماوية والأرضية أعنى النفوس المدبرة، فحوزوا ذلك. [عبد الحكيم: ٣٠٢] الملائكة الملائكة المتعلمين، سواء كان كنهم أو بعضهم. لقوله تعالى اج قيل: إن آية هـ من . . . . . (الزمر: ٩) إنما تدل على تفصيل العالم على الجاهل لا على من سواء، وقد قيل في الجواب: إن التفصيل شرعاً معلوم أنه إما بالعلم أو بالعمل، وقد فصل علم آدم . على علمهم، فعلم أنه أفضل منهم مطلقاً، والذين لا يعلمون شامل للعابدين وغيرهم، فدل على ذلك فتدبر. [خماجي: ٢٠٠/٢]

نعم لاساء حيث دلت الآيات على أنه تعالى كان عالماً بأحوال آدم قبل خلقه. (ع) ما اساهم فميه بيان حق المعلم على المتعلم، حتى لو كانت السجدة للمخلوق جائزة لاستحقاقها المعلم من المتعلم. (عص) وقيل اج وعليه اقتصر بعض المفسرين وهو الظاهر، ويحتاج عن الدليل الأول بأن الواو في قوله تعالى: "وإد قسا" لا يقتضي الترتيب. (فتح)



والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق إن نصبته **بمضمر**، وإلا عطفه بما يقدر <sup>إذ قال ربك</sup> عاملاً فيه على الجملة المتقدمة، بل القصة بأسرها على القصة الأخرى، وهي نعمة رابعة عدها عليهم. والسجود في الأصل: تذلل مع تطامن، قال الشاعر:

تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ  
خاضعة

وقال:

وَقُلْنَ لَهُ اسْجُدْ لَّيْلِي فَأَسْجِدَا  
والألف للإشباع

**عصمر الخ** وهو "ادكر" كما مر، أي واذكر الحادث وقت قوله للملائكة: "سجدوا"، وعند أمرهم بالسجود، وإلا، أي وإن لم نصبه بمضمر، بل بـ"قالوا" المذكور في قوله تعالى: "فما يقدر، أي مع ما يقدر عاملاً فيه، بمثل: انقادوا وأطاعوا، فيكون عطف الجملة على الجملة، والتناسب الشركة في المسد إليه مع التناسب في المسندين، ولا يعطف بدون تقدير مثل: أطاعوا؛ لأن قوهم: "سجدوا" ليس في وقت الأمر بالسجود، بل مقدم عليه. (ملخص)  
**بأسرها الخ** قيل: لئلا يلزم عطف الخير على الإساءة، وردّ بأنه فاسد؛ لأن كتيههما خيرية، بل لأن مضمون هذه القصة نعمة رابعة مستقلة، فناسب أن يعطف على مضمون القصة السابقة التي هي أيضاً نعمة مستقلة. [خفاجي: ٢٠٢/٢] **تري الأكم الخ**: أوله:

بجمع تفضل البلق في حجراته

وانشعر لريد الخيل الطائي المكي: أبا مكنف، قال لما يوم أعار عني بني عامر، وقبه:

بني عامر هل تعرفون إذا بدا أبا مكنف قد شد عقد الدوابر

"الباء" متعقبة بقوله: بدا وضل: خفي وغاب، واللق: جمع أبلق، والحجرات: جمع حجرة وهي الباحية، والأكم: التلال، والضمير المجرور للجمع، والسجد: جمع ساجد من السجود وهو الخضوع، وهذا هو محل الاستشهاد، ويقول: هل تعرفون إذا بدا أبو مكنف بجيش تغيب الخيل اللق في نواحيه، وترى التلال فيه خاضعة لحوافر الخيل؛ لكثرة العدد والركض، والتقييد بالنواحي مشعر لكثرة الإردحام في الوسط. (فيض)  
**وقلن له الخ**: أوله:

فقدن لها وهما أيبا خطامه،

والشعر لـ"حميد بن ثور" اهلائي، القود خلاف السوق، والضمير المجرور لـ"ليلى"، والوهم: الجمل القوي، والأبي: الصفة من الإباء، والخطام: كل ما يوضع في أنف البعير لتقيده، وإسناد الإباء إليه مجازي، وهو كناية عن الصعب العير المتقاد، والإسجاد: طأطأة الرأس، يقول: فقادت النساء ما حملاً قوياً غير منقاد، قدن له: طأطأ رأسك لليلى، فطأطأ رأسه. (فيض)

يعني البعير إذا طأطأ رأسه. وفي الشرع: وضع الجبهة على قصد العبادة، والمأمور به إما المعنى الشرعي، فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى، وجعل آدم قبله سجودهم تفخيماً لشأنه، أو سبباً لوجوبه، وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون أنموذجاً للمبدعات كلها، بل الموجودات بأسرها، ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات، ووصلة إلى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات، أمرهم بالسجود تذلاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته، وشكراً لما أنعم عليهم بواسطته، فاللام: فيه كاللام في قول حسان: **هذا منافق على**

**فمسجود له** إ. ح. فإن العبادة لعيره تعالى شرك محرم في جميع الأديان، فيكون آدم: جهة للسجود كالكنة، واعتصر عليه بأنه لو كان لله، ما امتنع إبليس عنه؛ إذ لا فرق بين كون آدم: قلة أو غيره، وبأنه لا يدر على تفصيله عندهم، وقوله: **لست هذا منكم** (الإسراء: ٦٢) تدل عليه، ألا ترى أن الكنة ليست بأكرم من سجد إليها كالي. فتعين كونها سحرة تحية له؛ لكونه حليفة الله، فيكون حليفة في كونه مسجوداً له، وقيل: إن تخصيصه بجعله جهة ما دون غيره يدل على عظمة شأنه، ولهذا امتنع إبليس، وقال: **هذا الذي كرمت علي** (الإسراء: ٦٢). (ملخص)

**وكانه تعالى إلح** [بيان لكونه قبة وسبباً لوجوبه] بين وجه كونه قبة وسبباً على وجه يقتضي التعظيم، أي أنه حقيقه في أحسن تقويم، وجعل فيه أمثالاً من كل موجود، فمن العالم الروحاني وهم: الملائكة، العقل والعبادة، ومن الجسماني: التركيب من العناصر، فكان وسيلة إلى تكميل علمهم بأنائهم ومشاهدتهم لحكمته في مخلوقاته، فاللام: على كونه بمعنى القلة بمعنى "إلى"، وعلى الثاني للسببية كما في قوله تعالى: **لقد خلقناه**

**قله للسجود**. وشكراً متعلق بكونه ذريعة ووصلة، وهذا على تقدير كونه سبباً لوجوبه. (ع)  
**في قول حسان** قال في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: مدعي أن الخلافة حقه، وأوله: ما كنت أعلم أن الأمر منصرف،

يعني الخلافة،

عن هاشم ثم منها عن أبي حسن،

يعني عن قبيلته، ثم أنعد من ذلك أن يصرف من هذه القبيلة، عن أبي حسن كنية علي،

أَلَيْسَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِكُمْ وَأَعْرَفَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ  
 أو في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾، وإما المعنى اللغوي وهو التواضع  
 لآدم عليه السلام تحية وتعظيماً له كسجود إخوة يوسف <sup>(الإسراء: ٧٨)</sup> له، أو التذلل والانقياد  
 بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم. والكلام في أن المأمورين  
 بسجود آدم الملائكة كلهم أو طائفة منهم ما سبق.  
 فسجدوا إلا إبليس أبى <sup>حال أو استناب</sup> وَاسْتَكْبَرَ امتنع عما أمر به، استكباراً من أن يتخذهُ وَصْلَةً في  
 عبادة ربه، أو يعظمه ويتلقاه بالتحية، أو يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه.  
 والإباء: امتناع باختيار. والتكبر: أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره.

من فيه ما فهم من كل صالحة وليس في كلهم ما فيه من حسن  
 =  
 يعني أجد بأبي الحسن ما في الأصحاب أو في هاشم من كل خصلة صالحة، وليس في كلهم ما فيه من حق  
 حسن

أليس أول من صلى لقبلكم

أي أول المسلمين،

وأعرف الناس بالقرآن والسنة

فـ"اللام" في "صلى لقبلكم" بمعنى الجواب، و"اللام" في قوله: لدلوك الشمس، بمعنى السبب. (عص)

أليس أول إلح الشعر لـ"فضل بن عباس" بن عتبة بن أبي لهب، يرثي عياً كرم الله وجهه، وقوله:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن،

ولم يوجد في ديوان حسان عليه السلام (فيض) أو التذلل إلح لا الانحاء، وصمير "معاشهم" راجع إلى آدم وبنيه  
 المفهوم من الكلام لا إلى الملائكة كما يتوهم، والمراد أمر الملائكة بالسعي في أمورهم؛ فإن بعض الملائكة حمظة  
 وبعضهم مؤكل بالرزق ونحو ذلك. [حفاجي تعبير: ٢٠٤/٢] ما يوط ناط الشيء ينوط بوطاً أي علقه،  
 فضمير يوط راجع إلى الله تعالى، ومعاشهم منصوب على المفعولية. (ع)

واسكبر إلح تكبر وقدم الإباء عليه وإن كان متأخراً عنه في الرتبة؛ لأنه من الأحوال الظاهرة بخلاف  
 الاستكبار؛ فإنه نفساني، وأصل معنى "التشبع" تكلف الشبع، ثم تجوز به عن التحلي بغير ما فيه، وقوله: "من  
 أن يتخذ" إلح راجع إلى جعله قلة، وقوله: "أو يعظمه" إلح بقاء على أنه تحية، وقوله: "أو يخدمه" إلح راجع  
 إلى الوجه الأخير. [حفاجي ملخصاً: ٢٠٥/٢] وَصْلَةً الوجوه الثلاثة متعلقة بالتفسيرات الثلاث للسجود. (ع)

والاستكبار: طلب ذلك بالتشبع. وكان من تكبره أي في علم الله، أو صار منهم باستقبحه أمر الله إياه بالسجود لآدم. اعتقاداً بأنه أفضل منه، والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به، كما أشعر به قوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ جواباً لقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ الْعَالِينَ﴾ لا بترك الواجب وحده، والآية تدل على أن آدم أفضل من الملائكة (الأعراف: ١٢) (ص: ٧٥) المأمورين بالسجود له ولو من وجهه، وأن إبليس كان من الملائكة وإلا لم يتناوله أمرهم، ولم يصح استنأؤه منهم، ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ لجواز أن يقال: إنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً؛ ولأن ابن عباس روى: "أن من الملائكة ضرباً يتوالدون يقال: لهم الجن ومنهم إبليس". ولمن زعم أنه لم يكن.....

في علم الله: بما أوتت الآية مما ذكر؛ لأنه لم يحكم بكفره قبل ذلك، ولم يجر منه ما يقتضيه فلما أن يكون التعبير بـ "كان" باعتبار ما سبق في علم الله، وقيل: كان بمعنى صار، وردّه ابن فورك، لأنه لم يثبت، ولأنه كان الظاهر حينئذ مكان بـ "القاء"، والأظهر إن "كان" على أصلها، والمعنى: وكان من القوم الكافرين الذين كانوا في الأرض قبل حق آدم، فيكون كقوله: كان من الجن، أو أن إبليس حين اشتعاله بالعبادة كان منافقاً كافراً. [خفاجي ملخصاً: ٢٠٥/٢]

سلفه: كما يدل عليه الإناء والاستكبار. (ح) لا سره بواحد | كما رعم الحوارج، متمسكين بهذه الآية | مجموع: للحوار أن يكون ترك الواجب موجباً للكفر في حق غير أمة محمد. (عص) من وجه يشير إلى حوار فصلهم عليه بوجه آخر. وإلا لم يساويه الخ فلا يكون تركه السجود إباء واستكباراً معصية، ولا يستحق الذم والعقاب، ولم يصح قوله. [عبد الحكيم: ٣٠٦] أسود إد الأصل في الاستثناء الاتصال. حوار: مع لاقضاء الآية كونه من الجن مستنداً بأنه يجوز أن يراد كونه منه فعلاً، والحوار الثاني بعد تسليم ما ذكر مع مناهة كونه جنّاً؛ لكونه منكراً؛ فإن الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يقال على نوع منه. [عبد الحكيم: ٣٠٦] لم يكن الخ قاله الحسن وقتادة، وأشار بلفظ "الزعم" إلى ضعفه ورجحان الأول؛ لأنه قول علي وابن عباس. وعليه أكثر المفسرين. [عبد الحكيم: ٣٠٦]

من الملائكة أن يقول: إنه كان جنياً نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغموراً <sup>مخلوطاً ومستوراً</sup> بالألوف منهم، فغلبوا عليه، أو الجن أيضاً كانوا مأمورين مع الملائكة، لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم؛ فإنه إذا علم أن الأكابر مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به، علم أن الأصاغر أيضاً مأمورون به. والضمير في "فسجدوا" راجع إلى القبيلتين، فكأنه قال: فسجد المأمورون بالسجود إلا إبليس، وأن من الملائكة من ليس بمعصوم، وإن كان الغالب فيهم العصمة، كما أن من الإنس معصومين، والغالب فيهم عدم العصمة، ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات، وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات، كالبررة والفسقة من الإنس والجن يشملهما، وكان إبليس من هذا الصنف، كما قاله ابن عباس <sup>متداً</sup>؛ <sup>حبر</sup> فلذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط عن محله، كما أشار إليه بقوله.....

**فعلوا الخ** [جواب عن صحة الاستثناء] فلاستثناء متصل أيضاً، قيل: لأن العبرة بالدخول في الحكم لا في حقيقة اللفظ، فمن قال: إن الاستثناء متصل إن كان من الملائكة، ومقطع إن لم يكن منهم، لم يصب، فتأمل. [حفاجي: ٢٠٧/٢] أو **الخ الخ** [عطف على الضمير المنصوب في "إنه"] قيل: الفرق بين الوجه الأول: أن التغليب في الأول على إبليس فقط، وفي هذا على الجن المطلق وإبليس داخل فيه، وأما كونهم مأمورين؛ فللقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْإِنسَانُ فَكَانَ أَبَدُورًا﴾ (الأعراف ١٢)؛ فإنه يقتضي أن يكون مأموراً صريحاً لا ضمناً، فيكون الأمر مقدراً، أي وقلنا للجن: اسجدوا. [حفاجي ملخصاً: ٢٠٧/٢] فإنه إذا علم **الخ** بيان للقرينة الدالة على الأمر، وكاد أن يكون من قبيل دلالة النص لولا قوله: "والصمير في" فسجدوا" راجع إلى القبيلتين". (ملخص)

وإن من عطف على قوله: أن آدم أفضل. (ع) ولعل ضرباً **الخ** حاصله: أن بين الجن والملك عموم وخصوص من وجه، فالجن: ما يكون مستعداً للخير والشر، فإن كان لا يفعل إلا الخير فهو ملك، وإن كان لا يفعل إلا الشر فهو شيطان، والملك: من يفعل الخير، سواء كان خيراً بذاته، ليس فيه استعداد الشر أصلاً كالملائكة الكروبيين، أو خيراً بالعرض مستعداً للشر بذاته، فصح عد إبليس من الملائكة والجن والشياطين بلا تكلف وتأويل. [عبد الحكيم: ٣٠٧]

**واحد يشملهما.** الجن يشمل ذلك الضرب من الملائكة والشياطين. فلذلك **الخ** لعدم مخالفته الشياطين بالذات، صح عليه التغير والهبوط؛ لكونه مستعداً لهما بذاته. [عبد الحكيم: ٣٠٧] بقوله حيث رتب الفسق على كونه جنياً، فإنه يشعر بالتعليل. (ع)

عز وعلا: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار؛ لما روت عائشة <sup>(الكهف: ٥٠)</sup> أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلقت الملائكة من النور، وخلق الجن من مارج من نار"؛ <sup>أخرجه مسلم</sup> لأنه كالتمثيل لما ذكرنا، فإن المراد بالنور: الجوهر المضيء، والنار كذلك، غير أن ضوءها مكدر مغمور بالدخان، محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والإحراق، فإذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور، ومتى <sup>رجعت</sup> نكصت عادت الحالة الأولى جذعة، ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها، ويبقى الدخان الصرف، وهذا أشبه بالصواب وأوفق للجمع بين النصوص، والعلم عند الله تعالى. ومن فوائد الآية: استقباح الاستكبار وأنه قد يفضي بصاحبه إلى الكفر، والحث على الإيتمار لأمره وترك الخوض في سره، وأن الأمر للوجوب، وأن الذي علم الله من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة؛ <sup>الامتثال</sup>

لا. كالتسليم الخ [تمثيل لحقيقتيهما بيان مادقهما] ولم يقل: إنه تمثيل حتى يرد عليه: أنه إحراج النصوص عن ظاهرها كما يذهب إليه الماتية، فمعنى قوله: "خلقت الملائكة من النور" أنها حققت من جوهر مضيء غاية الإضاءة، سواء كان بداته كذلك أو حاصلًا من النار بعد التصفية، وهو كالتمثيل لكون الملائكة محض خير، مبرئة عن ظلمة الشر، إما بداته أو لغيره، ومعنى ... أي من جوهر مضيء مختلط بالدخان، يحمل عليه كل واحد منهما، فهو كالتمثيل لاستعداداته بالذات للخير والشر، والحديث صحيح رواه مسلم. [عبد الحكيم ملخصاً: ٣٠٨]

ما ذكرنا هكذا وجدت في حاشية السيالكوتي وهو الأولى. (ع) غير أن صوابها الخ إشارة إلى اتحاد مادقهما بالجنس، والاختلاف بالعوارض، ونكص: بمعنى رجوع، وجذعة: بمعنى حديثة فتية، يقول من يريد الرجوع لأمر مضى: إن شئت أعدتكم جذعة. [خفاجي: ٢٠٨/٢] جذعه يقال: فلان في هذا الأمر جذع يعني "تودر أمده". (صباح) أشبه الخ لصحة كون إبليس ملكاً وجناً وشيطاناً بلا تكلف.

وأوفق لجميع لعدم الاحتياج إلى القول بالتغليب أو الاستثناء المقطع أو الاكتفاء. (ع) وقد قصي هذا على تقدير أن يكون كان بمعنى صار. ون الأمر الخ فيه بحث؛ لأن كفر إبليس ليس لمخالفته الأمر، بل لاستقباح أمره، واستقباح ما جعل الله مندوباً أيضاً كفر. (عص)



إذ العبرة بالخواتيم، وإن كان بحكم الحال مؤمناً وهو الموافقة المنسوبة إلى شيخنا الأشعري رحمه الله. **وَقُلْنَا يٰٓإِنَادُمْ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ السَّكْنَى** من السكون؛ لأنها استقرار ولبث، و "أَنْتَ" تأكيد أكد به المستكن ليصح العطف عليه، وإنما لم يخاطبهما أولاً؛ تنبيهاً على أنه المقصود بالحكم، والمعطوف عليه تبع له. والجنة: دار الثواب؛ لأن اللام للعهد .....

**وهو الموافقة:** [أي ما علمه الله من وقوعه لعبد آحرا. قوله: الموافقة لأنها التي يوق بها العبد آحرا. (ف)] أي كون الكافر والمؤمن على الحقيقة من عدم منه أنه يتوقى على الكفر والإيمان، مسألة الموافقة المنسوبة إلى الشيخ الأشعري حيث قال: العبرة بإيمان الموافقة، ولذا يصح "أنا مؤمن إن شاء الله" بالشك، يعني ليس معناه أن التأخر ليس بإيمان، بل أنه ليس بإيمان حقيقة، والموافقة: الإتيان والوصول إلى آخر الحياة وأول منازل الآخرة. [عبد الحكيم بتغير: ٣٠٩]

**السكنى إلخ:** [يعني اسكن من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن، لا من السكون ضد الحركة، إلا أن أصل السكنى السكون، قال المحقق التفتازاني: يدل عليه ذكر متعلقه بدون "في"، ووجه ما ذكره: أن الجنة مفعول به، إذا كان من السكنى؛ لأن معناه: اتخذ الجنة، وأما إذا كان من السكون فهو مفعول فيه فيجب إظهار "في"؛ لأنه ليس بمكان مبهم حتى يصح تقدير "في". (عص)] يعني أن "اسكن" أمر من السكنى بمعنى اتخاذ المسكن، لا من السكون بمعنى ترك الحركة، ولذا ذكر متعلقه بدون ذكر "في" إلا أن مرجع السكنى إلى السكون، ولو كان من السكون لوجب إظهار "في"؛ لأنه ليس بمكان مبهم مع أنه مناف لقوله تعالى: "حيث شئتما" ومحتاج إلى التجوز. [خفاجي بتغير: ٢١٠/٢]

**ليصح إلخ:** إذ شرطه الفصل سواء كان بتأكيد أو غيره، فإن قيل: إن "زوجه" اسم ظاهر فهو من قبل الغيبة، و"اسكن" أمر للمخاطب المذكور ولا يصح حلول المعطوف محل المعطوف عليه؟ [قال في "الحمل": وإنما صح العطف عليه مع أن المعطوف لا يباشر فعل الأمر؛ لأنه تابع يفتقر فيه ما لا يفتقر في المتبوع. ] قلت: إن البعض قدر فيه "ولتسكن زوجك" [كما في: 'علقتها ماء وتبنا'. (ع)] وجعله من عطف الحمل؛ لئلا يلزم المخذور، ومنهم من قال: إنه يصح كما يصح "يقوم زيد وهند بلا خلاف"، فيكون من باب التعليل؛ لأنه غلب المخاطب على الغائب، والمذكر على المؤنث. [خفاجي ملخصاً: ٢١٠/٢]

**وإنما لم يخاطبهما إلخ:** كان مقتضى الظاهر الموافق للأوامر الآتية "اسكنا" إلا أنه ترك ذلك تنبيهاً. [عبد الحكيم: ٣٠٩]

**تنبيهاً:** وفي هذا التنبيه تحذير له عن متابعتها لقصاها في العقل، ومع ذلك غفل، وتسعها في تناول الشجرة. (عصام)

**لأن اللام إلخ:** الخارجي؛ لأنه الأصل والعمدة، ولعدم صحة الجنس باعتبار أقسامه الثلاثة، ولا معهود في كتاب الله تعالى، بل في الشرع سوى دار الثواب، فتعين إرادته، فهو كقولك: "جاء الأمير" إذا لم يكن في البلد أمير سواه، قال المحقق التفتازاني رحمه الله. انعقد عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين، وحملها على بستان من بساتين الدنيا يخري محرى الملاعبة بالدين والمراعاة لإجماع المسلمين، كذا قال الفاضل اللاهوري. [خفاجي: ٢١٠/٢]

ولا معهود غيرها. ومن زعم أنها لم تخلق بعد، قال: إنها بستان كان بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحاناً لآدم، وحمل الإهباط على الانتقال منه إلى أرض الهند، كما في قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ <sup>بفتح الفاء وكسرها</sup> وكلاً منها رعد <sup>كالمعترلة</sup> (البقرة: ٦١) واسعاً رافهاً، صفة مصدر محذوف. حيث <sup>الفائدة</sup> شئتما أي مكان من الجنة شئتما، وسع الأمر عليهما؛ إزاحة للعلة والعدر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين أشجارها الفائتة للحصر. <sup>لم يدركها الحصر</sup> ولا تقرب هديه لـ شجره فـ كنوا من الظالمين <sup>فيه</sup> مبالغات، تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه، ووجوب الاجتناب عنه، وتنبيهاً على أن القرب من الشيء يورث داعية، وميلاً يأخذ بمجامع القلب، ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع، ..... أي أطرافه

ولا معهود في كتاب الله بل في الشرع. (ع) فلسطين فلسطين - بكسر الفاء - فلسطين، وقد يفتح، كورة بالشام وقرية بالعراق، تقول: في حالة الرفع بالواو، وحالة الجر بالياء، أو يلزمها الياء في كل حال، والسببة فلسطيني. (عص) رافها الرفة والرخوة: باب آمدن شدن هرگاه که خواهد. (س) أي مكان الخ "حيث" للمكان المهم، مفسر بالعموم؛ لقرية المقام وعدم الترجيح، ولم يجعله متعلقاً باسكن؛ لأن التكريم في الأكل من كل ما يريد منها، لا في عدم تعيين السكنى، ولأن قوله: 'فكلوا من حيث شئتما' في محل آخر يدل عليه. قال العصام: ولعله - والله أعلم - متعلق بالأكل وتحذير عن الأكل على الامتلاء، فإنه أكل من غير المشية بمقتضى الحرص. [خفاجي ملخصاً: ٢١١/٢]

فيه مبالغات الخ منها: أن النهي عنه الأكل منها، فهي عن قرب الشجرة المأكول منها، ومنها: أن العصيان مع كونه مرتباً على الأكل رتبته على القرب، ومنها: أن الظاهر أن يقال: 'فتألفاً' فعير "بالضم" الذي يطلق على الكائنات، ولم يكتف بأن يقول: ظالمين بل قال: "من الظالمين" على ما تقرر أن قولك: "ريد من الظالمين" أنبغ من قولك: "ريد عالم"؛ لحمله غريقاً في العلم أباً عن جد، وكذا "تكوناً"؛ لأنها تدل على الدوام، وقيل: لما كان تعيق النهي بالقرب متضمناً للمبالغة من وجهين: باعتار كونه مقدمة التناول وباعتار كونه مورثاً للداعية، صح قوله: "مبالغات" من غير حاجة إلى حمده على ما فوق الواحد. [خفاجي ملخصاً: ٢١١/٢ - ٢١٢]

كما روي: "حبك الشيء يعمي ويصم". فينبغي أن لا يحوما حول ما حرم الله عليهما؛ مخافة أن يقعاً فيه، وجعله سبباً لـ "أن يكونا من الظالمين" الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي، أو بنقص حظهما بالإتيان بما يخل بالكرامة والنعيم؛ فإن الفاء يفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي أو الجواب له. والشجرة: هي الخنطة، أو الكرمة، أو التينة، أو شجرة من أكل منها أحدث، والأولى أن لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية؛ لعدم توقف ما هو المقصود عليه. وقرئ بكسر الشين، وتقرباً بكسر التاء وهذي بالياء. **فَأَرْلَهُمَا النَّصْصُ عَنْهُمَا** أصدر زلتهما عن الشجرة.....  
أي أرلتهما

كما روي رواه أبو داود عن أبي الدرداء. **يعمي** يحفي عليك معائبه، يصم أديك عن سماع مساويه. أو **نقص** والترديد باعتبار أن السهي للتحريم أو التنزيه. سواء جعلته **الح** يعي أنه إما مجرور لحذف النون معطوف على "تقرباً"، فيكون مهياً عنه، وكان على أصل معناها، أو منصوب على أنه جواب للنهي كقوله: لا تنزع يدك عن طه: (٨١)، والنصب بإصمار "أن" عند البصريين وبـ "الفاء" عند الجرمي، وبإحلاف عند الكوفيين، وكان معنى "صار"، والفاء للتعقيب وليس ههنا إلا تعقيب المسبب للسبب. [حجاجي ملخصاً: ٢١٢/٢] سواء جعله منصوباً أو محزوماً على مذهب الكسائي؛ فإنه يجوز "لا تكفر تدخل النار"، ومنصوباً على مذهب غيره؛ لئلا يلزم أن يكون التقدير: فإن لا تقربا تكونا من الظالمين (ع). قال الفاضل عصام الدين تحت قوله: 'الشجرة': رأيت في بعض التفاسير أنه شجرة العلم، فكنت في التأمل في تحقيقه برهة من الزمان، حتى رأيت ليلة كأنني أذهب بي إلى السماء، ثم يذهب بي سماء سماء، وألقي فيه نبياً نبياً، حتى بسيت في سماء هناك آدم عليه السلام، فلاقته، وسألته عن شجرة العلم الذي فهمي أن يقرب منه، قال: كان شأني في معرفة الله تعالى مشاهدته، ومنعت عن التوجه إليه بعير المشاهدة مكتمياً بالعلم، فمرة اكتفيت بالعلم، فعوتبت، وأخرجت عن الجنة. (ع)

**والشجرة** ماله ساق، وقيل: كل ما تفرع له أعصاب وعيدان، وقيل: أعم من ذلك؛ لقوله تعالى: **شجرة** من نخس (الصفات: ١٤٦)، وقوله: أحدث أي تعوط ولا حدث في الجنة. [حجاجي: ٢١٣/٢] أصدر رلتهما **الح**. [إشارة إلى أن "عن" للتعليل، وإلى حقيقة لتعليلية من أنه تصمير الفعل معنى الإصدار، وجعله صلة بالإصدار؛ لتصير مصدر للفعل، فيكون 'عن' لبعده للمجاورة على أصله، ويكون في قوة التعليل. (عص)] يعني لما كان 'عن' ههنا للسببية فأصل الكلام أن يقال: فأزل هما فاستعمال "عن"؛ لأنه ضمن معنى الإصدار كقوله: **فأرلتهما النصص عنهما** (الكهف: ٨٢) أي ما فعلته سبب أمري، وتحقيقه: ما أصدرته عن اجتهادي ورأيي. =

وحملهما على الزلة بسببها، ونظيره عن هذه في قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما، ويعضده قراءة حمزة "فأزالهما" وهما متقاربان في المعنى، غير أن "أزل" يقتضي عشرة مع الزوال، وإزاله قوله: ﴿هَلْ أَذُكُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ وقوله: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ومقاسمته إياهما بقوله: ﴿إِنِّي لَكُمْ لِمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، واختلف في أنه تمثل لهما فقاولهما بذلك، أو ألقاه إليهما على طريق الوسوسة، وأنه كيف توصل إلى إزالهما بعدما قيل له: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾؟ فقيل: إنه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة،.....

- إن فاعله أمر الله. ويكون باقياً على معنى المحاورة في الحملة؛ لأن المفعول إذا برز فقد تحوّر افعلة، وقيل: وقوله: "وحملهما على الزلة" إشارة إلى أن في الإصدار عن الشجرة تحوراً بتبريل السب مرة افاعل، جعل الشجرة التي هي سب الزلة فاعلاً لها، كالسكين ينقص، ومنه يعلم أن ما يقال: إن طريق لتصميم أن يجعل الفعل المضمن في المعنى حالاً ليس بلازم. [خفاجي ملخصاً: ٢١٣/٢]

وحملهما وأورد عليه أن آدم معصوم فكيف يخالف بهي؟ وأجيب بوجه، منها: أنه اعتقد أن البهي يتبريه لا للتحريم، ومنها: أنه سبي البهي، ومنها: أنه اعتقد اسح سب مقاسمة إنيس له، أنه له من الناصحين، فاعتقد أنه لا يخلف أحد بالله كاذباً. (حمل) وما فعلته الخ ما أصدرت فعه عن اجتهداي.

أذهبهما الخ فإن قيل: الإذهاب عن الحجة هو الإخراج فما وجه عطف قوله: 'فأخرجهما' على قوله: 'فأرهما'؟ قلت: المراد من الإخراج لإخراج عن التندد أو الشعم وهو غير الإخراج من حجة، وإن كان لازماً له. وأعم أن الفاء في قوله: 'فأخرجهما' فاء اسببية كما أن الفاء في 'فأرهما' كذلك؛ فإن الإخراج من التندد والتنعيم مسبب عن الإخراج عن الحجة، كما أن الإزال مسبب عن هي الله عن قرب الشجرة. (حط)

تمثل لهما الخ أي تمثل في صورة غيره، فكأنهما في ذكر من الحكمت، أو ألقى بطريق الوسوسة من غير قصور وتكتم كما هو الآن، وقيل: الأمر في قوله: "أخرج" للإهانة كما في قوله: **فأخرج** (الاسراء: ٥٠) وهو بعيد. [خفاجي. ٢١٤/٢] أقول: والله تعالى أعلم بحمل أن يكون هذا الأمر للإهانة كما في "كونوا قرده". (ع)

ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء، وقيل: قام عند الباب فناداهما، وقيل: تمثل بصورة دابة فدخلت ولم تعرفه الخزنة، وقيل: دخل في فم الحية حتى دخلت به، وقيل: أرسل بعض أتباعه فأزلهما، والعلم عند الله. **فَأَخْرَجْنَاهُمَا** كان فيه من الكرامة والنعيم. **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** خطاب لآدم وحواء؛ لقوله: **﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا﴾** وجمع الضمير؛ لأنهما أصلاً الإنس فكأنهما الجنس كلهم، أو هما وإبليس (ضه ١٢٣) أخرج منها ثانياً بعدما كان يدخلها للوسوسة، أو دخلها مسارقة، أو من السماء. **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** حال استغنى فيها عن الواو بالضمير، .....

**فَادَاهُمَا** اعترض عيه بأنه لا يصح مع قوله: **﴿وَلَا يَسْمَعُ سَمْعًا وَلَا يَرَى عَيْنًا وَلَا يَفْهَمُ فِهْمًا﴾** (الأعراف: ٢٠)؛ إذ الوسوسة: الصوت الخفي، وله أن يقول: إنه أصل معناه، وقد تستعمل للكلام على وجه الإفساد مطلقاً. [خفاجي: ٢١٤/٢] **بَعْضُ أَنْعَاهُ** إلخ قواه الإماء بأنهما كانا يعرفانه ويعرفان عداوته، وحشد فيستحيل أن يقلل قوله، وقيل عيه: كأنه لم يتأمل قوله تعالى: **﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** (الأعراف: ٢٢)، فإنه صريح في مباشرة الشيطان نفسه، فتأمل. [خفاجي: ٢١٤/٢]

**أَوْهَمَا** إلخ لما اقتضى هذا إيهام إبليس معهما، وقد طرد منها قل دث، وجهه بأنه مع من دخولها على وجه التكرمة، لا من دخولها للوسوسة أو مسارقة، أو أن اهبط من السماء لا من الجنة. [خفاجي: ٢١٤/٢] **أَوْهَمَا وَإِبْلِيسَ** الظاهر أن قوله: "أوهما وإبليس" على قوله: "لآدم" أي أو "هما وإبليس"، فيلزم انفصال الضمير بالجرور فيجب أو "هما وإبليس". (ع) قال الفاضل السيلكوتي محياً له قوله: "أو هما وإبليس" عطف على قوله لآدم وحواء بحسب المعنى أي المخاطب آدم وحواء، أو هما وإبليس. (عب) أو **دَحَلَهَا** بالتمثيل بصورة الدابة أو بالدخول في فم الحية، وهو عطف على "كان يدخلها". (ع)

**استعني فيها** إلخ الاكتفاء بالضمير في الحملة الاسمية ضعيف، لا يبيق بالنظم المعجر، فتوجيهه بأن الحملة مؤونة بالمفرد؛ لأن "بعضكم لبعض عدو" في تأويل "متعادين" كما أشار إليه، ومغلها يستعني فيه بالضمير عن الواو، بأن هذه الحال دائمة، والحال الدائمة لا تكون بالواو، فلا حاجة لترك الواو إلى التأويل. والتحقيق: أن الحملة الحالية لا تخلو من أن تكون من سببية دي الحال أو أجنبية أو صفة له، فإن كانت من سببية لرمها العائد والواو نحو: جاء ريد وأبوه مطلق، وحرخ عمرو ويده على رأسه، إلا ما شد من نحو: كتمته فوه إلى في، وإن كانت أجنبية =

والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله. **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** موضع استقرار أو استقرار. **وَمَنْعٌ تَمْتَعُ** إلى حين = يريد به وقت الموت أو القيامة. فسقى، **دَمٌ مِنْ رَبِّهِ** كلمت استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها. وقرأ ابن كثير بنصب "آدم"، ورفع "الكلمات"، على أنها استقبلته وبلغته، وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾، وقيل: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ**، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله إلا أنت، ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. وعن ابن عباس صححه الحاكم قال: يا رب! ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: يا رب! ألم تنفخ في الروح من روحك؟ قال: بلى، قال: يا رب! ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، .....

= نرميها الواو مائة عن العائد، وقد يجمع بينهما نحو: 'قدم عمرو وبشر قام إليه'، وقد جاءت بلا واو ولا ضمير، وإن كانت صفة لذي الحال نحو: 'توليتهم وأنتم معرضون'، فيحوز الوجهان بالمراد، وما نحن فيه إن كان الخطاب لهما وللدرية فهو من هذا القسم؛ لصدور التعادي منهم، فعليك بتطبيق كلامهم على هذا، وحيث جوروه تارة ومنعوه أخرى، وأم التأويل بالمفرد فليس بشيء؛ لأن كل حال مؤولة به، ألا ترى أن 'فوه إلى في' بمعنى مشافهاً مع أنهم صعموه. فإن قلت: كيف يقيد الأمر بالتعادي وهو مهمل عنه، فإنك لو قلت لأحدهم: قم ضاحكاً، وأنت تنهيه عن الضحك لم يصح. قلت: الأمر كذلك إذا كان تكليفاً، أما إذا كان تكويلاً كما في قوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (البقرة: ٦٥) فلا. [خفاجي ملخصاً: ٢١٥/٢]

**يُرِيدُ بِهِ الْخ** لأن "إلى حين" متعلق بالطرف الواقع حبراً عن مستقر أو متاع، والاستقرار ثابت إلى وقت الموت، ساء على انقطاع الاستقرار في الأرض، والتمتع بالموت، أو إلى القيامة، أي البعث ساء على بقاء ذلك في القبر؛ لأن سكي القبر استقرار وتمتع. (فتح) **وَالْعَمَلُ** ما قيل: التلقي لعة الأحاد، فالعمل خارج عنه، فكيف أدرج فيه؟ فقيل مشيراً إلى دفعه: إنه مستعار من التلقي معنى استقبال الناس بعض من يعز عليهم إذا قدم بعد طول الغيبة؛ لأهم لا يدعون شيئاً إلا فعوا، وإكرام الكلمات الواردة من حضرته تعالى العمل بها. [خفاجي تنغير: ٢١٦/٢]

وهي **الخ** قال الشيخ السيوطي: هذا أصح الأقوال، أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس صححه الحاكم، وابن جرير عن مجاهد وحسن وقتادة بن زيد، قال ابن جرير: أنه الموفق للقرآن. [عبد الحكيم: ٣١٢]  
**سُبْحَانَكَ**: أخرجه البيهقي في "الزهد" عن أنس مرفوعاً.



قال: ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: يا رب! إن تبت وأصلحت أراجعني أنت إلى الجنة؟ قال: نعم. وأصل الكلمة: الكلم، وهو التأثير المدرك بإحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة. **فَتَابَ عَلَيْهِ** رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة، وإنما رتبته بالفاء على تلقي الكلمات لتضمه معنى التوبة، وهو الاعتراف بالذنب، والندم عليه، والعزم على أن لا يعود إليه. واكتفي بذكر آدم؛ لأن حواء كانت تبعاً له في الحكم، ولذلك طوي ذكر النساء في أكثر القرآن والسنن.

ب. **هُوَ التَّوَابُ** الرجاء على عباده بالمغفرة، أو الذي يكثر إعانتهم على التوبة، وأصل التوبة: الرجوع، فإذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية، وإذا وصف بها البارئ تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة إلى المغفرة.

أراجعني بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء، اسم فاعل أضيف إلى المفعول 'أنت' فاعله، أو متداً وحيره ما قبله. (ع) **كالكلام**: مثال لما يدرك بالسمع، والجراحة: مثال لما يدرك بالبصر.

**فاب عليه** الخ أصل التوبة الرجوع كالأوبة، ويشترك فيها الرب والعبد، فإذا وصف بها العبد فالعنى: رجع إلى ربه؛ لأن كل عاصٍ فهو في معنى الهارب من ربه، فإذا تاب فقد رجع عن هربه، وإذا وصف بها الرب تعالى فالعنى: رجع على عبده برحمته وفضله، ولهذا السبب وقع الاختلاف في الصلة، فتقرب في العبد: 'تاب إلى ربه'، وفي الرب: 'تاب على عبده'، ولما كانت الفاء للتعقيب، وقد روي: 'أهملها بكياً مائتي سنة ونحوه مما يدل على خلافه، أشار إلى جوابه بقوله: "وإنما رتبته" الخ. (ملخص)

وهو الاعتراف الخ قال الغزالي **هـ** التوبة تحقق من ثلاثة أمور مرتبة: علم وحال وعمل، أما العلم: فهو معرفة ما في الذنب من الضرر، وكونه حجاباً بين العبد والرب، وإذا عرف ذلك حصل به تألم القلب بسبب دات المحبوب وهو الحال، وإذا تأكد ذلك حصلت منه إرادة جارمة لترك في الحال، والتدارك ما سبق، والعزم على عدم العود إليه وهو العمل. (كبير بتغيير)

هو **الواب**. حيء بصيغة المبالغة لقبوله التوبة كما تاب، أو لكثرة من يتوب عنهم. [عند الحكيم: ٣١٣] **الرجاء** بمعنى التفسيرى على اختلاف معنى التوبة في 'القاموس' وتاب الله عليه أي وفقه لتوبة، أو رجع من التشديد إلى التخفيف، أو رجع إليه بفضلته وقبوله. (ع)

**الرَّحْمَةُ** : المبالغ في الرحمة، وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالإحسان مع العفو.  
**قَدْ أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا** كرر للتأكيد أو لاختلاف المقصود؛ فإن الأول دل على أن هبوطهم إلى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون، والثاني أشعر بأنهم أهبطوا للتكليف، فمن اهتدى اهتدى نجا، ومن ضله هلك، <sup>أي فقهه</sup> **والتنبيه** على أن مخافة الإهباط المقترن بأحد هذين الأمرين وحدها، كافية <sup>أي فقهه</sup> **للهازم** أن تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى، فكيف بالمقترن بهما؟ ولكنه نسي آدم ولم نجد له عزمًا، وأن كل واحد منهما كفى به نكالاً لمن أراد أن يذكر، <sup>أي ثبات قده</sup> وقيل: الأول من الجنة إلى سماء الدنيا، والثاني منها إلى الأرض وهو كما ترى. و <sup>عقبا يردع الهائل</sup> **"جَمِيعًا"** حال في اللفظ تأكيد في المعنى، كأنه قيل: أهبطوا أنتم أجمعون، ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد **كقولك: "جاؤوا جميعًا"**.

**كرر لتأكيد** فالمص لكمال الاتصاف، والفاء في قوله: 'فتنقى' للاعتراض؛ إذ لا يجوز تقسم المعصوف على التأكيد، وفائدته: الدلالة على مزيد الاهتمام بشأن التوبة، وأنه يجب المبادرة إلى التوبة، ولا يعمل؛ فإنه ذنب آخر. [عبد الحكيم: ٣١٤] أو **لاختلاف إلح** فافصل عن السابق ليس لأنه تأكيد، بل لتبائن العرصين من الخمتين، وهو من جهات الفصل، ثم يبين التغير بينهما بأنه ذكر إهباطهم أولاً للتعادي وعدم الخلود، فالأمر فيه تكويي، وثانياً يهتدي من يهتدي، ويصل من يصل، فالأمر فيه تكيفي. (حفاجي) وعبر في الأول بـ 'دل' لأنه منطوقه فانتعادي والانتلاء من قوله: 'عصكم' إلح، وعدم الخلود من قوله: 'إلى حين'، وفي الثاني بـ 'أشعر'؛ لأنه م يصرح فيه بتكليف، وإنما أخذ من تعقيه بالفاء. [حفاجي بتغيير: ٢١٩/٢]

**والتنبيه** يعنى أن إنزال القصص للاعتبار بأحوال السابقين، ففي تكرير الأمر بالإهباط تنبيه على أن الخوف الحاصل من تصور إهباط آدم <sup>ع</sup> المقترن بأحد هذين الأمرين من التعادي والتكليف، كاف لمن به حرم في أمر دينه إلح. (ع) **للحارم** أي الصابط لأمره. **كما ترى** : أي ضعيف، بما أولاً: فالأهبط هو البرول إلى الأرض كما ذكره صاحب 'الكشاف'، وإما ثانياً: فالأمر قوله: 'منها' ظاهر في أن الهبوط الثاني من الجنة. (منه <sup>ع</sup>) [عبد الحكيم: ٣١٤]

**حال في اللفظ إلح** لأنه حال مؤكدة لصاحبها؛ فإنها التي يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها نحو: جاء يقوم طر. [عبد الحكيم: ٣١٤] **ولذلك** أي لكونه تأكيد في المعنى. (ع) **كقولك جاؤوا إلح** هذا وانفرد بين 'جاؤوا' جميعاً و 'جاؤوا' معاً، فإن الثاني يقتضي اتحاد الزمان بخلاف الأول، وقد وهم في هذه بعضهم. [حفاجي: ٢٢٠/٢]

فإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢٠﴾ الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الأول، و"ما" مريدة أكدت به "إن"، ولذلك حسن توافق تتبع هداي تأكيد الفعل بالنون وإن لم يكن فيه معنى الطلب، والمعنى: إن يأتينكم مني هدى بإنزال أو إرسال، فمن تبعه منكم نجا وفاز، وإنما جيء بحرف الشك، وإتيان الهدى بإنزال كتب أي إرسال رسول كائن لا محالة؛ لأنه محتمل في نفسه غير واجب عقلاً، وكرر لفظ الهدى ولم يضمن؛ لأنه أراد بالثاني أعم من الأول، وهو ما أتى به الرسل واقتضاه العقل، أي فمن تبع ما أتاه مراعيًا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلاً عن أن يحل بهم مكروهه، .....  
مي لآخرة

ولذلك إلخ: أي إذا ريدت "ما" التأكيدية عني "إن" الشرطية أكد الفعل بعدها سور التأكيد؛ لأن التأكيد أولاً توطية لذكره ثانياً، مع 'إن' شرطية لا يؤكد فيها في الأكثر، وإنما يكثر في الطلب والقسمة. [خفاجي: ٢٢٠/٢] وإنما جيء إلخ: وحاصل ما قال المرحشري: أنه لو لم يكن طريق العقل كافياً لكان إتيان الكتاب والرسول واجباً، فم يكن يصح الإتيان بكلمة الشك، فلما أتى بها أذن أنه ليس بواجب، فتعين الوجوب بطريق العقل، وهذا على أصول المعتزلة، وأما عندنا فلا وجوب على الله، فوجه كلمة 'إن' صاهر؛ إذ لا قطع بالوقوع بل بإشياء هدى وإشياء ترك، لكن لما عزم من قصده ورحمته أكد كلمة 'إن' بـ"ما" إيماء إلى رجحان الوقوع، وهذا معنى كلام المصنف رحمه الله، وهو رد على لزمحشري لانتسائه على التحسين والتفقيح العقليين. [خفاجي بتعير: ٢٢٠/٢-٢٢١]

محتمل في نفسه: 'إن' موضوعة في الأصل للاستعمال في المحتمل، والهدى وإن لم يكن كذلك؛ لأنه محزوم الوقوع، لكنه مشكوك الوقوع من حيث العقل، أي العقل لم يستقر في العمم بوقوعه، بل لا بد أن يسمع من النبي ﷺ، فاستعمل 'إن' في الآية محازاً. (حط، عبد) وكرر لفظ الهدى إلخ: الكرة إذا أعيدت معرفة فهي عين الأولى، فكان الظاهر الإضمار لكنه ليس بكلي، "فهدي" الثاني غير الأول؛ لأن الأول الهداية الحاصلة بالرسول والكتب، والثاني أعم؛ لأنه شامل لما يحصل بالاستدلال والعقل. وقيل: إنه جعل الهدى أولاً بمنزلة الإمام، ثم ذكره مضافاً إلى نفسه، وفيه من التعظيم ما لا يكون لو أتى به معروفاً باللام، وإن كان ذلك سبيل ما يكون بكرة ثم يعاد، وقيل: إنه وضع المظهر موضع المضمحل؛ لأن الهدى بالنظر إلى ذاته واجب الاتباع، وبالنظر إلى أنه أضيف إلى الله -بإضافة تشريف- أخرى وأحق أن يتبع. [خفاجي ملخصاً: ٢٢١/٢]

واقتضاه العقل كأنه إشارة إلى وجوب العمل بالقياس. (مه رحمه الله) فلا خوف إلخ قيل: كيف يفني الخوف عن المؤمنين، والإيمان بين الخوف والرجاء؟ وأجيب بأنه ليس المراد نفي الخوف بالكلية، بل نفيه عنهم في الآخرة، أو بأن المنفى هو الخوف عليهم، والمثبت هو الخوف فيهما، وشتان بينهما. [خفاجي ملخصاً: ٢٢١/٢]

ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه. والخوف على المتوقع، والحزن على الواقع. نفى عنهم العقاب وأثبت لهم الثواب على أكد وجه وأبلغه. وقرئ: هدى على لغة "هذيل"، "ولا خوف" بالفتح.

ومن ثم فموتهم من الموت المحبوب لهم وبالحسن عطف على "فمن تبع" إلى آخره، قسيم له كأنه قال: ومن لم يتبع بل كفروا بالله، وكذبوا بآياته، أو كفروا بالآيات جنائناً، وكذبوا بها لساناً فيكون الفعلان متوجهين إلى الجار والمجرور. والآية في الأصل: العلامة الظاهرة، ويقال للمصنوعات من حيث إنها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته،.....

ولا هم: ح تفسير لبحر، وهو ضد السرور. وقدم تنفاء الخوف؛ لأن انتفاء الخوف مما هو أب أكثر من انتفاء الحر على ما فات، ولذا صدر بالسكرة لتي هي "دحل في النفي". وقدم التضمير إشارة إلى اختصاصهم بانتفاء حر، وأن غيرهم بحر [خفاجي بتعريف: ٢٢١/٢] مدفع قال في 'الحمل' ناقلاً عن الكرخي: والخوف: عم يلحق الإنسان من توقع أمر في المستقبل، والحر: عم يلحق من فوات أمر في الماضي، وأما الخوف المثبت لهم في بعض الآيات فهو في الدنيا.

حتى كذبوا: أما نفي العقاب؛ فلأن نفي الخوف يستلزم نفي العقاب بطريق الأول، وأما إثبات الثواب فيهم من نفي الحر، فإنه يكون على فوت المحبوب، ففيه يستلزم وجود المحبوب الذي هو الثواب [عند الحكيم محصاً: ٣١٦] قسم: ح فيه أن 'من لم يتبع' شامل من لم تنعه الدعوة ومن يكن من المكفمين، فالعدول عن انصاف لعمه لإحراج أمثافهم. والكفر إذا أطلق تبادر منه الكفر بالله، فإن أريد أن قوله: "آياتنا" متعلق بقوله: "كذبوا"، وأن الكفر مطلق، فإيراد منه كسر بالله، وإن لم يرد هذا سارع الفعلان في الجار والمجرور، فكفر بالآيات إنكارها بالقلب، والتكذيب إنكارها باللسان، فلا تكرر. [خفاجي: ٢٢٢/٢]

العلامة الظاهرة: ح وحقيقتها: كل شيء صاهر، وهو ملازم لشيء آخر لا يظهر ظهوره، فميت أدرك مدرث الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لا يدركه بداته؛ إذ حكمهما سواء، ودلت طاهر في المحسوسات والمعقولات، وفي آية القرآن قولان: فقيل: إنها العلامة لانقطاع الكلام الذي بعدها والذي قبلها، وقيل: لأنها جماعة من القرآن وطائفة من الحروف، وقول المصنف: "من حيث" إشارة إلى القول الأول، وقوله: "لكل طائفة" إشارة إلى الثاني، فكان عليه أن يميز بين القولين، ولذلك اعترض عليه بأنه لم يصب في حططهما. [خفاجي بتعريف: ٢٢٢/٢-٢٢٣]

ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل. واشتقاقها من "أي"؛ لأنها تين أياً من أي، أو من "أوى إليه"، وأصلها: آية أو أوية كتمر، فأبدلت عينها ألفاً على <sup>تظهر بعضاً عن بعض</sup> غير قياس. أو أيية أو أوية كرمكة، فأعلت، أو آئية كقائلة، فحذفت الهمزة تخفيفاً. <sup>أي رجع</sup> والمراد "بآياتنا" الآيات المنزلة أو ما يعمها والمعقولة. <sup>بفتح الأول وسكون الثاني</sup>

تنبيه: وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الأنبياء عليهم السلام من وجوه: الأول: أن آدم - صلوات الله عليه - كان نبياً وارثاً لمنه، والمرتكب له عاص، والثاني: أنه جعل بارتكابه من الظالمين، والظالم ملعون لقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، والثالث: أنه تعالى أسند إليه العصيان والغى، فقال: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾، والرابع: أنه تعالى لقنه التوبة، وهي الرجوع عن <sup>(هود: ١٨)</sup> الذنب والندم عليه، ..... <sup>(صه: ١٢١)</sup> ولا توبة إلا عن كبيرة

ولكل طائفة نكوها علامة على معناه. لأنها من لأ العلامة تميز 'أيا' أي أشخاصاً من "أي" أي أشخاص، فالأى ههنا جمع آية بمعنى الشخص على ما جاء في 'القاموس'. أو تميز 'أيا' بالتشديد من "أي" أي ما يحتاج به من الشخص. فإنه إذا قيل: أيهم جاء؟ يحتاج بذكر شخص. (عص) [أيا من أي بالتشديد قيل: معناه شيء يسأل عنه - أي، فالمعنى تميز أمراً مجهولاً من آخر، وقيل: إن العبارة "أيا" من "أي" بملد أي شخصاً من شخص؛ لأن "الأي" بمعنى الشخص، وفيه نظر. قوله: أو من "أوى إليه"؛ لأنها بمنزلة المنز الذي يأوي إليه القاري. (حفاجي: ٢٢٣/٢)] من أوى لأنها يرجع إليها المعرفة وهي العلامة. (ع) على غير قياس الح لأنه إذا اجتمع حرفا عبة أعل الآخر؛ لأنه محل التفسير نحو: حوى وطوى، ومثله في الشدود غاية دراية. (ملخص) الآيات المسرلة الح أي آيات القرآن أو مطلق الدوال، وهو ظاهر لكن التكذيب يأنه إلا بأن يبرر المعقول مرة الملفوظ [حفاجي: ٢٢٣/٢] وقد مسك الح المختار عندنا أنه لم يصدر عن الأنبياء حان السوء ديب التة لا الكبيرة ولا الصغيرة، وحشوية جوروا صدور الكائن عنهم عمداً بعد النبوة. [عبد الحكيم: ٣١٧] عاص والعاصي مستحق للعار، ولا استحقاق على الصغيرة. انه الح لا بد من مقدمة أخرى، وهي أن يقال: قوله تعالى: لا حسنة من حسنة (هود: ١٨) ليس في شأن هذا الظالم. (عصام) والظالم ملعون [ولا لعن إلا لصاحب الكبيرة] جرأة عظيمة كان الأولى تركها، والظلم في الآية المذكورة هو الكفر، فلا دليل فيها. [حفاجي: ٢٢٤/٢]

والخامس: اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله إياه، بقوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ والخاسر من يكون ذا كبيرة، والسادس: أنه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى. والجواب من وجوه: الأول: أنه لم يكن نبياً حينئذ، والمدعي مطالب بالبيان، والثاني: أن النهي للتنزيه، وإنما سمي ظالماً وخاسراً؛ لأنه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الأولى له، وأما إسناد الغي والعصيان إليه، فسيأتي الجواب عنه في موضعه إن شاء الله تعالى، وإنما أمر بالتوبة تلافياً لما فات عنه، وجرى عليه ما جرى معاتبته له على ترك الأولى، ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه، والثالث: أنه فعده ناسياً لقوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ ولكنه عوتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان، ولعله وإن حط عن الأمة لم يحط عن الأنبياء لعظم قدرهم، كما قال ﷺ: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل"، .....

لم يجر عنه من روع الناس، والإحراج من الحق، والإهباط من السماء. (سيد) والجواب إلح: حاصل الجواب: مع دلالة الوحوه المذكورة على مدعاهم، أعنى صدور الذنب عمداً بعد النوبة فضلاً عن كونه كبيرة، أما أولاً: فيمض كون ما صدر عنه دساً، وأما ثانياً: فيمنع كونه عمداً بل كان سهواً أو خطأ، وأما ثالثاً: فيمض كونه بعد النبوة بل قلها، وحينئذ كان ترتيب البحث أن يؤخر الأول؛ إلا أنه قدم لكونه أسماً وأحضر. [عبد الحكيم: ٣١٧]

حينئذ: إذا لم يكن به حينئذ أمة، والنوبة لا يتصور بلا أمة. طالما دفع سنائي والخامس، فالظنم والخسرات معناه المعوي. فسيأتي قال في سورة طه: وفي تعبير عنه بالعصيان والغواية مع صغر ذنبه تعظيم للذة وحرر بليغ لأولاده عنها. (ع، عب) فات عنه: عده بـ' عن' بتصميم معنى 'ذهب'. (ع) بما قاله أي 'إني جاعل في الأرض خليفة' أي أهبطه لا بعتاب بل جعته خليفة. (عص) ولكنه جواب عن أن السبيات غير مقدور، فم عوتب عليه؟ ولعله: جواب عن أن النسيان معفو. (ع)

لعظم قدرهم: معنى أن الرئيس يعاتب فيما لا يعاتب به غيره. (حف) أشد الناس إلح: هذا الحديث أخرجه الترمذي والسنائي وابن ماجه، وصححوه لكن ليس فيه 'ثم الأولياء'، وأخرجه الحاكم بلفظ "الأنبياء ثم العظماء ثم الصالحون". وقال القشيري: ليس كل أحد أهلاً لبلاء؛ لأن إساءة ذرياب الولاء، وأما الأحناب فيتجاوز عنهم، ويحلى سببهم لا لكرامة محلهم ولكن لحقارة قدرهم. [خفاجي منحصا: ٢/٢٢٥]



أو أدى فعله إلى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشأنه، لا يقال: إنه باطل لقوله تعالى: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا﴾ و (الأعراف ٢٠) <sup>من تناول على سبيل</sup> ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ الآيتان؛ لأنه ليس فيهما ما يدل على أنه تناوله حين ما قاله إبليس، فلعل ما قاله أورث فيه ميلاً طبيعياً، ثم إنه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى إلى (في نسخة: مقاله) أن نسي ذلك، وزال المانع فحمله الطبع عليه.

والرابع: أنه <sup>٢١</sup> أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه، فإنه ظن أن النهي للتنزيه أو الإشارة إلى عين تلك الشجرة، فتناول من غيرها من نوعها، وكان المراد بها الإشارة إلى النوع، كما روي: أنه <sup>٢٢</sup> أخذ حريراً وذهباً بيده، وقال: "هذان حرامان على ذكور أمتي، حل لآنائهما"، وإنما جرى عليه ما جرى تفضيلاً لشأن الخطيئة ليجتنبها أولاده، وفيها دلالة على أن الجنة مخلوقة وأنها في جهة عالية، وأن التوبة مقبولة، وأن <sup>٢٣</sup> متبع الهدى مأمون العاقبة، وأن عذاب النار دائم، والكافر فيه مغلد، وأن غيره لا يغلد فيه لمفهوم قوله تعالى: "هُم فِيهَا خَالِدُونَ". <sup>فإنه يفيد الحصر</sup>

أو أدى الخ. يعنى ترتب ما جرى عليه على ذلك الفعل ليس على سبيل المؤاخذة حتى يشترط أن يكون بالاحتيار، بل على طريق مجرد السببية العادية المقدرة كترتب الإحراق على مس النار، واهلاك على تناول السم. (ح) وإنما جرى الخ. إشارة إلى جواب ما قيل: كيف يكون تنزيهاً، وقد بصفت بالظلم، وجرى عليه ما جرى؟ فقال: إنه تفضيلاً أي تعظيم وتخويف من جسس الخطيئة وإن لم يكن هذا حطيئة. فإن قلت: هذا لا يوافق أن المجتهد يثاب على الخطأ، وفيه إيجاب أن يختب أولاده الاجتهاد؟ قلت: لا دلالة على ذلك؛ لأنه ليس اجتهداً في محله كما لو اجتهد صحابي محضرة النبي ﷺ فأخطأ، فتأمل. ووجود الجنة مصرح به في الآية، وعلوها مأخوذ من المهبوط. [خفاجي بتغيير: ٢٢٦/٢]

وأن غيره الخ. فإنه يفيد الحصر على ما قيل في قوله تعالى: ﴿كَانَ فِيهَا كِسْفٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ (المؤمنون ١٠٠) يفيد القصر، ولك أن تقول: إنه ليس بناء على هذا بل أنه لما ذكر الفريقين، وحص الحلود بأحدهما دل على أنه ليس صفة لغيرهم، وهو الظاهر من قوله: "لمفهوم"، فتأمل. [خفاجي ملخصاً: ٢٢٦/٢]



و"إسرائيل" بقلب الهمزة ياء. **ذَكِّرُوا نِعْمِي إِلَيَّ نِعْمَتُكُمْ** أي بالتفكر فيها والقيام بشكرها، وتقيد النعمة بهم، فإن الإنسان غيور وحسود بالطبع، فإذا نظر إلى ما أنعم الله على غيره حملة الغيرة والحسد على الكفران والسخط، وإن نظر إلى ما أنعم به عليه حملة حب النعمة على الرضاء والشكر. وقيل أراد بها ما أنعم على آبائهم من الإنحاء من فرعون والغرق، ومن العفو عن اتخاذ العجل، وعليهم من إدراك زمن محمد **ﷺ**، وقرئ: "اذكروا"، والأصل افتعلوا. و"نعمي" بإسكان الياء، وإسقاطها درجاً، وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها. **وَأَوْفُوا عَهْدِي بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ** **وَأَوْفُوا عَهْدِي** بحسن الإثابة. والعهد يضاف إلى

### المعاهد، ولعل الأول.....

بكسر الهاء وفتحها

بالتفكر فيها **أح** يعني أن الأمر بتذكر النعمة كتابة عن التفكير فيها والقيام بشكرها، وليس المطلوب مجرد تذكرها. [عبد الحكيم: ٣١٩] **وقيد العهد** **أح** يريد أن إضافة النعمة إلى الضمير للاستعراق؛ إذ لا عهد. ولمناسته بمقام الدعوة إلى الإيمان فهي شاملة للنعم العامة والخاصة، وفائدة التقيد بكوها عليهم؛ لأنها من هذه الحثية حاملة على الشكر، وما ذكرنا تبيين مقابله بقوله: 'وقيل' **أح**. [عبد الحكيم: ٣١٩] **وقيل** **أح** وجه الضعف أن السياق ينافيه؛ فإن قوله: "وَأَمَّا مَا أُنزِلَتْ" لا يتصور في حق آبائهم مع أنه قيل عليه: إن فيه جمعاً بين الحقيقة والخيال حيث جعل قوله: "عليكم" مراداً به ما أنعم عليهم وعلى آبائهم، فتأمل. [حجاجي تنقيح: ٢/٢٢٨] [قال الفاضل عصام محباً له: ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والخيال حيث أراد "عليكم" بالمحاطين، وهو المعنى الحقيقي، و"آبائهم" وهو المعنى المجازي؛ لأنه من قيل نعليب المحاطب على العائب. (ع) [وذكر **أح** وصلاً. وحذفها حينئذ لالتقاء الساكنين، واحترار "الياء المكسورة ما قبلها" عن نحو محياي وعصاي. [حجاجي: ٢/٢٢٨]

**ولعل الأول** **أح** رجع هذا التوجيه على جعل الإضافة في العهدين على نحو واحد؛ لأن الإضافة إلى الفاعل أكثر وأرجح كما تقرر في محله، فلا يعدل عنه إلا لصارف، وههنا لا صارف في الأول؛ لأنه تعالى عهد إليهم بقوله: **وَأَوْفُوا عَهْدِي** (البقرة: ٣٨)، وفي "عهدكم" صارف؛ إذ لا عهد منهم، وما ذكره المحقق التفتازاني: أنه لا معنى لقولك: **أوف أنت ما عاهد عليه غيرك**، مرفوع بأن يقال: إن قوله: لا معنى لقوله: **"أوف أنت ما عاهد عليه غيرك"** [قال الفاضل عصام الدين: بقي ما ذكره المحقق التفتازاني: أنه لا معنى بوفاء غير الفاعل بالعهد، ويمكن أن يدفع بأن العهد على فعل المعاهد يكون الوفاء به من المفوع بالإتيان بالمعق عليه، =

مضاف إلى الفاعل، والثاني إلى المفعول، فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال الكتب، ووعد لهم بالثواب على حسناتهم، وللوفاء بهما عرض عريض، فأول مراتب الوفاء منا هو الإتيان بكلمتي الشهادة، ومن الله تعالى حقن <sup>أي درجات كثيرة</sup> الدم والمال، وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره، ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم. وما روي عن ابن عباس <sup>رضي الله عنهما</sup>: أوفوا بعهدي في اتباع محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>، أوف بعهدكم في رفع الآصار والأغلال، وعن غيره: أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر، أوف بالمغفرة والثواب، وأوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم، أوف بالكرامة والنعيم المقيم، فبالنظر إلى الوسائط. وقيل: كلاهما مضاف إلى المفعول، والمعنى: أوفوا بما عاهدتموني من الإيمان والتزام الطاعة، أوف بما عاهدتكم من حسن الإثابة. وتفصيل العهدين قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا دُخْلَنَكُمْ جَنَّاتٍ﴾، وقرئ: أوف بالتشديد للمبالغة. (المائدة: ١٢)

= والمفاعل بالإتيان بالملق. (عب) ليس مثلاً ما نحن فيه، وبما مثاله ما عاهدك عليه غيرك. ولا شبهة في صحته. [حفاجي بتغيير: ٢٢٩/٢]

هو الإنسان الخ وكون كلمتي الشهادة، وحقن الدماء أول المراتب باعتبار الظاهر الشاهد الذي يترتب عليه أحكام اشرع، فلا يباي أن الأول الحقيقي لها النظر في دلائل التوحيد، وموهبة العلم بالوحدة، والنبوة مع أن هذه ثمرة ها مرة مرلتها. [حفاجي: ٢٣٠/٢] وما روي الخ. رواه ابن جرير بسند صحيح، وكذا ما بعده، لكن في سنده ضعف، والآصار: جمع بصر، وهو مشقة التكيف. [حفاجي: ٢٣٠/٢]

الوسائط المراتب المتوسطة بين المرتبة الأولى والأخيرة. (عبد العصور) وقيل الخ قال قتادة: ومحاهد: مرضه؛ لاحتياجه إلى اعتبار أن عهد الآباء عهد الأساء؛ لأناسيهم هم في الدين. (عص) والتزام الطاعة الخ أقحم لفظ الالتزام؛ لأن الطاعة بالفعل قد يعوق عن فعلها عائق، ويعد وافيًا. [حفاجي: ٢٣٠/٢]

**وَيَسَىٰ فَاَْرَهُبُونَ - فيما تأتون وتذرون وخصوصاً في نقض العهد، وهو أكد في**  
 إفادة التخصيص من "إياك نعد" لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول، والفاء الجزائية  
 الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كأنه قيل: إن كنتم راهبين شيئاً فارهبوني.  
 والرهبة: خوف معه تحرز. والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر  
 والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحداً إلا الله.  
 عن وقوع ما يخالفه

**وَأَمْسُوا مَا أَنزَلْتُ مُصَدَقاً لِّمَا مَعَكُمْ** <sup>من القرآن</sup> <sup>بعد الدراجة تحت العهد</sup> <sup>بقوله وآمنوا</sup> <sup>بقوله مصدقاً لما معكم</sup>  
 المقصود والعمدة للوفاء بالعهود، وتقييد المنزل بأنه مصدق لما معهم من الكتب  
 الإلهية من حيث إنه نازل حسبما نعت فيها، أو مطابق لها في القصص، والمواعيد،  
 والدعاء إلى التوحيد، والأمر بالعبادة، والعدل بين الناس، والنهي عن المعاصي  
 والفواحش، وفيما يخالفها من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار في المصالح  
 من حيث إن كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها، مراعى فيها صلاح من  
 خوطب بها، حتى لو نزل المتقدم في أيام المتأخر لنزل على وفقه، .....

**فَمَا تَأْتُونَ** يعني حذف متعلق الرهبة للعموم، وخصوصية نقص العهد مستعاد من ذكر الأمر بالرهبة معه. (ح)  
**من إياك** لأن "إياك" ثم مصوب بـ "نعد"، مجموعها جملة واحدة، وهما مصوب بـ "ارهبوا" المقدر لاستيفاء  
 "فارهبون" مفعوله. فهما جملتان، والتقدير: إياي ارهبوا فارهبون، فيكون الأمر بالرهبة متكرراً والمقدر مؤجراً، ويقوي  
 تكرره عطف الثانية بالفاء الدالة على التعقيب، وكأنه قال: "ارهبوني رهبة بعد رهبة"، وهذا المعنى مفقود في "إياك  
 نعد"، وإن ذلك أشار بقوله: لما فيه مع التقديم. (فتح) **تكرير المفعول** المستمر لتكرير الجملة المفيدة لتكرير الحكم.  
**من حيث الخ** بيان لتصديقه بأنه مطابق لبعته الواقع فيها، وما لم يسح كالقصص والمواعظ، وبعض الحرمات  
 كالكذب والزنا والربا، فلا حفاء فيه، وإنما الخفاء فيما نسخته شريعته، فبب أنه مطابق لها باعتبار أنه كان  
 مقتضى الرمان ومصالح الأمم، ولما كانت المطابقة مع المحالفة مشككة بحسب الطاهر بين وجهها بقوله: "من حيث  
 إن' إلخ. [حفاحي بتغيير: ٢٣٣/٢] **حيث** إن. متعلق بقوله. "مطابق" بعد اعتبار تعبق "فيما يخالفها" به.

ولذلك قال **الخ** "لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي" ، تنبيه على أن اتباعها لا ينافي الإيمان به، بل يوجبه، ولذلك **عرض** بقوله: **ولا تكونوا** <sup>أساء للآلة</sup> **بأن الواجب أن** <sup>الباء منصبة</sup> تكونوا أول من آمن به؛ ولأنهم كانوا أهل النظر في معجزاته، والعلم بشأنه، والمستفتحين به، والمبشرين بزمانه. و "أَوَّلَ كَافِرٍ" وقع خبراً عن ضمير الجمع بتقدير: أول فريق أو فوج، أو بتأويل "لا يكن كل واحد منكم أول كافر به" كقولك: كسانا حلة، .... كل واحد منا

**لو كان الخ** أخرجه الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، في مسندهما من حديث جابر بن عبد الله . قبل عيه: ليس معنى الحديث ما ذكره ولا لم يكن جهة فضيلة له، فإنه عام شامل لجميع الأشياء عنيهم اسلام، فإن كل شيء متقدم لو بقي حياً إلى زمان متأخر ما وسعه إلا اتاعه، ليسح شريعته، من معناه أن عموم رسالة يقتضي عدم العمل بغير شريعته، وهو من خصائصه . ولا يسع أحد بعده إلا اتاعه. [حفاحي تغيير: ٢٣٤ ٢]

وبذلك **الخ** لأجل أنها توجب الإيمان به عرض لوجوب الإيمان بقوله: "ولا تكونوا" الآية أي أرشد إلى وجوب الإيمان به طريق التعريض؛ لأن فيه مبالغة كما سيحي. (حظ) **عرض** **الخ** تعريض. أن تذكر شيئاً يدل به على شيء، ثم تذكره، فيكون اللفظ مستعملاً في معنى إما حقيقة أو مجازاً، أو كناية، ويكون المعنى لأحر اعرض به مفهوم ما سباقاً وإشارة، فهو من مستنعات التركيب، ليصدق عليه أنه شيء، لم تذكره، ومن هذا الصبح ورود الاعتراض الآتي بقوله: "فإن قيل: كيف لهم؟" **الخ**. [عبد الحكيم: ٣٢٢]

بأن الواجب **الخ** فإن قلت: كيف يجب أن يكونوا أول من آمن به وقد سبقهم جمع من أهل مكة، حتى قيل: إنه من تكيف ما لا يطاق؟ قلت: الأولية بالنسبة إلى قوم مخصوصين فلا إشكال، وإن كانت مضنقة فهو بمعنى السبق وعدم التحيف كما في قوله تعالى: . . . . . (بحرف ٨١) أي أنا أسبق غيري، فهو عبارة عن المبادرة والسبق. [حفاحي: ٢٣٤ ٢] ولأنهم عصف على "لذلك" أي عرض بقوله **الخ** لأنهم كانوا أهل النظر. **ولسفسح** الاستفتاح: طلب الفتح والبصرة عليهم. وكانوا يقولون لمبشر كين: سيظهر بي نعمة كذا وكذا فقاتلكم معه وقتلكم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. [حفاحي: ٢٣٥/٢]

ول فريق **الخ** لما كان الخطاب بقوة: "ولا تكونوا" بصيغة الجمع، دالا على أن المراد الجماعة، ويستحب أن يكون الجماعة أول كافر، سلك فيه أحد صريحين: إما تأويل الكافر بالحقس فأوتي لفظ مفرد معناه الجمع كالمفوح والفريق، أو تأويل ضمير الجمع بأن المراد هي كل واحد، قال الطيبي: إنما قدر هذه التقادير ما أن خبر "كان" مفرد لفظاً والاسم جماعاً. [عبد الحكيم بتغيير: ٣٢٢].



فإن قيل: كيف نهما عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب؟ قلت: المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر، كقولك: أما أنا فلست بجاهل، أو لا تكونوا أول كافر من أهل الكتاب، أو ممن كفر بما معه، فإن من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه، أو مثل من كفر من مشركي مكة. و "أول": أفعّل لا فعل له، وقيل: أصله: أوّل من "وأل"، فأبدلت همزته واواً تخفيفاً غير قياسي، أو أوّل من آل جمع. فقلبت همزته وأدغمت.

وَلَا تَسْتَوُوا شَأْنِي سَاءَ فِعْلًا وَلَا تَسْتَبَدُّوا بِالْإِيمَانِ بِهَا، وَالِاتِّبَاعُ لَهَا حُظُوظُ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّمَا وَإِنْ جَلَّتْ قَلِيلَةٌ مُسْتَرْدَلَةٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا يَفُوتُ عَنْكُمْ مِنْ حُظُوظِ الآخِرَةِ بِتَرْكِ الْإِيمَانِ، ...

المراد به الخ أي بما ينب عليهم بمقتضى حاجتهم، فالتعريض ههنا ما يشار به مقتضى إخبار كقولك لمن أساء لأدب: أما أنا فلست بجاهل. (فتح) أو ممن كفر الخ يعني أن ضمير 'به' راجع إلى 'ما معكم'، والمراد بـ'لا تكونوا أول كافر بما معكم': لا تكونوا أول كافر ممن كفر بما معه. [عبد الحكيم: ٣٢٣] أو مل من كفر الخ أي محمول على حذف أداة التشبيه، أي لا تكونوا مثل أول جمع كفروا به وهم المشركون، فالمعنى: لا تكونوا في الكفر والفساد مثل المشركين، ولكم من المعرفة والكتاب ما ليس هم. [عبد الحكيم: ٣٢٣] افعّل فاؤها وعينها واواو عند سيبويه. من وأل: معناه: تبادر، والمناسبة الاشتقاقية ظاهرة. (عص)

وَلَا تَسْتَبَدُّوا الخ يعني أن الاشتراء؛ لكونه حقيقة في الأعيان؛ لاحتصاصه بها فهو مجاز عن الاستبدال، إما باستعمال المفيد في المطلق كالمرس في الأنف، أو بتشبيه الاستبدال في كونه مرغوباً فيه بالاشتراء الحقيقي. وأن قوله: 'بآياتي' على حذف المضاف، فإنهم تركوا الإيمان بمقابلة خطوط الدنيا، وأن التعبير عنها بالثمن مع كونها مشترى لا مشتركى به؛ للدلالة على كونها كالثمن في الاستبدال، ففيه تقريع وتهويل قوي بأنهم قلبوا القصيدة وجعلوا المقصود آلة والآلة مقصوداً.

فإن قيل: الاشتراء بمعنى الاستبدال بالإيمان بما إنما يصح إذا كانوا مؤمنين بها، ثم تركوا ذلك لخطوطهم الدنيوية. قيل: مبناه على أن الإيمان بالتوراة إيمان بالآيات كما أن الكفر بالآيات كفر بالتوراة، فيتحقق الاستبدال، والاستبدال مأخوذ من التعبير عنها بالثمن، والثمن مسترذل بالقياس إلى المقاصد مبدون في تخصيصها. [عبد الحكيم منحصاً: ٣٢٤] فليد الوصف بالقلّة مصرح به في الظن، والحكم بالاستبدال مستفاد من التعبير عنه بالثمن، والثمن مسترذل بالقياس إلى المقاصد، مبدول في تحصيلها، فهذه حكمة جيلة لتعبير بالثمن مع أن مقتضى اشتراؤه بالآيات أن يكون الآيات ثماً. (عصام)

قيل: كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم، فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله ﷺ، فاخثاروها عليه، وقيل: كانوا يأخذون الرشى، فيحرفون الحق ويكتمونه. <sup>على اتباع الرسول</sup> <sup>جمع الرشوة</sup> **وإني فأتقون** - بالإيمان واتباع الحق والإعراض عن الدنيا، ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادئ لما في الآية الثانية، فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى؛ <sup>من الإيمان وترك الكفر</sup> <sup>بد الخوف يورث التقوى</sup> ولأن الخطاب بها لما عمّ العالم والمقلد، أمرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك، والخطاب بالثانية لما خص أهل العلم، أمرهم بالتقوى الذي هو منتهاه.

**وَلَا تَسْأَلُوا الْحَقَّ بِاللِّسَانِ** عطف على ما قبله. **وَاللِّسَانُ** الخلط، وقد يلزمه جعل الشيء مشتبهاً بغيره، والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل **بالباطل** الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما، أو لا تجعلوا الحق ملتبساً <sup>فداء صفة نفس</sup> بسبب خلط الباطل الذي <sup>أي مشتبه</sup> <sup>فداء للاستعانة</sup> تكتبونه في خلاله، أو تذكرونه في تأويله.

**وَكُنْتُمْ أَلْحَقَّ** جزم داخل تحت حكم النهي، كأنهم أمروا بالإيمان وترك الضلال، <sup>أي محروم</sup> <sup>بقوه أمرو</sup> <sup>بقوه ولا تشكرو</sup>

كان لهم الخ بيان كيفية الاستدلال المذكور، وليس وجهاً آخر للآية، وإلا لأورد العاصف. (ع) **كالمبادئ** الخ [أعني التفكير اشارة إليه بقوله: اذكر. (ع)] الهم المذكورة لاقتصاصها بالإيمان واتدع الحق مبادئ لكنها ليست مبادئ حقيقية به؛ فندا أقحم لفظ الكاف، و'الرهبة' بمعنى اخوف مقدمة التقوى، وعموم خطاب لجميع أهل الكتاب، لأهم كنهم مأمورون بالإيمان به، وبصلاق أهل العلم عليهم سابقاً بالنسبة إلى من ليس له كتاب فلا ينافي هذا ما مر. [خفاجي بتغيير: ٢٣٨/٢]

ولأن **الخطاب** عطف على معنى قوله: وما كانت إحد، وهو وجه فصل الآية الأولى بالرهبة والثانية بالتقوى. **أمرهم بالتقوى** الخ جعلها منتهى لترتيبها على الخوف كما مر؛ ولأنها عارض عريض هي منتهى باعتبار بعضه. [خفاجي: ٢٣٨/٢] **اللبس**: بفتح اللام من حد ضرب.

وقد يلزمه الخ وبما قال: قد يرمه؛ لأنه ربما لا يشتبه كحصى الحجر بالخشب، والشعر بالخصه، والمقصود منه توصية استعمانه في الاشتباه وحمله عليه. (ع) **بالباطل** الخ وصف الباطل باحتراهم بيان للواقع. ولا لتباس كما يكون بإدخال ما ليس منه يكون تأويله وكتمه، قوله: 'والمعنى الخ' إشارة إلى أن 'الباء' فيه للصلة، وقوله: 'نسب' إشارة إلى أنها للاستعانة، وأخره؛ لأنه مرجوح أي لا تجعلوا الحق منسباً مشتبهاً غير واضح بسبب باطلكم. [خفاجي بتغيير: ٢٣٩/٢]

ونُهِوا عن الإِضلال بالتلبيس على من سمع الحق، والإِخفاء على من لم يسمعه، أو <sup>بقوله ولا تلبسوا</sup> نصب بإضمار "أن" على أن الواو للجمع، أي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل <sup>منصوب</sup> وكتمانه، ويعضده أنه في مصحف ابن مسعود <sup>في التقييد بالحال</sup> "تكتُمون الحق" أي وأنتم تكتُمون بمعنى كاتمين، وفيه إشعار بأن استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق. **وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ** = عالمين بأنكم لا بسون كاتمون، فإنه أقبح؛ إذ الجاهل قد يعذر. <sup>يعني أن الخمسة أحال</sup> وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكاة يعني صلاة المسلمين وزكاتهم، فإن غيرهما كلا صلاة ولا زكاة. أمرهم بفروع الإسلام بعد ما أمرهم بأصوله، وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها. و"الزكاة" من زكا الزرع إذا نما؛ فإن إخراجها يستجلب بركة في المال وينثر للنفس فضيلة الكرم، أو من الزكاء بمعنى الطهارة؛ فإنها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل. **وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ** = أي في جماعتهم؛ .....

على أن الواو إلخ. والواو بمعنى مع، وتسمى 'واو الجمع' و'واو الصرف'. لا يقال: النهي لما توجه إلى الجمع حور أفراد أحدهما بدون الآخر؛ لأننا نقول: النهي عن الجمع لا يدع عني حوار الأفراد ولا عني عدم الحوار، وقد يكون قريبة، وهي هنا عقلية لقبح كل منهما. فإن قلت: إذا كان كذلك فما فائدة الجمع؟ قلت: لما كان كل منهما مهيأ عنه تم نهي عن الجمع، دل على أهم يجمعون بينهما، فعلى عليهم الجمع بين فعلين قريبين. [خفاجي: ٢٣٩/٢]

**وبعضده إلخ** لأن أحال مقارنة، والمقارنة وإمعنة معنى، ولأنها ليست داخلية تحت النهي فيهما وإن كان بينهما فرق. [خفاجي: ٢٣٩/٢] **تكتُمون**: قدر المشتد ليدفع قبح وقوع المصارع المثلث حلالاً بالواو. (ع) إذ الجاهل. ولذا قال <sup>سبحان</sup> <sup>وبعد سبعين</sup> <sup>وإلا</sup>. (ع) **صلاة المسلمين إلخ**: سواء كان الملام للحسن أو للعهد، والتعويل بقوله: 'فإن غيرهما' على الأولى لصحة التعبير عن صلاتهم وركعاتهم بالحسن، وعلى الثاني لصحة إرادة العهد من غير سبق الذكر؛ فإنهما متعيان؛ لأن غيرهما ملتحق بالعدم. [عبد الحكيم: ٣٢٦]

**مخاطبون بها إلخ**. كما هو مذهب الشافعية وإن كان للحمية أن تقول: هذا الخطاب مع بني إسرائيل باعتبار بعضهم الذين أسلموا كما يقال: 'قتل سو فلان' والقاتل واحد. (عصام) **في جماعتهم إلخ** [واليهود كانوا يصون وحداناً، فأمرُوا بالصلاة في الجماعة.] هذا هو الظاهر حتى استدرك به بعضهم على وجوب الجماعة، وتظاهر النفوس يعني تقويهم على العبادة إذا اجتمعوا، وإصهار شوكة الإسلام وكثرته، والحديث أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر <sup>رضي الله عنه</sup>. [خفاجي: ٢٤٠/٢]

فإن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة؛ لما فيها من تظاهر النفوس. <sup>تعاون بعضها على بعض</sup>  
وعبر عن الصلاة بالركوع احترازاً عن صلاة اليهود. <sup>بالقاء الفرد</sup> وقيل: الركوع: الخضوع والانقياد

لما يلزمهم الشارع، قال الأضبط السعدي:

لا تذلَّ الضَّعِيفُ عَلَّكَ أَنْ تُرَى <sup>من شعراء بني أمية</sup> كَعِ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

تقرير مع توبيخ وتعجيب. والبر: التوسع في الخير، من البر وهو <sup>أي مأخوذ</sup> الفضاء الواسع يتناول كل خير؛ ولذلك قيل: البر ثلاثة: بر في عبادة الله تعالى، وبر في مراعاة الأقارب، وبر في معاملات الأجانب.

ونسوا <sup>أي ماخوذ</sup> وتتركونها من البر كالمُنْسِيات، وعن ابن عباس أنها نزلت في أحبار المدينة، كانوا يأمرسون سرّاً من نصحوه باتباع محمد <sup>أي ماخوذ</sup> ولا يتبعونه. وقيل: كانوا يأمرسون بالصدقة ولا يتصدقون <sup>أي ماخوذ</sup> تبكيت كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تتلون التوراة، وفيها الوعيد على العناد، وترك البر، ومخالفة القول بالعمل. <sup>(القرة: ٤٢)</sup>  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٢١) .....

صلاة يسجد إذا لا ركوع في صلاتهم. <sup>أي ماخوذ</sup> لأن الأصل في إطلاق اسمي شرعية، وعدم الملازمة بالصلاة، واعتقيد بقوله. <sup>(القرة: ٤٣)</sup> ولا يسعد أن يقال إن في الآية تسيه على أن مدرك الركوع مع الإمام مدرك للركعة، فتأمل. (مخصص) تركع أي تسقط عن الرتبة، ويبرمه لمدة وإخضوع. (حج) تقرير مع أي الاستفهام ههنا مجموع المعاني الثلاثة، فهو معنى واحد محاري، لا أنه مستعمل في كل منهما على حياله ليلزم استعمال اللفظ في معنيين مجازيين. [عبد الحكيم: ٣٢٧]

ولذلك تناوله وعدم اختصاصه بشيء من الخيرات. <sup>أي ماخوذ</sup> وسواها جملة السبيل محل الاستفهام الإنكاري. (عب، جلالين) كسبت <sup>أي ماخوذ</sup> أشار بالكاف إلى أن المراد بقوله. "تسبون": تتركون على الاستعارة التبعية؛ لأن أحداً لا يسى نفسه، بل يحرمها من الخير ويتركها كما يترك الشيء المسي مباعة في عدم المبالاة، والعصاة فيما يسغي أن يعمله. [عبد الحكيم: ٣٢٧] <sup>أي ماخوذ</sup> فمعنى هذا البر، بمعنى الإيماء. بالصدقة <sup>أي ماخوذ</sup> بمعنى الإحسان. (ح)

**قبح صنيعكم** فيصدكم عنه، أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخجامة عاقبته. والعقل في الأصل: الحبس، يسمى به الإدراك الإنساني؛ لأنه يحبس عما يقبح ويعقله على ما يحسن، ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الإدراك. والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه، وأن فعله فعل الجاهل بالشرع أو **الأحق** الخالي عن العقل؛ فإن الجامع بينهما يأبى عنه شكيمته، والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس، والإقبال عليها بالتكميل ليقوم فيقيم، لا منع الفاسق عن الوعظ؛ فإن الإخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الإخلال بالآخر. **وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** متصل بما قبله كأنهم لما أمروا بما شق عليهم؛ لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والإعراض عن المال عولجوا بذلك، والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله،

**قبح صنيعكم** إلخ يعني أن مفعوله مقدر أو منزل منزلة باللام، وإليه أشار بقوله: "أفلا عقل لكم". واستدل بهذه الآية على القبح العقبي، وردّ بأنه رتب التوبيخ على تلاوة الكتاب وهو دليل على خلافه، والفرق بين التوجيهين: أن في الأول نهي إدراك قبح الصنيع، وفي الثاني نهي إدراك أنه لا ينبغي فعل القبح مع نهي قوة هذا الإدراك. [حفاصي: ٢٤١/٢] **فعل الجاهل** ناظر إلى قوله: "قبح صنيعكم فيصدكم". **الأحق** ناظر إلى قوله: "أفلا عقل لكم". **شكيمته** الشكيمة في الأصل: الحديدية المعارضة في فم الفرس، يطلق على النفس، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان شديد النفس آنفاً آيياً. [عبد الحكيم: ٣٢٨]

**بأحد الأمرين** من الإيمان وترك الإصلا والشرائع. **متصل بما قبله إلخ** فالمخاطب به هو إسرائيل؛ لئلا يلزم تفكيك النظم، لا كما قيل: إن المخاطب هم المؤمنون بالرسول؛ فإن من ينكر الصلاة أصلاً والصبر على دين محمد ﷺ لا يقال له: "واستعينوا بالصبر والصلاة"، هذا والاستعانة بالصبر لما فيه من كسر الشهوة والتصفية، وأما الاستعانة بالصلاة فلما فيها مما يقرب إلى الله قريباً يقتضى الفور عما يطلب. [عبد الحكيم منحصراً: ٣٢٨]

**بانتظار النجح إلخ**: [نصم النون الظفر بالخوائج] فالصبر على هذا الوجه بالمعنى اللعوي، أعني الحبس على المكروه، واللام للجنس، والمراد: لارمه، أعني انتظار الفرج والنجح، كما قيل: "الصبر مفتاح الفرج"، و... مع **الفسر يُسراً** (الانشرائح: ٦). [عبد الحكيم: ٣٢٨]

أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات؛ لما فيه من كسر الشهوة، وتصفية النفس، والتوسل بالصلاة، والالتجاء إليها؛ فإنها جامعة لأنواع العبادات النفسانية والبدنية، من الطهارة، وستر العورة، <sup>عصف على انتظار</sup> وصرف المال فيهما، والتوجه إلى الكعبة، والعكوف للعبادة، وإظهار الخشوع بالجوارح، وإخلاص النية بالقلب، ومجاهدة الشيطان، ومناجاة الحق، وقراءة القرآن، والتكلم بالشهادتين، وكف النفس عن الأطيبين حتى تجابوا إلى تحصيل المآرب، وجبر المصائب، روي أنه <sup>١٣٨</sup> كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. ويجوز أن يراد بها الدعاء، **وإنها** أي الاستعانة بهما أو الصلاة، وتخصيصها برد الضمير إليها؛ **لعظم شأنها** واستجماعها ضرورياً من الصبر، أو جملة ما أمروا بها، ونهوا عنها.

أو بالصوم فالمراد به: نوع من الصبر بقربة ذكره مع الصلاة. **من الطهارة** ذكرها على ترتيب وقوعها من المصني. **وصرف المال** الخ [ويعلم من هذا أن الصلاة تتضمن العبادة المالية أيضاً. (مه)] أي في الطهارة وستر العورة، فالصلاة بهذا الاعتبار متصلة لزكاة، وباعتبار التوجه إلى الكعبة كالخج، وباعتبار لزوم المكان كالاغتكاف، وإظهار الخشوع بالجوارح من القيام، ووضع اليدين، والنظر إلى موضع السجود، والركوع والسجود كلها عبادات بدنية، وإخلاص الية عبادة نفسانية، ومجاهدة النفس في دفع الخواطر بمنزلة الجهاد، ومناجاة الحق يتضمن المعرفة الشهودية التي غاية كل عبادة، وقراءة القرآن أفضل العبادات الدنية، والتكلم بالشهادتين أصل الإيمان، وكف النفس عن الأطيبين، وهما: الأكل والجماع بمنزلة الصوم. [عبد الحكيم بتعير: ٣٢٩] **حتى: متعلق بـ** "استعينوا على حوائجكم".

**إذا حزبه أمر** إذا نزل به هم وأصابه عم، رواه الإمام أحمد - وغيره بالياء الموحدة، وفي رواية حذيفة "إذا حزبه أمر" بالو، أخرجه أبو داود -، **وفزع إلى الصلاة** ألجأ إليها. [عبد الحكيم: ٣٢٩] **وإنها** الخ لما ذكر الصبر والصلاة كان المتبادر أن يقال: "إنهما"، فيجعل الضمير إما للصلاة أو الاستعانة هدا، وعادة العرب إذا ذكر المؤنث والمذكر ثم أعيد إليهما بضمير أنث كما في قوله تعالى: **هـ** <sup>١٣٩</sup> **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** <sup>١٤٠</sup> **وَلَقَدْ نَفَعْنَا فِي** <sup>١٤١</sup> **سَبْعِينَ سَنَةً** (التوبة: ٣٤) وعلى هذا فلا حاجة إلى التأويل. **لعظم شأنها** لاستجماعها جميع العبادات كما مر. (ع) أو جملة الخ: من قوله: "اذكروا نعمتي" إلى قوله: "واستعينوا".



لكسيرة<sup>(١٣)</sup> لثقيلة شاقة؛ لقوله تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾  
 - أي المخبئين، والخشوع: الإخبات، ومنه الخشعة للرملة<sup>بالصم</sup>  
 المتطامنة، والخضوع: اللين والانقياد؛ ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح،  
 والخضوع بالقلب.

أَلَدَسَ بَطُشُونَ أَنَّهُمْ مُلَفُّوا رِيَّةً وَأَنَّهُمْ إِلَهُ رَحُفُونَ - أي يتوقعون لقاء الله، ونيل ما  
 عنده، أو يتيقنون أنهم يحشرون إلى الله تعالى فيجازيهم، ويؤيده أن في مصحف  
 ابن مسعود "يعلمون"، وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان أطلق عليه؛

لقوله تعالى إلح [علة للرد إلى حجة "ما أمروا به" مع أن الظاهر الرد إلى الأقرب، وجه الدلالة: أنه حينئذ يوافق  
 ما صرح به في الآية الأخرى من أن جملة: "ما تدعوهم إليه" شاقة عليهم. (عص)] لما كان الكبر عظم الأجسام  
 بين أن المراد: لازمه وهو مشقة حمله، واستشهد بالآية بأنه مستعمل بهذا المعنى، وفيه إشارة إلى أن المراد بضمير  
 "إنها": جملة "ما أمروا" حيث يوافق ما صرح به في الآية الأخرى من أن جملة "ما تدعوهم إليه" شاقة عليهم.  
 [خفاجي ملخصاً: ٢/٢٤٣]

للمرلة القطيعة من الرمل غير مرتفعة. أي يوقعون إلح [فالظن على معناه الحقيقي، واللقاء على معناه المجازي  
 أعني الرؤية، والمراد بالرجوع إلى الله: المصير إلى أجرائه الخاص، أعني الثواب. (ع)] كأنه حمل اللقاء على الرؤية،  
 وحمل الرجوع إليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور؛ فإنه يجب فيه اليقين، ولا على المصير إلى الجزاء، فإنه  
 أيضاً يقيني، بل على المصير إلى الثواب؛ ليحمل الظن على معناه الحقيقي. [خفاجي ملخصاً: ٢/٢٤٤]

أو يتيقنون إلح فيحمل الملاقاة على الحشر إلى الله، والرجوع على مطلق اجزاء كما هو المشهور، فاحتاج إلى حمل  
 الظن على اليقين، فصححه بما في مصحف ابن مسعود باستعمال العرب، ووجه العدول إلى الظن: المبالغة في  
 إيهام أن من ظن ذلك لا يشق عليه فكيف من تيقنه. [خفاجي ملخصاً: ٢/٢٤٤] وكان الظن إلح أي أطلق الظن  
 على المتيقن المستقبل بجامع الرجحان، أو أن كلاً منهما متوقع أي منتظر الوقوع، ومعنى "التصميم": كونه في  
 ضمنه لا الاصطلاح. [خفاجي: ٢/٢٤٤] وكان الظن أي "الظن" بمعنى اليقين، و"لقاء الله" بمعنى الحشر إليه،  
 و"الرجوع" بمعنى المجازاة مطلقاً ثواباً وعقاباً. (ع)

لتضمنين معنى التوقع، قال "أوس بن حجر":

فَأَرْسَلْتُهُ مُسْتَيْقِنَ الظَّنِّ أَنَّهُ <sup>حال أي السهم</sup> مُخَالِطٌ مَا بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ <sup>جمع شرسوف</sup> جَائِفٌ

وإنما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم؛ فإن نفوسهم مرتاضة بأمثالها متوقعة في <sup>عني خاشعين</sup> مقابلتها ما يستحق لأجله مشاقها، ويستلذ بسببه متاعها؛ ومن ثمة قال <sup>الثواب</sup> **﴿٣٣﴾**:

"وجعلت قرّة عيني في الصلاة" \*  
أخرجه النسائي والحاكم

**لتضمنين** إلخ أي لاعتبار معنى التوقع والانتظار في ضمنه، كأنه قيل: يعلمون أنهم يحشرون إليه، فيحاربهم متوقعين بذلك. (ع) **فَأَرْسَلْتُهُ** إلخ يصف رمية السهم للحمار الوحشي، و"الشراسيف" أطراف الأصلاع، و"جائف": أي طاعس إلى الخوف، والمراد بالظن: العلم ليصبح تعلق الاستيقان، وهو بمعنى المفعول أي مستيقن المصون وهو المعلوم. وفي الاستدلال به بطر؛ لأن الظن فيه على طاهره، والمعنى: أنه مستيقن ما هو مظلون غيره في حق رميهم، أو في حق رميه، وقيل: إن الشاعر يصف الكلب اعلم. [عند الحكيم مدحفا: ٣٣٠]

**جائف** بالجيم الطعس الذي يخالط الخوف. **وإنما لم تثقل** إلخ يعنى من تمرّن على شيء خفّ عليه، وكذا من عرف فيه فائدة عظيمة كما ترى بعض العمال إذا ريدت أحرته؛ ولذا جعلها النبي **﴿٣٣﴾** لاستلذذه بها قرّة عينه، وهو حديث صحيح. [خفاجي: ٢٤٥/٢]

\* أخرجه النسائي في سننه رقم الحديث: [٣٣٩٢].

يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ كَرْرُهُ؛ للتوكيد، وتذكير التفضيل الذي هو من أجل النعم خصوصاً، وربطه بالوعيد الشديد؛ تخويفاً لمن غفل عنها وأخل بحقوقها. **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ** عطف على نعمتي **عَلَى الْعَالَمِينَ** أي عالمي زمانهم، يريد به تفضيل آباؤهم الذين كانوا في عصر موسى **عليه السلام** وبعده قبل أن يغيروا بما منحهم الله من العلم والإيمان والعمل الصالح، وجعلهم أنبياء وملوكاً مقسطين. <sup>أعطاهم</sup> واستدل به على تفضيل البشر على الملائكة وهو ضعيف.

**وَأَتَّقُوا يَوْمًا** أي ما فيه من الحساب والعذاب **لَا تَحْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا لَا تَقْضِي** عنها شيئاً من الحقوق، أو شيئاً من الجزاء فيكون نصبه على المصدر، وقرئ <sup>فيكون شيئاً مفعولاً به</sup> "لا تجزئ" من أجزاء عنه.....

**وتذكير التفضيل إلخ:** التصريح به بعد ما تقدم أيضاً ضمناً في إنزال الكتب، ولا يعد أن يكون الآية للتعريض بإعراضهم عن استماع الحق، حتى لا يكفي لإحصارهم نداء واحد ولا ينفع في امتثالهم أمر واحد، بل لابد لهم من تكرار الأمر والتهديد والوعيد الشديد. (ملخص) **وربطه** بالجر عطف على "التوكيد"، وبصيغة الماضي عطف على "كرره". **عالمي زمانهم إلخ** أخرجه ابن جرير عن مجاهد وأبي العالية وقتادة، وذلك بأن يراد بالعالم ما يصدق عليه مفهوم العالم في وقت التفضيل، وهو ما سوى الله من الموجودات في ذلك الوقت؛ كي لا يلزم تفضيلهم على نبينا **عليه السلام** وأمته. (ح)

**وهو ضعيف إلخ:** لأنه عام مخصوص البعض بلا رتبة فيقبل مزيد التخصيص، ولو سلم عمومته فلا يلزم التفضيل من جميع الوجوه، فتأمل. (ملخص) **أي ما فيه إلخ** يعني أنه ليس بظرف؛ إذ ليس المقصود الالتقاء فيه، بل مفعول به، والالتقاء يقع على ما معه محذور، سواء كان فاعل الضرر، أو وقته، أو سببه، فيقال: اتق ريداً، واتق ضربه، واتق يوماً يحىء فيه، فليس تفسيره بـ"ما فيه"؛ لأن الالتقاء من هذا الزمان لا يمكن؛ لأنه آت لا محالة فالمقدور له اتقاء ما فيه بالعمل الصالح. (خفاجي)

**لا تقضي إلخ:** [في "الصحيح": جزى عني هذا الأمر أي قضى] جزى يكون معتلاً ومهموراً، ومعناه عني الأول: قضى، وهو متعد فشئنا مفعول به، أو مفعول مطلق قائم مقام المصدر أي جزاء ما، وعلى الثاني يكون معناه: تغني، وهو لارم فشئنا مفعول مطلق لا غير، وقد يرد متعدياً بمعنى كفى. (خفاجي بتغيير)

إذا أغنى عنه، وعلى هذا تعين أن يكون مصدراً، وإيراده منكراً مع تنكير النفسين؛ للتعميم والإقناط الكلي، والجملة صفة لـ "يوم"، والعائد منها محذوف تقديره: لا تجزئ فيه، ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال: اتسع فيه، فحذف عنه الجار، وأجري مجرى المفعول به، ثم حذف، كما حذف من قوله: أو مال أصابوا.

ولا فصل من سعة ولا يوجد من عدل أي من النفس الثانية العاصية، أو من الأولى، وكأنه أريد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن أحد من كل وجه محتمل؛ فإنه إما أن يكون قهراً أو غيره، والأول: النصرة، والثاني: إما أن يكون مجانياً أو غيره دفع العذاب والأول: أن يشفع له، والثاني: إما بأداء ما كان عليه، وهو أن يجزي عنه، أو بغيره ..... من الحق

اد اعني يقال: ما يعني عك هذا أي ما يحدث وما يملك. (ع) وعلى هذا الخ لأنه لا يتعدى بنفسه، بل يتعدى بـ "عن". وإيراده منكراً الخ تنكير "شيئاً" و"نفس" الدال على العموم في الشافع والمشفوع له وفيه؛ ليعيد اليأس الكلي، وهذا اليأس إن كان يأس بني إسرائيل المحاطين فلا كلام فيه، وإن كان عاماً فالحاصل: أن المغني في الحقيقة هو الله، فلا يرد أنه مذهب المعتزلة المكبرين للشعاعة في العصاة. (حفاجي تغيير) لسعم في المجري عنه والمجاري وما فيه الجزاء. (ح) من فوجد يعني قول الحارث بن الحلدة الثقفي من مقطوعته تتضمن ألطف عتاب وأحسسه، قالها وقد خرج إلى الشام فكتبه إلى بني عمه بعد أن كتب إليهم كتباً فلم يجيبوه وهي:

ألا أبلغ معاتبي وقولي	بني عمي فقد حسن العتاب
وسل هل كان لي ذنب إليهم	هم منه فأعتبهم غضاب
كبت إليهم كتباً مراراً	فلم يرجع إلي لها جواب. (عصام)

أو مال الخ: أوله:

فمسا أدري أغيرهم تاء وطول العهد أو مال أصابوا

أي أصابوه، بمعنى وحدوه؛ لأن المعنى في أكثر الناس تغير الأحوال، والثاني: التناعد. (ح)

أي من النفس الخ قدم هذا التوجيه؛ لظهوره من الظلم، وليلائم قوله: ..... (البقرة: ٤٨)؛ فإن الضمير فيها للنفس العاصية، وكذا قوله تعالى: ..... (البقرة: ١٢٣)؛ ولأنه حيث أريد شعاعة الشفيع أضيف الشعاعة إليه كقوله: ..... (المدر: ٤٨)، وأيد التوجيه الثاني لا لترجيحه، بل لتصحيحه وإخراجه عن الخفاء التام في مقابلة ظهور الأول. (ملخص) ان يدفع قال الفاضل عصام الدين: إن ذكر الدوافع لم يقع على ترتيب لأن الشعاعة وقع بلا عوض، والعدل كالحزاء الدافع بعوض. (عص)

وهو أن يعطي عنه عدلاً. والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فرداً فجعله الشفع شفعاً بضم نفسه إليه، والعدل الفدية. وقيل: البدل، وأصله: التسوية، سمي به الفدية؛ لأنها سويت بالمفدى، <sup>لأنها معادلة للمفدى له</sup> وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: "ولا تقبل" بالتاء **وَلَا هُمْ يُنصرون** - بمنعون من عذاب الله، والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة، وتذكيره بمعنى العباد، والأناسي، والنصرة أخص من المعونة؛ لاختصاصه بدفع الضرر. وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر، وأجيب بأنها مخصوصة بالكفار؛ للآيات والأحاديث الواردة في الشفاعة، ويؤيده أن الخطاب معهم، والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم. **وَذَخِّصْكُمْ مِّنَ الْفِرْعَوْنَ تَفْصِيلٌ** لما أجمله في قوله: "اذكروا نِعْمَتِي التي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ" وعطف على "نِعْمَتِي" عطف "جبرئيل" و"ميكائيل" على "الملائكة"، وقرئ "أنجيئكم". وأصل "آل": أهل؛ لأن تصغيره أهيل، <sup>وهم سبع أولاد</sup> وخص بالإضافة إلى أولي الخطر كالأنبياء والملوك. و"فِرْعَوْنُ" لقب لمن ملك **العمالقة** ككسرى وقيصر للملكي أي القدر

**عدلاً** العدل بالفتح: القضاء، وبالكسر: المثل. وقيل: عدل بالفتح: المساوي للشيء قيمة وقدرًا وإن لم يكن من جنسه. وبالكسر: المساوي له في جنسه وجرمه. (جمل، عب) **وهل الدل** **إح** وهو أعم من الفدية؛ لاعتبار التسوية في الفدية. (حاشية) **والضمير** **إح** لما أرجع الضمير إلى النفس الثانية، وهي واحدة مؤنثة أشار إلى أنه ليس عائداً إلى النفس المنكرة من حيث كونها لعمومها بالنفي بمعنى الكثرة كما قيل، بل إلى ما تدل هي عليه من النفوس الكثيرة، حتى أن هذا يكون من قبيل ما تقدم ذكره، ثم استشعر، أنه لما عاد الضمير إلى النفوس كان المناسب "هن" لا "هم"، فأجاب بأنه لتأويل النفوس بالعباد أو الأناسي. (خفاجي)

الاحداث الواردة. الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الأئمة الثقات ما يبلغ مبلغ التواتر، فيجوز تخصيص العام به وإن فرض كونه قطعياً، على أنه مخصوص بالشفاعة لمزيد الدرجة بالإجماع. (ح) **ويؤيده** **إح** إما قال: يؤيده؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص المورد، والأحسن نصب قوله: والآية؛ ليشعر بالدخول تحت التأييد، ومن التأييدات جعل التقدّم في قوله: "ولا هم ينصرون" لتخصيص. (عصام) **ملك العمالقة** العمالقة والعمالق قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح.

الفرس والروم. ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل إذا عتا، وكان فرعون موسى <sup>عليه السلام</sup> مصعب بن ريان، وقيل: ابنه وليد من بقايا عاد. وفرعون يوسف <sup>عليه السلام</sup>، ريان، وكان بينهما أكثر من أربع مائة سنة. **يُسْؤِمُونَكُمْ** يبغونكم، من سامه خسفاً إذا أولاه ظلماً، وأصل السوم: الذهاب في طلب الشيء، **سُوءَ الْعَذَابِ** <sup>يطلبون لكم طلب له ظلماً</sup> أفظعه؛ فإنه قبيح بالإضافة إلى سائره، والسوء مصدر ساء يسوء، ونصبه على المفعول لـ "يسومونكم"، والجملة حال من الضمير في "نجيناكم"، أو من "آل فرعون"، أو منهما جميعاً؛ لأن فيها ضمير كل واحد منهما، **يَذْبَحُونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ** بيان لـ "يسومونكم"؛ ولذلك لم يعطف، وقرئ "يَذْبَحُونَ" بالتخفيف. وإنما فعلوا بهم ذلك؛ لأن فرعون رأى .....

**ولعتوهم**: لأجل أن القراعة كانوا عاتين حتى فهم العرب من ذكرهم العتو اشتقوا من فرعون. (ح)  
**ريان**: أب فرعون موسى، أو أبو أب الأب. (ع) **وكان بينهما** بين فرعونين، رد على من قال: إن فرعون يوسف هو فرعون موسى عبيهما السلام. (ح) **أفظعه إلح** يعني أن إضافة السوء إلى العذاب وما من عذاب إلا وهو السيء؛ لأنه بالإضافة إلى سائره سيء كأن ما سواه ليس سيئاً، هذا مقتضى سوق كلام 'الكشاف'، ولك أن تقول: مراده: أن في إضافة السوء الذي هو مصدر مبالغة في سوءه؛ لأنه بالإضافة إلى سائره أفظع. (عصام)  
**بيان لـ يسومكم إلح**. [ويجوز أن تكون استثناء أو حالا، فالمراد من سوء العذاب: الأعمال الشاقة. ع] الأبلغ أن يراد بسوء العذاب ما يكفونهم من الأعمال الشاقة التي يعجز البيان عن تفصيلها، ويكون "يذبحون آبائكم حال إما من الفاعل، أو من المفعول، أو منهما جميعاً أي لا يتركبونكم في هذه الحالة التي يرحم عليكم كل واحد، هذا وفي دبح الذكور دون الإناث مصرّة من وجوه: أحدها: أن ذبح الآباء يقتضي فناء الرجال، وذبح يقتضي آخر الأمر إلى هلاك الرجال، وثانيها: أن الآباء أحب على الوالدين من البنات؛ ولذلك كان أكثر الناس يستثقلون الإناث، ويكرهوهن وإن كنّ ذكراً، وثالثها: استئوان بدون الرجال يوجب صبر ورهق مستعمرات الأعداء، وذلك هاية الدن واهوان، ومنه يعلم ذكر آبائكم دون رجالكم ونسائكم دون بناتكم. (ملخص)



في المنام، أو قال له الكهنة: سيولد منهم من يذهب بملكه، فلم يرد اجتهداهم من قدر الله شيئاً، **وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ** محنة إن أشير بـ "ذلكم" إلى صنيعهم، ونعمة إن أشير به إلى الإنجاء، وأصله: الاختبار، لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالحنة وتارة بالمنحة أطلق عليهما، ويجوز أن يشار بـ "ذلكم" إلى الجملة، ويراد به الامتحان الشائع بينهما **مِنْ رَبِّكُمْ** بتسليطهم عليكم، أو **بِعَثْ** موسى **عَلَيْهِ** وتوفيقه لتخليصكم، أو بهما **عَظِيمٌ** **صِفَةُ** "بلاء". وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب العبد من خير أو شر إختبار من الله تعالى، فعليه أن يشكر على مساره ويصبر على مضاره؛ ليكون من خير المختبرين. وإذ **فَرَقْنَا بَيْنَكُمْ الْبَحْرَ فَلَقْنَاهُ** وفصلنا بين بعضه وبعض، حتى حصلت .....

في المنام **إِلَٰح** قال السدي: إن فرعون رأى نارا، أقبلت من بيت المقدس حتى أشمت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون الكهنة وسأهم عن ذلك، فقالوا: يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده. اعلم أن المصنف **عَلَيْهِ** لم يفسر قوله تعالى: 'ويستحيون نساءكم'، فقيل: معناه: بناتكم، وبتركوهم حيات، وقيل: الاستحياء: الاسترقاق، وقيل: يفتشون في حياء النساء، وينطرون هل هن حمل، واحياء: الفرج؛ لأنه يستحي من كشفه، والنساء: جمع المرأة لا واحد لها من لفظها، وهي في الأصل لبالغات دون الصغائر، فهي على الوجه الأول مجاز باعتبار الأول للإشارة إلى أن استبقائهم كان لأجل أن يصرون نساء لخدمتهم، وعلى الوجه الثاني فيه تغيب البالغات على الصغائر، وعلى الثالث حقيقة. (ح)

**عَظِيمٌ** **إِلَٰح**. وذلك؛ لأنهم عابوا هلاك من حاول إهلاكهم، وشاهدوا دل من بالغ في أذيتهم، ولا شك أن ذلك من أعظم النعم، وتعظيم النعمة يوجب الانقياد والطاعة، ويقتضي غاية قبح المخالفة؛ فهذا السبب ذكر الله تعالى هذه النعمة؛ مبالغة في إرام الحجة عليهم وقطعا لعدوهم. (التفسير الكبير) **حَتَّى حَصَلَتْ** **إِلَٰح**. إشارة إلى أن الباء للاستعانة، قال الإمام: فإنهم كانوا يسكنونه ويتفرق الماء عند سوكونهم، فكأنهما فرق بهم كما يفرق بين الشيتين كلما توسط بينهما. فيه أن تفرق الماء سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة، وقوله: بسبب إنجائكم، إشارة إلى أن الباء لسببية الباعثة بمنزلة اللام، والإنحاء هو الغرض. قوله: أو ملتبسا بكم، فالباء للملابسة، وحينئذ لا حاجة إلى تقدير مضاف كما في الوجهين الأولين، والجار والمجرور واقع موضع الحال من الفاعل. (حاشية بتغيير)

فيه مسالك يسلككم فيه. أو بسبب إنجائكم، أو ملتبساً بكم كقوله:

فالباء للملابسة      يعني الباء للنسبة الباعثة      فالباء للملابسة

تَدُوسُ بَنَا الْجَمَاحِمِ وَالتَّرِييَا

شَلْهَا بَا

وقرئ: "فَرَقْنَا" على بناء التثنية؛ لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الأسباط، فأحسبكم وعرفنا لفرعون أراد به فرعون وقومه، واقتصر على ذكرهم؛ للعلم بأنه كان أولى به، وقيل: شخصه، كما روي أن الحسن <sup>بالإغراق</sup> كان يقول: اللهم صل على آل محمد أي شخصه، واستغنى بذكره عن ذكر أتباعه وأسف سطرور - ذلك، أو غرقهم وإطباق البحر عليهم، أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مذلة، أو جثثهم التي قذفها البحر إلى الساحل، أو ينظر بعضكم بعضاً. روي أنه تعالى أمر موسى أن يسري ببني إسرائيل، فخرج بهم، فصباحهم فرعون وجنوده، وصادفهم على شاطئ البحر، فأوحى الله تعالى إليه: أن اضرب بعصاك البحر، فضربه، فظهرت فيه اثنا عشر طريقاً يابساً، فسلكوها فقالوا: يا موسى! نخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم، ففتح الله فيها كَوَيَّ، فترأوا وتسامعوا حتى عبروا البحر، .....  
روشدانها      بكلامهم

كقوله الخ يريد به قول المتنبي في قطعة: في صفة حيول عساكر المدحوم بمزاولة الحروب والموانسة بها، وعدم المنافرة عن القتلى، وهو قوله:

كان حيولنا كانت قدما      تسقى في قحوفهم الحليبا  
فمرت غير نافرة عليهم      تدوس بنا الجماحم والترييا

يقول: كان حيولنا كانت تسقى الدس في قحاف رؤوس الأعداء، فكذلك وطئت رؤوسهم وصدورهم ونحو عليها فلم تنفر، وفيه إشارة إلى أن الحيول كرام؛ لأن العرب كانت تسقي اللبن الجياد منها خاصة، والتريب: عظام الصدور. (ملخص)

الاسباط جمع سبط والأسباط من بني إسرائيل كالأقبائل من العرب. دللت الإشارة بذلك إلى جميع ما مر، والطرق اليابسة بيان للواقع؛ إذ لا دلالة للنظم عليه، والبحر المذكور هو القلزم، وقيل: النيل، وقوله: "ينظر بعضكم بعضاً" يريد أن قوله: "تنظرون" لازم غير متعدي. (ملخص)

ثم لما وصل إليه فرعون، ورآه منفلقاً اقتحم فيه هو وجنوده، فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين. واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني إسرائيل، ومن الآيات الملحثة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام، ثم إنهم بعد ذلك اتخذوا العجل وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ونحو ذلك، فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن أمة محمد ﷺ، مع أن ما تواتر من معجزاته أمور نظرية دقيقة يدركها الأذكاء، وإخباره عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره. <sup>هذه الواقعة</sup> وودعداً موسى أربعين ليلة لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى أن يعطيه التوراة، وضرب له <sup>لإعطاء التوراة</sup> ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة، وعبر عنها بالليالي؛ لأنها غرر الشهور. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي: "واعدنا"؛ .....

**فالتطم** التطم البحر ضرب بعضه بعضاً. (ع) **واعلم** الخ يشير إلى أن قوم موسى مع ما ظهر لهم من الآيات المحسوسة صدر منهم ما صدر، وقوله: عن أمة محمد متعلق بقوله: بمعزل، وهو إثبات لفضل هذه الأمة عليه، إلا أن معجزاته ليست كلها نظرية، بل منها محسوسات كبيع الماء من الأصابع، وتكثير الطعام، وشق القمر إلى غير ذلك، فلعل المراد من قوله: ما تواتر القرآن، وإما قال: أمور؛ لأن كل مقدار أقصر سورة منه معجزة؛ لكونه في أعلى البلاغة ولا خفاء أنه نظري، وإما كان إخباره بهذا معجزة؛ لأنه إخبار بالغيب؛ إذ هو لم يقرأ الكتب فيطلع عليها، وفي قوله: "وأنتم تنظرون" تجوز أي وآباؤكم، وقيل: لعل الله أعطاهم قوة البصر في صلب آبائهم؛ ليكون حجة عليهم، فتأمل. (ملخص)

**أربعين ليلة** مفعول ثان، ولا بد من حذف مضاف أي تمام أربعين، ولا يجوز أن ينتصب على الطرف؛ لفساد المعنى. (حمل) **وضرب له ميقاتاً** الخ أمره أن يجيء إلى الطور ويصوم فيه ذا القعدة وعشر ذي الحجة، فذهب واستحلف هارون على بني إسرائيل، ومكث في الطور أربعين ليلة، وأنزلت عليه التوراة في ألواح من زبرجد، وكانت المواعدة ثلاثين ليلة، ثم تمت بعشر كما في سورة الأعراف، قاله سليمان الجمل نقلاً عن الشهاب. (عب)

لأنه تعالى وعده الوحي، ووعد موسى **عليه السلام** للميقات إلى الطور. **ثُمَّ اتَّخَذُ**  
**لَعَلَّهَا وَ مَعْبُوداً مِنْ بَعْدِهِ** من بعد موسى **عليه السلام**، أو مُضَيَّهً وَأَنْتُمْ طَائِفُونَ -  
 بإشراككم. **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ** حين تبتنم، والعفو: محو الجريمة، من عفا إذا درس من  
 بعد ذلك أي الاتخاذ لعلكم **تَشْكُرُونَ** - أي لكي تشكروا عفوهم. وإذ **أَنشَأَ مُوسَى**  
**الْكَتَبَ وَالْفُرْقَانَ** يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً وحجة تفرق بين الحق  
 والباطل. وقيل: أراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى، أو بين  
 الكفر والإيمان. وقيل: الشرع الفارق بين الحلال والحرام،.....

**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** ما كان باب المعاملة للمشاركة في أصل الفعل دون متعلقاته يحوز اختلاف المشاركين فيها، سيما  
 إذا لم يذكر ما به الاختلاف نحو: حادعت زيدا، وما نحن فيه من هذا القبيل، فيجوز أن يكون وعده تعالى  
 متعلقاً بالوحي ووعد موسى **عليه السلام** متعلقاً بالحي، ثم لظاهر أن 'أربعين ليلة' ظرف مستقر وقع صفة لمفعول  
 محذوف أي وعدا موسى أمراً كانا في أربعين ليلة، وقيل: إنه في موقع المفعول باعتبار ما يتعلق بها من الأحوال  
 والأفعال الصالحة لتعلق الوعد به. (حاشية)

**لَهَا وَمَعْبُوداً** الخ الاتحاد بحي، بمعنى نداء صيغة نحو: اتحدت سيماء، ومعنى اتحاد وصف فيجري مجرى الجعل،  
 نحو: احدثت ريذاً صديقاً، والمصنف **رحمته** حمل على الثاني وقدر المفعول؛ لأنه الظلم الذي به استوجبوا القتل؛  
 ولأن الاتحاد بمعنى الصيغة كان من السامري، لا من بني إسرائيل، وإنما حذف المفعول؛ لشنأته. (حاشية)  
**ثُمَّ عَفَوْنَا** 'ثم' لتفاوت ما بين أفعاله القبيح وبين لصفه تعالى في شأه، فلا يكون 'من بعد ذلك' تكراراً. (ح)  
**لَكُمْ تَشْكُرُوا** الخ يعني 'لعل' تعليلية، وقد عرفت ما فيه في قوله تعالى: "لعلكم تتقون" عدل عن قول  
 المفسرين إرادة أن تشكروا؛ لأنه مبني على الاعتزال وجوار تخلف إرادة الله؛ إذ الشكر لم يقع منهم، فإن وقع  
 التفسير من أهل سنة سحوه فالمراد بالإرادة مطلق الطلب، ولا راع في أن الله تعالى قد يطلب من العباد ما  
 لا يقع. (ملخص) **يعني التوراة** مبني الوجه الأربعة أن الفرقان يحتمل أن يكون هو التوراة، وهو الوجه الأول،  
 واعطف من قبيل عطف الصفات للإشارة إلى استقلال كل منهما؛ فإن التوراة لها صفتان: كونه كتاباً منزلاً،  
 وكونه حجة، وأن يكون شيئاً داخلاً فيه من بيان أصول الدين وفروعه وهو الشرع، وأن يكون خارجاً عنه  
 وهو معجزاته الفارقة والنصر الذي آتاه الله بني إسرائيل على فرعون.

أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يريد به يوم بدر.  
**لَعَنَكُمْ يَهْدُونَ** <sup>في البحر</sup> لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات. وإذ قال موسى  
 لقومه: **يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَادِكُمْ آلِهَةً فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاعْزَمُوا**  
 على التوبة والرجوع إلى من خلقكم بريئا من التفاوت، ومميزاً بعضكم عن بعض  
 بصور وهيئات مختلفة، وأصل التركيب <sup>تركيب السرى</sup> لخلوص الشيء عن غيره، إما على سبيل  
 التفصي، كقولهم: برئ المريض من مرضه والمديون من دينه، أو الإنشاء، كقولهم:  
<sup>التخصيص عن الصيق</sup> برأ الله آدم من الطين. أو فتوبوا، **فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**؛ تماماً لتوبتكم بالبغع، أو قطع  
 الشهوات كما قيل: من لم يعذب نفسه لم ينعمها، ومن لم يقتلها لم يحيها.  
 بالرياضات بالواردات. بقطع الشهوات بالشاهدات

أو النصر إلخ: فيه أنه تخصيص بلا مخصص مع أنه قد صار مذكوراً بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هَرَفَ كُفُّكُمْ سَحَرًا﴾  
**فَتَحْبَبَكُمْ** (السقرة: ٥٠) إلا أن يقال: إنه م يكن مذكوراً بعنوان كونه آية، بل باعتبار كونه نعمة كما أشار  
 إليه بقوله: والتفكر في الآيات، فتأمل. (حاشية) **فتوبوا إلخ**: قال الإمام: ما معنى فتوبوا إلى باريكم والتوبة  
 لا يكون إلا للبارئ؟ والجواب: المراد منه: النهي عن الرياء في التوبة، كأنه قال لهم: لو أظهرتم التوبة لا عن  
 القلب فأنتم ما تبتم إلى الله الذي هو مطلع على ضميركم، وإنما تبتم إلى الناس وذلك مما لا فائدة فيه، فإيكم ما  
 أذنبتكم إلى الله فوجب أن تتوبوا إلى الله. (التفسير الكبير)

**فاعزموا إلخ**: إن كان توبتهم هو القتل إما في حقهم خاصة، أو توبة امرئ مطلقاً في شريعة موسى عليه السلام فالمراد  
 بقوله: توبوا اعزموا عني التوبة؛ ليصح عطف "فاقتلوا" عليه، وإن كان هو الندم، والقتل من متمماتها كالخروج  
 عن المضام في شريعة نبينا ﷺ فهو على معناه الحقيقي، وهو الوجه الثاني المشار إليه بقوله: أو فتوبوا إلخ فقوله:  
 "تماماً لتوبتكم" يتعلق به. (ح) **من التفاوت**: عدم تناسب الأعضاء بأن يكون إحدى اليدين في عاية الصعر  
 والرقه والأخرى بخلافه. (ع) **الإنشاء**: بأن يوجده ابتداءً خالصاً عنه.

**برأ الله**: أي خلقه ابتداءً متميزاً عن لوث الطين. **بالبغع إلخ**: بالبلاء الموحدة والحاء المعجمة قتل الرجل نفسه  
 وهو الظاهر، وأما جملة على قتل بعضهم بعضاً فيجوز حيث جعل المقتول نفس القتال؛ لما بينهما من التعلق  
 والاتحاد في الاعتقاد. (ح) أو **قطع الشهوات إلخ**: لعل المراد: أن فيه رمزا إلى ذلك، وإلا فالمراد ههنا: القتل  
 الحقيقي بالاتفاق. (ملخص)

وقيل: أمروا أن يقتل بعضهم بعضاً، وقيل: أمر من لم يعبد العجل أن يقتل العبد.  
 روي أن الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لأمر الله، فأرسل الله  
 ضباباً وسحابة سوداء لا يتباصرون، فأخذوا يقتلون من الغداة إلى العشي حتى دعا  
 موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة، وكانت القتلى سبعين ألفاً. والفاء  
 الأولى للتسبب، والثانية للتعقيب، **دَلَّكُمْ حَرِّكُمْ** عند **رَبِّكُمْ** من حيث إنه طهرة  
 من الشرك، ووصلة إلى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية، **فَبِأَسْفَرٍ** متعلق  
 بمحذوف إن جعلته من كلام موسى لهم، تقديره: إن فعلتم ما أمرتم به فقد  
 تاب عليكم، أو عطف على محذوف إن جعلته خطاباً من الله تعالى لهم على طريقة  
 الالتفات، كأنه قال: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارئكم. وذكر البارئ وترتيب  
 الأمر عليه إشعار بأنهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة، حتى تركوا عبادة.....

**صَدَدٌ** سحابة رقيقة تغطي الأرض كالدخان. **لِلْعَصَبِ** لأن التوبة سواء فسر بالعزم عليها أو بنفسها فالقتل  
 متأخر عنها. (ع) **مِنْ حَبِّ الْحَبِّ** رد لطمس بعض الملاحدة حيث قالوا: إن قتل النفس مستفح في العقل يعنى أن  
 استبقاهاهم ذلك؛ جهلهم بالحياة السرمدية والبهجة الأبدية. (حاشية) **مُتَعَلِّقٌ بِمُحَذَّوْفٍ** الح الفاء التي يكون ما  
 قبلها سبباً لما بعدها إن كان قبلها محذوفاً فهي المصيبة، وإلا فهي السببية، وقدر كلمة "قد" في "فتاب"؛ لأن  
 الماضي الغير المصدر بـ "قد" ظاهرة أو مقدرة لا يصح دخول الفاء الجزائية عليه. (حاشية بتغيير)  
**عَلَى طَرِيقَةِ الْحَبِّ** قيل: الالتفات من التكلم إلى العيبة حيث قال: فتاب، ولم يقل: فتباً، وفائدة الالتفات: مزيد  
 الاعتبار بلطف البارئ؛ لتصممه التوبيخ الذي هو مناسب للمقام، وقيل: من الغيبة الذي في "قومه" إلى الخطاب الذي  
 في "عليكم"، والخطاب الذي سبق التعمير عن القوم في الآية من قوله تعالى: "إني أنزلتكم" إلى "بارئكم" إما هو في  
 قول موسى ، فلا يقدح في كون ما وقع في كلام الله تعالى التفاتاً. (محصص) **وَتَرْسِبُ الْأُمُورُ** قوله: فتوبوا؛  
 فإن تعليق الحكم بالمشتق يعيد ترتبه عليه، والإشعار الأول الحاصل عن ذكر البارئ بطريق التعريض، والثاني  
 من ترتب الأمر عليه. (ع)



خالقهم الحكيم إلى عبادة البقرة التي هي مثل في الغباوة، وأن من لم يعرف حق منعه حقيق بأن يسترد منه؛ ولذلك أمروا بالقتل وفك التركيب، <sup>ما أنعم عليه</sup> إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُّ <sup>تركيب دواقم بالقتل</sup> الرَّحِيمُ - الذي يكثّر توفيق التوبة، أو قبولها من المذنبين، ويبالغ في الإنعام عليهم.

وَبَدَّلْنَاهُ بِمُوسَى لِنُؤْمِنَ لَكَ لِأَجْلِ قَوْلِكَ، أو لن نقر لك حتى يرى الله جَهْرَةً عَيَانًا، وهي في الأصل مصدر قولك: جهرت بالقراءة، استعيرت للمعانية، ونصبها على المصدر؛ لأنها نوع من الرؤية، أو الحال من الفاعل، أو المفعول. وقرئ جَهْرَةً <sup>جَاهِرِينَ بِالرُّؤْيَا</sup> <sup>مَعْنَى مَحْسُوسًا</sup> بالفتح على أنها مصدر كالغلبة، أو جمع جاهر كالكتابة، فيكون حالًا، والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى <sup>بفتح الهاء</sup> لِلْمِيقَاتِ، وقيل: عشرة آلاف من قومه. والمؤمن به: أن الله الذي أعطاك التوراة وكلمك، أو أنك نبي فأحدثكم الصَّعْقَةُ لفرط العناد والتعنت، وطلب المستحيل؛ ..... <sup>ذات: جستن</sup>

مثل إلخ يقال: هو أبعد من ثور. لأجل قولك إلخ لما كان الإيمان يتعدى بنفسه أو بالباء لا باللام وجهه بأن اللام ليست للتعدية، بل تعليلية، أو صلة له بتضمينه معنى الإقرار؛ فإنه يتعدى بالباء وباللام، فالمقر له موسى <sup>بفتح الميم</sup>، والمقر به محذوف، كما بينه بقوله: والمؤمن به. (ملخص) جَهْرَةً والأظهر أن الرؤية جَهْرَةً رؤية واضحة ليس بين الرائي والمرئي حائل ضعيف يستره عنه ب كله أو بعضه، أو يجعل إحاطته بور البصرية ضعيفا، وحينئذ يتضح كون الجَهْرَةُ نوعا من الرؤية. (عص) عَيَانًا. رد بروي جزء را ديدن، وأصلها من العين.

مصدر قولك: يعني أن الجَهْرَةَ حقيقة في الصوت، واستعماله في الرؤية مجاز. (ع) فيكون حالًا. على التقدير الأخير حالًا عن الفاعل. للمِيقَاتِ إلخ المِيقَاتِ إما مِيقَاتِ الكلام وإعطاء للتوراة المذكور سابقا بقوله: ٥٥. وَعَدَّ مُوسَى <sup>بفتح الميم</sup> عَيْنَ يَوْمِهِ (البقرة: ٥١)، وأما مِيقَاتِ ثان فضربه الله للاعتذار عن عبدة العجل، وفي كلام المصنف إشارة إليهما حيث قال: والمؤمن به أن الله الذي أعطاك إلخ، فإنه ناظر إلى قوله: والقائل هم السبعون إلخ كما أن قوله: أو أنك نبي، ناظر إلى قوله: وقيل: عشرة آلاف. (حاشية بتغيير)

المستحيل: لا في ذاته، بل بالنظر إلى ظنهم.

فإنهم ظنوا أنه تعالى يشبه الأجسام، فطلبوا رؤيته رؤية الأجسام في الجهات والأحياز  
 المقابلة للرائي، وهي محال، بل الممكن أن يرى رؤية منزهة عن الكيفية، وذلك  
 للمؤمنين في الآخرة، ولأفراد من الأنبياء في بعض الأحوال في الدنيا. قيل: جاءت  
 نار من السماء فأحرقتهم، وقيل: صيحة، وقيل: جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين  
 ميتين يوماً وليلة وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ = ما أصابكم بنفسه أو أثره. ثُمَّ نَعَثَكُمْ مَن  
 بعد مؤنك بسبب الصاعقة، وقيد البعث بالموت؛ لأنه قد يكون عن إغماء أو نوم،  
 كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَعَثَاهُمْ﴾ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ = نعمة البعث، أو ما كفرتموه لما  
 رأيتم بأس الله بالصاعقة. وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ سخر الله لهم السحاب يظللهم من  
 الشمس حين كانوا في التيه، .....

فإنهم طمأنا: هذا رد على المعتزلة إذا استدلوا بها على استحالة الرؤية؛ لتكثير طبها والعقاب عليها،  
 وحاصل الرد: أن الرؤية مستحيلة، ليس لأنها في ذاتها كذلك، لرؤية الله إياه، بل لما في طبها من الإشعار  
 بالتحسيس، حيث قالوا: حتى يرى الله جهرة أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر، فكفروا وعوقوا بسبب ذلك  
 وتعليقهم الإيمان بما لا يكون. (ملخص) قيل جاءت إلح. وقد مر تفسير الصاعقة أنها قصعة شديدة، وتطلق  
 على النار التي معها، وأما إطلاقها على جنود الملائكة فمحاذر، وحسيس صوت من يمر بك ولا تراه، فعلى  
 الأول هي مرئية، وعلى غيره المرئي أثرها. (خفاجي تعبير) ثم نعشناهم في شأن أصحاب الكهف؛ فإنه  
 كان عن نوم. (ع)

نعمة البعث إلح. يعني أن المراد بالنعمة: الإحياء، أو نعمة الإيمان التي كفروها بقولهم: لن نؤمن لك، وقوله: لما  
 إلح إشارة إلى أن "لعلكم" على الثاني تعليل لأخذ الصاعقة، وهذا والإحياء من الهلاك بعد تحققه فوق الإحياء  
 السابق الذي بجوا قبل أن يهلكوا. (ملخص) ما كفرتموه من إعطاء التوراة لموسى أو كلامه إياه وبوته.  
 وظللنا إلح: في التيه إجماعاً عن حر الشمس بدعوة موسى عليه السلام؛ إذ شكوت إليه، فأرسل الله غماماً أبيض، وهذا  
 أعظم مما قبله؛ إذ كان حال الغضب الموجب كوبيكم في التيه، وهو معطوف على "نعشناكم"؛ للقرن والاشتراك  
 في المسند إليه مع التناسب في المستندين في كون كل واحد منهما نعمة. (ملخص)

وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَوىَ <sup>كجبارى صائر</sup> الترنجيين والسماى، قيل: كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر إلى الطلوع، ويبعث الجنوب عليهم السماى، وينزل بالليل عمود نار يسرون في ضوءه، وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى <sup>بركين كيش</sup> كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ عَلَى إرادة القول وَمَا ظَلَمُونَا فِيهِ اخْتِصَارَ، وأصله: فظلموا بأن كفروا هذه النعم، وما ظلمونا <sup>وقلنا قالين</sup> وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ = بالكفران؛ لأنه لا يتخطاهم ضرره. وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ <sup>لا يتجاوز</sup> يعني بيت المقدس، وقيل: أريحا، أمروا به بعد التيه فَكُلُوا <sup>قرية من قرى الشام</sup> مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا <sup>دوي رعد</sup> واسعاءً ونصبه على المصدر، أو الحال من الواو. وَادْخُلُوا <sup>دوي رعد</sup> آتَابَ أَي بَاب الْقَرْيَةِ، .....

الجنوب: بفتح الحيم الريح التي تهب من جهة الجنوب. **من طيبات إلخ:** الطيبات إن كان بمعنى المستلذات فذكرها لنعمة عليهم، وإن كان بمعنى الحلالات فهي لسهي عن الإذحار أي لا تدحروا لعد على ما في 'المعالم'. (ح) **اختصار إلخ:** وجه دلالة 'ما ظلموا' على هذا الخوف أنه نفى بصريق العطف تعلق الظلم بمفعول وأشته لمفعول آخر، وهذا يقتضي سابقة إثبات أصل الظلم. (ح) **كفروا:** حيث ادحروا وقالوا: لن نصبر على طعام. **وإذ قلنا إلخ:** لما بين نعمه بأن ظلل لهم من العمام، وأنزل من اس والسلوى، وهو من النعم العاجلة أتبعه بنعمة عليهم في باب الدين حيث أمرهم بما يحرمون ذنوبهم، وبين لهم التخلص بما استوجبوه عن العقوبة، والقرية قيل: إنها بيت المقدس؛ لقوله تعالى في المائدة: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ (المائدة: ٢١)، ولا شك أن المراد بالقرية في الآيتين واحد، وقيل: إنها مصر، وقيل: إنها أريحا قرية من بيت المقدس؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَمَنْ أَلَدِيسَ صَمُوا﴾ (البقرة: ٥٩) يقتضي التعقيب، فوجب أن يكون ذلك التبدل وقع منهم عقيب هذا الأمر في حياة موسى عليه السلام؛ لكن موسى مات في أرض التيه ولم يدخل البيت المقدس، فثبت أنه ليس المراد من هذه القرية بيت المقدس، وأجابه الأولون بأنه ليس في هذه الآية: "إنا قلنا لهم: ادخلوا هذه القرية" على لسان موسى عليه السلام، أو على لسان يوشع عليه السلام، وإدحمناه على لسان يوشع عليه السلام زال الإشكال. (التفسير الكبير)

**باب القرية إلخ:** اختلف المفسرون في أهم هل دخلوا القدس في حياة موسى عليه السلام أم لا؟، فإن قيل بدخولهم فلا يحمل الباب على باب القبة المعمل بما ذكر، وإن احتير أنهم لم يدخلوا، فإن حمل تدبيل الأمر على عدم امتثاله لا مع من حمل القرية على بيت المقدس؛ لأن المعنى أنهم أمروا بالدخول فلم يدخلوا، فلا حاجة إلى حمل الأمر على الأمر على لسان يوشع عليه السلام، وأن الأمر بالدخول كان بعد التيه. والقبة قبة كانت لموسى وهارون عليهما السلام يتعبدون فيها، وجعلت قبة، وفي وصفها أمور غريبة في القصص لا يعلمها إلا الله. (خفاجي بتغيير)

أو القبة التي كانوا يصلون إليها؛ فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام  
 سَجَدَ متطامنين مخبتين، أو ساجدين لله شكراً على إخراجهم من التيه وقولوا حطّة  
 أي مسألتنا، أو أمرك حطة، وهي فعلة من الحط كالجلسة، وقرئ بالنصب على  
 الأصل بمعنى: حط عنا ذنوبنا حطة، أو على أنه مفعول "قولوا"، أي قولوا هذه  
 الكلمة. وقيل: معناه: أمرنا حطة، أي أن نخط في هذه القرية ونقيم بها نَعْمَرُ لَكُمْ  
 حطسكم بسجودكم ودعائكم، وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء  
 للمفعول. وخطايا أصله: خطايي كخضائع، فعند سيبويه أبدلت الياء الزائدة همزة؛  
 لوقوعها بعد الألف، واجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفاً، وكانت  
 الهمزة بين الألفين فأبدلت ياء، وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء .....  
 مفتوحة

لم يدخلوا إلح على ما ذهب إليه الجمهور من أن موسى وهارون عليهما السلام ماتا في التيه، وفتح يوشع  
 مع بني إسرائيل أرض الشام كنه بعد موت موسى عليه السلام بثلاثة أشهر، على ما ذكره المصنف في سورة المائدة، وقد  
 دخلوا الباب في حياة موسى عليه السلام؛ فإن نزول الرجر كان في حياته، وقد انكشف عنهم بدعائه. فإن قُت: إذا كان  
 موت موسى في التيه كيف يصح قوله: أمروا به بعد التيه إذا فرض أن الأمر على لسان موسى عليه السلام؟ قلت: التيه في  
 قوله: بعد التيه - بالفتح والكسر - مصدر تاه يتيه تيهاً وتيهاناً إذا ذهب متحيراً، لا اسم بمعنى المفاضة؛ كي لا يحتاج  
 إلى الحذف، وحيث كونه الأمر على لسان موسى بعد التيه لا ينافي موته في أرض التيه. (ع)

على إخراجهم: الظاهر أن هذا القول وقوله: أمروا به بعد التيه، مبني على ما روي أن موسى عليه السلام سار بعده  
 من بقي من بني إسرائيل، ففتح أريحا وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض. وقرئ بالنصب إلح يعني الرفع عدول  
 عن النصب لاستمرار، كما في "الحمد لله"، وهذا العدول وإن شاع فيما إذا كان الخير بعد العدول متعلق  
 المصدر، لكنه واقع في غيره أيضاً، كما في قوله. ﴿فَصِرْ جَاسِراً﴾ (يوسف: ١٨)، ولا يحصى أن حسن  
 التوفيق بين القراءتين يستدعي أن يجعل قراءة النصب تنقيحاً: نسألك حطة، فيكون في معنى مسألتنا حطة. (عص)  
 وقيل معناه: هذا قول أبي مسلم الأصفهاني مرّضه؛ لعدم ظهور تعلق الغفران به. (ع) ثم قلبت. لاستئصال الياء بعد  
 الكسرة على الهمزة. (ع)

ثم فعل بهما ما ذكر **وَسَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** **﴿٢٦﴾** ثواباً، **جعل الامتثال توبة للمسيء**  
 وسبب زيادة الثواب للمحسن، وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاماً بأن  
 المحسن **بصدد ذلك** وإن لم يفعله، فكيف إذا فعله وأنه يفعل لا محالة. **فَبَدَّلَ الدِّينَ**  
**ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ بَدَلُوا** بما أمروا به من التوبة والاستغفار بطلب ما  
 يشتهون من أعراض الدنيا. **فَأَنْزَلْنَا عَلَى الدِّينِ ظَلَمُوا** كرره؛ مبالغة في تقبيح أمرهم،  
 وإشعاراً بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه، أو على أنفسهم

**جعل الامتثال إلخ:** [أشار إلى أن كلا من المعطوف والمعطوف عليه جواب الأمر أعني ادخلوا الباب وإن كان  
 الثاني غير مجرور مخرجا عن صورة الجواب لكمة.] أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكمة سببا في زيادة  
 ثوابه، ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة، هذا، أو يحتمل أن يكون معنى الآية: من كان محسنا بهذه الطاعة  
 والتوبة فإنما نعفله خطاياهم، ونزيده على غفران الذنوب إعطاء الثواب، كما قال: **﴿ثُمَّ نَزَلْنَا عَلَى دَابَّةٍ لِّمُوسَىٰ أَنْ يُخَاطِبَهُ بِاللِّغَوِيِّ﴾** (يوسف: ٢٦)، وإخراجه عن الجواب؛ لوجود السين المانعة منه؛ ولذا لم يحزم، وأثر هذا الطريق؛ ليدل  
 على أنه يفعل البتة، وأنه يستحقه وإن لم يمثل فكيف إذا امتثل فيكون الريادة مقطوعا به لا مشروطا. (ملخص)  
**بصدد ذلك:** بقرب ذلك الريادة ومستحق له وإن فرض عدم فعله لما أمر به، فكيف إذا فعله وأنه يفعل البتة،  
 فيكون جزاؤه مقطوعا به. (ع) **فبدل إلخ:** يعني أنهم أمروا بقول، معناه: التوبة والاستغفار، فحالقوه إلى قول  
 ليس معناه معنى ما أمروا به، ولم يمثلوا أمر الله، هذا واحتج به عنى أن ما ورد من الأدعية الماثورة غير جائز  
 تغييرها وتبديلها، فتأمل. (ملخص) **بدلوا إلخ:** لما كان هذا محتاجا إلى التأويل؛ إذ الدم إنما يتوجه عليهم إذا بدلوا  
 القول الذي قيل لهم، لا إذا بدلوا قولا غيره، أشار المصنف **﴿إِلَىٰ أَنْ فِيهِ تَقْدِيرٌ وَمَعْنَاهُ: وَيَدُلُّ الَّذِي ظَنَّمُوا**  
**بِالَّذِي قِيلَ لَهُمْ قَوْلًا غَيْرَهُ، فَـ"بَدَلُ" يَتَعَدَّى لِمَفْعُولَيْنِ أَحَدُهُمَا بِنَفْسِهِ وَالْآخَرُ بِالْبَاءِ، وَتَدَخَّلَ الْمَاءُ عَلَى الْمَتْرُوكِ،**  
 قيل: قالوا مكان حطة حنطة استهزاء وعده، لا عن طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا. (ملخص)

**أو على أنفسهم:** عطف على قوله: بوضع غير المأمور به، والوجه الأول مبني على أن يكون الظلم بالمعنى اللغوي،  
 وحينئذ لا يحتاج إلى تقدير المتعلق، وفي 'الصحيح': أصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والثاني على أن  
 يكون بالمعنى الشرعي. قال الإمام: الظلم في عرف الشرع: الإضرار الذي ليس بمستحق، ولا فيه نفع، ولا دفع  
 مضرة لا علما ولا عملا، وحينئذ يحتاج إلى تقدير المتعلق، ولإشارة إلى كونه حينئذ بمعنى الضرر أورد كلمة 'عنى'  
 الدالة عليه، وإلا فالظلم متعد بنفسه. (ح)

بأن تركوا ما يوجب نجاستها إلى ما يوجب هلاكها رَحْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٢٥ عذاباً مقدرًا من السماء بسبب فسقهم، والرحز في الأصل: ما يعاف <sup>يكره</sup> عنه، وكذلك الرحس. وقرئ بالضم، وهو لغة فيه، والمراد به: الطاعون. روي أنه مات في ساعة أربعة وعشرون ألفاً. وَإِذْ أَسْتَشْفَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٢٦ لما عطشوا في التيه، فَقَدْنا أَضْرَبَ نَعَصَاكَ الْحَجَرَ ٢٧ اللام فيه للعهد على ما روي أنه كان حجراً طورياً مكعباً <sup>لأمور بالنصب</sup> <sup>حملة من الطور</sup> حمله معه، وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين، تسيل كل عين في جدول إلى سبط، وكانوا ستمائة ألف، وسبعة المعسكر اثنا عشر ميلاً. أو حجراً أهبطه آدم من الجنة، ووقع إلى شعيب <sup>موضع المعسكر</sup> فَأَعْطَاهُ مَعَ الْعَصَا، أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل، وبرأه الله به عما رموه به من الأدرة، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ <sup>نسبه إليه</sup> <sup>نقطة في الحصى</sup> بِرُوحِهِ ٢٨ بحمله، أو للجنس، وهذا أظهر في الحجة. قيل: لم يأمره بأن يضرب حجراً بعينه، ولكن لما قالوا: كيف بنا لو أفضينا إلى أرض لا حجارة بها؟ حمل حجراً في مخلاته، وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر، ويضربه بها إذا ارتحل فيبیس، فقالوا: إن فقد موسى عصاه متنا عطشاً، فأوحى الله إليه: لا تفرع الحجارة وكلمها، يطعك، لعلهم يعتبرون. وقيل: كان الحجر من رخام، وكان ذراعاً في ذراع، والعصا عشرة أذرع على طول <sup>الحجر الرخمو</sup>

**مكعباً:** مربعاً في "القاموس": المكعبة المربعة. (عص) من كل وجه إلخ: والمراد منه: جواهيه الأربع دون الأسفل والأعلى، وإلا لزم ريادة العيون. والمحلة: كيس واسع يعلق في رأس الفرس لياكل ما فيها من حب أو حشيش أو تبن، وأصلها: ما يوضع فيه الخلى وهو الحشيش اليابس. (خفاجي)

**فأشار إليه:** إلى موسى يحمل الحجر، وقال: لك فيه معجزة. **في الحجة:** على أنه رسول؛ لأن الإعجاز فيه أظهر. **قيل لم يأمره:** تأييد لكون اللام للحس مع الإشارة إلى التوفيق بين الروايات الدالة على تعيين وعدمه.



موسى عليه السلام من آس الجنة، ولها شعبتان تتقدان في الظلمة. **فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا متعلق بمحذوف** تقديره: فإن ضربت فقد انفجرت، أو ف ضرب ف انفجرت، كما مر في قوله تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، وقرئ: عشرة بكسر الشين وفتحها، وهما لغتان فيه. **قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كُلِّ سَبْطٍ مَّشْرَبُهُمْ** عنيهم التي يشربون منها **كُلُوا** **وَأَشْرَبُوا** على تقدير القول: **من رَزَقَ اللَّهُ** يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون. وقيل: الماء وحده؛ لأنه يشرب ويؤكل مما ينبت به. **وَلَا تَعْتَدُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** لا تعتدوا حال إفسادكم، وإنما قيده؛ لأنه وإن غلب في الفساد قد <sup>أي لا تجاوروا الحد</sup> <sup>العنى والاعتداء بالحال</sup> يكون منه ما ليس بفساد، كمقابلة الظالم المعتدي بفعله، ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحاً <sup>مثل ما يعنه الظالم</sup>

**آس الجنة**: آس نام درختیست که آنرا بزبان فارسی مورد بهنم میم و سکن و او گویند. (ع) **فانفجرت** إلخ: الانفجار: الخروح بكثرة، والانبحاس: قليلاً قليلاً، وذكر في سورة الأعراف: انبحست، والتوفيق بينهما: أن الماء انبحست أولاً ثم انفجرت، وأصل الانفجار: الشق، ومنه فجر الصبح. **متعلق بمحذوف إلخ**: فالفاء فصيحة؛ لإفصاحها عن المحذوف، والنكته المختصة هذا الحذف الدلالة على أن المأمور لم يتوقف في اتباع الأمر، وأن المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب، والإيماء إلى أن السبب الأصلي هو أمره لا فعل موسى عليه السلام. (حاشية)

**لغتان فيه**: في المركب لا في عشرة؛ ولذا ذكر الضمير. **قيل الماء إلخ**: مرضه؛ لأنه لم يكن أكلهم في التيه من زروع ذلك الماء وثماره؛ ولأنه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث أريد من رزق الله الماء وحده، فكأنه قيل: كلوا واشربوا من الماء، نسب إليه الشرب بإرادة ذاته، والأكل بإرادة ما هو مسبب عنه، أو يلزم القول بحذف متعلق أحد الفعلين أي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله.

**لا تعتدوا إلخ**: لا تجاوروا الحد، فيه ميل إلى ما نقه الراغب من أن العنى ليس موضوعاً للفساد، بل هو كالاتداء، في أن معناه: مجاورة الحد مطلقاً، فساداً كان أولاً، ثم غلب في الفساد، وأعرض عما قيل: إن معناه: الإفساد، ومفسدين حال مؤكدة، أي لا تفسدوا مفسدين؛ لأن مجيئ الحال المؤكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور. (حاشية) **كمقابلة إلخ**: فإنها اعتداء عن حد العفو الذي هو مبدوب بقوله تعالى: وأن تعفوا هو أقرب للتقوى، وليس بفساد، بل صلاح على ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٧٩)، وأما ترك ما يتضمن صلاحاً راجحاً للشر القليل شر كثير. (حاشية بتغيير)

كقتل الخضر **﴿١٤﴾** الغلام وخرقه السفينة، ويقرب منه العيث، غير أنه يغلب فيما يدرك حساً، ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله، وقلة تدبره في عجائب صنعه؛ فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يخلق <sup>كالقواطس</sup> الشعر وينفر <sup>كاللؤلؤ</sup> الخل ويجذب الحديد، لم يمتنع أن يخلق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء من الجوانب وتصويره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك. **﴿١٥﴾** **وَإِذْ قُلْتُمْ بِمُوسَىٰ لَنْ نَّصْرَعَ عَنِ ضَعْفٍ وَحَدٍّ يَرِيدُونَ بِهِ مَا رَزَقُوا فِي التَّيِّهِ مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلْوَىٰ، .....**

**ويقرب منه** أي من العثي الدال عليه 'لا تعثوا'. وقوله: غير أنه إلخ استثناء مما دل عليه السياق، أي لا فرق بينهما غير أنه يعلب إلخ، قال الراغب: العيث والعثي متقاربان كجذب وجذب، إلا أن العيث أكثر ما يقال فيما يدرك حساً، والعثي فيما يدرك حكماً. (حاشية بتعير) **العيث**: زيان وتآكل راسين **﴿١٤﴾** **وَقُلْتُمْ بِمُوسَىٰ لَنْ نَّصْرَعَ عَنِ ضَعْفٍ وَحَدٍّ يَرِيدُونَ بِهِ مَا رَزَقُوا فِي التَّيِّهِ مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلْوَىٰ، .....**

**ومن انكر إلخ** قال الراغب: وأنكر ذلك بعض الطبيعيين واستبعده، وهذا المكر مع أنه لم يتصور قدرة الله تعالى في تغيير الطوائع والاستحالات الخارجة عن العادات فقد ترك النظر على طريقتهم؛ إذ قد تقرر عندهم أن الحجر المقاطيس يجذب الحديد، وأن الحجر النافر لدخل يفره حتى أنه إذا أدخل في الخل لم يزل، بل ينحرف منه حتى يسقط خارجاً عنه، وكذا الحجر الخلاق يخلق الشعر، وذلك كنه عندهم من أسرار الطبيعة، وإذا لم يكن ذلك مكرراً عندهم فليس يمتنع أن يخلق الله حجراً آخر يجذب الماء من تحت الأرض. قال الإمام: والكلام في هذا الباب كالإمام فيما كان من رسول الله **﴿١٥﴾** في بعض الغزوات وقد ضاق بهم الماء، فوضع يده الشريفة في ميضأة، ففار الماء من بين أصابعه حتى استكفوا.

هذا وكل واحد منها معجز باهر قاهر، لكن الذي نسبنا محمد **﴿١٦﴾** أقوى؛ لأن سبوع الماء من الحجر معهود في الجملة، أما نوعه من الأصابع فغير معتاد ألتة، فكان ذلك أقوى، ويدل الانفجار على الإعجاز من وجوه. أحدها: أن نفس ظهور الماء معجزة. وثانيها: خروج الماء بقدر حاجتهم. والثالث: خروج الماء عند ضرب العصا. والرابع: انقطاع الماء عند الاستغناء عنه. (ملخص)

**ما يخلق إلخ** قال أبو العلاء المعري في 'خواص الأحجار': حجر الشعر: وهو يخلق الشعر ويتفقه، وإذا رآه الناظر يظن أنه كتلة شعر، وإذا كان في مثل المطحنة الكثيرة يكون وزنه درهماً، وليس في الأحجار أخف منه. (ع) **وينفر الخل** [من قبيل الخذف والإيصال. (منه ١٤)] وهو الحجر الباعض للحل؛ فإنه إذا أرسل إلى إباء فيه حل، لم ينزل بل ينحرف منه حتى يسقط خارجاً منه. (ع) **﴿١٥﴾** **وَإِذْ قُلْتُمْ بِمُوسَىٰ لَنْ نَّصْرَعَ عَنِ ضَعْفٍ وَحَدٍّ يَرِيدُونَ بِهِ مَا رَزَقُوا فِي التَّيِّهِ مِنَ الْمُنِّ وَالسَّلْوَىٰ، .....**

وبوحدته أنه لا يختلف ولا يتبدل، كقولهم: طعام مائدة الأمير واحد، يريدون أنه لا تتغير ألوانه؛ ولذلك أجواء، أو ضرب واحد؛ لأنهما معا طعام أهل التلذذ، وهم كانوا <sup>لعدم الاختلاف كرهوا</sup> فلاحه فنزعوا إلى عكرهم، واشتهوا ما ألقوه، **فَادَّعَ لَكَ رَبُّكَ** سله لنا بدعائك إياه <sup>مرارعين اشتقوا أي أصبهم</sup> **يُخْرِجُ لَنَا يَظْهَرُ لَنَا** ويوجد، وجزمه؛ لأنه جواب "فادع"؛ فإن دعوته سبب الإجابة **مِمَّا تُنَبِّئُ الْأَرْضَ** من الإسناد المجازي، وإقامة القابل مقام الفاعل، و"من" للتبعية <sup>هو الأرض</sup> **مَنْ بَقَلَهَا وَقَتَّأَيْهَا وَقَوْمَهَا وَعَدَسَهَا وَنَصَلَهَا** تفسير وبيان وقع موقع الحال، وقيل: بدل بإعادة الجار. والبقل: ما أنبتته الأرض من الخضر، والمراد به: أطايبه التي تؤكل، <sup>كالعناج والكرفس والكرات</sup> والفوم: الحنطة، ويقال: للخبز، ومنه **فَوْمُوا لَنَا**، وقيل: الثوم، وقرئ: **قُتَّأَيْهَا** بالضم، وهو لغة فيه. <sup>مطلق الحبر</sup>

**وبوحدته إلخ.** يعني أن المن والسوى طعامان، فوحده إياه باعتبار كونه على هج واحد وعدم تبدله بحسب الأوقات. كما يقال: طعام مائدة الأمير واحد ولو كان ألوانا شتى، معني أنه لا يتبدل بحسب الأوقات، أو باعتبار النوع، وهو كونه طعام أهل التلذذ. (ح) **ولذلك أجواء** [الأجم: بقوة آمدن ازيك نوع طعام. (ص)] هم مجتمعون لا يفرقون لكسب معيشتهم، بل هم الاجتماع أبدا في اثني عشر ميلا. (عصام الدين) **واشتهوا:** من الأشياء المعتادة كالحبوب والبقول. **سله لنا** لما كان الدعاء بمعنى النداء، ولم يكن كافيا ههنا صمته معنى السؤال وجعله أصلا. (ح) **يظهر لنا إلخ.** لما كان الإحراج بالمعنى الحقيقي يقتضي مخرجا عنه، وما يصلح له ههنا هو الأرض، وبتقديره يصير الكلام سخيفا، حملة على المعنى المجازي اللازم له، وهو الإطهار، وفسره بالإيجاد؛ إشارة إلى أنه بطريق الإيجاد لا بطريق إزالة الخفاء. (ح)

**إقامة القابل إلخ:** فيه أن القابل للإنبات الحية لا الأرض، والأرض محل للإنبات، فالصواب إقامة المحل مقام الفاعل. (عص) **تفسير وبيان إلخ:** جعل "من" الأولى تعيضية، والمفعول مقدرا، أي شيئا، وأما إذا جعل بدلا فلا بد من اتحاد معنى "من" فيهما، كما ذكره أبو حيان، فوجه ترتيب النظم أنه ذكر أولا ما يؤكل بنفسه من غير علاج نار، وذكر بعده ما يعالجها مع ما ينبغي له ويقبله. (حفاجي) **فَوْمُوا لَنَا** في "الصراح": فوم الحبز أيضا، ويقال: فوموا لنا أي اختبزوا. (عب)



مساكين، إما على الحقيقة أو على التكلف؛ مخافة أن تضاعف جزيتهم. وباء وعصب  
 مِنَ اللَّهِ<sup>١</sup> رجعوا به، أو صاروا أحقاء بغضبه، من باء فلان بفلان إذا كان حقيقاً  
 بأن يقتل به، وأصل البوء المساواة. ذلك إشارة إلى ما سبق من ضرب الذلة  
 والمسكنة، والبوء بالغضب بأنهم كانوا يكفرون<sup>٢</sup> ثأست الله ويقتلون<sup>٣</sup> لئس يعز  
 الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر،  
 وإظلال الغمام، وإنزال المن والسلوى، وانفجار العيون من الحجر، أو بالكتب  
 المنزل كالإنجيل، والفرقان، وآية الرجم، والتي فيها نعت محمد ﷺ من التوراة،  
 وقتلهم الأنبياء؛ فإنهم قتلوا شعيباً وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم؛ إذ  
 لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم، وإنما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب  
 الدنيا كما أشار إليه بقوله: ذلك عما عصوا<sup>٤</sup> وكانوا يغدرون<sup>٥</sup> أي جرمهم  
 العصيان والتمادي والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات .....

وأصل البوء في 'الصحيح': البواء: السواء، ويقال: دم فلان بواء لدم فلان إذا كان كفواً له.

المرة فالآية طائفة من كتاب الله تعالى مترجمة. بغير الحق الخ إشارة إلى جواب ما قيل: إن قتلهم لا يمكن أن  
 يكون بحق فما الفائدة في هذا القيد؟ فقيل: إنه ليس للاحتراز بل لارم نحو: دعوت الله سميعاً، وذكر تشبيهاً  
 عليهم. وما ذكره المصنف لا يخلو من شبهة؛ لأن القفال قال: إنهم كانوا يقولون: إنهم كادبون وإن  
 معجراتهم تمويهات ويقتلوههم بهذا السبب؛ ولذلك راد في "الكشاف": فلو سئلوا وأُصِفوا من أنفسهم لم يدكروا  
 وحجها يستحقون به القتل عندهم، و"الحق" وقع معرفاً للتعريف إما للحس أي بغير حق أصلاً، أو للعهد أي  
 بغير الحق الذي عندهم وفي معتقدتهم، وكلام المصنف يحتملها. (خفاجي)

أي جرمهم الخ. يعنى أن ذلك إشارة إلى السبب المذكور في قوله: **بأنهم كانوا يكفرون** (البقرة: ٦١)، والباء  
 سببية بيان سبب السبب؛ إيضاحاً لاستحقاقهم ذلك، وإنما أكد الأول بقوله: بأنهم الآية؛ لأنه مظنة الاستبعاد،  
 بخلاف مطلق العصيان، وكوفاً صغاراً بالنسبة لما قبلها طاهر، أو هي في نفسها صغيرة؛ لإطلاق مطلق العصيان  
 عليها؛ إذ المعتاد في الجرم العظيم أن يعين، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

وقتل النبيين؛ فإن صغار الذنوب سبب يؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها، وقيل: كرر الإشارة؛ للدلالة على أن ما لحقهم، كما هو بسبب الكفر والقتل، فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى، وقيل: الإشارة إلى الكفر والقتل، و"الباء" بمعنى "مع"، وإنما جوزت الإشارة بالمفرد إلى شيئين فصاعداً على تأويل ما ذكر أو تقدم؛ للاختصار، ونظيره في الضمير قول رؤبة:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقَ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيعُ الْبَهَقِ

والذي حسن ذلك أن تشبيه المضمرات والمبهمات وجمعهما وتأنيسهما ليست على الحقيقة؛ ولذلك جاء "الذي" بمعنى الجمع. <sup>الإشارة بالمفرد إلى شيئين</sup> **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** بالسنتهم، .....

وقل كرر يعنى أن 'ذلك' الثاني إشارة إلى ما يشير إليه بالأول، وتعبير الحكم الواحد بعنتين؛ للدلالة على أن كل واحد منهما مستقل في استحقاق الصرب والبوء، فكيف إذا اجتماعاً؛ ولذا ترك العاطف. (ح) **وقل** الإشارة إلى والمعنى: ذلك المذكور حاصل لهم مع العصيان والاعتداء، فيكون قوله تعالى: **فَمَنْ كَفَرَ** **عَصَا** **دَعَا** **خَطُوطٌ** (البقرة: ٦١) من قبيل التتيميم؛ نعيما بكمال شاعة حالهم. (ح)

**فِيهَا خُطُوطٌ** **إِلَاح** في الأفراس أو في البقرة الوحشية؛ فإنهما مذكوران فيما سبق، وأراد باللق اليباص، والتوليع كالتلميع: رنگ رنگ کردن، والبهق: محرقة يباص يعترى الحيد يخالف لونه لون البرص، في الصحاح: قال أبو عبيدة: قلت لرؤبة: إن أردت الخطوط فقل: كأها، وإن أردت السواد واليباص فقل: كأهما، فقال: أردت كأن ذلك توليع البهق. (ح) **ليست على الحقيقة**. بالحق العلامات وتعبير الصبغ بالزيادة والقصان، بل كل واحد منها اسم برأسه وليس على قانون أسماء الأحاس وإلا لقل في ذلك دون مثلاً، فحوروا فيها ما لم يحوروا على غيرها؛ وهذا جاء التعبير بـ "الذي" عن الجمع من غير تأويل عند بعض النحاة، وبعضهم يؤوله نحو ما هنا. (محض)

**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا** اختلف المفسرون في المراد من قوله: "الذين آمنوا"، وسبب الاختلاف قوله تعالى في الآية: **مَنْ** **بَدَّلَ** **وَسْوَءَ** **لَاخِرَةٍ** (البقرة: ٦٢)؛ فإن ذلك يقتضي أن يكون المراد من أحدهما غير المراد من الآخر، والمصنف **عَلَى** احتار أن المراد من الأول: كل من تدين بدين محمد ﷺ مخلصاً أو منافقاً، حين في زمان رسول الوحي أو ميتاً، وكذا من الدين هادوا والنصارى والصابئين: من انتحل بإحدى هذه الملل مطلقاً، بحيث يشمل السالفين والحاضرين؛ لإجراء للألفاظ على ظاهرها. (ع)



يريد به المتدينين بدين محمد ﷺ المخلصين منهم والمنافقين، وقيل: المنافقين؛ لانخراطهم في سلك الكفرة **وَالَّذِينَ هَادُوا** قهودوا، يقال: هاد قهود إذا دخل في اليهودية، و"يهود" إما عربي من هاد إذا تاب، سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل، وإما معرب يهوذا، وكأهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام، **وَالنَّصَارَى** جمع نصران كندامي، والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمرى، سموا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح عليه السلام، أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها: نصران أو ناصرة فسموا باسمها، أو من اسمها. **وَالصَّيِّبِينَ** قوم بين النصارى والمجوس، وقيل: أصل دينهم دين نوح عليه السلام، وقيل: هم عبدة الملائكة، وقيل: عبدة الكواكب، وهو إن كان عربياً فمن صبا إذا خرج، وقرأ نافع وحده بالياء إما لأنه خفف الهمزة وأبدلها ياء، أو لأنه من صبا إذا مال؛ لأنهم مالوا عن سائر الأديان إلى دينهم، أو من الحق إلى الباطل من آمن بالله وآلوه **وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَعَمَلٌ صَالِحًا** .....

يريد به المتدينين إلخ المؤمن إذا أطلق يتبادر منه من أحلص الإيمان، والمصنف جعله أعم من أن يكون بمواطاة القلب أو لا؛ ليصح قوله: "مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ"؛ فإن ذلك يقتضي أن يكون المراد من الإيمان في قوله: "مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ" (البقرة: ٦٢) غير المراد منه في قوله: "مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ" (البقرة: ١٢٦). (حفاجي) **لانخراطهم** وقيل: يمكن أن يختص بالمخلصين ويجعل "من آمن بالله" بدلا من المعطوفات، وفيه أنه لا وجه لإيرادهم في أعداد الكفرة. (ع) **يهودا**: والذال أبدل بالهمزة كعادة التعريب. (ع) **نصران** مذكر نصرانة، يقال: رجل نصران وامرأة نصرانة. **كما في أحمرى** إلخ العرب تقول: أحمرى إذا أشاروا أنه عريق في وصفه، وقيل: إنهما للفرق بين الواحد والجمع كزنج وزنجي. قوله: "لأنهم نصروا إلخ" إشارة إلى أن النصران بمعنى ناصر، فلا يرد عليه أن فاعلا لا يجمع على فعال كما توهم، وقوله: "قوم بين اليهود والنصارى" المراد: ما يدينون به مشابه هؤلاء الفريقين، أو أن دينهم وقع بين زمانى الدينين، وهو الظاهر. (حفاجي بتغيير) **عبدة الملائكة** قاله قتادة، وقال: إنهم يقرون بالله، ويقروون الزبور، ويعبدون الملائكة، ويصلون إلى الكعبة، أتحدوا من كل دين شيئا. (ع) **بالياء** رد لما في "المعالم" أنه قرأ أهل المدينة "الصايين" بغير الهمزة، والباقون بالهمزة. (ع)

من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ، مصداقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد، عاملاً بمقتضى شرعه، وقيل: من آمن من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً، ودخل في الإسلام دخولاً صادقاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عند رَبِّهِم الذي وعد لهم على إيمانهم وعملهم، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿٥﴾ حين يخاف الكفار من العقاب، ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب. و"مَنْ" مبتدأ خبره "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ"، والجملة خبر "إن"، أو بدل من اسم "إن"، وخبرها "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ"، والفاء لتضمن المسند إليه معنى الشرط، وقد منع سيبويه دخولها في خبر "إن" من حيث إنها لا تدخل الشرطية، .....

من كان منهم إلخ | ناطر إلى الوجه الأول لقوله: الذين آمنوا. (س) | وجه التخصيص قوله: "وعمل صالحاً؛ فإن من لم يكن على دين صحيح لا يكون له عمل صالح، والمرحشري م يذكر هذا؛ لأن الصائين ليسوا بأهل الكتاب عنده، فلم يصح أن يقال: من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ، والمصنف - رحمه الله - لما نقل كونهم على دين أمكن له هذا التفسير، وظاهره أن المراد: من كان منهم من هؤلاء الفرق على دين صحيح لم ينسخ. وجعل الإيمان بالله كناية عن الإيمان بالمبدأ وما يتعلق به، واليوم الآخر كناية عن المعاد. وقوله: "عاملاً بمقتضى شرعه" إشارة إلى العمل الصالح. (عصام الدين)

في دينه الذين الذي انتسب إليه محضاً كان أو لا. (حسرو) قل أن يسبح عطف بيان لقوله: في دينه. من آمن ناطر إلى قوله: وقيل المضافون. الذي وعد لهم إلخ فيه إشارة إلى أنهم يستحقون ذلك بمحض كرمه تعالى، ولكن تسميته أجراً لعدم تخلفه، لا بالاستيجاب بالإيمان والعمل الصالح كما رعمه المرتشري؛ رعاية للاعتراض. (ملخص) حين يخاف إلخ أشار إلى أن المراد: نفي الخوف والحرى في الآخرة لا في الدنيا؛ فإن المؤمن لا يراد فيه حائفاً محزوناً، فإن الإيمان بين الخوف والرجاء، وتخصيص الكفار بالخوف؛ لأن علمهم بالعذاب المحد يوجب استيلاء خوف عليهم بحيث لا يتصورون الثواب ليحزبوا عليه، بخلاف المقصرين؛ فإنهم يعلمون أنهم من أهل الجنة آخر الأمر، فيحزنون على تفويت الثواب مدة بقائهم في النار. (ح)

أو بدل أي بدل البعض، وأورد عليه أنه كيف يكون المؤمن الخالص بعضاً من المنافقين والكافرين المظاهرين؟ أجيب: بأن المراد: أن هذه الدوات بعض من تلك، ولا يلزم أن يصدق عليهم ذلك الوصف بعد إحداث الإيمان، وقال أبوحيان: الذي نختاره أنها بدل من المعاطيف التي بعد اسم "إن"، فيصح إدراك المعنى، وكأنه قيل: إن الذين آمنوا من غير الأصناف الثلاثة، ومن آمن من الأصناف الثلاثة فهم أجراًهم. (ملخص) والفاء إلخ سواء جعل "من آمن" بدلاً أو حراً؛ وذلك لأن اسم "إن" والمعطوف عليه لا يتضمن معنى الشرط؛ لعقد السببية للآخر فاعتبر التضمن في البديل الذي هو المقصود. (ح)

ورد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(البقرة: ١٠)</sup> وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ بَاتِّبَاعِ موسى والعمل بالتوراة **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ** حتى أعطيتكم الميثاق، روي أن موسى **عليه السلام** لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها، فأمر جبريل **عليه السلام**، فقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا، **خَذُوا** على إرادة القول **مَا آتَيْنَاكُمْ** من الكتاب، **بِقُوَّةٍ** بجد وعزيمة، **وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ** <sup>قلنا خذوا</sup> ادرسوه ولا تنسوه، أو تفكروا فيه؛ فإنه ذكر بالقلب، أو اعملوا به **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** <sup>(١١)</sup> لكي تتقوا المعاصي، أو رجاء منكم أن تكونوا متقين، ويجوز عند المعتزلة أن يتعلق بالقول المحذوف، أي: قلنا خذوا واذكروا إرادة أن تتقوا.

**ورفعنا فوقكم**: [أنوا عاطفة للجمع المطبق، أو للحال بتقدير "قد".] و"الطور" كل جبل أو جبل معين، وهو سرياني معرب. قيل: إطلال الجبل يجري مجرى الإلحاء إلى الإيمان فينافي التكليف، وأجيب بأن هذا ليس حراما على الإسلام؛ لأن الجبر ما سلب الاختيار وهذا ليس كذلك؛ إذ الفعل يصدر منه باختياره، لكنه سالب للرضاء (وهو الإكراه. ع)، فيكون كالمخاربة مع الكفار، على أنه ليس في أخذ الميثاق برفع الطور دلالة على أنهم صاروا مقبولين عند الله فيكون لإيمانهم مثل إيمان منافقي هذه الأمة من خوف السيف، فتأمل. (محصص) (يؤيده ما في "التيسير" عن القفال أنه ليس إجبارا على الإسلام؛ لأن الجبر ما سلب الاختيار ولا يصح معه الإسلام، بل كان إكراها وهو جائز ولا يسلب الاختيار كالمخاربة مع الكفار، فأما قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦) وقوله: ﴿فَأَنْتُمْ تُكْرَهُنَّ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، فقد كان الأمر بالقتال ثم نسخ. (جمل عن الشهاب، ع))

**ادرسوه** إلخ: يشير إلى أنه يحتمل الذكر اللساني والقسمي وما يكون كاللازم لهما والمقصود منهما وهو العمل. (خفاجي) **لكي تتقوا** إلخ: قلت: الحاصل: أن 'لعلكم' إن جعل تعيلا لقوله: خذوا أو اذكروا كان على حقيقته؛ لأنه راجع إليهم وإذا تعلق بـ"قلنا" المقدر كان تعيلا لفعل الله تعالى، فوجب تأويله بالإرادة على مذهبه (طبي)، فيكون الترجي محاربا عن الإرادة على ما مر؛ لاستحالة حقيقته على الله تعالى اتفاقا، وجواز تحذف مراده عن إرادته عند المعتزلة. (ح) **عند المعتزلة**: فإن إرادة الله تعالى لأفعال العباد غير موجبة لصدور على مذهبهم؛ لكونها عندهم عبارة عن العلم بالمصلحة، فيجوز أن يتعلق بـ"قلنا" بأن يكون محاربا للإرادة، وأما عند الأشاعرة فلاستلزامها المراد ولا يصح. (س، غف)



مصدر سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت، وأصله: القطع، أمروا بأن يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام، واشتغلوا بالصيد، وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على ساحل يقال لها: أيلة، وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك وأخرج خرطومهم، فإذا مضى تفرقت، فحفروا حياضاً وشرعوا إليها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصطادونها يوم الأحد، فقلنا لهم كونوا قردة حسبي - جامعين بين صورة القردة والخسوء، وهو: الصغار والطرء، وقال مجاهد: ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم، فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، .....  
(جمعة ٥)

مصدر سبت الخ: وليس اسماً يعنى اليوم؛ إذ المقصود أنهم اعتدوا في تعظيمه وهدموا حرمة، لا ظرفية اليوم للاعتداء. (ج) يوم السبت: وجعل السبت مصدراً؛ ليفيد أن الاعتداء في تعظيم يوم السبت إذ لا يفيد ذلك 'اعتدوا في يوم السبت' كما لا يخفى. (عص) أمروا بأن الخ. قيل: إن موسى عليه السلام أراد أن يجعل يوماً حالصاً للطاعة وهو يوم الجمعة فحالصوه وقالوا: نجعله يوم السبت؛ لأن الله تعالى لم يحق فيه شيئاً، فلما احتاروه لترك سائر الأعمال لها فيه عن الاصطياد والعمل. (خفاجي)

فيه. أي في تعظيمه، أو الضمير راجع إلى التحريد للعبادة. (ج) وشرعوا الخ [الشرع: هو يداكرون وشكافتن. (ع)] مأخوذ من قوله: شرع بنا إلى الطريق أي فتحه، ففي هذه الآية دليل على تحريم الخيل في الأمور التي لم تشرع، وقيل: تخور ما لم يكن فيها بطل حق أو إحقاق باطل، وأجابوا عن تحريمها: بأنها ليست حيلة وإنما هي عين المنهي عنه؛ لأنهم إنما لها عن أهلها، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

جامعين الخ: فيه إشارة إلى أنه حول صورهم إلى صورة القردة مع بقاء أثر الإنسانية فيهم من العقل والفهم، فـ 'حاسبي' يحتمل أن يكون خيراً بعد خير وأن يكون حالاً من اسم 'كان'، وليس بصفة لـ "قردة"؛ لأنه لو كان صفة لها لوجب أن يكون خاسئاً؛ لامتناع الجمع بالواو والون غير ذوي العقول، ويمكن أن يجاب بأن المسح إما كان بتبدل الصورة فقط، وحقيقتهم سائلة على ما روي. و"الخسوء": هو الصغار، وأما ذكر الطرد؛ فلاستيفاء معنى الخسوء لا لبيان المراد، وإلا لكان الخاسئ بمعنى الطارد، وفي "القاموس": الخاسئ من الكلاب والخنازير المبعد لا يترك أن يدنوا من الناس. (ملخص) وقال مجاهد. رواه جرير، وقال: إنه مخالف لطاهر القرآن والآحاديث وإجماع المفسرين.

وقوله: "كُونُوا" ليس بأمر؛ إذ لا قدرة لهم عليه، وإنما المراد به سرعة التكوين، وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم، وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء، وخاسين بغير همزة. **فجعلها** أي المسحقة، أو العقوبة. **كلا** عبرة تنكل الاعتبار بها، أي تمنعه، ومنه النكل للقيد. **لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا** لما قبلها وما بعدها من الأمم، إذا ذكرت حاتم في زبر الأولين، واشتهرت قصتهم في الآخرين، أو لمعاصريهم ومن بعدهم، أو لما بحضرتهما من القرى وما تباعد عنها، أو لأهل تلك القرية وما حواليتها، أو لأجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها. **وموعظة للمُنْقِصِ** = من قومهم، أو لكل متق سمعها.

**عليه** على أن يقبلوا أنفسهم على صورة القردة. (ع) **كما أراد** انكاف سقران في الوقوع، و'ما' كافة، نحو. 'حضر ريد كما قام عمرو' أي قارن القيام الحضور في الوقوع. **لما بين يديها الخ** يعنى أن المراد بـ'ما بين يديها': من يأتي بعدها، و'ما خلفها': من يتقدمها، فكأنه قال: **نكالا** للاتين والماضي. فظرف المكان استعرا لزمان، و'ما' أقيمت مقام 'من' إما تحقيرا لهم أو لاعتبار الوصف؛ فإن 'ما' يعبر بها عن العقلاء إذا أريد الوصف. (خفاجي بتغيير)

**لما قبلها** والظاهر أن ما قبلها عبارة عن الأولين وما بعدها عن الآخرين ولكن تعكس؛ لأنك مستقبل المستقبل ومستدير الماضي. (ع) **زبر الأولين الخ** ذكر في كتبهم أنه تكون تلك المسحقة، وفيه: أنه لا يصح حينئذ تفريع 'فجعلها' على الحكم بكونهم قردة خاسين؛ لأن العمل للأمم السابقة كان قبل هذا القول، وعاية انتوجيه أن يقال: 'فجعلها' تفصيلا لما علموا، والفاء لتفصيل لا لتفريع، أو يقال: صحة الفاء لأن جعلها **نكالا** للفرقين جميعا إنما يتحقق بعد القول والمسح. (منخلص)

**أو لأجل الخ** فتكون اللام للتعليل، وهي في الوجه السابقة صفة بـ"نكالا"، قيل: النكال على هذه بمعنى العقوبة لا العبرة أي جعلنا المسحقة عقوبة لأجل ذنوبهم المتقدمة على المسحقة والتأخرة عنها، يعنى السيئات الباقية آثارها وإلا فلا دس منهم بعد المسح، والحاصل: أن المراد: ما يكون بعد المسحقة بحسب الثبات والبقاء، لا الصدور والحدوث، ولا يخفى أن "موعظة للمتنقين" لا يلائم هذا المعنى، وقال أبو العالية **خ**: جعلها عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم، فمراد المصنف **خ** وغيره بـ"ما تأخر منها": ما تأخر من العقوبة على ذنوب غيرهم. (خفاجي بتغيير)



وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْخَبُوا بَقَرَةً ۚ أَوَّلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا﴾ وَإِنَّمَا فَكَّتْ عَنْهُ وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ؛ لِاسْتِقْلَالِهِ بِنُوعٍ آخَرَ <sup>استقلال المفكوك وهو القصة</sup> مِنْ مَسَاوِيهِمْ، وَهُوَ الْاسْتَهْزَاءُ بِالْأَمْرِ، وَالْإِسْتِقْصَاءُ فِي السُّؤَالِ، وَتَرَكَ الْمَسَارِعَةَ إِلَى الْإِمْتِثَالِ. وَقِصَّتُهُ: أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ مُوسَى، فَقَتَلَ ابْنَهُ بَنُو أَحِيهِ؛ طَمَعًا فِي مِيرَاثِهِ، وَطَرَحُوهُ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جَاؤُوا يَطَالِبُونَ بَدْمَهُ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَذْجَبُوا بَقَرَةً وَيَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا لِيَحْيَا فَيُخْبِرَ بِقَاتِلِهِ. قَالُوا أَتَتَّحِدُنَا هُزُؤًا ۚ أَيَّ مَكَانٍ هُزَاءٌ، أَوْ أَهْلِهِ، أَوْ مَهْزُؤًا بَنَاءً، أَوْ الْهَزْءَ نَفْسَهُ؛ لَفَرَطِ الْاسْتَهْزَاءِ؛ اسْتِبْعَادًا لِمَا قَالَهُ وَاسْتِخْفَافًا بِهِ، وَقَرَأَ <sup>تجعل الهزء بمعنى المهزوء به</sup> حَمْزَةً وَإِسْمَاعِيلُ عَنْ نَافِعٍ بِالسَّكُونِ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِالضَّمِّ وَقَلْبُ الْهَمْزَةِ وَآوًا، قَالَ أُعَوِّذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخَهْلِينَ ۚ - لِأَنَّ الْهَزْءَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَهْلٌ وَسَفَهٌ، نَفَى عَنْ نَفْسِهِ مَا رَمَى بِهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْبِرْهَانِ، .....

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: قَالَ الْإِمَامُ: أَعْلِمُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا عَدَّدَ وَجُوهَ إِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ أَوَّلًا حَتَمَ ذَلِكَ بِشَرْحِ بَعْضِ مَا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ مِنَ التَّشْدِيدَاتِ، وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ، وَقَوْلُهُ: وَإِذْ قَالَ مُوسَى الْآيَةَ الْوَجْهُ الثَّانِي مِنْهَا، وَلَا يُخْفَى أَنَّهُ خِلَافُ نَظْمِ الْآيَاتِ، لَعَنَهُ ارْتِكَابُ ذَلِكَ؛ لِحِفَاءِ كَوْنِ الْأَمْرِ بِالْبَدْحِ بَعْمَةً، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ بَعْمَةٌ دَبْيُوتِيَّةٌ لِرَفْعِهِ التَّشَاجُّرَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَالْأَحْرُوتِيَّةُ؛ لِكُونِهِ مَعْرَةً لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَيْتَ أَنْ تَقُولَ: الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى": مَحْرَدُ بَيَانِ نَوْعٍ مِنْ مَسَاوِيهِمْ مِنْ غَيْرِ تَعْدِيدِ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا صَحَّ الْعَطْفُ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ الْمَعْمَ سَابِقًا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى ذِكْرِ مَسَاوِيهِمْ، وَإِلَيْهِ يَحْمِلُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (حَاشِيَّةٌ)

وَإِنَّمَا فَكَّتْ إِبْرَاهِيمُ: وَلَوْ أُجْرِيَ عَلَى النِّظْمِ لَكَانَتْ قِصَّةٌ وَاحِدَةٌ، وَدَهَبَ الْعَرَضُ وَهُوَ تَشْيِيعُ التَّقْرِيعِ. (حَاشِيَّةٌ) هُوَ الْاسْتَهْزَاءُ: مَا سَيَّأَنِي مِنْ قَوْلِهِ: اسْتِخْفَافًا بِهِ إِبْرَاهِيمُ فَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْمَنْقُولَ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: أَتَتَّحِدُنَا هُزُؤًا حَمَلُ الْأَمْرِ عَلَى الْاسْتَهْزَاءِ لَا الْاسْتَهْزَاءَ بِالْأَمْرِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا. (خَفَاجِي) طَمَعًا فِي مِيرَاثِهِ طَمَعُوا فِي مِيرَاثِ الشَّيْخِ إِذَا مَاتَ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَبْقَى ابْنَهُ بَعْدَهُ لَكَانَ حَاجِبًا لَهُمْ. (مِنْهُ)

جَاؤُوا إِبْرَاهِيمَ: لِلْأَعْدَاءِ يُحْزَرُ أَنْ يَطَالِبَ بِالسُّدْمِ مَعَ وَجُودِ الْقَرِيبِ، وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ بَوَكَالَةً مِنَ الشَّيْخِ. مِثْلُ ذَلِكَ: [أَيُّ فِي مَقَامِ الْإِرْشَادِ وَبَيَانِ الْأَحْكَامِ]. فِيمَا هُوَ إِجْبَارٌ عَنِ اللَّهِ وَإِسْنَادٌ حَكَمٌ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ إِمَّا كُفْرًا أَوْ جَهْلًا. (مُلْحَصٌ) طَرِيقَةُ الْبِرْهَانِ: طَرِيقَةُ الْكَيَاةِ، حَيْثُ يُمْرَى أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِي رَمَرَةِ الْخَاطِلِينَ وَوَاحِدًا مِنْهُمْ قَصْدًا إِلَى نَفْيِ مَلْزُومِ الْجَهْلِ وَهُوَ الْاسْتَهْزَاءُ. (ح)

وأخرج ذلك في صورة الاستعادة استفظاعاً له. <sup>استعاضوا بالاسماء</sup> **قَالُوا آذَعْ لَكَ رَبُّكَ نَسَرْنَا مَا هِيَ** أي <sup>الشيء المذكور</sup> ما حالها وصفتها؟ وكان حقهم أن يقولوا: أي بقرة هي؟ أو كيف هي؟ لأن "مَا" يسأل به عن الجنس غالباً، لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه، أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله. **قَالَ نَسَرْنَا قَوْلَهَا بَقْرَةً لَا فَارِصَ وَلَا بَكْرَ لَا مَسْنَةَ وَلَا فَتِيَّةَ**، يقال: فرضت البقرة فرضاً من **الفرض** وهو القطع، كأنها فرضت سنّها، وتركيب البكر للأولية، ومنه البكرة والباكورة، <sup>فصّعت وبلغت أحرها</sup> **عَوَانٌ** <sup>بضم الأول الصبح أول الفاكهة</sup> نصف، قال: <sup>الطرماح</sup>

### نَوَاعِمُ بَيْنَ الْبَكْرِ وَالْعَوْنِ

**نَسَرْنَا** أي بين ما ذكر من الفارض والبكر، ولذلك أضيف إليه "بين"؛ فإنه لا يضاف

ما حالها **إِلَّا** [يعني أن السؤال في الحقيقة عن الصفة؛ لأن الهيئة ومسمى الاسم معومان. (ح) | قال المحقق. "ما" تكون سؤالا عن مدلول الاسم، أو حقيقة المسمى، أو صفته مثل: ما ريد؟ وجوابه: الفاصل أو الكريم، أو نحو ذلك، والأولان معلومان، فتعين الثالث؛ لأنهم لما سمعوا لها صفة من إحياء الميت ليست من جنسها فتعجبوا وسألوا حالها وصفتها هذا، وكان الله ونعمهم بهذا الأمر بأنكم كيف عدتم ما هو في صورة البقرة مع أن اطبع لا يقل أن يخلق الله فيه خاصية يحيا بها ميت معجزة سيه؟ وكيف قلتم قول السامري: إنه إلهكم، ولا تقول قول الله: إنه يحيا الميت بضرب لحمه على الميت وتعدونه هروا؟ (منخص)

**ما أمروا به**. وهو إحياء الميت بضرب بعضه. **الفرص** قال في "الضراح": الفروض **بشدة كاذبة** و**جآن** (عب) **نصف** بالتحريك المرأة بين الحديثة والمسة، وفائدة قوله: "عوان" بعد قوله: "لا فارص ولا بكر" هي أن يكون **عجلاً أو جنيناً**. (ح) **نواعم إلخ**: أوله:

طوال مثل أعناق الهوادي

المثل بالشين المعجمة واللام المشددة: ما يستر العنق من شدت الثوب إذا خطته، وطوله كناية عن طول العنق، و"طوال" مضاف إليه، وهو مضاف إلى الأعناق وأصله: طوال مثل أعناق مثل أعناق الهوادي، وهو جمع هادية، وهي بقرة يقدم قطع البقرات، والنواعم: جمع ناعمة، وهي اللينة، والعون بالضم: جمع عون، وهو الشاهد، يقول: هن طوال أعناق تشبه بأعناق الهوادي نواعم متوسطات بين الأكرار والعون. (فيض) **لذلك**: لأجل أن "ذلك" إشارة إلى الفارض واسكر

إلا إلى متعدد، وعود هذه الكنايات وإجراء تلك الصفات على بقرة يدل على أن المراد بها معينة، ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب، ومن أنكر ذلك زعم أن المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة، ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم، ويلزمه النسخ قبل الفعل؛ فإن <sup>وهو جائز خلافا للمعترلة</sup> التخصيص إبطال للتخيير الثابت بالنص، والحق جوازهما، ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ، والمروي عنه **عنه**: "لو ذبحوا أي بقرة أرادوا لأجزأهم، ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم". وتقرعهم بالتمادي وزجرهم على المراجعة بقوله: **فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** = أي ما تؤمرونه، بمعنى تؤمرون به من قولهم: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به،.....

**المراد إلخ** فإن عود الكنايات يدل على أن الكلام في البقرة المأمور بدبحها. **وقت الخطاب**: وهو جائر، وأما تأخيره عن وقت الحاجة فلا يجوز. (ح) أن المراد. إليه ذهب أكثر الحنفية وبعض الشافعية. **من شق البقر**. في "الأساس": حد من شق الثياب أي من عرضها، ولا تختار، أي لا تأخذ المختار منها، والعرض بالضم ناحية وجانب. **فإن التخصيص إلخ** قبل هذا مذهب من يقول: الزيادة على الكتاب سح كجواهر الحفية، قالوا: الأمر بالمطلق يتضمن التخيير وهو حكم شرعي، والتقييد يرفعه. (ع)

**والحق جوارهما إلخ** جوار تأخير البيان عن الخطاب والنسخ قبل الفعل؛ فإن الممتنع تأخيره عن وقت الحاجة على الصحيح، وليس هذا منه؛ فإنه لا دليل على أن الأمر ههنا للفور، وكذا النسخ قبل الفعل جائز، بل واقع كما في حديث: فرض الصلاة خمسين في المعراج، وحديث: لو ذبحوا إلخ أخرجه سعيد بن منصور بسند صحيح عن ابن عباس **عنه** موقوفا. (ملخص) **ظاهر اللفظ** لفظ بقرة؛ فإنه مطلق فيترك على إطلاقه، وبه يشعر قوله: "فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" قبل بيان اللون. **بالتمادي** فإنها لو كانت معية لما عطفهم وزجرهم عن المراجعة. (ع)

**ما تؤمرونه إلخ** إشارة إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل وكثر استعمال أمرته كذا، حتى لحق بالأفعال المتعدية إلى مفعولين، وصار ما تؤمرون في تقدير: ما تؤمرونه؛ ولذا جعل ما تؤمرون به هو المعنى دون التقدير، واستشهد على شيوع الحذف والإيصال بالبيت، وآخره:

فقد تركتك ذا مال وذا نسب

ودا مال أي ذا إبل وماشية؛ لأنه يختص بهما في كلام العرب، والنسب: المال الأصيل، وهو اسم لجميع الصامت والناطق. (خفاجي بتغيير)

أو أمركم بمعنى مأموركم. قالوا: **آدع لنا ربك** أي بين لنا ما لونها **قال إنه يقول إنها**  
**بقرة صفراء فاقع لونها** الفقوع: نصوع الصفرة؛ ولذلك تؤكد به، فيقال: أصفر  
 فاقع، كما يقال: أسود حالك، وفي إسناده إلى اللون وهو صفة صفراء؛ <sup>تقرر لصفرة بالفقوع</sup> <sup>حوض</sup> <sup>شدد السواد</sup> <sup>حرف مقدم</sup> ملاسته بها  
 فضل تأكيد كأنه قيل: صفراء شديدة الصفرة صفرتها، وعن الحسن سوداء شديدة  
 السواد، وبه فسر قوله تعالى: ﴿جَمَلَتْ صُفْرًا﴾ <sup>مبتدأ مؤخر</sup> <sup>في تفسير صفراء</sup>  
 السواد (الرسائل: ٣٣) <sup>سود</sup>  
 قال الأعشى:

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ

ولعله عبر بالصفرة عن السواد؛ لأنها من مقدماته، أو لأن سواد الإبل تعلوه صفرة،

**أمركم** فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول. **تؤكد الخ** لم يرد التأكيد الاصطلاحي، بل الوصف للتأكيد نحو:  
 مخرجهم حده. (عص) **حالك** الخالك من الخلك والخلوكة: خشيته شدة. (عب) **لملاسته بها الخ** [يعني الإسناد  
 محاري باعتباره تنسبه بها من جهة الحلول]. قال الفاضل عظام تحت: وأما الملاسة فهي الحانية والمحلية، وكون فاقع لونها  
 الخ في قوة شديدة الصفرة صفرتها يعني على ظهور أن اللون صفرة، فذكر لونها مرة ذكر صفرتها. (عب)  
**كأنه قيل الخ** يعني أن صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها سواء في كونهما للتأكيد، والثاني أوكد من جهة جعل  
 الفقوع الذي هو من صفات الأصفر صفة اللون الذي هو الصفرة؛ ساء على أن لون الصفراء في الواقع هو الصفرة  
 وإن لم يرد بالمعنى إلا مطلق لونها، وهذا الاعتبار صار من قبيل جد حده. (ح) **سوداء شديدة**. فيه: أن تأكيده  
 بالفقوع يوافيه، هذا هو المشهور، وقيل: فاقع يقال في الألوان كلها إذا حصت.

**تلك**: [مبتدأ و"حيي" خبره، و"منه" حال منها أي حاصلة من الممدوح. (س)] في مدح قيس بن معدني كرب.  
 والركاب الإبل التي يسار عليها، واحدها راحة، ولا واحد لها من لفظها، و"أولادها" فاعل صفر، والتشبيه  
 بالزيب صار علما في الوصف بالسواد في لسان الفصحاء وإن كان بعض أنواعها أصفر وأحمر. وجعل  
 "كالزيب" خبرا لـ"أولادها" على أن تكون وصفا للأولاد مع كونه احتمالا بعيدا؛ إذ لا وجه لترك العاطف  
 يعوت عرس الشاعر؛ لأنه يفيد وصف الركاب بالصفرة وهي ليست من الألوان الممدوحة في الإبل، بخلاف  
 وصفها بكونها صفر الأولاد كالزيب؛ فإنه يستلزم كونها كالزيب أيضا. (ح)

وفيه نظر؛ لأن الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع **تَسْرُ النَّظِيرِينَ** أي تعجبهم، والسرور أصله: لذة في القلب عند حصول نفع، أو توقعه من السر. قالوا **أَدْعُ لَنَا رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ** تكرير للسؤال الأول واستكشاف زائد، وقوله: **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا** اعتذار عنه، أي إن البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير، فاشتبه علينا، وقرئ: "إن الباقِر" وهو اسم لجماعة البقر، والأباقر والبواقر، و"يتشابه" بالياء والتاء و"تشابه" بطرح التاء وإدغامها على التذكير والتأنيث، و"تشابهت" مخففاً ومشدداً، و"تَشَبَّهَ" بمعنى تتشبه، و"يَشَبَّهُ" بالتذكير و"متشابه" على صيغة المصارع المعلوم و"متشابهة" و"مشتبه" و"متشبه".

وفيه نظر إلخ. الصفرة وإن استعمل بمعنى السواد إلا أنه لا يؤكد بهذا المعنى بالفقوع؛ فإنه وصف محتص بالصفرة الحقيقية، لكن في "القاموس" من أد كل ناصع اللون فاقع من بياض وغيره، وهذا يشعر بعدم الاختصاص هذا، وليس المراد بالتأكيد التأكيد الاصطلاحي، بل البعث المؤكد كأمس الدابر. (حاشية بتعير) **السرور أصله إلخ** لما فسر السرور بالإعجاب بين معناه الحقيقي؛ ليظهر وجه عدم إرادته ههنا وهو اعتبار حصول النفع أو توقعه أي السرور معناه الحقيقي لذة أي التذاذ وإشراح يحصل في القلب فقط من غير حصول أثره في الظاهر. (ح)

**تكرير للسؤال**: نه بقوله: للسؤال الأول على أن الثاني يخالف الأول؛ لأن هذا سؤال عن حال البقرة الموصوفة وما سبق كان سؤالاً عن البقرة المطبقة، وحاصل الجواب الأول: أنها كاملة باعتبار السن، وحاصل الجواب الثاني: أنها على أكمل الألوان، فليس الغرض من السؤال رد الجواب الأول بأنه غير مطابق وأن السؤال باق على حاله، بل لطلب الكشف الزائد على ما حصل، وإظهار أنه لم يحصل البيان التام، وهذا معنى قوله: واستكشاف زائد. (منخص) **إن الباقِر**: قارنه الإمام محمد باقر على ما في "الكشاف". (عص)

**بالياء والتاء**: فالتذكير بالنظر إلى لفظ البقر، والتأنيث بالنظر إلى المعنى الجنسي؛ لأن اسم الجنس يحوز تذكيره وتأنيثه نحو: نخل مقعر والبحل باسقات، وأما مع الأباقر والواقر فلعل القراءة بالتأنيث فقط. (حاشية بتعير) **تشابهت**: بتخفيف الشين وتشديدها، وقد استشكل قراءة التشديد؛ ووجه بأنه قد جاء في بعض اللغات زيادة التاء في أول ماضي تفاعل وتفعّل، وبأنه في الأصل 'اشابهت' سقطت الهمزة عند الوصل لقوله: إن البقرة، وأن الأصل: إن البقرة تشابهت فأدغمت تاء تشابهت في الشين بعد التقاء لفظ البقرة فصارت: إن البقر تشابهت.

وَبَيِّنَ لَنَا سَاءَ لِمَن يَكْفُرُ **بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا يُنذِرُونَ** - إلى المراد ذبحها، أو إلى القاتل، وفي الحديث: "لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد". واحتج به أصحابنا على أن الحوادث بإرادة الله سبحانه وتعالى، وأن الأمر قد ينفك عن الإرادة وإلا لم يكن للشرط بعد الأمر معنى، والمعتزلة والكرامية على حدوث الإرادة، وأجيب بأن التعليق باعتبار التعليق. **وَاللَّهُ يَقُولُ بِهَا مَقَرًّا لَا دُولَ لَهَا** **وَلَا تَنفَى الْخُرُوبَ** أي لم تذلل للكراب.....  
 لعل الأرض تحترق

لو لم يستثنوا الخ قال العراقي: لم أقف عليه. وقال السيوطي: أخرج هذا اللفظ ابن جرير عن ابن عباس مرفوعاً مفصلاً، وأخرجه نحوه سعيد بن منصور عن عكرمة مرفوعاً مرسلًا، وابن أبي حاتم عن أبي هريرة مرفوعاً موصولاً. قال المحقق: لو لم يستثنوا لما بينت أي النقرة يريد كون المعنى: إنا نهتدون إلى البقرة. وكلمة "إن شاء الله" تسمى استثناء؛ لصرفها الكلام عن الحرم وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق على ما لا يعلمه إلا الله، "وآخر الأبد"، كناية عن المبالغة في التأيد، والمعنى: إن الأبد الذي هو آخر الأوقات، وفي هذا الكلمة استعانة بالله وتفويض الأمر إليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته. (ملخص)

آخر الابد الخ [إلى آخر الحياة الدنيا] بالنصب وهو على سبيل المبالغة وإلا فالأبد لا آخر له. جمل عن الكرخي. (عب) **عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مَا يَشَاءُ** ووجهه أن الاهتداء علق بمشيئة الله فلا يقع بدوها، وأن الله قصه مقرر له ووقع في الحديث ما يؤيده، وليس ذلك إلا لحدوثه، فيستوي في ذلك جميع الحوادث، وأما أن الأمر قد ينفك عن الإرادة؛ لأن الله أمرهم بذبحها، ثم ارتضى تعليق الاهتداء لذبحها على إرادته، فهو كات عين الأمر لم يرتض تعليقه بعد وقوعه، ولا يكون لقوله: "إن شاء الله الدال" على الشك وعدم تحقق الاهتداء فائدة.

واحتجت المعتزلة على حدوث الإرادة بوجهين: الأول: أن كلمة "إن" يقتضي الحدوث، والثاني: أنه تعالى علق حصول الاهتداء على حصول مشيئة الاهتداء، فمما لم يكن حصول الاهتداء أزلياً وحب أن لا يكون مشية الاهتداء أزلية وأجيب بأن اللازم حدوث التعليق، ولا يبرمه حدوث نفس الصفة، والتفصيل يطلب من علم الكلام. (ملخص)

بإرادة الله حيث علق فيما حكاه وجود الاهتداء الذي هو من جهة الحوادث بتعلق المشية وهي نفس الإرادة. الإرادة لأنه علق كونهم مهتدين بمشيئة الله تعالى وهو حادث في الاستقبال، فيكون المشية حادثة أيضاً. لم تذلل: الدال بالكسر ضد الصعوبة وهو اللين والانقياد.



وسقي الحرث، و"لَا ذُلُولٌ" صفة البقرة بمعنى غير ذلول، و"لَا" الثانية مزيدة لتأكيد الأولى، والفعلان صفتا ذلول، كأنه قيل: لا ذلول مثيرة وساقية، وقرئ: لا ذلول بالفتح أي حيث هي، كقولك: مررت برجل لا بخيل ولا جبان، أي حيث هو، وتسقي من أسقى. <sup>هذا خبر لا</sup> مُسَلِّمَةٌ سَلَّمَهَا اللَّهُ تعالى من العيوب، أو أهلها من العمل، أو <sup>و قرئ</sup> أخلص لوئها، من سلم له كذا إذا خلص له <sup>فيكون تعميما بعد التخصيص</sup> لَا شَيْءَ فِيهَا لَا لُونُ فِيهَا يَخَالِفُ لُونُ جُلْدِهَا، وهي في الأصل مصدر وشاه وشيا وشية إذا خلط بلونه لوناً آخر.

فَلَوْ أَنَّ جَنَّتْ بِالْحَقِّ أَي بِحَقِيقَةٍ وصف البقرة وحققها لنا، وقرئ: "آلآن" بالمد على الاستفهام، و"آلآن" بحذف الهزرة وإلقاء حركتها على اللام. **فَذَنَّبُوهَا** فيه اختصار، والتقدير: فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها.

**غير ذلول** إلخ إشارة إلى أن 'لا' الأولى بمعنى غير [وأجري إعرابه على ما بعده لكونه في صورة الحرف. (عص)] فلا يطلب لها الخبر، ولا يكون لها صدر الكلام، وأما الثانية فحرف زيدت لتأكيد، ويفيد التصريح بعموم النفي؛ إذ بدونها يحتمل نفي الاجتماع، وهذه لازمة في هذه الصورة، وصرح بأن الفعلين صفتا ذلول إشارة إلى أن "تثير" منفي؛ لكونه صفة للمعني فيصح في العطف عليه "لا" المزيدة لتأكيد النفي. (حاشية)

**لا ذلول** إلخ: فـ"لا" للتثيرة والخبر محذوف، والجملة صفة 'ذلول'، وهو نفي لأن توصف بالذل، ويقال: هي ذلول بطريق الكناية؛ لأن الذلول لو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به أيضا اقتضاء الصفة للموصوف، فلما لم تكن في مكانها لم تكن موصوفة. (ع)

**كقولك** إلخ: إن أريد بقوله: حيث هو مكانه الحقيقي، فهو كناية عن نفي البخل والجبن عنه؛ لأن فيه الانتقال عن انتفاء اللام بانتفاء الملزوم كما في الآية، وإن أريد أعم من ذلك كان كناية عن كمال شجاعته وكرمه بأنه إذا لم يكن في بلد أو قرية هو فيه بخيل ولا جبان؛ لتأثير كرمه وشجاعته، كان هو في كمال الجود والشجاعة، وكان نظير الآية في حذف الخبر وكونه ظرف مكان، وأد المقصود هو المعنى الكسائي وإن كان طريق الانتفاء مختلفا، وفي هذا الخواص إشارة إلى أن البقرة كاملة في ذاتها ومسلمة عن العيوب. (ملخص)

**وشيا** وهي مصدر من باب وعد، والتصرف فيها كالتصرف في عدة. (حمل) **بحقيقة** إلخ. ليس المراد بالحق ما يقابل الباطل. **بالمدة على الاستفهام**: قيل: هو التقرير بمعنى التثبيت والتحقيق، والظاهر أنه للاستبطاء. **فَذَنَّبُوهَا**: يعني أن الفاء فصيحة عاطفة على محذوف.

**وما كادُوا يفعلُونَ :-** لتطويلهم وكثرة مراجعتهم، أو **خوف الفضيحة** في ظهور القتاتل، أو لغلاء ثمنها؛ إذ روي: أن شيخاً صالحاً منهم كان له عجلة، فأتى بها الغيضة وقال: اللهم إني استودعكها لابني حتى يكبر، فشبت، وكانت وحيدة بتلك الصفات، <sup>صحراء</sup> فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بماء <sup>صارت البقرة شاة</sup> مسكها ذهباً، وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير، و"كاد" من أفعال المقاربة وضع لدنو الخير <sup>الحلد</sup> حصولاً، فإذا دخل عليه النفي قيل: معناه الإثبات مطلقاً. وقيل: ماضياً، والصحيح أنه كسائر الأفعال ولا ينافي قوله: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قوله: ﴿فَذَبْحُوهَا﴾؛ **لاختلاف** وقتيهما؛.....

**لتطويلهم** هذا إذا كان المأمور دبح أي بقرة كانت، وما كادُوا يفعلُونَ بيان قبل انقطاع سؤلهم. **خوف الفضيحة** هذا الوجهان باعتبار اختلاف الرواية مبيان على أن المقصود بيان حاشم بعد انقطاع سؤلهم، وصور حقيقة الأمر لهم، وأن المأمور به دبح بقرة معينة، وأن سؤلهم كان استفساراً للجهل لا معللاً. (ج) **فساوموها**: المساومة والسوم: بها كرون بأكس. (ع)

**حصولاً** احتراز عن عسى وطفق؛ فيه ندو الخير رجاء وأحد، فهو حر محض لقرب حبرها، وحرها لا يكون إلا مضارعاً دالاً على الحال لتأكيد القرب، وقيل: إن إثباته نفي وفيه إثبات، فقولنا: كاد يفعل معناه: قرب أن يفعل، لكنه ما فعله، وقولنا: ما كاد يفعل معناه: قرب من أن لا يفعله، ولكنه فعله، وقيل: معناه: المقاربة، وقوله: كاد يفعل قرب من الفعل، وقوله: ما كاد يفعل معناه ما قرب منه، قال الإمام: للأولين أن يحتجوا على فساد هذا الثاني بهذه الآية؛ لأن قوله: وما كادُوا يفعلُونَ معناه: ما قاربوا، وفي المقاربة من الفعل ينافي إثبات وقوع الفعل، فلو كان 'كاد' للمقاربة لزم وقوع التناقض في هذه الآية، فتأمل. (محص)

**كسائر الأفعال** مشتها لإثبات القرب ومضيها لمضي القرب. (ع) **ولا سافي** [ما ورد على كونه كسائر الأفعال إشكال المسافة دفعه بقوله: ولا ينافي]. دفع لشبهة من تمسك بالآية على أن ماضيه إذا كانت ماضياً يكون للإثبات. (ع) **لاختلاف إلخ** [هذا ناظر إلى قوله: لتطويلهم وكثرة مراجعتهم، وأما على الوجهين الآخرين؛ فاختلاف الاعتبار، فيهم دخوها إيتماراً وما كادوا من الدبح؛ خوفاً من العvisحة، أو لغلاء الثمن. (ع)] فيه: أن الظاهر أن قوله: وما كادُوا يفعلُونَ حار من فاعل 'فَذَبْحُوهَا'، فتجب مقارنة مضمونه بمضمون العام. فلا يصح القول باختلاف وقتيهما، فالذي ينبغي أن يعون عليه أن قولهم: م يكذب يفعل كذا كناية عن تعسره وثقله عليهما، كما يدل عليه كثرة سؤلهم ومراجعتهم، وهو مستمر باق، وفي 'التسهيل' وتأتي كاد إعلاماً بوقوع الفعل عسراً. (خفاجي بتغيير)

إذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم، وانقطعت تعللاتهم، ففعلوا  
 كالمضطر الملجئ إلى الفعل. **وإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا** خطاب الجمع؛ لوجود القتل فيهم **فَادْرَأْتُمْ**  
<sup>عامل بن شرحيل</sup> **فِيهَا** اختصمتم في شأنها؛ إذ المتخاصمان يدفع بعضهما بعضاً، أو تدافعتم بأن طرح كل  
<sup>لا لكونهم كلهم قاتلين</sup> **فِيهَا** اختصمتم في شأنها؛ إذ المتخاصمان يدفع بعضهما بعضاً، أو تدافعتم بأن طرح كل  
<sup>فيكون التدارؤ على ظاهره</sup> قتلها عن نفسه إلى صاحبه، وأصله: تدارأتم، فأدغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة  
 الوصل **وَاللَّهُ مَخْرُجٌ** مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ **مظهره لا محالة**، وأعمل "مخرج"؛ لأنه حكاية  
 مستقبل كما أعمل **﴿بِاسْطِ ذِرَاعَيْهِ﴾**؛ لأنه حكاية حال ماضية. **فَقَدْنا أَصْرُونَهُ** عطف  
<sup>في وقت التدارؤ</sup> على "ادارأتم"، وما بينها اعتراض، والضمير للنفس، والتذكير على تأويل الشخص،  
 أو المجني عليه **بِبَعْضِهَا** أي بعض كان، وقيل: بأصغريها، وقيل: بلسانها، وقيل:  
 بفخذها اليمنى، وقيل: بالأذن، .....

**خطاب الجمع إلخ:** [وإن كان القتل من اثنين]. إشارة إلى أنه محاز حيث أسند إلى الكل ما صدر عن البعض  
 كما يقولون: بو فلان قتلوا فلانا، وإما القاتل رجل منهم. (خفاجي) **اختصمتم**. يعني أنه محاز عن الاختصام،  
 أو كناية عنه؛ لكون المعنى الحقيقي وهو التدافع سببا عن الاختصام ومن روافده [وكأنه قدم المحاز على الحقيقة؛  
 لأن تعلق "في" بالاختصام أظهر. (عصام)]. (ح)

**يدفع بعضهم إلخ:** إيراد ضمير الجمع بالظر إلى الكثرة المستفادة من لام الحس في المتخاصمين أي  
 المتخاصمان أيهما كانا. (ع) **مظهره لا محالة إلخ:** أخذه من التعبير بالاسمية وبناء اسم الفاعل على المبتدأ  
 المفيد لتقوي الحكم، وفسره بالإظهار؛ لوقوعه في مقابلة الكتم. قوله: "وأعمل مخرج إلخ" أي مع أنه في معنى  
 الماضي الآن، وهو لا يعمل، قيل: لأنه حكاية الحال المستقبلية؛ فإن الحال لا يرعى فيه حال المتكلم، بل حال  
 الحكم الذي قبله وهو التدارؤ، وهو بالنسبة إليه مستقبل، والجملة معترضة للتفريع، وقيل: حالية أي والحال  
 أنكم تعلمون ذلك. (خفاجي بتغيير)

**اعتراض:** [فائدته التفريع، والضمير للمحاطبين]. لا بد للجملة الاعتراضية من فائدة سوى دفع التوهم أو  
 مطلقا على اختلاف فيها، وفائدته تفريعهم عن الاختصام الباطل؛ لأنه لا فائدة فيه؛ إذ الله مخرج لا محالة. (عص)  
 أي **بعض كان إلخ:** إجراء للمطلق على إطلاقه. مرص الوجوه الماقية؛ إذ القرآن لا يدع عنى شيء منها،  
 والأخبار متعارضة. (ح) **بأصغريها:** القلب واللسان، ومنه المثل: المرء بأصغريه. (عص)

وقيل: **بالعجب** كذا لك **يُحْيِي** الله **آلَمْ يَدُلْ** على ما حذف، وهو: فضربوه فحيي،  
والخطاب مع من حضر حياة القتيل، أو نزول الآية **وَيُرِيكُمْ** آياته - دلائله على  
كمال قدرته **لَعَلَّكُمْ تَعْقُبُونَ** <sup>بقوله كذلك</sup> <sup>في عهد موسى</sup> لكي يكمل عقلكم وتعلموا أن من قدر على إحياء  
نفس قدر على إحياء الأنفس كلها، أو تعملوا على قضيته. ولعله تعالى إنما لم يحيه  
ابتداء وشرط فيه ما شرط؛ لما فيه من **التقرب**، وأداء الواجب، ونفع اليتيم، والتنبية  
على بركة التوكل، والشفقة على الأولاد، وأن من حق الطالب .....  
<sup>كما فعله أبو اليتيم</sup> <sup>عطف على بركة</sup>

**بالعجب** يفتح العين المهمة وسكون الحيم: العظم بين الأليتين. **والخطاب** إلخ: حق العارة أن يكون لمن  
حصر. يقال: خاصه، وهذا خطاب له، ولا يقال: الخطاب معه، وغاية ما وجه أن الخطاب متضمن معنى  
الكتم. فإنه يقال: نكلم معه، فالمعنى: أن التكلّم بقوله تعالى: كذلك يخ مع من حصر وقت الحياة أو وقت  
الشروع، وإنما أفرد بإردة كل من يصح أن يخاطب ويسمع هذا الكلام؛ لأن أمر الإحياء عظيم يعتنى بشأه  
ويخاطب به كل واحد، فيدخل هؤلاء فيه دحولا أوليا، ويدل عليه قوله: ويريكهم؛ فإن مثل هذا خطاب شائع  
في اسم الإشارة كما في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ عَشِيَ أَلَعَتْ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٢٥) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ...﴾  
﴿لَمَنْ عَشِيَ أَلَعَتْ مِنْكُمْ﴾ (البقرة: ٥٢) ﴿لَمَنْ عَشِيَ أَلَعَتْ مِنْكُمْ﴾ (البقرة: ٦٤) فعلى إرادة من حصر وقت الحياة لا بد من تقدير 'فنا'؛  
يرتبط الكلام بما قبله، بخلاف ما إذا كان الخطاب لمن حضر وقت الشروع؛ فإنه يستقيم بدونه. (حاشية بتعريض)

**حياة القتيل: المنكرونها في زمان نبينا ﷺ.**  
**لكي يكمل:** [أوله بالكمال؛ لوجود أصله فيهم.] يعنى أن القوم كانوا عقلاء قبل تعرض هذه الآيات عليهم،  
وما كان العقل حاصلًا امتنع أن يقال له: عرضت عليك الآية؛ لكي تصير عقلا، فإذا لا يمكن إجراء الآية على  
صهرها، بل لا بد من التأويل، وهو أن يكون المراد إما العقل الكامل، أو أثره الذي هو العلم، أو أنهم جعلوا  
كأنهم لا يعقلون؛ لعدم العمل بمقتضى عقولهم. وبرل مرة اللارم، وقصة عمر <sup>رضي الله عنه</sup> مذكورة في "سيرة أبي داود".  
والحجة. الحجة من الإل، وكون المؤثر هو الله؛ لأن الموتى الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن يتولد منهما حياة. (منخص)  
**أو تعملوا:** فـ 'تعقلون' كناية عن العمل بمقتضاه.

**من التقرب إلخ** الذي هو العمل برضاء الله تعالى؛ إذ ذبح البقرة وإن كان لأجل عيهم بالقتل، لكنه مأمور  
به، وإلتياؤه من حيث إنه مأمور به عمل بالشرع، وقع من فاعله برضاء الله تعالى، وعمل بالواجب، لأن الأمر  
للوجوب. (ع)

أن يقدم قربة، والمتقرب أن يتحرى الأحسن ويغالي بشمه، كما روي عن عمر رضي الله عنه: أنه ضحى بنجية اشتراها بثلاثمائة دينار. وأن المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى، والأسباب أمارات لا أثر لها، وأن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إيماته الموت الحقيقي، فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شرة الصبا، ولم يلحقها ضعف الكبر، وكانت معجبة رائقة المنظر، غير مذلة في طلب الدنيا، مسلمة عن دنسها لا شية بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه، فتحيا حياة طيبة، وتعرب عما به ينكشف الحال، ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والتزاع، <sup>مأخوذ من حياة القتل</sup> ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ الْقَسَاوَةَ <sup>يظهر ما يكشف</sup> عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر.

أن يقدم قربة: كما فعله القوم الطالبون لمعرفة القاتل. حبة. بياقة نخية من انتحبه احتاره واصطماه. هو الله: إذ لا يعقل تولد الحياة من ضرب الميت بالميت وأن من أراد إلخ. هذا مما يشير إليه باطل الص مع ملاحظة المعنى، لا أنه تفسير مستقل، وأعدى العدو النفس، وشه القوة الشهوية ببقرة؛ لكثرة أكلها وعدم إدراكها لما فيه نفع. وشرة الصبا: خيائته وحمله على ما لا يبيق، وهذا مع ما بعده مأخوذ من قوله: ٥٦ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (البقرة: ٦٨)، وحمل التدارؤ على ما بين العقل والوهم؛ لأنه يارعه دائما، والحياة الطيبة: هي التحلي بالمعارف الإلهية والعلوم الحقيقية، والموت خلافها، وقوله: "بحيث يصل أثره" مأخوذ من قوله: ٥٦ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بِغَضَبِهَا (البقرة: ٧٣). (خفاجي بغير)

الموت الحقيقي عبارة عن الجهل بالمعارف والعلوم الحققة. شرة الصبا: [الشرة: بالكسر: النشاط وحدة الشباب. (ج) الصبا: بالكسر والقصر أو الفتح والمد: حيلة الفتوة مصدر قولك: يقال: صبا يصبو صبوا صبي وصاء، كذا في 'القاموس'، وليس اسما بمعنى الس المعروف. (ع) معجبة. مأخوذ من قوله: ٥٦ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بِغَضَبِهَا (البقرة: ٧٣) حيث يصل إلخ إشارة إلى ما يستعاد من قوله: ٥٦ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ بِغَضَبِهَا (ع)

الحال حال الملك والملكوت واللاهوت. القساوة إلخ: القسوة معناه الحقيقي: اليس والكثافة والصلابة، ثم تجوز بها عن عدم قبول الحق والاعتبار، فالاستعارة في "قست" تبعية تصريحية، وإن شئت قلت: تمثيلية، وقيل: شبهت حال القلوب في عدم الاعتبار والاتعاظ بالقسوة لاعتبار هذه الاستعارة حسن التفريع بقوله: "فهى كالحجارة أو إلخ" بخلاف ما إذا جعل القلوب استعارة بالكناية، والقسوة قريبة؛ فإنه لا يحسن، بل لا يستقيم. (خفاجي)

وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار، و"ثم" لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني إحياء القليل، أو جميع ما عدد من الآيات؛ فإنها مما توجب لين القلب. فهي كالحجارة في قسوتها أو أشد قسوة منها والمعنى: أنها في القساوة مثل الحجارة أو أزيد عليها، أو أنها مثلها، أو مثل ما هو أشد منها قسوة كالحديد، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفاً على الحجارة، وإنما لم يقل: أقسى؛ لما في "أشد" من المبالغة، والدلالة على اشتداد القسوتين، واشتغال المفضل على زيادة، و"أو" للتخيير أو للترديد. بمعنى: أن من عرف حالها شبهها.....

ثم لاستبعاد الخ. يعنى 'ثم' موضوعاً لتراخي في الزمان، ولا تراخي ههنا؛ إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان، فهي محمولة على الاستعداد محاراً؛ إذ يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآية، كقوئك لصاحبك: قد وجدت الفرصة ثم لم تتزهد، وقوله: 'من بعد ذلك' تأكيد لاستعداد أشد تأكيد، وقيل: إنها لتراخي في الزمان؛ لأنهم قست قلوبهم بعد مدة، أو أنه عبارة عن قسوة عقبيهم. (حفاجي بتغيير)

مثل الحجارة. به بقوله: "مثل الحجارة" دون كالحجارة على أن الكاف اسم استغنى عن تقدير المتعلق والمعطوف عليه بقوله: "أو أشد". (عصام) وأقيم الخ فأعرب بإعرابه وهو الرفع. قراءة الجر 'أشد' مجروراً بالفتحة؛ لكونه غير منصوب. (ع) وإنما لم يقل الخ يعني أن فعل القسوة مما يصاغ منه أفعل وهو أحصر، والقسوة وإن كان من العيوب؛ لكنها بطة لا ظاهرة، فلا يمتنع صوغه منه، فأجبت أن 'أشد' أبلغ من 'أقسى'؛ لدلالته على الريادة بالمادة والهيئة [أي يدل على الريادة بخوهره وهيئته، بخلاف أقسى؛ فإن دلالتها هيئته فقط. (عص)]، فيدل على اشتداد القسوتين في المفضل والمقص عليه، ويمكن أن يقال: إنه لظهوره حق بالعيوب الصاهرة، وأما اشتداد القسوة؛ فلأن القسوة تميز عن سسة 'أشد' إلى فاعله، والتمييز فاعل في المعنى، فيدل على اشتداد القسوتين، واشتغال القلوب على زيادة القسوة. (ملخص)

أو للتخيير الخ. لما كانت 'أو' تستعمل لبثث وهو عنى الله تعالى محال دفعه بأنه للتخيير. وهو يكون في انشيه كما يكون بعد الأمر، أو للترديد، يعنى أن اشك ليس راجعاً إلى الله، بل إلى من يعرف حاضه؛ فإنه يمكنه أن يشبههم بالحجارة أو أشد منها، فالشك بالنسبة إلى المحاضين، لا بالنسبة إلى المتكلم، قال العلامة: وهذا يؤدي إلى تجويزه أن تكون معاني الحروف بالقياس إلى السامع حتى نستعمل إذا تحقق المحاطب وهذا إخراج للألفاظ عن أوصاعها؛ فإنما وضعت ليبر بها المتكلم عما في ضميره، ولو جعلت بمعنى 'بل' لكان أحسن. (حفاجي)



بالحجارة أو بما هو أقسى منها. **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ** وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ آَلَمَاءٌ **وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ** تعليل للتفضيل، والمعنى: أن الحجارة تتأثر وتنفع؛ فإن منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتنفجر منه الأنهار، ومنها ما يتردى من أعلى الجبل؛ انقياداً لما أراد الله به، وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفع <sup>يسقط</sup> عن أمره تعالى. والتفجر: التفتح بسعة وكثرة، والحشية مجاز عن الانقياد، وقرئ: "إن" على أنها المخففة من المثقلة، وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين "إن" النافية، و"يهبط" بالضم. وما **اللَّهُ يَفْعَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ** = وعيد على ذلك، وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وأبو بكر وحامد بـ **يَفْعَلُ** ضمناً إلى ما بعده، والباقون بالتاء. **أَفَتَطْمَعُونَ** الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين .....

وإن من الحجارة إلخ ذكر تعالى على فتح التعميم دون الترفي كالرحمن الرحيم؛ إذ لو أريد الترفي لقبل. إن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، فإن منها لما يتفجر منه الماء، وفائدته: استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعته، وهو أبلغ من الترفي. وكأن المصنف عاقل عن هذا حيث جمع بينهما في البياض وقدم الثاني، وهذه نكتة حبيبة في الترفي والتعميم ينعي التنبه ها. (حفاجي) **فينبع إلخ**: [يتعلق بالثاني على اللف والشر العبر المرتب]. السع: برآمدن آب از چشمه، ففي قوله: 'يسع' رمز إلى أن المراد من قوله: 'فيخرج منه الماء': خروجه قليلاً بحيث يصور متبوعاً. (ح)

**الفتح إلخ**: التفتح: كثره شدة، والسعة مأخوذة في جوهره، والكثرة مستفادة من باء الفعل. (ح) **مجاز إلخ**: إطلاقاً لاسم الملوم على اللام، ولم يحملها على الحقيقة باعتبار حق العقل والحياة؛ لأن الضبوط والحشية على تقدير حلقهما لا تصح بياضاً لكون الحجارة في نفسها أقل قسوة. (ح) **وعيد إلخ**: سواء قرئ بصيغة الخطاب أو الغيبة.

**بالباء إلخ**: التحثانية "ضمناً إلى ما بعده" أي قوله: "أن يؤموا"، و"يسمعون"، و"فريق منهم"، فيكون في قوله: "يعلمون" التفات من الخطاب إلى الغيبة، والنكتة: تحقيرهم وتوعيدهم عن عر الحضور، وفي بعض النسخ التاء الفوقائية وهو سهو؛ لمخالفته كتب القراءة، ولأن الخطاب جار على الأسلوب السابق في قوله: "ثم قست قلوبكم" فلا معنى لقوله: ضمناً إلى ما بعده. (ح) **أفتطمعون**: والاستفهام للإنكار التوبيخي أو الاستعداد. (ح)

أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ أَنْ يَصَدَّقَكُمْ أَوْ يُؤْمِنُوا لِأَجْلِ دَعْوَتِكُمْ يَعْنِي الْيَهُودَ، وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ طَائِفَةً مِنْ أَسْلَافِهِمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ يَعْنِي التَّوْرَةَ، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ، كُنْتُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَآيَةُ الرَّجْمِ، أَوْ يُؤْوِلُونَهُ فَيُفْسِرُونَهُ، بَمَا يَشْتَهُونَ، .....

أَنْ يَصَدَّقَكُمْ إلخ على الأول الإيمان بمعناه اللغوي، وهو التصديق، واللام صسته تتصمين معنى الإقرار والاستحابة، وعلى الثاني بمعناه الشرعي، واللام للتعليل.

يعني اليهود: [أي الذين كانوا موجودين في رمة ﷺ لا السابقين؛ إذ لم يتصور منه الصمع. (شبرواني)] يعني الموجودين في زمن النبي ﷺ، والاستفهام للإنكار، والمراد: الإنكار الاستعادي، يعني أن طمعكم في إيمانهم بعيد؛ لأهم أربع فرق في كل منهم وصف يحسم مادة الطمع، فأشار إلى الأول بقوله: "وقد كان فريق إلخ" ولا يقدر في كون المراد الموجودين في زمن النبي ﷺ التعبير بـ 'كان'؛ لأن الماضي بالنسبة لرمس نزول الآية، وأشار إلى الثاني بقوله: "وإذا لقوا الذين إلخ" وإلى الثالث بقوله: "وإذا خلا إلخ" وإلى الرابع بقوله: "ومهم أميون إلخ". (أبو السعود)

طائفة إلخ: قال العلامة: إن المراد بقوله تعالى: "أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ" اليهود الذين كانوا في رمة ﷺ، لأهم الذين فيهم لطمع، وأما فريق منهم، فقيل: المراد: من كان في عهد موسى ﷺ، لأنه تعالى وصفهم بأنهم يسمعون كلام الله، وهم أهل الميقات، فكلام الله حينئذ كلامه في الطور، وقد حرفوا فيه ما يتعنق بأمر محمد ﷺ، وقيل: الفريق من كان في زمن النبي ﷺ، وكلام الله هو التوراة، وسماعه كما يقال لأحدنا: إنه يسمع كلام الله إذا قرئ عليه القرآن، وتحريفها تحريف صفة النبي ﷺ وآية الرجم، فبنت شعري لما فسر المصنف كلاما بالتوراة لم ذهب إلى أن الفريق من أسلافهم، والظاهر أن ضمير 'منهم' يرجع إلى ما يرجع إليه ضمير 'يؤمنوا'، فتأمل. (خفاجي بتغيير)

ثم يحرفونه إلخ: وأصل التحريف من الاحراف والميل، ومنه: قلم محرف؛ لميل أحد شقيه أي يميلونه من حال إلى حال أخرى تبديله أو تأويله، كأه قال: يغيرون كلامه أو تأويله، ووجه تمرير المصنف ﷺ بقوله: وقيل هؤلاء إلخ؛ لأن الصحيح أنهم لم يسمعوا كلام الله بغير واسطة وأنه محصوص بموسى ﷺ، وعلى هذا التفسير فالتحريف زيادة ما ليس فيه، وإما قال: من السعير؛ لأن كلهم لم يفعلوا ذلك. (خفاجي بتغيير)

كننت محمد إلخ: [فيكتبون بدل أكحل العين ربعة جعد الشعر حسن الوجه طويلا أزرق العين سبط الشعر. (جمل)] فإفراد بالأسلاف: مقدموهم في الدين وأحارهم الذين كانوا في زمن محمد ﷺ، وبالتحريف: تغيير نفس الكلام، وتقدير الأسلاف حينئذ؛ لبيان الواقع، لا لتصحيح قوله: "فريق مهم". (ع)

يؤولونه. وفي بعض: أو تأويله عظمًا على الضمير المنسوب في يحرفونه. فيفسرونه: فإفراد بالتحريف: تغيير المعنى، والأسلاف: مقدموهم مطلقًا. (ع)

وقيل: هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى عليه السلام بالطور، ثم قالوا: سمعنا الله يقول في آخره: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم، ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون = أنهم مفترون مبطلون، ومعنى الآية: أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة، فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم، وأنهم إن كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك. وإذا لقوا الذين آمنوا <sup>مسي عن التاويل لأول</sup> يعني منافقيهم. قالوا: آمنا بأنكم على الحق، ورسولكم هو المبشر به في التوراة. وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أي الذين لم ينافقوا منهم عاتين على من نافق أخذ ثوبهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم، أو الذين نافقوا لأعقابهم؛ إظهاراً للتصلب في اليهودية، ومنعاً لهم عن إبداء ما وجدوا في كتابهم، فينافقون الفريقين،.....

وقيل هؤلاء إلخ: فالمراد سماع كلام الله: سماعه من الله تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى عليه السلام، وبالتحريف: الريادة فيه افتراء، وبالأسلاف: الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام، بخلاف ما سبق؛ فإن السماع فيه ممن يتلوه، والتحريف التغيير. (ع) أنهم مفترون: دفع بتقدير المفعول توهم تكرار و"هم يعلمون" بـ"بعد ما عقلوه". ومعنى الآية إلخ: دفع ما يحتج من أنه كيف يزعم من إقدام بعضهم على التحريف حصول اليأس من إيمان باقيهم؟ (ح) بسفلتهم: فإنهم أسوء خلق وأقل عميرا.

أو الذين نافقوا إلخ: يعنى أن ضمير "قالوا" للبعض الذين نافقوا، وهم رؤساء اليهود يقولون ذلك لأتباعهم وبقياتهم الذين م ينافقوا؛ قصدا لإظهار التصلب في اليهودية نفاقا مع اليهود، والاستهزام في "أخذ ثوبهم" على الأول للعتاب والإنكار على ما كان يصدر عن المنافقين من التحدث، يعنى ما كان ينبغي أن يقولوا ذلك، وعلى الثاني للإنكار أن يصدر عن الأتباع تحديث فيما يستقبل من الرمان بمعنى. لا ينبغي أن يقع، وضمير "أخذ ثوبهم" الأول للأعقاب، والثاني للمؤمنين، فالنفاق مع المؤمنين بقولهم: "آما" وما هم مؤمنين، ومع اليهود بإظهارهم التصلب، وعدم تصلبهم، [إذ لو كان لهم تصبوا لكانوا كالمجاهدين. (عصام)] ومعنى الفتحة: بين، وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنه. (ملخص)

فالاستفهام على الأول **تقريع**، وعلى الثاني **إنكار** ونهي، **ليحاجوكم به**، **عند ربكم** ليحتجوا عليكم. بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال: عند الله كذا، ويراد به أنه جاء في كتابه وحكمه، وقيل: عند ذكر ربكم، أو بما عند ربكم، أو بين يدي رسول ربكم، وقيل: عند ربكم في القيامة، وفيه نظر؛ إذ الإخفاء لا يدفعه **أفلا تعقلون** <sup>المحاجة</sup> - إما من تمام كلام اللائمين، وتقديره: أفلا تعقلون أنهم يحاجونكم به فيحجونكم؟ أو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله: "أفتقطعون"، والمعنى: أفلا تعقلون حالهم وأن لا مطمع لكم في إيمانهم؟

**تقريع** بمعنى: ما كان يسعى أن يقع ذلك مكم. **إنكار إلخ** لا يكون مكم تحديث في الرمان المستقل. **ليحاجوا إلخ** إشارة إلى أن المحاجة بمعنى الاحتجاج، لا بمعنى المفاعلة، وما ذكره المصنف <sup>١٠٠</sup> في تفسير الآية مبي على جعل "عند ربكم" بدلا من "به" كما هو مصرح في مهبئات المصنف <sup>١٠٠</sup>، وكون "عند الله" معنى "في" كما يقال: عند أبي حيفة <sup>١٠١</sup> أي في حكمه ومعنى كونه بدلا: أن عامله بدل منه، وفائدته: بيان جهة الاحتجاج بما فتح الله تعالى؛ فإن الاحتجاج به يتصور على وجوه شتى. كأنه قيل: ليحاجوكم به كونه في كتابه أي يقولوا: إنه مذكور في كتابه الذي آمتم به، وإليه الإشارة بقوله: بما أنزل ربكم في كتابه؛ فإن التعليق بالوصف يشعر بالحيثية. (حاشية بتغيير)

**محاجد** على هذا يكون "عند ربكم" بدلا من "به". (مبه <sup>١٠٠</sup>) **عند ذكر إلخ** والمراد بالذكر: الكتاب. قوله: أو بما عند ربكم فيكون "عند ربكم" حالا من ضمير "به" كذا في مهبئات المصنف <sup>١٠٠</sup>. وفائدة الحال: التصريح بكون الاحتجاج بأمر ثابت عنده تعالى وإن كان مستفادا من كونه بما فتح الله عليكم، ومضى الوجوه غير الأخيرة على أنه في الدنيا؛ لأنها دار المحاجة والتأويل، وفي الآخر إبقاء "عند ربكم" على ظاهره، وجعل المحاجة في الآخرة. (حاشية)

**أو بما عند ربكم**: فيكون "عند ربكم" حالا من ضمير "به". **إذ الإخفاء إلخ**: [إخفاء ما فتح الله] قيل: إنه غير مستعد من المرافقين أن يعتقدوا أن الإخفاء يدفع محاجته يوم القيامة، ففيه: إهم كانوا أهل كتاب فكيف يعتقدون أن إخفاء ما في الكتاب في الدنيا يدفع محاجة كونه في الكتاب يوم القيامة عند الله، وهل هذا إلا اعتقاد منهم بأن الله لا يعلم ما أنزل في كتابه؟ قيل في جوابه: إن العالم بذلك علماءهم لا جميعهم؛ ولأن محجوبيتهم يوم القيامة من الله لا تأتي احتراهم عن كونهم محجوبين من الخصم. (ملخص)

**أُولَا يَعْلَمُونَ** يعني هؤلاء المنافقين، أو اللائمين، أو كليهما، أو إياهم والمخرفين أن الله  
 يعلم ما يسرون وما يعلنون. ومن جملتهما إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان،  
 وإخفاء ما فتح الله عليهم، وإظهار غيره، وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه.  
**وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ** الكتب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة،  
 ويتحققوا ما فيها أو التوراة، **إِلَّا أُمِّيٌّ** استثناء منقطع، والأماي: جمع أمية وهي في  
 الأصل ما يقدره الإنسان في نفسه من منى إذا قدر؛ ولذلك يطلق على الكذب،  
 وعلى ما يتمنى وما يقرأ، والمعنى: ولكن يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليداً من  
 المخرفين، أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً،  
 وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة. وقيل: **إِلَّا مَا يَقْرَأُونَ** قراءة عارية عن معرفة  
 المعنى وتدبره من قوله: .....  
 على الإطلاق الأول  
 على الإطلاق الثاني  
 الحالية عن مطابقة الواقع  
 على الإطلاق الثالث

**أُولَا يَعْلَمُونَ** إلخ | الواو للعصف على محذوف تقديره: أيلوموهم على التحديث بما ذكر ولا يعلمون.  
 (حمل) | أيرعمون أهم لو كنتموا لم يكن لكم حجة عليهم ولا لله ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون الآية.  
**ومهم أميون** إلخ اعلم أن المراد بقوله: 'ومهم أميون': اليهود؛ لأنه تعالى لما وصفهم بالعاد، وأزال الطمع  
 عن إيمانهم، بين فرقتهم، فالفرقة الأولى: وهي الصالة المصنعة، وهم الذين يخفون الكلم عن مواضعه. والفرقة  
 الثانية: المافقون. والثالثة: الذين يجادلون المافقين. والرابعة: هم المذكورون في هذه الآية، وهم العامة الأميون،  
 وصريقهم التقيد وقول ما يقال هم، فين تعالى: أن الذين يمتنعون عن قول الإيمان ليس امتناعهم بسب واحد،  
 بل كل قسم منهم سبب آخر. (التفسير الكبير)

**استثناء منقطع**: لأن ما هم عليه من الأباطيل وسمعوها من الأكاذيب ليس من الكتاب، وأما على تقدير كون معاه:  
 ما يقرؤون، فالظاهر أنه متصل، ولذلك قال: وقيل: **إِلَّا مَا يَقْرَأُونَ**. (ج) **ولذلك** إلخ. أشار إلى أن إطلاقه عليها  
 إطلاق لفظ العام على الخاص لا خصوصه، لا أنه موضوع لكل منها أو لواحد منها دفعا للاشتراك والجماز. (ج)  
**ما يقرؤون** إلخ. والتمعي على هذا معنى القراءة المطلقة، وهو المراد في البيت، وأما إفادة كونها عارية عن المعنى،  
 فعن مجموع الكلام؛ لأنك إذا قلت: فلان لا يعلم من الكتاب إلا قراءته دل على أنه لا يفهم معاه. (حفاحي)

تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ تَمَنَّى دَاوُدَ الزُّبُورَ عَلَى رِسْلِ  
مثل قرءه داود على ترنيس

وهو لا يناسب وصفهم بأنهم أميون، **وَبَنَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ** ما هم إلا قوم يظنون لا علم لهم، وقد يطلق الظن بإزاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وإن جزم به صاحبه، كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق لشبهة. **فَوَيْلٌ** أي تحسر وهلك. **وَمَنْ قَالَ:** إنه واد أو جبل في جهنم فمعناه: أن فيها موضعاً يتبوأ فيها من جعل له الويل، ولعله سماه بذلك مجازاً. وهو في الأصل مصدر لا فعل له،.....

**تَمَنَّى كِتَابَ اللَّهِ** الح الشعر حسام ابن ثابت الأنصاري ، يرثي لها عثمان بن عفان ، تَمَنَّى الكتاب: قرأه وهو الشاهد، والليل مضاف إلى ضمير الغائب العائد إليه ، أي أول ليل استشهد وقتل فيه، ويؤيده | يؤيد أن الهاء ضمير الغائب لا هاء التأنيث، أي تاء التأنيث على ما وهم ما روي. وتوصيحه ما ذكره الفاضل عصام حيث قال: ليله بالإضافة إلى الضمير أي أول ليلة استشهد فيه، ورواية ليلة غير معتمدة من حيث المعنى والنقطة؛ فإن من حمته: 'وأخره لاقى حمام المقادر' تدكير ضمير 'آخره' راجعاً إلى ليله. (ع) | ما روي عليه عجره: وأخره لاقى حمام المقادر

والتمني منصوب على المصدرية، والزبور على المفعولية، واللام فيه زائدة، والرسل بالكسر: الرفق والتؤدة، والحمام: قضاء الموت، وأريد به القضاء، والمقادر: محض المقادير جمع مقدور، يقول: قرأ كتاب الله أول ليل قبله قراءة يشبه قراءة داود ، ربوراً على رفق وتؤدة، ولاقى آخر ليل قضاء ما كان مقدوراً له. (فيص) وهو الح أجيب بأن القراءة لا يباي كون القارئ أمياً؛ إذ كثيراً ما يوجد القراءة من غير معرفة صورة الكتابة. **اميون** فإن الأمي مسوب إلى أمة العرب الذين لا يكتبون ولا يقرؤون أو إلى الأم بمعنى كما وبدته أمه. (التفتازاني) ما هم إلا قوم أي أنه استثناء معر، والمستثنى محذوف أقيمت صفته مقامه، وقوله: "قد يلقى الظن إخ" جواب سؤال كأنه قيل: القوم مقدون، أو جاهلون ناحيل المركب، وكل منهم حارم لا ظان. (ملخص) **ومن قال الح** أما كون الويل وادياً في جهنم أو جبل فيها، فمروي عن النبي ﷺ من طرق صحيحها السيوطي، فلا ينبغي أن يقال: ومن قال إخ والمصنف أوله على تقدير وروده عنده بأن معنى الويل واد في جهنم؛ أنه واد يستحق أن يقال لم فيه. ويل له. (حفاجي) فيها راجع على الموضع بتأويل القعة. محاراً. من قيل إطلاق الحال وإرادة المحل.



وإنما ساغ الابتداء به نكرة؛ لأنه دعاء. لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ يعني المحرفين، ولعله أراد به ما كتبه من التأويلات الزائفة بأيديهم تأكيد، كقولهم: كتبه يميني، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا كي يحصلوا به عرضاً من أعراض الدنيا؛ فإنه وإن جل قليل بالنسبة إلى ما استوجبه من العقاب الدائم، فويلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ يعني المحرف، وويلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ <sup>موصوفة أو موصوفة</sup> يريد الرشى. وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ أَلَّا نَمُوتَ أَوْ نَمُوتَ أَوْ نَمُوتَ أَوْ نَمُوتَ اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به،.....

لأنه دعاء. لما كان الويل متداً مع أنه نكرة غير موصوفة، بين المسوع له، وهو أن المقصود: الدعاء، وقد حول عن المصدر المصوب، ومثله يجوز فيه ذلك؛ لأنه معنى غير المخبر عنه، وإنما عدل؛ ليدل على الثبات والدوام، وأما إذا كان علم واد ولو مجازاً فلا حاجة إلى التأويل. (خفاجي) لعله أراد: إنما حملة عليه؛ لأنه لو كان التوراة ولو محرفة لم يحتاجوا إلى قوهم: "هذا من عند الله؟ إذ التحريف بعد وقوعه غير معين، فهم لا يحتاجون إلى أن يقال لهم ذلك. (خفاجي)

بيمينى: لنفي الجحار كما يقال: قاله بفمه ونظر بعيه. عرضاً إلخ: العرض بالعين المهملة: ما لا ثبات له، قال تعالى: ﴿سَعَوْا عَرِضَ سَحَابٍ﴾ (النساء: ٩٤)، ومنه استعار المتكلمون العرض ما يقابل الجوهر. (خفاجي) ما استوجبه: كان الظاهر اعتبار قلته بالنسبة إلى ما فات عنهم من حظوظ الآخرة، والفائدة في تكرار الويل ثلاث مرات في آية واحدة: أن اليهود جنوا ثلاث جنابات: تغيير صفة النبي ﷺ، والافتراء على الله تعالى، وأخذ الرشوة، فهدد لكل حماية بالويل، فتأمل. (ملخص) وقالوا: قيل: إنه جملة حالية معطوفة على "قد كان فريق". بحيث تتأثر: المراد بتأثر الحاسة: بلوغ أثره إلى القوة الحاسة بسماع صوت، أو إدراك ملاسة، أو حشونة، ولذلك يطلق على الأدنى؛ لتأثيره فيمس بصييه، قيل: إنه يلزم من كلام المصنف ﷺ أن يكون المس أبغ من الإصابة، وقد صرحوا بأنه أدنى درجات الإصابة، حتى قالوا في قوله: ﴿إِنْ نَسْتَكُفُّمْ حَسِبْهُ نُفُوسًا﴾ وإن نُسَكِّمَهُ يَفْرَحُوا ﷻ (آل عمران: ١٢٠) أن المس يدل على أن أدنى إصابة خير تسوهم، وأما الشر والسيئة فإنما تسرهم الإصابة منه والوصول التام. وأجيب بأن أصاب جاء في الخير والشر، كقوله تعالى: ﴿إِنْ نُسَكِّمَهُ نَسْتَكُفُّهُ وَإِنْ تُصَلِّتْ مُصِيبَةً﴾ (التوبة: ٥٠) فالإصابة في الخير مأخوذ من الصوب أي المطر، وفي الشر مأخوذ بإصابة السهم، ومنه يعلم أن الإصابة أبغ من المس؛ لأنه وإن اعتبر فيه التأثير، لكن تأثير هذا لما كان كالمنطق أو السهم، كان أقوى وأشد، فتأمل. قال الراغب: المس كاللمس. لكن اللمس قد يقال لطب الشيء وإن لم يوجد، قال الشاعر: والمس فلا أجده. (خفاجي بتغيير)

واللمس كالطلب له؛ ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده. **إِلَّا تَأْتِيهِمْ مَعْدُودَةٌ** محصورة قليلة، روي أن بعضهم قالوا: نعذب بعدد أيام عبادة العجل أربعين يوماً، وبعضهم قالوا: مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإما نعذب مكان كل ألف سنة يوماً، **قُلْ أُخَذْتُ عَهْدَ اللَّهِ** عهداً خبيراً ووعداً بما ترغمون. وقرأ ابن كثير وحفص بإظهار الذال، والباقيون بإدغامه، **قُلْ خِفْتُ اللَّهَ عَهْدَهُ** جواب شرط مقدر أي إن اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده، .....

واللمس أي يسي عن اعتبار الصب له سواء كان داخلاً في مفهومه أو لا لما له. (ج) **محصورة** يعني أن التوسيع به مؤول باقنة، وإنما قال: 'معدودة' لأنها تقبض فولت. لا تحصى كثرة، ومنه. **وَأَن تَأْتِيَهُمْ مَّوَدُّةٌ** (يوسف: ٢٠) ونحوه لتكثير. كأنك تريد تأكيد كثرة الشيء؛ لأنه إذا قل فيه مقدار عدده، فسم يتجس إلى أن يعد ويداكثر احتاج إلى العدد ومنه: **فَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ يَشَاءُونَ** (الكهف: ١١)، فالعد قد يكنى عن القلة كما ههنا، وعن الكثرة، وقد يحتملها. (خفاجي بتغيير) **فلن** إشارة إلى ما ذكره الراغب من أن المعدودة كلمة عن قتها، ساء على أن الأعراب عدم عنهم بحساب وفوايه بصوروا القليل مبسر العدد، والكثير متعسره، فقله. شيء معدود أي قليل، وغير معدود أي كثير (عب) **حزراً إلخ** [يعني أن العهد محار عن حبه ووعد. (ج) هل عندكم خبر عن الله أنكم لا تعدون أنه يكن أيام معدودة، وفسر قتادة: العهد بالوعد مستشهد بقوله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَاهُ مِنْ فَضْلٍ لَّنْ لَا نَكْفُرَ بِهِ** (النحل: ١٠١) والمصنف جمع بينهما؛ سيها على أن من فسر به بالخير الموعود. (خفاجي) **جواب شرط:** والجملة شرطية معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه.

**اتخذتم إلخ** [إن كنتم اتخذتم؛ إذ ليس دليل معنى على الاستقبال. (ج) وفقد بعضهم إن كنتم اتخذتم ساء على أنه للماضي، وحرف الشرط لا يعبر معنى 'كان'؛ لأنه ليس مراد اتخذ العهد في الاستقبال، فإن قيل: كيف يصح أن يجعل 'لن' يحلف الله إلخ؛ جراء لامتناع الترتب والنسبة؛ فإن الشرط للماضي والجزاء للمستقبل؟ قلت: إن المأء فصيحية تعيد كون مدحولها مسسا عن المخدوف سواء ترتب عليه أو تأخر، ولو سلم فالتقدير: إن كنتم اتخذتم عهداً فقد حكمت أنه لن يحلف الله [كما في قوله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَاهُ مِنْ فَضْلٍ لَّنْ لَا نَكْفُرَ بِهِ** (النحل: ١٠١)]. (عب) قيل: الأظهر أنه دليل الجزاء، وضع موضع الجزاء: إن كنتم اتخذتم عهداً فقد حوتم؛ لأنه لن يخلف الآية. (ملخص)

وفيه دليل على أن الخلف في خبره محال. **أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ** - <sup>وعدا كان أو وعيدا</sup> "أم" معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أي الأمرين كائن، على سبيل التقرير؛ للعلم بوقوع أحدهما، أو منقطعة بمعنى: بل أتقولون، <sup>على التقرير والتقرير</sup> على إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زماناً مديداً ودهراً طويلاً <sup>على معنى وهو لأحمر</sup> على وجه أعم؛ ليكون كالبرهان على بطلان قولهم، ويختص بجواب النفي <sup>من كسب سنة قبيحة</sup> **كسب سنة قبيحة**، والفرق بينها وبين الخطيئة: أنها قد تقال فيما يقصد بالذات، <sup>عطف على إثبات</sup> والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض؛ لأنه من الخطأ، والكسب: استجلاب النفع، .....

وفيه **دليل الخ** قيل عيبه. العهد ظاهر في الوعد بل حقيقة عرفه فيه، وهو المراد ههنا فلا دليل على نفي الخلف في الوعد وهو مذهب أكثر الأشاعرة، وأجيب بأن المراد بـ 'الحال' أنه غير واقع، فلا يرد ما ذكره. (حفاجي) **أَمْ تَقُولُونَ الخ** ويعنى من هذا أن الواقع بعد 'أم' متصلة قد يكون جملة؛ لأن التسوية قد يكون بين الحكمين؛ وهذا صرح ابن الحاجب في 'الإصباح' وقال صاحب المفتاح: علامة "أم" المنقطعة كون ما بعدها جملة. **أم معادله الخ** "أم" هنا يحمل أن تكون مصلة، وهي التي يطلب بها وبالجملة التعيين، فالاستفهام للتقرير المؤدي إلى التثبيت؛ لتحقيق لعدم ناشئ الأخير، ويحتمل أن تكون منقطعة، وهي التي تعنى بل اجمرة، والاستفهام؛ لإلزام لوقوعه منهم، وقيل: إنها تقدر بـ 'بل' وحدها، فتعطف ما بعدها على ما قبلها. (حفاجي بتعريف) **التقرير** حمل المحاط على الإقرار **للعلم** لعلم المستفهم، وهو الذي **على التقرير** التحقيق والتثبيت أو الحمل على الإقرار. **من مساس الخ** بيان لما نفوه فإن معنى "لن تمس النار إلا أياما معدودة": لن تمس النار زمانا طويلا. (ع)

**على وجه أعم الخ** متناولا للأيام المعدودة وغيرها؛ فإن المس فيها متفق عليه بين الحاشين، وبما الكلام في أن المس لا يكون مقتضرا عليه بل يكون مديدا، والمقصود رفع توهم أن يكون المعنى: بل تمسكم إلا أياما معدودة. وقيل: على وجه أعم أي في حق كل من كسب سيئة الخ ومن حملتهم هؤلاء؛ ليكون ثبوت الكنية كالبرهان على بطلان قولهم، فجعله كرى بصعري سهية <sup>(محص)</sup> **نغلب فيما الخ** لا يكون مقصودا في نفسه، بل يكون المقصد إلى شيء كس حصل منه ذلك الفعل، مثاله كس رمى صيدا فأصاب إنسانا، أو شرب مسكرا فيجني حناية. (ح)

وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وأخط به خطيئته.  
 أي استولت عليه، وشملت جملة أحواله حتى صار كالحايط بها لا يخلو عنها شيء من  
 جوانبه، وهذا إنما يصح في شأن الكافر؛ لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه  
 وإقرار لسانه فلم تخط الخطيئة به؛ ولذلك فسرهما السلف بالكفر. وتحقيق ذلك: أن  
 من أذنب ذنباً ولم يقلع عنه، استجره إلى معاودة مثله والاهتمام فيه وارتكاب ما هو  
 أكبر منه، حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلاً إلى  
 المعاصي، مستحسناً إياها، معتقداً أن لا لذة سواها، مبغضاً لمن يمنعه عنها، مكذباً لمن  
 ينصحه فيها، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَىٰ أَن كَذَّبُوا  
 بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ وقرأ نافع: "خطيئاته"، وقرئ: "خطيته" و"خطياته" على القلب والإدغام  
 فيهما فأولياءه أصحبت النار ملازموها في الآخرة كما أنهم ملازمون أسبابها في  
 الدنيا هم فيها حديدون = دائمون أو لا يثنون لبثاً طويلاً، والآية كما ترى لا حجة  
 فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها. وآدم، مؤ، وعملوا، الضلحت  
 أولئك أصحبت الجنة هم فيها حديدون = .....

على طريقة الح على سبيل التهكم والاستهزاء. فلم تخط الخطيئة إلح لأن قلبه ولسانه قد ترها من إحاطة  
 الخطيئة هما حيث تمكنهما الإيمان والإقرار. (ح) ولم يقلع الإقلاع: بذاتهن الزكارة وبزادتون، متعد وازم. (ص)  
 مجمع فيه أي بأطراف قلبه، كأن كل طرف مجمع لما حصل في القلب من الأوصاف. (ح)  
 دائمون إلح الأول بالنظر إلى القرية وهو كونه في شأن الكفار، والثاني بالنظر إلى أصل وضع الحديد. (ح)  
 وكذا التي إلح = كسرة الآية. أما أنه لا حجة فيها فلأن تحريف كلام الله وأحد الرشا في مقابلته  
 كفر لا كبيرة. (حفاحي بتعير) أولئك إلح قبل. ذكر الماء فيما سبق وتركها ههنا للإشارة إلى سبق الرحمة؛  
 فإن الحاة قالوا: من دخل داري فأكرمه يقتضي إكرام كل داخل، لكن على خطر أن لا يكرم، وبدوها يقتضي  
 إكرامه أئنة وقيل: إنه إشارة إلى ما نسب [أي الخنود في النار بسبب أفعالهم السيئة وعصياهم. (عصام)]  
 العذاب عنه بخلاف دخول الجنة فإن الأعمال لا تفي بسببه.

جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يُشفع وعده بوعيده؛ لترجي رحمته ويخشى عذابه، وعطف العمل على إيمان يدل على خروجه عن مسماه. **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** إخبار في معنى النهي كقوله: تعالى: **﴿وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾** وهو أبلغ من صريح النهي؛ لما فيه من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء (البقرة: ٢٨٢) فهو يخبر عنه، ويعضده قراءة: "لا تعبدوا"، **وعطف "قُولُوا" عليه فيكون على إرادة القول.** وقيل: تقديره: أن لا تعبدوا فلما حذف "أن" رفع كقوله: يرتبط بما قبله

### أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضُرُ الْوَعَى

= [توضيحه ما قال الفاضل عصام رحمه الله من أن في ترك الفاء إشارة إلى أن لا قصد إلى السببية؛ إذ لا سببية، بل حلول العباد في الجنة محض كرمه ولطفه، وإلا فالإيمان والعمل الصالح لا يفي بشكر ما حصل من النعم العاجلة.] (حفاجي)

**وَإِذْ أَخَذْنَا إِلَاح** فيه إشارة إلى أن في كتابكم ما يكاد يفي كون العذاب أياما معدودة؛ فإنه أحد فيه موثيق كثيرة يعد أن يكون العذاب على نقض جميعها مدة يسيرة سيما إذا بولغ في توثيقها وصار النقض عادة. (تفسير رحمان) **وَلَا يُضَارَّ** بالرفع قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وقرأ الباقر بالنصب على أنه نهي. (ح) **لما فيه إلح**: بين وجه الألفية بأن المنهي كأنه سارع إلى ذلك فوقع مه حتى أخبر عنه بالخال أو الماضي، والمراد ينعي أن يكون كذلك فلا يرد عليه أنه لا يناسب المقام؛ لأن حال المحير عنه على خلاف ذلك. وإنما أول بالنهي؛ لأنه لو كان خيرا لرم تخلف إخباره تعالى؛ لأنه وقع منهم عبادة غير الله. (حفاجي) **وعطف إلح**: لأن الطلبية لا تعطف على الخبرية بلا تأويل. **أَلَا أَيُّهَا إلح**: وتمامه:

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

والشعر لعمر بن عبد الكري الملقب بطرفة، والشاهد في "أحضر" حيث رفع بعد نصه بـ "أن" بدليل عطف "وأن أشهد عليه"، والوعى في الأصل: الصوت، سمي به الحرب مجازا، وأراد بـ "اللذات" آلائها وأسبابها على طريق المجاز المرسل، و"الإحلال": إبقاء الشيء مدة طويلة، يقول: ألا يا من زجرني عن شهودي الحرب، وحضور آيات اللذات! هل تبقيني مدة طويلة إن أتركهما رأسا. (فيض)

ويدل عليه قراءة: "ألا تعبدوا"، فيكون بدلاً عن الميثاق، أو معمولاً له بحذف الجار.  
 وقيل: إنه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قال: وحلفناهم لا تعبدون، وقرأ نافع <sup>بأن</sup>  
 وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به، والباقون بالياء؛  
 لأنهم غيب <sup>وَيُؤَيِّدِينَ</sup> حساب تعلق بمضمر تقديره: وتحسنون، أو أحسنوا <sup>على طبق ما قبله</sup> ودى  
 تَقَرُّوْا <sup>على طبق ما بعده</sup> وَتَسْمُوْا عطف على الوالدين. "واليتامى" جمع يتيم كنديم  
 وندامى، وهو قليل. ومسكين مفعيل من السكون، كأن الفقر أسكنه <sup>وَفُؤُوْا</sup> نسس  
 حس أي قولاً حسناً، وسماه "حُسناً" للمبالغة، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب:  
 حسناً بفتحيتين. وقرئ: "حسناً" بضميتين وهو لغة أهل الحجاز، وحسنى على  
 المصدر كبشرى، والمراد به: ما فيه تخلق وإرشاد، <sup>وَفُؤُوْا</sup> حسود و. <sup>وَفُؤُوْا</sup> تركوه  
 يريد بهما: ما فرض عليهم في ملتهم <sup>وَفُؤُوْا</sup> على .....

فكون بدلاً <sup>الح</sup> | كأنه قيل: أحداً توحيدهم، ويحور أن يكون أن مفسرة على ما في "الكشاف". | فلا بد من  
 حذف مصاف أي أحداً ميثاق لتوحيد؛ إذ لا يحصل لأحد التوحيد فالأحسن إبداله من 'بني إسرائيل'. (عصام)  
 دل عليه <sup>الح</sup> فإن أحد الميثاق في قوة القسم، 'ولا تعبدون' جواب له، كأنه قيل: إذا قسمنا عليهم لا تعبدون.  
 (عصام) عب بفتحيتين وتخفيف الياء جمع عائب. قولاً حسناً يريد أن "حسناً" مصدر وصف به للمبالغة.  
 سماه حسناً <sup>الح</sup> وقرئ الحسن: هو لغة في الحسن كاللحن والشغل، والرشد والرشد | أرشد بفتحيتين لغة فيه |  
 والغرب والغرب [بالضم والسكون وفتحيتين بمعنى]. (منه <sup>الله</sup>)

وحسنى قال الفاضل عصام نقلاً عن انتقاري <sup>الله</sup> فيه رد على الرجاء حيث مع هذه القراءة وهما أنه أن  
 حسنى تأييد 'الأحسن' فلا يستعمل بدون اللام. (عب) على المصدر <sup>الح</sup> لا على الوصف وإلا  
 وجب استعماله باللام، قال الله تعالى: <sup>الله</sup> (الأنبياء: ١٠١). (منه <sup>الله</sup>)  
 ما فيه نعت <sup>الح</sup> [الخلق. التكيف في الخلق، والمراد: المبالغة]. ما فيه دلالة على حسن الخلق والمعاملة، أو  
 الإرشاد إلى السداد. (حذف) في ملتهم: لأنه حكاية لما وقع في زمان موسى <sup>الله</sup>

طريقة الالتفات لأن ذكر بني إسرائيل إنما وقع بطريق العينة، والخطابات إنما وقعت في القوم، وفائدة  
 الالتفات: التعريف والتوبيخ كأنه استحضرتهم ووجههم، و"ثم" للاستعداد، ويحور أن يكون أراد بالالتفات =



طريقة الالتفات، ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله ﷺ ومن قبلهم على التغليب، أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه **إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ** يريد به من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ، ومن أسلم منهم **وَأَبْنُمْ مُّعْرَضُونَ** - قوم عادتكم الإعراض عن الوفاء والطاعة، وأصل الإعراض: الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض. <sup>فيكون الحصة معترضة</sup> **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ** على نحو ما سبق، والمراد به: أن لا يتعرض بعضهم بعضاً بالقتل والإجلاء عن الوطن، وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه؛ لاتصاله به نسباً أو ديناً، أو لأنه يوجهه قصاصاً، وقيل: معناه: لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم وإخراجكم من دياركم، .....  
من الكفر بمحمد ﷺ

= اخرج من خطاب بني إسرائيل القدماء إلى خطاب بني إسرائيل الحاصرين في رمه، وهذا غير الالتفات المصطلح عليه، لكنه وقع في كلام الأدباء. (خفاجي بتغيير)

**قَوْمَ عَادَتَكُمْ** إلح. يؤخذ كونه عادته من الاسمية الدالة على الثبوت، فقيل: لا يجوز أن تكون الوو للحال؛ لأن التولي والإعراض واحد، والحال مؤكدة لا تفصل بالوو، والراعب جور أن تكون حالا مؤكدة، ويقال: إن التولي قد يكون بحاجة تدعو إلى الانصراف مع ثبوت العقد، والإعراض هو الانصراف عن شيء ما قلب، وهو تحقيق بديع. (خفاجي بتغيير) **العرض**. بالضم كزادهم، يقال: نظر إليه عرض وجهه أي صمغ وجهه.

**وَإِذْ أَخَذْنَا** إلح. هذا شروع في بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق العباد بعد بيان ما فعلوا بالعهد المتعلق بحقوق الله وما يجري مجراها. (جمل) ما سبق. يعنى "لا تسفكون" و "لا تخرجون" إخبار في معنى الهي. (ع)

**وَأِنَّمَا جَعَلْ** إلح. وكذا الإحراج. لأن الإحلاء لا يتصور بين الإنسان ونفسه، ولم يتعرض المصنف إليه؛ لظهوره وانفهام وجهه؛ فإن إحراج الرجل من دياره يفضي إلى أن يفعل بك مثله، ووجه التصريح في الثاني بالنفس دون الأول؛ لأن "لا تخرجونكم" موع في العربية. [لأن التعبير عن الشيء الواحد بالضمير المرفوع المنصوب وانصبوب متصل لا يجوز إلا بإيراد الفصل بالنفس إلا في أفعال القلوب كما هو مقرر في مقره (ع)] (منحص)

لأنه إلح. فالتحوز على هذا في "تسفكون" حيث أريد به ما هو سب السفك، وعلى الأول في صمير "كم" حيث عبر به عن متصل به دينا ونسبا. (حاشية بتغيير)

أو لا تفعلوا ما يردىكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية؛ فإنه القتل في الحقيقة ولا تقتربوا  
ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم؛ فإنه الجلاء الحقيقي، **ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ** بالميثاق  
واعترفتم بلزومه وأنتم تشهدون **٢٠** تؤكد كقولك: أقر فلان شاهداً على نفسه،  
وقيل: وأنتم أيها الموجودون! تشهدون على إقرار أسلافكم، فيكون إسناد الإقرار  
إليهم مجازاً. **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ** استبعاد لما ارتكبه بعد الميثاق والإقرار به والشهادة  
عليه. و"أنتم" مبتدأ و"هؤلاء" خبره على معنى: أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقصون،  
كقولك: أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا، نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات،  
وعدهم باعتبار ما أسند إليهم.....

**توكيد** تحقيق وتثبيت بقوله: 'ثم أقررت' أن يكون حالاً مؤكدة كما في قوله تعالى: **ثُمَّ صَدَقَ بِهِ** (سورة ٥١)  
أو حالاً على سبيل التتميم؛ لأنه قد يقال: لا يزم الإقرار بإقرارا، فأربى ذلك الاحتمال بقوله: 'وأنتم تشهدون'  
أي أقررت إقرارا يشبه الشهادة على غيره. (ج) **وقيل** **إح** وعلى هذا الوجه فهو من عطف حمة على جملة.  
محاراً على سبيل المعين السابقين، خلافاً للوجه المختار؛ فإن إسناد الإقرار إليهم على الحقيقة كما أشار إليه  
بقوله: "واعترفتم بلزومه". (عصام)

**استبعاد** **إح** [يعنى كلمة 'ثم' للاستبعاد في الوقوع. (ج)] من وجهين، أحدهما: لاشتماله على كلمة 'ثم'،  
وثانيهما: جمعهم غير أمقرين شاهدين على أحد الميثاق عنهم، يعنى أنكم قوم آخرون غير أولئك أمقرين، وذلك  
لاستبعاد أن يكون الفاعل من أقر واعترف بروم الميثاق، وتغير الذات إنما يعنى من التعبير عنهم بـ 'هؤلاء' بعد  
التعبير بـ 'أنتم'؛ لأن ذاتاً واحدة لا يكون في خطاب واحد غائباً وحاضراً.

وأراد بقوله: 'اعتبار ما أسند إليهم' إسناد 'أقررت' و'تشهدون'؛ لأنها توجب اقرب، و'اعتبار ما سيحكمي'  
قوله تعالى: "تقتنون أنفسكم إح"؛ لأن المعاصي توجب السعد هذا! واعتبرص عليه بأن المشار إليه بقوله: ثم أنتم  
هؤلاء هم المحاضون أولاً فليسوا قوماً آخرين؛ وذلك لأن الإحار باسم الإشارة لا يقتضي المعايير، وكذلك  
حمل الظاهر على الصمائر كما إذا قب: ها أنا ذا وأنا ريد، فلا عدول فيه عن مقتضى الظاهر، فتأمل. (مدحصر)  
منزلة تغير الذات: [ولا يباي الحمل على "أنتم"، لأن الادعاء لا يباي الحمل (عص)] وتغير الذات فهم من  
وضع اسم الإشارة الموضوع للذات موضع الصفة. (ع)

**حضوراً** وباعتبار ما سيحكي عنهم غيباً. وقوله تعالى: **تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ** <sup>معبر بقوله اسم</sup> **فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دَيْرِهِمْ** إما حال **والعامل** فيها معنى الإشارة، أو بيان لهذه الجملة، وقيل: "هؤلاء" تأكيد، والخبر هو الجملة، وقيل: بمعنى "الذين"، والجملة صلته، والمجموع هو الخبر. وقرئ: "تَقْتُلُونَ" على التثنية. **تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** حال من فاعل "تخرجون" أو من مفعوله أو كليهما، والتظاهر: التعاون من الظهر، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بحذف إحدى التاءين، وقرئ بإظهارهما، وتَظْهَرُونَ بمعنى تتظاهرون، **وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُمْسِكُوهُمْ** <sup>حاذواكم مأسورين</sup> **رَوَىٰ أَنَّ قَرِيبَةً** <sup>من اليهود</sup> كانوا حلفاء الأوس، <sup>من المشركين</sup> والنضير حلفاء الخزرج، فإذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار <sup>من اليهود</sup> <sup>من المشركين</sup>

**حضوراً** في 'الصراح': قوم حضور بالضم أي حاصرون، وهو مصدر في الأصل. (عب)

**والعامل فيها إلخ:** ويسمى عاملاً معنوياً؛ لكونه في معنى الفعل، وأما البيان فكأنه لما قيل: "ما أنتم هؤلاء"، قيل: ما شأننا؟ فقيل: 'تقتلون' إلخ والجملة لا محل لها من الإعراب، وأما أنه تأكيد فهو على أن يجعل بدلاً مما قبله، أو عطف بيان، والمراد بالتأكيد معناه اللغوي وهو مطلق التقوية بالتكرير، وأما جعله موصولاً بمعنى الذين فعلى مذهب الكوفيين حيث حوزوا جميع أسماء الإشارة موصولة، سواء كانت بعد "ما"، أو لا، والبصريون يخصونه إذا وقع بعد "ما" الاستفهامية. (خفاجي بتغيير)

**تظاهرون إلخ:** فيه بيان نقضهم ميثاقهم، وهو أن يقولوا للناس حسناً حيث تركوا الإرشاد للظلمة، بل أعادوهم على ظلمهم، وفي قوله: **وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تُمْسِكُوهُمْ** بيان عدم نقضهم رعاية الإحسان بذي القربى والمساكين، والآية تدل على أن الظلم كما هو محرم فكذا إعانة الظالم على ظلمه محرمة، قال السدي: أخذ الله عنهم أربعة عهود: ترك القتل، وترك الإخراج، وترك المظاهرة، وفداء الأسير فأعرضوا عن كل ما أمروا إلا الفداء. (ملخص)

**بالإثم والعدوان إلخ:** الباء للملابسة، وصلة الفعل محذوفة، والمعنى: تتظاهرون عبيهم بخلفائكم من العرب حال كونكم متبشرين بالإثم والعدوان. (جمل، عب) **إحدى التاءين:** والباقون بإدغام التاء في الظاء وهو المذكور في متن التفسير. (ع) **روي أن قريظة إلخ:** قيل: لم يكن بين فرقي اليهود مخالفة ولا قتال، وإنما كانوا يقتاتلون مع حلفائهم، فكانوا إذا أسر من اليهود أحد جمع كل من الفريقين ما يقديه به من المشركين، فإذا كانوا مع الحلفاء تعقل اليهود بعضهم بعضاً، وأخرجوهم من ديارهم، فأحلوا بعضاً وحرّموا بعضاً. (خفاجي بتغيير)

وإجلاء أهلها، وإذا أسر أحد من الفريقين جمعوا له **حتى يفتدوه**، وقيل: معناه إن يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين، تتصدون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ مع تضييعكم أنفسكم، كقوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾. وقرأ حمزة: "أسرى" وهو جمع أسير كجريح وجرحى، وأسارى جمعه كسكرى وسكارى. وقيل: هو أيضاً جمع أسير، وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر: "تفتدوهم"، وهو محرم عليكم إخراجهم متعلق بقوله: 'وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن ديارهم' وما بينهما اعتراض. والضمير للشأن، .....

**حتى يفتدوه إلخ.** فغيرهم العرب وقالت: كيف تقاتلوهم ثم تفتدوهم؟ فيقولون: أمرنا أن نقتديهم وحرم عيب قتلهم، لكنا نستحي أن ندل حنفاءنا، والمفاداة والقتاء: كسب الراية بغير ثريدن. (ج) وهو جمع أسرى جمع أسير عني اقياس؛ لأن هذا الجمع يختص بعين، والأسير بمعنى المأسور، ومن قال: أسرى شهيد كسب؛ ودبت أن الأسير محبوس عن كثير من تصرفه للأسير. كما أن الكسلان محتسب عن دبت بعادته، قد سيويه: قاع. كسلى شبهوه بأسرى كما قالوا: أسارى شبهوه بكسالى. (منه ﷺ)

**جمعه** [فيكون جمع اجمع عني اقياس]. فجمع أسرى هذا الجمع؛ حملاً على موارد من أسكرى. (عب) **متعلق بقوله:** لا بد من بيان بركة لإعادة تحريم الإخراج وقد أفاده ولا يخرجون أنفسكم تباع وجه، ومن بيان بركته تنحصيل الإخراج بالإعادة دون القتل، وكأن لكمة. أهم بقادوا حكماً في باب الإخراج وهو إعداء، وحالو حكماً وهو نفس الإخراج، فجمع مع القداء حرمة الإخراج؛ ليتصل به قوله: 'أفتؤمنون ببعض الكتاب' أشد اتصال، أو يتصح كفرهم بالبعض وإيمانهم بالبعض كما أن اتصال، حيث يقع في حق شخص واحد. (عص) **وما بينهما إلخ.** قبل عليه: الحمة المعرصة لا محل لها من الإعراب، وقد جعل 'تظاهرون عليهم' حالا، وبينهما مفاة، ولا وجه له؛ لأن المراد بالمعترصة. حمة 'وإن يأتوكم أسارى'، وأما حمة 'تظاهرون عني الحلة، فهي قيد للخروج المذكور بذكره. (خفاجي)

**والضمير إلخ.** [أو محرم حر مقدم، والحمة حر هو (ج)] فيه وجوه من إعراب: أحدها، بأنه ضمير شأن، والحمة بعده حره ولا يحتاج إلى رابط، والثاني: أنه ضمير مهم يفسره بده وهو إخراجهم، وهذا بناء على جوار إبدال الصاهر من الضمير. والثالث: أنه راجع إلى الإخراج وإخراجهم" بناءً منه أو عصف بيان به، وضعف بأنه بعد عوده إلى الإخراج لا وجه لإبداله منه. (خفاجي بتغيير)

أو مبهم وتفسيره إخراجهم، أو راجع إلى ما دل عليه "تخرجون" من المصدر.  
 وإخراجهم بدل أو بيان **أَفْتُوْمُنُونَ** <sup>الاسم مبهمة</sup> بعض الكتب يعني الفداء وتكفرون **بِنَقْضِ**  
 يعني حرمة المقاتلة والإجلاء، **فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا حِزْبٌ فِي الْحَيَاةِ**  
**الدُّنْيَا** كقتل قريظة وسيبهم، وإجلاء النضير، وضرب الجزية على غيرهم. وأصل  
 الحزبي: ذل يستحيا منه؛ ولذلك يستعمل في كل منهما، **وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى**  
**أَشَدِّ الْعَذَابِ** لأن عصيانهم أشد، **وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** - تأكيد للوعيد،  
 أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم. وقرأ عاصم في رواية المفضل:  
 "تردون" على الخطاب؛ لقوله: "منكم". وابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر،  
 ويعقوب: "يعملون" على أن الضمير لـ "من". **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**  
**بِالْآخِرَةِ** آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، .....

بدل: من الضمير في "محرم" أو من "هو". (ج) **أَفْتُوْمُنُونَ**: عطف على 'تفتنون' أو على محذوف، أي تفعلون ما  
 ذكر فتؤمنون. (د) **فَمَا جَزَاءُ**: عتراض بالفاء للوعيد على ذلك. **وَلِذَلِكَ يَسْتَعْمِلُ** <sup>الخ</sup>: قل عليه: إن الحري  
 لا يستعمل في الاستحياء وإنما المستعمل فيه الخرية، قال الراعي: حري الرجل: لحقه اكسار من نفسه أو غيره،  
 فأندي يحقه من نفسه: الحياء المفرط، ومصدره الخزية، والذي يحقه من غيره كانذل والهوان مصدره الخزي  
 هذا. وحاصل الآية: أن ليس جزاء فاعله منكم في الدنيا إلا الفصححة، وفي الآخرة إلا أشد العذاب، لا إلى عذاب  
 بين مدة معلومة؛ لكثرة ما نقضوا من موثيق الله المؤكدة. (خفاجي بتغيير)

**أشد العذاب**: قيل: كيف يكون عذاب اليهود أشد من الدهرية المكربين نصانع؟ وأجيب بأن المراد منه أنه أشد  
 من الخزي الخاص في الدنيا، فقطع الأشد وإن كان مصقفاً إلا أن المراد: الأشد من هذه الجهة أو أشد عمن لم يفعل  
 ذلك منهم كم يدل عليه قوله: "من يفعل ذلك منكم"، وقيل: أشد عذاب الآخرة؛ لأن عصيانهم أشد من عصيان  
 المشركين؛ لأنهم كفروا بكتاب الله بعد معرفتهم أنه كتاب الله وإقرارهم وشهادتهم على أنفسهم. (ملخص)  
**بالمرصاد**: [مكان إرصاد العصاة بالعقاب. (ع)] وهو المكان ليرقب فيه، المرصاد: مفعال من أرصده انتظره.  
**على الخطاب** <sup>الخ</sup>: يعني ضمير "تردون" راجع إلى "من يفعل" فمن قرأ نصيحة العيبة نظر إلى صيغة "من"، ومن  
 قرأ نصيحة احطاب نظر إلى دحوله في "منكم"، لا أن الضمير راجع إلى "كم" على ما وهم.

فَلَا تُخَفَّفْ عَنْهُمْ الْعَذَابَ بِنَقصِ الجزية في الدنيا، والتعذيب في الآخرة، وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ۚ بدفعهما عنهم. ولقد ءاتينا موسى الْكِتَابَ أي التوراة وَفَقِيصًا مِنْ بَعْدِهِ. بِالرُّسُلِ أي أرسلنا على إثره الرسل، كقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾ يقال: قَفَّاه إذا اتبعه، وَقَفَّاه به: أَتْبَعَهُ إِيَّاهُ من القفا، نحو ذَنْبُهُ من الذنب، وءاتينا عيسى آتٍ مِنْ رَبِّهِ الْيَسْتِ المعجزات الواضحات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإخبار بالمغيبات، أو الإنجيل. وعيسى بالعبرية أيشوع، ومريم بمعنى الخادم، وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال، قال رؤبة:

قُلْتُ لَزِيرٍ لَمْ تَصْلُهُ مَرِيْمُهُ

على إثره إلخ. [الإثر بكسر اهمزة وسكون الثاء وفتحهما ما بقي من رسم الشيء. (ح)] يعني أن أصل الكلام وقفيا موسى بالرسول، فترك المفعول وأقيم من بعده مقامه فيفيد أنهم جاؤوا بعد ذهاب موسى عليه السلام. قيل: كانوا أربعة آلاف، وقيل: سبعين ألفا كلهم كانوا على دين موسى عليه السلام. فجاء عيسى ناسحا لشريعته؛ فلذا حص بالدكر. (ح) ثم أرسلنا إلخ. أشار بذلك إلى أن التفتية كانت على التعاقب واحدا بعد واحد كما يدل عليه الآية، "وتتري" أصلها وتري من الوتر وهو المرء، قال الله تعالى: "ثم أرسلنا رسلا تتري" أي واحدا بعد واحد، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها للتأنيث وهو أجود، ومن نوحها جعل ألفها ملحقه كذا في "الصحيح". (حاشية)

الخادم إلخ: لأن أمها بخدمتها بيت المقدس، وازير بالكسر من الرجال من يكثر محادثة النساء ومحالستهن فمن يكثر من استاء من محالطة الرجال كذلك يسمى به من يخدم من النساء؛ لأنه شأنه ذلك. وفي 'القاموس': هي التي تحب محادثة الرجال ولا تفجر. (خفاجي بتغيير)

قلت لزير إلخ: تمامه:

ضليل أهواء الصبي مندمه

وبعده:

هل تعرف الربع الخليل أرسمه عفت عوافيه وطال قدميه  
'صليل' مشدد اللام الأولى مبالغة الصاب بمرور عني أنه صفة لـ 'زير'، والأهواء: جمع هوى، والصبي: جهالة الفتوة، والمراد به: نفسه أو أيامه، والمدم: من التدم، وأراد به نفسه إضافة إلى صميره على التجريد، =



ووزنه مفعّل؛ إذ لم يثبت فعيل وَأَيَّدَنَّهُ قَوِينَاهُ، وقرئ: "آيدناه" <sup>وزنه أفعلا</sup> بِرُوحِ الْقُدُسِ بِالرُّوحِ  
 المقدسة، كقولك: حاتم الجود، ورجل صدق، أراد به جبريل، وقيل: روح عيسى عليه السلام،  
 ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان، أو لكرامته على الله؛ ولذلك أضافها إلى  
 نفسه، أو لأنه لم يضمه الأصلاب والأرحام الطوامث، أو الإنجيل، أو اسم الله  
 الأعظم الذي كان يحيي به الموتى، وقرأ ابن كثير: "القدس" بالإسكان في جميع  
 القرآن. أَفْكَلَّمَا حَاءَ كُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ بما لا تحبه. يقال: هَوَى بالكسر  
 هَوَى إذا أحب وهَوَى بالفتح هَوِيًّا بالضم إذا سقط. ووسطت الهمزة بين الفاء.....  
 ذكر استطراد.

= والبيت الثاني مقونة القوم، والربيع: اندار، وانجيل: ما أتى عليه احوال، والعواقي: أعلامه المندرسة، يقول: قا  
 قت لرجل يحب مجالسة النساء لم تصله من تحب مجالسة الرجال كثير الصلال في أهواء الصبي مدم نفسه هل  
 أنت تعرف دارا محيلا رسمها وقد غفت إعلامها وطال قدمها؟ (فيض مريجة: من أرام يريم إذا فارق ورح كآها  
 سميت بذلك تميمها كما يقال: كافورا للأسود.

لم يثبت: لا صيغة ولا مادة أعني م رم. بالروح المقدسة: يعنى أن الأصل: الروح المقدسة، لكن أضيف الروح إلى  
 القدس تنسيها على ريادة الاحتصاص به؛ لأن من شأن الصفة النسبة إلى الموصوف، فإذا أضيف إليها يكون  
 الموصوف منسوباً إلى الصفة فيزيد معنى الاحتصاص. (خفاجي) لم يضمه: لأنه حصل من نفع جبرئيل عليه السلام في  
 درع مريم فدخل المنحة في خوفها. (ع) الطوامث: الحائضات؛ فإن مريم لم تخص قط.

أفكَلَّمَا: الفاء عاطفة على محذوف كأنه قيل: فلم تستقيموا فاستكثرت كما جاءكم رسول إلخ، وتوسطت الهمزة  
 بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأجل توبيخهم على تعقيهم النعم التي عدت عندهم باستكثارهم المذكور.  
 (جلالين، جمل، عب) ووسطت الهمزة إلخ: اختلف الكلام في الواو والفاء ونم الواقعة بعد همزة الاستفهام  
 فقيل: عطف على مذكور قبها لا مقدر بعدها بدليل أنه لا يقع في أول الكلام، وقيل: بالعكس؛ لأن بلاستفهام  
 صدر الكلام، والمصنف رحمه الله حملها في بعض المواضع على هذا وفي البعض على ذلك، ولا يلزم بطلان صدارة  
 الهمزة؛ إذ لم يتقدمه شيء من الكلام الذي دحت هي عليه، والتقدير: نحن أعمنا عنكم بعثة الأنبياء عليهم السلام  
 وإبرال الكتب لتذكروا تلك النعم بالقول فعكستم بأن كدستم فريقاً إلخ، كقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُونَ رَقَبَكُمْ أَكْمَةً  
 تُكَلِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢) ثم أدخل بين السبب والمسبب همزة التوبيخ والتعجيب لتعكيسهم، وإن لم تعطف على  
 ما قبها بل على مقدر فهي مستأنفة، والتقدير: أفعتم ما فعلتم فكما جاءكم. (خفاجي تعبير)

وما تعلق به؛ تويحاً لهم على تعقيبهم ذاك بهذا، أو تعجيباً من شأنهم، ويحتمل أن يكون استئنافاً، والفاء للعطف على مقدر، **أَسْتَكْبَرْتُمْ** عن الإيمان واتباع الرسل، <sup>يتداء الكلام</sup> **فَصَرْفَ كَدْنِهِمْ** كموسى وعيسى عليهما السلام، والفاء للسببية أو للتفصيل **وفريقاً** **نَقْتُلُوكَ** - كزكريا ويحيى عليهما السلام، وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية؛ استحضاراً لها في النفوس؛ فإن الأمر فطيع، أو مراعاة للفواصل، أو للدلالة على أنكم بعد فيه؛ فإنكم حول قتل محمد ﷺ <sup>في نفس</sup> **لولا أني أعصمه منكم؛** <sup>فصلح سحاح</sup> ولذلك **سحرقوه** **وسمتم** له الشاة. **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ** مغشاة بأغطية خفية لا يصل

ما تعلق الخ | وهو 'اتباء' لأنه عطف عليه، فالهجرة وقعت بين معصوف والمعطوف عليه (مه) | أي عصف عليه بالفاء السببية؛ وهذا احتير استعق على العصف. (مه) **استكبرتم** جواب 'كنما'، وهو محل الاستفهام لإكاري مقروبا مع التوبيخ، فالتقدير: استكبرتم كنما جاءكم رسول، ومعنى كونه محل الاستفهام: أنه هو يستفهم عنه والمنوح عليه والغير به. (جلايل وحمل، عبد الجفور) **الفاء للسببية الخ** إن كان استكذيب والقتل مترتبين على الاستكبار فالفاء للسببية، وإن كانا نوعين منه فالتفصيل. (ح)

وإنما ذكر في 'الكشاف': فإن قلت: هلا قيل 'وفريقاً قتلتم'، قلت: هو عني وجهين: أن تراد الحال الماضية؛ لأن الأمر فطيع فأريد استحضره في أسفوس وصوره في القلوب، أو أن يراد فريقاً تقتلوه بعد؛ لأنكم تخومون حول قتل محمد ﷺ **لولا أني أعصمه منكم؛** وسكت سحرقوه وسمتم له الشاة، وقال **عند موته: ما - - - - -** **سحرقوه: على ما سيحيي** في تفسير المعوذتين.

**وسمتم الخ** عني ما روي أن امرأة اسمها ريب أهدت إلى النبي ﷺ شاة مشوية وحضت فيها السم وكانت من يهود حير. (ح) **قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ** | صدر هذا القول من المعاصرين للنبي ﷺ | عطف على قوله: 'استكبرتم'، و'كنما' صرف به، أو عني 'كدنتم'، فيكون تفسير للاستكبار، وعني التقديرين ففيه التقات من احطاب إلى لعبة؛ إعرافاً عن محاصرتهم واستعداداً لهم عن احضور. (عص) **غُلْفٌ** الخ: فهو جمع أعف، وسكونه على الأصل كأحمر وأحمر، والمعنى: أن قلوبنا لا يصل إليها ما تقوى نفهمه؛ لأنها معت منه ما حقت عليه، وهذا كقوله: **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا فِي سَحَابٍ** (فصلت: ٥)، أو أصله: علف بصم اللام جمع غلاف فسكن لتخفيف، والمراد: أنها أوعيه العلم المملوء به وحيد فلا تعي ما تقوى، لأنه ليس من المعلوم، أو أنه منها، ولكنها لا حاجة لها فيه، إذ عندها ما يكفيها، فالتفسير ثلاثة. (خفاجي)

إليها ما جئت به ولا تفقهه، مستعار من الأغلف الذي لم يختن، وقيل: أصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى: أنها أوعية للعلم لا تسمع علما إلا وعتسه، ولا تعي ما تقول، أو نحن مستغنون بما فيها من غيره. **بَلْ لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ** رد لما قالوه، <sup>فهو ليس بعم ولا وحي</sup> والمعنى: أنها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق، ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم، أو أنها لم تأب قبول ما تقوله؛ لخلل فيه، بل لأن الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال الله تعالى: ﴿فَأَصْمَهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾، أو هم كفرة ملعونون، فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك؟ **فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ** <sup>(محمد ٢٣)</sup> **=** فإيماناً قليلاً يؤمنون، <sup>إنه صفة مصدر محذوف</sup> و"ما" مزيدة للمبالغة في التقليل، وهو إيمانهم ببعض الكتاب. وقيل: أراد بالقلة العدم.

**أصله غلف إلخ:** ويؤيد هذا الوجه قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَاذِبُونَ﴾ (فصلت: ٥). (منه ١٣٣) **أوعية العلم.** على تقدير كونه جمع غلاف. (ع) **رد لما قالوه إلخ** لما كان لكلامهم محامل ثلاثة: الأول: أن يكون المعنى: قنونا محجوبة لحجب حقيقة، والثاني: أنها أوعية العدم، والثالث: أنهم مستعمون، ذكر للجواب أيضا ثلاثة معان على طريق اللف والنشر المرتب. (ملخص)

**فقليلًا ما إلخ** في نصب "قليلًا" وجوه: أحدها: إيماناً قليلاً، وثانيها: انتصب برفع الحافض أي بقليل يؤمنون، وثالثها: فصاروا قليلاً يؤمنون، و"ما" مزيدة؛ تأكيد معنى القلة لا نافية؛ لأن ما في حيزها لا يتقدمها مع أنه يوهم أن يكون المعنى: إهم لا يؤمنون قليلاً بل كثيراً ويؤيد هذا الوهم تقدم "قليلًا"، وما ذكره المصنف - **يناسب الوجه الثاني المذكور في معنى "قنونا غلف"**؛ لأنهم لما ادعوا من أن قلوبهم أوعية العدم رد بأنهم ما وعوا من التوراة إلا قليلاً وهو الإيمان ببعض الكتاب، وأما على الوجه الأول فالأسبب أن يكون "قليلًا" حال قدم على عامله. (ملخص)

**وهو إيمانهم:** فيكون المراد بالإيمان: المعنى الدعوي، وعلى الوجه الثاني: المعنى الشرعي؛ إذ لا يتصور القلة والكثرة فيه. (ع) **وقيل أراد إلخ.** ضمه؛ لأنه خلاف الظاهر، قال أبو حيان: إن القلة بمعنى البقي وإن صححت، لكن في غير هذا التركيب؛ لأن "قليلًا" انتصب بالفعل المثنى فصار نظير "قمت قليلاً" أي قيا قليلاً هذا، والعرب تقول: مررتنا بأرض قليلاً ما تست، أي لا تبت شيئاً، فتأمل. (ملخص) **بالقلة العدم.** كما يقال: قليلاً ما يفعل بمعنى لا يفعل ولعل هذا على صريق الكناية، فإن قلة الشيء يستتبع عدمه غالباً لا على أن لفظ "القلة" يستعمل بمعنى العدم؛ إذ لا معنى لقولنا: يؤمنون إيماناً معدوماً ويفعل فعلاً معدوماً. (ع)

وَلَمَّا حَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ يُعْنِي الْقُرْآنَ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ مِنْ كِتَابِهِمْ، وقرئ  
 بالنصب على الحال من كتاب؛ لتخصيصه بالوصف، وجواب "لما" محذوف دل عليه  
 جواب "لما" الثانية. وكانوا من فتن تستفتحون على آلهن كَفَرُوا أي يستنصرون  
 على المشركين، ويقولون: اللهم انصرنا بني آخِر الزمان المنعوت في التوراة، أو  
 يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبياً يبعث منهم، وقد قرب زمانه، والسين للمبالغة  
 والإشعار بأن الفاعل يسأل ذلك عن نفسه، فلَمَّا حَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ كَفَرُوا  
 حسداً وخوفاً على الرياسة، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ أي عليهم، وأتى  
 بالمظهر؛ للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم، فتكون اللام للعهد، ويجوز أن يكون  
 للجنس، ويدخلون فيه دخولاً أولياً؛ لأن الكلام فيهم. بَشَرْنَا أَسْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ  
 "ما" نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل "بش" المستكن. و"اشترؤا" صفته ومعناه: باعوه،

ولما أح عطف على "قالوا قنوساً" أي وكذبوا لما جاءهم كتاب. (ع) مُصَدِّقٌ الْح جعل القرآن مصدقاً لما  
 معهم، ولم يجعل ما معهم مصدقاً بقرآن؛ لأن القرآن معجزة دال بإعجازه على أنه من عند الله، فإذا صدق ما قبله  
 دل على أنه صدق، وقرئ: "مصدقاً" بالنصب على الحال من كتاب، فدو الحال نكرة، لكنها تخصصت بقوله  
 تعالى: ﴿مَنْ حَادَّكُمْ فَاحْدَثْهُمْ﴾ (البقرة: ٧٩)؛ ولذلك لم تقدم حال على صاحبها، وجواب لما محذوف تقديره: كذبوا  
 به، أو استهانوا بمحيطه، وما أشبه ذلك. (ملخص)

أَيِ يَسْتَنْصِرُونَ الْح يطلبون من الله أن يصبرهم به، قال الله تعالى: ﴿يَسْتَعِذُّ بِكَ حَتَّىٰ يَسْجُدَ﴾  
 (الأنفال: ١٩) ويقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظن رمان بني يرح تصديق ما قلنا فقتلكم قتل عاد وإرم،  
 فالسين للطلب. (ملخص)

يَسْأَلُ ذَلِكَ الْح هو من باب التجريد كأنهم جردوا عن أنفسهم أشخاصاً، وسألوهم الفتح كفوهم: استعجل  
 أي طلب من نفسه العجلة وكلفها إياه. (حسرو) لِفَاعِلٍ بَشَرٍ الْح والمعنى: بش الشيء شيئاً اشتروا به  
 أنفسهم أن يكفروا، والمحصوص بالدم "أن يكفروا". (التفسير الكبير) مَعَاهُ بَاعُوهُ فالأنفس بمنزلة الثمن  
 والكفر بمنزلة الثمن. (ح)

أو اشتروا بحسب ظنهم؛ فإنهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا أن يكفروا بما أنزل الله هو المخصوص بالذم بغياً طلباً لما ليس لهم وحسداً، وهو علة "أَنْ يَكْفُرُوا" دون "اشتروا"؛ **للفصل أن ينزل الله أي لأن ينزل**، أي حسدوه على أن ينزل الله. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف. **من فضله** يعني الوحي. على من بشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباء وبغضب على غضب للكفر والحسد على من هو أفضل الخلق، وقيل: **لكفرهم** بمحمد ﷺ بعد عيسى عليه السلام، .....  
 بعد كفر عيسى عليه السلام.

**فإنهم ظنوا** الخ: عني ما هو ظاهر حالهم من إصهار التصب في اليهودية، واحوف فيما يأتون ويدرون وادعاء الحقية فيه، فلا يرد أنهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوته تعالى: 'بغياً'، وقوته تعالى: 'ما عرفوا'؛ فإن عدم صهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم كذلك. (ح) **طلباً لما** الخ: يعني أن البغي في اللغة مطلق الطلب على ما في "الكواشي" استعمل ههنا في التصب الخاص وهو طلب ما ليس لهم بقرينة المفعول له أعني: أن ينزل الله الآية؛ فإن طلبهم تنزيل الوحي الذي اختاره محمد ﷺ طلب لما ليس حقاً هم فيؤول إلى معنى الحسد؛ فلاحل هذا الاستلزام فسر البغي ههنا بالحسد، وجعل التنزيل محسوداً عليه وكون البغي علة لكفرهم يفيد أن كفرهم كان مجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد لا لأجل الجهل، وهو أبلغ في الذم؛ فإن الجاهل قد يعذر. (حاشية بتعيير)

**للفصل** الخ: يعني أن البغي ليس علة لـ 'اشتروا'؛ لأنه يلزم عليه الفصل بيه وبين المعلل بأحبي وهو المخصوص بالذم؛ لأنه مبتدأ وهو أحبي من متعلقات الخبر كما صرح به الحاق، فتأمل. (خفاجي بتعيير)  
**لأن ينزل** الخ: قدر اللام لتقوية عمل المصدر إشارة إلى أنه مفعول له لـ "بغياً"، فيكون محسوداً عليه؛ فدا قال: أي حسدوه على أن ينزل الله تعالى. (ح) **من فضله** الخ: "من" للابتداء صفة لموصوف محذوف أي شيئاً كائناً من فضله وهو الوحي، وفي 'الكشاف': من فضله الذي هو الوحي. (خفاجي بتعيير)

**للكفر والحسد** الخ: وفي 'الكشاف': فصاروا أحقاء بغضب مترادف؛ لأهم كفروا بني الحق ﷺ وبعوا عليه، ففيه دلالة على تصاعف الجريمة فصح استحقاق ترادف الغضب، وهذا هو مراد المصنف رحمه الله وفي 'الرحامي' فباءوا بغضب عظيم من الله على عنادهم معه، وتحكمهم عليه على غضب على كفرهم بآياته ورسله وبقصهم موافقه فكيف يكون عذابهم ههنا أياماً معدودة هذا، والعجب من الزمخشري: أنه بعد جمعه البغي علة 'اشتروا' قال ههنا: لأهم كفروا بني الحق ﷺ وبعوا عليه، وهو برهان قاطع على قوة ما اختاره المصنف رحمه الله وضعف ما وجه به. (مبخص) **قيل لكفرهم** الخ: مرضه؛ لأن فاء العطف تقتضي صيرورهم أحقاء بترادف الغضب لأحل ما تقدم، والكفر بعيسى عليه السلام وقولهم: عزيز ابن الله غير مذكور فيما سبق. (ح)

أو بعد قولهم عزيز ابن الله **وللنكفرس عذابٌ مُّهيّئٌ** = يراد به إذلالهم، بخلاف عذاب العاصي، فإنه طهرة لذنوبه. **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ يَكْفُرُونَ** الكتب المنزلة بأسرها، **فَالْوَأْتُمْ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْهَا** أي بالتوراة، **وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ** حال عن الضمير في "قالوا"، "ووراء" في الأصل مصدر جعل ظرفاً، ويضاف إلى الفاعل **فَيَرَادُ بِهِ** ما يتواري به وهو خلفه، وإلى المفعول **فَيَرَادُ بِهِ** ما يواريه وهو قدامه؛ ولذلك **عد من الأضداد**.....

**إذلالهم** يريد أن إساد لمهيّئ إلى عذاب محاز، وهو حقيقة صفة فاعله. **بخلاف عذاب إلح** لأن 'اللام' نكافير، وتقدم آخر على النكرة الموصوفة بالتقصي للاحتصاص يقتضي أن إهانة العذاب للنكفار، لا للعصاة؛ لأنه لتطهيرهم، ولعل هذا هو المراد بقوله تعالى: **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (سج: ١٧) ولذا لم يوصف بالإهانة عذاب العصاة في القرآن. (خفاجي بتغيير)

**وإذا قيل** طرف — 'قالوا' واحتمة عصف على 'قالوا قلوباً عنف' (عبد الحكيم) **يعلم إلح** فيه دلالة على أن 'ما' بمعنى 'الذي' تفيد العموم؛ لأنه تعالى أمرهم أن يؤمنوا بما أنزل الله، فمما آمنوا ببعض دون البعض دمهم على ذلك، فهو العموم لما حسن الدم، فتأمل. (خفاجي) **حال عن إلح** لتحويل الواو الخالية في المضارع مثبت أو بتقدير المتدأ، وقد مر مثله غير مرة، ومعناه: كانوا ذلك مقارناً بشاهد على بطلانه. (عص) **ويضاف إلى إلح** يعني قد يقال: وراء ريد ويراد به خلفه، وقد يقال ويراد به قدامه؛ لأنه يوارى ريدا، والأصهر: أن الإضافة إلى الفاعل مطلقاً؛ لأن ريد يوارى خلفه على ما هو قدامه، ويوارى قدامه على ما هو خلفه. (عص) **فَيَرَادُ بِهِ** يراد بالوراء المكان الذي يستتر بالفاعل وهو حلف ذلك الفاعل. (عص)

**ولذلك عد إلح** [الصدقة على الصديق؛ لأنه موضوع لهذا. (ح)] معناه: أنه لما أطلق على "حلف" و"قدام"، وهما ضدان عد من الأضداد تسمحان وإن كان موضوعاً معنى شامل لهما؛ لأنه مصدر بمعنى الستر فيهما، لكنه قد يستعمل بمعنى السائر، وقد يستعمل بمعنى المستور، وقيل: إنه مصاب إلى الفاعل مطلقاً؛ لأن الرجل يوارى ما خلفه على ما هو قدامه، وما قدامه على ما هو خلفه، فتأمل، وفي "الجميل" بعد هذا التحقيق: وفسره الفراء ههنا بمعنى "سوى" التي بمعنى "غير". وفسره أبو عبيدة وقتادة بمعنى "بعد"، ولعله أشار بالتأمل إلى أن المكان غير مراد ههنا فعليه بيان ما يراد ههنا وهو ما علمت أنها، فافهم. (عص) 'يكفرون' الآية حاز؛ لأنه دخل في رد مقالتهم أي قالوا ذلك مع مقارنة لما يشهد ببطلانه. (خفاجي بتغيير)



وهو الحق الضمير لـ "ما وراءه"، والمراد به: القرآن مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُ "حال مؤكدة" <sup>لاقتضاء مقدم</sup> تتضمن رد مقالهم؛ لأنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها، **فَلَمْ يَكْتُلُونِ** <sup>أُسْدُ اللَّهِ</sup> من قتل ركنهم مؤسس :- اعتراض عليهم بقتلهم الأنبياء مع إدعاء الإيمان بالتوراة، والتوراة لا تسوغه، وإنما أسنده إليهم؛ لأنه فعل آبائهم، وأنهم راضون به عازمون عليه. وقرأ نافع وحده "أنبياء الله" مهموزاً في كل القرآن. **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ** <sup>مُوسَى السَّبْعُ</sup> يعني الآيات التسع المذكورة في قوله: تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ <sup>(الإسراء: ١٠١)</sup> **ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعَجَلَ** أي إلهاً من عجل من بعد مجيء موسى بالبينات، أو ذهابه إلى الطور **وَأَنْتُمْ ظَلُمْتُمْ** :- حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته، أو بالإخلال بآيات الله تعالى، أو اعتراض بمعنى أنتم قوم عادتكم الظلم، ..... <sup>عظمى وضع الشيء في غير محله</sup> <sup>عظيم بمعنى الإخلال بالمصلحة</sup>

**حال مؤكدة إلخ** لأن كتب الله سبحانه وتعالى يصدق بعضها بعضاً، والتصديق لازم لا يتقل. (حجاجي) **فَلَمْ يَكْتُلُونِ إلخ** "القاء" جواب شرط مقدر تقديره: إن كنتم آمنتم بما أرسل عليكم فلم فعلتم ذلك، وفي هذا القول تكديس هم كما لا يخفى. (عب) **وَأِنَّمَا أُسْدُهُ إلخ** يعنى أن القتل على معناه الحقيقي، وإيجاز في الإسناد؛ للملاسة بين الفاعل الحقيقي وما أسد إليه، لا أن القتل محار عن الرضا والعزم عليه. (ج) ففي الكلام تعيين: تعيب المعاصر على آبائهم في الخطاب، وتغليب آبائهم عليهم في إسناد القتل، فتأمل. (حجاجي) **وأنهم راضون**. وفي الآية دليل على أن من رضى بالمعصية فكأنه فاعل لها. (جمل، عب) **ولقد جاءكم إلخ** إشارة إلى أن كفرهم لم يتأخر إلى عصر الأسياء الذين قتلوهم، بل كفروا في عصر موسى عليه السلام بما هو أشد منه، وذلك أنه "لقد جاءكم" الآية. (رحماني) **الآيات التسع إلخ** هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء وقلب البحر وتنق الطور على بني إسرائيل، وقيل: الأظهر أن يراد بالبينات الدلائل الدالة على تخصيص الله بالإلهية والعبادة له. (حجاجي تعبير) **ثم اتخذتم إلخ** لفظ "ثم" أبلغ من الواو في التفريع؛ لأنها تدل على أنهم فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر في الآيات وذلك أعظم ذنباً (حجاجي) **بعد مجيء إلخ** فكلية "ثم" للاستبعاد؛ لئلا يلعو ذكر "من بعده". **حال إلخ** والحال مؤكدة للتوبيخ والتهديد **أو اعتراض إلخ** والفرق بين أن يكون حالاً وبين أن يكون اعتراضاً: أن الحال لبيان هيئة المعمول والاعتراض لتأكيد الحملة بتمامها، ومن ثمة: قال في الحال: عبادته أو بالإخلال، وفي الاعتراض: وأنتم قوم عادتكم الظلم =

ومساق الآية أيضاً لإبطال قولهم: "تُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا" والتنبيه على أن طريقتهم مع الرسول <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> طريقة أسلافهم مع موسى <sup>عليه السلام</sup>، لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها. وَإِذْ أَحَدًا مَسْفُكَةً وَرَفَعَ قَوْفُكُمُ لِنُورٍ خَذُوا مَا نَسَخَ قُودَ وَأَسْمَعُوا أَي <sup>على العمل بما في السورة</sup> <sup>حال تقديره</sup> قلنا لهم: خذوا ما أمرتم به في التوراة بمجد واسمعوا سماع طاعة، <sup>ولو سمع قولك</sup> وعصنا أمرك، وَأَشْرَبُوا فِي قُبُورِهِمْ لِعَجَل <sup>تدخلهم فيه</sup> .....  
أشار إلى أن المصنف محذوف

أي استمررت عليه، وعادة العجل نوع منه، وأيضاً الحمة العالية مقيدة للمطلق فتكون لتحصيل العام، والمعتزلة اعترضت فيه إليه الإشارة بقوله: 'وَأَنْتُمْ عَادَتُكُمْ الصِّمُ'. (خفاجي بتغيير)  
ومساق الآية <sup>الح</sup> لما توهم التكرار في اتحاد العجل وأحد الميثاق حيث ذكر قبل، دفع الأول بقوله: 'ومساق الآية لإبطال قولهم: يؤمن' <sup>الح</sup>، ودفع الثاني بقوله: 'وكذا الآية التي بعدها'. (ح) <sup>ص</sup> كما كان قوله: 'فلم تقتلون' بإلصاق <sup>الح</sup> لإبطال قولهم <sup>الح</sup> عترض عليه سيمان الحمل نقلاً عن شيخه وأبي السعود حيث قال بعد هذا التقرير: هكذا أفاده السببوني وكثير من المفسرين، وفيه: أنه لا يظهر إلا أن كانت عبادة اليهود العجل بعد برون التوراة حتى يلزم مخالفتهم ما فيها، والنواقع ليس كذلك؛ لأن عبادة العجل كانت حين عبادة موسى للإتيان بالتوراة ففي وقت عبادتهم لم تحصل مخالفتهم للتوراة، فيتأمل (ع)  
وكذا <sup>الح</sup> يعني أنه أيضاً مذكور ههنا لإبطال قولهم، بخلاف ما تقدم؛ فإنه مذكور على سبيل تعداد النعم، ألا ترى أنه ذكر ثم بعد قوله: <sup>ثمة توبيخ</sup> <sup>بعد ذلك</sup> (البقرة: ٦٤) قوله: <sup>فصل الله بينكم ورحمته</sup> (البقرة: ٦٤) وذكر بعد قوله: <sup>منه</sup> (البقرة: ٥١) <sup>منه</sup> (البقرة: ٥٢). (ح)  
بجد: القوة كناية عن الجدة، والسماع عن القبول والطاعة. (منه)

واسمعوا <sup>الح</sup> يعني أنهم أمروا بسماع مقيد بالطاعة والانقياد لا بمصنق السماع؛ إذ لا فائدة في الأمر به بعد الأمر بالأحد بقوة، وفي التقييد إشارة إلى مطابقة الحواب؛ فإن الظاهر فيه سمعاً فقط أولاً نسمع، ووجه المطابقة: أن المأمور به ليس مطلق السماع، بل سماع مراد به القول، فأجابوا بمضي ذلك القيد، وهذا ساء على أنهم أحابوا بهذا المصطلح كما يتبادر من اعظم، وقال أبو منصور: إن قولهم: 'عصياً' ليس على أثر قولهم: 'سمعاً' بل بعد زمان كما في قوله: "ثم توليتم"، فلا حاجة إلى دفعه بما ذكر. (خفاجي بتغيير)

وأشربوا <sup>الح</sup> فيه مبالغات: أحدها: إسناد الإشراب إليهم فكأن حب العجل صار في جميع أعضائهم، الثالثة: حذف المصاف؛ لأن التقدير: حب العجل أو عاداته فكأن العجل نفسه أشرب في قلوبهم، الثالثة: أنه أسند الإشراب إليهم فهو يتضمن إسناد الإشراب إلى قلوبهم ثم أكد ذلك بقوله: 'في قلوبهم'. (خطيب)

ورسخ في قلوبهم صورته؛ لفرط شغفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب  
 أعماق البدن. و"في قلوبهم" بيان لمكان الإشراب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي  
 بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ <sup>أي أحرقة الناصة</sup> بسبب كفرهم، وذلك؛ لأنهم كانوا مجسمة، أو حلولية،  
 ولم يروا جسمًا أعجب منه، فتمكن في قلوبهم ما سؤل لهم السامري، <sup>(نساء ١٠)</sup> فلنفسنا  
 يأمركم به. **يُمْنِكُمْ** أي بالتوراة، والمخصوص بالذم محذوف نحو: هذا الأمر، أو  
 ما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث إلزاماً عليهم إن كنتم  
 مؤمنين **== تقرير للقُدَح** في دعواهم الإيمان بالتوراة، وتقديره: إن كنتم مؤمنين  
 بها ما أمركم بهذه القبائح ولا رخص لكم فيها إيمانكم بها، أو إن كنتم مؤمنين بها  
 فبئسما يأمركم به إيمانكم بها؛ لأن المؤمن ينبغي أن لا يتعاطى إلا ما يقتضيه إيمانه،  
 لكن الإيمان بها لا يأمر به، فإذا لستم بمؤمنين.

صورته إلخ. هذا إشارة إلى أنه يجوز أن يكون العجل مجازاً عن صورته، فلا يحتاج إلى حذف المضاف. (ح)  
 كما يتداخل. يعني "أشربوا" استعارة تعية من إشراب الصنع أو من إشراب الماء، والجامع السراية في كل جزء.  
 (عصام) تقرير للقُدَح إلخ. يعني 'إن' ليس لشك من المتكلم لاستحالة منه تعالى، بل هي إما للنصر  
 والتقدير، و"تقديره" أي تقدير الكلام حينئذ: إن كنتم مؤمنين لا يأمركم إلخ فيما فعلتم هذه القبائح كالأمور  
 المأمور بها علم أنكم لستم بمؤمنين بالتوراة.

أو لبيان قياس شرطي يستدل به بطلان اللازم على بطلان الدروم تقديره: إن كنتم مؤمنين بها فبئس ما أمركم  
 إلخ أي فقد أمركم بإيمانكم بها بالباطل، لكن الإيمان لا يأمر بالباطل فإذن لستم بمؤمنين أي لكن اللازم باطل  
 فاللزوم مثله. (خسرو)

أو إن كنتم إلخ. ولما كان الملازمة بظنية؛ لأن الإيمان لا يأمر بالقبائح أثبت بقوله: 'لأن المؤمن' إلخ، يعني أنكم  
 تتعاطون هذه القبائح مع إدعاء الإيمان، والمؤمن من شأنه أن لا يتعاطى إلا ما يرحسه إيمانه فيكون هذه القبائح  
 مما أمركم به بإيمانكم، فالملازمة بالنظر إلى حالهم من تعاطي القبائح مع ادعاء الإيمان، وبطلان التالي بالنظر إلى  
 نفس الأمر. (ح)

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ **الدَّارُ الْآخِرَةُ** عِنْدَ اللَّهِ **حَالِصَةً** خَاصَةً بِكُمْ **كَمَا قُلْتُمْ**: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ <sup>أي الجنة</sup> وَنَضِبَهَا عَلَى الْحَالِ مِنَ الدَّارِ مِنْ دُونِ النَّاسِ سَائِرِهِمْ، أَوْ <sup>(البقرة: ١١١)</sup> الْمُسْلِمِينَ وَاللَّامَ لِلْعَهْدِ، **فَمَتَّوْا أَلَمُوتَ** إِنْ **كُنْتُمْ صَادِقِينَ** - **لَأَنْ مِنْ أَيْقُنَ** أَنَّهُ <sup>إثبات للملارمة</sup> مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ اشْتِاقُهَا، وَأَحَبُّ التَّخْلُصِ إِلَيْهَا مِنَ الدَّارِ ذَاتِ الشَّوَابِ، كَمَا قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ: "لَا أَبَالِي سَقَطَتْ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ". وَقَالَ عَمَارٌ عليه السلام **بَصْفَيْنِ**:

الآن ألاقى الأحـ بة محمداً عليه السلام وحزبه

وقال حذيفة رضي الله عنه حين احتضر:

جاء حبيب على فاقـ لـ لا أفلح من ندم

حاجة وشوق إليه

**الدَّارُ الْآخِرَةُ** الجنة، بقرة الآلام؛ فإنها للسمع، فلا يرد "أن الدار الآخرة" يشمل الجنة والنار. (عب) **حَالِصَةً** الح: خلوص ولام الاحتصاص يقتضي انفرادهم بها، و"دون" يستعمل للاحتصاص وقطع الشركة، يقال: هذا لي دون غيري، والمعنى إن كان كفركم عدا وراء التوراة لرعمكم أنه لم يرل بعدها كتب، لكات لكم الدار الآخرة عند الله حالصة، على ما في بعض التفاسير. (ملخص) **كَمَا قُلْتُمْ** الح: إشارة إلى أنه رد لدعوى أخرى هم.

**لَأَنْ مِنْ أَيْقُنَ** الح: قيل عليه: إن كل واحد منهم غير موقن بدخول الجنة، فإن امتنع لهم أنه لا يدخلها غير اليهود، ولا يدرم منه ذلك. كما أنا شيق أن المسلمين دون الكفار يدخلون الجنة ولا يتيقن كل مسلم أنه يدخلها قبل العذاب، فيسعي أن تفسر "حالصة" بأنها حالصة من الكدر والعقد، هذا وفيه إشارة إلى أن قبي الموت لأجل الاشتياق إلى دار النعيم ولقاء الكريم غير مهني، وإنما المهني عنه تمويه لأجل صرا أصابه؛ وقد استشهد عليه بما جاء في الآثار.

روي أن عبداً عليه السلام كان يطوف بين الصفيين في علامة [اعلاة بالكسر - سماك كد زير يمه و زره پوشند. (ص)] فقال له حسن عليه السلام: ما هذا، بري خارين؟ فقال: يا بني! لا يباي أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت، وسقوطه على الموت مباشرة لأسبابه المفضية إليه، وسقوط الموت عليه أن يفجأه الموت. (ملخص)

**بَصْفَيْنِ** موضع كان فيه حرب علي عليه السلام مع معاوية رضي الله عنه. (ع) **حين احتضر** أراد به الموت؛ لأنه كان يتماهى. (ع)

أي على التمني، سيما إذا علم أنها سالمة له لا يشاركه فيها غيره. **وَلَوْ يَخْتَصِمُونَ لَخَرَبْنَا**  
**قَدَمَتَا أَيْدِيَهُمَا** من موجبات النار كالكفر بمحمد ﷺ والقرآن وتحريف التوراة. <sup>الظاهر أنه معترضة ما عاشوا</sup>  
ولما كانت اليد العاملة مختصة بالإنسان، آلة لقدرته، بها عامة صنائعه، ومنها أكثر منافعه،  
عبر بها عن النفس تارة والقدرة أخرى، وهذه الجملة إخبار بالغيب <sup>بحر مقدم مبتدأ مؤخر</sup> وكان كما أخبر؛  
لأنهم لو تمنوا لنقل واشتهر؛ فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى، بل هو أن يقول:  
ليت كذا، وإن كان بالقلب لقالوا: تمنينا. وعن النبي ﷺ "لو تمنوا الموت لغصَّ كل  
إنسان بريقه فمات مكانه، وما بقي يهودي على وجه الأرض" **وَأَنَّهُ عَلِمَ الْظَّالِمِينَ** =

تهديد لهم وتنبية على أنهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم، ونفيه عنهم هو لهم. <sup>وهو دخول الجنة</sup>  
إقامة الظالمين مقام الضمير

أي على التمني الخ. بيان لمعلق "ندم" أراد به أنه كان تمى الموت، وما ندم على التمني حين جاءه الموت.  
غيره من اسمين؛ لأن اليهود لا يدعون أن غيرهم لا يدخل الجنة، كيف وهم معترفون بأن آدم ونوحا وغيرهما  
من لم تسح شريعتهم يدخلون الجنة. (حفاجي) لما كانت الخ. إشارة إلى أن اليد بحار عن نفس الشخص، ولم يفعل  
الحمار في الإسناد فيكون المعنى: بما قدموا بأيديهم؛ ليضمن ما قدموا سائر الأعضاء. (حاشية)  
إحار بالغيب الخ. وفيها أيضا دليل على اعترافهم بنبوته ﷺ؛ لأنهم لم يثقوا ذلك ما امتنعوا من التمني. (حفاجي)  
لقل الخ. لتوفر الدواعي إلى نقله؛ لأنه أمر عظيم يدور عليه أمر السوء، فإنه تقدير عدمه يظهر صدقه وتقدير  
حصول التمني يطل القول بنبوته. (ج) هو أن يقول: لأنه لا يقع التحدي بما في الصمائر والقلوب. (ع)  
وإن كان الخ. هذا على سبيل التيسير والتبريل في الخوف، يعنى لو سلم أنه أمر قلبي، لكنه مذكور على طريق  
المخافة وإظهار المعجزة فلا يدفع إلا بالإظهار والتلفظ، كما إذا قال رجل لامرأته: أنت طالق إن شئت، أو أحست؛  
فإنه يعلق بالإحار لا بالإضمار. (حفاجي) عن النبي ﷺ. استشهد بالقل على عدم وجود التمني. (ج)  
لو تمنوا الخ. أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا بلفظ: لا يملك رجل منهم إلا حصص رقيقه، وأخرجه  
الترمذي وإسحاري عنه رضي الله عنه مرفوعا، ولفظه: لا يملك منه رجل من بني إسرائيل إلا حصص رقيقه، وهذا يدل على عمومته لجميع اليهود  
في جميع الأعصار، وهو المشهور الموافق لظاهر النظم، وأخرج ابن جرير عنه رضي الله عنه موقوفا: لو تمنوه يوم قال لهم  
ذلك، ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات، وهذا يدل على تخصيصه لعصره رضي الله عنه، ولذلك اختلف فيه  
المفسرون. (حفاجي) لغص. يقال: غص الطعام إذا لم يمر في حلقه. ليس لهم وهو قولهم: لا يدخل الجنة إلا  
مَنْ كَانَ هُودًا (البقرة: ١١١)

ولتجدنهم أحرص الناس على حياةٍ من وجد بعقله الجاري مجرى علم، ومفعولاه "هم" و"أحرص الناس"، وتنكير حياة؛ لأنه أريد بها فرد من أفرادها وهي الحياة المتطاولة، وقرئ باللام <sup>حياة</sup> ومن الدين أشركوا <sup>معطوف حملة على معنى</sup> محمول على المعنى فكأنه قال: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا. وإفرادهم بالذكر للمبالغة؛ فإن حرصهم شديد؛ إذ لم يعرفوا إلا الحياة العاجلة، والزيادة في التوبيخ والتقرير؛ فإنهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين، دل ذلك على علمهم بأنهم صائرون إلى النار، ويجوز أن يراد: وأحرص من الذين أشركوا، فحذف؛ لدلالة الأول عليه، وأن يكون خبر مبتدأ محذوف صفته <sup>قوله: من الدين أشركوا</sup> يودُ أخذَهُ على أنه أريد بـ "الذين أشركوا" اليهود؛ .....

ولتجدنهم. يجوز أن يكون معترضة، أو معطوفة على حملة 'لن ينموه'؛ لتأكيد عدم ثبوت الموت. (ع)  
 من وجد إلخ. [لا من "وحد" بمعنى أضاف، المتعدي إلى مفعول واحد. (ح)] لأن الوجدان يكون بالإحساس ويتعدى لواحد فقط، وبالعقل فيتعدى لواحد، كعرف والاشئ كعبه، فقوله: 'الحاري' صفة مقيدة، وتنكير الحياة؛ لأنه أريد بها فرد وهو الحياة الدنيا، وقيل: التنكير للتحقير وهو الحياة الدنيا وهو مطابق لقراءة أبي ٥٥ بالتعريف، قال أبو حيان: المعنى بأن يكونوا أحرص على أي مقدار منها ولو قليلا فكيف يعبره. (حفاجي شعيير) الحياة المتطاولة. فالتسوية للتعظيم، ويجوز أن يكون للتحقير، فإن الحياة الحقيقية هي الأخرى، قال تعالى: ٥٥ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ سَاعَةً وَلا يَنْفَعُكَ عَلَيْهِمْ حَبْلٌ وَلَا مَنَاقِبُ (العنكبوت: ٥٤). (ع)  
 من الناس إلخ. يراد بالناس ماعدا اليهود؛ لما تقرر أن المحرور بـ "من" مقصور لجميع أجزائه أو الأعم، ولا يلزم تفصيل الشيء على نفسه؛ لأن أفعول دو جهتين: ثبوت أصل المعنى والزيادة، فكونه من جملتهم باعتبار الجهة الأولى دون الجهة الثانية. (ح) للمبالغة يعنى أنهم داخلون في أساس، فتحصيلهم بالذكر إما لشدة حرصهم، أو لتوبيخ اليهود، بأن حرصهم هذا يدل على خلاف مدعاهم. (حفاجي)  
 أن يراد: يكون بتقدير 'أحرص معطوفا على ثاني مفعولي' 'لتجدنهم'. (ع) وإن يكون ومن الدين أشركوا. ناس يود إلخ على حذف الموصوف؛ فإنه يجوز حذف موصوف الجملة فيما إذا كان بعض الاسم المحرور بـ 'من' نحو: ما ظعن، ومنا أقام، و الدين أشركوا على هذا يشير إلى اليهود؛ لأنهم قالوا: عزيز الله، وبما أريد هذا؛ ليرتبط الكلام ببعضه بعض، فجملة 'يود' على هذا في محل رفع صفة المتندأ، =



لأنهم قالوا: ﴿عَزَّيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾ أي ومنهم ناس يود أحدهم، وهو على الأولين بيان  
 لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف، <sup>(التوبة: ٣٠)</sup> لَوْ نَعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ <sup>المراد به الكثرة</sup> حكاية لودادتهم،  
 و"لو" بمعنى "ليت"، وكان أصله: لو أعمر، فأجري على الغيبة؛ لقوله: يود،  
 كقولك: حلف بالله ليفعلن، وما هو بمفرخره من العذاب أن نَعَمَّر الضمير  
 لأحدهم، و"أن يعمر" فاعل "مزحزحه"، أي وما أحدهم بمن يزحزحه من  
 العذاب تعميره، أو لما دل عليه يعمر. و"أن يعمر" بدل منه. أو مبهم، وأن يعمر  
 موضحة. وأصل سنة سنة؛ لقولهم: سنوات. وقيل: سنة كجبهة؛ لقولهم:  
 ساهته وتسنته النحلة إذا أتت عليها السنون، والزحزحة التباعد،.....

= وعلى ما قبله مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وقيل: "من الذين" متداً لتأويله بعض الذين،  
 فتأمل. (ملخص)

يود أحدهم [ولا يخفى أن المراد بـ"أحدهم": كل واحد منهم.] على الوجهين الأولين أعني العطف على  
 "الناس"، أو على "أحرص" جملة مستأنفة كأنه قيل: ما شدة حرصهم. (ع) حكاية الخ يعنى أن مقتضى  
 القياس بحسب المعنى "أن يعمر"؛ ليكون مفعول 'يود'؛ ولذا ذهب بعض النحاة إلى أن "لو" هذه مصدرية  
 إلا أنها لا تنصب، لكن جيء بـ"لو" حكاية لودادتهم، ومفعول "يود" محذوف، كأنه قيل: يود أحدهم  
 طول حياته قائلاً: لو أعمر ألف سنة، إلا أنه أورد بلفظ الغيبة لأجل مناسبة 'يود'؛ فإنه عائب كما يقال:  
 حلف ليفعلن مقام لأفعلن، بخلاف ما إذا أتى بصريح القول، فلا يجوز قال: ليفعلن. (ح)

مزحزحه الخ: حير في محل نصب إن كانت 'ما' حجازية، وفي محل رفع إن كانت تميمية، والباء رائدة. (ملخص)  
 أو مبهم الخ. [الضمير مبهم والتفسير بعد الإيهام يكون أوقع في النفس. والفصل بالظرف بينه وبين مفسره  
 جائز. (ع)] والفرق بين هذا الوجه والذي قبله: أن ذاك مفسره شيء متقدم مفهوم من الفعل، وهذا مفسره  
 بالبدل، وفي مثله يعود الضمير على المتأخر لفظاً ورتبة، هذا وقيل: كيف لا يبعدهم من العذاب التعمير وما  
 عمروا لم يعدوا؛ لأن العذاب في الدار الآخرة؟ وأجيب بأن المراد بنفي تبعيده عن العذاب تعيده بالعمل  
 الصالح. وفيه مزيد توييح لهم في تمني عمر لا يعملون فيه صالحاً، وتبنيه على أن تمني العمر الطويل للعمل  
 الصالح محمود. (ملخص) وأصل سنة الخ. لام سنة محدوفة، فقيل: أصلها هاء، وقيل: واو؛ لأنه سمع في  
 جمعه سنهات وسنوات. (خفاجي)

وَاللَّهُ نَصِيرٌ لِّمَنْ يَّعْمَلُ الصَّالِحَاتِ ۖ فَيَجَازِيهِمْ. قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ نَزَلَ فِي  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا، سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَمَّنْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، فَقَالَ:  
ذَاكَ عَدُونَا عَادَانَا <sup>من أحبار يهود فداك</sup> مَرَارًا، وَأَشَدُّهَا أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيَّ نَبِيَّنَا أَنْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَيُخْرِبُهُ  
بَحْتَ نَصْرٍ، فَبَعَثْنَا مَنْ يَقْتُلُهُ، فَرَأَاهُ بَبَائِلُ غَلَامًا مَسْكِينًا وَأَخَذَهُ لِيَقْتُلَ، فَدَفَعَ عَنْهُ  
جِبْرِيلُ. وَقَالَ: إِنْ كَانَ رَبُّكُمْ أَمْرَهُ بِهَلَاكِكُمْ فَلَا يَسْلُطُكُمْ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَبِمِمْ تَقْتُلُونَهُ؟  
وَقِيلَ: دَخَلَ عَمْرٌ <sup>وفي نسخة مدرسين</sup> عَنْهُ مَدْرَاسُ الْيَهُودِ يَوْمًا، فَسَأَلَهُمْ عَنْ جِبْرِيلَ فَقَالُوا: ذَاكَ  
عَدُونَا يَطْلُعُ مُحَمَّدًا عَلَى أَسْرَارِنَا، وَإِنَّهُ صَاحِبُ كُلِّ خُسْفٍ وَعَذَابٍ، وَمِيكَائِيلُ  
صَاحِبُ الْخُصْبِ وَالسَّلَامِ، فَقَالَ: وَمَا مَنْزِلَتُهُمَا مِنَ اللَّهِ؟ قَالُوا: جِبْرِيلُ عَنْ يَمِينِهِ  
وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ وَبَيْنَهُمَا عِدَاوَةٌ، فَقَالَ: لَئِنْ كَانَا كَمَا تَقُولُونَ فَلَيْسَا  
بَعْدَوَيْنِ، وَلَأَنْتُمْ أَكْفَرُ <sup>جمع كافر</sup> مِنَ الْحَمِيرِ، .....  
<sup>جمع حمير</sup>

نَزَلَ إِلَيْهِ: قَارَ لِعِرَاقِي: لَمْ أَقِفْ عَلَى سَدِّهِ، وَأُورِدَهُ الثَّلْعِيَّ وَالْوَحْدِيَّ وَالبَغْوِيَّ فِي أَسَابِ النَّزُولِ بِلَا سَدٍّ.  
وَبَحْتَ نَصْرٍ بِصَمِّ الْبَاءِ وَتَسْكِينِ اخَاءِ وَالمُنْثَنَةِ الْفَوْقِيَّةِ الْمَفْتُوحَةِ لِلتَّرْكِيبِ الْمَرْجِي، وَأَصْبَهُ بَوَحَتْ مَعْنَى الْإِنِّ  
وَنَصْرٍ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ اسْمُ صَنْمٍ وَجَدَّ عَنْده وَنَسَبَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ أَبَ . (ملخص)  
فَبِمِمْ تَقْتُلُونَهُ إِلَيْهِ: فَصَدَقَهُ الرَّحْلُ الْمُبْعُوثُ، وَرَجَعَ إِلَيْهَا، وَكَبَّرَ بَحْتَ نَصْرٍ وَقَوِيَّ، وَحَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ. (ج)  
وَقِيلَ دَخَلَ إِلَيْهِ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي 'مُسْنَدِهِ' وَأَبْنُ حَرِيرٍ وَأَبْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ صَرْقٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، وَلَهُ  
طَرُقٌ أُخْرَى وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الْأَوَّلِ، وَالمَدْرَاسُ: بَيْتُ الْيَهُودِ الَّذِي يَدْرُسُونَ فِيهِ كَتَبَهُمْ جَمْعُ مَدْرَاسٍ، وَفِي  
'الْهَيْبَةِ' الْمَدْرَاسُ: صَاحِبُ كُتُبِ الْيَهُودِ، مَفْعَلٌ وَمَفْعَالٌ مِنْ أَسْبَةِ الْمُبَالَعَةِ، وَالمَدْرَاسُ أَيْضًا الْبَيْتُ الَّذِي  
يَدْرُسُونَ فِيهِ، وَمَفْعَالٌ غَرِيبٌ فِي الْمَكَانِ. (خفاجي بتغيير)

وَلَأَنْتُمْ أَكْفَرُ إِلَيْهِ: وَالْحَمِيرُ جَمْعُ حِمَارٍ وَهُوَ فِي هَايَةِ الْبِلَادَةِ وَتَعْرِفُ النِّعَمَ يَحْتَاجُ إِلَى فِطْطَةٍ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ كُلُّ  
حَاحِلٍ؛ لِأَنَّ الْكُفْرَ مِنَ الْجَهْلِ وَالبِلَادَةِ، وَلَا شَيْءَ أَجْهَلَ وَأَبْلَدَ مِنَ الْحِمَارِ، وَقِيلَ: عَلِمَ رَجُلٌ مِنْ 'عَادٍ' كَادَ  
مُسْتِمَا، وَكَانَ لَهُ وَادٍ طَوِيلٌ مَسِيرَةً يَوْمٌ فِي عَرْضِ أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِلَادَ الْعَرَبِ أَحْصَبَ مِنْهُ، فَحَرَّحَ  
سَوْهُ يَتَصِيدُونَ فِيهِ فَأَصَابَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ فَهَلَكُوا فَكَفَرُوا وَقَالَ: لَا أَعِدُّ مِنْ فَعَلٍ هَذَا بَيْنِي وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى الْكُفْرِ  
فَمِنْ عَصَاهُ قَتَلَهُ، فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ وَأَحْرَبَ وَادِيَهُ، فَضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْكُفْرِ، وَقَوْلُهُ: "سَقَهُ بِالْوَحْيِ" =

ومن كان عدواً لأحدهما فهو عدو الله. ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال **الصفحة ١٤٠**: "لقد وافقك ربك يا عمر!". وفي "جبريل" ثمان لغات قرئ بهن، أربع في المشهور: "جبرئيل" كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي، و "جَبْرِيل" بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير، و "جبرئل" كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر، و "جبريل" كقنديل قراءة الباقون. وأربع في الشواذ: جبرائيل "جبرائيل" و "جبرئل" و "جبرئن"، ومنع صرفه للعجمة والتعريف، ومعناه عبد الله، **فإنه** نزلهُ البارز الأول لجبريل، والثاني للقرآن، وإضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه، كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتاج إلى سبق ذكره. **على قلبك فإنه** القابل الأول للوحي، ومحل الفهم والحفظ، وكان حقه "على قبي"، لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى، كأنه قال: قل ما تكلمت به **بإذن الله** بأمره، أو **إن كان الإذن بالقول** تيسيره حال من فاعله نزل **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** **٥** **إن كان الإذن بالفعل** أحوال من مفعوله، والظاهر أن جواب الشرط "فإنه نزلهُ"، والمعنى: من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف، أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياه؛ لنزوله عليك بالوحي؛

= 'ال' فيه للعهد، أي بوحي مطابق لما قبله، ولعمره <sup>بقرآنه</sup> آراء نزل الوحي موافقا لها. (حجاجي بتغيير)

**فإن القابل إـحـ:** يعني كان الظاهر أن يقول: عليك، كما في قوله تعالى: ﴿وَمُتَّ رَبُّنَا عَلَيْكَ لِنَفِّحُ بِرُسُوفِهِ فِيكَ﴾ (طه: ٢)، وإما قال: "عنى قلبك"؛ لأنه القابل الأول للوحي إن أريد به الروح، ومحل الفهم والحفظ إن أريد به العضو، بناء على نفي الخواص الباطنة. (ح) **والطاهر إـحـ:** يعني أن من حق الشرط أن يكون سببا للجزاء، وههنا عداوة جبرئيل عليه السلام ليست سببا لتبريل القرآن، فوجهه بوجوه ثلاثة. (حفاجي)

**والمعنى إلخ:** فالمراد من جواب الشرط: أعم منه ومما يوه، وحاصل الجواب: أنه ليس بجواب في الحقيقة، بل هو سبب لجواب أقيم مقامه. (ملخص) **بمعاداته:** متعلق وكهر على سبيل التنازع.

لأنه نزل كتاباً مصداقاً للكتب المتقدمة، فحذف الجواب وأقيم علته مقامه، أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزل عليه. وقيل: محذوف، مثل: فليمت غيظاً، أو فهو عدو لي وأنا عدو له، كما قال: من كان عدواً لله ومبغضاً ورسله وحزباً ومبغضاً لله **عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ** = أراد بعداوة الله مخالفته عناداً، أو معاداة المقرين من عبادته، وصدر الكلام بذكره تفخيماً لشأنهم، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ (التوبة: ٦٢) .....

أو من عاداه الخ معناه. من كان عدواً للخيريل فعداوته وجه؛ لأنه برى عليك القرآن وهم كارهون له، فنزوله سبب لتوجه عداوتهم، والفاء داحية على السبب وأنه وقع حراء باعتبار الإعلام والإخبار بسببته لما قبله أي من عاداه فأعلمكم أن سبب عداوته أنه برى عليك، كقولك: إن عاداك فلان فقد آذنته يعني أحرك بأن سبب عداوته لك أذنته، وفي الاكتفاء ههنا على "نرى عليك" وفيما سبق على "نرى كتاباً مصداقاً للكتب المتقدمة" إشارة إلى أن قوله تعالى: فإنه برى عليك باعتبار اشتماله على قلبك سبب لعداوة، ومن حيث اشتماله على قوله: "مصدق لما بين يديه" سبب لخلع ربة الإنصاف والكفر بما معه، فتأمل. (ملخص)

**وقيل محذوف** | عطف على قوله: 'واضاهر أن جواب الشرط'، فمقتضى المقابلة أنه حيث يكون الجواب محذوفاً حيث لا يكون فإنه ربه الخ نائماً عنه. (ع) | فيه أن التفاوت بين هذا الوجه والوجهين السابقين، فكيف قال في الأولين: إن الجواب 'فإنه ربه'، وقال في هذا: الجواب محذوف؟ وأجيب بأن قوله: 'فإنه نزل' نائب الجواب في التوجيهين الأولين فهو بسمرة الجواب، وهما غير نائب عنه، بل يقدر الجواب مؤجراً عن قوله: 'فإنه ربه'، ويكون هو تعيلاً لسبب العداوة كأنه قيل: من عاداه؛ لأنه نزل عليه فليمت عيظاً، فالفاء بمعنى اللام كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَزَكَّ فَإِنَّهُ يَخْذُكُ اللَّهُ إِلَيْهِ رَحْمَةً عَظِيمَةً﴾ (الحجر: ٣٤). (ملخص)

**كما قال الخ** وجه ربطه بأن يقال: نزوه على قسه بإذن ربه فمن استكره نزوله كان عدواً لله ومن كان عدواً لله كان الله عدوه. أراد بعداوة الله الخ. لما كان معنى العداوة المعروف الذي يقصد به الإصرار. لا يتصور ههنا جعله محاراً عن المخالفة عناداً، أو المراد معناه الحقيقي بالنسبة لرسول والملائكة، وذكر الله لتفخيم وتهويل لعداوتهم؛ لأن من عاداهم فقد عادى الله وعداوة الله عقابه أشد العقاب. (حفاحي) وصدر الكلام الخ: متعلق بقوله: ومعاداة المقرين كأنه قيل: فما فائدة في ذكر لفظ الله فإن المقرين مذكورون بعده؟ فأجاب بأنه لتفخيم شأنهم حيث جعل عداوتهم عداوته. (ع)

وأفرد الملكان بالذكر؛ **لفضلتهما** كأنهما من جنس آخر، والتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستحلاب العداوة من الله تعالى، وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع؛ إذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد، ولأن المحاجة كانت فيهما. ووضع الظاهر موضع المضمرة؛ **للدلالة** على <sup>وهو القرب من الله تعالى</sup> أنه تعالى عاداهم لكفرهم، وأن عداوة الملائكة والرسل كفر. وقرأ نافع: "ميكائل" كميكاعل، وأبو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص: "ميكال" كميعاد، وقرئ: "ميكل"، و"ميكليل"، وميكل. **ولقد أنزلنا إليك آياتٍ بينتٍ** وما يكفر بها إلا **الفسقون** أي المتمردون من الكفرة، والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أعظمه كأنه متجاوز عن حده. نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله ﷺ ما جئتنا بشيء نعرفه، وما أنزل عليك من آية فتنبئك.

**لفضلتهما**: ليدل على فضلتهما حتى كأنهما ليسا من جنس الملائكة؛ لاحتصاصهما بمرايا وفضائل، ولأن التغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات. (حفاجي) **والتنبيه**: لأن الإفراد بالذكر يقتضي ذلك كما إذا قلت: من أهان القوم وزيدا وعمروا أهنته، اقتضى ترتب إهانة أفرادهم لا على المجموع، وهذه وجوه وبكت مستقبة؛ ونذلك قال: ولأن المحاجة إلح بالواو. فلا يقال: الظاهر أن يقال: أو التنبيه. (حفاجي) **على الحقيقة**: إما بحسب التوهم قد يختلف كما أحب اليهود ميكائيل؛ لأنه صاحب الحصص، وأعضوا جبرئيل؛ لأنه صاحب حسف وشدة. (ع) **للدلالة** إلح: هذا الكلام مبي على التعبيق بالمشتق، وأن الخزاء مرتبط بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط لا بالمجموع، فإن قيل: إن القصة المذكورة تشعر باحتصاص عداوتهم بجبريل دون ميكائيل. قلنا: إن دعوى محتهم مع عداوة جبريل باطلة؛ لاستنزاح إحدى العداوتين للآخر. (ملخص)

**والفسق** إلح: لما كان المتبادر من ظاهر لفظ الفسق معنى أعم من الكفر، ولم ياسب المقام، فسر الفاسقين بالمتمردين من الكفرة، ولما ورد أنه لا دلالة للمطلق على المقيد، دفعه بأن الفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي كفرا أو غيره وقع على العظمة؛ لأنه في الأصل الخروح عن المعتاد فيه، وقد استعمل هنا في الكفر فيفيد ما ذكر. (ملخص) **أعظمه**: أعظم ذلك النوع كالكفر هنا. (ح)

وَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذُوا الِإِنْكَارَ، وَالْوَاوُ لِلْعَطْفِ عَلَى مَحذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: أَكْفَرُوا بِالْآيَاتِ كُلَّمَا عَاهَدُوا، وَقُرِئَ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: إِلَّا الَّذِينَ فَسَقُوا، أَوْ كُلَّمَا عَاهَدُوا، وَقُرِئَ: "عَاهَدُوا" وَ "عَاهَدُوا" بَدَلُهُ، فَرِيقٌ مِّنْهُمْ نَقَضَهُ، وَأَصْلُ النَّبَذِ: الطَّرْحُ، لَكِنَّهُ يَغْلِبُ فِيْمَا يَنْسَى، وَإِنَّمَا قَالَ: "فَرِيقٌ"؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ لَمْ يَنْقُضْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ - رَدُّ لَمَّا يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّ الْفَرِيقَ النَّابِذَ هُمُ الْأَقْلُونَ، أَوْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَنْبِذْ جَهَارًا فَهَمُ مُؤْمِنُونَ بِهِ خَفَاءً. وَلَمَّا حَاءَتْهُ رِسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُ كَعِيسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، سَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ يَعْنِي التَّوْرَةَ؛ لِأَنَّ كُفْرَهُمْ بِالرَّسُولِ الْمُصَدِّقِ لَهَا كُفْرٌ بِهَا فِيْمَا يَصْدَقُهُ، وَنَبَذَ لَمَّا فِيهَا مِنْ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِالرَّسْلِ الْمُؤَيِّدِينَ بِالْآيَاتِ. وَقِيلَ: مَا مَعَ الرَّسُولِ ﷺ كَالْقُرْآنِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مِثْلَ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْهُ رَأْسًا.....

تَقْدِيرُهُ أَكْفَرُوا الْحَقَّ بِقِرْيَةِ ٥٥، كَقِرْيَةِ ٥٤ (البقرة: ٩٩)، فَبُكُونِ مَنْ عَطَفَ لِحِمَّةِ الْفَعْلِيَّةِ عَلَى الْفَعْلِيَّةِ؛ لِأَنَّ "كَيْمَا" طَرَفٌ "سَدَهُ" وَلَمْ يَحْمِلْ قِرَاءَةَ إِسْكَانِ الْوَاوِ عَلَى أَنَّهَا أُسْكِنَتْ إِسْكَانَ الْهَاءِ فِي 'وَهُوَ'، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْبُذْ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ، بَلْ حَمَلَتْ عَلَى أَنَّهَا الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ لِلْفِعْلِ بَعْدَهَا أَعْنَى 'سَدَهُ' الْمَقِيدَ بِالْصَّرْفِ، وَهُوَ "كَيْمَا" عَلَى صِلَةٍ [إِنَّمَا قَالَ: عَلَى صِلَةِ الْمُوصُولِ] وَلَمْ يَقُلْ 'عَلَى الْمُوصُولِ'؛ لِثَلَاثِ يَرْدِ دُحُورٍ: ١- لِإِسْتِثْنَائِيَّةِ عَلَى الْفِعْلِ، وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ. (عَب) [الْمُوصُولُ الَّذِي هُوَ الْإِلَامُ فِي "الْفَاسِقُونَ" مِثْلًا إِلَى حَاجِزِ الْمَعْنَى، وَ"أَوْ" مَعْنَى 'بَلْ'، دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: 'بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ'؛ تَرْقِيًا إِلَى الْأَغْلَظِ فَالْأَعْلَى كَمَا قِيلَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ٥٥، بِسَدِّهِمْ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (الصافات: ١٤٧)]. (مَحْصَصٌ)

رَدُّ لَمَّا يَتَوَهَّمُ أَنَّ كَانَ الْأَكْثَرَ عَادَةً عَنِ النَّابِذِينَ. لَمْ يَنْبِذْ جَهَارًا. إِنْ كَانَ الْأَكْثَرُ عَادَةً عَمَّا عَنِ النَّابِذِينَ. وَقِيلَ الْحَقُّ مَرَصُّهُ؛ لِأَنَّ النَّبَذَ يَقْتَضِي سَابِقَةَ الْأَحَدِ وَهُوَ مُتَحَقِّقٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى التَّوْرَةِ دُونَ الْقُرْآنِ؛ وَلِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ بِدَلِّهِ أُعِيدَتْ مَعْرِفَةُ كَانَ الثَّانِي عَنِ الْأَوَّلِ؛ وَلِأَنَّ مَدْمَتَهُمْ فِي أَهْمِ بَدَلُوا الْكِتَابَ الَّذِي أُوتُوهُ وَاعْتَرَفُوا بِخَطِيئَتِهِ أَشَدُّ؛ فَإِنَّهُ يُفِيدُ أَنَّهُ كَانَ بِمَجْرَدِ مَكَابِرَةٍ. (ح)

مِثْلَ لِإِعْرَاضِهِمْ الْحَقَّ شَبَّهَ تَرْكَهُمُ كِتَابَ اللَّهِ وَإِعْرَاضَهُمْ عَنْهُ بِحَالَةِ الشَّيْءِ يَرْمِي بِهِ وَرَاءَ الظُّهْرِ، وَالْجَامِعُ: قِئَةُ الْمُبَالَاةِ وَعَدَمُ الْإِلْتِفَاتِ، ثُمَّ إِنَّ النَّبَذَ وَرَاءَ الظُّهْرِ يَقْتَضِي سَابِقَةَ الْأَخْذِ فِي الْجُمْلَةِ،



بالإعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه. **كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** = أنه كتاب الله، يعني أن علمهم به **رصين** ولكن يتجاهلون عناداً. واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق: فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب، وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله: **"بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ"**. وفرقة جاهرُوا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمرداً وفسوقاً، وهم المعنيون بقوله: **"تَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ"** وفرقة لم يجاهرُوا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون. وفرقة تمسكوا بها ظاهراً ونبذوها حقيقة عالين بالحال، بغياً وعناداً وهم المتجاهلون. **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَظَفَ عَلَى نَبَذَ** أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها، أو تتبعها الشياطين من الجن أو

**الإنس أو منهما،.....**

وهو قول الأكثرين

- وهذا في حق التوراة ظاهر، وإنما الخفاء في الترك فتركه هو الكفر بالرسول مثلاً، وفي حق القرآن بالعكس أي تركه ظاهر، وإنما الخفاء في الأحد فأحذه هو لزوم التلقي بالقبول، هذا إذا حمل كتاب الله على القرآن. (خفاجي بتغيير)

**رصين إلخ:** إذا أريد بكتاب الله التوراة فوجه الرصانة ظاهر، وأما إذا أريد به القرآن فوجهها الدين أو توا الكتاب حيث وضع موضع الضمير، فأفاد أنهم عرفوا حق معرفة لما قرؤوا في كتابهم حتى استحکم بذلك علمهم. (ملخص)

**عطف على نبذ إلخ:** فيه: أنه يقتضي كونهما جواب 'لما' واتباعهم هذا ليس مترتباً على مجيء الرسول ﷺ، بل كان قبله فالأولى: أن تكون معطوفة على جملة 'لما' ولعل هذا هو المراد من كلام المصنف، وإنما لم يقل: على الشرطية؛ تنبيهاً على أن مناط العائدة هو الجراء، والمعطوف على الشرط معطوف على الجزاء المقيد بالشرط. (ملخص)

**تقرأها:** تلو من التلاوة أو من التلو. (ع) أو **الإنس** وهو للمتكلمين من المعتزلة؛ بناء على عدم تجويزهم القول والافتراء على الأنبياء من الجن؛ لاختفائه وإيجاب اللبس، بخلاف شياطين الإنس. (ح)

على مُلْك سُلَيْمَن أي عهده، و"تتلوا" حكاية حال ماضية، قيل: كانوا يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب، ويلقونها إلى الكهنة، وهم يدونونها <sup>سرق سمع سمع</sup> ويعلمون الناس، وفشا ذلك في عهد سليمان <sup>س</sup> حتى قيل: إن الجن يعلمون الغيب، وأن مُلْك سليمان تم بهذا العلم، وأنه تسخَّر به الجن والإنس والريح له وما كَفَرَ سُلَيْمَن تكذيب لمن زعم ذلك، وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أنه كفر، وأن من كان نبياً كان معصوماً عنه، ولكن الشياطين كفروا باستعماله، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي: "ولكن" بالتخفيف، ورفع "الشياطين". **يَعْلَمُونَ لَأَسْخَرُ** إغواءً وإضلالاً، والجملة حال عن الضمير، والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله .....

**عهده** إلح زمان مكنه، فالمضاف محذوف، أو زمان سليمان، فالملكت بحار عن العهد، وعلى التقديرين "على" بمعنى "في"؛ ليستقيم المعنى؛ فإن العهد لا تصلح أن يكون مقروا عليه هذا، والأحسن أن يجعل "على ملك" متعلقا بـ "تتلوا" على تصميم معنى الافتراء أي تتوه الشياطين مفترين على ملك سليمان بقولهم: إن ملك سليمان قام به، وحينئذ يرتبط به "وما كفر سليمان" ارتباطاً تاماً. (ملخص)

**تسحر** أي اتخذ سحرة لنفسه، قال الجوهري <sup>س</sup>: سحره تسحيراً أي كفه عملاً بلا أجرة، وكذلك تسحره. (ح) **وعبر عن السحر إلح** يعني أن "كفر" بمعنى سحر مجازاً؛ للروم له. قوله: ليدل على أنه أي العمل بالسحر كفر كما يدل عليه قوله. باستعماله في قوله تعالى: "ولكن الشياطين كفروا".

قال الشيخ أبو منصور: انقول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ، بل يجب البحث عن حقيقته، فإن كان في ذلك رد لما نزم من شرط الإيمان فهو كفر وإلا فلا ثم السحر الذي هو كفر تقتل عليه الذكور لا الإناث، وأما الإناث فتحبس حتى تتركه، وما ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق، ويستوي فيه الذكور والإناث، ويقبل توبته إذا تاب، ومن قال: لا تقبل فقد غلط. فإن سحرة فرعون قبلت توبتهم، ولعل الخلاف مبني على اختلاف التفسير. (ملخص)

**إغواء**. وإلا فمجرد تعليم السحر لا يوجب التكفير. **حال عن الضمير**: ضمير "كفروا"، قال الواحدي: يحور أن يكون "يعلمون" من فعل اليهود الذين بينوا بقوله: "واتبعوا"، فعلى هذا يكون حالاً من ضمير "اتبعوا". (منه)

بالتقرب إلى الشيطان **مما لا يستقل** به الإنسان، وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس؛ فإن التناسب شرط في التضام والتعاون، وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي، وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد **فغير مذموم**، وتسميته سحراً على التجوز، أو لما فيه من الدقة؛ لأنه في الأصل لما خفي سببه. **وما أرل على المملكين** عطف على "السحر"، والمراد بهما واحد، **والعطف**؛ لتغاير الاعتبار، أو به نوع آخر أقوى منه، أو على "ما تتلوا". وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر؛ ابتلاء من الله للناس، وتمييزاً بينه وبين المعجزة. **وما روي** أنهما مثلاً بشرين،.....

**بالتقرب إلخ:** بارتكاب القناخ قولاً كالرقى التي فيها ألقاها الشرك ومدح الشياطين، وعملاً كعبادة الكواكب والتزام الجناية وسائر الفسوق، واعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إليه لا شد في كون السحر بهذا المعنى كفراً. (حاشية) **مما لا يستقل** لا يقدر الإنسان إلا باستعانتهم.

**وهذا تميز إلخ:** إشارة إلى جواب ما قال المعتزلة: من أنه لو أمكن للإنسان من جهة الشيطان ظهور الحوارق والإجبار عن المعينات لاشتبه طريق النبوة بطريق السحر؛ ولذا قالوا: إنه تحيل محض لا حقيقة له. (ع) **فغير مذموم:** صرح النووي في "الروضة" بأنه حرام. (ج) **والعطف.** تنزيلاً لتغاير المفهوم منزلة تغاير الدات. **أقوى منه.** نوع من السحر أقوى من سائر أنواع السحر، فـ"مه" متعق بقوله: "نوع" لا بقوله: "أقوى"؛ لفساد المعنى. (ع) **لتعليم السحر:** ولم يصدر عنهما كفر ولا كبيرة، وتعديهما إن ثبت إنما هو على وجه المعاتبه كمعاتبه الأنبياء على الزلة والسهو. (ع)

**وما روي إلخ:** قال المحدثون: وجميع رجانه غير موثوق بهم، لكن قال الحافظ ابن حجر: أخرج أحمد في "مسنده" وابن حبان في "صحيحه" وإن له طرقاً كثيرة يكاد الواقف عليها يقطع لصحتها؛ لكثرة ما رآها، لكن أهل الكلام اتفقوا على عصمة الملائكة عليهم الصلاة والسلام، وعدوا من المخالات أن يسمح الإنسان كوكماً أكبر من الأرض بكثير، والمصنف **ح.** حاول التوفيق بأنها من باب التمثيل [يعني لو صح ذلك فليس من باب الحقيقة؛ لما ثبت من عصمة الملائكة، بل من باب التمثيل (ع)] إيقاظاً عن شبهة الاغترار بالطاعة لعقلاء، وتصويراً لعظمة المعاصي في أعين النصارى، وتوكيداً للوصية في التحفظ عن الطغيان، وتحذيراً هم من مكر الله في كل حين وأن، وقيل: أراد هما النفس والبدن تعرضاً لامرأة وهي الروح فحملها على المعاصي ثم تبهت بعصايتها لما هو خير فصعدت السماء. (ملخص)

وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها: زهرة، فحملتهما على المعاصي والشرك، ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما، فمحكي عن اليهود، ولعله من رموز الأوائل، وحله لا يخفى على ذوي البصائر. وقيل: رجلا ن سمي ملكين باعتبار صلاحهما، ويؤيده قراءة الملكين بالكسر. وقيل: "ما أنزل" نفي معطوف على "ما كفر سليمان" تكذيب لليهود في هذه القصة، ببابل ظرف، أو حال من الملكين، أو الضمير في "أنزل"، والمشهور أنه بلد من سواد الكوفة. **هَارُوتَ وَمَارُوتَ** عطف بيان لـ "الملكين"، ومنع صرفهما؛ للعلمية والعجمة، ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر؛ لانصرفا. ومن جعل "ما" نافية أبدهما من "الشياطين" بدل البعض، وما بينهما اعتراض. وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت. وما يُعلمان من أحدٍ حتَّى يَقُولَا إِنَّمَا خَرَّ فِتْنَةً فَلَا تَكْفُرْ فمعناه على الأول ما يعلمان أحداً حتى ينصحاها ويقولوا له: إنما نحن ابتلاء من الله، فمن تعلم منا وعمل به كفر،.....

بما تعلمت: وهو اسم الله الأعظم الذي يصعدان به إلى السماء كل ليلة ثم يرلان اليوم لفصل بين الناس. فمحكي مروي حكاية ما قاله اليهود، بطلانه في نفسه لا يباي صحة الرواية. (ع) **وحله**: يفتح الحاء وضم اللام أي حل الرمز. أو ما روي. (ح) **وقيل رجلا ن**: وهو قول الضحاك: إنهما عدجان من أهل بابل. ولو كانا إلخ: رد لما في بعض التفاسير أنه كان اسمهما عرا وعرايا، فكما قارفا الدب سميا هاروت وماروت من الهرت والمرت. بمعنى الكسر. ومن جعل إلخ. يعنى قال: إنهما ليسا بملكين، إنهما شيطانان من الجنس أو الإنس، وجعلهما نصبا في المعط بدل من 'الشياطين' في قوله: 'وكى الشياطين' على قراءة تشديد 'نكر'، "وما أنزل على الملكين" نفي اعتراضا بين الدل والمدل منه وفيه: أنه يخالف ما صرح سابقا من أنه حينئذ معطوف على "ما كفر سليمان". (ح)

**فمعناه على الأول إلخ**: على تقدير أن يكون "هاروت وماروت" عطف ببيان لـ "الملكين" في الآية. (ح) ابتلاء: [للناس نمير به بين المطيع والمعاصي. ] أفراد الفتنة مع تعددهما؛ بكونها مصدرا، وحمها عنهما مواطاة؛ للمبالغة كأنهما نفس الفتنة. (جمل)

ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان، فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به. وفيه دليل على أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محذور، وإنما المنع من اتباعه والعمل به. وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولوا: إنما نحن مفتونان فلا تكن مثلنا. **فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا الضمير لما دل عليه "من أحد".** ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ أي من السحر ما يكون سبب تفريقهما، وما هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ؛ لأنه وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات، بل بأمره تعالى وجعله. وقرئ **"بضاري"** على الإضافة إلى أحد، وجعل الجار جزءاً منه، والفصل بالظرف. أي به

وفيه دليل إخراج: لدلالته على وقوع التعليم من الملائكة مع عصمتهم فيكون غير محذور، والتعلم مطاوع له، بل هما متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار كالإيجاب والوجوب. (ح) وإنما المنع: يدس عليه قوله: "فلا تكفر"، وفيه إشارة إلى أن الاجتناب أصبح كتعمم الفلسفة التي لا يؤمن أن تحر إلى العواية. (محصص) وعلى الثاني: على تقدير أن يكون "هاروت وماروت" بدلا من الشياطين. حتى يقولوا: ما يعلمان السحر أحدا حتى يقولوا: إنا مفتونان باعتقاد جوازه والعمل به، فلا تكن مثلنا في ذلك فتكفر. (ع)

**فلا تكن:** وهذا القول منهما مثل ما حكاه الله تعالى في قوله: ﴿يَكْمُنُ فِي قُلُوبِهِم مِّمَّا كَفَرُوا﴾. وفيه إشارة إلى أن كلا منهما لأجل حماة الشرك في العذاب، وفيه قول شأن السحر ما لا يحفى، فليس على وجه النصيحة، فلا يرد أن الشياطين داعون إلى الكفر لا مانعون منه. لما دل عليه إخراج: فيتعلم الناس من الملكين جعل أحد بمعنى الناس؛ لوقوعه في سياق النفي، فتأمل. (ملخص)

**ما يكون سبب إخراج:** بأن يعتقد أن ذلك السحر مؤثر بدون إذن الله مثلا فيكون كافرا، وإذا كان كافرا بانت امرأته عنه فيحصل التفرق بينهما، وإما أن يفرق بينهما بالتصوير والتخييل وسائر الوجوه. (شبروان) وقرئ **بضاري إخراج:** قال ابن حي: هو من أبعد الشواهد؛ وذلك أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالطرف الذي هو "به"، ثم جعل المضاف إليه هو الجار والجارور جميعا، ولا يصح أن تكون "من" رائدة لتأكيد معنى الإضافة كـ "اللام" في "لا أبا له"؛ لأن هذه إضافة لفظية ليست بمعنى "من"، وأيضا "من" هذه لاستغراق النفي، وليست هي المقدرة في الإضافة، فالأولى: تحريكها على أن نون الجمع تسقط في غير الإضافة كما ذكره ابن مالك. (حفاجي بتغيير)

وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ إِلَّا مَا يَجْعَلُونَ لِنَفْسِهِمْ عِلْمًا ۚ وَمَا يُضِلُّهُمْ إِلَّا جَهَنَّمَ ۚ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَائِلِينَ ۚ

وَلَقَدْ عَلَّمُوا الْيَهُودَ لِمَا اشْتَرَوْهُ أَلَّا يَتَّبِعُوا الشَّيَاطِينَ بِكُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ اللَّامَ لَامَ الْإِبْتِدَاءِ عُلِّقَتْ "عَلَّمُوا" مِنَ الْعَمَلِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حُلُقٍ نَصِيبٍ وَلِبَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى عَلَى مَا مَرَّرْنَا كَانُوا يَعْمَلُونَ = يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ،.....

وَيَتَعَلَّمُونَ إلخ. في التفسير الرحمانى "لو لم يكن فيه أد في السحر كفر، ولا في العمل به، ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين لكان حق اعاقل أن يعود منها، ويتعلمون ما يضرهم ولا يفهم، لا كان فلسفة التي تصر تارة ونفع أخرى، وليس اختيارهم إياه؛ لعلهم يضره هو الله لقد علموا الآية. وَالْأَظْهَرُ قال الزجاج رغم بعض المحويين أنها لام جواب القسم؛ لأن 'اللام' ما دحت في أول الكلام أشبهت "لام" القسم أي الملوطة، فأجيب بجوابه ثم قال: هذا خطأ؛ لأن جواب القسم ليس لشبه القسم. (منه)

لَامُ الْإِسْدَاءِ فِي "لَمْ يَشْتَرَوْا" لَامُ الْإِبْتِدَاءِ لَا لِقِسْمٍ، وَأَمَّا الْأَوَّلُ فَلِقِسْمٍ. مَا مَرَّرْنَا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: هَلْ يَسْمَعُونَ أَمْ لَا؟ (البقرة: ٩٠) (ع) يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ إلخ | جواب "لو" محذوف أي ارتدعوا، أو كان حيرا لهم. (ح) | جواب عن إثبات العلم في قوله: "ولقد علموا"، وفيه بقوله: "لو كانوا يعلمون؟" لما بينهما من التناقض. وفصل الجواب بأوجه: منها: أن اثبت لهم هو العقل العريضي وما حصل لهم نصيبته تعالى، واسمي عنهم هو المكتسب، ومنها: أن اثبت لهم هو العلم الإجمالي، والسمي عنهم هو العلم بالتفصيل، فقد يعلم الإنسان مثلا قبح الشيء ثم لا يعلم أن فعله قبيح، فكأنهم علموا أن شرى النفس السحر مذموم، لكن لم يتفكروا في أن ما يفعلونه هو من ذلك القبيح.

ومنها: أنهم علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقة عذابه ومقداره، بل ظنوا أنه لم يمسهم سار إلا أياما معدودة، ومنها: أن معنى قوله: "لو كانوا يعلمون" يعلمون بعدمهم؛ لأن من لا يعمل في حكم من لا يعلم، والكلام على الوجوه الثلاثة على مقتضى الظاهر، وعلى الرابع على خلافه؛ كونه من باب تبريل الشيء منزلة عذبه؛ وبدا آخره عنها ومرصه، أو لأن حاصنها: مع الاتحاد في الموضوعين، وحاصل الرابع: تسمية الاتحاد وجعله مجازا عن العمل، والتسليم بعد السمع، وقيل: الذين يعلمون غير الذين لم يعلموا، فالعالمين الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه، وبدعوا كتاب الله وراء صهورهم كأنهم لا يعلمون، والذين لا يعلمون هم الجهال الذي يرفعون في تعلم السحر. (محصص) يتفكرون فيه: أحاب عن التناهي بين إثبات العلم لليهود بعدم نصيب لهم في الآخرة =



أو يعلمون قبحه على التعيين، أو حقيقة ما يتبعه من العذاب، والمثبت لهم أولاً على <sup>وفي نسخة: على يقين</sup> التأكيد القسمي العقل الغريزي، أو العلم الإجمالي بقبح الفعل، أو ترتب العقاب من غير تحقيق، وقيل: معناه: لو كانوا يعملون بعلمهم، فإن من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم، ولو **أَتَهُمْ**، **آمَنُوا** بالرسول والكتاب، **وَأَتَقُوا** بترك المعاصي كنبذ كتاب الله وإتباع السحر لمتوبة **مَنْ** عند الله **خَيْرٌ** جواب "لو"، وأصله: لأثبوا متوبة من عند الله خيراً مما شروا به أنفسهم، فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية؛ لتدل على ثبات المتوبة والحزم بخيريتها، .....

— بعد استبداهم كتاب الله بالسحر، وفي العلم عنهم به بقوله: "لو كانوا يعلمون" بأن المراد بالعلم المثبت استعداد العلم وقوة التفكير، وهو الذي عبر عنه بالعلم الغريزي أي الثابت في الفطرة، والمراد من العلم المنفي: إعمال الفكر، وأن المراد بالعلم الأول: العلم الإجمالي المندرج تحت العلم بالقواعد الدينية، وبالعلم الثاني: العلم التفصيلي المستخرج من القاعدة، وبأن المراد بالعلم الأول: العلم الإجمالي بثبوت عذاب من غير تعيين، والمنفي العلم بخصوص العذاب. (ع)

**والكتاب** خص الكتاب بالذكر؛ إشارة إلى ارتباطه بقوله تعالى: **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** من عند الله (البقرة: ٨٩). **وأصله لأثبوا إلخ**: جواب إشكاليين: لفظي: وهو أن جواب "لو" إما يكون فعلية ماضوية، ومعنوي، وهو أن حيرة المتوبة ناتجة لا تعلق لها بآلئهم وعدمه؛ ولأجل هذين الإشكاليين قال بعض النحاة: إن "اللام" جواب للقسمة المحذوف، والتقدير: ولو أنهم آمنوا واتقوا لكان خيراً لهم، والله لمتوبة من عند الله خير، والمصنف وصاحب "الكشاف" احتاراً أنه الحزاء؛ لتضمنه البلاغة مع قلة الحذف، والماضوية في جواب "لو" أعم من أن يكون حقيقة أو تأويلاً. (عصام)

**لتدل إلخ** وذلك لأن الفعل؛ لدلالته على الزمان يعيد حدوث مدلوله وهو الحدث، وحدث النسبة أيضاً؛ لتلازمها، فإذا عدل عنه إلى الاسم كان مدلول الجملة الاسمية ثبات المتوبة وثبات نسبة الحيرة إليها أيضاً، فلا يرد ما أورد أن الاسمية إنما تدل على ثبوت مدلولها وهو كون المتوبة خيراً، لا على ثبات المتوبة، وما ذكر إنما يتم لو قيل: لمتوبة لهم. (ملخص) **والحزم إلخ**: فيه بحث؛ لأنه كيف يحزم به وقد جعل جواباً للشرط الامتناعي الدال على عدمه؛ لأن "لو" لامتناع الثاني لامتناع الأول فكيف الحزم، فتأمل. (خفاجي)

وحذف المفضل عليه؛ إجلالاً للمفضل من أن ينسب إليه، وتنكير المثوبة؛ لأن المعنى: لشيء من الثواب خير، وقيل: "لو" للتمني، و "لَمْثُوبَةٌ" كلام مبتدأ. وقرئ: "لَمْثُوبَةٌ" كمثورة، وإنما سمي الجزاء ثواباً ومثوبة؛ لأن المحسن يثوب<sup>شئ، قيل</sup> إليه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۚ أن ثواب الله خير، جَهْلَهُمْ لترك التدبير أو العمل بالعلم. يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَا وَقُولُوا **انظُرْنَا** الرعي حفظ الغير لمصلحته، وكان المسلمون يقولون للرسول **رَاعَا** <sup>سواء كان العير عاقلاً أو لا أخرجه أبو نعيم في الدلائل</sup> راعنا أي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه، وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته إلى الرعن، أو سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا، <sup>الحق</sup> فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس، وهو انظرنا بمعنى "انظر إلينا"، أو انتظرنا من نظره إذا انتظره.

وحذف المفضل عليه: يعني أن 'حيراً' أفعل التفصيل، والمفضل عليه 'مما اشتروا به'، والمفضل 'المثوبة'. قيل لو للتمني **إلخ** وضعه؛ لأن أصل "لو" أن يكون للشرط؛ ولأن التمني من الله محال فيلزم بأنه محمول على التمني من جهة العباد، يعني أن من عرف طبعائهم ومبادئهم في الكفر يتمي لإيمانهم كما يتمي الشباب بعد امشيت، أو بحار عن طلب المستعد محال. (حاشية) **جهلهم إلخ** لأن كلمة "لو" تدل على انتفاء كونهما عالمين، سواء كان للشرط، أو للتمني. (حاشية)

**راقبا إلخ** يعني أن مرادهم من رعاية النبي ﷺ إياهم وحفظ مصيحتهم: أن يراقبهم ويتأني بهم في إلقاء ما يلقيهم، لا أن معنى "راعنا" راقبنا، ولعل ذلك السؤال منهم إما لقصور فهمهم؛ لعموص ما ألقى إليهم أو لتعجيل النبي ﷺ بواسطة حرصه على تعجيل إفهامهم. (ملخص) فافترصوه. حتى قالوا فيما بينهم: كنا نسب محمداً سرا فاعلموا به الآن. ومعناه: احقق الشئ عنه أقوال وأفعال تدل على نسبه، والصيغة للنسبة أي دا رعونة كـ "لابن وتأمراً". (خفاجي)

مريدين **إلخ**: فجعلوه مشتقاً من الرعونة، وكانوا إذا أرادوا به أن يحفوا إنساناً قنوا: راعنا بمعنى يا أحمق! فالألف حينئذ لمد الصوت، وحرف البدء محذوف. (ع) **فهني المؤمنون إلخ**. ويعلم منه أنه لا يخور أن يطلق عليه ﷺ ما يوهم نقضا ولو على وجه بعيد، ويستعاد منه أن ما يوهم شركاً فاستعماله ممنوع بالأولى كعبد النبي وعبد الحسين. (ملخص)

وقرئ: "أنظرنّا" من الإنظار أي أمهلنا لنحفظ. وقرئ: "راعونا" على لفظ الجمع للتوقير، و"راعنا" بالتثنية أي قولاً ذا رعن، نسبة إلى الرعن وهو الهوج، لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب، **وَأَسْمَعُوا** وأحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا إلى طلب المراعاة، أو واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود، أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا تعودوا إلى ما هتيم عنه، **وَاللَّكَفِيرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ** - يعني الذين قهوانوا بالرسول ﷺ وسبوه. **مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ** نزلت تكديماً لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين، ويزعمون أنهم يودون لهم الخير. والود: محبة الشيء مع تمنيه، ولذلك يستعمل في كل منهما، و"من" للتبيين كما في قوله: **﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾** **﴿أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ مَفْعُولٌ يود، و"من" الأولى مزيدة للاستعراق،.....**  
في قوله: من خير

**وأحسنوا الاستماع إلخ:** يعني يجب أن يحمل 'اسمعوا' على المقيد؛ إذ لا فائدة في طلب السماع من سميع لا اختلال في سمعه، وذكر في توجيهه ثلاثة أوجه إلى ههنا ذكره عصام الدين، وأورد بعده هذه العبارة أعني قوله في الوجه الثالث: واسمعوا ما أمركم به محمد ﷺ حتى لا تعودوا إلى ما هتيم عنه، فيه إيجاز أي اسمعوا ما أمركم به محمد ﷺ حتى لا يفوتكم المأمور، واسمعوا ما نهاكم عنه حتى لا تعودوا إلى ما هتيم عنه. وذكر بعده: ويحتمل أن يراد: واسمعوا 'أنظرنّا' يعني لا تدعوا اليهود أن تقولوا: راعنا، ولا تسمعوا عنهم هذه الكلمة، ويؤيده ما روي أن سعد بن معاذ سمعها من اليهود فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل مكتم بقولها لرسول الله ﷺ لأضرب عنقه فقالوا: أو لستم تقولونها، فنزلت. (عب) **الذين قهوانوا:** يعني اللام للعهد، والمراد به اليهود القائلون. 'راعنا'. **ما يود الذين إلخ:** في 'التفسير الرحمانى': ثم أشار إلى أن أهل الكتاب إنما يخطبوكم بذلك ليوهوا أساس حماقتكم المافية للإنزال عليكم؛ لأنه ما يود الدين الآية، وقيل: الأول مسوق لتأديب المؤمنين وهذا تكذيب اليهود؛ ولأجل هذا فصل. (منخص) **مزيدة إلخ:** وإن لم ينهها نفي؛ فإن النفي الأول مسح عليها فيكفي مسوغاً، ولا حاجة إلى ما قيل: إن التقدير: يود أن لا يرل خير. (خفاجي) **للاستعراق.** لتأكيد الاستعراق؛ فإن الكرة في سياق النفي عامة.

والثانية للابتداء، وفسر الخير بالوحي والمعنى: أنهم يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل  
 في قوله: من ربكم بيان الواقع لا تفسير بضم  
 عليكم شيء منه، وبالعلم، وبالنصرة، ولعل المراد به ما يعم ذلك، **وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ**  
**بِرَحْمَتِهِ** - من يشاء يستنبه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء، وليس لأحد  
 عليه حق، **وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** - إشعار بأن النبوة من الفضل، وأن  
 حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله، بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته.

**مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا** نزلت لما قال المشركون أو اليهود: ألا ترون إلى محمد  
 يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه. والنسخ في اللغة: إزالة الصورة  
 عن الشيء وإثباتها في غيره، كنسخ الظل للشمس والنقل، ومنه التناسخ،.....

يسببه إلخ: الأول ناظر إلى تفسير الخير بالوحي، والثاني إلى تفسيره بالعدم، والثالث إلى تفسيره بالنصرة، وفيه  
 إشارة إلى أن المراد بالخير والرحمة واحد، فهو من وضع الظاهر موضع المضمّر، وكذا أقيم لفظ اجلالة مقام  
 'ربكم'؛ لأن تخصيص من يشاء بالرحمة يناسب الألوهية كما أن إزال الخير يناسب الربوبية، وعدم انوجوب  
 مستفاد من قوله: "من يشاء". (خفاجي بتغيير)

**ما نسخ إلخ** كأنه دفع لما يختلج من أن المنزل لو كان خيرا ومن فصل الله لما نسخ؛ لما في النسخ من الإشعار  
 بأن أحدهما شر. أوجب بأن كلاهما خير، وإما النسخ بيان انتهاء التعدد بالقراءة أو الحكم أو كليهما، فيكون  
 النسخ من الفصل لخبرته وليس من الشر في شيء، بل لو لم ينسخ لكان فيه إيهام الشر لرفع خبرته بانتهاء  
 وقته. (عبد العفور) **كنسخ الظل إلخ** فإن صورة الضوء زالت عنه إلى غيره، والراعب جعله مثالا للإزالة فقط،  
 وهو أظهر حيث قال: انسخ: إزالة شيء بشيء يعقبه كنسخ الظل للشمس والشمس الظل والشيب الشباب،  
 فتارة يفهم منه الإزالة وتارة يفهم منه الإثبات وتارة يفهم منه الأمران، قال العصام: إن نسخ الظل للشمس عبارة عن  
 عسة الظل على الشعاع فقد أزال الظل الطول والعرض الذي كان في الشعاع وأنته لنفسه. (ملخص)

**كنسخ الظل إلخ** [نسخ الشمس الظل؛ فإن الشمس يريل الظل من جانب ويثبت بدنه في جانب آخر. (عبوي)]  
 وفي بعض النسخ: آخر للظل، والأول على تقدير إزدياد الظل، والثاني على تقدير انقاصه، والمراد بالشمس  
 الشعاع. (ع) ومنه التناسخ إلخ والتناسخ من النقل؛ لأنه ليس فيه إزالة الصورة وإثباتها في غيره بل انتقال الروح  
 من بدن إلى آخر، وليس المراد به مناسخة الموارث كما قيل. (خفاجي بتغيير)

ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك: **نسخت** **الريح** **الأثر**، ونسختُ الكتاب. <sup>أي نقته</sup>  
 ونسخ الآية: بيان انتهاء التعبد بقراءتها، أو الحكم المستفاد منها، أو بهما جميعاً.  
 وإنساؤها: إذهابها عن القلوب. و"ما" شرطية جازمة لـ "نسخ" منتصبة به على  
 المفعولية. وقرأ ابن عامر: "نُسِخَ" من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها، أو نجدها  
 منسوخة، وابن كثير وأبو عمرو: "ننساها" أي نؤخرها من النساء. وقرئ: "نُنْسَهَا"  
 أي ننس أحداً إياها، و"نُنْسَهَا" أي أنت، و"نُنْسَهَا" على البناء للمفعول، .....  
<sup>معنى التأخير</sup> <sup>من فتح</sup> <sup>بفتح التاء من النسيان</sup> <sup>بصفة الخطاب من الإنساء</sup>

**نسخت** **الريح** **إلخ**: فقوله: "نسخت الريح الأثر" استعمل فيه السح لإزالة فقط، وقوله: 'نسخت الكتاب'  
 استعمل النسخ فيه للإببات في الغير فقط من غير الإزالة عن المحل الأول. (عب) **انتهاء التعبد**. إشارة إلى بيان  
 أقسام السح. **إذهابها إلخ**. بأن لا تبقى في حفظهم، وقد وقع هذا، فإن بعض الصحابة أراد قراءة بعض ما  
 حفظه فلم يحده في صدره، فسأل النبي ﷺ فقال: **سح** **إلخ** من **مسحور**. ولم يعتبر في مفهومه الإزالة  
 وإن استمرها، ويعم الأخبار. قيل: النسخ: الإذهاب إلى بدل لحكمه السابق، والإنساء: الإذهاب لا إلى  
 بدل. (ملخص)

**جازمة إلخ** لا لـ "ننساها"، بل جازمه مقدر، وإلا لزم توارد العاميين على معمول واحد؛ لكونه مفعولاً هماً.  
 قوله: "على المفعولية" ولا تنافي بين كونه عاملاً ومفعولاً لاحتلاف الجهة، فيتضمن الشرط عامل، ويكونه اسماً  
 مفعول. (ع، غف) **من أنسخ إلخ**: من باب الإفعال، فعلى المعنى الأول الهمزة للتعدي فيصير ذا مفعولين الأول  
 محذوف، وعلى الثاني للوجدان على صفة نحو: أحمدته أي وجدته محموداً، فالمعنى على الأول نأمر بالإعلام  
 بنسخها؛ لأنه لا يقدر أحد أن ينسخ شيئاً من أحكام الله، ومعنى 'نجدها منسوخة' أنا ننسخها على ما سبق به  
 علمنا بذلك، فهي في المآل موافقة للقراءة الأخرى.

**نؤخرها إلخ**: يؤخر إزالتها. قال: وهذا في شأن الناسخة حيث أخر إزالتها مدة بقاء المنسوخة، فمفاد الآية حينئذ  
 أن رفع المنسوخة بإزالة الناسخة وتأخير الناسخة بإزالة كل منهما يتضمن المصلحة في وقته، وهذا معنى لطيف  
 لهذه القراءة لا تكلف فيه. والناسخ في اصطلاح العلماء: عبارة عن طريق شرعي يدل على أن الحكم الذي كان  
 ثابتاً بطريق شرعي لا يوجد عند ذلك مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان ثانياً، فلا يبرزم أن يكون ناسخاً  
 لحكم الشرع؛ لأن المعجز ليس طريقاً شرعياً، ولا يكون تقييد الحكم بعبادة أو شرط أو استثناء ناسخاً؛ لأن ذلك  
 غير متراح، والتفصيل يطلب من الأصول. (ملخص) **ننس أحداً إياها إلخ**: بانفصال الضمير للتشبيه على أن  
 المفعول الأول محذوف وإلا فالظاهر "ننساها أحداً". (حاشية بتغيير)

و"ننسكها" بإظهار المفعولين. **بَأْتِ خَيْرَ مَثَلٍ أَوْ مَثَلٍ** أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب، أو مثلها في الثواب. وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفاً. **أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ، وبما هو خير منه. والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الإنزال؛ إذ الأصل اختصاص "إن" وما يتضمنها بالأمور المحتملة، وذلك؛ لأن الأحكام شرعت، والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم **فضلاً من الله** ورحمة، وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص، كاسباب المعاش فإن النافع في عصر قد يضر في غيره.

**أي بما هو خير إلخ** [من الكتاب والسنة وعدم الحكم]. عجم موصوف الخير والمثل حكما كان أو عدمه، وحيثما كانوا أو غيره؛ لما سيحيى من جواز النسخ بلا بدل وجوار سح الكتاب بالنسخة، وإيراد بالنسخ: المصالح التي بها يتنظم معاشهم ويكمل نفوسهم، ولم يرد بقوله: "في النفع والثواب" أن يكون خيراً فيهما، بل مجرد بيان جهة الخير سواء كان خيراً في النفع فقط أو في الثواب فقط أو في كليهما، فإن النافع يكون خيراً منه في النفع سواء كان خيراً منه في الثواب أو مثلاً له أو لا ثواب فيه أصلاً، كما إذا كان النافع مشتملاً على الإباحة أو عدم الحكم، والممانعة في النفع لا يتصور؛ لأنه لو لم يترجح النافع في زمان النسخ في النفع والمصلحة لم يكن للنسخ جهة، فحيث ظهر لك فائدة زيادة قيد "في النفع" في جانب الخير وتركه في جانب المثل. (حاشية تعبير)

**في النفع** أي السهولة كسح وجوب مصابرة الواحد لعشرة بوجوب مصابرة الواحد لاثني. وقوله: "خير في الثواب" أي الأجر، كسح التحجير بين الصوم والفدية بتعير الصوم، فالأول في السح بالبدل الأخف، والثاني في السح بالبدل الأثقل. وقوله: "أو مثلاً في الثواب" كسح وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة، فهما متساويان في الثواب والأجر، هكذا فهم من "الجمال". (عب)

**تأخير الإنزال**: على ما دلت عليه قراءة نسائها. **إذ الأصل إلخ**: جواب سؤال هو أن لقائل أن يقول: لا يزم من الآية حوار النسخ؛ إذ كلمات الشرط قد تدخل على المستحيل، كما في قوله تعالى: **فَمَنْ يَرْجِعْ كَيْدًا مُّكَرَّمًا** وهذا ولا بد أن يخص لعير "إذا"؛ لأنه يستعمل في الأمور القطعية الوجود في الاستقبال، أو يراد بالأمور المحتملة الغير الممتنعة الوجود. (ملخص) **فضلاً من الله** لا كما رعت المعتزلة من وجوب ذلك على الله تعالى. (ع)



واحتج بها من منع النسخ بلا بدل، أو ببدل أثقل، ونسخ الكتاب بالسنة؛ فإن الناسخ هو المأتي به بدلاً والسنة ليست كذلك، والكل ضعيف؛ إذ قد يكون عدم الحكم، أو الأثقل أصلح، والنسخ قد يعرف بغيره، والسنة مما أتى به الله، وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ، والمعتزلة على حدوث القرآن فإن التغير والتفاوت من <sup>المستفاد من النسخ</sup> لوازمه، وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم. **أَلَمْ تَعْلَمْ** الخطاب للنبي ﷺ والمراد هو وأمته؛ لقوله: "وَمَا لَكُمْ"، وإنما أفردته؛ لأنه أعلمهم،.....

**واحتج بها إلخ:** بالآية؛ لأنه نص على أن لها مثلاً أو خيراً، فلا تكون أثقل، ولا من غير الكتاب؛ لأنه لا يماثل شيء. ولا دليل فيه؛ لأن المراد بالخيرية والمثلية في الثواب أو النفع لا في الأحقية ولا في النظم. (خفاجي) **ليست كذلك:** لأن البديل يكون خيراً أو مثلاً، والسنة ليست مثل الكتاب فضلاً عن كونها خيراً منه. (عصام) **والكل:** كل وجه الاحتجاج بهذه الآية. **والنسخ إلخ:** جواب عن سؤال مقدر تقريره: إذا كان النسخ بلا بدل حيث يكون عدم الحكم أصلح فكيف يعرف كون الآية منسوحة؟ فأجيب بأن النسخ قد يعرف بغير الناسخ. (منه رحمه الله)

**بغيره:** النسخ قد يعرف بغير الكتاب فيكون غير الكتاب ماسحاً. وقوله: "والسنة مما أتى إلخ، و"ليس المراد إلخ" رد لوجهي إبطال نسخ الكتاب بالسنة، وهي أن السنة ليس مما أتى به الله وليس بدلاً من الكتاب؛ لأن بدله يكون خيراً ومثلاً، والسنة ليست مثل الكتاب فضلاً عن كونها خيراً منه. (عص، عب) **مما أتى به:** لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ بُهْوٍ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (الحج: ٤٣). **كذلك في اللفظ:** حتى لا يكون السنة كذلك بل في النفع والثواب، فيجوز أن يكون ما اشتمل عليه السنة خيراً في ذلك. (ع) **والتفاوت:** المراد: التفاوت بحسب الأوقات المستفاد من الخيرية في وقت دون آخر. (ع)

**من لوازمه إلخ:** [من رواده وتوابعه ولا يتحقق بدونه.] كان الظاهر من ملزومات الحدوث؛ لأنه استدل بالتغير على الحدوث، والاستدلال يكون من المروم على اللزم لا العكس، فقيل: إيراد من اللزم ما لا يتحقق بدون ذلك كما يقال: فلان لرم بيته أي لم يخرج منه. (حف) **وأجيب بأهما إلخ:** التغير والتفاوت من عوارض ما يتعلق به الكلام النفسي القديم، وهي الأفعال في الأمر والنهي، والنسب الخيرية في الخير، وذلك يستدعي التغير والتفاوت في تعلقاته دون ذاته. (حاشية) **بالذات القديم:** إذ القديم يجوز أن يكون تعلقه حادثاً. (منه رحمه الله) **لأنه أعلمهم إلخ:** فيكون نفى علمه مستلزماً لنفي علمهم بالطريق الأولى فيصح الانتقال منه إليه، وقيل: الأولى أن يحتمل على الإنكار التوبيخي أي ألم تعلم أيها المكسر للنسخ فهذا مبني على أن الخطاب لمنكري النسخ لا للنبي ﷺ. (ملخص)

ومبدأ علمهم. **إِنَّ اللَّهَ لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو كالدليل على قوله: **"إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"** وعلى جواز النسخ، ولذلك ترك العاطف. **وَمَا لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبٍ** **اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** **وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ أُمُورَكُمْ** ويجريها على ما يصلحكم. والفرق بين **الولي** و**النصير** أن **الولي** قد يضعف عن النصرة، و**النصير** قد يكون أجنبياً عن المنصور. **أَمْ تَرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ** **كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِن فِرْعَوْنَ** **أَمْ مَعَادِلَةٌ لِلْهَمْزَةِ فِي "أَلَمْ تَعْلَمَ" أَي أَلَمْ تَعْمُوا أَنَّهُ مَالِكُ الْأُمُور** قادر على الأشياء كلها يأمر وينهى كما أراد، **أَمْ تَعْلَمُونَ وَتَقْتَرِحُونَ** بالسؤال **كَمَا اقْتَرَحَتْ الْيَهُودُ عَلَىٰ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ**.

**وهو كالدليل الخ** في إفادة البيان، فيكون مراداً منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، وكون هذا **يشاء** وما **سح** خبراً مانعاً آخر لعدم العطف. (منخص) **وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي الخ** يحصر يستعاد من قوته: **'دُونِ اللَّهِ'** لأنه بمعنى سوى الله. وقوله: **'يَمْلِكُ'** إشارة إلى أن **الولي** ههنا بمعنى مالك وإحكام، وما بعده تفسير لـ **'الضمير'**. (خف)

**يَمْلِكُ أُمُورَكُمْ الخ** ناصر إلى قوله: **"لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ"**. (ح) **يَجْرِيهَا الخ** ناظر إلى قوته: **'مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**. **بَيْنَ الْوَلِيِّ وَالنَّصِيرِ الخ** يعني **'الولي'** بمعنى مالك والولي والنصير المعين، ومالك قد لا يقدر على النصرة أو قد يقدر ولا يفعل، والمعين قد يكون مالكا وقد لا يكون، بل أحسب أنهم فالعموم والخصوص ظاهر. وبعض الناس توهم من قوله: **'أجنبياً'** أنه فسر **الولي** بالقرب، فاعترض عليه بأنه لا يليق هذا؛ إذ لا يقال: ليس فيهم قريب غير الله. (خف)

**أَمْ مَعَادِلَةٌ الخ** عدم أن الفعلين إذا اشتركا في الفاعل نحو: أقمت أم قعدت، فـ **'أَمْ'** متصلة، ويجوز كونها منقطعة إذا لم يكن بينهما تناسب نحو: أقام ريد أم تكلم، فعلى هذا إن قدر **'تعمون'** قبل قوله: **'تريدون أن تسألوا'** بناء على دلالة السياق فـ **'أَمْ'** متصلة؛ لأنه قد عزم فيما سبق أن الخطاب في قوله: **'أَمْ تَعْلَمَ لِسِي ۖ وَامْرَادُ هُوَ وَأَمْتُهُ، فَكَانَ قِيلَ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ** **إِخ، أَوْ تَعْلَمُونَ وَتَرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا نَعْنَا، فَلَا سَفْهَامَ بِإِنْكَارِهِ، وَإِنْ مَ يَقْدِرُ كَانَ مَقْطُوعَةً لِلْإِضْرَابِ عَنْ عَدَمِ عِلْمِهِمْ بِكَوْنِهِ قَادِرًا** **إِنْكَارًا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَعَ فَمَالَ الْوَجْهَيْنِ وَاحِدًا، وَلِذَا سَوَىٰ بَيْنَهُمَا، وَقَدْ مَتَصَلَةً لِرَجْحَائِهِمَا حِينَ الْإِشْرَافُ فِي الْفَاعِلِ، فَتَأْمَلُ (حَاشِيَةٌ بِتَعْيِيرِ) وَتَقْتَرِحُونَ: الْاِقْتِرَاحُ: السُّؤَالُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا اِرْتِجَالًا. (ع) اقْتَرَحَتْ: حَيْثُ قَالُوا: ۞ سَأَلَهُ جَهْرَةً ۞ (السَاء: ١٥٣).**

أو منقطعة والمراد أن يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه. قيل: نزلت في أهل الكتاب حين سألوا أن ينزل الله عليهم كتاباً من السماء، وقيل: في المشركين لما قالوا: ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأُ﴾ <sup>(الأنعام: ٩٣)</sup> **وَمَنْ يَتَّبِدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ** - ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها، فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الإيمان. ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل، ويؤدي بكم الضلال إلى البعد من المقصد وتبديل الكفر بالإيمان. وقرئ: "يدل" من أبدل. **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** يعني أحبارهم من اليهود لو يردوكم أن يردوكم؛ فإن "لو" تنوب عن "أن" في المعنى دون اللفظ **مَنْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ كُفَّارًا** مرتدين، وهو حال من ضمير المخاطبين **حَسَدًا** علة ود **مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ** يجوز أن يتعلق بـ "ود"، أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم وتشبههم، لا من قبل التدين والميل مع الحق، أو بـ "حسدًا" أي حسداً بالغاً منبعثاً من أصل نفوسهم،.....

**ومن يتبدل** إلخ: جملة معترضة جيء لتأكيد النهي عن السؤال المفهوم من قوله: "أم تريدون" إلخ لما كان في إفادته التأكيد خفاء أزاله بقوله: "ومن ترك الثقة" إلى آخره، [يعني فسر التبديل بترك الثقة والاقتراح. (ع)] فيرتبط بما قبله حق الارتباط. (ملخص) **حتى وقع إلخ:** صريح في ترتب التبديل على الضلال، والآية تعيد العكس، فعلة إشارة إلى أن الحراء محدوف، والتقدير: ومن يتبدل الكفر فالسبب فيه أنه ضل؛ فإنه لا يصح أن يكون "فقد ضل" جزء الشرط؛ لأن ضلال الطريق متقدم على الاستبدال لا مترتب عليه. (ملخص)

**ومعنى إلخ:** إشارة إلى أنه خير والمقصود به النهي [أي غي المسلمين عن الاقتراح وترك الثقة بعد رد طعن اليهود بالنسخ كما مر. (ع)] والبعد عن المقصد مأخوذ من ضلال الطريق. (حذف) **يعني أحبارهم إلخ:** إنما خصه بالأحبار لقوله: "من بعد ما تبين"؛ لأن العارفين لذلك هم الأحبار. قوله: "فإن لو" إلخ يعني أن "لو" مصدرية بقرينة وقوعها بعد فعل يفهم منه معنى التمني أعني "ود" وتعمل ما بعدها في تأويل المصدر لكنها لا تصب؛ ولذا لم تسقط الون في "يردوكم". (ملخص) **بالغا إلخ:** الظرف على التقديرين لغو وإن كان قوله: "منبعثاً من أصل نفوسهم" أوهم خلاف ذلك. وقوله: 'بالغاً' مستفاد من كونه من عند أنفسهم؛ إذ هو دأبهم راسخ كالطبيعي. (ملخص)

مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ بِالْمُعْجَزَاتِ وَالنُّعُوتِ الْمَذْكُورَةِ فِي التَّوْرَةِ. فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا الْعُفْوُ: تَرَكَ عَقُوبَةَ الْمَذْنِبِ، وَالصَّفْحُ: تَرَكَ تَثْرِيهَهُ. حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ الَّذِي هُوَ الْإِذْنُ فِي قَتْلِهِمْ وَضَرْبِ الْجُزْئِ عَلَيْهِمْ، أَوْ قَتْلُ بَنِي قَرِيطَةَ وَإِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>قَالَ قَدَدَهُ</sup> أَنَّهُ مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ إِذِ الْأَمْرُ غَيْرُ مُطْلَقٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ فَيَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ عَطْفٌ عَلَى فَاعْفُوا كَأَنَّهُ أَمْرُهُمْ بِالصَّبْرِ وَالْمُخَالَفَةِ، وَاللَّجَاءُ إِلَى اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْبِرِّ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَسَنٍ كَصَلَاةٍ أَوْ صَدَقَةٍ. وَقُرِئَ: "تُقَدِّمُوا" مِنْ أَقْدَمِ خُدُوءِ عَبْدِ اللَّهِ أَيِ ثَوَابِهِ. إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ لَا يَضِيعُ عَنْدَهُ عَمَلٌ. وَقُرِئَ بِالْيَاءِ فَيَكُونُ وَعِيدًا. وَقَالُوا عَطْفٌ عَلَى "وَدَّ"، وَالضَّمِيرُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. لَنْ يَدْخُلَ الْحَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ۚ لَفٍ بَيْنَ قَوْلِي الْفَرِيقَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: .....

إِذَا الْأَمْرُ بِالْحَقِّ يَعْنِي أَنَّ السَّيْحَ لِكُونِهِ بَيِّنًا لِمُدَّةِ الْإِنْتِهَاءِ دَلِيلًا عَلَى بَيِّنَاتٍ وَرَفْعًا لِتَأْيِيدِ الظَّاهِرِ وَالْإِطْلَاقِ بِالسَّيْحَةِ إِلَيْهَا يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونَ الْحُكْمُ الْمَسْخُوحَ حَالِيًا عَنِ التَّوْقِيتِ، وَالْأَمْرُ مُؤَقَّتٌ هَهُنَا؛ إِذِ 'فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا' مُقَيَّدَانِ بِقَوْلِهِ: "حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ"، وَكَوْنِ الْعَايَةِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا الْأَمْرُ غَيْرَ مَعْلُومٍ يَقْتَضِي أَنَّ يَكُونَ آيَةُ الْقِتَالِ بَيِّنًا لِإِحْمَالِهِ لَا لِسَخَا. (حَاشِيَةٌ، عَب)

وَالْمُخَالَفَةُ بِأَنَّ خَلْقَ نَبِيِّهِ رَزِيحِينَ (ح) لَا يَضِيعُ بِالْحَقِّ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ اخْتِلَافِ وَعْدِ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ تَدْبِيرٌ يَقُولُهُ: "... فَعَفْوُهُمْ لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَسَنٍ" (النُّفْرَةُ. ١١٠) فَالْمُنَاسِبُ حَمْلُهُ عَلَى الْوَعْدِ لِيَكُونَ مَرَعًا أَوْ مَا ذَكَرَهُ. (حَاشِيَةٌ) وَقُرِئَ بِالْيَاءِ: فَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى 'كَثِيرٍ' أَوْ إِلَى 'أَهْلِ الْكِتَابِ'. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ تَدْبِيرًا يَقُولُهُ: "... وَاعْفُوا وَاصْفَحُوا" مُؤَكَّدًا، لِمَصْمُومِ الْغَايَةِ، فَالْمُنَاسِبُ أَنَّ يَكُونَ وَعِيدًا فَيَكُونُ تَسْمِيَةً وَتَوْطِيدًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْعُفْوِ وَالصَّفْحِ. (حَاشِيَةٌ)

لَفٍ بَيْنَ قَوْلِي الْحَقِّ: وَالْمَعْنَى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَى، فَلَفَّ بَيْنَ قَوْلَيْهِ ثَقَّةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَعْلَمُ أَنَّ الْيَهُودَ لَا يَقُولُ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَى، وَلَا يَقُولُ النَّصَارَى: عَكْسَهُ. (مُلَخَّصٌ)

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾؛ **ثقة** بفهم السامع، و"هود" جمع هائد كعائد وعود،  
 (البقرة: ١٣٥)  
 وتوحيد الاسم المضمّر وجمع الخبر؛ لا اعتبار اللفظ والمعنى. **تلك** **أمانهم** إشارة إلى  
 الأمان المذكورة، وهي: أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم، وأن يردوهم كفاراً،  
 وأن لا يدخل الجنة غيرهم، أو إلى ما في الآية على حذف المضاف أي أمثال تلك  
 الأمانة أمانهم، والجملة اعتراض، والأمنية أفعولة من التمني كالأضحوكة والأعجوبة.  
**فل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة** **ان كنتم صدفين** - في  
 دعواكم، **فإن كل قول لا دليل عليه غير ثابت**. **س** إثبات لما نفوه من دخول غيرهم  
 الجنة، من **سلم وخنه** **به أخلص** به نفسه، أو **قصده**، وأصله: العضو، وهو **مُحسن** في  
 عمله **وله** **أحرز** الذي وعد له على عمله **عند ربه** .....

بيان معنى الإضافة

**ثقة** نكتة مصححة وأما المرجحة فالاحتصار. **كعائد وعود** أورد الظهير؛ لأن جمع فاعل على فعل قليل.  
 والعود: حديثات السباح من الظباء والإبل والحيل، كذا في 'الصحاح'. إشارة ما كان المبتدأ مفردا والخبر جمعا  
 وجه بأنه إشارة إلخ (ع) **ان لا سئل إلخ** جعل عدم مودتهم لأن يرل على المؤمنين خير دالا على مودتهم لعدم  
 نزوله عليهم بالكناية. (منه)

اعتراض بين كلامين متصلين معنى؛ فإن قوله: "هاتوا برهانكم" جواب "وقالوا لن يدخل الجنة إلّا من كان هوداً  
 أو نصارى". (ع) **على اختصاصكم إلخ** كل واحد من حكمي النفي والإثبات المشتمل عليهما الاحتصاص  
 وهذا تصريح بما علم التراما منه، وفي "الكشاف": "هات" صوت بمزلة 'ها' بمعنى احضر. وفي "المعالم": أصل هاتوا  
 أتوا. (ح) **فإن كل إلخ** تعليل لما يستفاد من التعقيب أي لا بد من البرهان الصادق ليشت دعواه. (ع)

**اثبات لما نفوه إلخ** لما كانت "بلى" إيجاباً لما نفي، والاستثناء من النفي إيجاب، أشار إلى أنه يشتمل على إيجاب  
 وهو دخولهم الجنة، ونفي وهو أن لا يدخل الجنة غيرهم فـ"بلى" إثبات لما نفوه، ثم إن "بلى" لما كانت ردا  
 لنفي أتى بقوله: "من أسلم إلخ" رداً للإثبات، وقد نفي آخر والخوف في الآخرة، لأن المؤمن في الدنيا بين  
 الرجاء والخوف حتى يكشف له القطاء فتأمل. (ملخص) **أخلص** لا يشرك به غيره فـ"أسلم" من سلم الشيء  
 لفلان: خلص، ومنه: رجل سلم لرجل، والوجه مستعار للبدات. (ح) أو **قصده** فالوجه مجاز عن القصد؛ لأن  
 القاصد للشيء مواجه له. (ع)

ثابتاً عنده لا يضيع ولا ينقص، والجملة جواب "من" إن كانت شرطية، وخبرها إن كانت موصولة. والفاء فيها؛ لتضمنها معنى الشرط، فيكون الرد بقوله: "بلى" وحده، ويحسن الوقف عليه. ويجوز أن يكون "من أسلم" فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم ولا خوف عندهم ولا هم يخشون - في الآخرة. وقالت اليهود لست النصرى عبي حتى، وقلب النصرى ليس النصرى على شيء، أي على أمر يصح ويعتد به. نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ، وأتاهم أخبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك. وهم يتنون الكتب والواو للحال، و"الكتاب" للجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب. كذلك مثل ذلك قال ليس لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الأصنام والمعطلة، .....

ثابتاً عنده إشارة إلى أن الصرف مستقر وقع حالا من فاعل 'فيه'، ومرد من الثبوت عنده لارمه يعني عدم انصاف والنقصان. (ح) ونحو الخ فـ'من' موصولة محضة، و"بلى" مع ما بعدها جواب ورد لقولهم، وقوله: 'فهو أجرة' معطوف على 'يدخلها من أسلم' عطف الاسم على الفعلية. (ح) وقالت اليهود الخ في التفسير الرحمانى: وكيف لا يطلب البرهان منهم وقد صلب كل فرقة صاحبها؛ إذ قالت اليهود: لست النصرى على شيء من الدين والهداية، بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل، وقالت النصرى: لست اليهود على شيء، ولا ترجيح لفرقة باحتصاصها بالعلم؛ إذ هم بأجمعهم يتنون الكتاب، وترجيح عالم على آخر إما يكون بالدليل ولا دليل هم، بل كذلك قال الذين لا يعلمون.

وفد. وفد فلان على الأمير ورد رسولا، فهو واحد والجمع وفود. (ع) نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد من اليمن، وكان الوفد نصرى. (ح) للجنس ليساؤل التوراة والإنجيل. وقيل: للعهد، والمعهود التوراة؛ لأن كلا من الفريقين يقرؤونها. (مه) أي قالوا الخ: لما كان الحال عن الفريقين، وكل فريق فاعل لفعل آخر، ولا يعمل فعلا في حال واحد جعل الفعل المسند إلى الفريقين واحدا ليصح عمه في الحال والمقصود من الحال توبيخهم. (خفاجي)

مثل ذلك الخ يعني أن "كذلك" مفعول، و"مثل قولهم" مفعول مطلق، والمقصود تشبيه المفعول بالمفعول في المؤدى والمحصل، وتشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشبهى والهوى، فظهر الفرق بين التشبهين ودفع توهم البغوية في أحدهما. (خفاجي)



وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال. فإن قيل: لم وبخهم وقد صدقوا فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء؟ قلت: لم يقصدوا ذلك، وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله، والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به، **فَاللَّهُ يَحْكُمُ** يفصل بينهما بين الفريقين **يَوْمَ الْقِيَمَةِ** فيما كانوا فيه يختلفون = بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب. وقيل: حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار. **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَعَ مَسْجِدِ اللَّهِ** عام لكل من خرب مسجداً، أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة، وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله، أو المشركين لما منعوا رسول الله ﷺ أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية <sup>قاله قتاده</sup> أن يذكر فيها اسمه. **ثاني** مفعولي "منع"، **وسعى في حرابها** بالهدم أو التعطيل، .....

**والنسخه** إشارة إلى أن التشبيه في الآية مقلوب. (ع) **بما يقسم إلخ** فيه إشارة إلى أن "حكم" يستدعي التعدي بـ"ي" و"الاء" كما يقال: حكم الحاكم في هذه الدعوى بكذا، فالأول محكوم فيه والثاني محكوم به وهو محذوف تقديره: ما ذكر، وفيه أيضا إشارة إلى أن الحكم بين الفريقين يقتضي أن يحكم لأحدهما بحق ولا حق لأحدهما فجعل يحكم بمعنى أنه يعين لكل عقابا، أو يكذب كلاهما، فهو محار عما ذكر. (خفاجي)

**عام لكل إلخ** أجمع المفسرون على أنه ليس المراد من هذه الآية: مجرد بيان أن من فعل كذا فإن الله يفعل به كذا، بل المراد منه أن فيهم من منع من عمارة المسجد وسعى في خرابها، لكن مهم ذكرها فيه وجوها، الأول: أن ملك البصري عرا بيت المقدس وخربه وأحرق التوراة فلم يزل حرابا حتى ساء أهل الإسلام في زمان عمر رضي الله عنه. والثاني: نزلت في بخت نصر حيث خرب بيت المقدس وبعض النصاري أعماه. والثالث: برلت في مشركي العرب الذين منعوا الرسول ﷺ عن الدعاء إلى الله بمكة، وأحماه إلى الحجرة. فصاروا مانعين له ولأصحابه عن ذكر الله في المسجد الحرام. والرابع: برلت في الدين صدوه عن المسجد احرام عام الحديبية، لكن الحكم عام؛ إذ خصوص السبب لا يجمع عموم اللفظ والحكم؛ ولذا جمع "المساجد" مع أن نزول الآية في مسجد حاص. (ملخص)

**ثاني إلخ**: "منع" يتعدى لمفعولين بنفسه، تقول: منعت كذا، وقد يتعدى بـ"من"، فلذا قيل: مفعوله الثاني، واحتراره المصنف رحمه الله، أو أنه بدل الاشتغال من "مساجد"، والثالث: أنه على إسقاط الجار وهو "من"، والرابع: أنه مفعول لأجله بمعنى منعها كراهية أن يذكر. والسعي في الحراب يشمل الهدم والتعطيل. (ملخص)

أولاً: أي المانعون ما لا يحل بدخولها إلا حرم ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وحشوع فضلاً عن أن يجترؤوا على تخريبها، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلاً عن أن يمنعوه منها، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم، وقد أنجز وعده. وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد، واختلف الأئمة فيه فجوز أبو حنيفة ومنع مالك، وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره. **ثانياً: قتل أو سبي أو ذلة بضرب الجزية عليهم** في حق أهل الحرب في حق أهل الذمة **الآخرة عذاب عظيم** بكفرهم وظلمهم.

ما كان سعي الح دفع لما يتوهم من أن الله أحرر بأنهم لا يدخولوها إلا خائفين، وقد دخلوها آمين، وبقي في أيديهم سين حتى أحلصه الشيطان صلاح الدين بوجوه، متى الأول: أن نلام في 'لهم' للاحتصاص على وجه البياقة، كما في قولنا: الخل للفرس، والمراد من 'خائفين' حائفين من الله، ومتى الثاني: أن 'اللام' للاستحقاق، كما في قولنا: الحبة للمؤمن، والمراد بالخوف: الخوف من المؤمنين، ومتى الثالث: أن اللام لجرد الارتباط بالحصول أي ما كان هم في علم الله أن يدخلوها إلا خائفين، والرابع: أنه حرم أريد به النهي عن تمكينهم من الدخول فيها. (ملخص)

وقد أحر وعده روي أنه لا يدخل البيت أحد من البصري إلا مكرًا مسارقة أو عرف قتل أو أخرج. (ح) وقيل الح قيل: مرضه؛ لأن النهي عن التحلية وتمكين في وقت قوة الكفار ومعهم المساجد عن الذكر لا فائدة فيه سوى الإشعار بوعد المؤمنين بالنصرة والاستخلاص، فالجمل على ذلك أول. (حاشية) فجوز أنه حنفية مطلقاً بدليل هذه الآية؛ فإنه يفيد حوار دخولهم خشية وحشوع؛ ولأن وفد ثقيف قدموا على الرسول فأبهرهم المسجد، ولقوله وللدخولهم على النبي ﷺ في مسجده.

ومعه مالك مصنف؛ لقوله تعالى: (التوبة: ٢٨) والمساجد يحب تطهيرها عن النجاسات؛ ولذا يجمع الجنب عن الدخول، وفرق الشافعي بين مسجده الحرام وغيره؛ بتعظيم ولقوله تعالى: (التوبة: ٢٨). (ملخص) **المسجد الحرام** فمعه فيه مطلقاً، وجوره في غيره بشرط إذن المسلم. (ف)

وَمَنْ أَسْرَفَ وَتَعَرَّتْ يريد بهما ناحيتي الأرض، أي له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان، فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام، أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجداً، فتمنوا **تولو** ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة **فمنه جهة** أي جهته التي أمر بها؛ فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان، أو فتم ذاته أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه **الآن** **أعد** **الوسع** بإحاطته بالأشياء، أو برحمته يريد التوسعة على عباده **سنة** بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، وعن ابن عمر أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة. وقيل: في قوم غمّت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم، وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك. وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة، .....

**فإن منعهم** بيان لانتظام الآية بما قبله. (ح) **و** **لا أقصى** على تقدير أن يكون الآية السابقة في شأن من حرب بيت المقدس. **ففي أي مكان** **الح** يعني أن "أيما" ظرف لآرام الصربية وليس مفعول "تولو" فيكون معنى أي جهة تولوا حتى يكون مافيا لوجوب التوجه للقبلة، فيحمل على صلاة مسافر على الراحلة أو على من اشتبهت عليه القبلة، وأن التولية بمعنى الصرف منزلة الآرام؛ لأن مفعوله أعني 'وجوهكم' غير موي، وشطر القبلة مقدر بدليل قوله تعالى: **وإذا كنتم في سبيل** (البقرة: ١٤٩) أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي

في جهته وسمته. (ملخص) **دانه** فالوجه عبارة عن الدات، وكونه فيها كناية عن علمه وإطلاعه فيه. (ح)

**في صلاة المسافر** يصلي التطوع حيث ما توجهت راحلته، والمراد بالمسافر المعنى اللعوي أي الخارج عن العمرات لا المعنى الشرعي، فعلى هذا يكون "أيما" مفعول "تولو" بمعنى الجهة. (ح) **الجهت** في جهة القبلة، أو غيره بعد بذل الوسع. (ح) **لم يرمده** **الح** والمسألة مفصصة في الفروع، والمراد بالتدارك الإعادة، وكونها توطئة لنسخ القبلة ظاهراً؛ لأنه إذا كان محيطاً بكل جهة فله أن يرتضى ما شاء منها، فالآية على عمومها غير محتص بحال السفر أو حال التحري، فالمراد: "أيما تولوا" أي جهة تولوا، ويقول: "وجه الله" داته، والجملة معترضة. (ملخص)

**هي نوطه** **الح** فالآية حينئذ على عمومها غير مختص بحال السفر أو حال التحري، والمراد — "أيما تولوا" أي جهة تولوا، ويقول: "وجه الله" أي داته، ووجه ارتباط قوله: "ولله المشرق والمغرب" **الح** بما تقدم أنه ما جرى ذكر المساجد سابقاً أورد بعده تقريراً بحكم القبلة على سبيل الاعتراض. (ع)

وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة. **وقالوا اتخذ الله ولداً**. نزلت لما قالت اليهود: **عَزَّيْرُ ابْنُ اللَّهِ** والنصارى: **الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ومشركوا العرب: الملائكة بنات الله، <sup>(التوبة: ٣٠)</sup> وعطفه على "قالت اليهود"، أو "منع"، أو مفهوم قوله تعالى: "ومن أظلم"، وقرأ ابن عامر بغير واو. **سُحُفٌ** تنزيه له عن ذلك؛ فإنه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء، <sup>على الاستئناف</sup> ألا ترى أن الأجرام الفلكية مع إمكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم، لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختياراً أو طبعاً. **لَهُ مَن فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ** رد لما قالوه واستدلال على فسادهم، والمعنى أنه تعالى خالق ما في السموات والأرض، الذي من جملة الملائكة وعزير والمسيح **كُلٌّ لَهُ فَسُونٌ** منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه، وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكوّنه الواجب لذاته فلا يكون له ولد؛

**وعطفه** هذا على تقدير أن يكون "من أظلم" اعتراض لبيان حال المشركين (ح) أو مفهوم **لَهُ** [هذا على تقدير أن يكون "من أظلم" في حق النصارى] لا على لفظة؛ لمخالفة المعصوف والمعصوف عليه في الخبر والإنشائية فلا بد في العطف من اعتبار حر مفهوم؛ إذ الاستفهام للتقرير فيكون القصد إلى الإحراز بأن من مع مساحد الله أظلم على أكد وجه. (عضام الدين مع اختصار وأدى تعبير، (عب)

**بقتضي التشبيه** **لَهُ** [بأحداث في التوالد والتناسل] إذ الولد حيوان يتولد من نطفة حيوان آخر، والنطفة جسم يتولد من جسم فيبرم تشبهه بالأجسام، أو لأن الولد يشارك الأب في ماهية وبشأته. وأما الحاجة فلأنه يقتضي التجسيم والتركيب احتياج إلى المادة، وقيل: لأن الولد إنما يطلب للحاجة إليه في أن يعاونه، وسرعة الفناء؛ لأنه لا ريب لتركيب، أو إن الحكمة في التوالد هو أن يبقى النوع محفوظاً بتوارد الأمثال فيما لا سبيل إلى بقاء الشخص بعينه.

وقوله. "ألا ترى إلخ" هذا يشعر بأن هذا إدراكاً ونفوساً فلكية كما هو مذهب الحكماء، والأولى ترك هذا كله وتبريه التبريل عن أمثاله والمصنف يرنك مثله أحياناً وهو من إصابة الكمالات. (حفاحي تعبير) **واحده** إلى الولد في القيام بما يحتاج الوالد إليه. (ح) **لم يجانس إلخ** يشاركه في حسه؛ لكونه بعضاً منه وإن لم يكن ممثلاً له كقبول. (ح)

لأن من حق الولد أن يجانس والده، وإنما جاء بـ"ما" الذي لغير أولي العلم، وقال: "قانتون" على تغليب أولي العلم تحقيراً لشأنهم، وتنوين "كل" عوض عن المضاف إليه أي كل ما فيها، ويجوز أن يراد كل من جعلوه ولداً له مطيعون مقرون بالعبودية، فيكون إلزاماً بعد إقامة الحجة، والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه، واحتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه؛ لأنه تعالى نفى الولد بإثبات الملك، وذلك يقتضي تنافيهما. **بديع السموات والأرض** مبدعهما، ونظيره "السميع" في قوله:

### أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ

وإنما جاء الخ يعني كيف علب غير العقلاء فأتى بلفظ 'ما' مع تغليب العقلاء فيه حيث جمع بالواو والنون؟ فأجاب بأنه وقع في الخبر تغليب العقلاء على الأصل، وفي المتنأ عكسه؛ نكتة التحقير، وهذا كما يقال: إن به ما في السماوات إشارة إلى مقام الألوهية، والعقلاء فيه بمنزلة الحمادات، و"كل له قانتون" إلى مقام العبودية والحمادات فيه بمنزلة العقلاء. (حفاجي)

وقال قانتون. عطف على 'جاء' يعني كان الظاهر كلمة 'من' مع "قانتون"؛ كيلا يزم اعتبار التغليب فيه ويكون موافقاً لسوق الكلام فإن الكلام في المسيح وعزير والملائكة وهم عقلاء، وإنما جاء بكلمة 'ما' المحتصة لغير أولي العلم للعقلاء وغيرهم مع التغليب في "قانتون" تحقيراً لشأن هؤلاء الذين جعلوهم ولد الله، وإهم في حب عظمتهم جمادات مستوية الأقدام معها في عدم الصلاحية لاتحاد الولد. (ع) أن يراد. فحينئذ لا تغليب في "قانتون" ويكون حاصل الفتوى الانقياد لأمر التكليف كما أنه على الأول الانقياد لأمر التكوين. (ح) والآية برفع الأول ونصب الثاني معطوفان على اسم "يكون" وخبره. (ع)

ثلاثة أوجه الأول: قوله: سبحانه يستفاد منه أنه منزله عما يشاهده، فيقتضي أن لا يكون له ولد، والثاني: كون ما في الوجود ملكاً له لا ولداً. والثالث: كونهم كلهم أو من اتحد ولداً خاضعاً مقرباً بعبوديته هذا وجه إرامي. (حفاجي) [والأولان تحقيقان، وحينئذ ترك العطف في قوله: 'كل له قانتون'؛ للتنبيه على استقلال كل في الدلالة على الفساد واختلافهما في كون أحدهما تحقيقاً والآخر إلزاماً. (ع)] أم ريحانة: غمامة: يورقي وأصحابي هجوع. البيت لعمر بن معديكرب، و"ريحانة" أخته، وكان قد سبها بنو زيد بن صمة الحثمي، و"الداعي" الشوق =

أو بديع سماواته وأرضه، من بدع فهو بديع، وهو حجة رابعة، وتقريرها: أن الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه، والله - سبحانه وتعالى - مبدع الأشياء كلها، فاعل على الإطلاق، منزّه عن الانفعال، فلا يكون والداً.

والإبداع: اختراع الشيء لا عن شيء دفعة، وهو أليق بهذا الموضع من "الصنع" الذي هو تركيب الصورة بالعنصر، و"التكوين" الذي يكون بتغيير وفي زمان غالباً. وقرئ: "بديع" مجروراً على البدل من الضمير في "له"، ومنصوباً على المدح.

= و"السميع" بمعنى السميع وهو الشاهد والدعي' يوصف بالإسماع تدداً؛ لأنه يسمع تلبته وإحاطته. (عص) والأرق حركة: السهر، والتأريق. الإسهار، والمجوع جمع هاجع وهو النائم، ومعنى البيت على ما يستمد منه أي آيت الليل ساهر ولكن لا أدري ما يسهرني؟ أيسهرني شوق دأع مسمع من ريحانة حيثما يكون أصحابي نوماً رقاداً. (فبص)

بديع سماواته الخ [صفة مضافة إلى فاعلها. (ح)] يعني السماوات في الأصل فاعل البديع وإن صار بعد الإضافة شيئاً بالمفعول منصوب المحل به؛ لما قاله المحويون أنه يعتبر في الصفة ضمير بعد الإضافة؛ لئلا يخو عن الفاعل لفظاً، لكن ذلك إنما يخس فيما يصح أن يوصف الموصوف به، نحو: حسن الوجه؛ فإنه يصح أن يوصف ذو الوجه بالحسن لحسن وجهه فيقال: هو حسن، بخلاف ريد أسود القر فإنه يفتح فيه الإضافة واعتبار الضمير، فعلى هذا لا يصح بديع السماوات؛ لامتناع اتصافه تعالى بذلك إلا إذا أريد أنه مدع لها، فتأمل. (عص بتعير)

والإبداع قال الزجاج: معنى الإبداع الإتيان على غير مثال، يقال لمن أشأ ما لم يسبق إليه: أئدعت؛ وبد، قيل: للمخالف مبتدع؛ لأنه أتى في دين الإسلام بما لم يسبق إليه. (منه)

من الصنع الخ فرق المصنف بين الإبداع والصنع والتكوين بأن الإبداع الإيجاد الدفعي من غير مادة، والصنع: الإيجاد عن مادة، وهي العنصر الذي فيه صورته كالسري وأخشب، والتكوين: إيجاد من مادة خلعت عنها صورتها الأولى فتجعل لها صورة أخرى في زمان كالأحداث، لكن أورد عليه أنه كيف يكون إيجاد السماوات لا عن مادة وقد كانت دحاناً؟ وكيف يكون دفعيًا وقد خلقت في ستة أيام؟ وأجيب بأن السماوات والأرض كناية عن جميع ما سوى الله من المبدعات والمنصوعات، والمكونات فبعد اعتبار التغليب يصح إطلاق كل منها [أي ألفاظ الثلاثة] إلا أن لفظ الإبداع أليق؛ لأنه أدل على كمال قدرته وأنسب لما بعده. (ملخص)



وإذا قضى أمراً أي أراد شيئاً، وأصل القضاء إتمام الشيء قولاً، كقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ﴾ أو فعلاً كقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث إنه يوجب، فإنما بفول له: **كُنْ فَيَكُونُ** - من "كان" التامة أحدث فيحدث، وليس المراد به: حقيقة أمر وامتنال، بل تمثيل حصول ما تعلق به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف. وفيه تقرير لمعنى الإبداع، وإيماء إلى حجة خامسة وهو: أن اتخاذ الولد يكون بأطوار ومهلة، .....

بعد قصده

وأصل القضاء الخ القضاء ورد في القرآن على معان: الأمر والإحار والفراع والإمضاء والإماتة والإتمام والتخليق، ولما كان الاشتراك والجحار خلاف الأصل ولا يرتكب إلا لضرورة جعل المصنف - كنها سوى الإرادة راجعاً إلى معنى واحد، وهو إتمام الشيء قولاً أو فعلاً، والإرادة معنى محاربا باستعمال لفظ المسبب في السبب؛ فإن الإيجاد الذي هو إتمام الشيء مسبب عن تعلق الإرادة؛ فإن الإرادة توجب القضاء. (حاشية بتعريف) بوجه يوجب القضاء، وليس ضمير المفعول راجعاً إلى وجود الشيء كما يترأى ظاهراً. (ح)

من كتاب التامة الخ [كما هو الظاهر؛ لعدم ذكر الخبر.] فيه بحث؛ لأن الله تعالى كما يفرض الوجود في نفسه للأشياء يفرض الوجود لغيره وهو إما يكون بأن يقول للشيء: كن كذا فيكون من "كان" الناقصة، إلا أن يقال: إن الوجود المنصق أعم من وجوده في نفسه أو في غيره، على أن هذا إما يحتاج إليه إذا أريد حقيقة القول، أما إذا كان المقصود مجرد التمثيل والتصوير فلا. (ملخص)

وليس المراد الخ لأن الذي قال له: "كن" إن كان موجوداً ففيه تحصيل الحاصل، وإن كان معدوماً فكيف يحاص المعلوم؟ وذهب قوم إلى أنه حقيقة وأن السمة الإلهية جرت بأنه تعالى يكون الأشياء بكلمة "كن"، ويكون المأمور هو الحاضر في العلم والمأمور به الدخول في الوجود، ووجه التمثيل فيه أنه شبهت الحالة التي تتصور من تعلق إرادته تعالى بشيء من المكونات وسرعة إيجاده إياه من غير امتناع ولا توقف بحالة أمر الأمر النافذ تصرفه في المأمور المطيع الذي لا يتوقف في الامتنال، فأطلق على هذه الحالة ما كان يستعمل في ذلك من غير أن يكون هناك قول وأمر، فهو استعارة تمثيلية.

وفيهِ تقرير الخ: [معنى أن قوله تعالى: "إذا قضى أمراً" مسوق لبيان كيفية الإبداع، معصوف على قوله تعالى: "بديع السموات والأرض" مشتمل على التقرير والإيماء، فلا يرد أنه حينئذ كان الواجب ترك العطف. (ع)] لأن هذه السرعة تقتضي عدم التوقف على المادة، وكون الولد يقتضي ما ذكر مما جرت به العادة (ملخص)

مهلة: لما أن ذلك لا يمكن إلا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيواناً. (ح)

وفعله تعالى يستغني عن ذلك. وقرأ ابن عامر: "فَيَكُونُ" بالنصب. واعلم أن السبب في هذه الضلالة، أن أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله تعالى باعتبار أنه السبب الأول، حتى قالوا: إن الأب هو الرب الأصغر، والله - سبحانه وتعالى - هو الرب الأكبر، ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة، فاعتقدوا ذلك تقليدًا، ولذلك كُفِّرَ قائله ومنع منه مطلقاً حسماً لمادة الفساد.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَيَّ جَهْلَةٍ الْمُشْرِكِينَ أَوْ الْمُتَجَاهِلُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: لَوْلَا نُكَلِّمُ اللَّهَ هَلَا يَكَلِّمُنَا اللَّهُ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ، أَوْ يُوحِي إِلَيْنَا بِأَنَّكَ رَسُولُهُ، أَوْ نَأْتِيَهُ أَتَةً.....  
حجة على صدقك،.....

فَيَكُونُ **النصب** إلخ. قد أشكت قراءة نصب على السحابة، فقيل: إنه روعي فيه صاهر اللفظ بصورة الأمر فصب في جوابه، ولو نظر إلى المعنى لم يصح؛ لأن الأمر ليس حقيقياً فلا ينصب جوابه، ولأن من شرهه أن يعقد مهمما شرط وجراء، نحو: التي فأكرمك؛ إذ تقديره: إن تأتني أكرمتك، وهذا لا يصح هذا؛ إذ يصير التقدير: إن يكن يكن فيتحد الشرط والجاء معنى وفاعلا، ولا بد من تعابرها، لكن المعاملة اللفظية على التوهم واقعة في كلامهم، ولك أن تقول: إنها منصوبة في جواب الأمر، والاتحاد المذكور مموغ؛ لأن المراد: إن يكن في علم الله وإرادته يكن في الخارج، كقوله تعالى: فمن أتى مكرهه فصره فصره من الله. أي من كانت هجرته عملا ونية فهجرته ثوابا وقولا، وكون الأمر غير الحقيقي لا ينصب في جوابه ممنوع. (حفاجي بتعير)

**ومع من** سواء قصد أنه معنى محاري أو حقيقي. (ح) **وقال الذين**: عطف على قوله: 'قلوا اتخذ الله'. ووجه الارتباط أن الأول كان قدحا في التوحيد والثاني قدحا في السوء. (ح) **جهلة المشركين** إلخ ففي العلم عنهم على حقيقة، وعلى الثاني لتجاهلهم أو بعدم علمهم بمقتضاه، والتفسير الأول مقول عن قتادة والسدي والثاني عن ابن عباس **عليه السلام**. (حفاجي)

**هلا** إلخ. فيه إشارة إلى أن "لولا" للتخصيص وقد تكون حرف استفتاح نحو: **هلا** لا فصل **هلا** (النساء: ٨٣) والكلام معهم بالذات أو بإزالة الوحي عليهم وهو استكثار منهم بعدتهم أنفسهم كالملائكة والأنبياء عليهم السلام، وتقدير الجحود طاهر. (حفاجي) **حجة على صدقك** إلخ: يعني ليس المراد من الآية بعض القرآن؛ إذ لا جحود منهم في إتيانه لهم إنما هو في كونه حجة دالة على صدقه. (ح)

والأول استكبار والثاني جحود أن ما أتاهم آيات الله استهانة به وعناداً، **كَذَلِكَ** <sup>مفعول به ك قال</sup>  
**قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** من الأمم الماضية **مِثْلَ قَوْلِهِمْ** فقالوا: **«أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَاءَ اللَّهُ بِحُجَّةٍ مِّنْ سَمَاءٍ»** <sup>مفعول مطلق</sup> **«هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ»** <sup>(النساء: ١٥٣)</sup> **«نَسْنَهْتُمْ فَلَوْ لَهُمْ قُلُوبٌ هُؤُلَاءِ وَمَنْ**  
**قَبْلَهُمْ فِي الْعَمَى وَالْعِنَادِ، وَقرئ بتشديد الشين. قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** <sup>(المائدة: ١١٢)</sup>  
أي يطلبون اليقين أو يوقنون الحقائق لا يعترهم شبهة ولا عناد، وفيه إشارة إلى أنهم  
ما قالوا ذلك الخفاء في الآيات أو لطلب مزيد اليقين، وإنما قالوه عتواً وعناداً.  
**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ مَتْلَبِئاً مُّؤَيِّداً بِهِ. شَبِّهَا وَندراً** فلا عليك إن أصروا وكابروا.  
**وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْحِمَى** <sup>بين لسؤال</sup> **مَا لَهُمْ لَمْ يَأْمَنُوا بِعَدُوِّهِمْ أَنْ يُبْلِغَهُمْ؟ وَقرأ نافع**  
**ويعقوب: "لا تسأل" على أنه هي للرسول** <sup>منعق بقوله لا تسأل</sup> **عن السؤال عن حال أبويه،.....**

**استكبار إلخ** يعنى نحن عصماء كالملائكة والبيير فتم احتصوا به دوسا. **كذلك إلخ** جواب لشبهتهم يعنى أنهم  
يسألون عن تعنت وإكثار مثل الأمم السابقة، والسائل المتعنت لا يستحق إجابة مسألته، هذا، وتقدم الكلام  
في توجيه الجمع بين كلمتي التشبيه وهو 'كذلك' و'مثل'، فإن الأول لتشبيه المقول بالمقول والثاني لتشبيه  
المقول بالمقول في الصدور عن مجرد التشبه، و'أرنا' نظير 'لولا يكلمنا الله'، و'هل يستطيع' نظير لطلب الآية  
والحجة. (ملخص)

**وقرئ إلخ**: هذه القراءة مشكلة؛ لأنه إن كان ماضياً لم يجتمع في أوله تاءان فلا إدغام، وإن كان مضارعاً لم يحق  
آخره تاء التانيث الساكنة، وتوجيهها مع الشذوذ أنه فعل مضارع ولما أدغم تاءه الثانية في الشين لم يبق في أوله  
إلا تاء واحدة فأشبه الماضي فألحق تاء التانيث الساكنة. (منه) **قد يسا إلخ** معللاً لقوله 'كذلك' قال الذين  
من قبلهم. (ج) **أي يطلبون إلخ** في 'الكشاف': لقوم يصفون فيوقنون أنها آيات يجب الاعتراف بها. وقيل:  
لقوم يوقنون إيقاناً صادراً عن الإنصاف؛ ليكون إذعاناً وقبولاً فيكون إيماناً، والظاهر أنه ليس مرادهم من هذا  
تأويل الآية بل إن الموقن لا يحتاج إلى التبيين، ولذا أوله المصنف. بأن المراد الطالبون لليقين أو الواقفون على  
الحقائق، فتأمل. (حفاجي بتعير) **متلبيساً**: إشارة إلى أن الباء للملابسة وإن وجه الملابس التأيد. (ج)

**على أنه إلخ** فيها عطف الإنشاء على الخبر، فإما لأنه خبر معنى إذا المراد لست مكلفاً بحجهم، أو عطف على  
مقدر أي فبشر وأنذر. أما قوله عن السؤال عن حال أبويه، فتبع فيه قول الكشاف روي أن النبي قال: ست سمعت  
ما فعل نبي فنهى عن السؤال، قال الطيبي: أي ما فعل هما، قال العراقي: لم أقف عليه في حديث، =

أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها لا يُقدَّر أن يخبر عنها، أو السامع لا يصبر على استماع خبرها فينهاه عن السؤال. والجحيم: المتأجج من النار.

ولن ترصي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم <sup>متبع</sup> مبالغة في إقناط الرسول ﷺ عن إسلامهم؛ فإنهم إذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم، فكيف يتبعون ملته؟ ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال: **قُلْ تعليمًا للجواب: إني هدى الله هو** أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى إلى الحق، لا ما تدعون إليه. **وإن** **لنعت أهواءهم** آراءهم الزائغة، والملة: ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه، من أملت الكتاب إذا أملتته، والهوى: رأي يتبع الشهوة **بغدي** **أدى** **حك** من **لعلم** أي من الوحي، أو الدين المعلوم صحته. **ما لك من الله من ولي ولا بصير** = يدفع عنك عقابه، وهو جواب "لئن". **لئن**، **لئن**، **لئن** **لكن** يريد به مؤمني أهل الكتاب،.....

= والذي نقطع به: أن الآية في كفار أهل الكتاب، كآيات السابقة عليها والتالية لها. (حفاجي بتغيير)

**لا يقدَّر** كلاهما بصيغة المجهول أي ليس تلك العقوبة مقدور الإخبار عنها. **ولعلهم** يعني أن قوله: "س ترصي" حكاية لمعنى كلامهم ليطلق قوله: **هنا** **لئن** **لئن** **لئن** (البقرة: ١٢٠) فإنه جواب هم؛ لأنهم ما قالوا ذلك إلا لرعهم أن دينهم حق وغيره باطل، فأجيبوا بالقصر القلي أي ما بين الله هو الحق وديكم هو الباطل. (حفاجي) **أي هدى** يعني أن الإضافة للعهد والقصر قصر قلب. **الملة** تأخير تفسير الملة ههنا، وجمعه مع تفسير الهوى للدلالة على أن ما يدعون إليه هوى لا ملة. (ح)

**من الوحي**. فسر العلم بالمعلوم وأراد به الوحي والدين، رعاية لقوله: "جاءك". (ح) **ما لك من الله** **إخ** جواب القسم وجواب الشرط محذوف، دل عليه هذا المذكور، تقديره فمالك من الله **إخ**، وذلك؛ لأنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما، على أنه لو كان هذا جواب الشرط لوجب الفاء، فقوله: وهو جواب "لئن" يخالفه، إلا أن يقال: إنه جواب بحسب المعنى؛ لأن الشرطية واللام في "لئن" توطئة للقسم. (ملخص)

يريد به **إخ** خصه بهم؛ لأنهم الدين أوتوا الكتاب ويتلونه ويؤمنون به، وفسر حق التلاوة وهو مصوب على المصدرية لإضافته للتلاوة بصون لفظه عن التحريف، وتدبر معانيه والعمل به، وجعل الحملة حالا مقدرة؛ لأنهم لم يكونوا وقت الإتياء كذلك، بل بعده وهذه الحال محصصة؛ لأنه ليس كل من أوتي الكتاب يتلوه، فالمراد بـ"الدين" المقيّد بالحال مؤمنوا أهل الكتاب بحسب المنطوق و"أولئك يؤمنون به" خبر بلا تكلف، وأما إذا جعل =

يَتْلُوهُ حَقٌّ تِلَاوَتُهُ بمراعاة اللفظ من التحريف، والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه، وهو حال مقدرة والخبر ما بعده، أو خبر على أن المراد بالموصول مؤمنو أهل الكتاب أولئك تِلَاوَتُهُمْ <sup>مقدروا تلاوتهم</sup> بكتابتهم دون المحرفين. <sup>وأولئك خبر بعد عجز</sup> ومن يكفر به <sup>بمعنى أن الوصول للعهد</sup> بالتحريف والكفر بما يصدقه فأولئك هم الخاسرون = حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

يَسَى إِسْرَءِيلَ ذَكِّرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ = وَأَنْقُوا <sup>بقوله: اذكروا نعمتي</sup> نَصْرُونَ = لما صدر قصتهم بالأمر بذكر النعم، والقيام بحقوقها، والحذر عن إضاعتها، والخوف من الساعة وأهوالها، كرر ذلك وختم بها الكلام معهم؛ مبالغة في <sup>بقوله: وأنقوا يوما لا تجزي</sup> النصيح، وإيذاناً بأنه فذلكة القضية والمقصود من القصة. <sup>تعبيل للنعم</sup> وَإِذْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَهِيمَ رِشْقَهُمْ <sup>نتيجة وحلاصة</sup> بَكَلِمَةٍ كَلَّفَهُمُ بَأْوَامِرَ وَنَوَاهٍ، وَالْإِبْتِلَاءَ فِي الْأَصْلِ.....

= "يتلوه" حبرا "وأولئك يؤمنون به" حملة مستأنفة فلا بد من تخصيص الموصول بالمؤمنين استعمالا لنعام في الخاص، وهذا معنى قوله: على أن المراد بقرينة عقلية. (خفاجي)

لما صدر إلخ يعني إن من فائدة هذه الآية أن يجعل الخاتمة مناسبة للفتحة. (عصام الدين) والخدر بقوله: ٥٠. ٥١. و هو من قوله: ٥٠. ٥١. (البقرة: ٤٠-٤١). (ح) وإذ آتينا إلخ لما استقصى في شرح وجوه نعمة على بني إسرائيل، ثم في قبائحهم في أديانهم وأعمالهم شرع في نوع آخر من البيان، وهو أن ذكر قصة إبراهيم عليه السلام والحكمة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام يعترف بعصاه جميع الطوائف من المشركين وأهل الكتاب، فبين تعالى أنه لما أمره ببعض التكليف وفيها لا جرم نال الشوة والإمامة، وفي هذا تبيين على أن الخير لا يحصل في الدنيا والآخرة إلا بترك التمرد والعناد والانقياد لحكم الله عز وجل. (ملخص)

بأوامر ونواهي. خصهما بالذكر؛ لأن التكليف لا يكون إلا بأحدهما والتكليف مأخوذ من معنى الابتلاء. (ح) والابتلاء في الأصل إلخ هذا مخالف لما مر في تفسير قوله تعالى: ٥٠. ٥١. من كلمة عصاه (البقرة: ٤٩) من أن أصله الاختبار ووجه التطبيق أن المراد فيما سبق أن أصل البلاء بالمعنى المراد في ذلك المقام الاختبار، وذلك لا ينافي كونه في الأصل بمعنى التكليف بالأمر الشاق، والاختبار لازم له متفرع عليه هذا، وأهل اللغة قاطبة صرحوا بأن معناه الاختبار والمصنف - خالفهم، وذهب إلى أن حقيقته التكليف. (حاشية بتغيير)

التكليف بالأمر الشاق من البلاء، لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل  
العواقب ظن ترادفهما، والضمير لإبراهيم، وحسن؛ لتقدمه لفظاً وإن تأخر رتبة؛ لأن  
الشرط أحد التقديمين، والكلمات قد يطلق على المعاني ولذلك فسرت بالخصال  
اللاثين المحمودة المذكورة في قوله: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾  
إلى آخر الآيتين، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ كما  
فسرت بها في قوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ وبالعشر التي هي من سننه،  
وبمناسك الحج، وبالكواكب، والقمرين،.....  
روي ذلك عن ابن عباس

عنى المعاني لشدة اتصال بين اللفظ والمعنى. (عص) **بإحصاء الثلاث الح** [أخرجه الحاكم في مستدركه عن  
ابن عباس . (ح)] فاعشرة المذكورة في سورة براءة: التوبة والعبادة والحمد والسياسة والركوع والسجود،  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحفظ الحدود لله والإيمان باستفاد من قوله تعالى: ﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾  
(البقرة: ٢٢٣) أو من قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١١١).  
والعشرة المذكورة في سورة الأحزاب: الإسلام والإيمان والقوت والصدق والصبر والحشوع، واتصديق والصيام  
واحفظ لفرج والذكر. والعشرة المذكورة في المؤمنين: الإيمان والحشوع في الصلاة والإعراض عن النغو، والركاة  
والحفظ للمروج إلا على الأرواح أو الإمام ثلاثة والرعاية للعهد والأمانة الثيب والمحافظة على الصلاة، ولزوم  
التكرار في بعض إحصاء بعد جمع العشرات المذكورة كالإيمان والحفظ للمروج لا ينافي كونها ثلاثين تعداداً، بما  
ينافي تغيرها ذاتاً. (ع)

من سبه اسس خمس في الرأس: هي الفرق والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك، وخمس في الحسد.  
هي قلم الأطفال ونقف الإبط والاختناق وحق العانة والاستحاء. (مه) **وبالكواكب**: [المدلون عنيه بقوله:  
﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٢٣). (ح)] وجه إبراده بصيغة اجمع غير ظاهر؛ فإن ما ابتلي به  
كان كوكباً؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة: ٢٢٣). (ح)

ثم عنى هذا الوجه يكون الابتلاء قبل السوء، وهو الموافق لظاهر الآية؛ لأنه تعالى جعل القيام بتلك الكلمات سبباً  
لجعله إماماً، وأما دبح الولد والمهجرة والبار فكل ذلك كان بعد النبوة، وكذا اختان، فعلى هذين الوجهين يكون  
إتمام الكلمات سبباً للإمامة باعتبار عمومها للناس استجابة دعاء في حق بعض دريته، وما قيل. إن المراد في قوله:  
'فأتمهن' أنه تعالى علم من حاله أنه يتمهن ويقوم به بعد النبوة فلا جرم أعطاه حلة الإمامة النبوة، فلا يخفى أن  
الفاء يأتي عن الحمل على هذا المعنى. (حاشية بتغيير)



وذبح الولد والنار والهجرة على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر هن وبما تضمنته  
 الآيات التي بعدها. وقرئ إبراهيمُ ربّه على أنه دعا ربه بكلمات مثل ﴿أَرِنِي كَيْفَ  
 تُحْيِي الْمَوْتَى﴾ ﴿اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾ ليرى هل يجيبه؟ وقرأ ابن عامر: إبراهيم.  
 ﴿فَأَنمَّهُنَّ﴾ فأداهن كملاً، وقام هن حق القيام؛ كقوله: ﴿وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ وفي  
 الآخرة الضمير لربه، أي أعطاه جميع ما ادعاه.

قال إني جاعلك للناس إماماً استئناف إن ضمرت ناصب "إذ" كأنه قيل: فماذا قال له ربه حين أتمهن؟ فأجيب بذلك، أو بيان لقوله: ابتلى، فيكون الكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام. وإن نصبته بقال: فالجموع جملة معطوفة على ما قبلها، وجاعل من جعل الذي له مفعولان، والإمام: اسم لمن يؤتم به، وإمامته عامة مؤبدة؛ إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأموراً باتباعه.

والهجرة: هاجر من كوسي قرية من قرى كوفة إلى الشام. (ح) **على** أنه تعالى **إلخ**. متعلق بقوله: بالكواكب، وإشارة إلى أن الابتلاء حينئذ ليس بمعنى التكليف، بل بمعنى الاختبار على سبيل المحار؛ لأن اختار الله عنده لا يكون بطريق الحقيقة، فإن الحقيقة إنما يصبح فيها حفي عليه العواقب، ولا يخفى على الله خافية. (مبصر)  
**ما تضمنه**: من الإمامة، وتطهير البيت، ورفع قواعده، والإسلام، والابتلاء حينئذ بمعنى التكليف. (ح)  
**ليري هل إلخ**: متعلق بدعاء وإشارة إلى أن الابتلاء حينئذ بمعنى الاختبار على الحقيقة؛ لصحته من العبد. (ح)  
**جملة معطوفة إلخ**: [عطف القصة على القصة المشار إليهما بقوله: "يا بني إسرائيل!"] (ح) أي على قوله: "يا بني إسرائيل!" عطف القصة على القصة والجامع الاتحاد في الغرض؛ لأن المقصود من تذكيرهم النعم وتحذيرهم عن الساعة تحريضهم على قبول دين محمد ﷺ، وإتباع الحق وترك التعصب وحب الرياسة، كذلك المقصود من قصة إبراهيم وشرح أحواله الدعوة إلى ملة الإسلام وترك التعصب في الدين، وما ذكرنا لك من أن الجامع ههنا هو الاتحاد في الغرض من الحمل ظهر أن عطف قوله: "إذ ابتلى" على نعمتي خروج عن طريق البلاعة مع لزوم التخصيص لأهل الكتاب. (حاشية بتغيير)

والإمام اسم إلخ: قال المحقق التفتازاني: "فعال" من صيغ الآلة كالإزار والرداء وغير ذلك. (عص)  
 وإمامته عامة: كما هو مقتضى تعريف الناس، وصيغة اسم الفاعل الدال على الاستمرار.

**قال ومن ذُرِّي عطف على الكاف أي وبعض ذريتي، كما تقول: وزيداً، في جواب: سأكرمك. والذرية: نسل الرجل، فعلية أو فعولة** <sup>عنى تقدير كونهما فعولة</sup> **قُبت** <sup>عنى</sup> **راؤها الثالثة ياء** كما في **تقضيته**، من **الذر** بمعنى التفريق، أو فعولة أو فعيلة قلبت همزها ياء من **الذر** بمعنى الخلق. وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة. **قال لا زال يهدي الصم** <sup>عنى</sup> **إجابة إلى ملتسمه، وتنبه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة، وأنهم لا ينالون الإمامة؛ لأنها أمانة من الله وعهد، والظالم لا يصلح لها، وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم. وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة وأن الفاسق لا يصلح للإمامة،.....**

**عطف على لكاف ح** [كأنه يجعل الإضافة كونهما فعولة في تقدير الانعصال؛ لئلا يدرم العطف على الصم **اخروار** من غير إعادة احوار (عص)] جعل المعطوف مجموع احوار و **اخروار** إشارة إلى أن المعطوف عنه لكاف باستتار محذوف لا مضى؛ لعدم صلاحية احوار لكونه مضافاً إليه؛ فيكون في تقدير الانعصال عني أنه مفعول فاندفع ما قبل: إن اعصف عني **اخروار** بدون إعادة احوار لا يصح. (حاشية تنوير) **وعص ذريتي** أشار بدت إلى أن "من" للتبعيض، وأنه في حيز المفعول بتأويل البعض. (ح)

**كما تقول الخ** استشهد بذلك لدفع استبعاد صحة عطف مقول قائل عني مقول قائل حر، فإراد أنه من عطف اتقنين كما يقال: سأكرمك، فتقول: ورید، أي أكرمك ریداً؟ تريد تنقيته بذلك، ثم إهم ذكرُوا أن التنقيين ورد بأواو وعيرها، كما في الحديث: ..... **قالوا: الإذحر يا رسول الله! قال الكرمانى: إنه استثناء تلقيني فإن قلت: تقدم أنه كونه إماماً عام لجميع الناس، فيقتضي أن جمع ذريته كذلك إذا عطف عليه، وليس كذلك، قلت: يكفي في عطف الاشتراك في أصل المعنى، وقيل: يكفي حصوله في حق نبينا . فتأمل. (ملخص)** **إفيه دفع ما يقال** كما سمعت في الملخص ووجه الدفع أنه وقع في كلام العرب ويسمى عطف تنقيين ونحوه به من يريد تنقيين امتكلم ذلك، ولكن التنقيين يقتضي أن يقال ودريتك؛ إذ لو ضم القائل مع ما قال لا يقول: بي جاعلتك لناس إماماً ومن ذريتي بل ومن دريتك، والأظهر أن يجعل التقدير اجعلي واجعل من ذريتي إ.ح. (عص)

**لاها امانه الخ** إشارة إلى كنية التعبير عن الإمامة بالعهد. (ح) **وفيه دليل الخ** وجه الاستدلال عليها أن الآية دلت على أن بين الإمامة لا يخامع الصم السابق، فإذا تحقق البيل كما في الأساء عمم عدم اتصافهم حال البيل بالظلم السابق. (ح) **لا يصلح للإمامة** ابتداء، وأما أن العسق اطاري يصعبها، فلا يدس الآية عليها، فإنه يتحمل في حالة البقاء ما لا يتحمل في حال الابتداء. (ح)

وقرئ "الظالمون" والمعنى واحد؛ إذ كل ما نالك فقد نلته. **وَإِذْ جَعَلْنَا آلَ بَيْتٍ أَيْ**  
الكعبة، غلب عليها كالنجم على الثريا **مَثَابَةً لِّلنَّاسِ** مرجعاً يثوب إليه أعيان الزوار  
وأمثالها، أو موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره. وقرئ: مثابات؛ لأنه مثابة كل أحد.  
**وَأَمَّا وَمَوْضِعُ أَمْنٍ** لا يتعرض لأهله كقوله: ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾ (النقص: ٥٧) **وَيَتَخَفُّ النَّاسُ مِنْ**  
**حَوْلِهِمْ** أو يأمن حاجته من عذاب الآخرة من حيث إن الحج **يَجِبُ** ما قبله، أو  
لا يؤاخذ الجاني الملتجئ إليه حتى يخرج، وهو مذهب أبي حنيفة **رضي الله عنه**.  
**وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** على إرادة القول، أو عطف على مقدر عاملاً  
لـ "إذ" أو اعتراض معطوف على مضمرة تقديره: "ثوبوا إليه واتخذوا" على أن  
الخطاب لأمة محمد **ﷺ**، وهو أمر استحباب، و"مقام إبراهيم" الحجر الذي فيه أثر  
قدميه أو الموضع الذي كان فيه .....

**والمعنى إلخ:** يعني معنى "الظالمون" بالرفع على الفاعلية و"الظالمين" بالنصب على المفعولية واحد. (عف)  
**مرجعاً يثوب إلخ:** يعني أن الزائرين يثوبون إليه بأعيانهم وبأشباههم، ومن يقوم مقام أنفسهم؛ لظهور  
أن الزائر ربما لا يثوب لكن صح إسناده إلى الكل لاتحادهم في القصد (أي في قصد الحج والعمرة والإسلام. ع)  
والناس للحس ولا دلالة له على أن كل فرد يزور فضلاً عن الثواب، ولك أن تقول: إنه مثل قولهم: فلان مرجع  
الناس يعني أنه يحق أن يرجع ويدعى إليه، ولا تكلف فيه وإن كان بمعنى الثواب فلا إشكال. (حفاجي)  
**كل أحد:** من الناس لا يختص أحد منهم، فهو وإن كان واحداً بالذات متعددًا باعتبار الإضافات.  
**وموضع أمن إلخ:** يعني أن آمنا وصف بالمبالغة والمراد موضع أمر وهو إما لسكانه من الخطف أو لحجائه من  
العذاب أو ملجأ في الملتجئ إليه من إقامة الحد. (حفاجي، ع) **وهو مذهب إلخ:** وهو قول أهل التفسير، وعمد  
الشافعي **رضي الله عنه** أن من دخل البيت ممن وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق حتى يخرج، وإن لم يخرج حتى قتل فيه جاز،  
كما في "التفسير الكبير". (ح) **على إرادة القول:** قلنا اتخذوا إلخ ويكون عطف على جعلنا. (ح)  
**أو عطف:** عطف على إرادة القول باعتبار نية عن متعلقه. **ثوبوا إلخ:** مأخوذ من قوله: مثابة، ثم إنه إذا جعل  
اعتراضاً لا يحتاج إلى تقدير معطوف عليه؛ لأن الواو تكون اعتراضية، فكأنه قدره ليناسب ما قبله ويلتئم معه؛  
لأن الجملة المعترضة تقوي ما اعترضت فيه وتؤكد، وكون الأمر استحيائياً مجمعاً عليه. (حفاجي بتغيير)

حين قام عليه ودعا الناس إلى الحج أو رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم. روي أنه <sup>أخرج ابن مردويه</sup> أخذ بيد عمر <sup>ع</sup> فقال: "هذا مقام إبراهيم"، فقال عمر: أفلا نتخذ مصلى؟ فقال: "لم أؤمر بذلك" فلم تغب الشمس حتى نزلت، وقيل: المراد به الأمر بركعتي الطواف؛ <sup>أخرج أبو يعين</sup> لما روي جابر أنه <sup>ع</sup> لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم، فصلى خلفه <sup>أخرج المسند</sup> ركعتين، وقرأ: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى. ولشافعي <sup>ع</sup> في وجوبهما قولان: وقيل: مقام إبراهيم الحرم كله. وقيل: مواقف الحج واتخاذها مصلى أن يدعى فيها، ويتقرب إلى الله تعالى. وقرأ نافع وابن عامر "واتخذوا" بلفظ الماضي عطفاً على "جعلنا"، أي واتخذ الناس مقامه الموسوم به، يعني الكعبة قبله يصلون إليها.

وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما أن طهرا بئني بأن طهرا ويجوز "أن" تكون مفسرة؛ لتضمن العهد معنى القول، يريد طهراه من الأوثان والأنجاس ..... <sup>فالتطهير على حقيقته</sup>

وهو موضعه: لا يستقيم هذا على الوجه الثاني، وهو قوله: أو رفع إلح. (مه ١٠٠) روي بيان شأن الروول. (ح) وقيل المراد إلح عطف على قوله. وهو أمر استحباب، مرضه؛ لكونه حملاً للمقام على غير المتعارف، وفرأته <sup>ع</sup> هذه الآية حين أداء ركعتي الطواف لا يقتضي تخصيصه بمها. (ح) وجوبهما أصحهما أنه ليس بواجب بل مندوب. (ح)

مقام إلح لأنه أسكر فيه دريته قاله السجعي، ومعنى الأمر: استحباب أداء العبادات فيه لمن تيسر، أو وجوب التوجه إليه للأفاقي، كما في قراءة اتخذوا على صيغة الماضي، مرضه؛ لكونه حملاً للمقام على غير المتعارف. (ح) مواقف إلح: عرفة ومردنفة والحمار؛ لأنه <sup>ع</sup> دعا فيها مرضه؛ لكونه صرفاً للمقام والمصلى عن المتأدر. (حاشية) واتخاذها: مبني على جعل الصلاة بمعنى الدعاء. (عص) الموسوم به المعروف به، فالمقام مجاز عن المحل المسبب إليه، وكذا المصلى بمعنى القلة مجاز عن المحل الذي يتوجه إليه في الصلاة بعلاقة القرب والمجاورة. (حفاحي)

أمرناهما العهد الموثق، وإذا عدي بـ"إلى" كان معناه التوصية كذا في "التاج"، ولما كان هذه التوصية بطريق الأمر فسرته بالأمر. (ح) بأن طهرا إلح إشارة بأن الجار محذوف على القياس المعروف، وجعل "أن" المصدرية متصلة بالأمر والنهي قول الرمحشري، والجمهور على اختصاصها بالحبرية مستدلين بأنه إذا انسك منه مصدر فات معنى الأمر لكن فيه: أن كونه مع الفعل بتأويل المصدر لا يستدعي أن يتحد معناهما بضرورة عدم دلالة المصدر على الزمان مع دلالة الفعل عليه، فتأمل.

وما لا يليق به، أو أخلصاه. **لِلطَّائِفِينَ حَوْلَهُ وَالْعَافِينَ** المقيمين عنده، أو المعتكفين فيه **وَالزَّكَّعَ الشُّجُودِ** أي المصلين، جمع راعع وساجد. فالتطهر عبارة عن لازمه

وإذ قال إترهيم ربّ آحلّ هذا يريد به البلد أو المكان. **بَلَدًا آمِنًا** ذا أمن كقوله: **﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾** أو **آمِنًا** أهله كقولك: ليل نائم **وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ** من الثمرات من **ءَامِنٍ مِّنْهُم بِأَلْفِهِ** (الحاقة: ٢١) **وَالْيَوْمَ الْآخِرِ** أبدل "مَنْ آمَنَ" "من أهله" بدل البعض للتخصيص. **قال ومن كفر عطف على من "آمن"** والمعنى وارزق من كفر، **قاس إبراهيم** الرزق على الإمامة، فنبه سبحانه على أن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر، بخلاف الإمامة والتقدم في الدين، أو مبتدأ تضمن معنى الشرط، **فَأَمْتَعَهُ قَلِيلًا** خبره، وأما مخصوصة بالمؤمن

= وأما تقدير: "قلنا" وجعله مدخول "أن" المصدرية يقتضي إلى أن يكون المأمور به القول، وليس كذلك، وأما كون "أن" مفسرة فمشروطة بأن يكون مدخولها تفسيراً للمفعول للفظ يدل على معنى القول، فيحتاج إلى تقدير المفعول، واعتبار معنى القول في العهد أي قلنا: لهما شيئا هو أن طهرا بيتي إلخ، ولذا أشار بقوله: "يجوز إلى ضعفه"، فتأمل. (ملخص)

**يريد به إلخ.** يعني أن الإشارة إن كانت إلى ما هو بدد حال الإشارة، فالمسؤول هو الأمن، وذكر البلد توطئة له، وإن كانت إلى المكان فيكون المسؤول بلديته وأمه. (حفاجي) **ذا أمن إلخ.** لما كان الأمن صفة الأهل لا البلد أول "أما" بوجهين: أن يكون بمعنى النسبة كـ "لابس" و"تأمر" أي صاحب أمن لم فيه، أو أنه إسناد مجازي، والأصل آمنا أهله فاسند ما للحال للمحل؛ لأن الأمن والخوف من صفات العقلاء. (حفاجي بتغيير)

**عطف على من إلخ:** عطف تلقين كأنه قال: قل وارزق من كفر أيضا؛ فإنه مجاب. وما ذكر من أن المعنى وأرزق بلفظ المتكلم تقرير للمعنى لا تقدير للفظ، والذي يقتضيه النظر الصائب أن يكون هذا عطفا على محذوف أي "ارزق من آمن ومن كفر" بلفظ الخبر، فيحصل التناسب فيكون المعطوف والمعطوف عليه مقول واحد. (سع) **قاس إبراهيم** عليه السلام **إلخ:** تبع فيه صاحب "الكشاف"، والأحسن أن يقال: إنه تعالى لما قال: "لا ينال عهدي الظالمين" احتراز إبراهيم عليه السلام من الدعاء لمن ليس مرضيا عنده، فأرشده الله تعالى إلى كرمه الشامل. (حفاجي) **فأمتعته قليلا:** وعلى التقدير الأول عطف على محذوف وهو الرزق.

والكفر وإن لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بأن يجعله مقصوراً بحظوظ الدنيا غير متوسل به إلى نيل الثواب، ولذلك عطف عليه **ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ** أي ألزه إليه لز المضطر؛ لكفره وتضييعه ما تمتعه به من النعم، و"قليلاً" نصب على المصدر، أو الظرف، وقرئ بلفظ الأمر فيهما على أنه من دعاء إبراهيم، وفي "قال" ضميره.

وقرأ ابن عامر فأمتعته من أمتع. وقرئ فتمتعه ثم نضطره، و اضطره: بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة، و أطره بإدغام الضاد وهو ضعيف؛ لأن حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس. **وَتُسِ الْمَصِيرُ** هذه الحروف الخمسة لا تدغم فيما يجاورها المخصوص بالذم محذوف، وهو العذاب.

**والكفر وإن الخ** لما كانت الفاء تفيد السبية والكفر لا يصلح السبية التمتع أشار إلى توجيهه بأنه هنا ليس سبباً للتمتع، بل لقلته أو التمتع الذي منتج للعذاب. (خفاجي) **أي ألزه إليه الخ**. لأن الكافر ليس مضطراً إلى العذاب؛ إذ يمكنه الإسلام، فهو مجاز عن كون العذاب واقعاً به وقوعاً محققاً، حتى كأنه مربوط به، قال الطيبي: إنه استعارة شبه حال الكافر الذي أدر الله عليه النعمة التي استدأه بها قليلاً قليلاً إلى ما يهدكه محال من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به. (خفاجي بتغيير)

**أو الطرف:** صفة لأحدهما أي تمتعاً قليلاً، أو رماً قليلاً. (ح) **وفي قال ضميره** قال ابن جني: وحسن إعادة قال؛ لطول الكلام وللاقتفال إلى دعاء قوم من دعاء آخرين، ويحتمل أن يكون ضمير "قال" لله أي فآتمعه يا قادر يا رراق خطاباً لنفسه على طريق التحريد، ولم يلتفت إليه المصنف لأنه لبعده. (سعد)

**هو ضعيف الخ:** أي لغة مردولة كذا قال الزمخشري. **ضم شفر الخ**. هذا مما تبع فيه الزمخشري، وليس بصواب؛ فإن هذه الحروف أدغمت في غيرها فأدغم الراء في اللام في "نعفر لكم"، والضاد في الشين في "بعض شأهم"، والشين في السين في "العرش سبيلاً"، والفاء في الباء في "نخسف بهم"، وضم: مبني للمجهول وشفر: بضم الأول وسكون الثاني بمعنى مبيت الأهداب، و"تُسِ المصير" للتذكير معترضة في الآخر لئلا يلزم عطف الإنشاء على الخير. (خفاجي بتغيير)



وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةٍ، وَ الْقَوَاعِدُ: جمع قاعدة وهي الأساس، صفة غالبية من القعود بمعنى الثبات، ولعله مجاز من المقابل للقيام، ومنه: قعدك الله، ورفعها البناء عليها؛ فإنه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، <sup>يفتح القاف وحكى كسرهما</sup> ويحتمل أن يراد بها سافات البناء؛ فإن كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها. وقيل: المراد رفع مكانته وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس إلى حجه،.....

**حكاية حال إلخ:** لأن الرفع مضى وانقضى؛ ولأن "إذ" للماضي والنكته للاستحضار حالة البناء مع تفرعها في الدعاء؛ ليقفدي الناس به <sup>الشيء</sup> في إتيان الطاعات الشاقة مع الابتهاال إلى الله في قبولها. (ملخص) وهي الأساس: جمع الأس هو أصل البناء، والجمعية باعتبار الأجزاء؛ فإن كل جزء من الأساس أساس. (ح) **صفة غالبية:** صارت بالغلبة من قبيل الأسماء بحيث لا يذكر له موصوف ولا يقدر. (سمع)

**منه قعدك الله إلخ:** [التقدير بحذف الزوائد: والله قعدك الله تععيدا، أي سألته أن يشبك من القعود المجاز في الثبوت، والحقيقة في "قعدتك الله": جعلتك قاعدة ثابتا، فلما ضمن معنى السؤال عدي إلى اسم الله فصار المعنى: سألت الله أن يقعدك أي يجعلك قاعدة ثابتا، ثم أقيم المصدر مقام الفعل مضافا إلى المفعول. (عصام)] في الدعاء؛ لأنه بمعنى أدامك الله وثبتك، وهو منصوب على المصدرية، وقيل: الأصل قعدتك الله تععيدا، فحذف الزوائد من المصدر، وأقيم مقام الفعل، فمعنى قعدتك الله: جعلتك قاعدة متمكنا بالسؤال من الله، ويجوز أن يكون التقدير: أسألك الله قعدك، فيكون مفعولا به. (ملخص)

**ورفعها البناء إلخ:** [تحقيق لرفع القواعد؛ إذ الظاهر من رفع الشيء: جعله عاليا ومرتفعاً، والقاعدة لا ترتفع بل هو بجهاها، حاصله: أن القاعدة ما لم ين عليها كان لها هيئة الانخفاض، فإذا بني عليها انتقلت إلى هيئة الارتفاع، بمعنى أنه حصلت هيئة الارتفاع لمجموع القاعدة وما بني عليها، لا أنها صارت مرتفعة، فلما كانت البناء عليها سببا لحصول هيئة الارتفاع كالرفع، استعمل صيغة الرفع في البناء عليها، واشتق منها "يرفع" بمعنى يبني عليها، فهي استعارة تبعية. (ع)] دفع لما يتوهم من أن الأساس لا يمكن رفعه؟ فأول بأن رفعه مجاز عن رفع ما عليه من البناء، فجعل رفع ما عليها رفعاً لها؛ لأنها به تعلم وتدرك، وأث ضمير الأساس باعتبار القاعدة، لكن في عبارته تسامح؛ فإنها لا تنتقل إلى الارتفاع وإنما المرتفع ما عليها، فالأولى تركه. (حقاقي)

**ويحتمل أن إلخ:** ذكر بلفظ الاحتمال؛ إشارة إلى ضعفه؛ لكونه صرفاً لفظ القواعد عن معناه المتبادر. (ح) **سافات البناء إلخ:** الساف - بالسين المهملة والفاء - كل عرق من الحائط، أي صف من اللبن والطين. (ع) **قيل:** مرضه؛ إذ لا يظهر حينئذ فائدة ذكر القواعد. (ح)

وفي إيهام القواعد وتبيينها تفخيم شأنها **وإسمعيل** كان يناوله الحجارة، ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه، وقيل: كانا ينيان في طرفين، أو على التناوب. <sup>أولاً</sup> ربنا بقتل منّا أي يقولان: ربنا، وقد قرئ به، <sup>مرضه رواية لا دراية</sup> والجملة حال منهما إنك أنت <sup>قرأ ابن مسعود: يقولان</sup> السميع لدعائنا **العليم** <sup>(١١٧)</sup> بنياتنا.

ربنا وأجعلنا **مُسْلِمِينَ** لك **مخلصين** لك من أسلم وجهه، أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم وانقاد، والمراد: طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان، أو الثبات عليه، وقرئ **"مُسْلِمِينَ"** على أن المراد أنفسهم وهاجر، أو أن الثانية من مراتب الجمع، <sup>فيه ب وشر</sup> **ومن ذُرِّيَّتِنَا** <sup>إذ أصل الإخلاص ثابت</sup> **مُسَمَّةٌ** لك أي واجعل بعض ذريتنا، وإنما خصا الذرية بالدعاء؛ لأنهم أحق بالشفقة؛ ولأنهم إذا صلحوا صلح بهم **الأتباع**، وخصا بعضهم لما أعلمنا أن في ذريتهما ظلمة، وعلمنا أن الحكمة الإلهية لا تقتضي الاتفاق على الإخلاص والإقبال الكلي على الله تعالى؛ فإنه مما يشوش المعاش؛ ولذلك قيل: **لولا الحمقى** لخربت الدنيا، ..... <sup>دفع لتوهم اسحل في الدعاء</sup> كـ "سكرى"

وفي إيهام إلح يعنى كان الظاهر قواعد البيت، لكن التبيين بعد الإيهام أبلغ، فلذا عدل عن الأخصر وقال: "القواعد من البيت". و"من" ههنا انتدائية متعلقة بـ "يرفع"، أو حال من القواعد، أو تعيضية. (حماسي) **واجعل إلح** إشارة إلى أن 'من' لتعويض. وأما في موضع المفعول الأول، "وأمة" مع صفته في موضع المفعول الثاني، (ملخص) **الأتباع**: أتباعهم وهم الناس؛ لأنهم أولاد الأنبياء. لما أعلمنا إلح لقوله تعالى: **وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مُّخْسِرُونَ** (الصافات: ١١٣) وقوله: **وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مُّسْلِمُونَ** (البقرة: ١٢٤)؛ فإن فيه إيحاء إلى أن من أولاده من يكون طامدا كما لا يخفى. (ملخص) **وعلمنا إلح** فالدعاء بالإسلام بمعنى الإخلاص والانقياد لجميع الذرية طلب خلاص المقتضى، وقد معوا أن يستعفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى، وعوت على نوح **إلح** لما دعا لاسه. (ملخص) **لولا الحمقى إلح** [كسكرى بالكسر، كذا في القاموس] المتعلقون بأمر المعاش المعرضون عن خدمة الرب تعالى، وفي "الصحاح": الحمق قلة العقل من حمق بالصم والكسر حماقة وحمقا فهو أحمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى وحماقى. (ح)

وقيل: أراد بالأمة أمة محمد ﷺ، ويجوز أن يكون "من" للتبيين كقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ قدم على المبين، وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله: ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (البقرة: ٥٥) وأربا من رأى بمعنى أبصر أو عرف؛ ولذلك لم يتجاوز مفعولين **مناسكنا** متعبداتنا في الحج، أو مذابحنا. والنسك في الأصل غاية العبادة، وشاع في الحج؛ لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة. وقرأ ابن كثير والسوسني عن أبي عمرو ويعقوب "أرنا" قياساً على فخذ في فخذ، وفيه إجحاف؛ لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها. وقرأ الدّوري عن أبي عمرو بالاختلاس **وتب عينا** استتابة .....

وقيل **الح** يحمل التشكيك على التويع، مرصه؛ لكونه صرفاً عن الظاهر. (ملخص) ويجوز **الح** يعني يجوز أن يكون "أمة مسلمة" مفعولي جعل، أو يكون "جعل" متعدياً إلى مفعول واحد، والمعنى: أمة مسلمة هي ذريتنا، ولا يجوز أن يكون "من ذريتنا" مفعولاً ثانياً؛ لأن "من" البياية مع المحرور تكون أبداً من تمة المبين بمنزلة صفة أو حال، ولم يبعد كونها خيراً عنه، فالجار والمجرور كان صفة للكرة فيما قدم انتصب على الحال. (ملخص)

**ولذلك الح** لكونه من "رأى" المتعدي إلى مفعول واحد لم يتجاوز بعد ريادة همزة الإفعال عن مفعولين، ولو كان من "رأى" بمعنى علم لتعدي إلى ثلاثة مفاعيل، لكن أكرس الحجاب لله، وقال: إنه لم يشأ رأيت الشيء بمعنى عرفته، وإنما هي بمعنى علم أو أبصر، واتبه أبو حيان، والزمخشري والراغب أثناه وهما من الثقات، فلا عرة بإنكارهما. (ملخص) **والنسك** في القاموس: النسك مثله وبصمتين: العبادة. (عصام)

**إجحاف**: يتقدم الجيم أي ريادة تعبير، وتبع فيه الزمخشري وليس كما يسعي؛ لأنها من القراءات المتواترة. وقد شبه فيه المنفصل بالمتصل فعومل معاملة "فخذ" في جوار إسكانه للتخفيف، وقد استعملته العرب كذلك. (حفاجي)

**بالاختلاس الح** وهو أن يقرأ بحيث يذهب ثلث الحركة ويبقى ثلثاه، فيتلفظ بالكسر ناقصة لطلب الحفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة. (ملخص) **استتابة الح**. [جواب عن أن طلب التوبة يقتضي سق الذنب عنهما، وهو يناقض العصمة يعني أنه سؤال لقبول توبة الذرية ولتوفيقهم؛ إذ معنى "تب علينا" قبل التوبة أو وفق للتوبة، وهذا التجوز في النسبة إخراجاً للولد مجرى نفسه، وقيل: على حذف المضاف. (ع)] لما كانت التوبة تقتضي الدب، وهم معصومون على الأصح قلها وبعدها، أوله بما ذكر، فهو بتقدير مضاف أو من إطلاق اسم الأب على الذرية كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ حَفِظْتُكُمْ مِّنْ مَّوَدَّةِ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: ١١)، قال الإمام: إنه تعالى لما أعلم إبراهيم عليه السلام أن في ذريته من يكون ظالماً عاصياً لا حرم سأل

لذريتهما، أو عما فرط منهما سهواً، أو لعلهما قالَا: هضما لأنفسهما وإرشاداً  
 لذريتهما إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَاتُ الرَّحِيمُ = لمن تاب. رَبَّنَا وَأَنْعَتْ فِيهِمْ أَي فِي الْأُمَّةِ  
 المسلمة رُسُولاً مِّنْهُمْ ولم يبعث من ذريتهما غير محمد ﷺ، فهو المحاب به دعوتهما  
 كما قال **عده**: "أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي" يَتْلُوا عَلَيْهِمْ  
 آيَاتِكَ يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحي إليه من دلائل التوحيد والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ  
 الْكِتَابَ الْقُرْآنَ وَالْحِكْمَةَ ما يكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام وَيُزَكِّيهِمْ  
 عن الشرك والمعاصي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُقْهَرُ وَلَا يُغْلَبُ عَلَى مَا يَرِيدُ  
 الْحَكِيمُ = المحكم له. ومن يزعم عن ملة إبراهيم استبعاد وإنكار لأن يكون.....

= مهما أن يجعل بعض ذريته أمة مسممة، ثم طلب منه تعالى أن يوفق أولئك العصاة المذنبين للتوبة، فقال: وتب علينا أي  
 على المذنبين من ذريتنا، فيكون كقوله: **فَمَنْ سَعَى فَإِنَّهٗ مِنِّي وَمَنْ حَسِبَ فَإِنَّهٗ مِنِّي** (إبراهيم: ٣٦). (ملخص)  
**سهواً** إلخ. فعلى هذا لا تخور فيه، وقيد بالسهو بناء على أن الأسياء معصومون بعد العنة من الكبائر  
 مطلقاً ومن الصغائر عمداً. (حاشية بتعير) أو لعلهما إلخ. يعني أن طلب التوبة لا يقتضي سق الدنب؛ لحوار  
 أن يكون القصد منه هضم النفس وإرشاداً للذرية. (ح)

كما قال **إلخ** قال الطيبي: روي عن العرياض بن سارية عن رسول الله ﷺ أنه قال: سأحركه بأمر مني، أنا  
 دعوة إبراهيم، وبشارة عيسى، وقبلي أبي حين وصعبي، أخرجه الإمام أحمد بن حنبل وشارح السنة،  
 فدعوة إبراهيم **عده** في هذه الآية، وبشارة عيسى **عده** في قوله: **فَمَنْ سَعَى فَإِنَّهٗ مِنِّي**، وبشرى أمي من عني أشبه أخسده  
 (الصف: ٦)، ورؤيا أمه كما رواه الدارمي: هي التي رأت حين وضعته، وقد خرج لها نور أصاءت له قصور  
 الشام. (ملخص) **دلائل التوحيد** إلخ. إشارة إلى أن الآيات جمع آية بمعنى العلامة، لا آيات القرآن كيلا يلزم  
 التكرار في قوله: **يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ** (البقرة: ١٢٩). (ح) القرآن. المحاب به هذه الدعوة القرآن؛ لأن المراد  
 بالكتاب ذلك؛ لأن الظاهر أن مقصودهما من هذه الدعوة أن يكون ذلك الرسول صاحب الكتاب. (ح)  
**ويزكّيهم** عن الشرك، فالتعليم إشارة إلى التحلية، والتزكية إلى التخلية، وقدم الأول على الثاني لشرافته. (ح)  
**استبعاد** الاستبعاد معنى مجاري كالإنكار، ولا يصح الاستعمال في معيين مجاريين إلا أن يقال: إن الاستبعاد  
 عند الشيء بعيداً وهو عين الإنكار هنا. (ملخص)

أحد يرغب عن ملته الواضحة الغراء، أي لا يرغب أحد عن ملته **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** إلا من استمهنها وأذلّها واستخفّ بها. قال المبرد وثعلب: سفه بالكسر متعد وبالضم لازم، ويشهد له ما جاء في الحديث: "الكبر أن تسفه الحق، وتغمص الناس"، وقيل: أصله: سفه نفسه على الرفع، فنصب على التمييز نحو: غبن رأيه وألم رأسه، وقول جرير:

وَنَأْخُذُ بَعْدَهُ بِذَنَابٍ عَيْشٍ ... أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ  
صمة عيش

أو سفه في نفسه، فنصب بنزع الخافض. والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلاً من الضمير في "يرغب"؛ لأنه في معنى النفي.

**إِلَّا مَنْ اسْتَمَهَنَهَا إلخ:** جعلها مهانا وذليلا، والاستخفاف: خوار كرون، ويعدى بالياء، وعطف "أذلّها" للإشارة إلى المبالغة المأخوذة في السفاهة، واستخف بها؛ لبيان معناه بالنظر إلى أصل اللغة؛ فإن السفهة في الأصل الخفة، ومنه زمام سفیه أي حفيف، وللإشارة إلى المناسبة بين الأصلية واللغة الطارئة فعلى هذا نفسه مفعول به. (ح) **تغمص:** تميم مكسورة ومفتوحة وصاد أي تستصغره لا تراه شيئا، وفي نسخة: تغمط بتاء مهملة أي تحقره. (ح) **غبن:** فغبن محمول من الغبن، ورأيه منصوب على التمييز المحول عن نائب الفاعل. (خفاجي) **قول جرير إلخ:** وهو سهو والشعر للنبأفة الديباني يمدح به النعمان بن المنذر وقد مرض، وأبو قابوس لقبه، وأوله:

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام  
ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

وأراد بالربيع طيب العيش وبالبلد الحرام الأمن، والأجب الحمل المقطوع السنام، وهو لا يستقر [أي لا يتمسك براكبه]. عليه، فالمراد: إما دهاب عزهم؛ لأن السنام يكنى به عنه، أو كثرة اضطراهم بعده، وذناب الشيء بالكسر عقبه أي يبقى بعده آيسر من الأمن والخير. وموضع الاستشهاد نصب الظهر على التمييز، وجعله بعضهم من المشبه بالمفعول به؛ لأن أجب صفة مشبهة فلا يهض شاهدا عليه. (خفاجي بتغيير)

**لأنه في معنى النفي.** [علل صحة كونه بدلا بكون الاستفهام في معنى النفي؛ لأنه الواقع، لا لأن البدل يتوقف على النفي؛ لأن البدل يجيء من الاستفهام أيضا نحو: هل جاءك أحد إلا زيد. (عصام)] قال أبو حيان: "من" استفهام فيه معنى الإنكار؛ ولذلك دحلت "إلا" بعده، ويعلم منه أن كون المستثنى في محل الرفع على البدلية في الاستفهام يحتاج إلى اعتبار معنى النفي. (ح)

ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين **حجة** وبيان لذلك؛ فإن من كان صفوة العباد في الدنيا مشهوداً له بالاستقامة والصلاح يوم القيامة، كان حقيقاً بالاتباع له، لا يرغب عنه إلا سفيه، أو متسفه أذل نفسه بالجهل والإعراض عن النظر، إذ قال له ربه: **أستلمه** قال **سلمت لرب العلمين** **ظرف** لـ "اصطفيناه" وتعليل له، أو منصوب بإضمار اذكر، كأنه قيل: اذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم، وأنه نال ما نال بالمبادرة إلى الإذعان وإخلاص السر <sup>القلب</sup> حين دعاه ربه، وأخطر بباله دلائله المؤدية إلى المعرفة الداعية إلى الإسلام. روي أنها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني أخيه: سلمة ومهاجراً إلى الإسلام، فأسلم سلمة وأبى مهاجر <sup>ومن يرغب، الآية</sup> **ووصى بها إبراهيم** التوصية، هو التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة، وأصلها الوصل، يقال: **وصاه** إذا وصله، وفصاه: إذا فصله، كأن الموصي يصل فعله

بيان المناسبة بين المعنيين

**حجته** وبيان الحج لكون الرابع عن ملة سفيها، هذا من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فيحتمل أن يكون الحجة الحالية مقررة لحجة الإنكار، واللام لام الاتداء أي يرغب عن ملته ومعه ما يوجب الترعيب فيه. (ح) **طرف** الحج احتراءه في ذلك الوقت. إلى **الإدعان** الحج فسر الإسلام بالإدعان؛ لأن الأسياء معصومون عن الكفر مطلقاً فمعناه الحقيقي لا يصح هنا. وأما قوله: روي أنها برت، فقال السيوسي: إنه لم يجد هذا في شيء من كتب الحديث. (ملخص)

**وأخطر** سأل الحج عطف تفسيري لقوله: دعاه ربه، إشارة إلى أنه عبر عن إحطار الدلائل المؤدية إلى المعرفة وإدعائه لدلولاتها بالقولين تصويراً لسرعة الانتقال بسرعة الإحاة، فهو إشارة إلى استدلاله بالكواكب والقمر والشمس، وإطلاعه على أمارات الحدوث على ما عليه أكثر المفسرين من أنه قبل أسوع. وأما من قال: به بعد النبوة فقال: المراد منه الأمر بالإطاعة والإدعان بجزئيات الأحكام، وإنما لم يحمل على الحقيقة أعني إحداث الإسلام والإيمان؛ لأن الأسياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها؛ ولأنه لا يتصور الوحي والاستناء قبل الإسلام. (ع)

**هو التقدم** الحج [يقال: تقدم إليه الأمير بكذا وفي كذا إذا أمره به. (معرب)] سواء كان حالة الاحتضار أو لا، وسواء كان ذلك التقدم بالقول أو الدلالة وإن كان الشائع في العرف استعمالها في المقول المحصوص حال الاحتضار. (حاشية) **وصاه**: بالتخفيف من حد ضرب، وكذا فصاه.



بفعل الوصي، والضمير في "بها" للملة، أو لقوله: أسلمت، على تأويل الكلمة، أو الجملة، وقرأ نافع وابن عامر: أوصى، والأول أبلغ. **ويعقوب** عطف على إبراهيم، أي وصى هو أيضاً بما بنيه، وقرئ بالنصب على أنه ممن وصاه إبراهيم **يسى** على إضمار القول عند البصريين، ومتعلق بـ "وصى" عند الكوفيين؛ لأنه نوع منه، ونظيره:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا  
وَيَسْكُونُ الْجَبَمِ لِلتَّخْفِيفِ  
إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانًا  
مِنْ الْقَوْلِ

بالكسر، وبنو إبراهيم كانوا أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومدائن، وقيل: ثمانية، **وقيل**: أربعة عشر، وبنو يعقوب اثنا عشر: روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودوني ونفقولي ولودا وأوشير وبنيامين ويوسف.....  
بكسر إن لأنه روية  
أمه هاجر القطبة أمه سارة  
وفي نسخة: روتيل  
وفي نسخة: إمدان

**أبلغ**: قال الزجاج: لأن "أوصى" يجوز أن يكون لمرة واحدة و"وصى" لا يكون إلا لمرات. (منه)  
**على إضمار إلح** [أي وصى بهما وقال: يا بني على تقدير رفع يعقوب، أو قال: على تقدير نصب يعقوب.] في "المعنى": أن الأفعال التي تضمنت معنى القول كالنوصية والوعد والرسالة والإذن وغيرها يجوز بعدها إثبات "أن"، نحو: **وَقَدْ مَوَدَّتْ سِهْلُ أَنْ يُعَذِّبَهُ** (الأعراف: ٤٤)، **وَمَا تَسْأَلُهُمْ فِيهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا** (نوح: ١)، **وَمَا تَسْأَلُهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا** (يونس: ١٠)، ويجوز حذفها بتقدير القول، نحو: **وَمَا تَسْأَلُهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا** (المائدة: ٩)، وما ليس فيه معنى القول لا يجوز حذفها، وفي صريح القول وإضماره لا يجوز إيرادها انتهى إلى ههنا عبارة المفتي. (عب)

ففي ما نحن فيه إن لم يقدر القول يقدر "أن" كما في قراءة ابن مسعود: **أَنْ يَكُونُوا**، وإن قدر فلا حاجة إليه، هذا ما ذهب إليه البصريون. وأما على مذهب الكوفيين؛ فلاشتماله على معنى القول يجوز وقوع الجملة في حيز مفعولها بلا تقدير "أن"، فعلم أن هذا الخلاف غير الخلاف في كسر "إن" الواقعة بعدها وفتحها، بل الخلافان متفرعان على أن ما بعد القول يجب أن يكون جملة، وما عداها يكون في حكم المفرد، فتأمل. (حاشية بتغيير)

**ونظيره**: أشار بلفظ الطير إلى أن الخلاف ههنا وإن كان في وقوع "إن" المكسورة بعد الإخبار بتقدير القول أو بدونه يشارك ما نحن فيه في وقوع الجملة بعد الفعل المتضمن لمعنى القول بتقدير القول أو بدون تقديره. (ح)  
**ضبة**: بالضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة أبو قبيلة سميت باسمه. (ح)

إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ دِينَ الْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ صِفْوَةُ الْأَدْيَانِ؛ لِقَوْلِهِ: **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ٢٠٦ **ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، والمقصود هو النهي عن أن يكونوا على غير تلك الحال إذا ماتوا، والأمر بالثبات على الإسلام كقولك: لا تصل إلا وأنت خاشع، وتغيير العبارة للدلالة على أن موقفهم لا على الإسلام موت لا خير فيه، وأن من حقه أن لا يحل بهم، ونظيره في**

**دين الإسلام إلخ:** يعني أن اللام للعهد، وفي توصيفه بالموصول إشارة إلى أن المعنى: جعل لكم الدين الذي هو صِفْوَةُ الْأَدْيَانِ، يقال: اصطفيت هذا الشيء من المال لنفسي إذا جعل الشيء الذي هو صِفْوَةُ الْمَالِ لنفسه، وصفوة الشيء: خالصة مثله الصاد، فإذا نزع الهاء قيل: بالفتح لا غير. (ملخص) **ظاهره النهي إلخ:** لأن صيغة النهي موضوعة لطلب الكف عما هو مدلوها، فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على خلاف حال الإسلام، ودا ليس بمقصود؛ لأن الموت غير مقدور، وإنما المقدور فيه هو الكون على خلاف حال الإسلام، فيعود النهي إليه، ويكون المقصود النهي عن الاتصاف بخلاف حال الإسلام؛ لما أن الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال.

فاحاصل: أن النهي في الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موقفهم كقولك: لا تصل إلا وأنت خاشع؛ إذ النهي فيه إنما هو عن تركه الخشوع حال صلاته لا عن الصلاة، والنكتة في إدخال حرف النهي على الصلاة، وهي غير مبهي عنها هي إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كـ"لا صلاة"، كأنه قال: أمّاك عنها إذا لم نصحبها على هذه الحالة، وكذلك المعنى في الآية. (ملخص) **غير:** وفي نسخة: على تلك الحال بدون لفظ غير، ويمكن أن يكون توجيهه: تلك إشارة إلى حالة مغايرة للإسلام. (ح) **والأمر بالثبات إلخ:** هذا باعتبار أن النهي عن الشيء يستتزم الأمر بضده، وإنما زادوا الثبات؛ لأنه المقصود من التوصية، فإن أصل الإسلام كان حاصلًا لهم، أو لأنه هو اللازم للنهي عن الاتصاف بترك الإسلام. (حاشية بتغيير)

**وأنت خاشع.** فإن المقصود منه النهي عن أن يكون صلاته على خلاف حال الخشوع. (خط)  
**وتغيير العبارة:** [بإدخال حرف النهي على الفعل مع أنه ليس مبهيًا عنه. (ح)] لأنه كناية، وهي أضع من التصريح كما في قولهم: لا أرينك ههنا، ظاهره هي المتكلم عن الرؤية، والمراد هي المخاطب عن كونه ههنا، فإن كان ههنا لرأيت. (مه) **للدلالة إلخ:** بتربله منزلة المبهي الذي لا خير فيه، وحقه أن لا يقع. (عص) يعني أن من حق الرجل أن يكون متفرا عنه بحيث يسعى في دفعه كدفع الأمور الاختيارية. (ح) **ونظيره إلخ:** فإن الأمر بالموت للدلالة على أن الموت في حال الشهادة بمنزلة المأمور به في أنه حسن حقه أن يقع.

الأمر: مُت وأنت شهيد. وروي أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ: أأنت تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية يوم مات؟ فنزلت: **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ** <sup>أسماءه ومقدماته</sup> **أَمْ مَنْقُطَةً**، ومعنى الهمزة فيها: الإنكار، أي ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت، وقال لبنيه ما قال، فلم تدعوا اليهودية عليه، أو متصلة بمحذوف تقديره: أكنتم غائبين أم كنتم شهداء، وقيل: الخطاب للمؤمنين والمعنى: ما شاهدتم

روي: قال السيوطي: لم أفق عليه، وفاعل نزلت "أم كنتم شهداء" إلخ. (خفاجي) **أَمْ مَنْقُطَةً** إلخ: معنى بل والهمزة، وهذا أحد الوجوه الثلاثة؛ فإنه يجوز في "أم" أن تقدّر بالهمزة وحدها، أو بـ"بل" وحدها، أو بهما معاً، و"بل" الإضرابية هنا للانتقال لا للإبطال، فمعناه: الإضراب عن توصية إبراهيم إلى توبيخ اليهود في ادعائهم اليهودية على يعقوب وأبنائه. وقوله: قالوا نعبد بيان لفساد دعواهم، وليس داحلاً في حيز الإنكار، فالمعنى: ما كنتم حاضرين حين موته، ولا تعرفون ما وصى به، فلم تدعوا من غير علم ما يخالف ما ظهر منه. (ملخص)

**فلم تدعوا** إلخ: فيه نظراً؛ لأن عدم حضورهم عند يعقوب حين قال لبيه ما قال وأجابوا بما أجابوه لا يناقض ادعائهم اليهودية عليه، بل إما ينافيه عدم علمهم بذلك، وهو غير لازم لعدم حضورهم، ولا مزوم له، وأيضاً مفهومه أن شهودهم لا يناقض ادعائهم اليهودية عليه وليس كذلك؛ لأنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله وبنوه من قولهم: **﴿عَبُدُونِي﴾** (البقرة: ١٣٣) لكان ذلك منافياً لادعائهم اليهودية عليه، والوجه فيه أن الخطاب حينئذ يكون للمؤمنين كما ذكره، أو يكون لليهود ويكون الاستفهام للتقرير؛ لأن شهود آرائهم ونقلهم ما قال يعقوب وبنوه إليهم عين شهودهم، وهو مناف لادعائهم اليهودية عليه. (منه ﷺ)

**أو متصلة:** والخطاب لليهود أيضاً، والاستفهام للإلزام والتبكي. (ح)

**أكنتم غائبين** إلخ: هذا على كون الخطاب لليهود، والمقصود الرد عليهم فيما ادعوه من قود الأنبياء عليهم السلام، والمراد: أن حالكم لا يخلو من العيبة أو الحضور، فعلى الأول كيف تجرمون بما لم تروه وتذكره، وعلى الثاني فليس الأمر كما قلتم، بل الثابت خلافه، فالاستفهام للإلزام والتبكي؛ للعلم بتحقيق الأول وانتفاء الثاني. (ملخص) **وقيل الخطاب** إلخ: هذا على الانقطاع، ووجه التحريض أن الخطاب هنا مع اليهود بقرينة سبب النزول فلا يستقيم أن يخاطب به المؤمنون، وقد علمت ما في سبب النزول من الضعف، وهذا ومعنى بل للإضراب عن تسفيه من رغب عن ملة إبراهيم إلى ما هو أهم، وهو التحريض على اتباعه بإثبات بعض معجزاته، وهو الإخبار عن أحوال الأنبياء عليهم، فكانه بعد ذكر توصية إبراهيم عليه ويعقوب عليه بالإسلام التفت إلى مؤمني هذه الأمة بأن ما شاهدتم ما جرى بين إبراهيم وبنيه، وإما علمتم بالوحي وإخبار الرسول -

ذلك وإنما علمتموه من الوحي، وقرئ "حَضِرَ" بالكسر. **إِذْ قَالَ لِيْنِيْهِ** بدل من "إِذْ حَضَرَ" **مَا نَعْبُدُونَ مِنْ تَعْدَى** أي شيء تعبدونه؟ أراد به تقريرهم على التوحيد والإسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما، و"ما" يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف، فإذا عرف خص العقلاء بـ"من" إذا سئل عن تعيينه، وإن سئل عن وصفه <sup>حقيقته وماهيته</sup> فقيل: ما زيد أفقيه أم طيب؟ **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ** والمتفق على وجوده وألوهيته ووجوب عبادته، وعُدَّ إسماعيل من آبائه تغليبا للأب والجد، <sup>مع أنه عمه</sup> أو لأنه كالأب لقوله: **إِنَّهُ** : "عَمَّ الرجل....." <sup>أخرجه الشيخان</sup>

= [غير سماع من أحد ولا قراءة من كتاب. وفيه أن السابق أيضا كان مشتملا على الإخبار عن حال إبراهيم ووصية بنيه، فكيف يتحقق الإصرار إلى ما هو أهم؟ إلا أن يقال: إن ذكر حال إبراهيم كان متطفلا للتسفيه، وههنا على سبيل القصد. (عص)]، فليكن باتياناه. فإن قيل: لا معنى للإسلام الذي عليه يعقوب وبنوه سوى الإدعاء والقبول للأحكام، والإسلام بهذا المعنى لا يباي اليهودية، قلنا: ما جرى بين يعقوب وبنيه أن لا تعبدوا إلا الله. والوصية باليهودية تنافي عبادة الله؛ لأنه إذا أرسل نبياً ذا معجزة على خلاف اليهودية كان عبادة الله أن يتركوا اليهودية ويتبعوه. (مخصص)

**أَرَادَ بِهِ تَقْرِيرَهُمْ إِيَّاهُ** إد السؤال عن حاهم بعد موته **لَا** دليل على أن العرض تثبيتهم على ما كانوا عليه حال حياته من التوحيد والإسلام، وأخذ الميثاق منهم عليه. (ح) **وَمَا يَسْأَلُ إِلَّا** واستدل على إطلاق "ما" على ذوي العقول بإطلاق أهل العربية على قوهم: "من" لما يعقل، من غير تجوز في ذلك، حتى لو قيل: "من" من يعقل كان لعوا. (خفاجي) **عَنْ وَصْفِهِ** وفي الآية يجوز أن يكون عن صفة المعبود، ويؤيده بزيادة إياها واحدا في الجواب. (كذا في سم)

**الْمَسْئُورُ إِلَّا** [يعني إضافة الإله إلى المتعدد للإشارة إلى الاتفاق. (ح)] أخذ الاتفاق من جعله إياهم ولآبائهم، وعُدَّ إسماعيل أباً ليعقوب مع أنه من نسل أخيه إسحاق بطريق التعيين، فالأول بعلاقة المصاحبة، والثاني بعلاقة التشبيه. فقوله: أو كالأب أي أو على سبيل الاستعارة بأن شبه العم بالأب؛ لاخراطهما في سلك الأخوة فأطلق عليه لفظه، وحينئذ يكون المراد بآبائك ما يطلق عليه هذا اللفظ؛ كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز. (ع) وقوله **لَا** هـ. هـ. أي، أخرجه من أبي شيبة في مصنفه بلفظ: **احْفَظُوا فِي عِبَادَتِهِ مَا عِبَادَتُهُ** أي، أي الذي بقي من جملة آبائي، وبقية الشيء من جنسه. (خفاجي بتغيير)

صِنُوْهُ أَيْهِ" كما قال **عليه** في العباس **عليه**: "هذا بقية آبائي"، وقرئ: "إله أبيك" على أنه جمع بالواو والنون كما قال:

وَلَمَّا تَبَيَّنَ أَصْوَاتُنَا <sup>علم</sup> بَكَيْنَ وَقَدَيْنَا بِالْأَيْنَا <sup>الألف بلا شاع</sup>

أو مفرد، وإبراهيم وحده عطف بيان. **إِلَهاً وَحِداً** بدل من **إله آبائك** كقوله تعالى: ﴿بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾ وفائدته التصريح بالتوحيد، ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد، أو نصب على الاختصاص، **وَحَنُّ لَهُ** <sup>(العلق: ١٦)</sup> **مُسْلِمُونَ** <sup>علة لتكرير</sup> **حَالٌ** من فاعل "نعبد"، أو مفعوله، أو منهما، ويحتمل أن يكون اعتراضاً. **بَلِّغْ أُمَّةً قَدْ حَلَّتْ** <sup>الضمير المجرور</sup> يعني إبراهيم ويعقوب وبنيهما، والأمة في الأصل: المقصود، وسمي بها الجماعة؛ **لأن الفرق تؤمها. لَهَا مَا كَسَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ** <sup>أي البعض تفصيلاً</sup> لكل أجر عمله، والمعنى:

**صَوْ أَيْهِ** مثله، والصوان: غلطان من عرق واحد. (سج) **كما قال**: الشاعر، وهو رباد بن واصل السلمي، قاله في سيرة أسرن وسعى في خلاصهن. (ع) **وقدینا**. قلن: جعل الله آباءنا فداءكم. (ع) **وإبراهيم** وإسماعيل وإسحاق معطوفان على أبيك. (ع) **بدل من إله آبائك إلخ**: لوجود الشرط، فإن المكرة تدل من المعرفة بشرط أن توصف، والبصريون لا يشترطون، وفائدة البدل: دفع توهم التعدد الناشئ من ذكر "الإله" مرتين. (خفاجي) **لتعذر**: فإنه لا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار.

**أو نصب**: قال أبو حيان: النحويون نصوا على أن المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة ولا مهما، وجعله منصوباً على الحال. (خفاجي) **الاختصاص**: يزيد بـ "إله آبائك" إلهاً واحداً. (ف) **مسلمون**: منفادون أو مخلصون له بالتوحيد والطاعة. **ويحتمل**: هذا على طريق البيانين حيث جروا في آخر الكلام الاعتراض في الكلام. (ع) **اعتراضاً**: لا يكون له عمل من الإعراب. **والأمة إلخ**: بالفتح من الأم، أمه وأمه وأئمه إذا قصده.

**لأن الفرق إلخ**: بكسر الفاء وسكون الراء: لعلق من الشيء إذا انفلق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفُصِّلَ مَكَانَ كُرُوفِ كَافَّةٍ لِّعَصَمٍ﴾ (الشعراء: ٦٣). (ع) وفي "القاموس": القضيب يشق باثنين فكل شق فلق. وفي "الصراح": فرق بالكسر ودمازر كوسند وپاره از چیزے، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ فَرْقٍ كَافُودٌ عَظِيمٌ﴾ (الشعراء: ٦٣). (ع) **والمعنى إلخ**: بيان لانتظام الكلام مع ما قبله؛ فإن اليهود لما ردت دعواهم بالوصية كانوا على غير هدى ولكن كان لهم أن يزعموا أن أعمال آبائهم سوف ينفعهم وإن انتفت أعمالهم، فرد زعمهم بقوله: **تِلْكَ أُمَّةٌ** (ملخص)

أن انتسابكم إليهم لا يوجب انتفاعكم بأعمالهم، وإنما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم، كما قال **عليه السلام**: يا بني هاشم! "لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم" **وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** - ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم.

وقالوا: **كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى** <sup>في قالوا</sup> الضمير الغائب لأهل الكتاب و"أو" للتنويع، والمعنى: مقالهم أحد هذين القولين، قالت اليهود: "كونوا هوداً"، وقالت النصارى: "كونوا نصارى" **يَهْتَدُوا** جواب الأمر. **قُلْ بَلْ مَلَّةٌ بَرَهُمْ** بل نكون ملة إبراهيم، أي أهل ملته، أو بل نتبع ملة إبراهيم. وقرئت بالرفع أي ملته ملتنا، أو عكسه، أو <sup>ميلاً إلى جانب المعنى</sup> نحن ملته بمعنى نحن أهل ملته.

كما قال **عليه السلام** الخ: قال العراقي **عليه السلام**: لم أقف عليه، وقال السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحكم بن ميسا معنى هذا الحديث. ويأتي بالتخفيف عند الجمهور فهو حير في معنى النهي، وكذا تأتوني على أن "الواو" للصرف، أي لا يكن من الناس الإتيان بالأعمال، ومنكم بالأسباب، وأما على رواية التشديد فهو صريح النهي. (خفاجي بتغيير) لا يأتي الخ: رواية الجمهور يأتي بالتخفيف فهو خير بمعنى النهي مثل: تذهب إلى فلان تقول له كذا، و"تأتوني" منصوب على أن الواو للصرف والون للوقاية، وقد حدثت نون الإعراب أي لا يكن من الناس الإتيان بالأعمال ومنكم بالأسباب، وأما على رواية التشديد فهو صريح النهي.

**بِأَنسَابِكُمْ** والتركيب من قبيل لا تأكل السمك وتشرب اللبن. (عص) **وَلَا تُسْأَلُونَ**. كما لا يسألون عن أعمالكم والجملة تأكيد لما قبله. (عص) **لَا تَأْخُذُونَ** الخ: فإن قلت: قد وقع في الآيات والأحاديث الانتفاع والتضرر بفعل الغير. قلت: إنه منسوخ بقوله تعالى: **وَأَنْ تَشِيعُوا لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى** (النجم: ٣٩)، وقيل: إنه من طريق العدل، وأما من طريق الفضل فقد يثاب كما يؤخذ بالسبب، وقال المصنف **عليه السلام** وما في الأخبار أن الصدقة والحج تنفعان الميت فليكون الناي كالثابت عنه، وقيل: إن هذا مخصوص بالكافرين، وقيل: غير ذلك، فتأمل. (ملخص)

**الضمير** الخ: فهو من عطف القصة على القصة، كان السابق رداً لادعائهم اليهودية على يعقوب **عليه السلام**، وهذا رد لدعوتهم إلى دينهم المنسوخ، أو الباطل، أو إشارة إلى أنهم لا يعترفون بكمال ملة إبراهيم بل يكادون يجعلونها ضلالاً؛ لادعائهم انحصار الهداية في دينهم. (ملخص) **بَلْ نَكُونُ**: رعاية لجانب لفظ ما تقدم وإن احتاج إلى حذف المضاف. (ع)



**حَنِيفًا** مائلاً عن الباطل إلى الحق. **حال من المضاف**، أو المضاف إليه كقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾ <sup>يُوصَفُ بِهِ الْمُتَدِينُ وَالَّذِينَ</sup> وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ **تعريض** بأهل الكتاب وغيرهم، **فإنهم يدعون** <sup>إبراهيم</sup> اتباعه وهم مشركون. **قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ** الخطاب للمؤمنين؛ لقوله: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ <sup>(البقرة: ١٣٧)</sup> وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ، قدم ذكره؛ لأنه أول بالإضافة إلينا؛ لأنه سبب للإيمان بغيره، وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ الصَّحَف، وهي وإن نزلت إلى إبراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين **بتفصيلها** داخلين تحت أحكامها، فهي أيضاً منزلة إليهم، كما أن <sup>مأمورين بالعبادة تعبدوا أحده عبداً</sup> القرآن منزل إلينا. والأسباط جمع سبط وهو الحافد، يريد به <sup>جواب لما</sup> حفدة يعقوب أو أبناءه <sup>هو ولد الولد</sup> وذرائعهم؛ فإنهم حفدة إبراهيم وإسحاق،.....

**حال من المضاف إلخ:** وهو الملة، وتذكيره لتأويلها بالدين أو لكون فعيل يستوي فيه المدكر والمؤنث، هذا إذا كان المقدر "لا تتبع"، وأما إذا كان المقدر "نكون" ففي محيء الحال من حيرها وخبر ابتداء تردد؛ لأنه لم يثبت، ومع ذلك لا يصح وضع المضاف إليه موضع المضاف كما في قولك: "بل تنزع ملة إبراهيم"، فإنه يصح "تتبع إبراهيم"، فتأمل. (ملخص) **كقوله تعالى:** استشهد على وقوع الحال من المضاف إليه.

**تعريض:** حيث قال اليهود: عزيز ابن الله، والصارى: مسيح ابن الله. (ع) **فإنهم يدعون إلخ:** كانت العرب يدعون اتباعه ويدنون بشرائع مخصوصة به من حج البيت والحلتان وغيرهما، ثم كانت تشرك فمس أجل هذا قيل: **حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**. (ع) **الخطاب للمؤمنين إلخ:** بيان الاتباع المأمور في قوله: ﴿لَنْ مَنَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ <sup>(البقرة: ١٣٥)</sup>، فهو بمنزلة بدل البعض؛ لأن الاتباع يشمل الاعتقاد والعمل، وهذا بيان للاعتقاد ولذا ترك العاطف. (حاشية بتغيير)

**لأنه أول إلخ:** [يعني أنه وإن كان في الترتيب النزولي مؤحراً عن غيره لكنه في الترتيب الإيماني مقدم عليه؛ لأنه سبب للإيمان بغيره، لكونه مصدقاً ومشتملاً على الإيمان به. (عص)] لم يصل إلى المؤمنين علمه وحيره إلا بعد وصول القرآن، أو لأن الإيمان بالقرآن سبب للإيمان به، والسبب مقدم. (خفاجي) **بتفصيلها:** قيد بذلك؛ لأن التعبد بالإجمالي كحالنا بالنسبة إلى جميع الكتب، لا يصحح نسبة النزول إليهم. (ح) **حفدة يعقوب إلخ:** أولاد أسائه وهم اثنا عشر، وقيل: الأسباط في بني إسرائيل كالقبائل في العرب، مأخوذ من السبط، وهو شجرة كثيرة الأغصان، فسموا بالأسباط لكثرة ذريتهم. (حاشية بتغيير)

وما أوتي موسى وعيسى التوراة والإنجيل، وأفردهما بالذكر بحكم أبلغ؛ لأن أمرهما بالإضافة إلى موسى وعيسى مغاير لما سبق، والنزاع وقع فيهما، وما أوتي التَّيُوتَ جملة، المذكورين منهم وغير المذكورين. من رَتْنَه منزلاً عليهم من رهم. لا نفرق بين أحدٍ مَنَّهُم كاليهود، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، و"أحد" لوقوعه في سياق النفي عام فساغ أن يضاف إليه "بين". وحرل له، أي لله، مُسَلِّمُونَ مذكرون مخلصون. فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا.....

بالذكر لم يدر وحها في الموصول السابق بأن يقول: وموسى وعيسى (ح) حكم أبلغ إلخ المراد أنه أفرد موسى وعيسى عليهما السلام مع دحولهما في الأساطير بالحكم الأبلغ وهو الإتياء فإنه أبعد من الإبرال، تقول: أبرلت الدلو في البشر، ولا تقول: أتيتها إياه؛ لدلالة الإتياء على الإعطاء الذي فيه شبه التمليك والتفويض، ووجه المعايرة كونهما كتابين عظيمين لم يبرر مثلتهما قسهما وكثرة ما اشتملا عليه من الأحكام وغير ذلك، فإن قلت: كيف يكونان مفردين بالإتياء، وقد قيل بعده: 'وما أوتي التَّيُوتَ'، قلت: المفردان به هو الإسناد إليهم على التعيين. (حفاجي تعبير)

مغاير إذ يحتمل أن يكون أحد مؤمناً بما أنزل إلى الأساطير وإذا أضيف إلى موسى وعيسى بكرر. (ع) والراء إلخ. في التوراة والإنجيل، فإن أهل الكتاب زادوا فيهما بعض الآيات ونقصوا عنهما بعض الآيات، وحرّفوا بعضها وادّعوا أنهما أنزلا كذلك، والمؤمنون يكررون ذلك، فإلهتمام بشأهما أفردهما بالذكر وبين طريق الإيمان بهما. (ع)

لوقوعه إلخ. يعنى أن أحداً في الأصل للواحد، وإذا وضع في النفي يصحح أن يراد به الواحد ليفيد استعراق نفي الأحاد، ويصحح أن يراد به الكثير ليفيد استعراق الجماعات كما أشار إليه في تفسير قوله: هَؤُلَاءِ سَيِّئَاتُ أَعْمَالِهِمْ (الأحراب: ٣٢)، والتعيين مفوض إلى القرائن كإضافة "الذين" في هذه الآية، ففي الآية "أحد" معنى الجماعة فساغ أن يضاف إليه "بين"، فلا يرد أن عموم النكرة المنفية معنى كل واحد واحد لا يستقيم إضافة "الذين" إليه، فلا يقال: لا نفرق بين رسول من الرسل إلا بتقدير عطف أي لا نفرق بين رسول ورسول هذا، والمصنف محالف لما قاله النحاة: من أن أحداً أحداً في معنى الجماعة بحسب الوضع؛ لأنه اسم لمن يصلح أن يخاصب، يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، ولا يستعمل إلا في كلام غير موجب أو مع كلمة "كل"، وهزته أصدية، وهو غير الأحد الذي بمعنى الأول؛ فإن هزته من واو وهو مشتق من الوحدة فلا يمكن أن يشمل الكثير لمفاته. (ملخص)

من باب التعجيز والتبكيك، كقوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ <sup>(البقرة: ٢٣)</sup> إذ لا مثل لما آمن به المسلمون، ولا دين كدين الإسلام. وقيل: "الباء" للآلة دون التعدية، والمعنى إن تحروا الإيمان بطريق يهدي إلى الحق مثل طريقكم، فإن وحدة المقصد لا تأبى تعدد <sup>قصدوا وحصلوا</sup> الطرق، أو مزيدة للتأكيد كقوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ <sup>(يونس: ٢٧)</sup> والمعنى فإن آمنوا بالله إيماناً مثل إيمانكم به، أو المثل مقحم كما في قوله: ﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ أي عليه، ويشهد له قراءة من قرأ: بما آمنتم به، أو: بالذي آمنتم به، وإن <sup>(الأحقاف: ١٠)</sup> <sup>هي قراءة ابن عباس</sup> <sup>قراءة أبي</sup> تَوَلَّوْا فِيمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ أي إن أعرضوا عن الإيمان، أو عما تقولون لهم فما هم إلا في شقاق الحق، وهو المناوأة والمخالفة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق <sup>المعاداة</sup> <sup>جانب</sup>

من باب التعجيز إلخ: [والتبكيك من بكنه بالحجة: غلبه، وهو الاستدراج وإرخاء العنان معه؛ ليعثر حيث يراد تبكيته، وهو من مخادعات الأقوال حيث تسمع الحق على وجه لا تريد غضب المخاطب يعنى لا تقول: إنا على الحق وأنتم على الباطل، ولكن إن حصلتم ديناً آخر مساوياً لهذا الدين في الصحة والسداد فقد اهتديتم، ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت، واخصم إذا نظر بعين الإنصاف في هذا الكلام وتفكر فيه علم أن دين الحق هو عين الإسلام لا غير، كذا في الطيبي، فكلمة 'إن' مجرد الفرض كما يفرض المحالات. (عصام)] إلزام الخصم بحيث لا يدري أنه أريد تكيته، وهو من مخادعات الأقوال يعنى نحن لا نقول: إنا على الحق وأنتم على الباطل ولكن إن حصلتم ديناً مثل دين الإسلام في الصحة والسداد فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم، والخصم إذا نظر بعين الإنصاف وهجم به الفكر على أن الحق محصور فيما آمنوا به لم يكن هم محيص عن الإيمان، فعلى هذا يكون "آمنوا" متعدياً بالباء أو يجري مجرى اللازم، "والباء" للاستعانة، "فآمنوا" معنى وجدوا الإيمان الشرعي. (محصص) لما آمن: هذا على تقدير أن يكون 'فإن آمنوا' متعلّقاً بقوله: قولوا آمنا بالله. (ح) ولا دين: هذا على تقدير أن يكون متعلّقاً بقوله: "قل بل ملة إبراهيم". (ح) مثل إيمانكم: فـ'ما' في 'ما آمنتم' مصدرية وضمير به لله تعالى. عن الإيمان إلخ: يريد أن متعلق "التولي" ليس ما هو متعلق الإيمان، وهو مثل 'ما آمنتم به'؛ إذ التولي عن المثل ليس من الشقاق بل متعلقه الإيمان المأمور به الذي استفيد مما تقدم، أو ما يقوله المسلمون في جواب اليهود وهو قوله: ﴿يَدْعُونَ مِثْلَ بَرَاهِيمَ﴾ (البقرة: ١٣٥) إلخ، وأما الإعراض والتولي فقد مر الفرق في قوله تعالى: ﴿لَوْ تَوَشَّعْنَا لِأَفْيَالِكُمْ وَآتَيْنَاكُمْ مَفْرُصُونَ﴾ (البقرة: ٨٣) لكن الفرق لا يحتاج إليه، وكان بعض المشايخ يقول: الألفاظ المتقاربة المعاني إذا اجتمعت افرقت، وإذا افرقت اجتمعت وهو منزوع لطيف. (ملخص)

الآخر، **فسيكفيكم الله** تسليية وتسكين للمؤمنين، ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناواهم، **وهو السميع العليم** = إما من تمام الوعد بمعنى أنه يسمع أقوالكم ويعلم إخلاصكم <sup>عاده</sup> وهو مجازيكم لا محالة، أو وعيد للمعرضين بمعنى أنه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه. **صبغة الله** أي صبغنا الله صبغة، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، فإنها حلية الإنسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ، أو هدايا الله هدايته وأرشدنا حجته، أو طهر قلوبنا بالإيمان تطهيره، وسماء "صبغة"؛ لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ، وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب، أو للمشاكلة،.....

**وهو محاريكم إلح** لأن علمه بما هو عليه وسماعه لما يقولون يقتضي أن ذلك كائن لا محالة، أو لأن السير لتأكيد الإثبات كما أن 'لن' لتأكيد النفي، قال سيويه: لن أفعل نفي سافعل فتأمل. (حجاجي بتعريف) **صبغنا الله** أشار بترك العاطف إلى أنه مندول قوله: أما... على ما هو شأن المصدر المؤكد لنفسه، فإنه يؤكد جملة تدل على ذلك المصدر بصا، فلا يخالف ما سيحي من أنه مؤكد لقوله: أما. (ع) **فطره الله** فمعنى صبغنا الله صبغته فطرنا الله فطرته بمعنى، أو آمننا على فطرته وأثبتنا عليها. (ع)

**فإنه حليه إلح** يعلم مما ذكر أن للتجور بصبغة الله عن الفطرة علاقة كونهما حلية، وعن الهداية والإرشاد ظهور الأثر عليهم. وعن تطهير القلوب تداخل الصبغ المصبوغ والإيمان القلب، فالجامع: التأثير والظهور والتركيب. والقريبة الإضافة إلى الله. (ملخص) أو هدايا إلح عطف على قوله: 'وهي فطرة الله' إلح بحسب المعنى كأنه قيل: فطرنا الله فطرة أو هدايا هدايته، وليس عطفًا على صبغنا الله صبعة؛ لأن ذلك التقدير لارم على جميع الوجوه. (ع) **وأرشدنا عطف** "أرشدنا" على "هدانا" بيان هدايته بطريق العلة أي هدايا هدية بإرشاد حجته.

**وسماء أي التطهير**، ولا يصح أن يرجع الصمير إلى كل واحد من التطهير وهداية؛ لأن المشاكلة لا يجري فيهما إلا تكلف، فوجه إطلاق الصبعة على الهداية يستفاد من هذا الوجه. (ملخص) أو للمشاكلة إلح [وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحته بطريق المقال، مثل: **عنه في غيبه**، **لا منه في غيبه**، أو الحال كما في هذا المقام، وآخر المشاكلة مع أنها المشهور؛ لأن الكلام عام لليهود غير مختص بالنصارى فيحتاج إلى اعتبار أن ذلك الفعل كائن فيما بينهم. (ع)] وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحته كقوله تعالى: **يُحَدِّثُكَ** -

فإن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم، وبه تحقق نصرانيتهم، ونصبها على أنه مصدر مؤكد لقوله: "آمنا"، وقيل: **على الإغراء**، وقيل: على البذل من ملة إبراهيم عليه السلام. **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً** لا صبغة أحسن من صبغته، **وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** قاله الأخفش تعريض بهم، أي لا نشرك به كشركم. وهو عطف على "آمنا"، وذلك يقتضي دخول قوله: "صِبْغَةَ اللَّهِ" في مفعول "قولوا"، ولم نصبها على الإغراء، أو البذل أن يضمن "قولوا" معطوفاً على على تقدير الإغراء

= الله وهو حد غنم (النساء: ١٤٢)، ﴿وَهُوَ حَرُّ سَمِّهِ سَيْتُهُ مِنْهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، والمعنى: صبغنا الله صبغة، ولم يصغ صبغتهم؛ فإن تطهيرنا بالإيمان، وتطهيركم بالغمس في ماء أصفر. (ملخص)

**المعمودية**: يمين وهو الماء الذي ولد فيه عيسى عليه السلام. **ونصبها إلخ**: وقع تأكيداً لمضمون جملة لا محتمل لها غيره، فقوله: "آمنا بالله" تدل على أن الله طهرهم بالإيمان وهو المراد من قوله: "صبغة الله" فبذا حذف عامله وجوبا. (ملخص) **على الإغراء إلخ**. وهو إلزام المخاطب العكوف على ما يحمله عليه، وجوب إضمار العامل مختص بصوري التكرار أو العطف نحو: العهد العهد، ونحو: الأهل والولد، والمضمر: الزم، وعليكم ونحوهما، ويجوز الإظهار فيما عدا الصورتين نحو: العهد، فيحوز أن يقول: الزم العهد. (حاشية بتغيير)

**تعريض بهم إلخ**: لأن تقدم "له" ليفيد اختصاص العبادة بالله تعالى وهو الإيمان، وتقدم "نحن" يفيد حصر الإيمان عليهم لا يحاوز إلى أهل الكتاب فيكون تعريضا لهم لشركهم. (ملخص) **وذلك يقتضي إلخ**: لئلا يلزم الفصل بالأجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد مر أن صفة الله مؤكد لمضمون جملة "آمنا" الآية، ومن نصبها على الإغراء، فله أن يضمن "قولوا" أي وقولوا نحن له عابدون، قيل: والحق أن قوله: نحن له مسلمون، ونحن له عابدون، ونحن له مخلصون اعتراض وتذييل للكلام الذي عقب به، مقول على السنة العباد بتعليم الله تعالى، لا عطف. (ملخص)

**ولم نصبها إلخ**: جواب عما في الكشف من أن هذا العطف أي عطف "نحن له عابدون" على "آمنا" يرد قول من زعم أن "صبغة الله" بدل عن "ملة إبراهيم"، أو نصب على الإغراء أي عليكم صبغة الله؛ لما فيه من فك النظم، وحاصل الجواب: أن هذا الرد إنما يتم لو كان ذلك العطف متعينا، وليس كذلك، فله أن يضمن "قولوا" قبل "نحن له عابدون" معطوفاً على "الزموا" على تقدير الإغراء، وأن يضمن "اتبعوا" في قوله تعالى: "ابل ملة إبراهيم"، لا "تبع"، ويكون "قولوا آمنا" بدلا من "اتبعوا" بدل البعض؛ لأن الإيمان داخل في إتباع الملة فلا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا بين البذل والمبدل منه بالأجنبي. (س، غف)

"الزموا"، أو "اتبعوا ملة إبراهيم" و "قُولُوا آمَنَّا" بدل "اتبعوا"، حتى لا يلزم فك النظم وسوء التركيب. <sup>على تقدير البدل</sup> قُلْ أَتَحَاوُنَا أَتَجَادِلُونَنَا فِي اللَّهِ فِي شَأْنِهِ واصطفائه نبياً من العرب دونكم، روي أن أهل الكتاب قالوا: الأنبياء كلهم منا، فلو كنت نبياً لكنت منا، فنزلت، وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص له بقوم دون قوم، يصيب برحمته من يشاء من عباده. وَلِنَا أَعْمَلًا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا، كأنه ألزمهم على كل مذهب ينتحلونه إفحاماً وتبكيثاً؛ فإن كرامة النبوة إما تفضل من الله على من يشاء، <sup>يقصدونه</sup> <sup>إسكاناً وإعجاراً</sup> والكل فيه سواء، وإما إفاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة، والتحلي <sup>بأنه تعالى ربنا وربكم</sup> بالإخلاص، فكما أن لكم أعمالاً ربما يعتبرها الله في إعطائها، فلنا أيضاً أعمال. وَحَسْرَ لَهُ، <sup>مَحْضُونَ</sup> مَحْضُونَ موحدون، نخلصه بالإيمان والطاعة دونكم. أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَنَحْمَهُ وَنَحْمَهُ وَنَحْمَهُ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسَاطِ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى "أم" منقطعة.....

وقولوا اما بدل الخ يكون و"قولوا آمنا" بدلا من "اتبعوا". فلا يلزم الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، ولا بين البدل والمبدل منه. <sup>في شأنه الخ</sup> قيده لدلالة قوله: "ما أنزل إلينا سابقا"، وقوله: <sup>من شأنهم</sup> <sup>البقرة: ١٤٠</sup>، لاحقا، ولا خفاء في خفاء القرية، وأما الرواية فإنها لم تثبت، ولو ثبت لكان قرية <sup>ثالثة للتقييد</sup> (ملخص) روي. قال السيوطي: لم أره في شيء من كتب الحديث ولا التفسير المعتمدة. (ح) <sup>على كل مذهب الخ</sup> يعني أن في أمر النبوة مذهبين: مذهب أهل الحق وهو: أن النبوة بفصل الله يؤتية من يشاء، ومذهب الحكماء وهو: أنها تدرك بالجاهدة وتصفية الباطن والظاهر، ففي هذه الآية إلزام على أي مذهب اختاروا، والذي يشير بالأول قوله: "وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ"، والذي يشير إلى الثاني الأعمال. (ملخص) <sup>تفصيل</sup>: على ما ذهب إليه أهل السنة وهو الحق. <sup>افاصة</sup> على ما ذهب إليه الفلاسفة وأشباعهم. (ع)

لها متعلق بالإضافة لا بالمستعدين؛ فإن الاستعداد ذاتي والإفاضة مشروط بالرياضات. (ع) <sup>أم منقطعة الخ</sup> [معنى بل والهمزة أي بل يقولون.] [يعني إن قرئ: "أم يقولون" بياء العيبة لا تكون إلا منقطعة للإضراب عن الخطاب إلى العيبة؛ فإن المتصلة لا يختلف فيها الخطاب (المخاطب إلى غيره كما يحسن في المنقطعة؛ فإنه حينئذ يكون استئناف الكلام. (ع)) والمعنى: ما كان ينبغي أن يقع ذلك فتأمل. (ملخص)



والهمزة للإنكار، وعلى قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل أن يكون معادلة للهمزة في "أَتَحَاجُّونَنَا" بمعنى أي الأمرين تأتون المحاجة، أو ادعاء اليهودية، أو النصرانية على الأنبياء. **قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ**، وقد نفى الأمرين عن إبراهيم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ واحتج عليه بقوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ **وهؤلاء المعطوفون عليه أتباعه في الدين** **وفاقاً. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ** **يعني شهادة الله لإبراهيم** بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية، والمعنى لا أحد أظلم من أهل الكتاب؛ لأنهم كتموا هذه الشهادة، أو منا لو كتمنا هذه الشهادة، وفيه تعريض بكتماهم شهادة الله **لحمد** بالنبوة في كتبهم وغيرها، و"من" للابتداء كما في قوله: ....

**والهمزة للإنكار**: بمعنى ينبغي أن لا يقع ذلك القول منهم. (ع) **يحتمل أن يكون إلخ**: إذا كان "أم" متصلة فالمراد بالاستفهام إنكارهما معا بمعنى: كل من الأمرين منكر ينبغي أن يكون وإلا فالعلم حاصل بثبوت الأمرين. (ع)، وفائدة هذا الأسلوب: الإشارة إلى أن أحد الأمرين كاف في الذم فكيف إذا اجتماعا، وهذا اندفع ما قيل: من أن تجويز الاتصال يقتضي وقوع إحدى الحملتين، والسؤال عن تعيين أحدهما، والأمر ليس كذلك؛ لأنهما وقعتا معا، ودفعه ظاهر. (حاشية بتغيير)

**وهؤلاء**: إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط. (ف) **يعني شهادة الله إلخ**: يريد أن الطرفين كلاهما صفة شهادة أي كائنة من الله كائنة عند من كتم، بمعنى متحققة له، معلومة أنها شهادة الله، والمعنى: لا أظلم من أهل الكتاب؛ لأنهم كتموا الشهادة على التحقيق أو لا أظلم من المسلمين لو كتموها على سبيل الفرض، فالفعل الماضي في الأول على أصله، وفي الثاني للتعريض بمن تحقق منه الكتمان كما في قوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ (الزمر: ٦٥). (خفاجي)

**لأنهم كتموا إلخ**: فإن قيل: كتمان الشهادة يقتضي علمهم بالبراءة، وقوله: "أنتم أعلم أم الله" يقال لمن لا يعلم فكيف يصح الكلام؟ قلت: الهمزة لتقرير المخاطب، والمعنى: إنكم قد أقرتم واعترفتم بأنه تعالى أعلم وهو قد أحرى بنفي الأمرين عنهم، فقولكم باطل سواء صدر عن الجهل أو عن العناد والمكابرة، وقيل: لما كتموا ذلك التحقوا بالجهال لفوات ثمرة العلم. (حاشية بتغيير)

﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ وعيد لهم، وقرئ بالياء.  
 تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ هَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾  
 تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحکم في الطباع من الافتخار بالآباء  
 والاتكال عليهم. وقيل: الخطاب فيما سبق لهم، وفي هذه الآية لنا؛ تحذيراً عن  
 الاقتداء بهم. <sup>الاعتماد</sup> وقيل: المراد بالأمة في الأول الأنبياء، وفي الثاني أسلاف اليهود  
 والنصارى.

الخطاب: عرض الوجهين لكونها بخلاف الظاهر.

\*\*\*\*

# مطبوعات مکتبۃ البشریٰ

طبع شدہ

رتکین مجلد

تاریخ اسلام	مفتاح لسان القرآن (سوم)	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
بہشتی گوہر	عربی زبان کا آسان قاعدہ	خطبات الاحکام لجمعات العام
فوائد مکیہ	فارسی زبان کا آسان قاعدہ	حصن حصین
علم الخو	علم الصرف (اولین)	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر مکتل)
جمال القرآن	علم الصرف (آخرین)	الحزب الاعظم (نظری کی ترتیب پر مکتل)
تسهيل المبتدی	عربی صفوة المصادر	لسان القرآن (اول)
تعلیم العقائد	جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ	لسان القرآن (دوم)
سیر الصحابیات	عربی کا معلم (اول)	لسان القرآن (سوم)
کریما	عربی کا معلم (دوم)	خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
پند نامہ	عربی کا معلم (سوم)	تعلیم الاسلام (مکتل)
آسان اصول فقہ	تام حق	بہشتی زیور (تین حصے)

کارڈ کور / مجلد

فضائل اعمال	اکرام مسلم
مفتخ احادیث	مفتاح لسان القرآن (اول)
	مفتاح لسان القرآن (دوم)
	مفتاح لسان القرآن (سوم)

زیر طبع

معلم الحجاج	عربی کا معلم (چہارم)
نحو میر	صرف میر
	تیسیر الابواب

رتکین کارڈ کور

آداب المعاشرت	حیات المسلمین
زاد السعید	تعلیم الدین
جزاء الاعمال	خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب	الحجامة (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
فضائل حج	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر) (مکتل)
معین الفلاسفہ	الحزب الاعظم (نظری کی ترتیب پر) (مکتل)
معین الاصول	مفتاح لسان القرآن (اول)
تیسیر المنطق	مفتاح لسان القرآن (دوم)

# من منشورات مكتبة البشري

## المطبوعة

ملونة مجلدة		نور الإيضاح البلاغة الواضحة
الصحيح لمسلم	(٧ مجلدات)	ملونة كرتون مقوي
الموطأ للإمام محمد	(مجلدين)	السراجي
الهداية	(٨ مجلدات)	شرح عقود رسم المفتي
مشكاة المصابيح	(٤ مجلدات)	متن العقيدة الطحاوية
التيان في علوم القرآن		المراقبة
تفسير البيضاوي		زاد الطالبين
شرح العقائد		عوامل النحو
تيسير مصطلح الحديث		هداية النحو
تفسير الجلالين	(٣ مجلدات)	إيساغوجي
المسند للإمام الأعظم		شرح مائة عامل
مختصر المعاني	(مجلدين)	هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين)
الحسامي		متن الكافي مع مختصر الشافي
الهدية السعيدية	(مجلدين)	
نور الأنوار		ستطبع قريباً بعون الله تعالى
القطبي		ملونة مجلدة / كرتون مقوي
كنز الدقائق	(٣ مجلدات)	الموطأ للإمام مالك
أصول الشاشي		الجامع للترمذي
نفحة العرب		ديوان الحماسة
شرح التهذيب		ديوان المتنبي
مختصر القدوري		المعلقات السبع
تعريب علم الصيغ		المقامات الحريرية
Other Languages		Books in English
Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)		Tafsir-e-Uthmani(Vol. 1, 2, 3)
Fazail-e-Aamal (German)		Lisaan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)
		Key Lisaan-ul-Quran(Vol. 1, 2, 3)
		Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)
		Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)
		Secret of Salah
To be published Shortly Insha Allah		
Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)		